مفتاح العلوم

تأليف

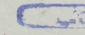
ابي يعقوب يوسف بن ابي بكر بن محمد بن علي السكاكي

المتوفي عام ٦٢٦ هـ

اكرم عثمان يوسف

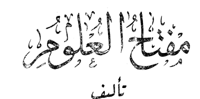
ساعدت جامعة بغداد على نشر هذا الكتاب

رقم تسلسل التعضيد (١٥) لسنة ١٩٨٠ — ١٩٨١



الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢ م

مطبعة دار الرسالة — بغداد



ابي يعقوب يوسف بن ابي بكر بن محمد بن علي السكاكي
المتوفى عام ٦٢٦ هـ

اكرم عثمان يوسف

ساعدت جامعة بغداد على نشر هذا الكتاب
رقم تسلسل التعضيد (١٥) لسنة ١٩٨٠ — ١٩٨١

الطبعة الاولى ١٤٠٠هـ — ١٩٨١ م
طبع بمطبعة دار الرسالة



أشهـــد بأن اعداد هذه الرسالة جرى تحت اشـرافي في جامعة بغـــداد وهي جزء من متطلبات درجة دكتوراه آداب في اللغة العربية .

التوقيع :

المشرف : الدكتور احمد مطلوب

التـاريخ :

بنـاء على التوصيـــات المتوفرة أرشـــح هذه الرســالة .

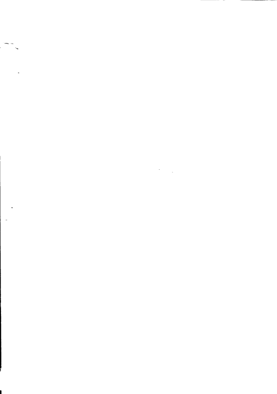
التوقيع :

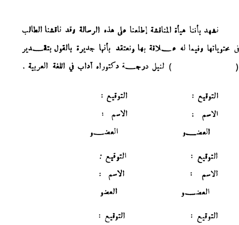
الاســم :

رئيس لجنة الدراسات العليا

قسم اللغة العربية

التاريخ :





نشهد بأننا هيأة المناقشة إطلعنا على هذه الرسالة وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له عـــلاقة بها ونعتقد بأنها جديرة بالقول بتقــدير ( ) لنيل درجـــة دكتوراه آداب في اللغة العربية .

التوقيع : التوقيع :

الاسم : الاسم :

العضـــو العضـــو

التوقيع : التوقيع :

الاسم : الاسم :

العضـــو العضو

التوقيع : التوقيع :

الاسم : الاسم :

العضـــو الرئيـــس

صدقت لمجلس كلية الآداب .

التوقيع :

عميد كلية الآداب

التاريخ :

بســم الله الرحمن الرحيم

المقــدمة

تراث الامة العربية كان وسيبقى الذخيرة النفيسة في تاريخ هذه الامة،تقف به وبحضاراتها الراسخة بين الامم شامخة قوية ، هو تراث سخي وعظيم ومعطاء ، حوى العلوم والاداب والفنون وأظهر روحا علمية اصلية ، مؤكـدا دور العرب الانساني في اغناء مسيرة العلم والبناء بعد ان اغنوها حريا وكرامة للانسان اينما كان ومن اي جنس كان ، فلاغرور ان يكون للاجـداد دين في اعنـاق الابناء ، يعترفون به ، ويؤدون واجبهم اتجاهه ، يمقدون لذلك الهمم ، ويسلكون من اجله اصعب المسالك،ولا عليهم فهم يفعلون من اجل حق ويناضلون في طريق هدايه ، يفعلون ذلك وهم يعرفون ان لهم احباء كما يعرفون ان لهم حسادا واعداء ، ولكن الحق حق والباطل باطـــل منذ كان العــالم .

وقد رأينا الحريصين على امتنا يمجدون هذا التراث ويعددون مآثره ويبينون قيمته فقدر لنا ان نطلع على بعض ماتيسر منه في مكتباتنا التي تهتم بالتراث ، فاتجهنا الى البحث في دائرة اللغة العربية والعمل على نشر مايتصل بها من تراث ، وكان هذا الدافع هو السبب الاول لتسجيل هذه الرسـالة مضافا اليه اهمية « مفتاح العلوم » وقيمته ، منذ ان دخلنا الجامعة والكتاب يمر علينا في درس البلاغة والنقد وتاريخ العـلوم العربية فاطلعنا عليه ، ويبقى السؤال : لماذا لم يحقق كغيره ؟ ويأتي الجواب :ـ وهو في تقديرنا غير مقنع ـ انه طبع غير مرة ، ولكن غيره نشر وبعدها حقق وهو ـ كما نعتقد ـ أقل شأنا وشهرة من مفتاح العلوم ، وهنا تظهر اهمية تحقيقه ونشره ، فقمنا بذلك كما يمليه الواجب القومي وما يفرضـــه المنهج العلمي .

وقد قام عملنا في دراسة مفتاح العلوم وتحقيقه على نقطتين اساسيتين :

الاولى : دراسة مفتاح العلوم .

الثانية : تحقيقه .

وكانت الدراسة في اربعة فصول ، تضمن الفصل الاول منها « السكاكي وبيئته » وقد تحدثنا فيه عن اقليم خوارزم ، وفتح العرب له وتكلمنا بايجاز على الحياة الفكرية وذكرنا اشهر علماء هذه البيئة ، وتحدثنا عن السكاكي اسماً وولادة ووفاة وشيوخاً وتلامذة وعن مؤلفاته التي ذكرتها المصادر واشرنا الى طبعات كتاب « مفتاح العلوم » وكنا في هذا الفصل موجزين لان الدكتور أحمد مطلوب تحدث عن ذلك في كتابه « البلاغة عند السكاكي » اما الفصل الثاني : فكان بحثنا فيه منصبا على منهج السكاكي العام والخاص في بناء كتابه وقد رأينا ان نقف في المنهج الخاص عند كل علم من العلوم التي بحثها مع بيان تناسبها مع العلم الذي تقدم عليه والذي تلاه مع المقارنة بينه وبين غيره من العلماء الذين تأثر بهم .

واظهرنا تأثر السكاكي بالزمخشري في الصرف والنحو وبعبد القاهر الجرجاني والرازي في البلاغة ، وبالتبريزي في العروض والقافية واشرنا الى ما أضافه في المنهج وبحث الموضوعات .

اما الفصل الثالث : فقد تحدثنا فيه عن مصادر السكاكي المختلفة ثم فصلنا القول في آرائه مظهرين انه لم يكن في الغالب الا مرجحاً لرأي من تقدم عليه مرتباً ذلك ترتيباً جديداً ، وذلك ليس بغريب اذا عرفنا عصره وكيف استقرت فيه العلوم ، فكانت له ترجيحات في النحو والصرف وغيرهما من علوم العربية ، وامتاز بآراء في علم البيان واعجاز القرآن ، ومن تتبعنا لارائه ظهر لنا ان هدفه من كتابه هذا انما يسعى الى غايتين اساسيتين هما : اعجاز القرآن ، وتعليم اللغة العربية . وبينما ان اسلوبه يكون في بعض الاحيان مغلقاً لانه من اصحاب علم الكلام ، يقيس ويستقرى ويستدل ويستنبط ، فهو يخوض في الحد

والاستدلال وينبه على علم الاصول والفقه والفلسفة ، وذلك في تقديرنا لايستقيم مع بحث الفصول الاربعة . غير انه - كما نعتقد - كان يهدف الى وضع الحدود وضبط التعريفات ليضع بين يدي الدارس منهجاً علمياً لتحصل له المعرفة الدقيقة .

اما الفصل الرابع : فكان في خطة التحقيق وبيان سبب تحقيقنا « مفتاح العلوم » مع الحديث عن النسخ الخطية ووصفها ليكون ذلك مدخلاً الى الكتاب .

لقد جمعنا النسخ الخطية ورمزنا لكل واحدة بحرف ، وقابلنا بين النسخ ، واعتمدنا نسخة نفيسة قديمة العهد وهي من آثار مكتبة السيد المرحوم / محمود شكري الالوسي التي انتقلت اليه من جملة مخلفات السيد المرحوم / ابي الثناء الالوسي ، وبينا قيمة هذه النسخة عند وصفنا للنسخ .

وخرجنا - بعد هذا - النصوص والاعلام ، وأرجعنا النصوص الى مصادرها الاساسية وترجمنا للاعلام بايجاز ، وعززنا الكتاب بنصوص مصورة من النسخ الخطية لتعطي فكرة واضحة عن النسخ التي رجعنا اليها .

لقد اتضح في هذا البحث ان سبب تأليف « مفتاح العلوم » هو التدليل على اعجاز القرآن ومعرفة السبيل الى ذلك ، مضافاً الى انه الف تحت الحاح جملة من العلماء ليكون حاوياً لعلوم اللغة العربية على نحو مختصر متكامل ، فكان كذلك . وقد صادف تأليفه على هذا النحو هوى في قلب السكاكي الذي درس العلم كبيراً، وأظهر فيه مقدرته وتفوقه بعدطول تعب وجهد ، فكان لذا ان اطرق على غيره واهمل ذكر ماسواه كما ظهر لنا ان الغاية التعليمية كانت هدفاً سعى اليه السكاكي من وضع كتابه هذا ، فقد اراد ان يحدد الطريق ، ويمهده امام الدارس وذلك بجعل كتابه حاوياً لهذه العلوم .

وظهر لنا أن « مفتاح العلوم » يدل على الروح العلمية التي وصلت اليها الثقافة العربية من حيث المنهج والمادة الى القرن السادس للهجرة ، فقد التزم السكاكي بمنهج واضح منذ ان شرع في تأليف كتابه . وذلك يعطينا صورة واضحة عن المنهجية العلمية عند علماء العرب في جمع المادة وتنسيقها واظهر قدرة في ربط هذه

العلوم وتناسبها ، فصاحب علم النحو في حاجة الى علمي الصرف والمعاني ، وصاحب علم العروض يحتاج الى علم الصرف ، وهكذا يربط السكاكي بين علوم اللغة ربطا محكما ، وينتقل من علم الى آخر انتقالا موفقا ، ويشير الى الصلة بين هذه العلوم، وبذلك اظهر أن بعضها يخدم بعضا . ورسم تشريحا للسان وضع عليه مخارج الحروف ، والرسم التشريحي الذي جاء في مفتاح العلوم نظنه اقدم رسم مصور وصل الينا ، ذلك شهادة لمن يريد ان يفند القول القائل بفضل الغرب في هذا الباب ناسين ان الخليل بن احمد الفراهيدي كان من اعظم الشخصيات العلمية قبل اربعة عشر قرنا ، وهو الذي نبه العلماء على اهمية ذلك في معرفة مخارج الاصوات.

قمنا بهذا كله خدمة لامتنا وتراثها الخالد ، ونحن إذ أشرفنا على النهاية نقول: الحمدلله الذي وفقنا واخذ بايدينا ، وهيأ لنا من اساتذتنا الافاضل من جاد علينا بعلمه ونصيحته فكان ذلك عونا ودينا ، وهم والحق أبلج أهل لذلك، يلهج اللسان بالعرفان ، وينطق بأوضح بيان ، ونخص بالذكر منهم استاذنا الجليل الدكتور احمد مطلوب الذي اخذ بايدينا وأصلح ما أخطأنا ، واكمل ما نقص في بحثنا ، فكان أبا باراً وأخا كريما ومشرفا امينا ، فله منا العرفان بفضله ، والشكر لمساعيه ، وجزاه الله من لغة القرآن خيرا ، وتمام شكره يتم بالشكر والثناء للاستاذة الفاضلة الدكتورة خديجة عبد الرازق الحديثي التي طوقتنا بمعروفها بما أبدت من نصيحة وارشاد لنا في قسمي الصرف والنحو ، فكان لتوجيهها النبيل وادبها العالي وشيمها الاصيلة ابلغ الاثر في نفوسنا ، فجزاها الله خيرا ونفع بها امة العرب ، ونسجل شكرنا للاستاذين الفاضلين ـ حفظهما الله ـ الدكتور احمد ناجي القيسي والاستاذ ابراهيم الوائلي لما ابدياه من توجيه سليم ونصيحة مخلصة بروح علمية كبيرة ، والشكر كل الشكر للاستاذ الفاضل الدكتور مهدي

المخزومي الذي وقف معي في باب الحد والاستدلال وقفة العالم المقتدر حفظه الله ورعاه . والشكر للاساتذة الافاضل الذين اعانوني وهم الدكتور داود سلوم والدكتور حسام النعيمي والدكتور محمد ضاري والدكتور ماهر هلال للعاملين في مكتبة الدراســــات العليا ومكتبة كلية الآداب ومكتبة المخطوطات في المتحف العــراقي ولاسيما الاستاذ الكريم اســــامة النقشبندي والأستاذ طالب الجبوري .

واذا ذكر الاحياء وكان لهم علينا واجب الشكر والعرفان فلأمواتنا الذكر الحسن وطلب الرحمة ونسجل بكل تواضع مساعدة السيد المرحوم لطيف طلفاح الذي شد من ازرنا وابدى كل مساعدة لنا فعليه الرحمه من الله واسكنه جناته وجعل مثواه في اعلى عليين . والحـــــد لله اولا واخيرا ، عليه توكلنــــا اليه ننيب .

أكرم عثمان يوسف

٨ شباط ١٩٨٠ م

٢١ ربيع الاول ١٤٠٠ هـ

الفصل الاول

بيئة السكاكي وحياته

بيئتـــه :

بدأ العرب بفتح اقليم «خوارزم» الذي يقع ماوراء النهر عام ٦٢هـ ، واصبح في حوزة حكمهم تماما عن طريق الصلح مع أهله عام ٩٢هـ على يد القائد العربي قتيبة بن مسلم الباهلي ، وقد حدد الجغرافيون العرب اقليم خوارزم بأن جعلوا حدوده من الغرب بلاد الترك الغزية ، ومن الجنوب خراسان ، ومن الشرق بلاد ماوراء النهر ، ومن الشمال بلاد الترك . وخوارزم ليس اسماً للمدينة وانما هواسم للناحية بجملتها ويشطرها نهر « جيحون » فيصير الى البحر الخراساني حتى يدخل الصين(٢) ، ومن مدن هذا الاقليم : مدينة كبيرة تسمى «الجرجانية» وهي اكبرالمدن بخوارزم بعد قصبتها ، وهي متجر الغزية فأما قصبتها فانها تسمى بالخوارزمية كاث ، ولها قلعة ... وفي وسط المدينة نهر جرور يشق المدينة (٣) ... »

لقد بدأ هذا الاقليم حياة جديدة مع بداية الحكم العربي حيث دخلها الاسلام ، وأحبوه عن صدق وقد يعود ذلك لان الحكم العربي بدأ بالصلح(٤) مع اهلها ، فبدأت حياة غنية بالعلوم والمعارف والعمارة .

ان حكم العرب المباشر لهذا الاقليم بدأ من عام ٩٣هـ الى عام ٢٦١هـ ، غيران قيام الدولة السامانية بسبب ضعف السلطة المركزية في بغداد جعل اقليم خوارزم يقع تحت سيطرتها فاصبحت شبه مستقلة لان السامانيين لم يكتفوا بالاستقلال عن عاصمة الخلافة بل هددوها ، وتذكر كتب التاريخ ان هذا الاقليم وقع ـ بعد

(١) تاريخ الرسل والملوك ٦:٤٦٩ ـ ٤٧٢ .

(٢) معجم البلدان ٢:٣٩٥ـ٣٩٨ ، المسالك والممالك ١٦٨ ـ ١٧٠ ، الدولة الخوارزمية ١٧ .

(٣) المسالك والممالك ١٦٨ .

(٤) تاريخ الرسل والملوك ٦:٤٦٩ .

السامانيين ـ تحت حكم « محمد بن سبكتكين » من بعده « ابن مسعود » الى ان سيطر السلاجقة على هذا الاقليم عام ٤٢٩ هـ واستمروا في حكمه الى عام ٤٩٠ هـ ، حيث قامت الدولة الخوارزمية على يد « انوشتكين » مؤسس حكم هذه الاسرة الذي اعقبه كفاح طويل وظهرت بعد ذلك دولة خوارزم للوجود « من الراجح ان يكون خوارزم شاه أتز قد اعلن استقلاله نهائيا عن السلاجقة في سنة (٥٣٨هـ /١١٤٣ م) بعد ان اخفق السلطان « سنجر » في القضاء عليه ، وصار خوارزم بعد هذا التاريخ كياناً سياسياً مستقلاً (١) .

وقد شهد هذا الاقليم خلال الفترة الخوارزمية حروبا ومنازعات داخلية انتهت بسقوط هذه الدولة امام الزحف التتري ، وكان آخر حكام هذه الدولة « السلطان جلال الدين منكبرتي » .

ان الامر الذي يعنينا هو الاحوال الفكرية والثقافية في هذا الاقليم ، فهذا الاقليم جزء من الدولة العربية الاسلامية يتأثر بنفس المؤثرات ويعالج ذات القضايا التي يهتم بها المفكرون العرب المسلمون في شتى انحاء هذه الامبراطورية المترامية الاطراف ، مع العلم بأن كل اقليم من هذه الاقاليم امتاز بشيء ، وشاعت فيه معارف مختلفة الا انها تبقى من حيث الجوهر واحدة في مدلولها وطرق بحثه هذا المنحى ، فظهر في هذا الاقليم علماء عن هذا ، والفوا فيه ، وانتقل تفكيرهم « الاعتزالي » الى ميادين المعرفة الاخرى .

فقد (٢) : « أمتاز القرن السادس الهجري بكثرة ما حدث فيه من متغيرات نتيجة لقيام بعض الدويلات وسقوط بعضها الاخر ... » الا ان ذلك لم يمنع من تقدم الحياة الفكرية وتواصلها ، وخير دليل على ذلك التواصل الفكري والمنهجي ماظهره الزمخشري والرازي والسكاكي في البيئة الشرقية من العالم الاسلامي .

والظاهر ان العلوم في هذا الاقليم الذي كان يتعرض للحاجة والنقد من غير

(١) الدولة الخوارزمية ٢/ ١٠٢ .
(٢) نظام كنجوي ٦٣ .

المسلمين قد اصطبغت بصبغة علم الكلام للدفاع عن العربية ودينها وبيان اعجاز كتاب الله الخالد، فالقرن السادس للهجرة لم يكن قرن جمود بل كان عصر ازدهار علمي وتقدم فكري وانتاج حضاري على الرغم من الاحوال السياسية المضطربة يومذاك ؛ « الملاحظ ان الفن قد راج في العصر رواجا واضحا ... اما الادب فقد امتاز بما امتاز به الفن عامة في ذلك العصر من ميل الى التفنن...لان الادب عامة كما هو معروف متأثر مؤثر يعبر عن الاجواء التي يحياها ، وينقل صورة من المشاهد العامة التي يتحدث منها ، ويعبر عن ذوق العصر لفظا وفكرة وصورة سواء أكان ذلك عن طريق الكتابة نثرا عن طريق النظم شعرا ام من طريق التأليف.

ان الاعلام العلماء الذين انتجتهم بيئة خوارزم مثلوا عصرهم خير تمثيل وعبروا عن ثقافة بيئتهم خير تعبير، فهم صورة صادقة للحياة العلمية في البيئة الشرقية عامة والخوارزمية خاصة ، ومنهم عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) صاحب « دلائل الاعجاز » و « اسرار البلاغة » و « الجمل » ورشيد الدين الوطواط (٥٧٣هـ) صاحب «دقائق السحر» وجار الله الزمخشري (٥٣٨هـ) صاحب « المفصل في النحو » و « اساس البلاغة » و « الانموذج في النحو » ، وفخر الدين الرازي (٦٠٦هـ) صاحب : « نهاية الايجاز في دراية الاعجاز » ، « والذي ينتسبون اليها من الاعلام والعلماء لايحصون (١) .. » من أعلام بيئة خوارزم في القرنين الخامس والسادس الهجريين .

هؤلاء العلماء كانوا نتاجا لمجمل الثقافة العربية ، وتطورا حاصلا في سيرها التاريخي ،كما انهم عبروا عن الجو العلمي السائد في بيئة خوارزم ؛ « اصبحت الحكمة والفلسفة خادمتين لمجادلات اصحاب المذاهب ومناظراتهم. (٢) ... » .
ولابد من التنبيه على اسلوبهم الذي التزم العلماء، ذلك الاسلوب الذي يحاكم

(١) معجم البلدان ٢ : ٣٩٨ .

(٢) نظام كنجوي ٦٣ .

العقل في نظرته للاشياء ، ويقيس القضايا قياسا عقليا مع روح أدبية ذواقة الا انه ذوق ذو تحصيل ، ودراية ذات قياس واستدلال .

حيــاته :

هو سراج الدين يوسف بن ابي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي(1) الحنفي ، ولد في قرية من خوارزم عام (٥٥٥هـ/١١٦٠م) في ظل الدولة الخوارزمية وسلطانها الرابع « ايل ارسلان بن اتز » ، وينفرد ياقوت الحموي وهو معاصر للسكاكي في تحديد سنة ولادته فيقول : « انه ولد عام (٥٥٤هـ (2)/١١٥٩م) » .

والملاحظ ان تحديد سنة ولادته متفق عليه . لان المصادر التي ترجمت له ينقل بعضها عن الاخر ، هذا بالاضافة الى قلة المصادر التي اهتمت بذلك على الرغم من شيوع كتابه « مفتاح العلوم » وذيوع اسمه في الامصار .

تتفق المصادر التي ترجمت له على لقبه : « السكاكي » وتختلف في تحديد هذه النسبة فهذه المصادر يذكر بعضها انها نسبة الى قرية اسمها : « السكاك » واغلب هذه المصادر تعزوها الى مهنة الحدادة قال السيوطي في بغية الوعاة : « ابن السكاك (3) » وايد هذا صاحب روضات الجنات بقوله : « وكأنها نسبة الى « سكاك » في جرثومة أحد من والديه (4) » والراجح ان هذا اللقب قد جاءه من حرفة كان يحترفها مع اهله .

عاش السكاكي ـ على مايبدو ـ في اقليم خوارزم فلم يغادره الى غيره ، فقد

---

(1) ينظر معجم الادباء ٢٠ : ٥٨ ـ ٥٩ وشذرات الذهب ٥ : ١٢٢ وبغية الوعاة ٢:٣٦٤ وروضات الجنات ٨:٢٢٠ والفوائد البهية ٢٣٣ وفيها (يوسف بن محمد) والجواهر المضية ٢٥٥ وتاج التراكم ٨١ وكشف الظنون ١٧٦٢ والاعلام ١٠:٢٩٤ ومعجم المؤلفين ١٣:٢٨٢ ومعجم المطبوعات العربية ١٠٣٣ والبلاغة عند السكاكي ٤٦ .

(2) معجم الادباء ٢ : ٥٩ .

(3) بغية الوعاة ٢:٣٦٤ .

(4) روضات الجنات ٨ : ٢٢٠ .

اكتفى بتحصيل علومه في مساجد خوارزم ومدارسها ، وتوجه لطلب العلم في سن متأخرة ، وفي ذلك قصة يذكرها صاحب روضات الجنات ، يقول : «... فقد كان في مبدأ أمره حدادا ، فعمل بيده محبرة صغيرة من الحديد ، وجعل لها قفلا عجيبا ، ولم يزد وزن تلك المحبرة وقفلها قيراطا واحدا . فأهداها الى ملك زمانه ، ولما رآه الملك وندماء مجلسه الرفيع لم يزيدوا على تحسين الرجل على صنعته ، فاتفق انه كان واقفا في الحضور اذ دخل رجل آخر ، فقام الملك احتراما لذلك الرجل واجلسه مقامه ، فسأل عنه السكاكي ، فقيل له : انه من جملة العلماء ، فتفكر السكاكي في نفسه : انه لو كان من هذه الطائفة لكان يبلغ ما كان يطلبه من الفضل والشرف والقبول وخرج من ساعته الى المدرسة لتحصيل العلوم ، وكان إذ ذاك قد ذهب من عمره ثلاثون سنة (١) ... » .

فاتجه للدرس وتحصيل العلم ، وتذكر المصادر في هذا المجال انه لقي في بدء تعليمه مشقة كبيرة وعنتا عظيما في الفهم والاخذ من اساتذته حتى انه ترك المدرسة واساتيذه ، الا انه عاود الدرس مرة ثانية فافلح بعد أن أجهد نفسه ، فكان ان احسن العلوم وألف فيها وذاع صيته واصبح علمـــا من اعلام عصره ورجال فنه وعلمه ، وتفنن في علوم شتى ومعاني مواد مختلفة ، فمن جملة ماعاني النجوم وعلومها . ولاتقانه العلوم وشهرته بها قامت له صلات مع حكام زمانه ، وكان من جملة علماء السلطان خوارزمشاه ، وقد التقى به ، وقامت معرفة العلم مقام الصلة بينهما .

كما ان السكاكي بسبب تفننه في هذه العلوم وقع في كيد الوزير « حبش عميد » وزير «جغتاى بن خان بن جنكيزخان » وذلك لقراءة طالع ، وعمل قام به السكاكي فحقد عليه هذا الوزير الامر الذي سبب حبس السكاكي (٢) .

---

(١) المصدر السابق ٨ : ٢٢١ .

(٢) الفوائد البهية : ٢٣٢ .

وفـــاته :

تتفق المصادر التي ترجمت السكاكي على انه توفي عام ٦٢٦هـ (١)، وقد وجدت في خاتمة المخطوط التي رمزت لها بالحرف (ب) أن: «ولادة السكاكي سنة ٥٥٥هـ ووفاته سنة ٦٢٩ هـ . وفي نسخة ح : « ولد العلامة سراج الدين السكاكي ليلة الثالث من جمادى الاولى سنة ٥٥٥ هـ . وتوفي في اول رجب سنة ٦٢٦ هـ في قرية من قرى المالبج اسمها (آتنام) ودفن بها ، كذا وجدت بخط العلامة مولانا عبد العـــزيز البخاري ... » .

ويذكر الدكتور احمد مطلوب خلافا في سنة وفاته حيث قال « اختلفوا في سنة وفاته فهي بين ٦٢٣ هـ و ٦٢٦ هـ» ويرجح انه مات سنة ٦٢٦ هـ (٢) .

وينفرد صاحب الجواهر المضية بقوله : « وتوفى يعني السكاكي في نواحي قرية الكندي من قرى المالبج (٣) ... » .

في حين يذكر صاحب الفوائد البهية : «... فوجد حبش عميد موقع السماية وقال لجغتاي لما كان قادرا على ايجاد مثل هذه الامور فلاعجب منه لو انتزع سلطنتك فتخيل هذا في خيال جغتاي وحبس السكاكي ولم يزل في الحبس ثلاث سنين الى ان مات ، كذا في حبيب السير في اخبار افراد البشر لغيث الدين الهروي المتوفى سنة ٩٤٢ ، . . (٤) »

شـــيوخه :

لما كانت حياة السكاكي يكتنفها الغموض ، فإن مسألة شيوخه وتلامذته

(١) انظر الجواهر ٢٢٦:٢ وتاج التراجم :٨٢وشذرات الذهب ٥ : ١٢٦ وروضات الجنات ٢٢٢:٨ وبغية الوعـــاة ٣٦٤:٢ .

(٢) البلاغة عند السكاكي ٥٢ .

(٣) الجواهر ٢٢٦:٢ .

(٤) الفوائد ، ١٢٢ .

تكون هي الاخرى واقعة في دائرة قلة المعلومات عنه ، فلم تحدثنا المصادر التي بين ايدينا ، إلا قليلاً عن شيوخه واكتفت بذكر اسمائهم وهم : (١)

١ ـ سديد الدين بن محمد الخياطي

٢ ـ محمود بن صالحه بن محمود الحارثي شيخ الاسلام

٣ ـ برهان الأئمة محمد بن عبد الكريم التركستاني

ولا نعرف كيف اخذ عنهم ، وما العلوم التي تلقاها على ايديهم ، وقد قل الاعتناء بالكيفية التي اخذ بها علومه عنهم حتى قال بعضهم « . . . ولم أر إلى الان من تعرض لذكر مشايخه وتلاميذه . . . (٢) »

وقد ذكر السكاكي شيخه الذي افاد منه ، ونهل العلم والمعرفة منه ، وجاء ذكره من اول مفتاح العلوم الى منتهاه ، وكرر الثناء عليه والتزم رأيه : «وأرى ان شيخنا الحاتمي ذلك الامام في انواع الغرر الذي لم يسمح بمثله في الاولين ولن يسمح به في الاخرين . كساه الله حلل الرضوان ، واسكنه حال الروح والريحان ، كان يرى هذا الرأي . (٣)»

والظاهر ان الحاتمي كان من ذوي العلم في فنون مختلفة ، تنوعت وظهرت في مفتاح العلوم من الصرف والنحو والبلاغه والحد والاستد والالاعجاز القرآن والعروض والقافيه .

وقد دل ذكر الحاتمي على أدب السكاكي وعلو خلقه ، فقد ذكر استاذه بما خلده مع الذكر الحسن والعرفان بفضله ، وطلب الرحمة له .

تلاميـذه :

لم نجد في المصادر التي ترجمت للسكاكي ذكر لتصدي السكاكي مهمة التدرس

(١) الجوهر المضية ٢ . ٢٢٦ والبلاغة عند السكاكي ٤٧ .

(٢) روضات الجنان ٤ . ٢٣٨ ، والبلاغه عند السكاكي ٥٢ .

(٣) المفتاح . ٢٤٥ .

الا أنها ذكرت تلميذا واحدا أخذ عنه علم الكلام ، هو : « مختار بن محمود بن محمد الزاهدي ، ابو الرجاء الغزيني الامام الملقب نجم الدين ، وله شرح القدوري شرح نفيس وله القنيه على علاء الدين سديد بن محمد الخياطي وبرهان الائمه محمد بن عبد الكريم التركستاني وغيرهما وقرأ الكلام على سراج الدين يوسف بن ابي بكر السكاكي الخوارزمي . . . (١) وبستفاد من هذا ان السكاكي اخذ عن شيوخ تلميذه الذي درس عليه علم الكلام لعل مرجع ذلك تصدي السكاكي لاخذ العلم وهو متقدم في العمر كما بينا .

آثـــاره :

١ .أول مؤلفات السكاكي «مفتاح العلوم» الذى ذاع وانتشر وهو كتاب جليل ضم بين دفتية علوم اللغة العربية من صرف ونحو ومعان وبيان وبديع وحد واستدلال واعجاز قرآن وعروض وقافية ،

والكتاب بهذا جاء متناسقا ، محبك العبارة شديد التماسك سنعرض لمنهجه العام والخاص في الفصل القادم .

لانعرف متى الف السكاكي كتابه ، فهو لم يشر الى ذلك ، ولم يفعل كعادة الكتاب في اهدائه بهم مؤلفاتهم الى اعيان عصرهم ، الا ان السكاكي ذكر في علم البيان الخليفة الناصر العباسي حيث قال « قولك عند المخالف : الله الهنا ومحمد نبينا والاسلام ديننا ، والتوحيد والعدل مذهبنا ، والخلفاء الراشدون أئمتنا ، والناصر لدين الله خليفتنا ، والدعاء له والثناء عليه وظيفتنا . . . (٢)» واذا عرفنا ان الناصر لدين الله الخليفه العباسي تولى الخلافه عام ٥٧٥ هـ وتوفي ٦٢٢ هـ(٣) فمن المرجع ان السكاكي الف كتابه بعد سنه ٦٠٠ هـ وذلك لان

(١) الجواهر ٢ ١٦٦ ، ٢٢٦ ، وشذرات الذهب ٥ . ١٢٢ والبلاغة عند السكاكي ٥٥ .

(٢) المفتاح : ٩٩ .

(٣) الكامل في التاريخ ١١ ٤٥٩ ، ١٢ : ٤٣٧ .

السكاكي أخذ العلم بعد ان مضى من عمره ثلاثون عاما على ماتذكر المصادر فيرجح ماذهب اليه الدكتور احمد مطلوب من أن تأليف مفتاح العلوم قد حصل وبين سنة ٦١٧ ﻫ في خلافة الناصر لدين الله . . . (١) » .

وطبع كتاب «مفتاح العلوم» طبعات مختلفة ذكرها الدكتور احمد مطلوب(٢) واطلعت على ماهو متيسر منها في مكتباتنا ، وكانت هذه الطبعات هي :

١ - طبعة الاستانه ، وهي طبعة حجرية .

٢ - طبعة المطبعة الادبية بمصر في سنة ١٣١٧ ﻫ وبهامشها كتاب « اتمام الدراية » للشيخ جلال الدين السيوطي .

٣ - طبعة المطبعة الميمنية بمصر في سنة ١٤١٨ ﻫ ، وبهامشها كتاب اتمام الدراية لقراء النقاية للسيوطي .

٤ - طبعة مطبعة التقدم العلمية بمصر في سنة ١٣٤٨ ﻫ بهامشها كتاب «اتمام الدراية لقراء النقاية» .

٥ - طبعة مطبعة البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٥٦ ﻫ (١٩٣٧ م) وليس في هامشها كتاب .

وهذه الطبعات - كما اشار اليها الدكتور مطلوب - متشابهة وغير محققة ونحن اعتمدنا الاخيرة في المقابلة على النسخ الخطية .

وذكرت المصادر بعض المؤلفات الاخرى للسكاكي وهي : (٣)

٢ - شرح الجمل : وهو شرح لكتاب عبد القادر الجرجاني « الجمل » وقد

(١) البلاغة عند السكاكي ٦٥ .
(٢) المصدر السابق ٦٣ .
(٣) البلاغة عند السكاكي ٦٠ .

ذكره السكاكي في كتابه « مفتاح العلوم »ولم يشر اليه اوينقل عنه أحد (١) .

٣ ـ التبيان : ذكره ابن خلدون في مقدمته في معرض حديثه عن مفتاح العلوم وعبارة ابن خلدون مطربة وغير واضحة (٢)

٤ ـ كتاب في الطلسم باللغة الفارسية (٣) .

٥ ـ رسالة في علم المناظرة ، يقول عنها جرجي زيدان انها في منشن ، وكرر الزركلي ذلك في الاعلام (٤) .

---

(١) المفتاح ٤٢ .

(٢) مقدمة ابن خلدون ٥٥٢ .

(٣) روضات الجنات ٤:٢٣٩ وكشف الظنون ٢:١١٥ وهدية العارفين ٢:٥٥٣

(٤) تاريخ اداب اللغة العربية ٣:٤٩ والاعلام ٩:٢٩٤ .

الفصل الثاني

منهج مفتاح العلوم

كتاب « مفتاح العلوم » من الكتب العربية القليلة التي عنى بها وكثر شارحوها وقد وضعت قبله كثير من المؤلفات في موضوعات مختلفة ولكن لم تنل مثل هذا الاهتمام الكبير، ولذلك أسباب هي قيمة الكتاب وأسلوبه ومنهجه، وعصره الذي اعتنى بالشرح والتعليق، وغيرها من الاسباب العامة التي أثرت بعد سقوط بغداد على النشاط العلمي والادبي.

ونستطيع القول أن (مفتاح العلوم) هو أولى كتاب عربي جمع ما بين علوم اللغة العربية على هذا النحو الذي لم يسبق اليه، فقـــد رأينا الجاحظ في كتبه المعروفة بتنوع مادتها، وابن قتيبة في (أدب الكاتب) و (عيون الاخبار) والمبرد في (الكامل في الادب) و (المقتضب) في النحو والصرف وغير ذلك من المؤلفات ولكن يبقى (مفتاح العلوم) من بينها منفردا في تعدد مواده وترابطها وبنائها المحكم، ويعود ذلك الى عقلية السكاكي المنطقية وهدفه التعليمي الذي قصده وتوخاه من تأليف كتابه، فقد رأى التبعثر وعدم التكامل في حصر المادة عند غيره فأراد أن يكون هذا الكتاب جامعـا للعلوم رأى عبد القاهر الجرجاني يؤلف (دلائل الاعجاز) و (اسرار البلاغة) ويبحث في البلاغة ومنها نظرية النظم التي جعلها قائمة على النحو، ورأى الزمخشري يؤلف (المفصل) في النحو يضمنه النحو والصرف، ووجد الرازي يؤلف (نهاية الايجاز في دراية الاعجاز) وهو كتاب في البلاغة والفصاحة والاعجاز ومخارج الحروف، وقبل كل هذا رأى ابن سنان الخفاجي في كتابه (سر الفصاحة) يجمع في كتابه مادة من اللغة، (مواد بلاغية) وأخرى في عيوب القافية ويختم كتابه بالوسائل التي يحتاج اليها الاديب.

عرف السكاكي كل هذا فاتجه الى تأليف (مفتاح العلوم) وجعله (جامعا مانعا) ، مرتبا للعلوم العربية بأسلوب يختلف عن غيره ، وبناء يغاير ما سلفه . فما هذا المنهج الذي اختطه وكيف اختلف عن غيره ؟ هذا ما سنبحثه في المنهج العام والمنهج الخاص .

المنهج العام :

بنى السكاكي كتابه في ترتيب المواد مبتدأ من الاصغر الى الاكبر ، فهو يبحث الجزء وصولا الى الكل ، وذلك بأن يبدأ بتمهيد ويقف عند بعض قضايا اللغة ويعقبها بالصرف فالنحو فالبلاغة بعلومها الثلاثة (المعاني والبيان والبديع) فالحد والاستدلال فالقافية فالعروض فالكلام على الطاعنين في كلام الله والرد عليهم .

وهو في كل هذا شديد الدقة في التعريف يميل الى الايجاز في تناول مادته ، ولا غرابة في ذلك اذا فهمنا معنى الحد والاستدلال وطريقة معالجتهما للقضايا بتحديد بالغ الدقة والعناية ، واستفاد منها في رسم منهج كتابه وحبكه . وأن هو أكد على السليقة والذوق غير مفرق بين علم ولا مرجحا مادة على أخرى ، فهي تتكامل عنده تكاملا واضحا . فاذا تحدث في مادة النحو قال : (ذلك ما ستعرفه في علم المعاني . . .) وهكذا يكون الامر عنده حلقات متصلة فيما بينها تكمل احداها الاخرى . فهو يرى ان هذه العلوم التي طرق باب بحثهاهي العلوم المعول عليها للدارس الذي يريد أن يكون صاحب تحصيل في مادته وعلمه وأن يرتكز على منهج منطقي يحاكم القضايا عقليا بحيث تصدق عليها حقيقة الاشياء وتنطبق عليها جزئيات التعريف والحد . فهي — أعني السبل المنطقية — السبيل الذي يفهم بوساطتها اعجاز القرآن ، واعجاز القرآن هدف من أهداف السكاكي في بناء كتابه وتأليفه . فقد وضع في يدي القارئ الادوات التي يصار اليها لفهم اعجاز القرآن والرد على الطاعنين في كتاب الله وقد نبه على ذلك في

ثنايا الكتاب وأفرد فصلا حصر فيه آراء القائلين باعجازه فنفدها وعزا الاعجاز الى الفصاحة والبلاغة وختم كتابه بالرد على الطاعنين .

ان ترتيب كتاب (مفتاح العلوم) حسب ما اختطه السكاكي قد عبر عنه بقوله وقد ضمنت كتابي هذا من أنواع الادب دون علم اللغة ما رأيته لا بد منه وهي عدة أنواع متآخذة فأودعته علم الصرف بتمامه ، وأنه لا يتم الا بعلم الاشتقاق المتنوع الى انواعه الثلاثة ، وقد أوردته علم النحو بتمامه ، وتمامه بعلمي المعاني والبيان ، وقد قضيت بتوفيق الله منها الوطر ، ولما كان تمام علم المعاني بعلمي الحد والاستدلال لم أر بُداً من التمسح بهما ، وحين كان التدرب في علمي المعاني والبيان موقوفا على ممارسة باب النظم وباب النثر ، ورأيت صاحب النظم يفتقر الى علمي العروض والقافية ثنيت عنان القلم الى ايرادها ...(١) .

هذا هو منهجه العام في ترتيب مواد الكتاب جمعها جمعا مشيرا اشارة واضحة الى انه رأى الحاجة لكل منها ، واضعا للناثر ما يحتاج اليه ، وللناظم ما يحتاج اليه ، على طريقة أهل العلم في وضع الشيء في محله ، مستدلا لذلك ، وقائما على من ... سبقه فنظرته إلى العلوم واضحة جلية فهو يربط ما بينها بحسب أهميتها ، ويعرف مدى تلازم أي علم بالعلم الآخر ، فالحد والاستدلال يحتاج اليهما صاحب علم المعاني ، وصاحب النثر والنظم يحتاج الى علمي المعاني والبيان وغير صاحب النظم نري افتقاره لعلم العروض والقافية .وكان السكاكي قد أشار الى أن كل هؤلاء من البديهي أنهم محتاجون الى النحو والصرف ، وهو في كل هذا لاينسى أن يشير الى ما للسلف من اياد بيض يذكرها مع بيان خطته في بحث مواد كتابه فيقول : (ولخصت الكلام على حسب مقتضى الحال هنالك ، ومهدت لكل من ذلك أصولا لائقة وأوردت حججا مناسبة ، وقررت ما صادفت من آراء السلف قدس الله أرواحهم بقدر ما احتملت من التقدير مع الارشاد الى

(١) المفتاح ٣ .

ضرب مباحث قلت عناية السلف بها ، وايراد لطائف مفتنة ما فتق أحد بهارتق أذن ، وها أنا مملٍ حواشي جارية مجرى الشرح للمواضع المشكلة مستكشفة عن لطائف المباحث المهملة مطلعة على مزيد تفاصيل في امكان تمس الحاجة اليها ...»(١).

وقد بين ان كتابه ثلاثة اقسام : القسم الاول في علم الصرف ، والقسم الثاني في علم النحو والقسم الثالث : في علمي المعاني والبيان ..»(٢).

وهذه هي المواد الرئيسة في كتابه لانها : .. « ثلاثة المفرد والتأليف وكون المركب مطابقا لما يجب أن يتكلم له ، وهذه الانواع بعد علم اللغة هي المرجوع إليها في كماية ذلك ما لم يتخط الى النظم ، فعلما الصرف والنحو يرجع اليهما في المفرد والتأليف ، ويرجع الى علمي المعاني والبيان الاخير ..»(٣)

وقد أضاف الى هذه الاركان ما رآه مكملا فكان الحد والاستدلال ، والعروض والقافية ، وغيرها من المراطن التي طرق بحثها على النحو الذي نحاه والمسلك الذي سلكه .

وقد عالج هذه العلوم لاسباب كثيرة بينها في خطه العام وذكرناها في بداية حديثنا عن منهجه العام : « وأنت تعلم أن تحصيل الممكن لا يتأتى بدون معرفة جهات التحصيل واستعمالها ..»(٤) وأظهر صحته ورأيه في الحاق الحد والاستدلال و « العروض والقافية » بتلك العلوم وقال : « لا جرم أنا حاولنا أن نتلو عليك في أروع أنواع مذيلة بأنواع أخرى ، مما لا بد من معرفته في غرضك لتقف عليه ثم الاستعمال بيدك (٥) لان استعمال هذه العلوم متروك الى حذق الدارس الذي سيتفاوت عن غيره .

(١) المفتاح ٣
(٢) المصدر السابق ٤
(٣) المصدر نفسه
(٤) المصدر نفسه
(٥) المفتاح ٤

ان الاهتمام بالمقدمات والانتهاء الى النتائج هو الذي دفعه الى بناء هذا الهيكل وهو منسجم مع تفكيره العلمي المؤمن بالمنطق، فهو يعلل بناء كتابه كذلك على هذا النحو من الاهتمام بالجزء ثم الكل حيث يقول: «فعلما الصرف والنحو يرجع اليهما في المفرد والتأليف، ويرجع الى علمي المعاني والبيان في الاخير... ولما كان علم الصرف هو المرجوع اليه في المفرد او فيما هو حكم المفرد والنحو بالعكس من ذلك كما ستقف عليه، وانت تعلم ان المفرد متقدم على ان يؤلف وطباق المؤلف للمعنى المتأخر عن نفس التأليف، لاجرم انا قدمنا البعض على هذا الوجه وضعا لتؤثر ترتيبا استحقه طبعا (١)» وهذا يوضح لنا اهتمام السكاكي بتقدم الجزء ومن ثم الانتقال الى الكل، فهو يرى ان الصرف موطئه قبل النحو من حيث البحث والتعلم، وهو بهذا يخالف غيره في التركيب العام لهاتين المادتين فقد رأينا سيبويه يضع الصرف في نهاية كتابه حيث بدأ بحثه بعلم النحو، وعرفنا المبرد في المقتضب انه جعل الصرف بعد النحو، ووجدنا الزمخشري في «المفصل» يقدم النحو على الصرف، وقد خالفهم السكاكي في هذا الجانب تبعا لتفكيره فوضع الصرف قبل النحو لانه رأى انه جزءا يبحث في المفرد سيصار بعد فهمه الى فهم علم التأليف أي الجمل وهو النحو ترتيبا، الذي سيزينه علما المعاني والبيان معنى وصورة، ويحصر معاقدة الحد والاستدلال تحديدا وتعريفا واقامة دليل، حتى اذا فرغ من علمي الصرف والنحو شرع في علمي المعاني والبيان مقدما المعاني على البيان لانه يرى ان علم المعنى شعبة من علم المعاني (٢)، فيقدم مقدمة يتحدث فيها عن اصل المعنى وتناسب العلوم مع الحد والاستدلال لينتهي الى الخوض في الكلام على الخبر والطلب فيكون في ترتيبها في على جري عادته يقدم بمقدمة يحصر مايعتقده انه من هذا الباب فيعود بعدها للشرح تفصيلا وذلك منهج يلتزمه في سائر كتابه.

والقسم علم المعاني عنده الى قانونين الخبر والطلب، ثم انهى كلامه بالحديث عن علم المعاني وكيف السبيل اليه، وانتقل الى علم البيان وقدم مقدمة حصر فيها

(١) المصدر نفسه.
(٢) المفتاح ٧٧.

علم البيان مبينا سبب تقديم بعضها على بعض مبتـــدئا بالتشبيه فالمجاز بأنواعه فالكناية منتهيا الى الحديث عن البلاغة والاعجاز والفصاحة بنوعيها اللفظية والمعنوية ومطبقا هذه العلوم على قوله تعالى : « وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء اقلعي » ثم انتقل الى المحسنات وقسمها الى قسمين : راجع الى المعنى ، وراجع الى اللفظ ، ونبه على حاجة صاحب علم المعاني الى الحد والاستدلال باحثا لهاتحت عنوان « تكملة علم المعاني » وهو بحث كلامي في الحـــد والتعريف والرسم والاستدلال وكل ذلك من أجل اقامة الدليل واظهار الحجة ، حتى اذا اكمل هذا الجانب ، نبه على الحاجة الى علم النظم لان الاول في النثر فيكون بحثه تحت ثلاثة اضرب علم العروض والقافيه ودفع الضلال فيما يطعنون في كلام رب العـــزة وهذا هو خاتمة كتاب « مفتاح العلوم » .

هذا هو المنهج لكتاب « مفتاح العلوم » وهو منهج جديد كل الجدة ولا نظن اننا نبتعد عن الحق اذا قلنا ان كتاب السكاكي اول كتاب عربي يرسم بهذا الشكل ويوضح بهذا المنهج الدقيق .

المنهج الخاص :

كان للسكاكي في دراسة علوم اللغة العربية منهج خاص في ترتيب موضوعات كل علم ، وهو منهج انفرد به عن المتقدمين . ويتضح ذلك من القسم الاول من « مفتاح العلوم » وهو الصرف الذي قسمه الى ثلاثة فصول :

الاول : في بيان حقيقة علم الصرف والتنبيه على مايحتاج اليه في تحقيقها .

الثاني : في كيفية الوصول اليه .

الثالث : في بيان كونه كافياً لما علق به من الغرض .

وقبل أن يبدأ ببحث هذه الفصول رأى انيقف عند الكلمة ، لان الخوض في الصرف بحث عن اللفظة ، فأظهر معنى الكلمة وأقسامها فهي : « اللفظة الموضوعية للمعنى مفردة والمراد بالافراد انها بمجموعها وضعت لذلك المعنى دفعة واحدة ،

والكلمة : اذا كان معناها مستقلا بنفسه وغير مقترن بأحد الازمنة الثلاثة مثل « علم وجهل » سميت « اسما » ، واقترنت مثل « علم وجهل » سميت فعلا ، واذا كان معناها لايستقل بنفسه مثل: « من وعن » سميت « حرفا »(١) ويفسر الكلمة المستقلة بنفسها وهي التي يتم الجواب بها كقول القائل : زيد « في جواب اذا قلت: من جاء؟ »و« قرأ » اذا قلت :ماذا افعل؟ »و« في »و« على » اذا قلت «اين اقرأ »(٢).

ينتقل بعدها الى تعريف الصرف وبيان كيفية ترتيبه وتناوله لهذه المادة ، فالصرف هو تتبع اعتبارات الواضع من جهة المناسبات والاقيسة والاعتبارات هي ان تتحقق انه :

اولا : جنس المعنى ثم قصد لجنس جنس منها . معينا بازاء كل من ذلك طائفة طائفة من الحروف ثم قصد لتنويع الاجناس شيئا فشيئا متصرفا في تلك الطوائف بالتقدم والتأخير والزيادة فيها بعد أو النقصان منها ، ماهو كالازم للتنويع وتكثير الامثلة ومن التبديل لبعض تلك الحروف لغيره لعارض وهكذا عند تركيب الحروف من قصد هيئة ابتداء ثم من تغيرها (٣) .

منتقلا الى تعريف اللغة فهي عنده : « ... ليس الا تحصيل اشياء منتشرة تحت الضبط ... » اما الفصل الثاني من الصرف فهو نوعان :

الاول : معرفة الاعتبارات الراجعة الى الحروف .

الثاني : معرفة الاعتبارات الراجعة الى الهيئات .

والثاني بابان : الباب الاول في معرفة الطريق الى النوع الاول ، وكيفية سلوكه ، والثاني : في معرفة الطريق الى الثاني وكيفية سلوكه ايضا ، وسياق الحديث فيها لايتم الا بعد التنبيه على انواع الحروف التسعة والعشرين ومخارجها (٤) ... » يعود بعد هذا الى الحديث عن الباب الاول وهو بيان حقيقة علم الصرف ، ويقف

(١) المفتاح : ٤ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المفتاح ٥ .
(٤) المصدر نفسه .

عند مقدمة يضعها للحديث عن وضع الكلمة الجزئي وانتقالها الى وضع كلي ومن وضع كلي الى وضع جزئي: « يحتاج اليه في جانب اللفظ من الحروف والنظم والهيئة ... ويظهر من هذا ان اعتبار الاوضاع الجزئية اعني بها المتناول للمعاني الجزئية يلزم عند امكان ضبطها ان تكون مسبوقة باوضاع كلية لها ، واستثنى « اذا وأني ومتى من كونها لاتملك وضعا كليا لوضعها الجزئي » ثم يأتي حديثه بعدها عما يمثل التنويع : « من حيث انني في تنويعه ، وهو الاوضاع الجزئية فترجع منها القهقهرى في التجنيس وهو التصميم الى حيث ابتداء منه ، وهو وضعه الكلي لتلك الجزئية من مثل لفظ « المتباين » وهو وضع التباين فترده الى معنى في لفظ « التباين وهو المباينة (١)... » ويربط هذا بشيء آخر وهو الاشتقاق بقوله : « هذا هو الذي يعنيه اصحابنا في هذا النوع بالاشتقاق (٢)... » ثم يشرع بعدها بـ « تقدير زيادة أو حذف أو تبديل ... فهي بمجردة لايصلح لذلك وتلك الحروف تسمى اصلا والمثال الذي لايتضمن الا اياها مجردا وماسوى تلك الحروف زوائد (٣)... ». ثم يتحدث بعد ذلك عن الاوزان واصل الميزان، ويتكلم على الابنية ويعددها ويضرب لها الامثلة وهي:

الاول : هو الثلاثة فصاعدا الى خمسة . « خلافا للكوفيين » ، والثلاثي اعدل الابنية مع كونه صالحا لتكثير المحتاج اليه في باب التنويع .

الثاني : وهو الحرف اذا دار بين ان يكون مزيدا . وحروف الزيادة هي: « اليـوم تنساه » .

وشرط الزيادة ان يكون :

اولا : مـكررا .

ثانيا : من هذه الحروف « حروف الزيادة » .

ثالثا : ان لايتغير حكم الحرف في نظيره نحو « وجيل سليم » .

---

(١) المفتاح ٧ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر السابق ٥ .

وينبه بعدها على بعض اوجه التغيير حاصرا لها بأربعة مواطن (١) .

الثالث : وهوان الحـــرف اذا انفقان يدور بين الحذف والزيادة فالشاهدة لحذفه يكون ماذا ؟ فنقول : هو ان يلزم من الاخلال بالحذف ترك اصل تراعيه مثل أن يلزم كون المثال على اقل من ثلاثة احرف اما بدون تأمل : كنحو: غدو من بز بتخفيف الهمزة .. وبأدنى تأمل كنحو : « رمنا ورامو وقمن وقمت (٢)».

الرابع : وهو ان الشاهد لكون الحرف بدلا عن غيره في محل التردد ماذا فالقول فيه هو ان تجده اقل وجودا منه في امثلة اشتقاقه كهمزة : «أجوة ، وتاء: تراث (٣)»، متجها للحديث عن « معرفة البدل في الحروف الاصول ، اما اذا تخطيته الى معرفته في الزوائد فالشاهد هناك لكون الحرف بدلا من غيره بعد كونه من حروف البدل (٤)».

ثم ينتقل الى الحديث من الابدال في الحروف فيقدم فيه مقدمة يسيرة يشرح بعدها بالكلام على ثلاثة جوانب في الابدال :

الاول : فيما يجب من ذلك واسماه « النتائج الواجبة » يعني بالواجب « مالا يوجد نقيضه او يقل جدا ، في غير صيغة أفعل خارج الاعلام اذا سكنت قبلها ياء غير بدل عن آخر (٥) ... » .

الثاني : فيما يجوز مستمرا وأسماه « النتائج الجائزة على استمرار » وهو حصر لحروف ومواطن ابدالها مثل « الواو غير طرف بعد ياء التحقير تبدل ياء كـ « جديل وأسيد (٦) ... » .

والثالث : فيما لايستمر ، وسماه « النتائج غير المستمرة » وحــدده بقوله :

(١) المصدر السابق ٨ .
(٢) المفتاح ٨ .
(٣) المصدر السابق ٩ .
(٤) المصدر نفسه .
(٥) المصدر السابق ٩ - ١٠ .
(٦) المصدر السابق ١١ .

« ووجه ضبطها على ان الاختصار ان تطلعك على ماوقع بدلا منه كل حرف من حروف البدل دون غيره اللهم الا التعمق (١) ... » .

ويعقب على هذه المواضع بقوله :« وانا اذكر لك ما اورده اصحابنا من ذلك في ثلاثة فصول :

احدهما : في بيان مواضع الاصالة .

ثانيهما : في بيان مواضع الزيادة .

ثالثها : في بيان مواضع البدل عن صرف معين .

حتى اذا فرغ من هذا دخل في الباب الثاني من الصرف وهو « في الطريق الى معرفة الاعتبارات الراجعة الى الهيئات » وينبه على « الاصل الممهد في الباب الاول من مراعاة الضبط وتجنب الانتشار (٢) .

وعلى جرى عادته يقدم مقدمة موجزة يحصر فيها بعض المصطلحات معللا ذلك : « ولنقدم امام الخوض فيما نحن لعدة اصطلاحات لاصحابنا رحمهم الله على ان يتسمان بها على شيء من الاختصار في سابق الحديث (٣) » ويبين فيها ، الفعل الصحيح والمعتل والمثال والاجوف والمنقوص وهو معتل اللام ، واللفيف المقرون المذوق والمضعف منبها بعدها على ان « الكلمة المستقرأة (٤) نوعان :

الاول : يشهد التأمل لتقدمه في باب الاعتبار ، وتسمى الاسماء الجوامد .

الثاني : بخلافه وهي الافعال ومن الاسماء مايتصل بها :

ومبينا انه سيقدم الحديث في النوع الاول لان :« وجه التقدم والتأخر بين النوعين على مايليق بهذا الموضع هو ان الفعل لتركيب معناه ظاهر التأخر عن الجوامد ، ومايتصل به من الاسماء في فرعيتها عليه الا المصدر فقط عند اصحابنا البصريين

(١) المصدر نفسه .
(٢) المفتاح ١٥ .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) المصدر نفسه .

رحمهم الله وفرع المتأخر عن الشيء لابد ان يكون متأخر عن ذلك الشيء (١) .

فالنوع الاول فصلان :

الاول : في هيئات المجرد من الاسماء ثلاثية ورباعية وخماسية .

الثاني : في هيئات المزيد من الاسماء على الأبواب الثلاثة وهو في المثال وكون الزيادة الحاقية أم غير الحاقيه والمضاعف والمنقوص

وقبل أن ينهي حديثه ينبه على النوع الثاني (وهو مشتمل على صنفين)(٢):

أحدهما : في الأفعال

الثاني : في الاسماء المتصلة بها

والصنف الاول فصلان :

الاول في هيئات المزيد من الافعال ، وهو بحث في الثلاثي المجرد متسلسلا فيها حتى يربط بها الاعلال مبيناً أن الاعلال نوعان : أحدهما أصل والثاني فرع على ما تقدم وهو أن يعل وأن فات شيء من المذكور كذوات تحرك ماقبل المعتل...(٣) واصلا إلى الرباعي المجرد وله هيئة واحدة وهي (فعلل) مع بيان بنائه للمجهول . والخماسي في الافعال لا وجود له(٤)

الفصل الثاني : في هيئات المزيد من الافعال ، (... فهي على ما استقر عليه آراء الجمهور من مهارة هذا الفن أحدى وعشرون سنة الحاقيات ، وهي (فعلل) (فيعل) و (فعل) و (فعول) و فعلى) ... والباقية عن الالحاق بمعزل .

أحدهما : (أفعل يفعل) بسكون الفاء رفتح البواقي . . . (٥) (حاصرا لها في أثني عشرة موضعاً) ومما بقى فهيئات مزيد الرباعي وهي ثلاث :

(١) المفتاح ١٥ .
(٢) المصدر السابق ١٨ .
(٣) المصدر السابق ١٩ .
(٤) المصدر السابق ٢٠ .
(٥) المفتاح ٢١ .

احدهما : تفعلل يتفعل

الثانية : افتعلل يفتعلل

الثالثة : افعلل يفعلل

منها بعدها على الابواب التي يكون فيها الفعل « لازما ومتعديا (١)» والمتعدى مايتجاوزه هذا الباب ويسميه اصحابنا « أفعال الطبائع (٢)» متحدثا من خلال المتعدى على فعل التعجب وشرائطه مكمل الحديث عن التعدي والمطاوعة. منتقلا الى الصنف الثاني في هيئات الاسماء المتصلة بالافعال وهو مشتمل على ثمانية اصول :

الفصل الاول : في هيئات المصدر . والثاني : في اسم الفاعل . الثالث : في اسم المفعول . والرابع : في الصفة المشبهة . والخامس : في افعـل التفضيل . والسادس : في اسم الزمان . والسابع : في اسم المكان . والثامن: في اسم الالة . خاتما ذلك بقوله : ولنختم الكلام في استقراء الهيئآت على هذا القدر مقتصرين على كشف التأمل عنه الغطاء من ان مجاري التغيير هي هذه الستة :

احدهما : حيث تكثر الحركات متوالية .

الثانية : حيث يجتمع الكسر والضم .

الثالثة : حيث يتوالى الى الضمات والكسرات .

الرابع : حيث يجتمع حرفان مثلان .

الخامس : حيث يوجـــد أعتلال .

السادس : حيث يتفق كثرة استعمال فوق المعتاد .

هذا اذا انضم منها بعض الى او اكتسى لزوما كان المرجع في اصالة الهيئة هو ماعرا عن ذلك من بابه (٣) .

يدخل بعدها في الفصل الثالث من باب الصرف وهوخاتمة هذا الباب واضعا

---

(١) المصدر السابق ٢٢

(٢) بالمصدر نفسه

(٣) المفتاح ٢٥

له عنوان « في بيان كون هذا العلم كافيا لما علق به من الغرض » ومعرفا بقوله : « وهو الاحتراز عن الخطأ في التصرفات التي لها مدخل في القياس جارية على الكلم(١) »

وهي اما مفردة كأمالتها ، وتفخيمها ، وتخفيف همزتها ، واعتبار ترخيمها وبعض تكسيراتها ، وتبقيرها ، وكتثنيتها ايضا وجمعي تصحيحها ونسبتها.

واما في حكم المفردة كأضافتها الى النفس واشتقاق مايشتق من الافعال وتصريف الافعال مع الضمائر ونوني التوكيد ايضا واجراء على ميراد به ذلك (٢) . حاصرا لها في ثلاثة عشر نوعا معرفا ومبينا استعمالاتها وصيغها .

هذا هو منهجه الخاص في عرضه المادة الصرفية يقوم على بحث الجزء وصولا الى الكل اي ان المادة تتكامل فيما بينها وتتصاعد . وقد بناها في المجرد والمزيد على تقديم الاسماء على الافعال ، مقدما لكل باب بحصر المادة وقد التزم بهذه الطريقة في كتابه كله .

ونحن حينما نقول انه جديد في منهجه ، فليس معنى ذلك انه لم ينظر في كتب المتقدمين ، والحقيقة ان السكاكي افاد فائدة كبيرة من كتاب «المفصل في النحو» لجار الله الزمخشري ولكنه اختلف عنه في ترتيب موضوعات الصرف وتنسيقها، فالاول يبحث المادة الصرفية وخلطها في ابواب النحو في حين عمد السكاكي الى اقامتها في باب مستقل تضمن فصولا واقساما متناسبة ، فنحن مثلا نجد الحديث عن مخارج الحروف في نهاية « المفصل » في حين نجدها في اول كتاب [مفتاح العلوم]. كما اننا نجد السكاكي يختلف اختلافا واضحا عن الزمخشري ليس من جهة جنس المادة ، ولكن في التناول وطريقة البحث ، فالدارس لكلا المنهجين يجد السكاكي اكثر تحديدا ، واشد دقة ، يظهر ذلك في ترتيبه المادة الصرفية ، فتناول المادة عنده يبدأ من الصرف بعد تقرير قواعد وبسط مقدمات ، ويقف قليلا عند بعض قضايا اللغة التي يراها ضرورية لصاحب التحصيل في العلوم ثم يشرع بعدها

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه .

بالصرف مفصلا ومقسما ، في حين تجد الزمخشري لايفعل هذا فبداياته غير بدايات السكاكي وترتيبه غير ترتيب السكاكي .

ووجدنا ان قضايا الكلام ، واعلمه أكثر وضوحا عند السكاكي ، فطريقته كما هو في سائر كتابه ، تعتمد حصر القاعدة في بداية الشيء الذي هو بصدده ، ثم ينتقل الى شرحه تفصيلا ، كما لاينسى ان يربط مايبحثه بالمباحث التي سبقت او التي ستأتي .

وقد لاحظنا ان السكاكي اكثر امثلة واستشهادا لمادته من الزمخشري ، فهو يكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم والشعر العربي المعتمد في فصاحته وسلامته عند النحاة ، وان كانت الشواهد في هذا الباب تكاد تكون واحدة .

نخلص الى القول ان السكاكي يختلف في تناول المادة وترتيبها وطريقة بحثها ليس عن الزمخشري وحده ، وانما يختلف عن كثير ممن تقدم عليه ، وسبب ذلك هو وحدة الموضوع عنده بشكل منظم ومنسق ، وهذا لايعني ان السكاكي لم ينظر في جهود غيره بل ظهر لي انه نظر في كثير منها ولاسيما « المفصل » و « الانموذج » لجار الله الزمخشري ونقل عنهما وان هو لم يشر اليهما الا في بعض المواطن . وقد قارنا بين الزمخشري والسكاكي لانهما من عصرين متقاربين ، ومن بيئة خوارزم .

علم الصرف قام عند السكاكي على انه النقطة التي ينطلق منها في بناء كتابه وهو في هذا يختلف عن الزمخشري في مفصله ، لان الزمخشري بنى كتابه على ذات الخطة التي بنى سيبويه كتابه عليها ، حيث ابتدأ بمادة النحو وبعد ان انتهى منها دخل الى مادة الصرف ولذلك نجد الزمخشري يؤخر الحديث عن الصرف ، وان هو تحدث عن « الفعل الثلاثي المجرد والمزيد الرباعي » قبل حروف الاضافة ، في حين نجد السكاكي يقدم الصرف بأكمله على باب النحو ، لان السكاكي ينهج منهج الحصر والتحديد .

ان الاختلاف الحاصل بين منهجي الزمخشري والسكاكي راجع الى ثقافة كل

واحد منهم وطريقة بحثه ، فالمسلك كتاب في النحو والصرف قائم بذاته يؤدي فائدة بالطريقة التي يراها مؤلفة وبحث السكاكي بحث قائم على استقلالية كل علم من جهة الضبط على التلاقي مع بقية ابواب كتابه من جهة اخرى .

اما النحو فقد بدأ السكاكي بتقسيمه الى فصلين :

الاول : في تعريف النحو : « هو أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب وقوانين مبينة ليحترزبها عن الخطأ في التركيب (١) » .

الثاني : وهو ثلاثة ابواب ، القابل وهو المعرب ، والفاعل وهو العامل ، والاثر وهو الاعراب . ويبدأ بالقابل فيقول : « اعلم ان ليس كل كلمة معربة بل في الكلم مايعرب وفيها مالا يعرب ويسمى مبنيا .. ويتعين احدهما بتعيين الاخر والمبنى أقرب الى الضبط فلنعينه بتعين المعرب (٢) ... » .

والمبني قسمان : الاول : لايحتاج الى عده والثاني : قسم يحتاج الى ذلك . والاول : اربعة عشر نوعا ، الحروف ، والاصول المحكية ، والفعل الماضي والامر واسماء الافعال والمضمرات والمبهمات وصدور المركبات والغايات ومايتضمن معنى حرف الاستفهام والجزاء وماكان على فعال اما امرا « حذار » واما بمعنى المصدر المعرفة « نجار للنجرة » ، واما معدولة من الصفة مختصة بالنداء « يارطاب » وما أضيف الى ياء المتكلم او الى الجمل من اسماء الزمان وما نودي مفردا معرفة ، وما تعني تعنى جنس والجمل (٣) .

والثاني من المبني هو ماكان اصل بابه الاعراب : « اذ واذا رأس وقط وعوض وحيث ولدن ومن وما الموصولتان ومـــا غير موصوفة وكم الخبرية كأين وكأي وكيت وذيت ولهي أخوك وولة لاأفعل ولات أوان ولما ومذ وعلى ومن الكاف (٤) » .

---

(٢) المفتاح ٣٧

(٣) المصدر السابق ٣٧-٣٨ ، وقد يقصد بالجمل (الجمل) التي لها محل من الاعراب او امثال [تأبط شرا .

(٤) المفتاح ٣٩

وبعد ان انهى المبني رأى ان يبدأ بحديثه عن المعرب ، وانه نوعان : نوع في الاسماء وهو يختص بالرفع والنصب والجر ، ونوع في الافعال وهو يختص بالرفع والنصب والجزم . ويعود مستأنفاً الكلام على الاول وهو كما يسميه «النوع الاسمي» وهو صنفان المنصرف وغير المنصرف . ويبين مواضع الصرف وهي تسعة يضيف اليها عاشرا ، ثم يعود ويبين ان المعرب في قبوله للاعراب على وجهين :

احدهما : ان يكون بحيث لايقبله الا بعد ان يكون غيره قد قبله .

الثاني ان لايكون كذلك (١) .

والاول من النوع الاسمي خمسة اضرب تسمى التوابع وهي «صفة ، عطف بيان ، ومعطوف بحرف ، وتأكيد ، وبدل ... » .

والثاني من النوع الاسمي تسعة عشر ضربا ، يقسمها على ثلاثة ابواب وهي :

١ ـ ستة في الرفع ، واحد منها اصل في الرفع وهو « الفاعل » والباقية ملحقة به وهي : «المبتدأ وخبره» وخبر ان واخواتها وخبر لا النافية للجنس واسم ما ولا المشبهتين بـ « ليس » .

٢ ـ احد عشر في النصب ، واحد منها اصل في النصب وهو « المفعول » وهو اربعة : « مفعول مطلق مفعول له ومفعول فيه ومفعول به » ، والباقية ملحقة به وهي : ان يكون متعدى اليه بوساطة حرف جر ، والمنصوب بحرف النداء وبالواو بمعنى « مع » وبالاستثناء وحالا وتمييز وخبر كان واسم ان ومنصوبا بلا النافية للجنس وخبرا لـ « ما » ولا المشبهتين بـ « ليس » ، اثنان في الجر .

احدهما : اصل فيه وهو « المضاف اليه » .

ثانيهما : كالفرع وهو ان يكون مجرورا بحرف جر .

---

(١) المصدر السابق ٤٠

ويختتم كلامه على المعرب بالنوع الفعلي وهو ثلاثة اضرب (ما ارتفع وانتصب وانجزم لغير العطف والتأكيد والبدل (١) ...) ويبحثه خلال حديثه عن « العامل » ويشير الى ذلك بقوله : «وتفصيل القول في هذه الضروب يستلزم تفصيل القول في الفاعل (العامل) فلنضمنه بابه (٢)» فيكون اول بحثه الحديث عن العامل مبينا ان « اما ان يكون لفظا او معنى » ، واللفظ اما ان يكون اسما او فعلا او حرفا ...» مع التنبيه على « أن الفعل في الالفاظ اصل في العمل دون الاسم والحرف لكونه أكثر فائدة لدلالته على المصدر وعلى الزمان (٣) ... » .

ويبدأ بتقرير ماهو بصدده . فأما الرفع فلفاعله وما يسند إليه مع أحوال الفاعل في التقديم والتأخير والاتصال والبناء للمجهول والتقدير مع بيان حالة تأنيث الفاعل . والنصب هي فيما يتصل بهبعد الفاعل من غير التوابع له ، وهي ثمانية أنواع : المفعول المطلق، والمفعول له ، والمفعول فيه ، والمفعول به ، والحال والتمييز ، مبينا من خلال حديثه عن هذه مايلحق بها وماينوب عنها وأحوالها، ليعقد بعدها فصلا : « أن ليس لهذه المنصوبات عند اجتماعها ترتيب على حد يلتزم الا المفعولين في بابي : (أعطيت وعلمت) (٤) ... » .

يعود بعد ذلك الى تكملة هذه المنصوبات ، والمنصوب في باب كان ، والافعال الناقصة ، وأفعال المقاربة ، والمجرور بحرف الجر وينهي « النوع الفعلي » بقوله: « وجواز تقديم هذا على الفاعل وعلى الفعل مطلق الا في باب التعجب (٥)....» منبها على ان « هذا آخر الكلام في النوع الفعلي (٦) » .

ثم يبدأ ببحث النوع الحرفي ويقسمه أقساما هي :

---

(١) المفتاح : ٤١
(٢) المصدر نفسه
(٣) المفتاح : ٤٢
(٤) المصدر السابق : ٤٥
(٥) المصدر السابق : ٤٧
(٦) المصدر نفسه

الحروف ضربان : عاملة وغير عاملة ، والعاملة ضربان : عاملة عملا واحدا وعاملة عملين . والعاملة عملا واحـدا ضربان : عاملة في الاسماء وعاملة في الافعال . والعاملة في الاسماء ضربان : جارة وناصبة . والعاملة في الافعال : جازمة وناصبة . والعاملة عملين ضربان : عاملة نصبا ثم رفعا ، وعاملة رفعا ثم نصبا ، ويحصرها في ستة مواضع : الجارة والناصبة للاسماء ، والجازمة ، والناصبة للافعال ، والناصبة ثم الرافعة ، والرافعة ثم الناصبة (١) . ويبسط بعدها هذا الحصر الحديث عنها ، ويتحدث عن استعمالاتها .

ثم يتحدث عن النوع الاسمي ، وهو يعمل الرفع والنصب والجر ، والجزم ، فالرفع والنصب يبحثه في المصدر واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة ، وافعل التفضيل واسم الفعل ، متوسعا بعدها في التمييز واحواله ، منتقلا الى الحديث عن الاضـافة وهي : لفظية معنوية واللفظية اضافة الصفة الى فاعلها او مفعولها والمراد بالصفة اسماء الفاعل والمفعول والصفة المشبهة ويندرج فيها المنسـوب « هاشمي » وافعل التفضيل في معنى الزيادة . والمعنوية ماعداها ، ثم ينتقل الى الكلام على بعض الموضوعات الخاصة بالاضافة ، ومتى يجوز حذف المضاف وغير ذلك ، خاتما بحثه في هذا الجانب بقوله : « ولنقتصر من النوع الاسمي على هذا القدر والا فإن ضبط الكلام فيه مما لا يكاد ينقطع (٢) » .

ويتحدث بعد ذلك عن النوع المعنوي « وهو الرابع وهو صنفان : احدهما التزامي والثاني ليس بالتزامي (٣) .

اما الباب الثالث من مادة النحو عنده فهو الاثر ويقرر فيه « انه يتفاوت بحسب تفاوت القابل (٤) » وهو بحث في الحركات الاعرابية بالحركات والحروف

---

(١) المفتاح : ٤٧
(٢) المصدر السابق : ٦٤
(٣) المصدر نفسه
(٤) المصدر السابق : ٦٥

ثم يقول : « واذا كان المعرب غير جميع ذلك كان رفعه ونصبه وجره وجزمه على ماهو معتاد (١) » .

ويختتم مادة النحو بعد الاصول التي قررها وبحث تحتها النحو وهي «القابل والفاعل والأثر » بحديثه عن علل الحـركات ، وعلة الصرف ، وعلة ما بني من الاسماء ، وعلة امتناع مايمتنع من الصرف ، وما يتصل به ، وعلة اعراب الاسماء الستة ، واعراب المثنى والمجموع ، وعلة اعراب كلا وكلتا ، وعلة اعراب مسلمات وعلة اعراب ماأعرب من الافعال ، وعلة عمل الحروف العاملة ، وعلة عمل الاسماء غير الجر ، وعلة عل المعنى الرفع للمبتدأ والخـبر والفعل المضارع . وبهذه الموضوعات ينهي قسم النحو .

وقد اتضح من هـذا الوصف لمنهج السكاكي في النحو انه يعتمد على مسلك واضح وهو تقديم مقدمة يشـرع بحثها وهذه طبيعة منهجه في النحو ، كما هو ظاهر في سائر كتابه ، حقا انه علم بمادة النحو الا انه ظهر لي انه تجاوز بعض المواطن ولم يدخل بحثنا امثال : كسر وفتح همز ، ان او افعال الشروع ، كما ظهر لي انه سريع البناء في هذا الجانب بحدوه الامل في الوصول الى علم المعاني والبيان فهو ميدانه وقد نبه في اكثر من مرة في مادة النحو على ماسنطلع عليه في علم المعاني والبيان .

فمنهجه في النحو منهج يستفيد من مادة الزمخشري في الفصل الاول والجمل لعبد القـاهر الجرجاني ، ويختلف عن الاول في الترتيب والتبويب ، والايجاز والاطالة في هذا وذاك ، وعن الثاني في التوسع والتعريب ، فنحن نعرف ان كتاب « المفصل » كتاب بدأ بمادة النحو وخلط ماحقه الصرف في النحو حتى خصص آخر كتابه لابواب حقها الصرف وبعضها اللغة « مخارج الحروف » في حين نجد السكاكي قد انهى ما يتعلق باللغة في مقدمة علم الصرف وحصر الصرف في باب مستقل متجردا من هذا العلم بجوانبه المتوارثة فهو يختلف

(٣) المصدر السابق : ٦٥ ، ٦٦ .

منهجا عن الزمخشري . والجمل لعبد القاهر الجرجاني كتاب مختصر في النحو وكأن مؤلفه جعله مساعدا لمن يريد ان يلج باب النحو للوصول الى علم المعاني ولاسيما نظريته في النظم في حين نجد ان السكاكي قد فصل القول في النحو وقام عنده مادة متكاملة في اغلب نواحيها وان هو اقتضب في بعض واهمل بعضا آخر . ولكن يبقى بحثه ذا فائدة كبيرة ، ولا يفوتني ان اقول ان بحث السكاكي في مادة الصرف والنحو كما في سائر كتابه هو اول كتاب عربي يحصر مادة النحو هذا الحصر الدقيق .

لقد رأينا تأثر السكاكي بالنحاة الذين سبقوه وقد اشار الى سيبويه الا ان جل اعتماده كان على « المفصل » للزمخشري . تبقى مسألة أثر منهجه على لاحقيه وانا نقول مطمئنين انه لم يؤثر فيمن جاء بعده ، فاذا اخذنا الفية ابن مالك وشروحها نجدها اقرب الى ترتيب المفصل منها الى كتاب السكاكي ، وانما اثره سيظهر في باب البلاغة وبذلك اشتهر .

اما القسم الثالث من « مفتاح العلوم » ، وهو في البلاغة فقد قسمه الى ثلاثة مباحث مقدما علم المعاني لصلته بالنحو ومؤخرا البيان عن المعاني لانه يرى ان : « علم البيان شعبة من علم المعاني لاتنفصل عنه الا بزيادة اعتبار جرى منه جرى المركب من المفرد لاجرم آثرنا تأخيره (١) ... » منتقلا الى الحديث عن الفصاحة والبلاغة والاعجاز والمحسنات منبها على اتصال علم المعاني بالحد والاستدلال ولذلك سماه « تكملة علم المعاني » . وهو في ذلك كله ينهج منهجا خاصا به يمتاز بكونه جديدا من حيث ترتيب الموضوعات ، وكيفية بحثها (٢) .

عقد في بداية بحثه — على جرى عادته كما قلنا — فصلا تضمن تعريف علم المعاني والبيان ، فعلم المعاني : « هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الافادة وما

(١) المفتاح : ٧٧

(٢) ينظر البلاغة عند السكاكي ١٤٧ وما بعدها

يتوصل بها من الاستحسان ... وعلم البيان : « هو ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة ... (١) » .

ويرى بعدها ان يقدم مقدمة يتحدث فيها عن « مقتضى الحال وانه يتفاوت عند المتكلم ... فتارة تقتضي مالا يفتقر في تأديته من دلالات وصفية كيف كانت ونظم لها لمجرد التأليف بينها يخرجها عن حكم النعيق ، وهو ما اسميناه في علم النحو اصل المعنى ، ونزلناه هاهنا منزلة اصوات الحيوانات واخرى ما تفتقر في تأديته الى أزيد (٢) » ويربط هذا بالحديث عن علم الحد والاستدلال وعلم العروض وينبه على ان الكلام عليها سيأتي حتى اذا اكتفى بهذا القدر قرر ان كلام العرب قسمان هما : الخبر والطلب . ويبين انهما بعد افتراقهما بحقيقتهما يفترقان باللازم المشهور ، احتمال الصدق والكذب (٣) » ولذلك عقد لكل منهما فصلا خاصا ، وهو يضع مباحثه تحت لفظة « قانون » فالقانون الاول الذي يبحثه هو الخبر مبينا ان « مرجع الخبرية واحتمال الصدق والكذب راجع الى حكم الخبر » ويقسم هذا البحث الى اربعة فنون هي : الاسناد ، والمسند اليه ، والمسند ، وما يتصل بذلك من الفصل والوصل والايجاز والاطناب .

فالفن الاول : بحث فيه انواع الخبر ، وهي : الابتدائي والطلبي والانكاري .

والفن الثاني : بحث فيه المسند اليه واحواله وهي : الحالة التي تقتضي طي ذكره ، والحالة التي تقتضي خلاف ذلك ، والحالة التي تقتضي تعرفه مضمرا او علما او موصولا او اسم اشارة او معرفا او بالاضافة ، والحالة التي تقتضي تعقيبه بشيء من التوابع ، والفصل ، والحالة التي تقتضي تنكيره ، والحالة التي تقتضي تقديمه على المسند ، والحالة التي تقتضي تأخيره عنه ، والحالة التي تقتضي

---

(١) المفتاح : ٧٧

(٢) المصدر السابق ٧٨

(٣) المصدر السابق ٧٩

تخصيصه او اطلاق حال التنكر ، والحالة التي تقتضي قصره على الخبر .
ونبه على انه سيؤخر الكلام على القصر لفصله على حده ، باحثا الالتفات في هذا الموضع مع انه سيذكره في المحسنات ويحيل الى علم المعاني .

والفن الثالث ، يبحث فيه المسند من كونه متروكا وغير متروك ، ومفردا أو جملة ، وفي افراده من كونه فعلا او منكرا او معربا من جملة المعرفات مقيدا كل ذلك بنوع قيد وفي كونه جملة اسمية او فعلية او ظرفية ، ومن كونه مؤخرا او مقدما . حتى اذا انتهى من بيان ذلك نبه على : « ان للفعل وما يتصل به من المسند اليه وغير المسند اليه اعتبارات في الترك والاثبات والاظهار والاضمار والتقديم والتأخير ، ولداعي الفعل بتقييده بالقيد الشرطي على الخصوص اعتبارات ايضا (١) ... » .

يعود بعد هذا الى تكملة بحثه في احوال المسند وهي : « الحالة المقتضية لترك تقييده ، والحالة المقتضية لكونه اسما والحالة المقتضية لكونه منكرا مع بيان ان هذه الابواب » الفنون قريبة الالتصاق بعلم النحو : واذا تأملت ماتلوته عليك اعترك على معنى قول النحويين لايجوز تقديم الخبر على المبتدء اذا كانا معرفتين بل ايهما قدمت فهو المبتدأ (٢) » .

ثم يعود ليكمل مواطن احوال المسند وهي الحالة المقتضية للتخصيص، الحالة المقتضية لترك التخصيص ، والحالة المقتضية لكونه اسما معرفا . ويخوض بعدها في تعريف الحقيقة باللام واستغراقها مبينا ان الاستغراق نوعان : عرفي وغير عرفي ويعاود الكلام على احوال المسند ويذكر الحالة المقتضية لكونه جملة ، والحالة المقتضية لكونها شرطية ، والحالة المقتضية لتأخير المسند ، والحالة المقتضية لتقديمه ، وبه حديثه عن القانون الثاني يعقد فصلا في الفعل وما يتعلق به من اعتبارات : « مجموعها راجع الى الترك،

---

(١) المفتاح ١٠٠ .
(٢) المصدر السابق ١٠٢ .

والاثبات ، والاظهار ، والاضمار ، والتقديم ، والتأخير (١) » ويناسب حديثه هذا بذكر تقييده ويعني « القيود الشرطية « الفعل بالقيود الشرطية »مع تفصيل كل ما تقدم وبيان خصوصيات قيود الشرط : « اعلم ان الجزاء والشرط في (لو) و (لما) كان تعليق حصول امر بحصول ما ليس بحاصل استلزام ذلك في جملتيها امتناع ثبوت (٢) » .

والفن الرابع : بحث فيه الفصل والوصل مع تقرير ما قدمه البلاغيون من ان « مدار الفصل والوصل هو ترك العاطف وذكره على هذه الجهات » ثم تحدث عن مواضع الفصل والوصل ومواضعهما في الكلام حتى اذا فرغ من ذلك .

واصل البحث في الايجاز والاطناب معقبا ذلك بحديثه عن « التمييز » الذي وعد في باب النحو ان يقف عنده في المعاني ، ثم ختم بحثه في المعاني بالقصر كما وعد مبينا احواله واستعمالاته ، وبذلك ختم علم المعاني في الجانب « الخبري » ليبدأ في بحث قانون الطلب وهو القانون الثاني من علم المعاني . وعلى جري عادته في منهجه وبحثه يقدم مقدمة قبل خوضه في الموضوع : « وانما نتكلم في مقدمة يسند عليها المقام من بيان ان لابد للطلب من تنوعه والتنبيه على ابوابه في الكلام وكيفية توليدها لما سوى اصلها(٣) » .

ويبين أن الطلب لا يصح من غير تصور اجمالا او تفصيلا ، وانه يستدعي مطلوبا وهذا المطلوب غير حاصل وقت الطلب ، والطلب نوعان :

الاول : نوع لايستدعي في مطلوبه امكان الحصول .

الثاني : نوع يستدعي فيه امكان الحصول (٤) .

والمطلوب نظرا لعدم وجود واسطة بين الثبوت والانتفاء يستلزم انحصاره في قسمين :

(١و٢) المفتاح ١١٧ .

(٣) المصدر السابق ١٤٥ .

(٤) المفتاح ١٤٥

الاول : حصول ثبوت مقصود .   والثاني حصول إنتفاء مقصود .

لسبب هو : « كون الحصول ذهنياً (١) » وهذا يستدعي انقسامها الى اربعة اقسام : « حصولين في الذهن وحصولين في الخارج (٢) » ويضيف قائلاً : « ثم اذا لم يزد في الذهن على التصور والتصديق لم يتجاوز اقسام المطلوب ستة : حصول تصور او إنتفاء في الخارج (٣) » ومبيناً ان النوع الاول من الطلب هو التمني والاستفهام مفصلاً القول في الاول والثاني مبيناً المعاني المتولدة في الاستعمال والى غير ذلك . وبعد انهى هذه المقدمة فصل القول في ابواب الطلب وهي : التمني ، الاستفهام ، والامر ، والنهي ، والنداء ، وتحدث عن الاغراض التي تخرج اليها .

هذا هو منهج السكاكي في ترتيب مادة علم المعاني ، وقد وضع مادة النحو « اصل المبنى » اساساً في بحثه للانتقال الى معان متجددة في الاستعمال ، ذلك لدواع معانية تحتاج كما بين الى مناسبات تضبط وقواعد تقرر مع التنبيه على الذوق والطبع السليم في فهمها وتولد معانيها ، لانه يعتقد ان الذوق السليم يوهب فمن لا يوهب لا يستقيم له طريق في هذا المسلك ، ولا تلين له قناة هذه الفنون .

ان منهج السكاكي منهج جديد في هذا الباب بل في كتابه كله ، فقد رتب مادته على خطة واعية وبناء محكم في تقسيم ابوابه وفصوله ، وهو في هذا المنهج يحاول ان يلم بمادة عبد القاهر الجرجاني مع اختلافه عنه في ترتيب المادة وتناسبها ، فعبد القاهر الجرجاني في كتابه « دلائل الاعجاز » وضع كتابه من اجل الحديث عن نظرية النظم الذي يقول فيه : « معلوم ان ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض والكلم ثلاث : اسم وفعل وحرف ، وللتعليق بينهما طرق معلومة ،

---

(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) المصدر نفسه .

وهو لا يعدو ثلاثة اقسام : تعليق اسم باسم وتعليق اسم بفعل وتعليق حرف بهما ... (١) » .

فالدلائل كتاب يسلك هذا المسلك ويبين كيف يكون العلم وشرف علم البيان ، ويرد على الزاهدين بالشعر والنحو ، ليكون حديثه عن معرفة البلاغة هو معرفة النظم واسراره ، وتحقيق القول على البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة حتى يأخذ بعدها بالحديث عن النظم ويقف عند الكناية والاستعارة والتقديم والتأخير .

نلاحظ من ذلك الاختلاف الحاصل بين منهجي السكاكي والجرجاني، فالطريقة في بحث المواد اختلفت ، وترتيبها اختلف هو الآخر ، كما ان السكاكي بين كل ما بحث بدقة بالغة وحصر جديد ، وان هو استفيد الفائدة كلها من عبد القاهر الجرجاني ، والذي نقوله عنه ينطبق على الاختلاف الحاصل بين السكاكي والرازي في كتابه « نهاية الايجاز في دراية الاعجاز ».

وهذا المنهج الذي ذكره السكاكي ظل عمدة البلاغيين في دراسة علم المعاني ، غير ان القزويني احدث فيه بعض التغيير ليكون اكثر وضوحا وارتباطا وقد حصر القزويني علم المعاني في ثمانية ابواب : احوال الاسناد الخبري ، واحوال المسند اليه ، واحوال المسند واحوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء والفصل والوصل والايجاز والاطناب والمساواة .

ولايختلف هذا المنهج كثيرا عن منهج السكاكي ولكنه اكثر دقة ، واوضح في ترتيب الموضوعات وقد ظل منهج القزويني اساسا لشراح تلخيصه وما يزال كذلك في الكتب الحديثة وان اجرى بعضهم تعديلات يسيرة (٢) .

اما الفصل الثاني فهو علم البيان وقد بدأ كعادته بتمهيد ناهدة عاد بها الى التعريف الذي وصفه في بداية بحثه لعلمي المعاني والبيان مع بيان :

(١) دلائل ٤٤ .

(٢) ينظر القزويني وشرح التلخيص .

« ان محاولة ايراد المعنى بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه والنقصان بالدلالات الوصفية غير ممكن (١) » ثم تحدث في مقدمة اخرى عن احتياج صاحب علم البيان الى التعرض لانواع دلالات الكلم ، وقدم التشبيه على سائر فنون علم البيان ، لان دلالته وضعية ، ولان الاستعارة ـ وهي احد اقسام المجاز ـ تعتمد عليه . ثم تحدث عن هذا الفن وما يتصل به من مشبه ، ومشبه به ، ووجه الشبه ، واداة التشبيه ، واغراضه وبلاغته . ثم انتقل الى المجاز وهو الاصل الثاني في علم البيان ، وقدم مقدمة تعرض بها للحقيقة وتعريفها مبينا خلافه مع السابقين في تعريف الحقيقة والمجاز (٢) معدداً انواع المجاز ، وهو قسمان :

الاول : لغوي ويسمى مجازا في المفرد .

الثاني : عقلي ، ويسمى مجازا في الجملة .

واللغوي قسمان ، قسم يرجع الى حكم لها في الكلام ، والراجع الى معنى الكلمة قسمان : خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان : خال عن المبالغة في التشبيه ومتضمن لها ، وانه يسمى الاستعارة ولها انقساماتفهذة فصول خمسة : مجاز لغوى راجع الى المعنى خال عن الفائدة ومجاز لغوى معنوى مفيد خالى عن المبالغة في التشبيه ، واستعارة ، ومجاز لغوى راجع الى حكم الكلمة ، ومجاز عقلي (٣) ثم يعرج بعد هذا الحصر في بحثها مبينا احوالها ضارباً لها الامثلة ، ويوجز القول في بعض ويسهب في بعضها الاخر مبينا آراء المتقدمين علية ، ذاكرا مايعتقد ، واضعا للدارس حرية الاختيار ، واذ قد عرفت ماذكرت وما ذكروا فأختر ايهما شئت (٤).

والاصل الثالث من علم البيان وهي : « ترك التصريح بذكر الشيء

---

(١) المفتاح ١٥٦ .
(٢) المصدر السابق ١٦٩و١٧١ .
(٣) المفتاح : ١٧٢ .
(٤) المصدر السابق : ١٨٩ .

الى ذكر مايلزمه لينتقل من المذكور الى المتروك ... (١) » وقد بين السكاكي الفرق بين المجاز والكناية وانتهى الى اقسامها الثلاثة واضعا لكل نوع منها الامثلة ثم ختم بحثه بالتعرض للتعريض والاشارة والايماء والمفاصلة بين الاستعارة والكناية ، مقررا بأن الكلمة لاتفيد البتة الا بالوضع او بالاستلزام بوساطة الوضع ، واذا استعملت فاما ان يراد معناها وحده او غير معناها وحده اومعناها معا فالاول هو الحقيقة في المفرد وهي تستغني في الافادة بالنفس من الغير والثاني هو المجاز في المفرد وانه مفتقر الى نصب دلالة مانعة عن اراده معنى الكلمة والثالث هو الكناب ولابد من دلالة حال (٢) «ونبه على ان الحقيقة في المفرد والكناية تشتركان في كونها حقيقتين ويفترقان في التصريح وعدم التصريح ، وغير معناها في المجاز اما ان يكون يقدر قائما مقام معناها بوساطة المبالغة في التشبيه اولا يقدر والاول هو الاستعارة والثاني هو المجاز المرسل (٣) .

ان منهج السكاكي في علم البيان منهج يعتمد الحصر والتحديد اذ يقدم بمقدمة يوجز بها رؤوس نقاط الموضوعات التي يريد ان يبحثها ثم ينطلق بعدها الى التفصيل فيما قدمه وهو في هذه الطريقة جديد في منهج بحثه.

والسكاكي مستفيد في علم البيان من اسرار البلاغة لعبد القادر الجرجاني الا انه يختلف عنه في ترتيب المادة وحصرها ، والملاحظ انه نقل الكناية والاستعارة التي بحثها عبد القاهر في دلائل الاعجاز مع علم المعاني الى مكانها في علم البيان فالمذهب الذى حصل في كتابي عبد القادر الجرجاني لاوجود له في كتاب مفتاح العلوم فعلى وجه التحديد يكون علم البيان عند السكاكي ، التشبيه المجاز باقسامه والكناية وهذا هو الترتيب الذى وقف عنده البلاغيون حينما بحثوا علم البيان ، وهو ترتيب اشار اليه عند القاهر

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر السابق ١٩٥ .
(٣) المفتاح ١٩٥ - ١٩٦ .

ولكنه لم يلتزم به في كتابة « اسرار البلاغة » قال واعلم ان الذي يوجبه ظاهر الامر وما يسبق الى الفكر ان يبدأ بجملة من القول في الحقيقة والمجاز ويتبع ذلك القول في التشبيه والتمثيل ثم ينسق ذكر الاستعارة عليها ويؤتى بها في أثرها وذلك ان المجاز اعلم من الاستعارة والواجب في قضايا المراتب ان يبدأ بالعام قبل الخاص والتشبيه كالاصل في الاستعارة وهي شبيه بالفرع له أو صوره مقتضبة من صوره الا ان هاهنا أموراً اقتضت ان تقع البداية بالاستعارة وبيان صدر منا والتنبيه على طريق الانقسام فيها حتى اذا عرفت بعض ما يكشف من حالها ويقف على سعة مجالها عطف عنان الشرح الى الفصلين الاخرين فوفى حقوقهما وبين فروقهما ثم ينصرف الى استقصاء الكلام في الاستعاره ... (١) .

هذا ما اختطه عبد القاهر لنفسه ولكن الامر ذكره عدل من هذا المنهج ، واطلع السكاكي على هذا المنهج فأخذه ولكنه اجرى عليه بعض التعديل فقدم الكلام على التشبيه لان الاستعارة وهي احد انواع المجاز معتمدة عليه في بحث موضوع الحقيقة والمجاز وذكر انواع كل منها ثم ختم علم البيان بالكناية وقد ظل منهج السكاكي في ترتيب علـــوم البيان اساسا للبلاغيين المتأخرين ، ولانجد واحدا ممن سار على طريق السكاكي خرج عن هذا المنهج ، فبدر الدين بن مالك والقزويني والسبكي والتفتازاني وعصام الدين الاسفراييني وغيرهم ظلوا متمسكين بهذا المنهج ، ولايزال علم البيان يبحث على هذا النحو في الكتب الحديثة وبذلك يتضح أثر السكاكي في منهج البلاغيين المتأخرين ... (٢)

اما المحسنات فهي بحث عن «جوه» مخصوصة كثيرا ما يصار اليها لقصد تحسين الكلام ... (٣) جاعلا هذا الباب بعد ان انهى علم المعاني والبيان

(١) اسرار البلاغة ٢٨ .

(٢) ينظر البلاغة عند السكاكي ٣٤٢ والقزويني وشروح التلخيص ٥٠٣ وما بعدها .

(٣) المفتاح ٢٠٠ .

ووقوفه عند البلاغة والفصاحة والاعجاز والفصاحة، مناسبا لذلك بقوله: واذ قد تقرر ان البلاغة بمرجعيها وان الفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه اعلى درجات التحسين، فها هنا وجوه مخصوصة كثيرا ما يصار أليها لقصد تحسين الكلام، فلا علينا ان نشير الى الاعرف منها...(١) .

وقسم هذه الوجوه الى قسمين: قسم يرجع الى المعنى، وقسم يرجع الى اللفظ والاول يتضمن الحديث عن المطابقة، والمقابلة، والمشاكلة، ومراعاة النظير، والمزاوجة واللف والنشر، والجمع، والتفريق، والتقسيم، والجمع مع التفريق، والجمع مع التفريق والتقسيم، والايهام، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، والتوجيه، وسوق العلوم مساق غيره، ولايسميه تجاهل العارف - ، والاعتراض، والاستتباع، والالتفات، - وقد ذكره في علم المعاني - وتقليل اللفظ ولا تقليله، ويفرع عليها الايجاز والاطناب - وهما ما سبق ذكرهما في علم المعاني - .

اما الثاني فهو التجنيس، ورد العجز على الصدر، والقلب، والاسجاع والترصيع، وختم بحثه بالتأكيد على ان تكون الالفاظ توابع للمعاني لا ان تكون المعاني لها توابع .

ومنهج السكاكي في بحثه للمحسنات التي سميت بعده بديعا، جديد في التقسيم والترتيب وفي وضعها في نهاية علمي المعاني والبيان .

ولقد تأثر بهذا الجانب بالرازي ورشيد الدين الوطواط، فالملاحظ انه اخذ عن الرازي بعض اقسام مادتة حرفيا مع امثلتها غير ان الرازي اقتصر على بعضها ولم يقسمها تقسيم السكاكي، وكذلك فعل الوطواط ولم يخرج المتأخرون عن هذا التقسيم الثاني للمحسنات غير انهم رأوا فيه مجالا للزيادة وقد بدأ ذلك منذ ان وضع بدر الدين بن مالك كتابه «المصباح» وقسم المحسنات الى ثلاث اقسام :

---

(١) المصدر نفسه .

الاول : يرجع الى الفصاحة اللفظية .

والثاني : يرجع الى الفصاحة المعنوية .

والثالث : يرجع الى الفصاحة المختصة بتحسين الكلام...(١)

ولكن هذا التقسيم الثلاثي لم يأخذ به القزويني الذى لخص القسم الثالث من كتاب «مفتاح العلوم بكتابه» التلخيص وانما رجع الى تقسيم السكاكي وتابعه فى ذلك شراح التلخيص ومايزال هـــذا المنهج عمدة الدارسين فى هـــذا البـاب ...(٢) .

وبحث السكاكي مادة الاستدلال تحت عنوان «الكلام على تكمله علم المعاني »ولما كان «الكلام فى الاستدلال يستدعى تقديم الكلام فى الحد... فلاغنى لصاحب الاستدلال عن ان يكون صاحب حد ... (٣) ولذلك بنى كلامه على فصلين :

الاول : الحد ومايتصل به .

الثاني : الاستدلال وما يتصل به .

والفصل الاول تعريف للحد الذى هـو : « عبارة عن تعريف الشيء باجزائه اولوازمه او بما يتركب منها تعريفا جامعا مانعا» مبينا لقول « جامعا مانعا» منبها على التعريف والرسم .

والفصل الثاني : بحث فى الاستدلال مع تقديم بمقدمة عن «اكتساب اثبات الخبر للمبتدأ او نفية عنه بوساطة تركيب جمل ، وهو كلام في المقدمات او تمليح لها ويخلص للحديث عن نوعية الجمل ويقول : «ان جملتي الاستدلال تارة تكونان خبريتين معا وتارة وتكونان شرطيتين معا وتارة تختلفان خبرا وشرطا وأنا اذكر جميع ذلك بتوفيق الله تعالى فى ثلاث فصول ... (٤)

---

(١) ينظر المصباح ٧٦ وما بعدها .

(٢) ينظر البلاغة عند السكاكي ٣٤٢ والقزويني وشروح التلخيص ٤٢٣ وما بعدها .

(٣) المفتاح ٢٠٥ .

(٤) المصدر السابق ٢٠٧ .

فالفصـــل الاول في الاستدلال الذي جملتاه خبريتان مبينا سبب تقديم الخبرية على الشرطية فنقلا الى البحث في تركيب الجملتين واقسامها بحسب المقام، مستعملا المصطلحات الكلامية من محمول وغيره ويعقد من هذا الفصل فصلين متصلين به أحدهما : يتبع قيود التناقض. وثانيهما : يتبع الانعكاس . فالاول في الكلام في الحكمين النقيضين مبينا اجتماعهما وارتفاعهما كيف ومتى ؟ ليبحث بعدها مواضعه فيحددها بعشرة مواضع منبها على الخلي على الدوام واللادوام والثبوت والنفي والضرورة واللاضرورة والجملة كذلك تكون اما ثابتة واما منفية وهي ثلاثة ثبوت واجب وانتفاء واجب وثبوت وانتفاء غير واجب . « والاول هو الوجوب والثاني هـــو الامتناع والثالث هو الامكان الخاص (١) . ويبحث بعدها اللزوم ويقسمه الى قسمين : الاول : قسم لزومه من الجانبين فهو متلازم متعاكس والثاني: قسم لزومه من احد الجانبين . فالاول ثلاثة اقسام والثاني ثلاثة معتمداً في كل هذه الانواع عن واحد ان يوحد يمتنع لايوجد ليس بالممكن العام وواجب ان يوجد يمتنع ان يوجد ليس بالممكن العام ان يوجد ومن الممكن الخاص والثاني يبحث في اقسامه الثلاثة مع الوقوف عند الضرورة وان لها اعتبارات (٢) . وينتقل الى الحديث عن الامكان المستعمل باللاضرورة باحثا في الفصل الثاني العكس ويقسمه الى قسمين : الاول عكس نظير ، والثاني عكس نقيض . حتى اذا فرغ من هذا عاد الى الفصل الثاني من الاستدلال الذي جملتاه شرطيتان منبها على ان الشرط وقفت عليه في علم النحو وعلى تحقيقه في علم المعاني (٣) وانما هو حديث عما الحقه الاصحاب بكلمات الشرط « كلما » باحثا الشرط هنا من شرط اتصال وشرط انفصال . فشرط الانفصال : هو ما أدى بـ « اما » على نحو هذا الاسم اما ان يكون

(١) المفتاح ٢١٥ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر السابق ٢٣٣ .

معرباً واما ان يكون مبنيا وشرط اتصال ، وهو ماعداه (١) . ويتحدث جملة ما يتحدث عن الاثبات الكلي والنفي البعضي والاثبات البعضي والاهمال رابط لبحثه هذا بالمواد التي بحثها في النحو وعلم المعاني والبيان وينتهي الى الكلام في الفصل الثالث على الاستدلال الذي احدى جملتيه شرطية والاخرى خبرية و « تركيب الدليل في هذا الفصل في كل صورة من الصور الاربع لا يزيد على اربعة اقسام (٢) » بضمنها بحثا في السابقة الخبرية واللاحقة والانفصال والاتصال معرفاً القياس الاستثنائي ، مبينا الطريقة التي يستخدمها صاحب البلاغة في تطبيق مبحث الحد والاستدلال : « وهذا أوان أن نثني عنان القلم الى تحقيق ما عساك تنتظر منذ افتتحنا الكلام في هذه التكملة ان نحققه او عل صبرك له وهو ان صاحب التشبيه او الكناية او الاستعارة كيف يسلك في شأن متوخاه مسلك صاحب الاستدلال وأني يعشو احدهما الى نار الاخر والجد وتحقيق المرام منه هذا ، وتلفيق الكلام مظنة هذا فنقول وبالله الحول والقوة : أليس تلي عليك صور الاستدلال اربع لا مزيد عليهن (٣) ... » .

وقد رأينا في منهجه هذا انه لا يدل على تمكنه فيه وحسن مأخذه ، مع ان المتقدمين بحثوا هذا الجانب وتفننوا فيه لاسباب معروفة منها الخصومة مع الفلاسفة .

فمنهجه في الحد والاستدلال متأثر بالغزالي في كتابه « تهافت الفلاسفة » وابن سيناء في كتابه « الاشارات والتنبيهات » ، ويبقى انه اتجه في بحثه الى غاية مقصورة هي خدمة البلاغة ولا سيما علم المعاني واعجاز القرآن .

وبعد ان انتهى من ذلك كله عقد فصلا لاعجاز القرآن الكريم منتهياً الى غرضه الاساسي من تأليف كتابه : « لتشاهد ما تشاهد انا ما سطرنا

«١» المصدر نفسه

«٢» المفتاح ٢٣٣ .

«٣» المصدر السابق ٢٣٩ .

ما سطرنا الا وجل الغرض توخي ايقاضك مما انت فيه ... فتنخرط في سلك المنقول عنهم في حق كلام رب العزة : ان له حلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وانه يعلو وما يعـلى ، وما هو بكلام البشر فتستغني بذلك من قرع باب الاستدلال (١) ... » . وبذلك يحدد السكاكي انه وضع حد الاستدلال لافهام من لا يقتنع بأن كلام الله معجز ، فيحتاج معه للقياس والاستدلال والمقارعة والمناقشة ونصب الدليل . ويوضح ان اصحاب الاستدلال : « بعد الاتفاق على انه معجز مختلفون في وجه الاعجاز .

فالاول : ان الله عز سلطانه صرف المتحدثين لمعارضة القرآن عن الاتيان بمثله .

الثاني : ان اعجازه لوروده على اسلوب مبتدأ مباين لاساليب كلامهم في خطبهم واشعارهم . لا سيما في مطالع السور .

الثالث : ان اعجازه سلامته من التناقض .

الرابع : ان اعجازه لاشماله على الغيوب .

الخامس : وهو رأيه «الاعجاز أمر من جنس البلاغة والفصاحة» (٢) .

فالسكاكي في اعجاز القرآن من حيث المادة قريب من الرازي ولكنه يختلف عنه في منهجه من جهة تسلسله للوصول الى هذا الهدف ، فالرازي وضع آراء الاعجاز في اول كتابه « نهاية الايجاز » في حين وضعها السكاكي في آخر كتابه « مفتاح العلوم » وبذلك يكون منهجه جديداً في هذا الجانب كما هو جديدفي سائر كتابه .

وقبل ان يدخل في بحث العروض والقافية قدم مقـدمة كما فعل في الاعجاز وذلك : « بملء ما يستمليه المقام في فنين يذكر في احدهما مايتعلق

«١» المصدر السابق ٢٤٢ .

«٢» المفتاح ٢٤٣ - ٢٤٢ ونهاية الايجاز ٧ والرازي عبارته : « ولم يبق وجه مقبول في الاعجاز سوى الفصاحة علمنا ان الوجه من كون القرآن معجزا هو الفصاحة » .

بالنظم لتكميل علم الادب وهو اتباع علم المنثور على المنظوم وتفضيلا لشبه تمسك بها من جهته ثم يذكر في الثاني دفع المطاعن (١) » وبين ان كلامه سيكون في فنين :

الاول : من تتمة الغرض من علم المعاني وهو الكلام في الشعر وفيه ثلاثة فصول : احدها : في بيان المراد من الشعر ، وثانيها : فيما يخصه لكونه شعراً وهو الكلام في الوزن ، وثالثها القافية .

والفن الثاني : دفع المطاعن عن كلام الله .

مبيناً هدفه من اثبات كتابه للتدليل على اعجاز القرآن ، فلما انتهى من القسم النثري رأى ان يكمل ذلك بالقسم الشعري فـ« شبه الجملة فيما نحن بصدده مختلفة ، فمن فائدة الى علم الصرف ومن فائدة الى علم النحو ، ومن فائدة الى علم المعاني والبيان ومرجع ذلك كله الى علم المنثور وقد ضمن اطلاعك كتابنا هذا على تفصيل الكلام هنا ومن فائدة الى علم المنظوم وهو علم الشعر ... وهذا أوان ان نسوق اليك الحديث (٢) » .

يبدأ في الفن الاول بتعريف الشعر جامعاً الاراء في ذلك ومرجحاً رأي استاذه الحاتمي (٣) .

وفي الفصل الثاني يبدأ بالاوزان معترفاً بفضل الخليل بن احمد الفراهيدي مخترع هذا النوع ومنبهاً على حصر الاقدمين لهذه المادة . ثم يعقد بعدها فصلا يتحدث فيه عن التفعيلات ، واساسها معدداً دوائر العروض المختلفة، والمؤتلفة ، والمجتلبة ، والمشتبهة ، والمنفردة ، ويرسمها ويتحدث عما يعرض لها من علل وزحافات ليدخل في بحث بحور الشعر المعروفة .

وبعد ان ينتهي من الاوزان يتحدث في الفصل الثالث عن القافية ويذكر

١ المفتاح ٢٤٣ .
٢ المفتاح ٢٤٣ - ٢٤٤ .
٣ المصدر السابق ٢٤٥ .

تعريفات المتقدمين ، فهي عند الخليل من آخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن مثل « تابا » من : « أقلي اللوم عاذل والعتابا » وهي عند الاخفش آخر كلمة في البيت مثل العتابا بكمالها وهي عند ابى علي قطرب وابى العباس ثعلب الروي وعند بعضهم ان القافية هي البيت وهي عند بعضهم هي القصيدة (١) .

ثم يعدد انواع القوافي ، وينتقل الى البحث فيها باعتبار الروي ، ويذكر عيوبها (٢) .

ان منهج السكاكي في بحث العروض والقافية جاء مستنداً الى جهود الذين سبقوه فهو مستفيد من بحوث اهل العروض كالصاحب بن عباد والتبريزي والاخفش في كتابه القافية الا ان الملاحظ ان السكاكي افاد من التبريزي كثيراً ولاسيما شواهده ، ولكن السكاكي اختلف عنه في ترتيبها ، فهو على عادته يقدم بمقدمة يحصر بها مادته ثم يشرع بعد ذلك في التفصيل، فنراه يحصر القول في الشعر والزحافات والعلل والدوائر قبل شروعه في بحث البحور ، في حين اننا نجد التبريزي قد عرف العروض وقسم البحور ، وهذا هو الاختلاف بينهما ، ولكنهما اتفقا في بحث القافية من حيث مادتها ووضعها بعد علم العروض .

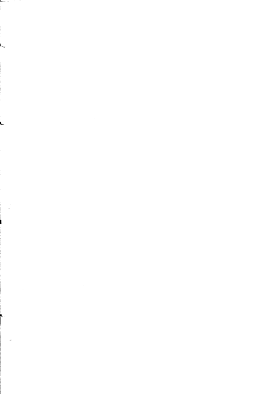
هذا هو منهج السكاكي في كتابه « مفتاح العلوم » وقد اتضح ان هناك منهجين :

الاول : المنهج العام ، وهو الذي رتب فيه علوم اللغة العربية وربط بينها

الثاني : المنهج الخاص ، وهو الذي رتب فيه علم من تلك العلوم .

وهذان المنهجان جديدان في الدراسة ، وبذلك يكون السكاكي من اقدم الذين ربطوا بين علوم اللغة ربطاً وثيقاً ، ومن اشهر الذين بحثوها منهجياً دقيقاً ، وهو من اجل ذلك كان دارساً ذا منهج واضح جديد .

١ المفتاح ٢٧٠ .
٢ المصدر السابق ٢٧١ ، ٢٧٣ .



الفصل الثالث

آراء السكاكي

مصـــادره :

قبل الحديث عن آرائه ينبغي الكلام على مصادره التي اعتمدها في تأليف كتابه « مفتاح العلوم » ، فمن الملاحظ ان السكاكي موسوعي في الدراسة والبحث والتأليف ، وتلك ظاهرة معروفة عند علماء العربية بل هي ميزة معظمهم فالجاحظ وابن قتيبة امثلة شاهدة على ذلك كما ان الخليل بن احمد الفراهيدي كان كما يذكر عنه عالماً بأكثر من علم ومتفنناً في فنون كثيرة، فالسكاكي اذن لم يكن مفرداً في هذه الصفة الا انه يمتاز عنهم بأن ألف كتاباً واحداً حوى معظم علوم اللغة العربية بشكل مرتب ومنسق ومرتبط بعضها ببعض بالشكل الذي خرج به مفتاح العلوم ، لاتنقص منه كلمة وكان السكاكي لم يفارق قوله الحد « ان يكون جامعاً مانعاً » .

اما مصادر السكاكي في بحثه فهي قسمان :

الاولى : المصادر الاساسية .

الثانية : المصادر الثانوية :

أما مصادره الاساسية فقد انقسمت تبعاً للموضوعات التي طرق باب بحثها ، فباب الصرف اعتمد فيه على الكتاب لسيبويه ، والمقتضب للمبرد ، والخصائص وسر صناعة الاعراب لابن جني ، والمفصل للزمخشري ونقل مخارج الحروف من « نهاية الايجاز » للرازي مستفيداً من آراء الاخفش والمازني والكسائي وعلي بن عيسى الرماني . اما في مادة النحو ، فقد اعتمد وبشكل اساس كتاب « المفصل » للزمخشري « والجمل » لعبد القاهر الجرجاني ، ولابد انه اطلع على « الانصاف في مسائل الخلاف » لابن الانباري لانه يذكر

مسائل خلافية خلال بحثه . اما في مادة البلاغة فاعتماده واضح على جهود عبد القاهر الجرجاني في « دلائل الاعجاز » و « اسرار البلاغة » وهو يذكر ذلك وعلى « نهاية الاعجاز » للرازي و «دقائق السحر» لرشيد الدين الوطواط ، وعلى وجه التحديد نستطيع القول ان اعتماده في المعاني والبيان على « دلائل الاعجاز » و « اسرار البلاغة » ، « نهاية الايجاز » واعتماده في المحسنات على « نهاية الايجاز » للرازي و « دقائق السحر » للوطواط .

اما مادة الحد والاستدلال فلابد ان يكون قد استقاها عن علماء المنطق والفلسفة الذين عملوا في هذا الجانب مثل الفارابي والغزالي وابن سينا .

أما باب الاعجاز فيلاحظ أنه اطلع على الرسائل التي الفت في هذا الجانب مثل رسائل الرماني والجرجاني الا انه اختصر كلاهما ، وحصر الاراء كما حصرها الرازي في « نهاية الايجاز » .

اما جانب الشعر بحقيه العروض والقافية فانه استفاد فائدة واضحة من « الوافي » للتبريزي بل نستطيع القول انه نقل كتاب التبريزي حرفياً مع تقديم وتأخير واختصار شديد . هذا من جهة مصادره الاساسية ، أما مصادره الثانوية فقد ظهر لنا - كذلك - من خلال التحقيق ان السكاكي اطلع على كتب الادب والشعر ونظر في كتب ابي عبيدة والاصمعي والجاحظ والمبرد وابن قتيبة والاصفهاني وغيرهم ، واخذ منها ما أعانه على رسم منهجه وتحديد مادة بحثه .

أراؤه

انقسمت آراء السكاكي تبعاً لطبيعة العلوم التي تصدى لبحثها بشكلها المتنوع والمرتبط فكان لي رأيه الخاص في منهجه العام والخاص كما بيّنا سابقاً . والان سيكون حديثنا عن آرائه بشكلها الذي جاءت به وظهرت لنا بعد دراستنا لكتابه « مفتاح العلوم » فلنا ان العلوم التي حواها كتابه

هي : الصرف ، والنحو ، والبلاغة ، والحد والاستدلال واعجاز القرآن والعروض والقافية ، والرد على الطاعنين في كلام الله ، وقد توزعت آراؤه وبرزت بشكل أكثر في البلاغة والاعجاز . ولا بد أن نقول قبل كل شيء ان عصر السكاكي - وهو القرن السادس للهجرة - عصر تكاملت فيه علوم اللغة العربية ، ووصلت الى حالة نضجها العلمي والمنهجي ، بعد تلك المسيرة الطويلة الحافلة بالبحث والاستقصاء والاستقراء والجمع ، ومعروف عند الباحثين ان تلك العلوم ما كانت لتجمع او تدون الا للحفاظ على اللغة العربية من جهة والدفاع عنها من جهة اخرى ، فجند العلماء من ادباء ونحويين وبلاغيين واصوليين وفقهاء ومفسرين انفسهم من اجل هذا الهدف ، فكانوا الغاية في الامانة ، ومضرب المثل في الدقة ، وان لم يخل ذلك من مدلس وطاعن ، كشفوه وبينوا سوء اعماله وفضحوا اهدافه .

ان آراء السكاكي الخاصة في سائر مباحثه لا يمكن ان تكون آراء بالمعنى الدقيق للرأي ، وانما هي ترجيحات يمكن ان تعد رأيا له ، لانه يميل اليها ويؤيدها ، وسنعرض لها لتتضح جهوده في البحث والتأليف .

الصرف :

بحث السكاكي الصرف معتمدا على آراء السابقين ، مستفيدا من بحوثهم ونبه على ذلك غير مرة في اثناء عرضه لمادة الصرف ، اما آراؤه الخاصة به فقد ظهرت في وضع منهجه وقد تحدثنا عن ذلك في الفصل السابق ، اما من ناحية الاراء فلم يظهر له منها شيء سوى الترجيحات ، ومن ذلك انه يرى ان الكلمة العربية فيها من الحروف ما هو اصيل وفيها الزوائد ، وحروف الزوائد جمعها في قوله (اليوم تنساه) والثلاثي اعدل الابنية لا خفيفا خفيفا ولا ثقيلا ثقيلا ، ولانقسامه على المراتب الثلاث وهي المبدأ والمنتهى والوسط ، لكل واحد واحد لا تفاوت مع كونه صالحا لتكثير الصور المحتاج اليها في باب التنويع (١) .

(١) المفتاح ٨

فتكون الاوزان عنده كما هي عند المتقدمين ، منبها على الابدال بين الحروف مقررا ما قرره غيره وهو يرى : « .. ان الواو تبدل ياء كـ « صيد » ودلية عندي كأسامة ...(١) وابدال حروف اللين والهمزة بعضها من بعض نسميه اعلالا (٢) • والالف وقعت بدلا في غير تلك المواضع من الياء والواو والهمزة في نحو : طائي وياجل ولا هناك والمراة عندنا ، وأما آل فالحق المعول فيه ما ذكره ابن جني ان الالف فيه بدل من همزة بدل عن الها ... (٣) .

وفي بيان مواضع الاصالة وهي الاول من كل كلمة لا تصلح لزيادة الواو ويسمى هذا «مضاعف الرباعي» والاخر من الفعل لا يصلح لزيادة النون و « نون» « تدهقن » و « تشيطن » أصل عند اصحابنا والاقرب عنـــدي الى تجاوب الاصول ان هذا الاصل اكثري والنون فيما ذكرنا زائدة ...(٤) « وقال ان بين مضاعف الرباعي في هذه المواضع الاربعة لا يصلح للزيادة فليس في نحو : وعوع وصيصه زياده وكذا في نحو : قوقيت (٥) . والسين لا تكون زائدة في الاسماء غير المتصلة بالافعال كالميم في الافعال ونحو : تمندل وتمدرع وتمسكن لا اعتداد به ، فميم تمعود ، وتمغفر وأسمهر وأحرنجم وأمثالها أصل ...(٦) .

والهاء في : هجرع وورهم أصل متابعا للمبرد مخالفا لابن جني (٧) . وهاء الوقف عنده أصل في نحو : ثمة وكتابية بمعزل عن الاعتبار (٨) .

وينقسم الاسم والفعل عنده باعتبار حروفه الى اقسام وهو متابع للمتقدمين

(١) المصدر السابق ٩ .
(٢) المصدر السابق ١١ •
(٣) المصدر نفسة •
(٤) المصدر السابق ١٢ .
(٥) المصدر السابق ١٢ - ١٣ .
(٦) المصدر السابق ١٣ .
(٧) المفتاح ١٣ .
(٨) المصدر نفسة .

في هذا : « وهى ان الاسم والفعل اذا لم يكن في حروفه الاصول سمى صحيحا وسالما واذا كان بخلافه سمى مثقلا ومعتل الفاء مثالا ومعتل العين أجوف وذا الثلاثه ومعتل اللام منقوص وذا الاربعة ومعتل الفاء والعين او العين واللام لفيف مقرون ومعتل الفاء واللام لفيف مقرون ، وصحيح الثلاثى او معتله اذا تجانس بعين منه واللام سمى مضاعفا وكذا الرباعى اذا تجانس الفاء واللام الاولى منه والعين واللام الثانية سمى مضاعفا . والاحقه الادغام ول ، وهذا لامجال فيه لذلك (١) . ومن رأيه ان يقدم الكلام في الاسم على الفعل و « هو ان الفعل لتركب معناه ظاهر التأخر عن الجوامد وما يتصل به من الاسماء لا شك في فرعيتها عليه الا المصدر فقط عند اصحابنا البصريين رحمهم الله ودليل اعلال المصدر باعتبار ذلك في الفعل ..يرجح عندي مذهب الكوفيين (٢) »

وعند بحثه مادة الثلاثى المجرد من الاسماء ينبه على وجوب تحريك « الفاء » ، وذلك اما لامتناع سكونه عن بعض اصحابنا ، ولكنه يختار سببا هو : لادائه الى الكلفة عند آخرين وهو المختار ، واما لامتناع الابتداء بالالف والواو والياء المدتين فلمذراتهما عندي لا لما بنى عليه مذهبه الامام ابن جنى رحمه الله (٣) ، وبعد ان يذكر ان الرباعى المجرد له خمسة اوزان بالاتفاق يميل الى رأي الاخفش في زيادة وزن سادس وهو : فعلل : جنحدب « مساواة منه لهذه الكلمة على « جنحدب » . والخماسى عنده أربعة اوزان كما هى عند غيره من المتقدمين : « فرزدق وجحمرش وقرطعب و « قذعمل » .

وهيئات المزيد من الاسماء من الابواب الثلاثة كثيرة ويخص بالذكر عدة امثلة « لها مدخل في التفريع » اما بالنسبة لاوزان الفعل فهى كذلك

(١) المصدر السابق ١٥ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر السابق ١٥ — ١٦ .

كما عند غيره ثلاثية ورباعية « ولا خماسي للافعال » (١) ومجرد ومزيدة .

فالاول : فتح الفاء واللام مع فتح العين : طلب

او كسرها : علم او ضمها نحو : شرف

منبها على البناء للمفعول فحينئذ يكون على نحو : سعد الضم ثم الكسر ، مبينا ان ترك بعض الحركات لتنافيه « مع طبعك المستقيم فتجد التعليل لتركها الى سبب الادغام والاعلال والتخفيف وهو السكون تفاديا من تضاعف الثقل اللازم لمراعاة الاصل فيها وهو التحريك على نحو ما سواها اقرب والعمل كما لايخفى عليك بالاقرب ، ونحن في باب الاعلال على ما عليه الامام ابن جني من تسكين المعتل المستثقل حركته غير عارضة .. (٢) .

والاعلال عنده نوعان :

الاول : اصل وهي ما استجمع فيه القدر المذكور كنحو : قول في اصل قال وهو في اصل دعا ، اما طائي فالاصل فيه طيء .

الثاني : من الاعلال فرع على ما تقدم ، وهو ان يعمل وان فات شيء من المذكور كفوات تحريك ما قبل المعتل وهو الغالب على هذا النوع فوات مابعد المعتل غير مدة لتفرعه على ما هو اصل في الاعلال وهو الثلاثي من الافعال المجردة صورة ومعنى نحو : قال وباع دون أقال .. (٣) .

اما هيئات المزيد من الافعال فهو : « على ما : استقر عليه آراء الجمهور ...(٤).

اما هيئات المصدر فهي كثيرة غير مضبوطة ولكن الغالب في المصدر المفتوح العين اذا كان لازما فعول فهو : الركوع... وعلى المكسور العين اذا كان كذلك فعل بفتح الفاء والعين وعلى مصدرهما اذا كان متعديين فعل بفتح الفاء وسكون العين

---

(١) المفتاح ٢٠ .
(٢) المصدر السابق ١٨ .
(٣) المفتاح : ١٩ .
(٤) المصدر السابق ٢١ .

وعلى مصدرهما اذا كان متعديين فعل بفتح الفاء وسكون العين ...(١).

وبين ان علم الصرف كاف لما علق به من الغرض ، وهو الاحتراز من الخطأ في التصرفات وهو — كما قلنا سابقا — بحث في الامالة والترخيم وتخفيف الهمزة وما الى ذلك دون ان تظهر له آراء في هذا القسم كما ظهرت فيما تقدم وان كان ما تقدم ترجيحات ليس غير .

ان جهد السكاكي في تقديرنا يظهر في الترتيب والتنسيق ، وقد كان مجيدا في ذلك ، وان اعترى كلامه بعض الغموض احيانا ، لانه كان يختصر اختصارا شديدا ، يدفع الدارس الى الاستعانة بكتب الصرف المبسوطة .

النحـو :

في مادة النحو كما هو في مادة الصرف نجد السكاكي متابعا لمن تقدمه من علماء هذا العلم ، ولما كان بصري الرأي فقد التزم رأي هذه المدرسة بنى مادته النحوية عليها ، فقد ذكر ذلك مرارا «واصحابنا» أو « اصحابنا البصريون » ، وظهرت لنا من دراستنا لكتابه بعض الاراء من تقدم عليه . فمن ذلك انه ضبط علم النحو تحت ثلاثة مصطلحات هي : القابل وهو المعرب ، والفاعل وهو العامل ، والاثر وهو الاعراب ، وهذه المصطلحات جديدة في هذا الباب ، ولم اجد من استعملها قبله ، وهذا اول شيء يلفت النظر في مادة النحو من حيث المسميات ، فقد امتاز بذكر مصطلحات آخر مثل : « النوع الاسمي » وهو بحث في معرب ومبنى هذا النوع و « النوع الفعلي » بحث في الفعل واحواله و « النوع الحرفي » بحث في الحروف وعملها واحوالها .

أما آراؤه الدقيقة فلم اجد له آراء جديدة في علم النحو سوى المتابعة فقد تقرر عنده ان الكلمة اسم ، وفعل ، وحرف ، ومبني ، ومعرب ، ومصروف ،

(١) المصدر السابق ٢٣ — ٢٤ .

وممنوع من الصرف ، ومفرد ، وجمع ، غير انه ذكر هنا وهناك ترجيحات اصبحت رأيه ، وله طريقة في البحث وهي في - نظرنا - رأي ، حيث يرى ان تعيين المبنى وحصره ينبغي ان يسبق تعريف المعرب ، ويرى - كذلك - في اعجاز المركبات « ... ان يضمن معنى حرف غير عامل فيه كفاء العطف ... » (١) وذلك في بحثه عن « حيث بيث » و « حاث باث » وغيرها في باب غير المنصرف بعد : « نوع ولوط ' منه للعجمة والاقتران بالعلمية متابعا لما ذكره عبد القاهر الجرجاني في الجمل (٢) والزمخشري في الفصل مع انه حركها بفتح وتنوين مما يوحي بالجواز عنده .

ويرى ان المعرب في قبوله الاعراب على وجهين :

أحدهما : ان يكون بحيث لا يقبله الا بعد ان يكون غيره قد قبله .

والثاني : ان لا يكون كذلك .

والاول عنده من النوع الاسمي هو التوابع وانه خمسة : « صفة ، وعطف وبيان ، ومعطوف بحرف ، وتأكيد ، وبدل ، والثاني عنده من النوع الاسمي تسعة عشر من الفاعل والمفعول به والجر (٣) .

ويري ان الفصل في لالفاظ اصل في العمل دون الاسم والحرف : بناء منهم ذلك على ان المؤثر يلزم ان يكون اقوي من المتأثر والفعل اقوى الانواع من حيث المناسبة لكونه اكثر فائدة لدلالته على المصدر وعلى الزمان ، وعندهم في تقريرهم ان الاسم والحرف لا يعملان الا بتقويهما به فيقدمون الفعل في باب العمل (٤) « وهو يوافقهم على ذلك الا انه يخالفهم في تقرير حكمهم : ولنا في تقرير حكمهم هذا طريق غير ما حكينا فليطلب من كتابنا شرح الجمل ... (٥) » ولكن لا نعرف ما طريقته في ذلك لان كتابه « شرح الجمل » مفقود .

(١) المفتاح ٣٨ .
(٢) انظر الجمل : ٣٥
(٣) المفتاح ٤٠ .
(٤ و ٥) المصدر السابق ٤٢ .

ويتابع شيخه الحاتمي في كون « ال » في فاعل فعل المدح والذم « عهدية » مع ذكره انها جنسية (١) وهو موافق لاصحابه البصريين مخالفا للكوفين من كون خبر « كان » حالا في نحو : « كان زيد منطلقا » (٢) والحروف يرى فيها عند الوضع الاختصار ، والزيادة تنافيه ، ولهذا متى حكمنا على حرف بزيادة لم نرد سوى اصل المعنى بدونه لا يختل والا فلابد من ان نثبت له فائدة ... (٣)
ويأخذ رأي الاخفش من كون رب : « اسما لعدم لازم الجر عنده وهو التعدية ولكونه في مقابلة : « كم » فليتأمل ، ويختص بالنكرات ... (٤) . ويعد « بله » من كلمات الاستثناء متابعا للاخفش (٥) . ويسمى واو الجمع واو الصرف ممثلا لها بـ « لا تأكل السمك وتشرب اللبن » (٦) وواو الصرف جاء عنها في النفي انها تسمية الكوفيين قال ابن هشام : « وسمى الكوفيون هذه الواو واو الصرف » ولبس النصب بها خلافا لهم »(٧) .

وخلال حديثه عن « سوف » يذكران : « سف وسولفتان في سوف غير مشهورتين (٨) . وفي : « ما لمعنى المصدر ... ولنعني الى مع المضارع ومع الماضي ولنفيه معها من الحال ولا يقدم عليها شيء مما في حيزها ونحو قوله :

اذا هي قامت حاسرا شعمله نجب الفؤاد رأسها ما تقنع

مع شذوذه عندي يحتمل ان يكون من باب النصب على شريطة التفسير (٩)

(١) المصدر السابق ٦٣ .
(٢) المصدر السابق ٤٦ .
(٣) المصدر السابق ٤٨ .
(٤) المصدر السابق ٥١ .
(٥) المصدر نفسه .
(٦) المفتاح ٥٢ .
(٧) المغني ١ : ٣٦١ .
(٨) المفتاح ٥٨ .
(٩) المصدر نفسه ٥٩ .

وفي احرف الجواب بعد ان يذكر البيت :

ويقلن شيب قدعلاك وقد كبرت وقلت انه

يقول : ولا يمتنع عندي « ان » في البيت هي المشبهة والهاء اسمها ...(١)

وهو يوافق ابا علي الفارسي في كون « اما » غير عاطفة : فيقول : والاظهر انها ليست من العواطف كما ذهب اليه ابو علي الفارسي ... (٢) .

ويميل الى رأى الكوفيين وابن الانبارى في مسألة تقدير ما بعد « لولا » و « لوما » واعراب ما بعدهما فاعلا . ولولا ولوما يكونان لامتناع الثاني لوجود الاول فيما مضى ويلتزم بعدهما الاسم مرفوعا على الابتداء عند اكثر اصحابنا والخبر محذوف ، واما على الفاعلية والفعل مضمر عند الكوفيين وابن الانباري منا وهو المختار عندي .. (٣) « ويبين بشكل واضح على الرغم من أخذه بعض الجوانب على مذهب غير اهل البصرة انه يلتزم رأي سيبويه فقال ووضع كتابنا هذا حيث أفاد الغرض الاصلي من الكلام في الصفة والفاعل والمفعول وهو معرفة اعرابها أغنى من التعرض لغير مذهب سيبويه رحمة الله عليه فمسوق الكلام باذن الله تعالى على مذهبه ..(٤) .

والسكاكي كذلك يظهر انه ملتزم بما قاله الزمخشري ولا يكون التزامه الا بعد موافقة شيخه الحاتمي على ذلك يقول : « واما قولهم ان في الدار زيد » فالوجه ما اختار جار الله العلامة وارتضاه شيخنا الحاتمي تغمدهما الله بالرضوان انه ليس من تقديم الخبر اذ الخبر مدلول في الدار لا نفس الدار ...(٥) .

هذا عرض لاراء السكاكي في النحو وهي في الحقيقة ترجيحات لاراء الذين تقدموا عليه وله فيها فضل التنسيق والترتيب واظهار بعض المصطلحات .

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المفتاح ٥٩ .
(٤) المصدر السابق ٦٤ .
(٥) المصدر السابق ٧٥ .

البلاغة :

بحث البلاغيون الموضوعات البلاغية ، في كثير من بحوثهم ووقفوا عندها والظاهر انهم اتفقوا على مدلول البلاغة وانها « ان تبلغ ما تقول باحسن عبارة » واختلفوا في تأدية ذلك وقامت لذلك الدراسات والبحوث وقامت مدرستان كل لها آراؤها وشواهدها والذي يعنينا من هذا اين يقف السكاكي منذلك ؟

انطلق السكاكي في هذا من مفهوم « أصل المعنى » حيث يقول : ... ان مقتضى الحال عند المتكلم يتفاوت ... وهو الذي سميناه في علم النحو أصل المعنى...(١) « فاصل المعنى ان اللفظة المجردة من دخولها في التراكيب والجمل تؤدي معناها» لا أزيد ولا أقل « فهي تدل على حقيقة الشيء كقولنا : « زيد » ونحن نعني رجلا بذاته او « أسد » ونعني الحيوان لذاته ، ثم يقف السكاكي عند التراكيب فيقول والفاظ كيف كانت ، ونظم لها لمجرد التأليف بينها ... « فكانت هذه الالفاظ مركبة في جمل لمجرد التركيب بلا هدف او قصد معنوي في مجرد الفاظ أو تراكيب ليس غير ، وعليه نجد ان السكاكي لا يميل الى اللفظ وحده ولا الى المعنى وحده بل هو يتناسب ما بين اللفظ والمعنى ، ويميل كذلك الى التمييز بين المعنى ومعنى المعنى فهو في هذا الجانب معتمد على رأي عبد القاهر الجرجاني الذي نقله عنه فخر الدين الرازي (٢) .

والبلاغة عند السكاكي : « هي بلوغ المتكلم في تأدية المعنى حداً له اختصاص بتوفية خواص التراكيب وحقها وايراد انواع التشبيه والمجاز والكتابة على وجهها » .(٣)

وللبلاغة عنده طرفان :

الاول : اعلى وهو الاعجاز وما يقرب منه .

الثاني : اسفل متباينا تباينا كبيرا وبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر .

---

(١) المفتاح ٨٧ .

(٢) نهاية الايجاز ١٠ — ٤١ .

(٣) المصدر نفسه .

وعنده كذلك : ان البلاغة : « تبتديء من الاسفل وهو القدر الذى اذا نقص منه شيء التحق ذلك الكلام بما شبهناه به في صدر الكتاب من اصوات الحيوانات ... (١) .

وتتواتر من الاسفل الى : « التزايد متصاعدة الى ان تبلغ حد الاعجاز ... وما يقرب منه (١) ، فهو يتناسب بين اللفظ والمعنى ، فالبلاغة ـ اذن ـ وبشكل دقيق هي التناسب بين اللفظ والمعنى بتزايد ذلك حتى تبلغ حد الاعجاز في القول وذلك لا يأتي الا بعد معرفة علمي المعاني والبيان ، ويربط قضية الاعجاز بمادة البلاغة ، وان هو فرق بين معرفة الاعجاز ومعرفة البلاغة . فالبلاغة لها وجوه ملتزمة ربما تيسرت اماطة اللثام عنها لتجلى عليك اما وجه الاعجاز فلا ... (٢) « فالبلاغة بعلميها طريق للذوق ، والذوق طريق افهم الاعجاز وادراكه ، وذلك ان الذوق يتفاوت تفاوتا في اداء مهمته بحسب فهم علوم البلاغة التي عبر عنها السكاكي : « بطول خدمة هذين العلمين ... » يعني المعاني والبيان .

تبقى المسألة الاخرى التي تصدى لها السكاكي في مفهومه للبلاغة الا وهي مسألة الفصاحة ، وهي قسمان :

الاول : راجع الى المعنى ، وهو خلو الكلام من التعقيد .

الثاني : راجع اللفظ ، وهو أن تكون الكلمة عربية أصلية ، وعلامة ذلك ان تكون على السنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم ادور ، واستعمالهم لها اكثر ، لا مما احدثها المولدون ، ولامما أخطأت فيه العامة ، وان تكون اجرى على قوانين اللغة وان تكون سليمة عن التنافر (٣) . والتعقيد : هو « ان يعثر صاحبه فكرك في متصرفه ويشيك طريقك الى المعنى ويوعر مذهبك نحوه حتى يقسم فكرك ويشعب ظنك الى ان لا تدرى من اين تتوصل وبأى طريق معناه يتحصل كقول الفرزدق :

---

(١) المفتاح ١٩٦ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

وما مثله في الناس الا مملكا   أبو امه حي ابوه يقاربه

وغير المعقد هو ان يفتح صاحبه لفكرتك الطريق المستوي .. (١) .

واذ قد وقعت على البلاغة وعثرت على الفصاحة المعنوية واللفظية فانا اذكر على سبيل الا نموذج آية أكشف لك فيها عن وجوه البلاغة والفصاحتين ما عسى يسترها عنك ، ثم ان ساعدك الذوق ادركت منها ما قد ادرك من تحدوا بها وهي قوله علت كلمته : « وقيل ياأرض ابلعي ماءك (٢) » وقد نظر اليها من حيث علمي المعاني والبيان والفصاحة بنوعيها اللفظية والمعنوية .

والسكاكي يرى ان علمي المعاني والبيان هما مرجعها البلاغة ، والفصاحة معنوية ولفظية ، والذوق يوهب ولا يكتسب فاذا جمعت لك هذه المضان فقد عرفت الاعجاز ، وفهمت نظم كتاب الله ، وقد رأيناه انه يستبعد المحسنات عن علم البلاغة ويعدها شيئاً يحسن به الكلام (٣) .

أما في موضوعات البلاغة فيظهر انه جامع لاراء عبد القاهر الجرجاني وفخر الدين الرازي ، ومطلع على آراء البلاغيين العرب ، ومنسق لما تقدم ، وحاصر للمواد بشكل دقيق وقد ظهرت له آراء في المنهج بيناها في موضعها ، أما آراؤه الاخرى فهو يري ان علم المعاني « هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره » . وعلم البيان « هو معرفة ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه » . وهو عنده شعبة من علم المعاني لاتنفصل عنه الا بزيادة اعتبار جري منه مجرى المركب ، ولذلك آثر تأخيره عن علم المعاني (٤) . وهو يري ان « اصل المعنى » الذي تحدث عنه

(١) المفتاح ١٩٦ — ١٩٧ .
(٢) المصدر السابق ١٩٧ .
(٣) المصدر السابق ٢٠٠ .
(٤) المفتاح ٧٧ .

في علم النحو منزلا منزلة أصوات الحيوانات اذا كانت الفاظ كيف كانت ونظم لها مجرد التأليف .

وكلام العرب عنده نوعان : الخبر والطلب ، وبشأنهما يبين ان هناك فرقتين وهو يلتزم برأي التي تفتقيهما من التعريف (١) وهو في باب المعاني مبتدع لاسمه حاصر لمواده ولا تظهر له آراء بالمعنى المعروف للرأي وقد قامت جهـــوده في هذا العلم على جمعه للمادة وحصرها هذا الحصر الذي فصلنا القول فيه في منهجه الخامس : ولعل من ابرز آرائه في علم المعاني هو تسميته بهذا الاسم وتقسيمه وتفصيله ونحن في هذا على ما ذهب اليه الدكتور احمد مطلوب في كتابه « البلاغة عند السكاكي (٢) » . اما اذا اتجهنا الى علم البيان فقد حـــدد السكاكي في هذا الباب مسمياته وناسب فيما بينها كفعله في علم المعاني ، غير انه في هذا الباب وضحت له آراء ابرزها الدكتور احمد مطلوب بشكل لا نملك الا ان نعيده (٣) ، فقد نظر السكاكي الى علم البيان فرأى كما قلنا انه شعبة من علم المعاني تبرز فيه جلية التفاضل في المراتب والاتيان بالمعنى بوجوه متعددة وهذا أول آرائه في هذا الباب وفي جعله التشبيه مقدما على المجاز لان الاستعارة وهي قسم من المجاز تحتاج الى تمهيد القول في التشبيه ، وفي خصوص التشبيه فهو يرى ان ما ذهب فيه كلمة التشبيه والوجه هو الاقوى (٤) ، اما من حيث التمثيل فهو يقول : ان التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل » وثم ان التشبيه التمثيلي متى فشا استعماله على سبيل الاستعارة سمي مثلا ... (٥) .

وقسم المجاز الى لغوي ويسمى مجازا في المفرد ، وعقلي ويسمى مجازا في الوضع واللغوي قسمان : قسم يرجع الى معنى الكلمة ، وقسم يرجع الى حكم

(١) المصدر السابق ٧٨ .
(٢) البلاغة عند السكاكي ٣٢٦ .
(٣) المصدر السابق السابق ٣٠٩ .
(٤) المفتاح ١٦٨ .
(٥) المفتاح ١٦٤ و١٦٦ .

لها في الكلام، والراجع الى معنى الكلمة قسمان: خال من الفائدة، ومتضمن لها، والمتضمن للفائدة قسمان خال عن المبالغة في التشبيه، ومتضمن لها، وانه يسمى استعاره ولها انقسامات، فهذه فصول خمسة:

١ - مجاز لغوي راجع الى المعنى خال عن الفائدة.

٢ - مجاز لغوي معنوي خال عن المبالغة في التشبيه.

٣ - الاستعارة.

٤ - مجاز لغوي راجع الى حكم الكلمة:

٥ - مجاز عقلي (١).

وقد نبه على التداخل بين النوع الثاني والاستعاره من جهـــة: « معنى كونه خاليا عن المبالغة في التشبيه (٢) » وجاء في تحديده للكلمة في الاستعمال انها تفيد معناها وحدة او غير معناها او معناها وحده او معناها وغير معناها معا. واظهر انها في « غير معناها في المجاز ان يقدر قائما مقام معناها بوساطة المبالغـــة في التشبيه اولا بقدر والا هو الاستعارة والثاني هو المجـــاز المرسل ... (٣) ». والسكاكي يعد المجاز كله مجازا لغويا حيث يقول: « فان المجاز حينئذ يسمى لغويا وضعيا لا عقليا (٤) ».

ويدخل المجاز العقلي في الاستعارة المكنية ويقول: « فالذي عندي هـــو نظم هذا النوع في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية من الفاعل الحقيقي بوساطة المبالغة في التشبيه على ما عليه مبنى الاستعـــارة كما عرفت وجعل نسبة الانبات اليه قرينة الاستعارة وبجعل الامير المدبر لاسباب هزيمه العدو استعارة بالكناية عن الجند الهازم وجعـــل نسبة الزم اليه قرينة

---

(١) المصدر السابق ١٧٢.

(٢) المصدر السابق ١٩٥.

(٣) المصدر السابق ١٧٤.

(٤) المفتاح ١٨٦.

للاستعارة وانني بناء على قولي هذا ههنا . وقولي ذلك في فصل الاستعارة التبعية . وقولي في المجاز الراجع عند الاصحاب الى حكم الكلمة على ما سبق اجعـــل المجاز كله لغويا ، وينقسم عندي هــكذا الى مفيــد وغير مفيــد والمفيد الى استعارة وغير استعارة (١) » . والاستعارة عنده مصرح بها ولكنى عنها وبالمراد بالاول هو ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به ، والمراد بالثاني ان يكون الطرف المذكور هو المشبه (٢) هذا هو رأيه الاساس في انقسام الاستعارة لتنقسم بعد ذلك الى عدة اقسام على الاساس المذكور وهو الاول اي المصرح بها فتنقسم الى تحقيقية وتخييلية ، والمراد بالتحقيقية ان يكون المشبه المتروك شيئا متحققا اما حسيا واما عقليا ، والمراد بالتخييلية ان يكون المشبه المتروك وهميا محضا لا تحقق له الا في مجرد الوهـــم ثم تقسم الى قطعية واحتمالية ، فهذه اقسام اربعة : الاستعارة المصرح بها التحقيقية مـــع القطع ، والاستعارة المصرح بها التخييلية مع القطع ، والاستعارة المصرح بها مع الاحتمال للتحقيق والتخييل ، والاستعارة بالكناية (٣) معاودا تقسيمها الى أصلية وتبعية ، والمراد بالاصلية ان يكون معنى التشبيه داخلا في المستعــــار دخولا اوليا ، والمراد بالتبعية ان يكون داخلا دخولا اوليا وربما لحقها بالتجريد فسميت مجردة ، او الترشيح فسميت مجردة ، او الترشيح فسميت مرشحة.(٤) هذه هي اقسام الاستعارة عند السكاكي ، وهو بعد ان عين الاصل فيه اظهر انواعها آخر ، منت له من الاستعمال . وبين رأيه في المجاز اللغوي الراجع الى حكم الكلمة في الكلام ، وهو عند السلف ان تكون الكلمة منقولة من حكم له اصلي الى غيره كما في قوله علت كلمته بـ « وجاء ربك » ، فالاصل : « جاء

(١) المصدر السابق ١٨٩ وينظر البلاغة عند السكاكي ٢٢٦ وما بعدها .

(٢) المفتاح ١٧٦ .

(٣) المصدر السابق ١٧٦ .

(٤) المفتاح ١٧٦ .

أسر ربك ... (١) » بأن قال : ورأيي في هذا النوع ان يعد ملحقا بالمجـــاز ومشبها به لما بينهما من الشبه وهو اشتراكهما في التعدي عن الاصل الى غير اصل لا أن يعد مجازا ... (٢) » .

ويختلف السكاكي عن الاقدمين في الحقيقة الحكمية والمجاز الحكمي حيث يقول : « واعلم ان حد الحقيقة الحكمية والمجاز الحكمي عند اصحابنا رحمهم الله غير ما ذكرت ، حد الحقيقة الحكمية عندهم : « كل جملة وضعتها على ان الحكم المفاد بها على ما هو عليه في العقل واقع موقعه » ، وحد المجاز الحكمي « كل جملة اخرجت الحكم بها عن موضوعه في العقل لضرب من التأول (٣) » . واعلم ان هذا المجاز لرجوعه الى الحكم واستدعاء الحكم محكاما به ومحكوما له واحتمال كل واحد منهما الحقيقة الوضعية والمجاز الوضعي لا يزال يتردد بين اربع صور لا مزيد عليهن أما ان يكون المحكوم به والمحكوم له حقيقتين وضعيتين ، وأما ان يكونا مجازين وضعيين ، واما ان يكون المحكوم به حقيقة وضعية والمحكوم له مجازا وضعيا ، وأما بالعكس من هذا .

فالاول : « أنبت الربيع البقل » و « شفى الطبيب المريض » و « كسا الخليفة الكعبة » و « هزم الامير الجند » .

والثاني : « احيا الارض شباب الزمان » و « سر الكعبة البحر الفياض » .
والثالث : « انبت البقل شباب الزمان » و « كسا الكعبة ابحر الفياض » .
والرابع : « احيا الربيع الارض » و « سر الخليفة الكعبة (٤) » .

واما الحقيقة العقلية وتسمى حكمية ايضا واثباتيه فهي الكلام المفاد به ما عند المتكلم من الحكم فيه كقولك : « أنبت الله البقل (٥) » .

---

(١) المصدر السابق ١٨٥
(٢) المصدر نفسه
(٣) المصدر السابق ١٨٦
(٤) المفتاح ١٨٧
(٥) المصدر السابق ١٨٨

وبعد ان أظهر رأيه ورأى السلف قال : « واذ قد عرفت ما ذكرت وما ذكروا فأخذ أيهما شئت (١) » .

وفي آخر موضوعات علم البيان وهو الكناية يظهر ان السكاكى بنى رأية على الذوق وفرق بينها وبين المجاز من وجهين :

احدهما : ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة بلفظها .

والثاني : ان مبنى الكنايه على الانتقال من اللازم الى الملزوم ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم (٢) .

والكناية عنده ثلاثة أنواع :

احدها : طلب نفس الموصوف .

وثانيها : طلب نفس الصفة .

وثالثها : تخصيص الصفه بالموصوف (٣) .

ومن رأيه ان يعد التلويح والرمز والتعريض من اقسام الكناية مع « ان التعريض تارة يكون على سبيل الكناية وأخرى على سبيــــل المجاز (٤) » . وذكر ما قاله البلاغيون من ان المجاز ، ابلغ من الحقيقة ، وأن الاستعارة اقوى من التصريح وان الكناية اوقع من الافصاح بالذكر (٥) .

اما المحسنات فقد افرد لها قسما خاصا بعـــد ان انهى علمي المعاني والبيان ولا اعتقد ان احدا قد سبقه الى ذلك ، فقد انتشرت مادة هذا الباب هنا وهناك في كتاب « نهاية الايجاز » للرازى ، الا ان السكاكي لم يطلق عليــه اسم البديع وانما هي « وجوه مخصوصة كثيرا ما يصار اليها لقصـــد تحسين الكلام ، فلا علينا ان نشير الى الاعرف منها (٦) » وهما الباب عنده قسمان :

(١) المصدر السابق ١٨٩
(٢) المصدر السابق ١٩٠
(٣) المفتاح ١٩٠
(٤) المصدر السابق ١٩٤
(٥) المصدر نفسه
(٦) المصدر السابق ٢٠٠

الاول : قسم يرجع الى المعنى ،

الثاني : قسم يرجع الى اللفظ .

وفي كلا الاثنين لم يكن لي رأى سوى ترتيب هذه الموضوعات التي نقل مادتها وانواعها من « دقائق السحر » للوطواط و « نهاية الايجاز » للرازي .

ويسير السكاكي في بعض المواطن الى تسمية بعضها دون موافقة على اسم آخر وذلك كما فعل في سوق العلوم فقال : « ولا أحب تسميته بالتجاهل (١) . وقد اختلطت عليه بعض الموضوعات، الالتفات والاطناب والايجاز وان هو نبه على انه بحثها في علم المعانى (٢) وقد اثر السكاكي في هذا الجانب وبقى تقسيمه الذي اطلق عليه بدر الدين بن مالك في « المصباح » اسم البديع ، ليتفرع هذا الباب الى فروع كثيرة على نحو ما هو معروف (٣) .

والحق السكاكي باب الحد والاستدلال بالبلاغة لانه ـ كما يرى ـ تكملة لعلم المعاني ، قال : « واذ قد تحققت ان علم المعاني والبيان هو معرفة خواص تراكيب الكلام ومعرفة صياغات المعاني ليتوصل بها الى توفية مقامات الكلام حقها بحسب ما يعني به قوة ذكائك ،وعندك علم ان مقام الاستدلال بالنسبة الى سائر مقامات الكلام جزء واحد من جملتها وشعبة فردة من دوحتها ، علمت ان تتبع تراكيب الكلام الاستدلالي ومعرفة خواصها مما يلزم صاحب علم المعاني والبيان وحين انتصبنا لزمنا ان لا نضر بشيء هو من جملته ... (٤) .

ومن رأيه ان يقدم الكلام في الحد ليشرع في الاستدلال ، ورأيه في الحد هو ان الحد عبارة عن تعريف الشيء باجزائه او بلوازمه أو بما يتركب منهما تعريفا

---

(١) المصدر السابق ٢٠٢ .

(٢) المفتاح ٢٠٢ .

(٣) ينظر البلاغة عند السكاكى ٣٢٠ ، والقزويني وشروح التلخيص ٢٤٧ ، ومناهج بلاغيه ٣٢٢

(٤) المفتاح : ١٧٢ .

مانعا جامعا (١) وهو لا يملك رأيا في باب الاستدلال فذلك ما بحثه اصحاب الكلام مستفيدا من بحوثهم كالفارابي وابن سينا والغزالي وغيرهم وبحث الاستدلال بحث منطقي يقوم على المقدمة واقامة الدليل ، غير ان للسكاكي فضل الترتيب ومن سبقه مع علم المعاني ، وهو في حد ذاته بحث جاف ممل وبذلك أقر السكاكي .

الاوزان والقوافي :

نظر السكاكي الى الشعر وتعريفاته ومعانيه عند المتقدمين ونقل عنهم : « قيل الشعر عبارة عن كلام موزون مقفى ، والقى بعضهم لفظ المقفى (٢) ...

« وذكر اعتراض بعضهم على بعض ، وبنى رأيه على ان : « الشعر هو القول الموزون وزنا تعمد ... » . اما ما كان موزونا بلا تعمد فحقه اذا سمعه شعرا ان يسمى مجازا لمشابهته الشعر في الوزن (٣) .

والسكاكي يذكر رأي ابي اسحاق الزجاج ولا يوافقه عليه ، ومذهب الزجاج في الشعر هو انه لابد من ان يكون الوزن من الاوزان التي عليها اشعار العرب، والافلا يكون شعر(٤)ويعقب عليه السكاكي بقوله : « ولاأدرى احدا يتبعه في مذهبه هذا (٥) » ، لانه يعتقد ان هناك زيادة على ما حدده في الاوزان ، ونعزو سبب عدم ذكرها الى الرواة» اياك ان نقل اليك وزن منسوب الى العرب لا تراه في الحصر ان تعد فواته قصورا في المخترع فلعلة تعمد اهماله لجهة من الجهات ، او انى نقيضه في ان يفوته شيء هو في زاوية من زوايا العقل على انه ان عد قصورا كان العيب فيه لمقدمي عهده حيث لم يهيئوا لامام مثله

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) المفتاح ٢٤٤ .

(٣) المصدر السابق ٢٤٥ .

(٤و٥) المصدر نفسه .

ما يقع له المطلوب من مجرد نقل الرواة ومجرد الاستظهار بذلك ... (١) .

اما في تتبع الاوزان فالتسمية عنده نفسها عند المتقدمين وهو يناسب التواصل بين علم العروض وعلم الصرف : « ولن يقف على لطائف ما اعتبره الامام الخليل بن احمد قدس الله روحه في هذا النوع الا ذو طبع سليم ، وهو ماهر في استخراج علم الصرف...(٢).ولا يظهر له رأي سوى بعض التسميات كقوله : « وما يسلم من الخزم اسميه انا مجردا ، وما يسلم من المعاقبة يسمى بريا ... (٣) .

فدوائر العروض هي ذاتها عند المتقدمين ، دائرة مختلفة ومؤتلفة ومجتلبة ومشتبهة ومنفردة .

والمختلفة بحورها : الطويل والمديد والبسيط ، لاختلاف ما فيها من الضابط خماسيا وسباعيا (٤) ويفتتح بذكرها .

والمؤتلفة بحورها : الوافر والكامل ، لعدم الاختلاف في ضابطي البحرين (٥).

والمجتلبة بحورها: الهزج والرجز والرمل،لاجتلابها الاجزاء من الدائرة الاولى (٦).

والمشتبه بحورها : السريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث (٧) .

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر السابق : ٢٤٦
(٣) المصدر السابق ٢٥١ .
(٤) المفتاح ٢٤٦ .
(٥و٦) المصدر السابق ٢٤٧ .
(٧) المصدر السابق ٢٤٨ .

والمفرد بحورها : واحد هو المتقارب (١) .

اما الزحافات والعلل فهي الاخرى كما هي عند غيره من المتقدمين والابحر كذلك مع بحث فيما يخرج عن الشعر فاما ان لا يكون شعرا او وزنا على غير ما جاء به الاستقراء (٢) .

اما الثانية فالسكاكي يذكر فيها اشهر التعريفات ويلتزم رأي الخليل بن احمد الفراهيدي ، يقول : « اختلفوا في القافية فهي عند الخليل من آخر البيت الى اول ساكن يليه مع المتحرك الذى قبل الساكن مثل . « تابا » من : « أقلي اللوم عاذل والعتابا » .

وعند الاخفش آخر كلمه في البيت مثل : « العتابا » بكمالها .

وعند ابي على قطرب : « اني العباس ثعلب : الروي » .

وعن بعضهم ان القافية فيه هي البيت .

وعن بعضهم هي القصيدة (٣) .

ثم يقول متابعا للخليل بن احمد : « والميل من هذه الاقوال الى قول الخليل لوقوفه على انواع علوم الادب نقلا وتصرفا واستخراجا واختراعا ورعاية في جميع ذلك لما يجب رعايته أشد حد ما شق احد غبارة ، اللهم قدس روحه وارحم السلف كلهم ... (٤) » ويقول :

« واذ قد اخترعنا رأى الخليل في القافية وأنها على رايه لا بد من اشتمالها على ساكنين كما قري فيستلزم خمسه انواع :

احدها : المترادف : هو ان يكون ساكناها مجتمعين .

ثانيها : المتواتر : وهو ان يكون بينهما حرف واحد متحرك .

---

(١) المصدر السابق ١٤٨ .

(٢) المصدر السابق ٢٦٧ .

(٣) المصدر السابق ٢٧٠ .

(٤) المفتاح ٢٧٠ .

ثالثها : المتدارك : وهو ان يكونا حرفين متحركين .

رابعها : التراكب : وهو ان يكون ثلاثة احرف متحركات .

خامسها : المتكاوس : وهو ان يكون اربعة ، ولا مزيد على الاربعة(١).

والقافية باعتبار الروي تكون اما مقيدة واما مطلقة ، وهي باعتبار ما قبل الروى اما مردفة او مؤسسة او مجردة ، وتنوعها باعتبار ما بعد الروي ولا يلحقها هذا الاعتبار الا في اطلاقها ، فهي كونها اما موصولة من غير خروج او مع خروج (٢).

والروى : هو الحرف الاخر من حروف القافية الا ما كان تنوينا او بدلا عن التنوين او كان حرفا اشباعيا يحلو بالبيان الحركة ، والقافية المقيدة : ما كان رويها ساكنا مثل : « وقاتم الاعماق خاوي المخترق »

وحركة ما قبل الروى المقيد يسمى توجيها . والقافية المطلقة : هـو ما كان رويها متحركا مثل : « قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل » . وحركة الروي تسمى مجرى .

القافية المردوفة : هى ما كان قبل رويها الفا مثل : عمادا او واوا او ياءا مدتين مثل عمود وهديد او غير مدتين . مثل : قول وقيل ، وتسمى كل من هذه الحروف ردفا . وحركة ما قبل الردف حذوا .

القافية المؤسسة : هي ما قبل رويها بحرف واحد الفا والروى .

وتلك الالفا لكلمة واحدة مثل « عامدا » .

والقافية المجردة : هي ما لم يكن قبل رويها ردف ولا تأسيس .

والقافيه الموصولة : من غير خروج ما كان رويها حرف واحد ، ومع الخروج ما كان بعد رويها هاء متحركة مع حرف اشباعي (٣) . مع ذكره

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر السابق ٢٧١ .

(٣) المفتاح ٢٧١ - ٢٧٢ .

« الغلو والتعدي » في القافية يردفها بذكر عيوب القافية وهي : اختلاف الاشباع وعيب الاختلاف بالتجريد وجمعت هذه العيوب تحت اسم السناد، وعيب اختلاف الرويين ، ومن العيوب الايطاء ، وفي العيوب عيب يسمى نفادا والتضمين والنقصان في رعاية التناسب (١) .

الاعجاز :

تعرض السكاكي لاعجاز القرآن في مواطن كثيرة من « مفتاح العلوم » منبهاً على شدة تعلقه به واضعا الاعجاز هدفا من اهداف كتابه ، ان لم نقل هو السبب الاساس في تأليفه هذا الكتاب فقد بين في خطبة كتابه :«... بالكتاب العربي المنير ، الشاهد لصدق دعواه بكمال بلاغته المعجز لدهماء المصاقع من ايراد ومعارضة، اعجازا أخرس شقشقة كل منطيق، وأظلم طرق المعارضة بالحروف. الى المقارعة بالسيوف وعن المقاولة باللسان الى المقاتلة بالسنان».

بغيا منهم وحسدا ، وعنادا ولددا ... (٢) «ولقد الف قبـل السكاكي باحثون لهم باع في هذا المضمار ، فعلي بن عيسى الرماني المتوفي سنة (٣٨٦هـ) الف « النكت في اعجاز القرآن » ، و « الف ابو سليمان محمد بن محمد ابراهيم الخطابي المتوفي سنه (٣٨٨ هـ) كتاب « بيان اعجاز القرآن » والف الباقلاني ابو بكر محمد الطيب المتوفي سنة ٤٠٣هـ اعجاز القرآن »ووضـع عبد القاهر الجرجاني المتـوفي سنة ٤٨١ هـ « الرسالة الشافية في الاعجاز» . وتناولت هذه الجهود بيان اعجاز كتاب الله واختلفت كل واحدة منها منهجـا ، فالرماني يبحث بحثا بلاغيا في حين نجد الخطابي لا ينحو هـذا المنحى بل يناسب بين البلاغة والفصاحة وحسن النظم في التأليـف ، ويرى الباقلاني ان القرآن معجز بالنظم لا بما فيه من وجوه بلاغيـة ،

(١) المصدر السابق ٢٧٢-٢٧٣ .

(٢) المفتاح ٤ .

اما عبد القاهر الجرجاني فقد تصدى لفكرة الاعجاز وبناه على النظم ايضا (١).

وقد لخص ذلك الرازي فخر الدين المتوفي سنة ٦٠٦ هـ في كتابه « نهاية الايجاز » واستفاد منه السكاكي ونقل كلامه ، غير انه يري « ان الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة ، ومدرك الاعجاز عندي هو الذوق ليس الا ، وطريق اكتساب الذق طول خدمة هذين العلمين ، نعم للبلاغة وجوه ملتثمة ربما تيسرت اماطة اللثام عنها لتجلى عليك اما نفس وجه الاعجاز فلا (٢).

فرأيه ان مرجع الاعجاز هو الذوق الذى يكون خلال فهم علمي المعاني والبيان أي البلاغة والفصاحة وان يكون فهم الاعجاز ذوقيا مع الايمان باعجازه : فتنخرط في سلك المنقول عنهم في حق كلام رب العزة : ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان اسفله لمغدق ، وان اعلاه لمثمر وانه يعلو وما يعلو وما يعلى ، ما هو بكلام البشر فتستغني بذلك عن قرع باب الاستدلال ... (٣).

وبين السكاكي آراء الذين يقولون بأعجاز القرآن مفندا لما يقولون ، لان قارعي باب الاستدلال بعد الاتفاق على انه معجز مختلفون في وجه الاعجاز فمنهم من يقول: «وجه الاعجاز هو انه هو سلطانه تحدي المتحدين لمعارضة القرآن عند الاتيان بمثله بمشيئة لا انها لم تكن مقدورا عليها فيما بينهم في نفس الامر، لكن لازم هذا القول كون المعروفين عن الاتيان بالمعارضة على التعجب من تقدو المعارضة لامن نظم القرآن مثله اذا قالك مدح شيئا

---

(١) ينظر البلاغة عند السكاكي ٢٦٩ ، ومناهج بلاغية ٣٩ ، وعبد القاهر الجرجاني — بلاغته ونقده ٥ - ٢٤٥ .

(٢) المفتاح ١٩٦ .

(٣) المصدر السابق ٢٤٢ .

سحبني في دعواي هذا اني اضع السامه يدي على نحري ويتعذر ذلك عليك ووجدت صحبته صادقة فان التعجب في ذلك يكون منصرفا الى تعذر وضع يدك على النحر لا الى وضع المدعي يده على نحره واللازم كما ليس بخفي منتف.

ومنهم من يقول وجه اعجاز القرآن وروده على اسلوب مبتدأ مباين لاساليب كلامهم في خطبهم واشعارهم ، لا سيما في مطالع السور ومقاطع الاي مثل « يؤمنون » « يعملون » لكن ابتداء اساليب لو كان يستلزم تقدر الاتيان بالمثل لاستلزم ابتداء اسلوب الخطبة او الشعر اذ لا شبهة في انهما مبتدآت تعذر الاتيان بالمثل اللازم كما ترى منتف ، ومنهم من يقول وجه الاعجاز سلامته من التناقض لكنه يستلزم كون كل كلام اذا سلم من التناقض وبلغ مقدار سورة من السور ان يعد معارضة واللازم بالاجماع منتف . ومنهم من يقول وجه الاعجاز الاشتمال على الغيوب لكنه يستلزم قصر التحدي على السور المشتملة على الغيوب دون ماسواها واللازم بالاجماع ايضا منتف

فهذه اقوال اربعه يخمسها ما يجده اصحاب الذوق من ان وجه الاعجاز هو امر من جنس البلاغة والفصاحة ، ولا طريق لك الى هذا الخامس الاطول خدمة هذين العلمين بعد فضل الهي من هبة يهبها بحكمته من يشاء، وهي النفس المستعدة لذلك (١).

هذا هو رأيه في الاعجاز فبعد ان عرض آراء القائلين بذلك مال الى البلاغة والفصاحة ، وهو ما كان ليقول ذلك لولا وجود هذه الاراء والافهو قد بين ان مرجع الاعجاز الذوق يعرف ولا يوصف ، وان هذا الكتاب معجز ببلاغته وفصاحته وما هو بكلام بشر .

ويتصل بمسألة الاعجاز ما جاء في خاتمة «مفتاح العلوم» فقد رد السكاكي على الطاعنين في كتاب الله في فصل « ارشاد الضلال بدفع ما يطعنون به في

---

(١) المفتاح ٢٤٢ — ٢٤٣

كلام رب العزة علت كلمته (١) » . وهي مناظرة عقلية يحسن ترتيبها ويقرر فيها اعجاز القرآن بلاغة وفصاحة مظهرا ان الحسد والجهل هو الذي يوردهم شطط آرائهم ، مبينا جهلهم بالعلوم من صرف ، ونحو ، وبلاغة ، وحد ، واستدلال ، واصول ، وفقه ، وفلسفة ، وشعر .

ويقيم هذه المناظرة العقلية على هيئة اعتراضهم فيكون جوابه عنهم ان هؤلاء ربما طعنوا في القرآن من حيث اللفظ قائلين فيه « مقاليد » وهو معرب « كليد » وفيه « استبرق » وهو معرب « اسطبر » وفيه « سجل » وأصله « سنك » فاني يصح ان يكون فيه هذه المعربات ، ويقال قرآن عربي مبين .

فنقول : قدروا لجهلهم بطرق الاشتقاق وأصول علم الصرف ان لامجال لشيء مما ذكرتم في علم العربية ، انجهلتم نوع التغليب فما ادخلتموها في جملة كلم العرب من باب ادخال الانثى في الذكور وابليس في الملائكة (٢) .

وربما طعنوا فيه من حيث الاعراب قائلين فيه : « ان هذان لساحران وصوابه « ان هذين لساحران » ، وهذه وامثالها مما يقال فيها لصاحبها : « سمعت شيئا وغابت عنك اشياء » أخدم علم النحو يطلعك على استقامة جميع ذلك (٣)

وربما طعنوا فيه من جهة المعنى بانحاء مختلفة : منها انهم يقولون انتم تدعون ان القرآن معجز بنظمه وان نظمه غير مقدور للبشر ، فيقال لهم : متى صح ان ينزل ما تقوله على لسان صاحبك معنى على نسق مخصوص اذا

(١) المفتاح ٢٧٤ .
(٢) المصدر السابق ٢٨٧ .
(٣) المفتاح ٢٧٨ .

سمعه قال كنت اريد ان اقول هكذا وما كان يتيسر لي منزلة قوله المقول اندفع الطعن (١) .

ومنها انهم يقولون : انا نرى المعني يعاد في قرآنكم في مواضع اعادة على تفاوت في النظم بين حكاية وخطاب وغيبة وزيادة ونقصان وتبديل كلمات... فنقول لهم : الذي ذكرتموه من لزوم التفاوت في الحسن يسلم لكم اذا تعدد المقام فلا لاحتمال اختلاف المقامات وصحة انطباق كل واحد على مقامه (٢) .

ومنها انهم يقولون : ادنى درجات كون الكلام معجزا ان لا يكون معيبا وقرآنكم معيب فانى يكون صالحا للاعجاز ، ويقولون في الايات المتشابهة قدرا انها تستحسن فيمابين البلغاء لمجازاتها واستعاراتها وتلويحاتها وايحائها وغير ذلك ولكن جهاتها في الحسن هناك هناك اذا استتبعت شعاره المطلوب بتنزيله اغواء الخلق بدل الارشاد ، أفلا يكون هذا عيبا واستعمالها للاغواء ظاهرة، وذلك انكم تقولوا اذا سمع المجسم الرحمن على العرش استوى ـ أليس يتخذه عكازة يعتمد عليها في باطله فينقلب الارشاد المطلوب به معونة في الغواية ومدادا للضلال ونصرة للباطل ، وكذا غير المجسم اذا صادف ما يوافق ظاهره باطله فيقال لمثل هذا حبك الشيء يعمي ويصم ، أليس اذا أخذ المجسم يستدل به لمذهبه ، فيقيل له لعل الله كذب فيقول : كيف يجوز ان يكذب الله تعالى ، فيقال الحاجة من الحاجات تدعوه الى الكذب ، فيقول : كيف تجوز الحاجة على الله تعالى : فنقول له : أليس الله بجسم عندك وهل من جسم عندك وهل من جسم لا حاجة له فيتنبه خطئه يعود ألطف ارشاد وابلغ هداية كما ترى هذا في حق المبطل (٣) .

ومنها انهم يقولون لا شبهه في ان التكرار شيء معيب خالي عن الفائدة وفي القرآن من التكرار ما شئت ويعدون قصة فرعون ونظائرها ونحو

(١) المصدر السابق ٢٧٩ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المفتاح ٢٨٠ ـ ٢٨١ .

« فبأي آلاء ربكما تكذبان » . و « ويل يومئذ للمكذبين » فيقال لهم : اما اعادة المعنى بصياغات مختلفة فما أجهلكم في عدها تكرارا وعدها من عيوب الكلام .

اذا محاسني اللاتي ادل بها كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر

أليس هو لم يكن في اعادة القصة فائدة سوى تبكيت الخصم لو قال عند التحدي لمعجزة قد سبق لي سوغها الممكن فلا مجال للكلام فيها ثانية الكفت .

واما نحو : « فبأي آلاء ربكما تكذبان » . و « ويل يومئذ للمكذبين » فمذهوب به مذهب رديف يعاد في القصيدة مع كل بيت أو مذهب ترجيع القصيدة يعاد بعينه مع عدة ابيات ، أو ترجيع الاذكار . وعائب الرديف او الترجيع أما دخيل في صناعة تفنين الـكلام ما وقف بعد على لطائف افانينه ، واما متعنت ذو مكابرة (1)

ومنها انهم يقولون : ان قرآنكم ينادي بان ليس من عند الله وانتم تدعون انه من عند الله ونداءه بان ليس من عند الله وجوه ، منها ان . ولوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ـ وفيه من الاختلاف مايربي على اثنى عشر الفا كما تسمع اصحاب القرآت ينقلونها اليك

ومبنى هذا الطعن جهلهم بالمواد من الاختلاف وذلك ان المراد به هو التفاوت في مراتب البلاغة التي سبق ذكرها في علم البيان عند تحديد البلاغة وقل لي والحال ما ترى من الروايات عن النبي عليه السلام صلوات الله وسلامه عليه « ان القرآن على سبعة احرف كلها كاف فاقرؤوا كيف شئتم » هل من عاقل يذهب وهمه الى نفي اختلاف في القرآن ... وأصعب محل يحلى وأصوب محل يحل عليه قوله ﷺ « على سبعة أحرف » ما حام حوله الامام عبد الله بن مسلم بن قتيبة الهمذاني قدس الله روحه من ان المراد بسبعة احرف سبعة انحاء من الاعتبار متفرقة في القرآن وحتى تلك الانحاء عندي ان تردالى اللفظ والمعنى دون صورة الكتابة لما ان النبي عليه السلام كان اميا ماعرف الكتابة ولاصور الكلم فيتأتى منه اعتبار صورتها راجعا الى اثبات كلمة واسقاطها وانه نوعان :

(1) المصدر نفسه ٢٨١ .

احدهما : ان يتفاوت المعنى « وماعملت ايديهم » في موضع « وماعملته » لاستدعاء الموصول الراجع .

وثانيها : ان يتفاوت مثل قراءة بعض : « أن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي » وأما ان يكون راجعا الى تغيير نفس الكلمة وانه ثلاث انواع :

احدها : ان يتغير كلمتان والمعنى واحد مثل : « ويأمرون الناس بالبخل وبالبخل وبرأس اخيه وبرأس، وفنظرة الى ميسرة وميسرة ومثــل ان كانت الازقية واحدة في موضع « صيحة » .

وثانيها : ان تتغير الكلمتان ويتضاد المعنى مثل (أن الساعة آتية أكاد أخفيها) بضم الهمزة بمعنى اكتمها واخفيها بفتح الهمزة بمعنى اظهرها .

وثالثها : ان تتغير الكلمتان ويختلف المعنى مثل : كالصوف المنفوش في موضع : « كالعهن المنفوش » .

واما ان يكون راجعا الى امر عارض للفظ وانه نوعان :

احدهما : الموضع مثل : « وجاءت سكرة الحق بالموت » في موضع : سكرة الموت بالحق » .

وثانيهما : الاعراب مثل : « أن ترن أنا أقل وأنا أقل وهن اطهر لكم وأطهر لكم » (١) . ومنها ان قرآنكم يكذب بعضه بعضا لاشتماله على كثير من التناقض فان صدق لزم كذبه وان كذب لزم كذبه والكذب عـلى الله محال قائلين بين قوله بـ « فيومئذ لا يسأل عن ذنبه أنس ولا جــان » وقوله : « ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون » ... تناقض ولو عرفوا شروط التناقض على ما سبق تلاوتها عليك لما قالوا ذلك : أليس من شروط التناقض اتحاد الزمان واتحاد المكان واتحاد الغرض وغير ذلك (٢)...

وأعلم ان جهلهم في هذا الفن جهل لاحد له وهو السبب في استكثارهم

(١) المفتاح ٢٨٢ .

(٢) المصدر السابق ٢٨٢-٢٨٣

(٣) المصدر السابق ٢٨٣ .

من ايراد هذا الفن في القرآن وقد نبهت على مواقعخطئهم فتنبها أنت(١).

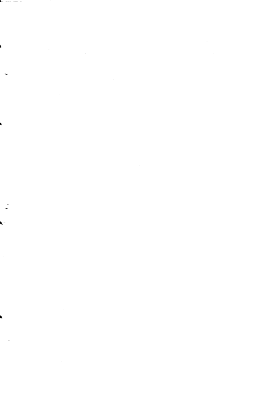
ومنها انهم يقولون قوله : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم» كذب محض ومن ذا الذي يرضى الكلام فيه عيب الكذب ان ينسب الى الله تعالى عن الكذب علوا كبيرا فان امره للملائكة بالسجود لآدم لم يكن بعد خلقنا وتصويرنا يقولون ذلك لجهلهم بأن المراد بقوله . خلقناكم ثم صورناكم — هو خلقنا أباكم آدم وصورناه(٢).

ويختتم هذا المبحث باعتراضهم على وجـود الشعر في القرآن ويذكر الايات الموافقة للاوزان العربية ويرد عليهم ويقول : فيقال لهم من ـ ل ان نظر فيما اورده هل هو بزيادة او نقصان حركة او حرفا ام لا ومن قبل أن نظر هل عملوا بالمنصور من المذهبين في معنى الشعر على ما سبق ام لا ياسبحان الله قدروا جميع ذلك اشعارا أليس يصح بحكم التغليب ان لا يلتفت الى ما اوردتموه لقلته ويجرى لذلك القرآن مجرى الحال من الشعر فيقال بناء على مقتضى البلاغة « وما علمناه الشعر » وعلى هذا المحل كيف يلزم شيء مما ذكرتهم (٣) » .

وهذا الباب عرض فيه السكاكي قوة مادته وحسن مناظرته وجـ ـادلته ، واغلب الظن ان هذا الباب هو الميدان الذي اختطه السكاكي ليظاهـر اثر العلوم التي بحثها وان تكون سيفا بيد المدافع عن لغة القرآن للرد عـلى من ينكر اعجازه .

تلك آراء السكاكي في علوم اللغة العربية وأعجاز القرآن الكريم ، وقـد اتضح فيها انه كان مجددا في المنهج ، ومرجحا في الاراء وليس ذلك بقليل في زمن بدأت في شمس المعارف تغيب .

(١) المصدر نفسه .
(٢) المفتاح ٢٨٤ .



الفصل الرابع

المخطوطات ومنهج التحقيق

المخطوطـــات :

توزعت النسخ الخطية لكتاب مفتاح العلوم هنا وهناك شأنها شأن الاثار العربية التي تناهبتها الايدي بين ضياع وحرق وأتلاف ، فأحصينا أماكن وجود هذه النسخ ، وفعلنا ما وسعنا ان نفعل من أجل الحصول عليها ، الا اننا اكتفينا بما وجدنا من نسخ خطية في المتحف العراقي ، وكانت احداها نفيسة ثمينـــة تغني عن كل نسخة لقدمها ونقلها عن نسخة المؤلف ، وقد ذكر الدكتور احمـــد مطلوب (١) أن في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة نسخة مكتوبة سنة (٧٠٥ هـ) في حين ان نسخة المتحـف العراقي كتبت سنـة (٧٠٣ هـ) ولذلك عولنا عليها وعلى النسخ الاخرى المحفوظة في المتحف العراقي ببغداد ، وهي :

١ ـ النسخة الام : وهي نسخة نفيسة كتبت بخط النسخ ، وهي نسخـــة نقلت عن نسخة المؤلف حيث قال الناسخ : « هذا ولما رأيـــت الكتب تبقى لزائرها الذكر الجميل وتوجب لكاتبهـا الاجر الجزيل فكأنه وقد ظن مختصا بغفران الثري ثراه من المنخرطين في سلك ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء شرعت في كتابة هذا الكتاب الواصـل صاحبه الى درجات من الفضائل عليه الضامن لمن اتقنه عليه جميع المطالب العلمية .

من نسخة صحيحة مشرقة حواشيها بخط مصنفها معربة من أولها الى آخرها لمجاري اقلام مواضعها ، ذلك الامام الثري الذي اتفقت الالسن على مدحة وتواترت الاخبار الدالة على فضله وطالماافتحت موارد السهر في تصحيحه باذلا أقصى نهايات الجهد في توشيحه حتى نقلت جميع الاعرابات والافضال والمعاني

(١) البلاغة عند السكاكي ٦١ .

المكتوبة بالحمرة من خطه الشريف بلا زيادة ولا نقصان وتحريف فاعلا ذلك كله رجاء ان يذكرني الناظر فيه بدعاء يستجاب وثناء يستطاب مصححا لما وقع مني من سهو وخلل وتصحيف وذلك فانمقدور والضرعند كرام الناس مقبول، واتفق الفراغ من اتمامه عصر يوم الاثنين الثامن والعشرين من ربيع الاخر سنة (٧٠٣) وانا الفقير الى كرم الهادي محمد بن علي بن محمد البخاري الباشتي محتدا ونجارا السبزواري مولدا ودارا ولله الحمد » ...

وكتب الناسخ في نهاية قسم الصرف بالمداد الاحمر: « تم في غرة ربيع الاول سنة ٧٠٣ » وهذا يعطينا صورة واضحة عن المدة التي استغرقها الناسخ في نسخة لكتاب المفتاح وهذه المدة تقدر بثلاثين يوما .

وقد نقل الناسخ عن نسخة المؤلف الشروح والتعليقات كما قال ومن اول الكتاب الى نهايته وعلى سبيل المثال قال الناسخ: « من خط المصنف رحمة الله عقربان بتشديد الباء دويبة » .

ونقل شرح السكاكي لمعنى سبيل المثال: « عوسج » كتب فوقها بخط احمر « قتادة » ومثل ذلك كثيرا وأشار الى التصحيحات على الهامش بكلمة « صح » بالمداد الاحمر .

ينتهي قسم الصرف بالورقة « ٣٨ » وعلم النحو بالورقة «٧٨» وقد كتب تملك بخط جميل على ورقة مستقلة بين الصرف والنحو وهو: « لاحمد بن يحيى بن محمد بن سعد التفتازاني في سنة ثمانمائة وأربع في مدينة « هرات » .

ينتهي القسم الثالث البلاغة بالورقة «٢٠٨» وينتهي قسم الحد والاستدلال بالورقة «٢٥٦» وينتهي قسم اعجاز القرآن بالورقة «٢٥٨» وينتهي قسم العروض والقافية بالورقة «٢٩٣» ومعه الرد على الطاعنين على كتاب الله .

وهي كما اعتقد اقدم نسخة موجودة لهذا الكتاب حتى الان وقد حصل عليها المتحف العراقي عن طريق الاقتناء ضمن خزانة عائلة السيد المرحوم عبد الرازق محمد ثابت الالوسي ، وهي من مجموعة السيد المرحوم محمود شكري الالوسي

ومكتبته من آثار السيد المرحوم ابو الثناء الالوسي ، هذا وقد نقل المرحوم محمود شكري الالوسي القسم الثالث فقط على نسخة منفردة اعتمدناهـا في تحقيقنا وهي كذلك في المتحف العراقي .

هذه النسخة تغني عن كثير فهي الكتاب بتمامه وكماله ، عليها اجازات وتقريضات كتبت سنة ٧٠٥و٧٠٧ تشيد بالناسخ وصحة روايته وزهده وتقواه ، اغنتنا عن نسخ الخارج التي لا أظنها ترقى الى زمن نسخ هذه النسخة ولا سيما أن هذه النسخة من نسخة المؤلف كما بينا سلفاً :

عدد الاسطر	(١٧)
القياس	(١٨×١٣)
رقمها	(٨٨٦١)
رمزت لها بالحرف	(أ)

٢ — والمخطوطة الثانية نسخة فريدة ونفيسة تبدأ بالقسم الثالث وتنتهي بنهاية الكتاب وفيها تلخيص لمواد الصرف والنحو كتبت عناوينها بخط الثلث الجلي بالمدادين الاسود والاحمر وبقية الكتاب بخط الثلث بالمدادين الاسود والاحمر وعناوينها أنيق جداً كتبت بعناية ودقة وفن وذوق وفي كتابة هذه النسخة شيء من حروف الديواني .

كتب هذه النسخة محمود بن محمد فضل الله المدعو بقاضي ظهير الدبوسي سنة ٧٢٣ ، وتملك هذا الكتاب « محمد بـ القاضي ظهير الدين الدبوسي وعليها طبعة ختم دائريه (الواثق بالله مصطفى بن يوسف بن عبد الملك بن محمد) . وتملك هذا الكتاب هو « بسم الله الرحمن الرحيم قد اشتريت هذا الكتاب بخمس ريال وواحد عباسي من فتح احمد المشهور بحلبي ببيع صحيح الشهود في حضور فتح احمد سوسه وفتح عبد الله حسبي ، لا اله الا الله محمد رسول الله » .

وهذه النسخة عليها شروح وتعليقات ونقولات بخط الناسخ مما يظهر ما للناسخ من علم وأدب ومكانة علمية في علوم متنوعة ما يضفي على هذه النسخة

اهمية خاصة ولا سيما انها كتبت في فترة قريبة من عهد المؤلف ولايتجاوز ذلك المائة سنه ، وقد قابلها الناسخ على نسخ آخر مستعملا « صح » في نهاية المقابلة ، وربما تكون مقابلتها على النسخة التي للمؤلف .

حصل عليها المتحف العراقي عن طريق الشراء من الشيخ مسعود محمد مدينة اربيل .

اسطرها (١٧)

قياسها (٢٣×١٦) .

رقمها (٢٨٢٥٢)

رمزت لها بالحرف (ب)

٣ ـ والنسخة الثالثة نسخة جيدة بخط النسخ الدارج ، عليها مقابلة، وجاء في خاتمتها وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب بحسن توفيق الملك الفتاح مصور الاشباح مفيض الارواح على يدى العبد الفقير الراجي عفو ربه القدير محمود بن عبد الوهاب بن محمود تاب الله عليه وغفر زلاته ، ضحوة الخميس منتصف جمادي الاولى من شهور سبع وعشرين وثمانمائة بمحروسة كيكباباد من أعمال ديوزنا من جملة كردستان الواقعة بين العراقين أحسن حال اهاليها ، وصلى الله على صاحب الصلوات محمد المصطفى من افضل الارضين والسموات وعلى آله وصحبه أفضل الكرم والكرامات ما تحرك البنان بالبيان وتيقن المتقين بالجنان للجنان آمين » .

عدد الاسطر (٣٢)

القياس (٢٠,٥×١٤,٥)

رقمها في المتحف العراقي (٣٠١٠)

رمزت لها بالحرف (ت)

٤ ــ والنسخة الرابعة كتبت بخط النسخ مع بعض التصرف من قبل الناسخ محمد بن حسين بن محمد بن احمد بن علي الحسني سنة تسع وسبعين

وسبعمائة أحتوت على خطبة الكتاب ومختصر يسير لعلم الصرف والنحو وقسم البلاغة بتمامة عليها شروح وتعليقات وعليها تملك بشكل دائري ، عليهـــا شروح وتعليقات بصورة متعاكسة حوت خطبة الكتاب والقسم الثالث بتمامه.

عدد الاسطر (٢٣)

قياسها (١٤×١٣)

رقمها (٨٧٨٠)

رمزت لها بالحرف (ث)

٥ ـ والنسخة الخامسة كتبت بخط النسخ مع بعض التصرف من قبـــل الناسخ ، كتبها محمد بن نصر الله بدار السلطنة القسطنطينية سنة ٩٥٩ هـ . تتضمن القسم الثالث من الكتاب ، في أولها تملك لعبد الرحمن بن مصطفى ومصطفى بن حسن الشهير بسمعي زاده مع طبعة ختمه (١٠٥٩هـ) ، ومصطفى مسعود المدرس وهو من أطباء الخاصة (١٢١٥ هـ) . عليها حواش وشرو كتبت بصورة منسقة واتجاهات متعاكسة الصفحة الاولى والثانية من هذه النسخة مؤطر بالمداد الذهبي وعلى دفتي الغلاف طرتان مزوقتان .

عدد الاسطر (١٥)

القياس (٢٠×١٢٥ر)

رقمها (٧٦٨)

رمزت لها بالحرف (ج)

٦ ـ والنسخة السادسة نسخة جيدة خطها من النسخ في اعلى الورقة الاولى شريط زخرفي مذهب رسمت عليه اوراد وعروق بالمداد الذهبي وفي وسطـــه طره مذهبة ، الورقة الاولى والثانية مؤطرة بالمداد الذهبي ، وفي اولها شروح وتعليقات .

نسخها رضوان بن بايزد الزورنمي سنة ١٠٢٢ هـ في القسطنطينية ، في ورقة العنوان فيها فائدة عن ولادة السكاكي ووفاته وهي : « ولد العلامة سراج

الدين السكاكي ليلة الثالث من جمادي الاولى سنة ٥٥٥ هـ وتوفي في اول رجب سنة ٦٢٦ هـ في قرية من قرى المبالغ اسمها « آت نام » ودفن بها ، كذا وجدت بخط العلامة مولانا عبد العزيز البخاري قدس سره العزيز ، عمر السكاكي » ، وتحتها فائدة اخرى من ولادة ابن الحاجب وهي : ولد ابن الحاجب رحمة الله عليه سنة ٦٧٢ هـ فيكون عمره اثنان وسبعين، عمر ابن الحاجب».

الاسطر (١٧)

القياس (٢١×١٥)

رقمها (٢١٢٣٩)

رمزت لها بالحرف (ح)

٧ - والنسخة السابعة نسخة نفيسة خزائنية ، كتبت بخط النسخ على يد : « شاهر بن محمد خان المكري في تكية حضرة مولانا خالد سنة ١٢٥٩ هـ » وقد كتبت لشيخ مشايخ العراق المدعو شيخ الاسلام وقد وضع مداد أحمر على اسمه فطمسه .

النصف الاعلى من الورقة الاولى مزوق بزخارف هندسية ونباتيــة التي تضمنت اورادا وأزهارا وأغصان داخل أقواس وحنيـات مفصصـة بالالوان المختلفة الجميلة المظللة وقد رسمت على ارضية ذهبية وزرقاء وحمراء مؤطرة الصفحات بالمداد الذهبي والورقة الاولى والثانية ملئت الفراغات بين الاسطر بمداد ذهبي .

تملك هذه النسخة بالارث الشرعي السيد محمد نافع سنة ١٢٧٦ هـ وعليه طبعة ختم تملكه على شكل دائري ، وعلى صفحاتها الاخيرة آثار رطوبة الا انها لم تؤثر على خط هذه النسخة .

عدد الاسطر (١٩)

القياس (١٩×٥ر١١)

رقمها (٤٤١٧)

رمزت لها بالحرف (خ)

٨ ـ والنسخة الثامنة كتبت بخط المرحـــوم محمود شكري الالوسي تتضمن القسم الثالث من كتاب مفتاح العلوم سنة ١٣٠٢هـ الاثلاث كراريس في وسطها فهي بخط السيد حسن بن محمد آل رجب كما جاء في آخر النسخة وقد ذكر في الورقة الاولى فائدة عن شروح المفتاح وهي : «أول من شرح المفتاح شمس الدين المغربي ، ثم شرحه العلامة الشيرازي ، ثم العـــلامة الترمذي ثم نظام الدين كاتي ، ثم حسام الدين المدهي ثم عمـــاد الدين الكاشي ، ثم سعد الدين التفتازاني ثم سيف الدين الابهري ، ثم مولانا خطيب اليمن ، تغمدهم الله تعالى برحمته وجزاهم عن المسلمين خيراً» وفائدة عن موضوعات الكتاب مع فورستها بخط محمود شكري الالوسي وعليها بعض الحواشي نقلت عن الشراح ، وخطها نسخ اعتيادي .

عدد الاسطر (١٥)

القياس (٢١×١٣)

رقمها (٨٧٠٤)

رمزت لها بالحرف (د)

٩ ـ والنسخة التاسعة نسخة جيدة بخط النسخ بالمدادين الاسود والاحمر عليها طبعة ختم بيضوي الشكل كتب بداخله «بخط الثلث» محمد علي شيخ اويس ١٥٦٧ ، وقد تضمنت علم الصرف والنحو وعلم المعاني وبقيتهـا ضائع ، وهي كما يعتقد اهل الدراية بالمخطوطات انها قديمة .

عدد الاسطر (٢١)

قياسها (٢٢,٥×١٣,٥)

قياسها (١٨٨٠٣)

رمزت لها بالحرف (ذ)

١٠ - والنسخة العاشرة نسخة جيدة كتبت بخط النسخ في أولها فهرسة يسيرة لعلوم هذا الكتاب وهي تتضمن القسم الثالث وكتب عليها : « كتب ط و ساهر ولدى عبدالله سليمان » ولم يذكر الناسخ اسمه والعلة طمس فقد جاء في نهايتها : « نمق بعض المفتاح بعون الملك الفتاح وهو القسم الثالث منه وقد فرغت بتمكينه عند وقت الضحوة من أول ١١٧٠ هجرية » .

عدد الاسطر (٢١)

القياس (٢٢×١٢)

رقمها (٦٧٩٥)

ورمزت لها بالحرف (ر)

١١ - والنسخة الحادية عشرة هي النسخة التي طبع عليها «مفتاح العلوم» عدة مرات في القاهرة ، ولم يتسن لنا الحصول عليها ، ولكن عدد ورقاتها (٢٨٤) ورقة ، وهي تخلو من التنقيط وغيره ، مما جعل ابواب الموضوع الواحد تتداخل فيما بينها ، وقد اشرنا الى ذلك في اثناء التحقيق .

وهناك مخطوطات اخرى لمفتاح العلوم ذكرها الدكتور احمد مطلوب(١) ولكننا لم نستطع الحصول عليها لان معظمها في القاهرة ، ولان معظمها متأخر عن النسخة الام التي اعتمدناها .

دوافع التحقيق :

اتجهت لتحقيق كتاب مفتاح العلوم بعد أن انهيت دراسة الماجستير التي هي شديدة الصلة بهذا الكتاب فعرفت ما هو وما قيمته واتعبني عند استعانتي به لانه طبع بشكل متداخل يضيع الفائدة المتوخاة من قراءته ، فهو لم يحقق تحقيقا علميا يظهره بالمظهر اللائق به ولا سيما انه يمثل ركنا اساسا في مادة البلاغة على الطريقة الشرقية أن لم نقل في عموم البلاغة العربية ، وكذلك قامت عليه الدراسات العلمية الرصينة منها دراسة الدكتور احمد

(١) ينظر البلاغة عند السكاكي ٦١ .

مطلوب الموسوعة بالبلاغة عند السكاكي .

كما ان هذا الكتاب طبع طبعات في اوقات مختلفة اعتمدت نسخة القاهرة فقط ، وهذه الطبعات متشابهة تماما وقد بينا في دراسة اثاره ، هذا وغيره دفعني الى تحقيق هذا الكتاب واظهاره بالمظهر العلمي المحقق الذي اعتقد انه سيقدم فائدة علمية للباحثين ، ويضيف الى المكتبة العربية سفرا من تراث امتنا الخالد المعطاء .

وقد ظهر لي من خلال التحقيق ان المطبوع قد سقطت منه عبارات وكلمات تخل بالمعنى أظهرناها في هوامش التحقيق ممـــا عمق شعوري بضرورة تحقيق هذا الكتاب ونشره .

هذه هي الاسباب التي دفعتني الى تحقيق مفتاح العلوم يضاف اليها شعوري بأن تراث هذه الامـة الكريمة امانة في اعناقنا ، وعلينا تقـــع مسؤولية التعريف به ويتأتى ذلك من خلال تحقيقه ونشره ، مع الحفاظ على روح العصر والايمان بالمعاصرة .

ان نشر كتاب مفتاح العلوم وهو محقق في تقديرنا يكمل الشوط الذي بدأه استاذنا الدكتور احمد مطلوب ، ويتناسب مع ما قدم من سابق فضل، وتنبيهه على اهمية هذا الكتاب وقيمته والحق ان نشر هذا الكتاب وتحقيقه بأكمله خير من الاقتصار على نشر القسم الثالث وتحقيقه وذلك لترابط علوم الكتاب ، ولاهمية الموضوعات الاخرى التي بحثها .

هذا كله أخذ بيدي لتحقيق مفتاح العلوم والعمل بجهد من اجـــل ذلك واتمامه بالشكل الذي يمثل قدرتي وامكاناتي المتواضعة وما التوفيق الا من الله عز وجلا .

منهج التحقيق :

بعد أن تسنى لنا جمع النسخ الخطية ، وكانت احداها نسخة فريدة من نوعها ، اعتمدناها اما وقابلنا النسخ الاخرى عليها ، ولم نجد فيها الا اختلافات

يسيرة ، غير انا وجدنا المطبوع قد حفل بالاخطاء والسقط اشرنا الى ذلك في تحقيقنا للكتاب . فلما تمت المقابلة بين النسخ خرجنا النصوص بالرجوع الى مضانها حسب موضوعاتهـــا فالايات من القرآن الكريم ، والحديث من كتب الحديث وان لم نعثر على بعضها ، والشعر من دواوين الشعراء وكتب الادب ، والامثال من كتب الامثال ، والنصوص الصرفية والنحوية والبلاغية والاستدلالية واعجاز القرآن والعروض والقافية من مراجعها المتخصصة ، وقمنا بترجمة الاعلام التي وردت في الكتاب ، وقد أقللنا من الاطالة في الهوامش حتى لاتثقل قراءته على الدارس والباحث من غير فائدة كبيرة .

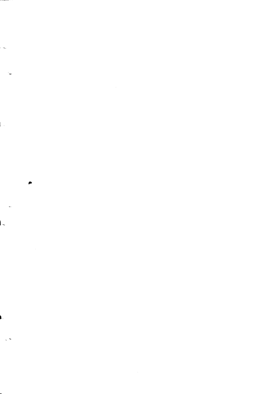
واستعملنا الاقواس وعلامات التنقيط على الطريقة المعروفة في التحقيق واشرنا الى أرقام النسخة الام بين خطين متوازيين / و « لحصر الابنية والايات والاحاديث والامثال والشواهد و [ ] لاضافة عبارة والحقيقة اننا لم نحتج كثيرا الى هذه التي تدل على الاضافة لاننا لم نجد في النسخة الام سقطا او تحريفا وبذلك خرج كتاب « مفتاح العلوم » محققا علميا بعد ان اعتمدنا على عشر نسخ ، في حين انه طبع غير محقق عدة مرات على نسخة واحدة تداخلت بعض عباراتها وسقطت بعض كلماتها وجملها. ولعل هذه الطبعة الجديدة تيسر البحث في الكتاب والاستفادة منه بعد ان كان الدارسون يعزفون عنه لسوء طباعته وعدم تحقيقه وتدقيقه .

والله الموفـــق وعليه الاتكال

مفتاح العلوم

تأليف

أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي
السكاكي المتوفي سنة ٦٢٦
هجرية



بسم الله الرحمن الرحيم

قال مولانا الامام الاعظم علامة الدنيا شيخ العرب والعجم محيي انواع الادب منشيء علمي المعاني والبيان امام اهل العدل والتوحيد أنوار الحق قاهر اعداء الدين سلطان علماء التفسير حجة في الخلق سراج الملة والدين والفضائل والسعادات أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي رضي الله عنه (١).

أحق كلام أن تلهج به الالسنة . وأن لا يطوى منشورة على توالي الازمنة ، كلام لا يفرغ الا في قالب الصدق ، ولا ينسج خبره الا على منوال الحق . فبالحري تلقيه بالقبول اذا ورد يقرع الاسماع ، وتأبيه أن يعلق بذيل مؤداه ريبة اذا حسر عن وجهه القناع : وهو مدح الله تعالى وجهده بما هو له من المحامد أزلا وابدا ، بما انخرط في سلكهامن المحامد متجددا . ثم الصلاة والسلام على حبيبه محمد البشير النذير ، بالكتاب العربي المنير . الشاهد لصدق دعواه بكمال بلاغته ، المعجز لدعماء المصاقع عن ايراد معارضته . اعجازا أخرس شقشقة (٢) كل منطيق ، وأظلم طرق المعارضة فما وضح اليها وجه طريق ، حتى أعرضوا عن المعارضة بالحروف ، الى المقارعة بالسيوف . وعن المقاولة باللسان ، الى المقاتلة بالسنان ، بغيا منهم وحسدا ، وعنادا ولددا . ثم على آله وأصحابه الأئمة الأعلام ، وأزمه الاسلام .

(١) ح د : بسم الله الرحمن الرحيم ، قال الاستاذ الامام البارع العلامة سراج الملة والدين ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد علي جزاه الله خيرا وفي المطبوع ....السكاكي تغمده الله برحمته ورضوانه .

(٢) شقشق : هدر . ويقال للفصيح : هدرت شقشقته وفلان شقشقة قومه اي شريفهم وفصيحهم .

وبعد : فان نوع الادب(١) نوع يتفاوت كثرة شعب وقلة وصعوبة فنون وسهولة وتباعد طرفين وتدانيا بحسب حظ متوليه من ساير العلوم كمالا ونقصانا وكفاء منزلته هنالك ارتفاعا وانحطاطا وقدر مجاله فيها سعة وضيقا ، ولذلك ترى المعتنين بشأنه على مراتب مختلفة فمن صاحب أدب تراه يرجع منه الى نوع أو نوعين لا يستطيع ان يتخطى ذلك ، ومن آخر تراه يرجع الى ما شئت من أنواع مربوطة في مضمار اختلاف ، فمن نوع لين الشكيمة سلس المقاد يكفي في اقتياده بعض قوة وأدنى تمييز ، ومن آخر هو بعيد المأخذ نائي المطلب رهين الارتياد بمزيد ذكاء وفضل قوة طبع ، ومن آخر كالمروز في قرن (٢) ، ومن رابع لا يملك الا بعدد متكاثرة وأوهاق(٣) متظافرة مع فضل الهي في ضمن ممارسات كثيره ومراجعات طويلة لاشتماله على فنون متنافية الاصول متباينة الفروع متغايره الجني ترى مبنى البعض على لطائف المناسبات المستخرجة بقوة القرائح والاذهان وترى مبنى البعض على التحقيق البحث وتحكيم العقل والصرف والتحرز عن شوائب الاحتمال ومن آخر ريض لا يرتاض الا بمشيئة خالق الخلق :

وقد ضمنت كتابي هذا من انواع الادب دون نوع اللغة ما رأيته لابد منه وهي عدة انواع متآخذة فأودعته علم الصرف بتمامه وانه لا يتم الا بعلم الاشتقاق المتنوع الى انواعه الثلاثة وقد كشفت عنها القناع . وأوردت علم النحو بتمامه ، وتمامه بعلمي المعاني والبيان ولقد قضيت بتوفيق الله منهما الوطر ولما كان تمام علم المعاني بعلمي الحد والاستدلال لم أر بدا من التسمح بهما ، وحين كان التدرب في علمي المعاني والبيان موقوفا على ممارسة

---

(١) ذكر القدماء ان علوم الادب ثمانية : اللغة ، والنحو والتصريف ، والعروض والقوافي ، وصنعة الشعر ، واخبار العرب ، وانسابهم . (نزهة الالباء لابن الانبارى ، ص ٦٠ ، والاشباه والنظائر في النحو للسيوطي ٦:٦ ، والاقتراح للسيوطي ، ص ٢٢) .

(٢) المرز : القطعة ، الحباس الذى يحبس الماء ، فارسي معرب ، والجمع : مروز .

(٣) الوهق : حبل في طرفه انشوطة يطرح فى عنق الدابة حتى تؤخذ . والجمع : أوهاق .

باب النظم وباب النثر ورأيت صاحب النظـــم يفتقر الى علمي العروض والقوافي ثنيت عنان القلم الى ايرادهما وما ضمنت جميع ذلك كتابي هذا الا بعد ما ميزت البعض عن البعض التمييز المناسب ، ولخصت الكلام على حسب مقتضى المقام هنالك ، وعهدت لـكل من ذلك أصولا لائقة وأوردت حججها مناسبة وقررت ما صادفت من آراء السلف قدس الله أرواحهم بقدر ما احتملت من التقرير مع الارشاد الى ضروب مباحث قلت عناية السلف بها وايراد لطائف مفتنة ما فتق احد بها رتق اذن ، وها أنا معمل حواشي جارية مجرى الشرح للمواضع المشكلة مستكشفة عن لطائف المباحث المهملة مطلعة على مزيد تفاصيل في أماكن تمس الحاجة اليها فاملا ذلك كله عسى اذا قبضت في اللحد المضجع أن يدعى لي بدعوة تسمع ، هذا .

واعلم ان علم الادب متى كان الحامل على الخوض فيه مجرد الوقوف على بعض الاوضاع وشيء من الاصطلاحات فهو لديك على طرف الثمام ، أما اذا خضت فيه لهمة تبعثك على الاحتراز عن الخطـأ في العربيـة وسلوك جادة الصواب فيها اعـترض دونك منه انواع تلقى لادناهـا عرق القربة لا سيما اذا انضم الى همتك الشغف بالتلقى لمراد الله تعـالى من كلامه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فهناك يستقبلك منهـا مالا يبعد أن يرجعك القهقرى . وكأني بك وليس معك من هذا العلم الا ذكر النحو واللغة قد ذهب بهالوهم الى أن ما قرع سمعك هو شيء قـد أفتر عنه عصبية الصناعة لا تحقيق له (٢) ، والا فمن لصاحب علم الادب بأنواع تعظم تلك العظمة . لكنك اذا اطلعت على ما نحن مستودعوه كتابنا هذا هذا منبهين فيه الى ما تجب الاشارة اليه ، ولن يتم ذلك الا بعد ان تركب له من التأمل كل صعب وذلول ، علمت اذا ذاك أن صوغ الحديث ليس الآ من عين التحقيق وجوهر السداد ، ولما كان حال نوعنا

(١) في المطبوع : من

( ) في المطبوع ، ب ، ح : لا تحقق له .

هذا ما سمعت ورأيت أذكياء أهل زماني الفاضلين الكاملين الفضل قد طال الحاحهم علي في أن اصنف لهم مختصراً يحظيهم بأوفر حظ منه وان يكون اسلوبه اقرب اسلوب من فهم كل ذكي صنفت هذا وضمنت لمن أتقنه أن ينفتح عليه جميع المطالب العلمية ، وسميته :

مفتاح العلوم

وجعلت هذا الكتاب ثلاثة اقسام :

القسم الاول : في علم الصرف .

القسم الثاني : في علم النحو .

القسم الثالث : في علمي المعاني والبيان .

والذي اقتضى عندي هذا هو أن الغرض الأقدم من علم الادب لما كان هو الاحتراز عن الخطأ في كلام العرب وأردت ان احصل هذا الغرض وأنت تعلم أن تحصيل الممكن لك لا يتأتى بدون معرفة جهات التحصيل واستعمالها لا جرم أنا حاولنا أن نتلو عليك في أربعة الانواع مذيلة بأنواع أخر مما لا بد من معرفته في غرضك لتقف عليه ثم الاستعمال بيدك ، وانما أغنت هذه ، لان مثارات الخطأ اذا تصفحتها ثلاثة : المفرد ، والتأليف ، وكون المركب مطابقاً لما يجب أن يتكلم له :

وهذه الانواع بعد علم اللغة هي المرجوع اليها في كفاية ذلك ما لم يتخط الى النظم ، فعلما الصرف والنحو يرجع اليهما في المفرد والتأليف ويرجع الى علمي المعاني والبيان في الاخير : ولما كان الصرف هوالمرجوع اليه في المفرد او فيماهو في حكم المفرد ، والنحو بالعكس من ذلك كماستقف عليه . وانت تعلم ان المفرد متقدم على أن يؤلف وطباق المؤلف للمعنى متأخر عن نفس التأليف لاجرم انا قدمنا البعض على هذا الوجه وضعا لتؤثر ترتيبا استحقته طبعا .

وهذا حين أن نشرع في الكتاب فنقول وبالله التوفيق : أما :

القسم الاول

علم الصرف

القسم الاول

من الكتاب فمشتمل على ثلاثة فصول

الاول : في بيان حقيقة علم الصرف والتنبيه على ما يحتاج اليه في تحقيقها.
الثاني : في كيفية الوصول اليه .
الثالث : في بيان كونه كافيا لما علق به من مفرض .

وقبل أن نندفع الى سوق هذه الفصول فلنذكر شيئا لابد منه في ضبط الحديث فيما نحن بصدده وهوالكشف عن معنى الكلمة وانواعها . والاقرب أن يقال الكلمه هي اللفظة الموضوعة لمعنى مفردة والمراد بالافراد أنها بمجموعها وضعت لذلك المعنى دفعة واحدة ثم اذا كان معناها مستقلا بنفسه وغير مقترن بأحد الازمنة الثلاثة مثل « علم » و « جهل » سميت اسما ، واذا اقترنت مثل « من » و « عن » سميت حرفا . وبفسر المستقل بنفسه على سبيل التقريب والتأنيس بأنه الذي يتم الجواب به كقول القائل : « زيد » في جوابك اذا قلت : « من جاء ؟ » و « قرأ » اذا قلت : « ماذا فعل ؟ » بخلافه اذا قال في أو على اذا قلت : « أين قرأ ؟ » ، واذ قد ذكرنا هذا فلنشرع في الفصل الاول ولنشرحه .

الفصل الاول

اعلم ان علم الصرف (١) هو تتبع اعتبارات الواضع في وضعه من جهة المناسبات والاقيسة ونعني بالاعتبارات واغراضها الى أن تتحقق أنه اولا جنس المعاني ثم قصد لجنس جنس منها معينا بازاء كل من ذلك طائفة من الحروف ثم قصد لتنويع الاجناس شيئا فشيئا متصرفا في تلك الطوائف بالتقديم والتأخير والزيادة فيها بعد أو النقصان منها مما هو كالالزام للتنويع وتكثير الامثلة ومن التبديل لبعض تلك الحروف لغيره لعارض وهكذا عند تركيب تلك الحروف من قصد هيئة ابتداء ثم من تغيرها شيئا فشيئا ولعلك تستبعد هذه الاعتبارات اذ ليس طريق معرفتها عندك . لكن لا يخفى عليك أن وضع اللغة (٢) ليس الا تحصيل اشياء منتشرة تحت الضبط ، فاذا امعنت فيه النظر وجدت شأن الواضع اقرب شيء من شأن المستوفي الحاذق . وانك اتعلم ما يصنع في باب الضبط فيزل عنك الاستبعاد ثم انك ستقف على جلية الامر فيه مما يتلى عليك من قريب .

---

(١) في شافية ابن الحاجب ١ :٦ ــ ٧ واعلم ان التصريف جزء من اجــــزاء النحو ...

والمتاخرون على ان التصريف علم بابنية الكلمة ربما يكون لحروفها مــــن اصالة وزيادة وحذف وصحة واعلال وادغام وامالة ربما يعرض لاخـرها مما ليس باعراب ولابناء من الوقف وغير ذلك .

ولمعرفة معنى الصرف ونشاته وتطوره ينظر كتاب الدكتورة خديجــــة الحديثي : (ابنية الصرف في كتاب سيبويه ، ص ٢٣ ــ ٤٠) .

(٢) الخصائص ١ :٣٣ و ٤٠ ــ ٤٧ ، والكلام على اللغة أكلامية هي أم فقهية في الخصائص ١ :٤٨ والمزهر للسيوطي ١ :٨

الفصل الثاني

في كيفية الوصول الى النوعين

وهما معرفة الاعتبارات الراجعة الى الحروف ومعرفة الاعتبارات الراجعة الى الهيئات وفيه بابان :

الاول في معرفة الطريق الى النوع الاول وكيفية سلوكه .

الثاني في معرفة الطريق الى النوع الثاني وكيفية سلوكه ايضا ومساق الحديث فيهما لا يتم الا بعد التنبيه على انواع الحروف التسعة والعشرين ومخارجها .

اعلم أنها عند المتقدمين تتنوع الى مجهورة ومهموسه (١)، وهي عندي كذلك ، لكن على ما اذكره وهو ان الجهر انحصار النفس في مخرج الحروف والهمس جرى ذلك فيه . والمجهورة عندي الهمزة ، والالف ، والقاف ، والكاف ، والجيم ، والياء ، والراء ، والنون والطاء . والدال ، والتاء ، والباء ، والميم ، والواو يجمعها قولك : « قدك أترجم ونطايب » والمهموسة ماعداها ثم اذا لم يتم الانحصار ولا الجرى كما فيحروف قولك : « لم يروعنا » سميت معتدلة وما بين الشديدة والرخوه . واذا تم الانحصار كما في حروف قولك: «أجدك قطبت» سميت شديدة . واذا تم الجرى كما في الباقية من ذلك سميت رخوة . ثم اذا تبع الاعتدال ضعف تحمل الحركة او الامتناع عنه كما في الواو ، والياء ، والالف ، سميت معتلة . واذا تبع تمام الانحصار حفز وضغط كما في حروف قولك : « قد طبخ » سميت حروف القلقلة .

(١) البحث في سيبويه ٤٣١:٤ في « هذا باب الادغام » المقتضب : ١٩٢ ، وسر صناعة الاعراب ٦٨:١ – ٦٩ والمفصل ١٨٩ .

وتتنوع أيضا الى مستعلية وهي : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والغين والخاء ، والقاف ، والى منخفضة وهي ما عداها . والاستعلاء أن تتصعد لسانك في الحنك الاعلى ، والانخفاض بخلاف ذلك ، فان جعلت لسانك مطبقا للحنك الاعلى كما في الصاد ، والضاد والطاء ، والظاء ، سميت مطبقة ، والا كما في سواها سميت منفتحة .

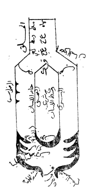
ومخارجها عند الاكثر ستة عشر (١) على هذا النهج : أقصى الحلق للهمزة ، والالف والهاء ، ووسطه للعين،والحاء ،وأدناه الى اللسان للغين ، والخاء . واقصى اللسان وما فوقه من الحنك الاعلى مخرج القاف ، ومن أسفل منه قليلاً ومما يليه من الحنك مخرج الكاف . ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الاعلى مخرج الجيم ، والشين ، والياء . ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الاضراس مخرج الضاد . ومن حافة اللسان من ادناها الى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الاعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام . ومن طرف اللسان بينه وبين مافويق الثنايا العليا مخرج النون ومن مخرج النون غير انه ادخل في ظهر اللسان قليلالانحرافه الى اللام مخرج الراء . ومما بين طرفي اللسان وأصول الثنايا العليا مخرج الطاء والدال ، والتاء . ومما بين الثنايا وطرف اللسان مخرج الصاد،والزاي ، والسين . ومما بين طرف اللسان واطراف الثنايا مخرج العليا الظاء،والذال ، والثاء . ومن باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا مخرج الفاء ومما بين الشفتين مخرج الباء ، والميم والواو ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة ويتصور مما ذكرنا من الشكل المصور (٢) .

وعندي أن الحكم في انواعها ومخارجها على ما يجده كل احد مستقيم الطبع

---

(١) ينظر كتاب سيبويه ٤٣٣:٤ ، والمفصل ١٨٨-١٨٩ .
(٢) في ح : ويتصور مما ذكرنا من الشكل المصور « دون الرسم »

سليم الذوق اذا راجع نفسه ، اعتبرها كما ينبغي وان كان بخلاف الغير لامكان التفاوت في الالات (١) .



ولنقد تبينت لما ذكرنا فلنرجع الى الباب الاول ، والكلام فيه يستدعي تمهيد أصل ، وهو أن اعتبار الاوضاع في الجملة مضبوطة أدخل في المناسبة من اعتبارها منتشرة ، وأعني بالانتشار ورودها مستأنفة في جميع ما يحتاج اليه في جانب اللفظ من الحروف والنظم والهيئة ، وكذا في جانب المعنى من عدة اعتبارات تلزمه وبالضبط خلاف ذلك . وتقريره ان ايقاع القريب الحصول اسهل من البعيدة وفي اعتبارها مضبوطة تكون اقرب حصولا لاحتياجها اذ ذاك الى اقل مما تحتاج اليه على خلاف ذلك .

(١) يلاحظ ان السكاكي يرجع الى الذوق في كثير من المسائل، لان العمدة في تذوق القرآن الكريم ودراسة الادب :

ويظهر من هذا ان اعتبار الاوضاع الجزئية أعني بهـا المتناولة للمعاني الجزئية يلزم عنـد امكان ضبطها أن تكون مسبوقة باوضـاع لها . وقد خرج بقولي عند امكان ضبطها كان في الظاهر جنسه نوعه كالحروف والاسماء المشاكلة لهـا من نحو (اذا » و أنى » و « متى » من ان يكون لوضعه الجزئي وضع كلي . هذا على(٨) المذهب الظاهر من جمهور اصحابنا والا فخروج ذلك عندي ليس بحتم .

وإذا تمهد هذا فنقول : الطريق الى ذلك هو ان نبتدىء فيما يحتمل التنويع من حيث انتهى الواضع في تنويعه وهي الاوضاع الجزئية فنرجع منها القهقري في التجنيس ، وهو التعميم الى حيث ابتدأ منه وهو وضعه الكلي لتلك الجزئية ، كنحو أن نبتدىء من مثل لفظ « المتباين » وهـو موضع التباين فنرده الى معنى أهم في اللفظ التباين وهو المباينة من الجانبين ثم ترد التباين الى أهم وهو المباينة من جانب في لفظ « باين » ثم نرده الى أعم وهو حصول البينونة في لفظ « بان » ثم نرده الى أهم وهو مجرد « البين » ، وهذا هو الذى يعنيه اصحابنا في هذا النـوع بـ « الاشتقاق » (٢) . ثم اقتصرت في التجنيس على ما تحتمله حروف كل طائفة بنظم مخصوص كمطلق معنى « البينونة » فيما بينا من المثال للباء، ثم الياء ، ثم النون ، وهو المتعارف سمى « الاشتقاق الصغير » (٣) وان

---

(١) اي البصريين .

(٢) الاشتقاق بحثه ابن جني في الخصائص ٢ : ١٣٢ .

(٣) قال ابن جني في الخصائص ٢ : ١٣٣ :

... وذلك ان الاشتقاق عندي على ضربين : كبير وصغير ، فالصغير مافي ايدى الناس وكتبهم كان تأخذ اصلا فتقراه فتجمع بين معانيه وان اختلفت صيغه ومبانيه ، وذلك كتركيب (س ل م) فانت تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه ، نحو سلم يسلم ، وسلمان ، وسلمى ، والسلامة

تجاوزت الى ما احتملته من معنى أعم من ذلك كيفما انتظمت مثل الصور الست للحروف الثلاثة المختلفة من حيث النظم والاربع والعشرين للاربعة والمائة والعشرين للخمسة سمي « الاشتقاق الكبير » (١) وههنا نوع ثالث من الاشتقاق كان يسميه شيخنا الحاتمي (٢) رحمه الله « الاشتقاق الاكبر » وهو ان يتجاوز الى ما احتملته أخوات تلك الطائفة من الحروف نوعا او مخرجا . وقد عرفت الانواع والمخارج على ما نبهناك وانه نوع لم أر أحدا من سحرة هذا الفن وقليل ما هم حام حوله على وجهه الا هو وما كان ذلك منه نغمده الله

(١) قال ابن جني في الخصائص ٢ : ١٣٣ : ... وذلك ان الاشتقاق عندي على ضربين : كبير وصغير ، فالصغير مافي ايدى الناس وكتبهم كان تأخذ اصلا من الاصول فتتقراه فتجمع بين معانيه وان اختلفت صيغه ومبانيه وذلك كتركيب (س ل م) فانت تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه ، نحو سلم ويسلم ، وسلمان وسلمى ، والسلامة والسليم : اللديغ ...اما الاشتقاق الاكبر فهو ان تأخذ اصلا من الاصول الثلاثية ، فتعقد عليه وعلى تقاليبه معنى واحدا ، تجتمع التراكيب الستة ومايتصرف من كل واحد منها عليه ...

نحو (ك ل م) (ك م ل) (م ك ل) (م ل ك) (ل ك م) « ل م ك » ....

(٢) لم يتوصل الباحثون الى ترجمة الحاتمي استاذ السكاكي ، ولكن الدكتور احمد مطلوب يقول : ولعل سديد الدين بن محمد الخياطي هو الحاتمي نفسه ، وكان سديد هذا راسا في الفقه والاكلام وذكرت المصادر انه تفقه عليه ابو يعقوب يوسف السكاكي (البلاغة عند السكاكي ص ٥٣) .

برضوانه وكساه حلل غفرانه الا لكونه الاول والاخر في علماء الفنون الادبية الى علوم اخر، ولا ينبئك مثل خبير .

وسلوك هذا الطريق على وجهين أصل فيما يطلب منه وملحق به . أما الاصل فهو اذا ظفرت بأمثلة ترجع (٩) معانيها الجزئية الى معنى كلي لها ان تطلب فيها من الحروف قدرا تشترك هي فيه وهو يصلح للوضع الكلي على ان لا تمتنع عن تقدير زيادة او حذف او تبديل ان توقف مطلوبك على ذلك وعن تقدير القلب ايضا في الاشتقاق الصغير معينا كلا من ذلك بوجه يشهد له سوى وجه الضبط فهو بمجرده لا يصلح لذلك . وتلك الحروف تسمى اصولا ، والمثال الذي لا يتضمن الا اياها مجردا وماسوى تلك الحروف زوائد والمتضمن لشيء منها مزيدا . واذا أريد ان يعبر عن الاصول عبر عن اولها في ابتداء الوضع بالفاء وعن ثانيها بالعين وعن ثالثها باللام . ثم اذا كان هناك رابع وخامس كرر لهما اللام فقيل : اللام الثاني واللام الثالث . واذا اريد ان يعبر عن الزوائد عبر عنها بانفسها الا في المكرر والمبدل من تاء الافتعال ، وستعرفه هذا عند الجمهور وهو المتعارف . واذا اريد تأدية هيئة الكلمة اديت بهذه الحروف. ويسمى المنتظم منها اذ ذاك وزن الكلمة والكلام في تقرير هذا الاصل يستدعي تقرير (١) خمسة قوانين .

احدها في ان القدر الصالح للوضع الكلي ماذا ؟ والباقية في ان الشاهد لتعيين كل من الاربعة الزيادة والحذف والبدل والقلب ماذا ؟

أما القانون الاول فالذي عليه اصحابنا هو الثلاثة فصاعدا الى خمسة خلافا للكوفيين (٢) . أما الثلاثة فلكون البناء عليها اعدل الابنية لاخفيا خفيا ولا ثقيلا

---

(١) في الموضوع ، د ، ح : تحرير .

(٢) ذهب الكوفيون الى ان نهاية أصول الكلمة ثلاثة وما زاد على الثلاثة حكموا بزيادته . (شرح شافية ابن الحاجب ١ : ٤٧ ، وهمع الهوامع : ٢ : ٢٢١٣) .

ثقيلا، ولانقسامه على المراتب الثلاث وهي المبدأ، والمنتهى، والوسط بالسوية، لكل واحد واحد لا تفاوت مع كونه صالحاً لتكثير الصور المحتاج اليه في باب التنوع صلاحاً فوق الاثنين دع الواحد مع كونه صالحاً لتكثير الصور المحتاج اليه في باب التنويع صلاحاً فوق الاثنين دع الواحد ويظهر من هنا أن مطلوبين العدد فيما جنسه ونوعه دون مطلوبيته فيما سوى ذلك. واما التجاوز عنها(١٠) الى الاكثر فلكونه اصلح منها لتكثير الصور المحتاج اليه. واما الاقتصار على الخمسة فليكون على قدر احتمال نقصانها زيادتها وقد ظهر من كلامنا هذا ان الكلمات الداخلة تحت الاشتقاق عند أصحابنا البصريين أما ان تكون ثلاثية او رباعية او خماسية في اصل الوضع.

واما القانون الثاني وهو ان الحرف اذا دار بين ان يكون مزيداً على مثال هو فيه وبين ان يكون محذوفاً عن مثال ليس فيه فالشاهد للزيادة ماذا؟ فوجوه. وقبل ان نذكرها لا بد من شيء يجب التنبيه عليه، وهو ان لا يكون توجه الحكم بالزيادة على الحرف بعد استجماع ما لا بد منه في ذلك نادراً مثله في بمعنى ان الخارج عن مجموع قولك: «اليوم تنساه» اذا لم يكن مكرراً على مااقترحه الاستقراء الصحيح. وهذه الحروف يسميها اصحابنا في هـذا النوع «حروف الزيادة» حكم الزيادة يتفق لها كثيراً ولذلك جعل شرطاً في زيادة الحرف كونه مكرراً او من هذه الاحرف، وان لا يتغير حكم الحرف في نظيره كنحو: «رجيل» و «مسيلم»، واذ قد تنبهت لهذا فنقول:

الوجه الاول: هو ان يفضل عن القدر الصالح للوضع الكلي كنحو الف «قبعثرى» (١).

الثاني: ان يكون ثبوته في اللفظ بقدر الضرورة كهمزة الوصل في «اسم» و «اعرف» وامثالهما، وستعرف مواقعها.

الثالث: ان يمتنع عليه الحذف كحروف المضارعة لأدائها اذا قدرت محذوفة عن الماضي الى خلاف قياس، وهو ان لا يكون في الافعال الوزن الذي هو في باب الاعتبار الاصل المقدم وهو الثلاثي البتة مع محذور آخر وهـو التجاوز عن القدر الصالح للوضع الكلي:

(١) القبعثري: العظيم الشديد، الجمل الضخم.

الرابع : وهو أم الوجوه أن يكون ثبوته في أقل صوراً من لا ثبوته، ولا مقتضي للعدف من مقتضياته التي «١١» تقف عليها في قانونه كالحروف التي تقع فيما بصغر ، ويثني ويجمع ، من نحوه « مسلم » و «مسلمان» أو « مسلمين » و «مسلمون» أو « مسلمين » وفي الاسماء المتصلة بالافعال كالمصادر ، واسماء الفاعلين، والمفعولين ، والصفات المشبهة، من نحو «مرحمة» و «راحم» و « مرحوم » و « رحيم » ، وفي ابنية التفضيل ، واسماء الازمنة والامكنة ، واسماء الالات ، من نحو : «اطلع» و « مطلع» و «مصداق» وفي غير ذلك مما يطلع عليه المتأمل.وهذه اشياء لها تفاصيل يتضمنها مواضعها من هذا الكتاب ان شاءالله تعالى .

أما ما يقرع سمعك أن من جملة الشواهد لزيادة الحرف أن يكون له معنى على حدة مثلا بالتنوين ،وتاء التأنيث ، وسين الكسكة (١)، وهاءالوقف ولام « ذلك » و « هنالك » و « اولئك » واشياه لها فلولا أنه يلزم من سوق هذا الحديث ادخال الشين المعجمة الكشكشية (٢) وكاف نحو : « ذلك » و « هنالك » و « كزيد » وباء نحو « بزيد » في جملة حروف الزيادة ،وأنه يلزم ادخال الاسماء الجارية مجرى الحروف في الاشتقاق لكان خليقا بالقبول .

وأما القانون الثالث وهو ان الحرف اذا اتفق له أن يدور بين الحذف والزيادة فالشاهد لكونه محذوفا ماذا؟ فنقول : هو ان يلزم من الاخلال بالحذف ترك اصل تراعيه ، مثل ان يلزم كون المثال على اقل من ثلاثة أحرف

---

(١) المفصل ١٥٦ : ... والكسكسة في بكر ، وهي الحاقهم بكاف المؤنث سينا ...

(٢) المفصل ١٥٦ : الكشكشة : وهي الشين التي تلحقها بكاف المؤنث اذا وقف من يقول : اكرمتكش ومررت بكش ، وتسمى الكشكشة ....

أما بدون تامل كنحو « غد » و « من » بل بتخفيف الهمزة و « قل » و « قه » و « لم يك » أو بادنى تامل كنحو « رمتا » « ورموا » و « قمن » و « قمت » و « قمتما » و « قمتم » و « قمت » و « قمتن » و « قمت » و « قمنا » ونحو « رمت » و « عدة » و « حرى » فان ضمائر الفاعلين ، وتاءى التأنيث ، وياء النسب ، كلمات على حدة أو باستعمال قانون الزيادة في نحو « يعد » و « يسل » و « الليل اذا يسرو « لم يخش »(١) و « يقلن » و « تدعين » « واغز » و « اقم » و « غاز » و « غازون » و « اعلون » و « اقامة » و « استقامة » و « جوير » و « جوار » (٢) وعلى ذا فقس . أومثل أن يلزم أن لا يكون في الاسماء التي هي لمدار التنويع القطب الاعظم خماسي اصلا نظرا الى التحقير والتكسير مع كونهما مستكرهين في نحو « فريزد » و « فرازد » (٣) و « سفيرج » و « سفارج »(٤) وجميع ما شاكل ذلك .

واعلم أن الحذف ليس يخص حرفا دون حرف الا أنه في حرف اللين اذا تأملت مفرط .

وأما القانون الرابع وهو أن الشاهد لكون الحرف بدلا عن غيره في محل التردد ماذا فالقول فيه هو أن تجده أقل وجودا منه في أمثلة اشتقاقه

---

(١) الفجر : ٤ .

(٢) في المطبوع : جوار وجوير

(٣) فريزد : تصغير فرزدق والفرزدق : الواحدة فرزدقة : وهو الرغيف يسقط في التنور .

(٤) سفيرج : تصغير سفرجل ، والسفرجل : نوع من الشجر يوكل نيئا أو يطبخ بالسكر فيصنع منه مربيات .

كهمزة «أجوه» (١) وتاء « تراث » ونظائرهما لا مساويا له مساواة مثل الدال في « نهد ينهد نهودا » للضاد في « نهض ينهض نهوضا » بعد أن يكون في مظان الاستشهاد للكثرة بمعزل عن تلك الامثلة .

أما استعمال هذا القانون في نظيره لكن من جنس قليلها في غير موضع يلحقه بذلك الكثير وجوبا فيبرزه في معرض التهمة عزل أصحابنا أمثلة «الاتى وأتي وأتيت » عند إثبات مسارة مثل الواو في نحو « أتوته آتوه أتوا » للياء في « أتيته آتيه أتيا » مراعيا في هذا القانون عين ماراعيته في قانون الزيادة وهو أن لا يكون توجه حكم البدل على ذلك الحرف عزيزا مثله في الخارج عن مجموع قولك : « أنجدته يوم صال زط » على ما شهد له اعتبار أصحابنا وأن لا نغير الحكم في النظير /١٣/ . هذا اذا لم تتخط موضوع الباب وهو معرفة البدل في الحروف الاصول ، أما اذا تخطيته الى معرفته في الزوائد فالشاهدهناك لكون الحرف بدلا من غيره بعد كونه من حروف البدل : اما ما ذكر أو فرعية متضمنة على متضمن من ذلك الغير فنحو الواو في « ضويرب وضوارب » بدل عن الالف في « ضارب » . أو لزوم اثبات بناء بمهول لكونه غير بدل لزومه من نحو « هراق » و « اصطبر » و « ادراك » اذا لم تجعل الهـاء بدلا عن الهمزة ، ولا الطاء ، أو الدال عن التاء وأخوات لها .

وقد ظهر من فحوى كلامناهذا ان العامل بهذا القانون مفتقر الى الاستكثار من استعماله في مواضع شتي مختلفة المواد متأملا حق التأمل لنتائجه هنالك مضطر الى التفطن لتفاوتها وجوبا وجوازا ، مستمرا وغير مستمر ، ضابطا كل ذلك واحدا فواحدا ليجذب بضبعه (٢) في مداحض الاعتبارات اذا دفع اليها لا سيما اعتبارات كيفية وقوع البدل في النوعين فليست غير الاخذ بالاقيس فالاقيس ، وانا أورد عليك حاصل تأمل أصحابنافي هذا القانون الا ماتصوب

---

(١) اجوه : وجوه .

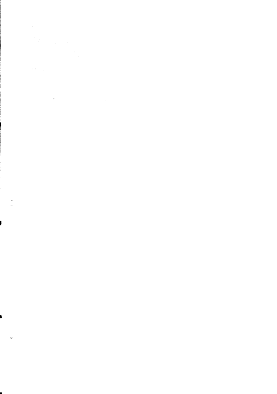
(٢) حذب بضبعه : أعانه وقواه . والضبع أضباع : وسط العضد .

ظاهر الصناعة الفاء من نحو ابدال الميم من لام التعريف أو الهاء من تاء التأنيث في الوقف ، أو الالف من نون « اذن » والتنوين ونوع التأكيد المفتوح ما قبلها فيه ، وغير ذلك مما هو منخرط في هذا السلك ايرادا مرتبا في ثلاثة فصول .

أحدهما : فيما يجب من ذلك .

وثانيهما : فيما يجوز مستمرا .

وثالثهما : فيما لا يستمر ، لاكفيك مؤونة تحصيلها من عند نفسك .



الفصل الاول

في النتائج الواجبة /١٤/

وأعني بالواجب ما لا يوجد نقيضه أو يقل جدا .

الواو في غير صيغة « أفعل » خارج الاعلام اذا سكنت قبلها ياء غير بدل عن آخر ولا للتصغير أوله الا أن الواو طرف تبدل ياء كـ « سيد » و « أيام » و « دلية » (١) وضيون (٢) عندي كـ « أسامة » وهي غير بدل عن آخر اذا سكنت قبل ياء في كلمة او فيما هو في حكم كلمة تدغم في ياء كـ « على » و « مرمى » و « مسلمي » في اضافة « مسلمون » الى ياء المتكلم . وربما ابدلت الياء واوا في الندرة كـ « نهر » و « مرضو » وهي لاما في « الفعل » مؤنث « الافعل » تبدل ياء كـ « الدنيا » الا في القليل النزر كـ « القصوى » وطرفا من اسم في موضع يضم ما قبل آخره تبدل ياء مكسورا ما قبله « الادلي » (٣) و « القلنسي » (٤) و « التداني » الا كلمة « هو » . ولاما في « فعول » جمع تبدل ياء مع المدة مشددة مكسورا ما قبلها كـ « عصي » الا فيما لا اعتداد به كـ « النحو » و « النجو » (٥) . وصدرا للكلمة اذا كانت معها أخرى فتحرك تبدل همزة « كأويصل وأواصل » وهي ايضا طرفا مفتوحا ما قبلها تبدل الفا وكذا الياء كـ « العصا » و « الرحـــا » ومكسورا ما قبلها تبدل كـ « الداعي » « ودعي » . وغير ... رف عينا بين كسرة قبلها والف زائدة بعدها في مصدر فعل عينه الف او في مفرد ساكن العين صورة

---

(١) دلية : تصغير دلو .

(٢) الضيون : السنور الذكر .

(٣) الادلي : جمع دلو .

(٤) القلنسي : جمع قلنسوة ، وهي لباس للرأس .

(٥) النجو : السر بين اثنين ، الجمع : نجاء .

اللام تبدل ياء ايضا كـ « اياس » و « حياض » و « ديار » وهي او الياء ايتهما كانت تبدل همزة اذا وقعت طرفا بعد الف زائدة كـ « الدعاء » و « البناء » وهي بعد الضم ساكنتين غير مشددتين تبدلان ياء وواوا كـ « ميعاد » و« موقن » وقيل الياء لاما في « فعلى » اسما مفتوحة الفاء ساكنة العين تبدل واو « كالشروى » (١) وطرفا في فعل مضموما ما قبلها كذلك مثل (٢) « رموت اليد » وهي مدة ثانية ، اذا كانت زائدة تبدل ايضا واوا في التحقير والجمع الذي ليس /١٥/على زنته واحد « كضويرب » و « ضوارب » في ضيراب ان سمي به ، وكذلك الالف ثانية اذا كانت زائدة « كضويرب » و « ضوارب » فان لم تكن ردها التحقير (٣) الى الاصل كـ « بويب » و « نييبه » ، والالف تتبع ما قبلها ضما كان او كسر اذ لم تطلب لها حركة كضورب و « ضيراب » و « مفيتح » و « مفاتيح » . وهي بعد ياء التحقير تبدل ياء كـ « كتيب » والذا كانت عينا في فعل ابدلت همزة اذا وقعت في وزن « فاعل » كـ « قائل وبائع » وهي زائدة واقعة بعد الف جمع تتوسط بين اربعة . وكذا الواو الزائدة المدة او الياء بهذا الوصف بعدها . وكذا آخر المعتلين بالاطلاق او الواوين خصوصا بل خلاف فيه مما يكتنفها كل منهما يبدل همزة وفي غير ذلك تبدل ياء مع ابدال الاخر الفا كـ « رسائل » و « عجـائز » و « صحائف » و « سيائق » و « بيائع » و « واوائل » وكذا « قوائل » عندي و « خطايا » و « شوايا » وهي اينما وقعت عينا او لاما تكون بدلا كـ « ناب وناب والعصا والرحا وقال وباع

---

(١) الشروى : المثل ، ويكون بلفظ واحد في الجميع فيقال : هو وهي وهما وهن شرواك ؟ اى : مثلك . ويقال : انه لايملك شروى نقير اى مثل نقير ، وهو مثل يضرب في القلة ، والنقير نكتة في النواة ويكون منها النخلة .

(٢) في المطبوع : مثل قولك .

(٣) التحقير : التصغير ، وفي كتاب سيبويه ٣ : ٤١٥ باب عنه ، ويسميه التحقير ايضا ، يقول : اعلم ان تحقير ذلك كتحقير ..... ٣ : ٤١٩ .

ورمى ، وفي الطرف فوق الثلاثةزائدة كانتأو غير زائدة تقلب في مظان القلب ياء ك « حبليان » و ملهيان » و « مرميان » " و ك « يدعيان » ايضا و ك «مرضين» فليتأمل .

واما ثالثة فترد فيها الى الاصل ك « عصوان » و « رحيان » واعنى بمظان القلب التثنية ، وجمعي السلامة ، واتصال الضمائر المرفوعة البارزة ونوني التأكيد .

الهمزة طرفا بعداخري مكسورة تبدل ياء « الجائي » وغير طرف ساكنة بعد متحركة تبدل مدة مناسبةلحركة المتحركة « آدم » ، « وقولك » يسراو سره وحكم الطرف فى جميع ما قرع/١٦/ سمعك لا يتغير بتاء التأنيث الا اذالزمت وذلك قليل كما في نحوا نهاية وعلاوه وحنذوة (١) وقمحدوة » (٢) ، وقد نظم حرف التثنية في سلك هذه التاآت من قال ثنايان ومذروان .

النون ساكنة قبل الياء تقلب ميما ك « عنبز »

تاء الافعال تبدل طاء اذ كانت الفاء مطبقا ك « اصطبروا » طبخ واضجع واصطلم، (٣)واذا كانت بدل المطبن زايا او دالا او ذالا ابدلتءدالا كءازدجر ، وادان واذدكر ، واذا كانت تاء قلبت كل واحدة منهما الى صاحبتها ك « اثار » بالتاء والثاء . التثنية والجمع بالالف والتاء والنسبة يقلبن همزة الف التأنيث الممدودة واو ك « صحروان » « وصحروات وصحراوى » والنسبة تقلب كل الف في الطرف او ياء مكسور ما قبلها فيه الدا لم تحذفا واوا البتة ك « رحوى » « ومروي » » وحبلوى » « وعصوي » « وملهوى » « وعموي » « وقاضـــوى ». وكذا نونا التأكيد تقلبان الالف في الطرف ياء .

---

(١) الحنذوة : شعبة من الجبل .
(٢) القمحدوة : العظم الناتيء فوق التنعاء وأعلى القذال خلف الاذنين ومؤخرة القذال .
(٣) صلم الشيء : قطعه من أصله . اصطلم : استأصل .

الفصل الثاني

في النتائج الجائزة على استمرار

الواو غير طرف بعد ياء التحقير تبدل ياء كـ « جديل » « وأسيد » ، وهكذا طرفا في نحو مدعي وهي غير مشددة اذا انضمت ضما لازما تبـــدل همزة كـ « أجوه » (١) « وأقتت » ، (٢) وعند المازني (٣) رحمة الله عليه انها مكسورة اولا في ابدالها همزة كتلك مثل كـ « إشاح » و « اعاء اخيه » .

الواو والياء غير البدل عن الهمزة في باب الافتعال ثابتة تاؤه تبدل تاء كـ « اتعد » «واتسر» «ويتعد» «ويتسر» « ومتعـــد » «ومتسر» ، وانه كالواجب عند الحجازيين .

الياء بعد ألف غير زائدة قبل ياء /١٦/ النسبة تبدل همزة « كثائي » في النسبة الى «ثاية» (٤) ونحو الياء في «رضي» «وبادية» تبدل الفا في لغـــة طي فيقال « رضا وباداة » .

---

(١) اجوه : جمع وجه .

(٢) اقتت : وقتت .

(٣) المازني ، هوابو عثمان بكر بن محمد بن بقية المازني ، نحوى ، بصرى ، مولف رسالة التصريف ، توفي عام ٢٤٧ هـ (اخبار النحويين البصريين ٥٧ ــ ٦٥) . وراى المازني في المفصل ١٧٢ ــ ١٧٣ ، قال : (ومن الواو غير المضمونة في نحو : اشاح وافادة واسادة واعاء اخيه في قراءة سعيـــد بن جبير واناة واحد في الحديث ، والمازني يرى الابدال من المكســـــورة قياسا .

يوسف ، ٧٦ .

(٤) الثاية : ماوى الابـــل .

الالف آخرا لغير التثنية قبل ياء الاضافة تبدل ياء في لغة هذيل قريبا من الواجب كـ « عصى » و « رحى »

الهمزة ساكنة لا بعد اخرى تبدل مدة مناسبة لحركة ما قبلها كـ « رأس » « وذيب وسول » ومفتوحة بعد ساكن تبدل الفا عند الكوفيين كـ المراة « وبعد مضموم تبدل واوا كـ « جول » وبعد مكسور ياء كـ « ميرة » ومكسورة وبعد ياء التحقير ياء ايضا كـ « أفيس » (١) وكذا مضمومة بعد مكسور تبدل ياء ايضا عند الاخفش (٢) رحمة كـ « يستهزيون »، وكيف كانت بعد مدة زائدة غير الف تبدل مناسبة لها كـ « خطية » و « مقروة » .

وههنا ابدالات تختص بباب الادغام كـ « اسمع » و « اطير » و « ازين » و « اثاقل » و « ادارؤا » في « استمع » و « تطير » و « تزين » و تثاقـل » و « تدارؤا » فتأملها أنت .

واعلم ان ابدال حروف اللين والهمزة بعضها من بعض نسميه « اعلالا » .

---

(١) افيس : تصغير فاس على افوس .

(٢) الاخفش ، هو ابو الحسن سعيد بن مسعدة المجشعي بالولاء ، النحوي ، المعروف بالاخفش الاوسط ، احد نحاة البصرة وهو المقصود . والاخفش الاكبر ابو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد . والاخفش الاصغر ، علي بن سليمان . والاخفش الاوسط توفي عام ٢١٥ هـ ، (معجم الادبـــاء ٣ : ٢٤٦ - ٢٥٧ ، ووفيات الاعيان ٢ : ٣٨٠ - ٣٨١) .

وراى الاخفش في الخصائص ٣ : ١٤٢

فيبدل لها ياء البتة على يستهزيون ، وهو راى ابي الحسن

الفصل الثالث

في النتائج غير المستمرة

وجه ضبطها هو ان الاختصار أن نطلعك على ما وقع بدلا منه كل حرف من حروف البدل دون غيره ، اللهم الا عند التعمق .

الالف : قعت بدلا في غير تلك المواضع عن الياء والواو والهمزة في « طائي » و « يأجل » و « ولا هناك المرتع » و « المرأة عندنا » . واما « آل » فالحق المعمول فيه ما ذكره ابن جني (١) أن الالف فيه بدل عن همزة بدل عن الهاء (٢) . والياء عن اختيها والهمزة والعين والنون والسين والثاء والباء في نحو حبـــلى وصيم والواجي (٣) والضفادي (٤) وأناسي (٥) والسادي (٦) والثالي (٧) والثعالي ، وعن احد /١٨/ حرفي التضعيف في نحو دهديت وتلعيت ومكاكي (٩)وديباجي

(١) ابن جني ، هو ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي ، من مصنفاته : الخصائص وسر صناعة الاعراب وشرح التصريف للمازني ، توفـــي بالموصل عام ٣٩٢ هـ وكانت ولادته عام ٣٣٠ هـ . (وفيات الاعـيان ٢ : ٢٤٦ — ٢٤٨)

ورأى ابن جني في الخصائص ٣ : ١٤٦ (فجفا عليه التقاء الهمزتين هكذا ، ليس بينهما الا الالف ، فابدل الثانية ياءا كما انه لما كره اصل تكسير

(٢) ذؤابه ـ وهو ذائب ـ ابدال الاول واوا)

(٣) الواجي : من وجأ ، اي ضرب

(٤) الضفادي : الضفادع

(٥) اناسي : جمع انسان واصلها اناسين

(٦) السادي : السادس

(٧) الثالي : الثالث .

(٨) الثعالي : الثعالب .

(٩) المكاكي : جمع مكاء وهو طائر يالف الريـف

وتقضى البازى «واملیت» ، ونحو تسريت « «ولم يتسن»«والتصدية» باعتبار، « وقصيت » الاظفار ، و « ديباج » و « ديماس » و«يوان» ، ونحو قوله«ايتصلت» وما شاكل ذلك .

والواو من اختيها في نحو « جيلو (٢) وممضو عليه (٣) » .

والهمزة عن حروف اللين والهاء والعين فى نحو « بأز » (٤) وشئمة وموقد وماء واباب (٥) والهاء عن الالف والهمزة في نحو «ياهناه» باعتبار«وهرقت» .

والجيم عن الياء في نحو قوله : « امسجت (٦) وامسجاه » (٧) .

واللام عن الضاد والنون في نحو « الطجع (٨) واصيلال (٩) » .

والنون عن الواو في « صنعاني » .

والدال عن التاء في « اجدمعوا » (١٠) .

والصاد عن السين فى نحو « اصبغ وصابغ وصبقت وصاطع » .

والزاى عنها ايضا في نحو « يزدل ثوبه » (١١) .

(١) الديماس : الكن والسرب والحمام ، الجمع
(٢) البقرة ٢٥٩
(٣) جيلو : جيلي
(٤) ممضوا : ممضي
(٥) بأز : بــاز
(٦) اباب : عباب .
(٧) امسجت : امست .
(٨) امسجا : امسي .
(٩) الطجع : اضطجع .
(١٠) اصيلال : اصيلان ، وهو وقت الاصيل .
(١١) اجدمعوا : اجتمعوا .
(١٢) يزدل : يسدل ، اى يرخي .

والتاء من الراو والصاد والسين والياء في نحو : أتلج(١) ولصت (٢) وطست (٣) والذعالت (٤) .

والميم من الواو والنون والباء في نحو « فم وبنام (٥) وكثم (٦) » .
ولولا أن الكلام في هذا الفصل وفيما قبله متطفل على الكلام في الفصل الأول إذا تأملت لما خففت فهما كما ترى .

وأما القانون الخامس ، وهو أن شاهد القلب الدائر بين أن يكون مقلوبا عن غيره وأن لا يكون ماذا ؟ والذى حام أصحابنا هو ان يكون أقل تصرفا كنحو قولهم « ناه » « يناه » فحسب ، «وونأى ينأى نأيا » ، ونحو «الجاه» و «الحادي» ، وو«الادر» بمعنى«الادور» (٧) ، و «الارام»(٨) بمعنى «الارام» /١٩/«والهاعي (٩) واللاعي(١٠)والقسى(١١) والشواعي»(١٢)

---

(١) اتلج : اولج .

(٢) لصت : لص .

(٣) الطست : الطس ، وهو اناء من نحاس

(٤) الذعالت : الذعالب ، وهو جمع ذعلب او ذعلبة ، وهي الناقة السريعة .

(٥) البنام : البنان ، وهو طرف الاصبع

(٦) الكثم : الكثب ، وهو القرب

(٧) الادور : جمع دار .

(٨) الارام : جمع رئم ، وهو الظبي الابيض .

(٩) الهاعي : الهائع ، وهو الجزوع الجبان .

(١٠) اللاعي : اللائع ، وهو الجزوع الجبان .

(١١) القسي : جمع قوس ، والاصل : قووس .

(١٢) الشواعي : الشوائع .

ونحو « الجائي » اذا لم تحمله على تخفيف الهمزة أو ان يكون الاحلال بالقلب يهدم عندك اصلا يلزمك رعايته كـ « أشياء »في غير باب المنصرف اذ لم تأخذها مقلوبة عن «شيئاء» وقد كنت ابيت ان يكون اصلها «أشيئاء» هذا تمام الاصل .

واما الملحق به فهو اذا لم يكن معك من الامثلة ما يصلح لتمام ما ذكرناه ان تستخرج لاصالة الحروف وللزيادة اصولا ، وكذا لوقوع البدل عن معين فتستعملها .

واما الحذف والقلب فيما نحن بصدده فكفير الواقع ندرةفلا تستخرج لهما اصولا وان الجئت الى شيء من ذلك يومـــا من الدهر امكنك ان تتقصى منه بأدنى نظر اذا انت اتقنت ما سيقرع سمعك مما نحن له على ان تكون في استعمالك لتلك الاصول مجتهدا في ان لا تطرق الشيء الـك منها الى المعربة من نحو : مرز نجوش (١) و «باذنجانة(٢)و«اسيفيدباج» و « استبرق » (٣) ، طريقا والا وقعت في تخطيط .

ووجه الاستخراج هو ان تسلك الطريق على ما عرفت سلوكا في غير موضع صادق التأمل لحروف الزيادة وقد عرفتها أين تمتنع زيادتهـا او تقل فتتخذ ذلك الموضع اصلا لاصالة الحروف واين تجب لها او تكثر فتتخذه اصلا وهكذا الحروف البدل وقد احاطت بها معرفتك ايما موضع يختص بحرف معين ، او يكثر ذلك فيه فتتخذه اصلا لكون ما سوى

---

(١) المرزنجوش : الزعفران ، طيب تجعله المراة في مشطها ، يضرب الى الحمرة

(٢) اسيفيذباج : لم اعثر عليه .

(٣) الاستبرق : غليظ الديباج .

ذلك الحرف هناك بدلا منه .

وانا اذكر لك ما اورده اصحابنا من ذلك في ثلاثة فصول :

احدها : في بيان مواضع الاصالة .

وثانيها : في بيان مواضع الزيادة :

وثالثها : /٢٠/ في بيان مواضع البدل عن معين لاخلصك من ورطة الاستخراج .

الفصل الاول

في بيان مواضع الاصالة

وهى الاول من كلمة لا تصلح لزيادة : الواو : فواو « ورنتل (١) » وهو والحهو منها اللام فلام: « نحو لهذم (٢) وقلفع (٣) » اصل والاحر ايضا له الا في «عبدل وزيدل ومحجل» (٤) وفي: « هيقل (٥) وطيسل(٦) وفيشلة(٧) احتمال . واما نحو « ذلك وهنالك وأولالك » . فليس عندى بمنظور فيه والاول من كل اسم غير متصل بالفعل وقد نبهت عليه تيما تقدم. اذا كان من بعدده اربعه اصول لا يصلح للزيادة فنحو « الهمزة والميم في » : اصطخر ومردقوس » أصل،وهو والثانى من كل‌اسم غير متصل بالفعل ايضا اذا عرف في احدهما زيادة فصاحبه لا يصلح للزيادة الا نادرا « كانقحر(٩) وانقحل(١٠) وانزهو (١١) « فميم » منجنيق » أصل اذا عرف ثانية زائدة بقولهم » بجانيق

---

(١) الورنقل : الداهية والامر العظيم .

(٢) اللهذم : السيف الحاد .

(٣) القلفع : الطين الذى اذا نضب عنه الماء يبس وتشقق .

(٤) الفحجل : الافحج .

(٥) الهيقل : ذكر النعام .

(٦) الطيسل : الكثير .

(٧) الفيشله : طرف الذكر .

(٨) المردقوش : الزعفران

(٩) الانقحر : المسن الهرم .

(١٠) الانقحل : الشيخ الذى يبس جلده على عظمه .

(١١) الانزهو : الرجل المتكبر .

وغير اول الكلمة لا يصلح لزيادة الهمزه والميم في الاغلب فهما في نحو « ضئبل (١) وزئـبر (٢) وجؤذر (٣) وبرأل (٤) وتكرفأ (٥) وحرمل (٦) وعظلم (٧) » اصل اذا كانت الهمزة طرفا بعد الف قبلها ثلاثة أحرف فصاعدا خارجة عن احتمال الزيادة فهي زائدة كـ «طرفاء» وعاشوراء وبراكاء(٨) وبروكاء (٩) وجخاداء(١٠) باء الا فيما احتمل أن يكون النصف الثاني منه اذا اسقطت الالف عين النصف الاول كـ «الضوضاء»» ويسمى هذا مضاعف الرباعي والاخر من الفعل لايصلح لزيادة النون فنون : « تدهقن وتشيطن أصل عند اصحابنا، والاقرب عندي الى تجاوب الاصول أن هذا الاصل أكثري، والنون فيما ذكرنا زائدة . وكل واحد من «٢١» المواضع الاربعة من مضاعف الرباعي لا يصلح للزيادة فليس في نحو : « وعوع (١١) وصيصية » (١٢) وزيادة وكذا في نحو « قوقيب » .

والسين لا تكون زائدة في الاسماء غير المتصلة بافعال كالميم في الافعال

(١) الضئبل : من اسماء الداهية .

(٢) الزئبر : مايعلو الثوب ، مايظهر من درز الثوب .

(٣) الجوذر : ولد البقرة الوحشية .

(٤) برال : أن ينفش الطائر الريش حول عنقه .

(٥) تكرفا : كثر والتف .

(٦) الحرمل : نباتمعروف .

(٧) العظلم : عصارة بعض الشجر ، والعظلم المظلم .

(٨) الطرفاء : نوع من النبات الذى يستخدم حطبا .

(٩) البراكاء : السرعة في العدو .

(١٠) بروكاء : السرعة في العدو .

الجخاداء : الضخم الغليظ ، ضرب من الجخادب ، والجراد والخنفساء

وعوع : عوى ، والوعوعة من اصوات الكلاب .

(١٢) الصيصة : شوكة الحائك الذى يسوى بها السداة واللحمة ، وصيصة الديك : الشوكة التي في رجله .

كالميم في الافعال ونحو تمندل (١) وتمدرع (٢) وتمسكن لا اعتداد به فميم تمعدد (٣) وتمغفر (٤) واسمهر (٥) واحرنجم (٦) وامثالها أصل البتة .

وأما الهاء (٧) فقد كان أبو العباس المبرد (٨) رحمه الله يخرجها عن الحروف الزوائد ، ولولا انى في قيد الاختصار لنصرت قوله بالجواب عما أورد عليه الامام ابن جني رحمه الله في ذلك (٩)، ولكن كيفما دارت القصة فالاصل فيها الاصالة فها نحو : « هجرع (١٠) ودرهم » أصل . وأما هاء الوقف في نحو « ثمةوكتابيه » فبمعزل عندى عن الاعتبار اصلا .

---

(١) تمندل : تمسح بالمنديل من اثر الوضوء او الطهور .

(٢) تمدرع : لبس المدرعة ، وهو ثوب كالدراعة .

(٣) تمعدد : صار في معد او انتسب اليهم .

(٤) تمغفر : خرج يجني المغافير ، وهو صمغ يشرب نقيعه .

(٥) اسمهر الشوك : يبس وصلب ، اسمهر الظلام : تنكر .

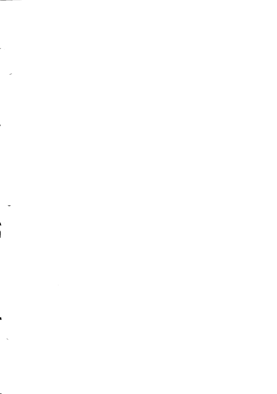
(٦) احرنجم : اراد الامر ثم رجع عنه .

(٧) شرح المبرد في المقتضب ١ : ٦٦ ، وينظر شرح الشافية ٢ : ٣٨٢ ، وهمع الهوامع ٢ : ٢١٥ .

(٨) المبرد : هو ابو العباس محمد بن يزيد ، نحوى بصرى ، له الكامل والمقتضب ، (اخبار النحويين البصريين ١٠٨ — ١٢٠ وأخبار النحويين البصريين ٧٢ — ٨١) .

(٩) تنظر زيادة الهاء في التصريف الملوكي لابن جني ص ٢٤ .

(١٠) الهرج : الاحمق . قال الاصمعي : هو الطويل .



الفصل الثاني

في بيان مواضع الزيادة (١)

أول كل كلمة فيها ثلاثة أصول لا يصلح لاصالة الهمزة والياء ، وكذا الميم لكن في الاغلب فأوائل « أصبع ويعفر (٢) ومذحج » زوائد وأعني بقولي «اصول» أن خروجها من حروف الزيادة يشهد لذلك او مواضعها وكل موضع من كلمة تشتمل على ثلاثة أصول ، وليست مضاعف الرباعي لايصلح لاصالة حروف اللين الا الاول للواو فحروف اللين في نحو . « كاهل وغزال والعلقي(٤) وضيغم وعثير (٥) وعوسج وخروع » زوائد ، وكذا اذا كانت اكثر من ثلاثة لكن سوى الاول لا يصلح لاصالتها ايضا فهي في نحو « عذافر (٦) وسرداح ، (٧) والحبركى (٨) وسميدع (٩) وغرنيق (١٠) وفدوكس وفردوس والقبعثري

---

(١) بحثها الزمخشري في المفصل ١٠٧ .

(٢) يعفر : اسم .

(٣) مذحج : اسم اكمة ، واسم قبيلة .

(٤) العلقي : شجر تدوم خضرته .

(٥) العثير : الفجاج ، التراب ، الغبار ، الاثر الخفي .

(٦) العذافر : الاسد ، العظيم الشديد من الابل .

(٧) السرواح : الناقة الطويلة .

(٨) الحبركي : القوم الهلكى ، القرا والطويل .

(٩) السميدع : السيد الكريم السخي الشريف ، الذئب ، الرجل الخفيف في حوائجه .

(١٠) الغرنيق : طائر مائي ابيض .

وخزعبيل (١) عضرفوط (٢) « زوائد وآخر كل اسم «٢٢» قبله ألف قبلها ثلاثة أحرف فصاعدا اصول لا يصلح لاصالة النون في الاغلب . فنون» سعدان وسرحان وعثمان وغمدان وملكمان (٣) وزعفران وحندمان (٤) وعقربان زائدة : كل موضع من الكلمة للنون أو التاء يخرجها باصالتها عن ابنية الاصول المجردة - وسنذكرها في الباب الثاني من هذا الكتاب - لا يصلح لاصالتها فيحكم بزيادة النون والتاء في نحو : « نرجس و كنهبل (٥) وترتب (٦) وتنفل (٧) مفتوح الاول وما لا يخرجها فالامر بالعكس في الاغلب فهما في نحو : « نهشل وحنزقر (٨) وصعتر (٩) « وكذا في «عنتر» اصلان الا ان النون اذا كانت ثالثة ساكنة مثل ما في « عقنقل (١٠) وحجنفل (١١) وشرنبث » (١٢) فهي في نظائرها زائدة ، وكذا كل موضع أو موضعين للتكرير من الكلم كـ«قردد (١٣) ورمدد (١٤)

---

(١) الفدوكس : الاسد ، الرجل الشديد .

(٢) الخزعبيل : الباطل من الكلام .

(٣) العضرفوط . دويبة بيضاء ناعمة .

(٤) الملكمان : اللئيم الدنيء .

(٥) الحندمان : اسم قبيلة ، والخندمان : الجماعة .

(٦) الكنهل : شجر عظام .

(٧) الترتب : الشيء القيم الثابت .

(٨) التنفل : الثعلب او جروه .

(٩) الحنزقر : القصير الرميم من الناس .

(١٠) الصعتر : لون من النبات واحدته صعترة .

(١١) العقنقل : الكثيب من الرمل .

(١٢) الجحنفل : لغليظ الشفة .

(١٣) الشرنبث : الشبيح الشديد .

(١٤) القردد : ما ارتفع من الارض ، جبل .

(١٥) الرمدد : الكثير ، الدقيق ، الهالك .

وعندد(١)وشريب (٢) وخدب(٣)وفلزوجين(٤) وقطع واقشعر ومرمريس (٥) وعصبصب » (٦) اذ كانت توجد فيها ثلاثة اصول لا تصلح للاصالة .

واعلم ان اصول هذين الفصلين كثيرا ما يجمع بعضها البعض وهي في ذلك أما أن لا تورث ترددا في امضاء الحكم مثلها في نحو « اصطبل » حيث تقضي للام بالاصالة ثم للهمزة ، ونحو « يستعور » (٧) حيث تقضي للسين والتاء بالاصالة ثم للياء ، ونحو » اعصار واخريط (٨) وادرون (٩) « حيث تقضي لحروف اللين بالزيادة ثم الهمزة «٢٢» ونحو « عقنقل » حيث تقضي اللين بالزيادة ثم للمكرر . ونحو : « خفيدد » حيث تقضي للياء والمكرر«٢٣» بالزيادة . ونحو : « ضيمران » (١٠) حيث تقضي للياء والالف والنون بالزيادة فتمضي في الحكم كما ترى . واما ان تورث من حيث هي هي ترددا اما لاجتماعها على سبيل التعاند مثل اصلي التاء في : «ترتب وتنقل » بالفتح والضم او على سبيل الدور مثل الاصلين في نحو : « محبب وموظب ومكوزة(١١) ومريم وايدع » واوالي وحومان » وما جرى مجراها فيقع عنان الحكم في يد الترجيح ، اللهم الا عند الاعواز فيحام حول الخيرة اذ ذاك والقانون عندي في

---

(١) العندو : القديم ، الحبله .

(٢) الشريب : اسم واد او موضع .

(٣) الخدب : الشيخ ، العظيم من النعام وغيره .

(٤) الجين : مايوكل : اوصفة الجبان .

(٥) المرمريس : الارض التي لاتنبت ، رجل مرمريس شديد او داهية .

(٦) العصبصب : الشديد .

(٧) اليستعور : الباطل ، شجر .

(٨) الاخريط : مراطيب الحماض .

(٩) الادرون : المعلف ، الاصل .

(١٠) الخفيدد : ضرب من الشجر من ريحان البر .

(١١) المكوز : الراس الطويل ، ومكوزة اسم .

باب الترجيح هوهنا هو اعتبار شبهة الاشتقاق ابتداء ثم من بعد اعتبار الكلي من هذه الاصول . ثم ان وجد تعارض في النوعين اعتبار اللواحق ، واعني بقولي ههنا أن المنظور فيه ليس يوجح الى اشتقاقه رجوع « أرطى (١) حيث يقال : « بعير آرط وراط وأديم مأروط ومرطي و« شيطان حيث يعتزى الى اصلين يلتقيان به وهما « ش ط ن » و « ش ي ط » فان الترجيح في مثل هذا عند اصحابنا رحمهم الله بالتفاوت في وضوح الاشتقاق وخفائه ليس الا . ونحن نستودع هذا الفصل من الامثلة على اختصار ما يورثك باذن الله تعالى كيفية التعاطي لهذا الفن جاذبا بضبعك (٢) فيما أنت من تمام تصورة بمنزلة ، ثم نحيل باقتناص غايات المرام اذا رأيتها قد عرضت لك مما فعلنا بك على صدق همتك في السعي لما يعقب ذلك .

أما الترجيح بشبهة الاشتقاق فكالقضاء في نحو : « موظب ومكوزة ومحبب » للواو والمكرر بالاصالة دون الميم على ارتكاب الشذوذ عما عليه قياس أخواتها من الكسر والاعلال والادغام لما يوجد من « وظب » و « ك و ز » و « وحبب » في الجملة دون « م ظ ب » و « م ك ز » و « م ح ب » ، وانا اذا قضيت لـ « مريم » ويأجج « بمفعل » و « ويفعل » ولـ « ترتب » و « وتتفل في اللغتين بزيادة التاء » ولـ « امرة » بـ « فعلة » (٣) ولـ « عزويت » بـ « فعلت » او « فعويل » قضيت لهذا .

وأما الترجيح بالكلي فكالقضاء بزيادة تاء « ترتب وتتفل » بدون اعتبار شبهة الاشتقاق .

واما الترجيح باللواحق فكالقضاء لـ « مدين » بزيادة الميم دون الياء لعوز (فعيل بفتح الفاء في الاوزان وزيادة ميم مريم تؤكد بهذا وكالقضاء

---

(١) الارطي : شجر ينبت في الرمل .

(٢) جذب بضبعه : اعانه وقواه .

(٣) العزويت : حي من الجن ، موضع .

لـ « مورق » منه و « ومهدد » (١) ومأجج (٢) بزيادة الواو والمكرر دون المهم للزوم الشذوذ زيادتها وهو فتح الراء اذ ذاك وفك الادغام مع عدم ما اوجب ارتكابه ف (مريم) وكالقضاء لـ « حومان » بزيادة النون دون الواو لما تجد « فعلان » في الاوزان اكثر من « فوعال » ولـ « حسان » مضموم الحاء بـ « فعلان لما تجده اكثر من « فعال » بالاطلاق ولـ « مان » بعكس هـذا لما تجد « فعالا » في باب النبات اكثر من « فعلان » ولـ « حمان » وحمار قبان (٣) وبـ « فعان » اذا نقلا اليك مصروفين وبفعلان اذا نقلا اليك غير مصروفين ولـ « أيدع » وأولق و « اوتل » بزيادة الهمزة دون الياء والواو لما تجد (أفعل) اكثر من فيعل وفوعل ولـ « دامعة » بزيادة المكرر لما تجد فعلة اكثر من « افعله » فاءها وعينها من جنس واحد ، وهذا يؤكد ما قدمناه (٤) في امرة ولـ « كلتا » بزيادة الالف وابدال التاء من الواو لعوز فعتل والحولايا (٥) بـ « فوعالا » دون فعلايا لعوزها ولما تجد (فعلتا دون (فعويل) تتأكد فعليتية عزويت دون فعويليته .

ولنقتصر على هذا القدر في التنبيه به على ما حاولنا فانه بل الاقل كاف في حق من أوتي حظا من الجلادة ، فأما البليد فوحقك لا يجدي عليه التطويل وان تليت عليه والتوراة والانجيل .

---

(١) مهدد : اسم امرأة .
(٢) مأجج : اسم مكان .
(٣) حمار قبان : دويبة .
(٤) في المطبوع : ما قدمنا .
(٥) حولايا : اسم مكان ، وفي معجم البلدان : قرية كانت بنواحي النهروان .

الفصل الثالث

في بيان مواضع يقع البدل فيها عن حرف معين

الالف طرفا زائدة على الثلاثة أو ثالثة لكن قبلها ياء لا تكون الا مبدلة عن ياء وكذا اذا لم تكن قبلها ياء لكنها تمال أو صدر كلمتها واو اللهم الا نادرا .

الباب الثاني

في الطريق الى معرفة الاعتبارات الراجعة الى الهيئات

والكلام فيه مبني على الاصل الممهد في الباب الاول من مراعاة الضبط وتجنب الانتشار .

اعلم ان الطريق الى هذه الاعتبارات على نحو الطريق الى الاعتبارات الاول من انتزاع كلي عن جزئيات وسلوكه هو أن تعمد لاستقراء الهيئات فيما يتناوله الاشتقاق متطلبا بين متناسبتها رد البعض الى البعض عن تأمل تتفتح له أكمام المناسبات المستوجبة للرعاية هناك مصروف الاجتهاد في شأن الرد الى اعتبار أبلغ ما يمكن من التدريج فيه فانه لا ذلك عن كمال التنبه لمجاريه وشواهده، وما يضاد ذلك ضابطا اياها كل الضبط في اصول تستنبطها وقوانين . وكأني بك وقد الفت فيما سبق أن اكون النائب عنك في مظان /٢٦/ الاستقراء ومداحض التأمل تنزع ههنا الى مألوفك فاستمع لما يتلى عليك وبالله التوفيق.

ولنقدم أمام الخوض فيما نحن له عدة اصطلاحات لاصحابنا رحمهم الله ، عسى ان يستعان بها على شيء من الاختصار في أثناء مساق الحديث ، وهي ان الاسم أو الفعل اذا لم يكن في حروفه الاصول معتل سمي « صحيحا وسالما » واذا كان بخلافه سمي « معتلا » ، ثم اذا كان معتل الفاء سمي « مثالا » ، واذا كان معتل العين سمي « أجوف » « وذا الثلاثة » ، واذا كان معتل اللام سمي « منقوصا » « وذا الاربعة » ، واذا كان معتل الفاء واللام أو العين واللام سمي « لفيفا مقرونا » ، واذا كان معتل الفاء واللام سمي « لفيفا مفروقا » ، ثم ان صحيح الثلاثي أو معتله اذا تجانس العين منه واللام سمي « مضاعفا » ، وكذا الرباعي اذا تجانس الفاء واللام الاولى منه والعين واللام ثانية منه

سمي « مضاعفا » وقد تقدم هذا ، والاول حقه الادغام وهذا لاعجال فيه لذلك .

واذ قد وقفت على ذلك فلنعد الى الموعود منبهين على ان الكلمة المستقرأة نوعان : نوع يشهد التأمل لتقدمه في باب الاعتبار ، ونوع بعلاقة ، والثاني هي الافعال . ومن الاسماء ما يتصل بها وقد تنبهت لها في صدر الكتاب ، والاول هي ماعدا ذلك . تسمى الاسماء الجوامد . ووجه التقدم والتأخر بين النوعين على ما يليق بهذا الموضع هو ان الفعل لتركب معناه ظاهر التأخر عن الجوامد وما يتصل به من الاسماء لاشك في فرعيتها عليه الا المصدر فقط عند اصحابنـــا البصريين رحمهم الله ، ودليل اعلال المصدر وتصحيحه باعتبار ذلك في الفعل وستقف عليه في أثناء النوع الثاني ، /٢٧/ يرجع عندي مذهب (١) الكوفيين فليتأمل المنصف . وفرع المتأخر عن الشيء لا بد من أن يكون متأخرا عن ذلك الشيء ، ونحن على ان نراعي في ايراد النوعين حق الترتيب والله المستعان وعليه التكلان .

النوع الاول وهو مشتمل على فصلين :

أحدهما : في هيآت المجرد من ذلك .

والثاني : في هيآت المزيد .

---

(١) خلاف الكوفيين والبصريين في المصدر (الانصاف ١ : ٢٣٥) .

الفصل الاول

(في هيآت المجرد)

اعلم ان الثلاثي المجرد من الاسماء بعد التزام تحريك الفاء ، اما لامتناع سكونه عند بعض اصحابنا أو لادائه الى الكلفة عند آخرين وهو المختار . واما امتناع الابتداء بالالف والواو والياء المدتين فلذواتها عندي لا لما بنى عليه مذهبه الامام ابن جني رحمه الله (١) ودعوى امتناع الابتداء بالساكن فيما سواها حتماً غير مدغم ومدغماً ممنوعة ، اللهم الا اذا حكيت عن لسانك لكن ذلك غير مجد عليك وبعد ترك اللام للاعراب كان يحتمل أثني عشرة هيئة من جهة ضرب احوال عينه الاربع ، وهي السكون والحركات الثلاث في احواله فائه الثلاث ، وهي الحركات دون السكون ، لكن الجمع بين الكسر والضم لازم حيث كان ينبو الطبع عنه فاهمل وحمل في « الدئل (٢) والوعل والرئم » مضمومات فام مكسورات عينا على كونه فرعاً فيها مثله في (ضرب) الوسمي به مأخوذة هي من جملة زيد وأسامة ، وفي « الحبك » (٣) بالعكس من الاول الثلاث على ما رواه الامام ابن جني رحمه الله على تداخل لغتي « حبك » بكسرتين « وحبك » بضمتين فيه عادت الهيئات عشراً وهي كشح (٤) (٥)

(١) لم اعثر على مأذكره السكاكي بشأن هذا الموضوع ، ولكن ابن جني تحدث في سر صناعة الاعراب ١ : ١٩ ومابعدها عن صفات حروف المد وقال : الان هذه الاحرف اللاتي يحدثن لاشباع الحركات لايكن الا سواكن لانهن مدات ، والمدات لايتحركن ابداً .

(٢) الدئل : ابن آوى .

(٣) الحبك : ذات الطرائق المسنة ، والحباك الطريقة في الرمل .

(٤) الكشح : مابين السرة ووسط الظهر .

(٥) الكفل : العجز ، الردف .

وكفل /٢٨/ وكتف وعضد ورجل وضلع, أطل (١) وبرد وصرد (٢) وطنب (٣).
وكل واحدة منها فيما ذكرنا أصلية ونحوي الكلام تداك باذن الله تعالى من قريب ، لكنها في غير ذلك قد يرد بعضها الى البعض ، اما في موضع تجتمع فيه قد يرد بعضها الى البعض ، اما في موضع تجتمع فيه كنحو رد : « فخذ وفخذ » مثلا بفتح الفاء وكسرها مع سكون العين ويكسرهمـــا معا الى « فخذ » بفتح الفاء وكسر العين دون ان يكن اصولا لمكان الضبط مع عدم ما يمنع منه وهو عدم مساواة بعضها بعضا فيما تثبت له الاصالة والفرعية او يحكم بالعكس من ذلك لمكان المناسبة وهي كون الاكثر وقوعا في الاستعمال اولى بالاصالة لاحالة وتقرير هذا ظاهر وجه آخر وان كان دونه في القوة وهو كون العذر في ترك ما يترك بعد تقدير تحققه الى ما سواه ايسر منه اذا قلبت القضية مثله في ترك « فخذ » بفتح الفاء وكسر العين ، وكذا كل اسم ثانيه حرف حلق الى « فعل » بابطال حركة العين للتخفيف او « فعل » بنقلها الى الفاء لذلك ايضا او فعل باتباع الفاء العين لتحصيل المشاكلة وكنحو رد « كتب » جمع « كتاب » بضم الفاء وسكون العين الى « كتب » بضمتين للضبط ايضا والمناسبة من الوجهين ، والعلة في ترك لاصل الاستخفاف وكنحو رد : « قطب » بضمتين الى « قطب » بسكون العين للضبط ولاول وجوه المناسبة ، وان ذهب بك الوهم الى شيء من ايراد الوجه الاخر معارضا فتذكر ضعفه . والعلة في ترك الاصل طلب المشاكلة ، واما في غير موضع كنحو رد : « فعل » في /٢٩/ الجموع بكسر الفاء وسكون العين في الاجوف اليائي كبيض الى « فعل » فيها بضم الفاء في غير ذلك « كـود » و « وزرق » مثلا دون ان يؤخذا اصلين للضبط او يعكس الحكم فيهما للمناسبة من وجهيها .

---

(١) الاطل : الخاصرة، الجمع : آطال

(٢) الصرد : طائر ضخم الراس .

(٣) الطنب : الحبل الطويل الذى يشد به سرادق البيت أو الوتد .

أحدهما : كون فعل بالضم في الجموع أكثر لوقوعهـــا في الصحيح والاجوف الواوي .

والثاني : أن ترك الضم الى الكسر مع الياء اقرب من ترك الكسر الى الضم مع الراء مثلا ورد « فعل » بضم الفاء وسكون العين في المضاعف «كذب» جمع « ذباب » ، والاجوف الواوي كـ « عون » الى «فعل» فيهابضمتين فيما سوى ذلك كـ « كتب وقذل » للضبط والمناسبة فاعتبرها .

وأما الرباعي المجرد منها فبيانه المتفق عليها خمس لعـــدم احتمالهن ما يحتمل سواهن من القدم في انخراطها في سلكهن او بعدهن من ذلك الاحتمال بعدا مكشوفا وهي جعفر وزبرج (١) وجرشع (٢) وقلفع (٣) وحبجر (٤) ، وابو الحسن الاخفش اثبت سادسة وهي (٥) بضم الجيم وسكون الخاء وفتح الدال وهي عندي من القبول بمحل لمساواته « جخدبا» بضم الدال في الاعتبـــار فليتأمل . وناهيك بوجـوب قبولها ان لم ينكرها عليه من خلف في هـذا المضمار الاولين والآخرين وهو شيخنا الهائمي تغمده الله برضوانه .

واما نحو : جندل (٦) وعلبط (٧) » فبعدهما البعيد عن الاعتدال وهـــو توالي اربع حركات هو أول ما اقتضى الهرب عن اصالة هيئتهما عـلى : « جنادل وعلابط » .

الزبرج : الزينة من وشي او جوهر الذهب السحاب الدقيق فيه حمرة .

الجرشع : العظيم الصدر .

القلفع : الطين الذي اذا نضب عنه الماء ييس وتشقق .

الحبجر : الوتر الغليظ .

الجخدب : الجراد الطويل الاخضر .

الجندل : المكان الغليظ الذي فيه حجارة .

العلبط : القطيع من الغنم .

واما الخماسي المجرد فهيئاته المتفق عليها اربع وهي /٣٠/«فرزدق(١) وجحمرش (٢) وقرطعب (٣) وقذعمل » (٤) .

الفرزدق والفرزدقة : الرغيف يسقط من التنور ، وفتات الخبز ، وهو لقب همام بن غالب بن صعصعة ، الشاعر الاموى .

الجحمرش : العجوز الكبيرة ، المراة السمجة ،والارنب المرضع ، ومن الافاعي الخشناء جمعه : جحامر .

القرطعب : يقال ماعنده قرطعبة ، اى لاقليل ولاكثير او شيء .

القذعمل : الشيخ الكبير .

الفصل الثاني

في هيآت المزيد

وأما هيئات المزيد من الابواب الثلاثة ففيها كثرة يورث حصرها سآمة فلنخص بالذكر منها عدة امثلة لها مدخل في التفريع . والقانون في ذلك هو ان لا يكون المثال الحاقيا ، وتفسير الالحاق هو ان يزاد في الكلمة زيادة لتصير على هيئة أصلية لكلمة فوقها في عدد الحروف الاصول وتتصرف تصرفها والاستقراء المنضم الى اعتبار المناسبات افتر عن امتناع كون الالف للالحاق حشواً . والسر في ذلك هو ان الزيادة الالحاقية جارية مجرى الحرف الاصلي والالف وقعت موقع الحرف الاصلي كـ « باب وناب » وقال ومال كانت في تقدير الحركة البتة بدليل امتناع وقوعها حيث لاحركة كدعون ورمين ويدعون وتدعين ويرمين ونظائرها ، فلو جوز كونها للالحاق حشواً لاقتضى الرجوع الى المهروب عنه في « جندل وعلبط » وأمر آخر وهو القيد الذي اعتبرنا وهو قولنا « تتصرف تصرفها » يضع من ذلك اذ يستحيل أن تصرف نحو « كاهل وفلام » « تصرف الرباعي في التحقير والتكسير والالف الف ، والوجه هو الاول وجميع القيود المذكورة في تفسير الالحاق متضمنة لفوائد جمة فلا تحرمها فكرك .

واذ قد عرفت هذا فنقول من الامثلة التي لها مدخل في التفريع « افعل » بفتح الهمزة وسكون الفاء وضم العين جمعا نحو الاعصر ، يفرع عليه « أفعل » فيها بنقل ضم العين الى الفاء في المضاعف كـ « الاشد » وافعل فيها ايضا بابدال ضم العين كسرة في المنقوص كـ « الاظبي(١) والادلي(٢) » للضبط والمناسبة .

(١) الاظبي : جمع ظبي .

(٢) الادلي : جمع دلو .

ملاحظة : مع انه في الاصل يدعين ، الا انه خطأ . فاما يدعون (هم أو هن) او (تدعين انت . ؟؟

أما المضاعف فلان الداعي معه الى تسكين أحد المتجانسين وهو العين اذا قدرت متحركة في الاصل ليتوصل به الى الادغام المزيل عن اللفظ كلفة التكرار المستبشع اقرب حصولا منه مع غير المضاعف الى تحريك العين اذا قدرت ساكنة في الاصل، واما المنقوص فلان الداعي معه الى كسر العين اذا قدرت مضمومة ليتوصل به الى قلب الواو في « الادلي » ياء ويتخلص عن قلب الياء لم لم تكسر واوا في « الاظبو » مثلا « ولن يخفى عليك فضل الياء على الواو في الخفة وهي في الجموع اولى بالطلب اقرب حصولا منه مع غير المنقوص الى ضم العين اذا قدرت مكسورة في الاصل .

وفعول « بضم الفاء والعين ك « العقود » جمعا وغير جمع يفرع عليه « فعيل » « وفعيل » بكسر العين مع ضم الفاء أو كسرها في المنقوص ك « حلي وعصي وعتي وعتي » للضبط والمناسبة بقريب مما تقدم فانظر . والجمع الذي بعد الفه حرفان بكسر ما بعد الالف وفتح الصدر « كدراهم » يفرع عليه الذى ما بعد الفه ساكن في المضاعف « كدواب » والذي ما بعد ألفه مفتوح مضموما صدره أو مفتوحا فيما آخره ألف « كفيارى وحيارى » لذلك ايضا فتدبر وحم عند الضمه حول الندرة في امثلة الجمع مع عدم لزومها مكانها لاستعمال الفتح بدلها هناك . ولنقتصر والا فان الشأوبطين وليس الري عن التشاف وستسمع من هذه الابنيه ما نقضي عنها الوطر .

النوع الثاني : وهو مشتمل على صنفين .

احدهما : في الافعال .

والثاني : في الاسماء المتصلة بها .

اما الصنف الاول ففيه فصلان :

احدهما : في هيآت المجرد من ذلك .

والثاني : في هيآت المزيد .

الفصل الاول

في هيآت المجرد من الافعال (١)

اعلم ان الثلاثي المجرد من الافعال الماضية ، وهو ما يكون مقترنا بزمان قبل زمانك هيآت،منها هذه الثلاث فتح الفاء واللام مع فتح العين نحو: « طلب » أو كسرها نحو « علم » أو ضمها نحو « شرف ». وتقبلها قوانين هذا الفن اصولا ولامانع وهي لبناء الفعل للفاعل ، فاذا أريد بناؤها للمفعول كانت الهيئة حينئذ بضم الفاء وكسر العين نحو « سعد » ، فهذه الهيئة وما سواها مما تسكن العين فيه مع فتح الفاء كنحو « شد » ، « قال » او ضمها الخالص كنحو « حب » «وقول » و « عصر » في قوله :

لو عصر منها البان والمسك انعصر (٢)

او المشم كسرة كنحو « قيل » أو كسرها كنحو « نعم وقيل » ، أو تكسر العين فيه مع كسر الفاء كنحو « شهد » أو تسكن لامـــه مع فتح الفاء كنحو « دعا » أو ضمها كنحو « بني » في قوله :

بنت على الـــكرم (٣)

(١) البحث مستفاد من الخصائص لابن جني١ : ٢٠ ، والمفصل ١٢٦ .

(٢) من الرجز ، وهو لابي النجم ، وفي الكتاب ٤ : ١١٤ « منه » ، واصـلاح المنطق ٤٢ والمنصـف ١ : ٢٤ ، والاقتضـاب ٤٦٢ والتصريـح ١ : ٢٩٤ (اللسان ـ عصر) .

(٣) البيت من المنســرح وهو :

نستوقد النبـل بالحضيض ونصطاد نفوسا بنت على الكـرم

وهو لبعض بني بولان من طي . (شرح الحماسة ١ : ١٦٥ والصـــرف للميداني ٨ بلاعزو ، وفيه « على كرم » .

لما فرعها الضبط والمناسبة على الاول الثلاث تارة بمرتبة واحدة فيما كان من ذلك مبنيا للفاعل واخرى بمرتبتين فيما كان مبنيا للمفعول لاجرم عددنا الاصول تلك الاول لاغيره المناسبة هي ان المبني للمفعول معلول المبني للفاعل معنى والمعلول متأخر عن علته فناسب رعاية هـــذا القدر في اللفظ وان تعليل ترك الحركة حيث تترك اقرب من تعليل ترك السكون حيث يترك، الا تراك كيف ترى مواضع الترك في المثلين في « شدد » والمعتل في «مقول وبيع ودعو وبني » واجتماع الضم والكسر في عصر » الحركة فيها كلها من الثقل على ما يحس به طبعك المستقيم فتجد التعليل لتركها الى سبب الادغام والاعـــلال والتخفيف وهو السكون تفاديا عن تضاعف الثقل اللازم لمراعاة الاصل فيها وهو التحريك على نحو ماسواها اقرب والعمل بالاقرب كما لا يخفى عليك اقرب .

ونحن في باب الاعلال على ما عليه الامام ابن جني من تسكين المعتل المستحق حركته غير عارضة التضاعف ثقله بتحرك(١) ما قبله في هيئة كثيرة الدور حركة لا في حكم الساكن خاليا عن المانع ثم من اعلاله بعد القوة الداعي الى الاول ولين عريكة الثاني لارتباطه بالاول .

ولابد لك من ان تعلم ان الاعلال نوعان :

احدهما : اصل وهو ما استجمع فيه القرر المذكور كنحو « قول » في اصل « قال » و « دعو » في اصل « دعا » دون قولك « قول » في المصدر بسكون المعتل واما نحو « طائي » وستعرف في الفصل الثالث من الكتاب ان الاصل « طي » ونحو : « ياجل » فلا اعتداد به او قولك « دعوا القوم » لعروض حركته او قولك « عوض » بكسر الفاء وفتح العين او « نوم » بضم الفاء وفتح العين لقلة دور الهيئة او قولك « عور » بمعنى « اعور » « واجتوروا » بمعنى :

---

(١) في المطبوع : بتحريك .

« تجاوروا » لكون حركة ما قبل الواو في حكم السكون وسيوضح لك هذا خواص الابنية . او قولك « دعوا ورحباك وجواد وطويل وغيور » لمانع فيه وهو اداء الاعلال الى الاشتباه في مواضع لا تضبط كثرة الاتراك او اعملت لزم الحذف في « دعو ورحياك » لامتناع قلب الف الاثنين همزة وارجعها الى « دعا ورحاك » ولزوم تحريك المد في الباقية همزة مكسورة على نحو : « رسائل وصحائف وعجائز » لبعد حذف الاول مع ادائه الى الالتباس بغير هاأنها ايضا وارجعت الى « جائد وطائل وغائد » وكذا دون نحو : «لتخشين» وستعرف السر في آخر الفصل الثالث من الكتاب . وكذا « دون قوي » و « طوي » لمانع هنا ايضا وهو عندي اداؤه في المضارع الى العمل بما ترك البتة وهو رفع المعتل كـ« يقاي (١) ويطاى » (٢) مثلا لامتناع السكون وهي العلة بعينها في الاحتراز عن ان يقال « قويا » لادغام ههنا وارعوا في باب افعل وكذا في استضعاف « حى » مع الاستغناء بـ« يحيى » ، ومنه اصحابنا رحمهم الله ما يذكر (٣) في نحو : « التوي والهوى » من الجمع بين اعلالين ولا تنافي بين هذا وبين الاول وكذا دون « العور والحول » لمانع هنا ايضا وهو الاخلال بما يجب من ترك الاعلال اتباعا للمصدر هذا تكملة وليس منقطعا الفعل . وانقول فيه على مذهب الكوفيين اوضح (٤) . وكذا : دون « الحيوان والجولان » لمانع وهو نقض الغرض فيما اريد بتوالي حركاته من التنبيه على الحركة والاضطراب في مسماه والاستقراء يحققه « والموتان » من حمل النقيض على النقيض وانه باب واسع ، وله مناسبة وهي ان النقيضين غالبا يتلازمان

(١) يقاي : من قوى – لو قيل فيه قاي – باعلال العين –

(٢) يطاي : من طوى – لو قيل فيه طاي – باعلال العين –

(٣) في ح : بامذكر .

(٤) يرى الكوفيون ان المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه ، ويرى البصريون ان الفعل مشتق من المصدر وفرع عليه (الانصاف في مسائل الخلاف ١ : ٢٣٥) .

في الخطور بالبال والشاهد له تلازم الوجود ان وسيوقفك على سبب تلازمهما في ذلك علم المعاني فيشتركان فيه . والخطـور المعين /٣/ ان لم يسلم كونه علة في الوضع المعين فلا بد من أن يسلم توقف تأثير علة ذلك الوضع عليه بدليل امتناع وقوع الوضع بدون خطور البال فيكون الخطور المعين علة لعلية تلك العلة بدليل دورانها معه وجودا وعدما فيلزم من وجودا وعدما فيلزم من وجود ذلك الخطور وجود معلوله لامتناع انفكاك العلة التامة عن معلولها ومعلوله عليه تلك العلة وعليه الشيء وصف له وتحقق وصف الشيء المعين يستحيل بدون تحقق ذلك الشيء فيلزم من وجود ذلك الخطور المعين وجود تلك العلة المعينة فيلزم من مشاركة النقيض النقيض في الخطور مشاركته اياه ، اما في علة الوضع أو علة علة الوضع ، وهي الاحتمالين يلزم مشاركته اياه في الوضع . هذا ما يليق بهذا الاصل من التقرير ولنرجع الى المقصود . ونظير « الحيـوان والجولان » « الصوري » واخوانها وكذا دون نحو القود والحركة لمانع ايضا وهو آخر الوجوه وانه قريب مما تقدم وهو نقض الغرض فيما أريد به من التنبيه على الاصل وفي مساق الحديث في هذا الفعل ما يدل على قول اصحابنا من أن الفعل أصل فيه الاعلال فتنبه .

والنوع الثاني من الاعلال فرع على ما تقدم وهو ان يعل وان فات شيء من المذكور كفوات تحرك ما قبل المعتل وهو الغالب على هذا النوع أو فوات ما بعد المعتل غير مدة تتفرعه على ما هو اصل في الاعلال وهو الثلاثي من الافعال المجرد صورة ومعنى ، نحو « قال وباع » دون « أقول » /٣٦/ ونحو « عور » وذلك نحو : « يخاف وأقام واستقام ومقام » بالضم أعلت مع فوات حركة ما قبل المعتل اذ الاصل فيها « يخوف وأقوم واستقـوم ومقوم » بسكون ما قبل المعل كما يظهر لك باذن الله ، دون « أعين » و « أدور » و « الخونة » و « أعينه » . وكذا دون نحو « ابيض » و « أسود » وما انخرط في سلكها لتفرع الاول على الاسماء والثاني على باب « افعال » وتمام الحديث ينبهك على شأنه .

وهذا أعنى التفرع على الفعل الثابت القدم في الاعلال هو الاصل عندي في دفع ما له مدخل في المنع عنه ككون ما قبل المعتل من : « يخاف » وأخواته المم الا اذا كان المانع اكتناف الساكنين المعتل كما في : نحو « اعوار » ، « اعور » ايضا وفي : « تقوال » و « تسيار » و « تبيان » و « تقويم » و « تعيين » و « معوان » و « مشياط » و « مخيط » أيضا فبابه منقوص عن : « مفعال » وهو مذهب الخليل (١) ونحن عليه . و : « قوال » ايضا و : « بياع » فانه يحتاج في دفعه الى زيادة قوة في الدافع ككون الاعلال في اصول المكتنف نظير « الاقامة والاستقامة » فمتعرف ان الاصل : « اقوامة واستقوامة » و : « المعقول والمبيع » من « قبل وبيع » متوارثا او كون التصحيح مستثقلا بين الاستثقال كما لو قيل : « مقوول ومبيوع » . او كان المانع امتناع ما قبل المعتل عن التحريك كالالف في : « قاول وبايع وتقاولوا وتبايعوا » فانه يحتاج في دفعه ايضا الى تقوية /٢٧/ الدافع كنحو ما وجدت في باب « قاول وبايع » اسمى فاعلين من « قال وباع » حتى اعلا فلزم اجتماع الفين فعدل الى الهمزة وهي تحصيل الفرق بينهما وبين « عاور وصايد » مثلا اسمى فاعلين من « عور وصيد » وهذا المعنى قد يلتبس بمعنى التفرع فيعد ان شيئا واحدا فليتأمل . وإن كان المانع تحصن ما قبل المعتل بالادغام عن التحريك كنحو ما في : « جوز وايد » وتجوز ونايد وقوال وبياع » ايضا فلا مدفع له وكذا اذا كان المانع المحافظة على الصورة الالحاقية كـ : « جدول وخروع وعايب » ايضا على قول ابي الحسن (٢) في « جخدب » بفتح الدال او التنبيه على الاصل كما في بابي « ما اقوله » و « هو اقول منه » ونحو : « اغيلت (٣) المرأة

(١) الكلام عن اعور في الكتاب ٤ : ٣٤٧ .

والكتاب ٤ : ٣٥٦ ... وقد يعتوران الشيء الواحد نحو مفتح مفتاح ومنسج ومنساج ومقول ومقوال فانما اتممت فيما زعم الخليل انها مقصورة من مفعال ابدا) .

(٢) هو الاخفش : وقد سبق ذكره .

(٣) اغيلت المراة : ارضعت ولدها عند اتيانها .

واستحوذ » ، وهذا فصل كلام اصحابنا فيه مبسوط وسيحمد الماهر في هذا الفن ما اوردت وبالله الحول وللمتقدم الفضل .

ولمضارعه ويدعى غابرا ومستقبلا ، وهو ما يعلقب في اوله الزوائد الاربع ، وهي الهمزة ، والنون ، والتاء ، والياء ، مقترنا بزمان الحال أو الاستقبال عدة هيأت والاصول منها بشهادة ما يستشهد في هذا الفن .

وقد نبهت عليه غير مرة ثلاث « يفعل ويفعل » بفتح الزوائد وسكون الفاء ، والعين اما مكسورة نحو « يعرف » أو مضمومة نحو « يشرف او مفتوحة نحو « يفخر » . واما اللام منه فهو متروك للاعراب نظير لام الاسم وهي للبناء للفاعل . واما ما يضم زائده مسكن الفاء مفتوح العين بناء للمفعول كـ « يطلب » وغير ذلك مما يقع في المضاعف ، (٢٨) والمعتل كنحو : « يشد ويقول ويفر ويبيع ويعض وينام ويعد ويرد » ، فلا يخفى عليك فرعيها .

واما الرباعي المجرد فلماضيه في البناء للفاعل هيئة واحدة ليس الا وهي « فعلل » نحو : « دحرج » العين ساكنة وماعداها مفتوح « يفعلل » بضم الزائد وفتح الفاء وسكون العين وكسر اللام الاولى . واما البناء للمفعول فيضم الفاء ويكسر اللام الاولى في الماضي ويفتح المكسور في المضارع . وللخماسي للافعال .

الفصل الثاني

في هيآت المزيد من الافعال

أما المزيد في البابين فنحن نذكر من هيآته الاصلية ليستعان بها في ذكر بعض الاسماء المتصلة بها دون الفرعية ، اذ قلت الفائدة في ذكرها حيث عرفت (١) كان المقصود من ذلك ما خلا المبني للمفعول فهو مفتقر اليه وهي أعني الهيآت الاصلية المستوجبة للتعداد بجملتها اذا تعرضت للزيادة ومواقعها فهن على ما استقر فيه آراء الجمهور من مهارة هذا الفن احدى وعشرون ست الحاقيات، وهي : « فعلل » مثل « جلبب » ، « وفيعل » مثل « بيطر » ، « وفيعل » مثل « شريف » ، « وفوعل » مثل « جورب » ، « وفعول » مثل « دهور » ، « وفعلى » مثل « سلقى » (٤) ، وأما نحو : « تجلبب » وأخواته « واسحنكك » (٥) « واسلنقي » (٦) فان اعتبرته ازداد العدد ، ومصداق الالحاق في الافعال اتحاد مصدري الملحق والملحق به بعد الاتحاد في سائر التصرفات ، وهو السر في ان لم يذكر للمضارع والمبني للمفعول ههنا اذكرنا ذلك مع الملحق به والباقية عن الالحاق بمعزل .

---

(١) الصرف للميداني ، ص ١٢

(٢) جلبب : لبس الجلباب .

(٣) بيطر الدابة : عالجها وسمر نعالها .

(٤) سلقى الرجل : طعنه .

(٥) اسحنكك الليل : اظلم ، والكلام عليه : تعذر .

(٦) استلقى : نام على ظهره .

احداهما : «أفعل يفعل »/۳۹/ بسكون الفاء وفتح البواقي في الماضي وضم الزائد وسكون الفاء وكسر العين في المضارع في البناء للفاعل . وفي البناء للمفعول « أفعل يفعل » ، بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع مضموما الصدر منهما ساكنا الفاء ، والتبعية الاستقراء حروف الماضي في المضارع فيه همزة الوصل ونعني بها أن تكون الهمزة ساكنة الثاني ، تثبت في الابتداء وتسقط في الدرج حتما الافيما لا اعتداد به وكل همزة تراها في أول الابنية الواردة عليك فهي مفتوحة كذلك . وغير الواو التي هي أخت الضمة اذا توسطت بين ياء أخت الكسرة وبين كسرته ، نحو : « يعد » لوجوب حذف الاولى وهي همزة الوصل لما عرفت ولزوم تضاعف الثقل ثبوت الثانية وهي الواو بين ياء وكسرة وهو اجتماع الضم والكسر يمينا وشمالا ضربة لازب (١) و « يضع » وأخواته فقد فيها الكسر لثبوت حذف الواو بالنقل واستدعاء حذفها الكسر بالمناسبة ، فلنا قياس مضارع « أفعل : يؤفعل » باثبات الهمزة ، وقد ورد به الاستعمال في بعض المواضع صريحا . قال :

فانـــه أهل لان يؤكرما (٢)

وقريبا من الصريح في قولهم : « يوعد » اثبات الواو ، وعللنا الحذف بلزوم الثقل ثبوتا في الحكاية .

الثانية : «فعل» بفتح الفاء والعين مشددة و « يفعل » بضم حرف المضارعة

---

(١) في اللسان (لزب) : صار الشيء ضربة لازب أي لازبا . هذه اللغة الجيدة وقد قالوها بالميم والاول أفصح .

(٢) من الرجز وينسب لابي حيان الفقعسي (الخصائص ١ : ١٤٤ ، المنصف ١ : ٣٧ ، شرح شواهد الشافية للبغدادي ٨٥ ، اللسان (كـــــرم) والانصاف ١ : ١١ ، ٢٣٩) .

وفتح الفاء وكسر /٤٠/ العين المشددة في البناء للفاعل ، واما للمفعول فـ« فعل » بضم الفاء وكسر العين /٣٩/ المشدد، و « يفعل » بفتح ما كان مكسوراً .

الثالثة : فاعل بفتح العين و « يفاعل » بضم حرف المضارعة وكسر العين في البناء للفاعل وللمفعول « فوعل » بضم الفاء وانقلاب الالف واوا مدة وكسر العين و « يفاعل » بضم حرف المضارعة وفتح العين .

الرابعة : « تفعل يتفعل » بفتح الحروف والعين مشددة في البناء للفاعل وللمفعول « تفعل » بضم التاء والفاء وكسر العين « يتفعل » بضم حرف المضارعة وفتح البواقي .

الخامسة : « تفاعل : يتفاعل » بفتح الحروف في البناء للفاعل وللمفعول « تفوعل » بضم التاء والفاء وانقلاب الالف واوا مدة وكسر العين «يتفاعل» بضم حرف المضارعة وفتح البواقي .

السادسة : « انفعل» بسكون النون بعد همزة مكسورة وفتح البواقي «ينفعل» بسكون النون وفتح مايكتنفانه وكسر العين في البناء للفاعي وللمفعول «انفعل» بضم الهمزة والفاء وسكون النون وكسر العين « ينفعل » بضم حرف المضارعة وسكون النون وفتح ما بقى .

السابعة : « افتعل : يفتعل » و « افتعل : يفتعل » على نحو الهيئة السابقة حركة وسكونا وفي البناءين .

الثامنة : « استفعل » بسكون الفاء والسين بعد همزة مكسورة وفتح ما عدا ذلك « يستفعل » بسكون السين والفاء وكسر العين وفتح ما سوي ذلك في البناء للفاعل وللمفعول « استفعل » بضم ما يكتنفان السين وكسر العين

« يستفعل » بضم حرف المضارعة وفتح ما كان مكسورا .

التاسعة : « أفعوعل » : « يفعوعل » و « افوعل » : « يفوعل » على نحو الهيئة الثامنة سواء بسواء في البناءين .

العاشرة : « افعول » : « يفعول » « وأفعول » : « يفعول كذلك ».

الحادية عشرة : « افعال » بسكون الفاء بعد همزة مكسورة وتثقيل اللام بعد ألف « يفعال » بوضع حرف المضارعة مفتوحا موضع الهمزة وقلب الالف واوا مدة « يفعال » بضم ما كان مفتوحا منه .

الثانية عشرة : « افعل » : « يفعل » « وأفعل يفعل » بحذف المدة فحسب هذه هيئات مزيد الثلاثي وما بقي فهيئات مزيد الرباعي ، وهي ثلاث :

الاولى : « تفعلل » : « يتفعلل » نحو : ترحرج » : « يتدحرج » بسكون العين وفتح الباقي في البناء للفاعل والمفعول « تفعلل » بضم التاء والفاء وسكون العين وكسر اللام الاولى « يتفعلل » بضم ما كان مفتوحا منه وهو حرف المضارعة ، ويجوز حذف التاء من هذا الباب ومن بابي « تفاعل وتفعل » في المبني للفاعل عند دخول تاء المضارعة .

الثانية : « افعنلل » نحو : « احرنجم » « يفعنلل » « وافعنلل يفعنلل » على نحو هيئة « استفعل يستفعل » « واستفعل يستفعل » في البناءين .

ـ في الاصل افعوعـل « وهو خطأ » .

(١) احرنجم : ارد الامر ثم رجع عنه .

احرنجم القول أو الابل : اجتمع بعضها على بعض وازدحموا .

في المطبوع (احمادد) بالدال ، وهو خطأ لان المثال عنده احما ـ بالراء ـ واصله (احمارر) .

الثالثة : « افعل » نحو : « اقشعر » بسكون الفاء بعد همزة مكسورة وفتح البواقي مع تثقيل الآخر « يفعلل » نحو : « يقشعر » بوضع حرف المضارعة مفتوحا موضع الهمزة وجعل ما قبل الاخر « يفعلل » بجعل حرف المضارعة مضموما وفتح ما كان مكسورا ويسمى المبني للمفعول مجهولا .

واعلم أن القياس في « افعال » نحو « احمار » ، وفي « افعلل » نحو « اقشعر » قاض بأن الاصل : « افعالل » بفك الادغام /٤٢/ نحو « احمارر » « وافعلل » نحو « اقشعرر » لوجوه اقربها ههنا وجود النظائر وهي : « افعول وافعوعل وافعنلل » ، وفي « افعل » ايضا بأن اصله « افعلل » وفي كونه ملحقا « افعال » ، وقولهم : « ارعوي » رائحة من ذلك فلتشم ولحكم هذا القياس فائدة تظهر في آخر الكتاب باذن الله تعالى .

وههنا اشياء استقرائية يستدعيها هذا الموضع فلنضمنها اياه وهي أن الماضي المضموم العين نحو (شرف) بابه لا يكون الا لازما لم يأت فيه متعد الا قولهم : « رحبتك الدار » وانه في التقدير « رحبت بك » وهو أحد ابنيه المتعجب ، واللازم هو ما اقتصر على الفاعل والمتعدي ما يتجاوزه . وهذا الباب يسميه اصحابنا بأفعال الطبائع ولا يكون مضارعة الا مضموم العين والماضي والمكسور العين يكسر فيه الاعراض من العلل والاحزان واضدادها ولا يضم العين من مضارعه البتة لكن في الغالب تفتح في الصحيح وتكثر في المثال والماضي المفتوح العين اذا لم يكن عينه أو لامه حرفا حلقيا (١) ، ولا يعتبر الف ههنا لكونها منقلبة لا محالة من احدى أختيها لا يكون مضارعه مفتوح العين ولتوقف انفتاح ما نحن فيه على ما نبهت عليه من الشرط حل

---

(١) الحروف الحلقية ستة هي : الهمزة والهاء والحاء والخاء والعين والغين .

اصحابنا « فعل : يفعل » بالفتح فيهما على الفرعية وجعلوا الاصل الكسر لمناسبات تأخذت كحذف الواو في نحو «يضع» وامثال ذلك فتأملها . وما قد يأتيك بخلاف ما قرع سمعك كنحو « فضل » بكسر العين ويفضل بضمها وكـ نحو « ركن : يركن » بالفتح فيهما وغير ذلك فالى التداخل / ٤٣ / ولايبعد عندي حمل « أبي : يأبى » بالفتح فيهما لعدم نظائره على التداخل بواسطة طريق الاستغناء وهو ترك شيء لوجود آخر مكانه مثل ماضي « يذر » لمكان « ترك » وأن « أفعل » الغالب عليـه التعدية ، وهي اعني التعدية بالهمزة قياس في باب التعجب يؤخذ الفعل فينقل الى باب الفعـال الطبائع تحصيلا للمبالغة ، وينبه على هـذا النقل ايجابهم فيما يشتق منه أن يكون على ثلاث أحرف ، وأن لا يكون فيه لون ولا عيب لانجذاب ذلك الا المزيد ، وهو باب « افعال » ، وانه لا يكون مبنيا للمفعول لامتناع فعـل الغـير طبيعة لك ، ثم بعد ذلك يعدى بالهمزة ، ويقال : « ما أكرم زيدا » ولى معنى : « شيء جعله كريما » « وأكرم بزيد » على معني : « اجعله كريما » أي : « اعتقد كرمه » والباء زائدة جارية هذة الصورة مجرى المثل ممتنعة لذلك عن أن يقال : « أكرما أكرموا ، وأكرمي أكرمن » وسيطلعك علم البيان على وجه امتناع الامثال عن التغير .

ويكون للتعريض للامر نحو : « أباع الجارية » أي عرضها للبيع ، وقريب من ذلك « أقبره »

وللسلب نحو : « أشكاه » أي ازال شكايته ، ولوجـود الشيء على صفة نحو « أجبنه » أي « وجده جبانا » ، ولصيرورة الشيء ذا كذا نحو « أجرب » أى : صار ذا جرب ، وقريب منه « أحصد الزرع »

وللزيادة في المعني نحـــو : « بكر وأبكر » و « شغلته وأشغلته » « وسقيته وأسقيته » .

وأن « فعل » الغالب عليه التكثير نحو « قطع الثياب » وغلق الابواب « وجول » « وطوف » ونحو : ميز وزيل أيضا .

ويكون للتعدية نحو : فرحه ومن ذلك فسقه ، وللسلب نحو « جلد /٤٤ البعير ، وأن » فاعل : يكون من الجانبين ضمنا نحو « شارك زيدا عمرا» وهو الغالب عليـــه ، ثم يكون بمعني « فعل » نحو « سافرت » « وطارقت النعل » .

وأن « تفعل » يكون لمطاوعة « فعل » نحو « كسره فتكسر » ، وللتكلف (١) نحو « تشجع » ، وللعمل بعد العمل في مهلة (٢) (٢) نحو « تفهم » ، وللاتخاذ نحو « توسد » ، وللاحتراز نحو « تأثم » ، وللطلب نحو « تكبر » أي « استكبر » .

وان « تفاعل » يكون من الجانبين صريحا نحو « تشاركا » ولاظهارك من نفسك ما ليس لك نحو « تجاهلت » ، وبمعني « فعل » نحو « تباعد » أي : « بعد » .

وان « انفعل » بابه لازم ولا يقع الا حيث يكون علاج وتأثير وهو الذي حملهم على ان قالوا « انعدم » خطأ .

وان « افتعل » للمطاوعة نحو « غمه » فاغتم ، وللاتخاذ نحو « استوى » ، وبمعني « التفاعل » نحو « اجتوروا » ، وبمعني « فعل » نحو « اكتسب » .

وان « استفعل » : يكون للسؤال اما صريحا نحو : « استكتب زيدا » « او تقديرا نحو : » استقر زيد « كأنه سأل بذلك نفسه وكذلك:استحجر

---

(١) في المطبوع : للتكليف . التكلف : اى تكلف الشجاعة .
(٢) في المطبوع :مهمله .وهو خطأ .

الطين « كأنه سأل ذلك نفسه وكذلك » استسمنت الشاة « كأني سألت ذلك ذلك بصري الا انه التزم حذف المفعول مثله في نحو : » عدل في القضية « ، والاصل » عدل الحكم فيها «اى سواء وامثال له.هذا ما عندى فيه . ويظهر من هذا ان النقل الى « الاستفعال » بدير النقل الى « الافعال « والتفعيل » في السكون من اسباب التعدية ، وان « افعوعل » للمبالغة ولا يكون الا لازما ، وان « افعول » الغالب عليه اللزوم ، وان « افعال » : « وافعل » للالوان والعيوب ولا يكونان الا لازمين ويدلان على المبالغة ، وكذا كل فعل مزيد عليه ان جاءك بمعنى فعل ، وان تفعلل يكون مطاوع « فعلل » (١) نحو « تدحرج » وقد يكون لغير ذلك « وافعنلل وافعلل » لا يكونان الا لازمين .

---

(١) في المطبوع : (فعل) وهو غير صحيح لان المقصود مثال : (دحرج)
(٢) وهو : (فعللْ) لا (فعلْ) .



الثاني

في هيآت الاسماء المتصلة بالافعال

وهو مشتمل على ثمانية فصول :

الفصل الاول

في هيآت المصادر

اعلم ان هيآت المصادر في المجردة من الثلاثية كثيرة غير مضبوطة ولكن الغالب على مصدر المفتوح العين اذا كان لازما « فعول » نحو « الركوع والسجود » وعلى المكسور العين اذا كان كذلك « فعل » بفتح الفاء والعين وعلى مصدرهما اذا كانا متعديين « فعل » بفتح الفاء وسكون العين .

والغالب على مصدر المضموم العين « فعالة » نحو « الاصالة » .

ومصدر مجرد الرباعي يجيء على «فعللة» نحو « الدحرجة » ، « وفعلال» بكسر الفاء نحو : « الدحراج » في غير المضاعف به ، وبالفتح نحو «القلقال والقلقال » ، ومصدر « افعل » «وافعال » بسكون الفاء بعد همزة مكسورة وثبوت العين من بعدها الف . هذا اذا لم يكن اجوف فاذا كان فعلى « اقالة » تعل العين لما عرفت فتلاقي الالف فيجتمع ساكنان فتحذف .

ومصدر « فعل » « تفعيل وتفعلة » وقد جاء على : « فعال » بكسر الفاء وتثقيل العين ، ومصدر « فاعل » « مفاعلة وفعال » وقد جاء « فيعال » باشباع كسرة الفاء ، ومصدر « تفعل تفعل » وقد جاء « تفعال » بكسر التاء والفاء وتثقيل العين ، ومصدر « تفاعل : تفاعل » ، ومصدر « انفعل : وافتعل » انفعال وافتعال » ، ومصدر « استفعل استفعال » في غير الاجوف وفيه « استفالة»

فتنبه ، ومصدر « افوعل وافعول : افعيعال وافعوال » ، /٤٦/ ومصدر « افعال» وافعل افعيلال وافعلال » ، ومصدر « تفعلل : «تفعلل » ، ومصدر « افعنلـــل وافعلل : « افعنلال وافعلال » .

وكل همزة تراها في اوائل هذه المصادر الا مصدر « افعل » للوصـــل ولا مدخل لها من الاسماء الا في هذه وفي عشرة سواهـــا وهي : « اسم ، واست ، وابن ، وابنم ، واثنتان ، وامرؤ ، وامرأة ، وأيم الله ، وايمن الله » . واذاأريدت المرة بالمصدر صيغ على « فعلة » بفتح الفاء وسكون العين كما يصاغ عـــلى « فعلة » بكسر الفاء اذا اريدت الحالة قياسا متلئبا (١) فى مجرد الثلاثي وفيما سوي المجرد فيؤنث المصدر بالتاء ان لم يكن مؤنثا نحو : « اكرامة ودحراجة» والا وصف نحو : « اقامة واحدة ودحرجة واحدة » وما يوجد في المصادر على زنة التفعال كـ « التجوال » « والفعيلى كـ « القتيتى » (٢) فللمبالغة وتكثير الفعل واستعمال اسم المفعول في غير الثلاثي المجرد استعمال المصدر كثير مستفيض .

---

(١) المتلئب : المستقيـم المسـتوي .
(٢) القتيتي : النميمة ، وقيل : هو الذي يستمع احاديث الناس حيث لايعلمون نمها او لم ينمهـــا .

الفصل الثاني

في اسم الفـــاعل

اسم الفاعل من الثلاثي المجرد يأتي على « فاعل » كـ « ضارب » ، وكثيرا ما ينقل الى « فعال » كـ « ضراب » ، « و فعول » كـ « ضروب » ، « ومفعال » كـ « مضراب » للدلالة على المبالغة وتكثير الفعل . وفيما سواه يوضع الميم مضموما موضع حرف المضارعة من الغابر المبني للفاعل ولا يغير من البناء شيء الا في ثلاثة أبواب : « يتفعل » و« يتفـــاعل » « ويتفعلل » فان ما قبل الاخر يكسر فيها .

الفصل الثالث

في اســـم المفعـــول

واسم المفعول في الثلاثي المجرد يأتي على « مفعول » كـ « مضروب » الا في الاجوف فانه يعل لما عرفت فيلتقي ساكنا /٤٧/ فيحذف الزائد منهما سيبويه رحمه الله ولا يصنع غير ذلك في الواوي فـ«مقول» عنده «مفعل» بالضم وفي اليائي يبدل من الضمة كسرة ليسلم الياء فـ«مبيع» عنده «مفعل» بالكسر(١) وابو الحسن (٢) يحذف الاصل ويبدل من الضمة كسرة ليقلب واو «مفعول» ياء تنبيها على أنه يائي ، ولكل واحد مناسبات لا تخفى على من يتقن كتابنا هذا ، والرجحان للسيبوية .

وفي غير الثلاثي المجرد يجعل صدر الغابر المجهول ميما فقط ، وهما : أعني اسمي الفاعل والمفعول الجاريين على الغابر يدلان على الحدوث ، والله اعلم .

الفصل الرابع

في الصفة المشبهة

والصفة المشبهة تخص الثلاثيات المجردة ، وهي كل صفة اشتقت منها غير اسمي الفاعل والمفعول على أية هيئة كانت بعد أن تجرى عليها التثنية والجمع والتأنيث كـ« كريم » و « حسن » و « سمح » ونظائرها وهي تدل على الثبـــوت .

---

(١) راى سيبويه في الكتاب ٤ : ٣٤٨ .

(٢) هو الاخفش ، وتقدم ذكره . وينظر رايه في المنصف ١ : ٢٨٧ .

الفصل الخامس

وأفعل التفضيل يخص الثلاثيات المجردة الخالية عن الالوان والعيوب المبنية للفاعل نظير فعلي التعجب وله معنيان :

أحدهما : اثبات زيادة الفضل للموصوف على غيره .

والثاني : اثبات كل الفضل له .

الفصل السادس

واسم الزمان من الثلاثي المجرد على « مفعل » بسكون الفاء وفتح الباقي في المنقوص البتة ، وبكسر العين منه في المثال وفي غيره ايضا أن كان من باب « يضرب » والا فتحت .

وفي غير الثلاثي المجرد على لفظ اسم المفعول منه لا فرق .

الفصل السابع

واسم المكان كاسم الزمان وقد جاء على « مفعلة » /٤٨/ قالوا : « مسبعة ومأسدة ومذأبة ومحياة ومفعاة » للارض المستكثرة هذه الاجناس .

الفصل الثامن

واسم الالة يخص الثلاثي كالصفة المشبهة ويأتي على « مفعال » ، «ومفعلة» « ومفعل » بكسر الميم وسكون الفاء كـ « المفتاح والمكسحة والمسحدة »وعندي ان « مفعالا » هو الاصل وما سواه منقوص منه بعوض وبغير عوض كما اشير اليه فيما مضى .

ولنختم الكلام في استقراء الهيآت على هذا القدر مقتصرين على ما كشف التأمل عنه الغطاء من أن مجاري التغيير الظاهرة هي هذه الستة :

أحدها : حيث تكثر الحركات متوالية .

الثاني : حيث يجتمع الكسر والضم .

الثالث : حيث يتوالى الضمات والكسرات .

الرابع : حيث يجتمع حرفان مثلان .

الخامس : حيث يوجد اعتلال .

السادس : حيث يتفق كثرة استعمال فوق المعتاد .

هذه اذا انضم منها بعض أو اكتسى لزوما كان المرجع في اصالة الهيئة هو ما مرا من ذلك من بابه .

ولنبدأ بالفصل الثالث من الكتاب حامدين الله تعالى ومصلين على النبي محمد وآله وسلم .

الفصل الثالث

من الكتاب .. في بيان كون هذا العلم كافيا لما علق به من الغرض

وهو الاحتراز من الخطأ في التصرفات التي لها مدخل في القياس جارية على الكلم اما مفردة كالامالة وتخفيفها وتخفيف همزتها واعتبار ترخيمها وبعض تكسيراتها وتحقيرها ، وكتثنيتها أيضا ، وجمعي تصحيحها ، ونسبتها ، أو في حكم المفردة كاضافتها الى النفس في نحو : « علمي » واشتقاق ما يشتق من الافعال وتصريف الافعال مع الضمائر ونوني التوكيد أيضا واحراء الوقف/٤٩/ على ما يراد به ذلك ونحن على أن نتكلم في هذا الفصل في ثلاثة عشر نوعا .

النوع الاول : الامالة ، وهي أن تكسى الفتحة كسرة فتخرج بين بين وقولك « صفر » بامالة الغين فاذا كانت بعدها ألف مالت الى الياء كقولك « عماد » بألف مماله ، ولها اسباب ، وهي اربعة : أن يكون حرف الفتحة ياء نحو : « سيال » ، أو جارا للياء على نحو : « شيبان » أو للكسر على نحو « عمـاد » « وشملال » « وعالم » ، وأما على نحو : « شملالا » مثلا أو شملال بفتح الميم أو تشديدها فلا . ولا ينقض ما ذكرنا بقوام : «يريد أن ينزعها» «وله درهمان» ممالين لشذوذهما مع عدم الاعتداد بالهاء لخفائها ، أو لالف هي منقلبة اما عن ياء نحو « ناب » « ورمي » ، واما عن مكسور نحو : « خـاف » أو هي تقلب ياء نحو : « دعا وملهى » لقولك « دعي وملهيان » بالتثنية . أو هي ممالة كنحو ان تقول : « عمادا » بامالة فتحة الدال .

وقد تكون الامالة للمشاكلة نحو « ضحاها » من أجل مشاكلة « تلاها » (١)

(١) اشارة الى قراءة قوله تعالى في سورة الشمس ١ - ٢ : « والشمس وضحاها . والقمر اذا تلاها » بامالة ضحاها .

وأخواتها والالف المنفصلة كنحو : التي في مثل « عمادا » في هذا الباب نظيرة المتصلة والكسرة العارضة كنحو : التي في « من سماحك » والمقدرة كنحو : التي في مثل « جاد وجواد » ومثل « ماش » في الوقف على « الماشي » نظـيرة الاصلية والصريحة والفتحة تمنع عن الامالة متى كان حرفها مستعليا نحو : « قالع » أو جارا للمستعلي على نحو : « عاقل » أو « عالق » أو « معاليق » ، وأما على نحو : « ضعاف واضعاف » بأن يكون المستعلي مكسورا قبل الفتحـة أو ساكنا فلا عند الاكثر والراء غير المكسورة في باب المنع من الامالة كالمستعلي /٥٠/ وأما المكسورة فلا منع عندها .

وللامالة شرط وهو أن لا تكون الكلمة اسما غير مستقل كـ اذا أو حرفا الا ثلاثة « يا في النداء » « وبلى » « ولا » في « اما لا » .

النوع الثاني : التفخيم وهو أن تكسو الفتحة ضمة فتخرج بين بين اذاكانت بعدها ألف منقلبة عن الواو لتميل تلك الالف الى الاصل كقولك : « الصلاة الزكاة » .

النوع الثالث : تخفيف الهمزة وله ثلاثة أوجه : الابدال وقد تقدم .

والحذف : وهو أن تكون متحركة وما قبلها بعد سكونه حرفا صحيحا أو ياء أو واوا أصليتين أو مزيدتين لمعنى فتلقي حركتها عليه ، وتحذف كنحو : « يسل » « والخطب » ، وكذا « من بوك » « ومن بلك » ونحو : « حيـل » « وحوبة » ونحو : « أبو أيوب » « وذورش » « وأطبعي مرة » « وقاكلوبيك » ،(١) وقد التزم ذلك في باب « يرى وأري يرى » .

وأن تجعل بين بين وذلك اذا كانت متحركا ما قبلها في غير مواقع الابدال المستمر كنحو : « سأل وسئم ولؤم وأئمة وأأنت » وكثيرا ما توسط ألف بين الهمزتين في نحو هذه الصورة ثم تخفف الهمزة بين بين او تحقق .

(١) أي : قاضي ابيك .

النوع الرابع : اعتبار الترخيم وهو النظر في كمية المحذوف في هذا الباب وكيفية اجراء المحذوف منه بعد الحذف والاصل فيه هو أنه احداث حذف في آخر الاسم على الوجه المناسب من غير ارتكاب فيه لخلاف أصل فيقتضي هذا أن لا تزيد في الحذف على الواحد نحو : « عامر وطلحة » لئلا يقع في الوسط، وأن لا تقتصر على الواحد في نحو : « صحــراء وسكران وطائفي ومسلمان ومسلمون » مما يوجد ٥١٪ في آخره زيادتان تزدادان معا فتجريان مجرى الاخر له إذا أفضت النوبة الى الحذف فتحذف احداهما وتترك الاخرى فيقول لك صنيعك تقدم رجلا وتواخر أخرى » ، ولا في نحو «عمار ومسكين ومنصور» « فتغلب الاقوي وهو الصحيح لاصلي المتحرك وتعجز عن الاضعف فيقول لك الحال « صلت على الاسد » وبلت عن النقد » فيقع الحذف لاعلى الوجه المناسب. وان لا تجترىء على نحو « قرار » « ومكين » فيما قبل المدة فيه حرفان فقط فتفعل به ما فعلت بـ « عمار » « ومسكين » فتخرج به الى خلاف أصل وهو صونه على أقل من ثلاثة . وأن لا تجبن عن حذف التاء من نحو « ثبة » على مذهب سيبويه رحمه الله في هذا الباب لان من قرنه بتاء التأنيث هو الذي خرج به عن الاصل لان تاء التأنيث مع الكلمة بمنزلة كلمة مع كلمة فاست تصنع بحذف التاء شيئا مما تخطر ببالك . وان تقول في نحو « ثمود وهراوة وحياة ومطواء وقاض وأعلون »(إذا لم تقدر المحذوف ثابتا) ثمي وهرارة (١) وحي ومطا وقاض واعلي » . وان لا تتوقف في حذف آخر جزء المركب بكماله وانت تحذف نظيره وهو تاء التأنيث .

النوع الخامس : التكسير وهو نقل الاسم من دلالته على واحد بتغيير ظاهرا او تقديرا غير تغيير « مسلمون ومسلمات » الى الدلالة على أكثر من أثنين . فمتى قلنا في اسم انه مكسر فقد ادعينا هناك ثلاثة اشياء : الجمعية لفظا ومعنى،

---

(١) اظنها وهرا . بحذف الواو والتاء من اخرها . او (وهرارا) بحـــذف (التاء) فقط للوقف .

والنقل والتغيير وإثبات الأول بأمتناع وصفه بالمفرد المذكر وبهذا يفارق اسم ٤٢/ الجمع وإثبات النقل في نحو : « الأهالي وأراهط وأعاريض » من جموع لا تستعمل مفرداتها وتقدير التغيير في نحو : « فلك وفك وهجان رهجان » فيما فيه يلتبس فيه الجمع بالمفرد إلى تلفيق مناسبات نبهت على أمثالها غير مرة .

وأعلم أن التكسير صنفان : صنف لا يختلف قبيله فيـه وهو المقصود مهنا ، وصنف يختلف وذكره استطرادا .

والصنف الأول ينقسم إلى مستكره وغير مستكره ولهما مثال واحـد وهو مثال « فعالل » ومتى قلت مثال كذا فلا أعـني بالفاء والعـين واللام هناك غير العدد .

وتفسير المستكره فيما نحن فيه وذكر مواقعه وكيفية إقتضائه فيهاعين تفسيره ومواقعه وكيفية اقتضائه في التحقير فنذكرها هناك باذن الله تعالى .

وغير المستكره تكسير الرباعي اسما كان أو صفة مجردا من تاء التأنيث أو غير مجرد والثلاثي الذي فيه زيادة للالحاق بالرباعي ، أو لغير الالحاق ، وليست بمدة ، اسما غير صفة تقول : « ثعالب وسلاهب(١) ودساكر(٢) وشهابر (٣) وجداول وأجادل (٤) » ، وكذا تكسير المنسوب والاعجمي

---

(١) السلاهب مفرد سلهب ، وهو الطويل من الرجال ، ومن الخيل ماعظم وطال عظامه .

(٢) الدساكر : مفردها دسكرة ، وهي القرية العظيمة ، او الصومعة ، او الطريق المستطيلة .

(٣) الشهابر : جمع الشهبرة ، وهي العجوز الكبيرة .

(٤) الاجادل : مفردها الاجدل وهو الصقر ، وساعده . اجدل : لطيف القصب ، محكم الفتل .

من ذلك علي ما يكسر ان عليه وهو مثـال « فعاللة » كـ « الاشاعثة » « والجواربة » هذا هو القياس ، وأما بدون التاء فيهذ ، وكذا تكسير عليه « فاعلة » أو « فاعلاء » (اسمين علي ما تكهران علية وهو) «فواعل» كـ « كواتب وقواصع » .

والصنف الثاني : ينقسم إلي سبعة أقسام : أما أن يختلف إلى مثالين أو إلى ثلاثة أو أربعة أو تسعة أو عشرة في الغالب أو أحد عشر .

أما القسم الأول : /٥٣/ فستة أضرب :

أولها : « فعل ، فعال » بكسر الفاء وفتح العين غير مضيح ومضيعا لما لحقه التاء من الثلاثي المجرد وهو وصف كـ « علج » (١) وكماش(٢) في « علجة وكمشة » .

وثانيها : « فعل ، فعائل » لما كان اسما ثلاثيا مؤنثا بالتـاء فيه زيادة ثالثة مدة نحو : « صحف » « وصائل » في « صحيفة » « ورسالة » .

وثالثها : «فعل ، فواعل » لمؤنث « فاعل » وهو صفة نحو : « نوم وحيض وضوارب وحوائض » في « نائمة وضاربة «حائض » .

ورابعها : « فعال ، فعـالى » للاسم مما في آخره ألف تأنيث رابعة مقصورة أو ممدودة نحو : « اناث وصحاري » في « انثى » « وصحراء » » « والفعلان » صفة نحو : « غضاب سكارى » وقد حولت « بفتح الفاء

---

(١) العلج : الرجلُ الضخم القوى من العجم ، وبعضهم يطلق غليه الكافـر عموما ، وهو الحمار ايضا .

(٢) الكماش : مونث كمشة وهي من الاناث : الصغيرة او الثدى ، سميـت بذلك لانكماش ضرعها ، وهو تقلصه .

لي » فعالى « بضمها في خمسة : » كسالى ، وعجالي ، وسكارى ، وغيارى ، واسارى » أيضاً عندي على أنه متروك المفرد كـ « أباطيل » وأخواته .

وخامسها : فعال ومثال فعاليل للثلاثي فيه زيادة للالحاق بالرباعي أو لغير الالحاق وليست بمدة إذا لحق ذلك حرف لين رابع وكذا للرباعي إذا لحقه هذا وكذا للجرد من الثلاثي فيه ياء النسب كـ سراح (١) وقراويح (٢) وسراحين (٣) وسراديح (٤) وكراسي « في » سرحان وقرواح وسرداح وكرسي . »

وسادسها ؛ فعلى : فعلاء « ولكن » فعلاء « قليلة » فعيل . « بمعنى » مفعول كـ « قتلى وأسراء » .

والقسم الثاني أربع أضرب :

أولها : فعل أفاعل فعلان فعل صفة نحو : حمر وحمران والاكابر في أحمر والاكبر .

وثانيها : « فعال » « أفعال » « أفعلا » لفيعل « نحو : » جياد وأموات وأبيناء « في » جيد وميت وبين » .

---

(١) السراح : جمع سرحان ، وهو الذئب .

(٢) :القراويح : جمع قرواح ، وهو الناقة الطويلة القوائم ، ونخلة قرواح : ملساء جرداء طويلة .

(٣) السراحين : جمع سرحان .

(٤) السراديح : جمع سرداح ، جماعة الطلع ، وارض سرداح : مستوية بعيدة ،
والسرادحة : الناقة الطويلة ، وقيل الشديدة التامة .

وثالثها : « فعال » « نعائل » فعلاء لمؤنث صفة ثلاثية فيها زيادة ثالثة مدة نحو : « صباح وصبائح وخلفاء » في « صبيحة وعجوز وخليفة » .

ورابعها : « فواعل » « فعلان » « فعلان » لـ « فاعل » اسمـــا نحو : « كواهل وجنان وحجران » في « كاهل وجان وحاجر » لمستنقع الماء .

والقسم الثالث ضرب واحد : « فعل فعل فعال فعالى » للصفة مما في آخره الف تأنيث مقصورة أو ممدودة نحو « حمر » واحمر وبطاح وحرامى في «حمراء والصغرى وبطحاء وحرمى » .

القسم الرابع ضرب واحد : أيضا « فعل فعل فعل أفعل فعال فعول » لما لحقه التاء من الثلاثي المجرد وهـو اسم نحو : « بدن وبـدر وبرم وأنعم وقصاع وعجوز » في « بدنة وبدرة وبرمة ونعمة وقصعة وعجزة » .

القسم الخامس ضربان :

أحدهما : « فعل فعل فعـال فعول فعلة فعلة فعال فعلان فعلاء » لفاعل صفة مذكر نحو : « بزل وشهد وتجار وقعود وفسقة وقضـــاة » وتختص بالمنقوص و « كفار وصحبان وشعراء » في « بازل وشاهـد وتاجر وقاعد وفاسق وقاض وكافر وصاحب وشاعر » ، وقد جاء فاشر « فواعل » لكن شاذا متأولا وهو « فوارس » .

والآخر : « فعل فعال فعول أفعال فعلان فعلان فعلاء أفعلاء » للثلاثي فيه زيادة ثالثة مدة وهو وصف نحو : « نذر وكرام وظروف وأشراف وأشحة وشجان وشجعان وجبناء وأنبياء » في : « نذير وكريم وظريف وشريف وشحيح وشجاع وجبان ونبي » .

والقسم السادس : ضرب واحد : فعل فعل أفعل فعال فعول فعلة فعلة

أفعال فعلان نعلان » للثلاثي المجرد اسما أو صفة نحو : « سقف وورد ونمر ونسف وأفلس وأجلف وقداح وحسان وأسود وكهول وجيرة وشيخة وقردة ورطلة وأفراخ وأشياخ ورئلان وضيفان وحملان وذكران ». وقد وجد له اسما حادي عشر « فعلى » قالوا « حجلى » في « حجل » . وله صفة حادي عشر وثاني عشر و « فعلاء » قالوا : « وجاعى » في « وجع » « وسمحاء » في « سمح » .

والقسم السابع ضرب واحد أيضا : « فعل أفعل فعال فعول فعلة أفعال أفعلة فعائل فعلان فعلان أفعلاء » للثلاثي فيه زيادة ثالثة مدة وهو اسم نحو : « كثب وأذرع » . وتختص بالمؤنث « وأمكن » شاذ « وفعال وعنوق وغلمة وأيمان وارغفة وأفائل وغزلان وقضبان وأنضباء » ، في « كثيب وذراع وفصيل وعناق وغلام ويمين ورغيف وأفيل وغزال وقضيب ونصيب » ، هذا ما سمعت فاذا نقل اليك تكسير على خلاف ضبطنا هذا فاني اه متروك المفرد أو أنه محمول على غيره بجهة كـ « مرضى وهلكى وموتى وجربي » « وحمقى » كـ « أيامى ويتامى » .

واعلم ان « افعل وأفعالا وأفعلة وفعلة » من أوزان التكسير للقلة كالعشرة فما دونها .

النوع السادس : التحقير وهو فيما سوى الجمع لوصفه بالحقارة وفي الجمع لوصفه بالقلة هذا هو الاصل وله في جميع المواضع إلا فيما نظلمك عليه باذن الله ثلاثة أمثلة ، وقد عرفت مرادي بقولي مثال كذا في نوع التكسير أحدها :

مثال « فعيل » بضم الصدر وفتح الثاني واتحرك الثالث في التحقير ، لاثبات همزة الوصل فيه وياء ثالثة ساكنة تسمي ياء التحقير فيما هو على ثلاثة أحرف :

كيف كانت أصوله نحو : « بييت » أو غير أصول أعني اي فيها زائدا نحو : « مييت » ولا مدخل في حروف ما يحقر لتاء التأنيث وكذا الزيادات للتثنية وجمعي التصحيح والنسبة كما لا مدخل لحروف الآخر من المتركبين في ذلك مثل « بعيلك » « وحضير موت » « وخميسة عشر » تقول : « بييت » و « مييت » أو على اقل فيكمل ثلاثة برد ما يقدر محذوفا فيقال : « حريح ودمي » وكذا « منيذ » « وسؤيل وأخذ » وكذا « نبيّ ووعيدة » في « حر ودم » في « مذ وسل وخذ » اسماء وفي « ابن وعدة » .

وثانيها مثال « فعليل » بكسر ما بعد ياء التكثير فيما هو على أربعة أحرف كيف كانت نحو : « جعفر ومصحف وسلم وخدب » : « جعيفر ومصيحف ومسيلم وخديب » بالجمع بين الساكنين ياء التحقير والمدغم ولا يجمع بينهما في الوصل إلا في نحو ما ذكرنا وكذا إذا كان بعد ياء التحقير مدة كدابة ، ويسمى هذا حد اجتماع الساكنين . أو على أكثر بحرف أو حرفين فصاعدا نيد إلى الاربعة بالحذف لما نيف عليها وتحقير مثل هذا مستكره : أي لا يقع في الاستعمال إلا نادرا ، ولا يحذف اصل مع وجود زائد ، ولا زائد مفيد مع وجود غير مفيد ولا غير مفيد له نظير مع وجود عديم النظير ، ولا غير آخر من الاصول مع وجود آخر اللهم ، إلا بجهة مناسبة بين ذلك وبين ما يليق به الحذف . تقول : « دحيرج » في « مدحرج » بحذف الزائد دون أصل « ومطيلق ومخيرج » في « منطلق ومستخرج » بحذف ما سوى الميم لكون الميم علامـــة في اسم الفاعل « وتقيريض » في « استقراض » بحذف السين لوجود « تفعيل كتصغيف » دون سفيرميل وفريزد بحذف الأخر ولك أن تحذف الدال لمناسبتها التاء .

وثالثها : مثال « فعيليل » باشباع كسرة ما بعد ياء التحقير فيما كان على خمسة أحرف ، رابعها مدة كقريطيس والقنيديل وعصيفير وفيما يستكره تحقيره

أيضا عوضا عما حذف فكثيرا ما يقال : « فريزيد ومطيليق » فقس والالف في المحقر ثانية لضرورة التحريك ترد الى أصل ان وجد لها ، وذلك إذا كانت غير زائدة والا فليست واوا لضمة الصدر ، وثالثة طرفا وغير طرف لامتناع بقائها ألفا لوقوع ياء التحقير الساكنة قبلها لانظهر الا ياء . وههنا اعتبارات لطيفة فتأملها فقد عرفناك الاصول . ورابعة طرفا لغير التأنيث تقلب ياء والمقتضى لزوم كسر ما بعد ياء التحقير وللتأنيث مقصورة كانت أو ممدودة تعامل معاملة تاء التأنيث فيزول المقتضى فتبقى ألفاً فيقال : « حبيلى وحميراء وغير طرف تقلب ياء للمقتضى إلا في بابي » سكران واجمال » تقريبا للأول على « حمراء » والوجه ظاهر والثانى عليها وعلى « سكران » معا . وخامسة تحذف ليس الا إذا كانت /٥٨/ مقصورة . أما الممدودة للتأنيث فلا تقول : في نحو « حبركى وجحجبى حبيرك » و « جحيجب » وفي نحو : « خنفساء خنيفساء » ويعامل الالف والنون في نحو « زعفران وعقربان » معاملة الف التأنيث الممدودة فيقال « زعيفران وعقيربان » . وأما ما سوى الالف كيف كان غير بدل ك « سوط وخيط ورأس » وغير ذلك وبدلا لكن بشرط اللزوم كنحو : « عيد وتراث وتخمة وقائل وأدد » فلا تتغير إلا الواو بعد ياء التحقير طرفا أو غير طرف فحكمها ما سبق ، وأكثر هذه الاحكام مذكور فتذكر . تقول « سويط وخييط ورؤيس وعييد وتريث وتخيمة وقويئل وأديد » ، واما البدل غير اللازم فيرد يقال « مويزين ومييقن وتويعد » في « ميزان وموقن ومتعد » ومتى اجتمع عندك مع ياء التحقير ياءان فاحذف الاخيرة فقل عطى « وهرية » في « عطاء وهراوة وأحى » في « أحوي »(١) على قول من يقول « أسيد » . ويشترط في تحقير الجمع أن يطلب له اسم جمع ك « قويم » أو جمع قلة ك « اجيمال »

---

(١) الاحوى : الاسود ، والنبات الضارب الى السواد لشدة خضرته .

أو يجمع بعـد التحقير بالواو والنون في العقلاء الذكور كـ « رجيلون » وشويعرون (١) وبالألف والتاء فيما سواهم كـ«دريهمات» «وضويربات» ويحترز من جمع الكثرة لئلا يكون تحقيره كالجمع بين المتنافيين ويلزم التحقير ظهور تاء التأنيث في المؤنث السماعي إذا كان على ثلاثة أحرف كـ « أريضة ونعيلة » الا ما شذ من نحو « عريس وعريب » دون ما تجاوز الثلاثة كـ « عنيق وعقيرب » إلا ما شذ من نحو « قديديمة ووريئة » .

واعلم أن التحقير لايتناول الحروف ولا /٥٩/ الافعال إلا في باب « ما أفعله » على قول أصحابنا يقال : « ما أميلح زيدا » ولا ما يشبه الحروف من الاسماء كـ « الضمائر ، وأين ، ومتى ، ومن ، وما ، وحيث ، وأمس » ، وكـ « حسب ، وغير ، وعند ، ومع ، وقد » ، وأول من أمس ، والبارحة ، وأيام الأسبوع » . ولا المصدر واسمي الفاعل والمفعول والصفة المشبهة حال العمل وقد يحقر « ذا وتا وأولا بالقصر والمـد والذي والتي والذين واللاتي » هكـذا : « ذيا ، وتيا ، واوليا ، واولياء ، واللذيا ، واللتيا ، واللذيون واللتيات » .

وههنا نوع يسميه أصحابنا تحقير الترخيم وهو أن تجرد المزيد في التحقير عن الزوائد لا للضرورة كتحقير « ازرق وعدودبا وقرطاسا » مثلا على « زريق وحديب وقريطس » .

النوع السابع : التثنية وطريقها الحاق آخر الاسم على ما هو عليـه الفا او ياء مفتوحا ما قبلها ونونا مكسورة ، اللهم إلا إذا كان آخره الفا مقصورة فانها ترد ثالثة إلى الأصل واوا كان كـ « عصوان » ، أو ياء كـ « رحيان » ، وتقلب فوق الثالثة ياء لا غير .

---

(١) في المطبوع : (الكسرة) ، والمراد (الكثرة) لانه فيه معنى التكثير الـذي لايناسبه التحقير الذي فيه معنى التقليل .

واما الممدودة فاذا كانت للتأنيث قلبت همزتها واوا ، والا لم تقلب سواء كانت اصلية كه قراء » ، او منقلبة من حرف اصلي كـ « كساء » ، او من جار مجرى الاصل وهو ان يكون للالحاق كـ « علباء »(١) وقد رخص في القلب ، واما شائع ما قد يقع من نحو حذف تاء التأنيث في « خصيان والهان » على قول من لا يأخذ مما مقروكي المفرد ورد المحذوف كـ « يديان ودميان » فيسمع ولا يقال وكما تجرى التثنية في المفردات تجرى في اسماء الجموع وفي المكسرات ايضا واما نحو « تأبط شرا » مما يحكي فلا يثنى .

النوع الثامن : /٦٤/ جمعا التصحيح ، والمراد بهما نحو « مسلمون ، ومسلمين » مما يلحق آخره واو مضموم ما قبلها او ياء مكسور ما قبلها ونون مفتوحة علامة للجمع ، ونحو : « مسلمات » مما يلحق آخره الف وتاء للجمع ايضا . والاول قياس في صفات العقلاء الذكور كـ نحو : « مسلمون وضاربون » ، وفي اسمائهم الاعلام مما لا تاء فيه كـ نحو « زيدون ومحمدون » فيما سوى ذلك كـ « ثبون(٢) واوزون »(٣) سماع .

وللثاني للمؤنث كـ « ثمرات وهندات ومسلمات وطلحات » ، وللمذكر الذى لا تكسير له كـ نحو « سجلات » . وقلما يجامع فيه المكسر كـ نحو « بوانات : وبون »(٤) حق كل واحد منهما ان يصح معه نظم المفرد فلا يتغير عن هيئته إلا في عدة مواضع ذلك التغيير قياس فيها منها نحو : « اعلون واعلين » ، فان الالف تحذف لملاقاتها الساكن في غير الحد خارج الوقف ، ونحو « قاضون وقاضين » فان الياء تحذف لمثل ذلك ، لان الاصل « قاضيون وقاضيين »

---

(١) العلباء : عصب الرقبة .

(٢) الثبون : جمع ثبة ، والثبة : العصبة من الفرسان .

(٣) الاوزون : جمع اوز ، وهو البط .

(٤) البون : جمع بوان ، وهو عمود من اعمدة الخباء .

فلتضاعف الثقل وهو تحرك المعتل مع اجتماع الكسر والضم في الأول وهو مع توالي الكسرات حكما في الثاني وهي كسرة الضاد وكسرة الياء ونفس الياء لانها اخت الكسرة يسكن المعتـــل بالنقل فيلاقي الساكن على الوجه المذكور فتحذف .

ومنها نحو : « مسلمات » في « مسلمة » ، فان التاء تحذف احترازا عن الجمع بين علامتي التأنيث .

ومنها الهمزة من ألف التأنيث الممدودة فانها تهدو واوا لذلك .

ومنها الالف المقصوره كيف كانت فانها تبدل ياء الضرورة(1) .

ومنها العين من « فعلة وفعله » فانها تفتح او تحرك بحركة الفاء إذا كانت اسما والعين/11/ صحيحة كـ « تمرات وسدرات وسدرات وغرفات وغرفات » ويجوز التسكين في غير المفتوحة الفاء واما نحو :

اخو بيضات رائح متاوب

فانما يقع في لغة هذيل .

---

(1) في المطبوع : للصورة ، وهو خطأ .

(2) البيت من الطويل ، وعجزه : رفيق بمسح المنكبين سبوح
المنصف ١ : ٣٤٣ ، المفصل ٧٧ ، وفيه ابو بيضات .
الرائح : السائر ليلا .
المتاوب : السائر نهارا .
رفيق بمسح المنكبين : عالم بتحريكهما في السير .
السبوح : الحسن الجري .
والبيت وصف للظليم (ذكر النعامة) شبه بناقته ، فهي مسرعة وسيرها سير ظليم له بيضات يسير ليلا ونهاراً ليصل الى بيضاته .

النوع التاسع : النسبة : وهي بيان ملابسة الشيء الشيء بطريق مخصوص . اما بصوغ بناء كـ « فعال » الذي صنعة يزاولها ويديمها كـ « مواح وثواب وبتات » وكـ « فاعل » وهو لمن يلابس الشيء في الجملة كـ « لابن وتامر ودارع » .

واما بالحاق آخر الاسم : ياء مشددة مكسورا ما قبلها كـ « يمني » و « شامي » وقد يزاد عوضا عن التشديد قبل الياء ألف كـ « يمان وشآم » .

ولهذه الياء تغييرات بعضها مضبوط وبعضها عن الضبط بمعزل . فمن الاول حذف التاء كـ « بصري » وعلامتي التثنية والجمع إذا اتفقتا في المنسوب وهما على حالها كـ « زيدي » في « زيدان وزيدون » اسمين . أما إذا خرجتا عن حالهما بأن يجعل النون معتقب الاعراب فلا ، والقياس إذ ذاك « زيداني وزيديني » ، والياء في « زيديني » من لوازم الاعتقاب ، لا النسبة ومن ذلك فتح ما قبل الآخر من ذي ثلاثة أحرف إذا كان مكسورا على الوجوب كـ « نمري ودؤلي » ومن ذي اكثر على الجواز كـ « يثربي وتغلبي » ، ومن ذلك أن يقال « فعلي » البتة في كل « فعيلة وفعولة » كـ « حنفي وشنئي » وان يقال : « فعلي » في كل فعيلة كـ « جهني » إلا في المضاعف والاجوف من ذلك فانه يقتصر على حذف التاء . وان /٦٢/ يقال « فعلي » في « فعيل وفعيلة » من المنقوص و « فعلي » من « فعيل وفعيلة » منه كـ « غنوي وضروري » « وقصوي » « وأموي » وقيل « أميي » وقالوا في « تحية : تحوي » . وأن يقال « فعولي » في « فعول وفعولة » منه : كـ « عدوي » عند أبي العباس المبرد رحمه الله ، وأما سيبويه فيقول في « فعولة و فعلي »(1) فيفرق .

(1) ينظر باب الاضافة الى فعيل وفعيل من بنات الياء والواو في كتاب سيبويه ٣ : ٣٤٤ وما بعدها .

ومن ذلك أن تحذف الياء المتحركة من كل مثال قبل آخره ياء مشددة كـ« سيدي » في « سيد » وما شاكل ذلك ولهذا قلنا الالف في « طائي » بدل عن ياء ساكنة وكـ« مهيمي » في « مهيم » اسم فاعل من هيمه ، وأما في « مهيم » تصغير « مهوم » فيقال « مهيمي » على التعويض .

ومن ذلك أن يقلب الالف في الاخر ثالثة أو رابعة أصلية واوا لاغير ، وأما رابعة غير اصلية يتقدمها سكون فلك أن تقلب وتحذف كـ « دنيوى » ودني ونحو « دنياوي وحبلاوي » وجه ثالث وأما رابعة لايتقدمها سكون كـ « جمزى » وخامسة فصاعدا فليس إلا الحذف . هذا إذا كانت مقصورة والممدودة تقلب همزتهـا واوا إذا كانت للتأنيث والا فالقياس ترك القلب فيه . ولما التزم فتح ما قبل الياء في نحو « العمي والقاضي والمشري »ولزم من ذلك انقلاب اليـــاء ألفا كان حكمها حكم الالف المقصورة في جميع ما تقدم الا في تفاصيل كونها رابعة فلا يقع ههنا من تلك إلا الخيرة بين القلب والحذف وان كان الحذف هو الاحسن . وقالوا في نحو « المحيي » : « محوى » تارة « ومحيي » أخرى وكذا لمـا التزم ايضا فتح العين في نحو طي ولية وحية قيل طوى ولووى وحيوى وفي نحو « ظبية وفتية ودمية » وكذا في بنات /٦٣/ الواو لـا التزمه يونس(١) رحمه الله . قال « ظبوى » وقنوى ودموى ، وكان الواو في « غزوى » عنده بدلا من الالف ولمـا لم يلتزم

---

(١) هو يونس بن حبيب النحوي . ولد سنة ٩٠ هـ ، ومات سنة ١٨٢ هـ (بغية الوعاة ٢ : ٣٦٥) .

وفي الكتاب ٣ : ٣٤٧ : « وأما يونس فكان يقول في ظبية : ظبوى ، وفي دمية : دموى ، وفي فتية : فتوى » ، وانظر ص ٣٤٨ أيضا .

الخليل وسيبويه رحمهما الله فيما قالا « ظبيي وغزوي » في « ظبية وغزوة »(١) كما في ظبي وغزو ويقول في نحو دو ، وكوة ، دوى ، وكوى .

ومن ذلك أن تحذف ياء النسب ان كانت في الاسم فتقول في النسبة إلى نحو « شافعي شافعي » وكذا في « كراسي » ايضا اسم رجل « كراسي » وكان من قال « مرمي » في « مرمي » شبه الياء بياء النسبة ، ومن قال « مرموي » ترك التشبيه .

ومن ذلك أن تهمز في نحو « حماية » دون « علاوة » فتقول « حمائي وعلاوي » وتخير في نحو « راية وثاية وآية » بين الهمز والياء والواو ومما هو من الضبط بمعزل حال الثنائي فقــد رد في البعض كـ « أخوى وأبوى وضعوى وسنهي »(٢) ولم يرد في بعض نحو « عدى » و « زني » وكذا الباب الا ما اعتل لامه نحو « شية » فانك تقول فيه « وشوى » . وجاء الامران في البعض نحـو « غدى » وغدوي ، ودمي ودمـوى ، ويدى ، ويدوى ، وحري وحرحي ، وابني وبنوي ، وقالوا « اسمي وسموى » ، وكـ عدى وعدوى » فقبلوا . وأبو الحسن الاخفش رحمه الله تعالى : يعتبر الاصل فيما يرد فيقول « وشي وحرحي » بالسكون وعلى هذا في اخواتهما والخليل وسيبويه رحمهما الله يقولان « بنوى وأخوى » في « بنت وأخت(٣) ويونس رحمه الله يقــول « بنتي وأختي » فلا ينظم تاهما في سلك تاء التأنيث ، ومما هو ابعد من الضبط قولهم : » بدوى ، وبصرى ، وعلوى

(١) ينظر الكتاب ٣ : ٣٤٦ — ٣٤٨ .

(٢) الكتــاب ٣ : ٣٥٩ وما بعدهــا .

(٣) الكتــاب ٣ : ٣٦٣ — ٣٦٤ .

وطائي ، وسهلي ، ودهري ، وأمـــوي ، وثقفي ، وقرشي ، وهذلي ، وخراشي وخرسي ، وخرفي » ، وكذا « عبدري ، وعبقسي ، وعبشمي » ، فهذه وأمثالها إلى اللغة .

ويشترط في المنسوب أن يكون مفردا فهو جمع ولا مركب ولا مضاف فيقال في النسبة إلى نحو « صحائف وكتب » « وصحفي وكتابي » ، وأما « الانصاري والانباري والاعرابي » فانما ساغ ذلك لجريها مجرى القبائل كـ « أنماري وضبابي وكلابي » وكـ « معافري ومدايني » وفي النسبة إلى نحو « معدى كرب وخمسة عشر » ونحو « اثني عشر » أيضا فتنبه « معدي وخمسي واثني أو ثنوي » . وفي النسبة إلى نحو : ابن الزبير وامرىء القيس » : « زبيري وامرئي » إذا كان المضاف إليه اسما يتناول مسمى على حياله كالزبير، نسب إليه وإلا كانت النسبة إلى المضاف .

النوع العاشر : اضافة الشيء إلى نفسه طريقها بعـــد استجماع شرائط الاضافة وستعرفها في النحو الحاق آخر الكلمة ياء مخففة مفتوحة في الاصل وتسكينها للتخفيف مكسورا ما قبلها إلا فيما كان آخرها ألفا كـ « عصاي » أو مستحق الادغام فيها كـ « مسلمي » « وأعلي » بفتح ما قبل الياء مشددة في « مسلمين وأعلين » وفي « اعلون » ايضا وكـ « مسلمي » بكسرة ما قبل الياء المشددة في « مسلمين ومسلمون » أيضـا . ويقال « لدى » وإلى وعلي فاعلم .

النوع الحادي عشر : في اشتقاق ما يشتق من الافعال . جميع ما يشتق من الافعال قد سبق الكلام فيها على ما يليق بها وهو قريب العهد فلا نعيده الامثال الامر فانه بعد فهو مذكور فنتكلم فيه .

اعلم ان طريق اشتقاقه هو ان تحذف من الغابر /٦٥/ الزائد في أوله وتبدىء على الثاني ان كان متحركا والا فلامتناع الابتداء بالساكن ان كنت في باب « أفعل » رددت الهمزة الساقطة والا جلبت همزة وصـــل مضمومة في باب « يفعل » المضموم العين مكسورة في جميع ما عداه . ثم تحذف الاخر ان كان معتلا أو تسكنه ان لم يكنه ولا مشددا وتحركه في المشدد بأي حركة شئت إذا كان ما قبله مضموما وإلا ففير الضم ، ولسكون الاخر تحذف المدة قبله متى انفقت نحو « قل وبع وخف » وستحقق هذا .

وههنا فائدة لابد من ذكرها وهي ان الغابر المشدد الاخر حال اشتقاق الامر منه لا يلزم تشديده بل لك ان تفك تشديده على هيئة ما يقتضيه الباب ، ثم تشتق ولا يؤمر بهذا المثال إلا الفاعل المخاطب .

النوع الثاني عشر : تصريف الافعال مع الضمائر ونوني التأكيد ، الكلام في هذا النوع يستدعي إشارة إلى الضمائر فلنفعل .

اعلم ان الضمير عبارة عن الاسم المتضمن للاشارة إلى المتكلم أو إلى المخاطب أو إلى غيرهما بعد سبق ، ذكره هذا أصله وهو : أعني الضمير ينقسم إلى قسمين من حيث الوضع : قسم لا يسوغ الابتداء به ويسمى متصلا ، وقسم يسوغ فيه ذلك ويسمى منفصلا . وكل واحـــد منهما بحسب اعتبار المراتب العرفية وراء تعرض الرفع والنصب والجر كان يحتمل ثمانى عشر صورة(١) ، ستا في غير المواجهة لاعتباره مذكرا ومؤنثا واعتبار الواحدة والتثنية والجمع في كلا /٦٦/ الجانبين ، وستا أخر في المواجهة بمثل ذلك ، وستا أخر في الحكاية لكن لما الغي اعتبار التذكير والتأنيث في الحكاية لقلة الفائدة فيه ولم تصح التثنية

(١) في المطبوع : ثمانية عشر صورة ، وهو خطأ ، لان المعدود مؤنث .

والجمع فيها حقيقة فاقتصر لهما على صور تشبيهما معنى ولم يفرق بين اثنين واثنتين فيما سوى ذلك حكاية عادت اثني عشرة لا مزيد كما ترى . ثم لما تعذر اعتبار الجر في المنفصـــل لمنافاته الانفصال ولم يغاير بين النصب والجر في المتصل لتأخيهما إلا في الحكاية عن نفسك تكررت الاثنتا عشرة أربع مرات لم يفت إلا صورتا الغائب والغائبة بقيتا مـكنتين ، ولنذكرها بأسرها في أربع جمل لتحقق صورها .

الجملة الاولى : في المنفصلة المرفوعة ، وهي : « أنا نحن ، وأنت أنتما أنتم أنت أنتن ، وهو هما هم هي هن » :

الجملة الثانية : في المنفصلة المنصوبة ، وهي : « اياى ايانا ، واياك اياكما اياكم اياك اياكن واياه اياهما اياهم اياها اياهن » .

الجملة الثالثة : في المتصلة المرفوعة ، وهي : « عرفت عرفنا ، وعرفت ، عرفتما عرفتم ، عرفت ، عرفتن ، وعرف ، عرفا ، عرفوا ، عرفت ، عرفتا ، عرفن » .

الجملة الرابعة : في المتصلة المنصوبة وهي : عرفني ، عرفنا ، وعرفك ، عرفكما عرفكم ، عرفك ، عرفكن ، وعرفه ، عرفهما ، عرفهم ، عرفها ، عرفهن ، وهـــذه الجمل الاربع لا تتفاوت بفوات المواضع سوى المتصلة المرفوعة فانها في الغابر تتفاوت فاسمعها ، وهي : أعرف ، نعرف وتعرف تعرفان ، تعرفون تعرفين تعرفان تعرفن ، ويعرف يعرفان يعرفون تعرف تعرفان(1) تعرفن .

واعلم أن الافعال كلها في اتصالها /٦٧/ بالمنصوبة لا تتفاوت هيئة ، وأما

(1) في الاصل : (يعرفان) ، وهو خطأ لأنه للمثنى المؤنث الغائب ، وحرف المضارعة فيه التاء لا الياء .

في اتصالها بالمرفوعة فالعارية منها من الادغام وحروف العلة لا يزيد تفاوتها على ما ترى ، وأما ما لا يعرى من ذلك فما ادغامه في غير آخره كجرب ويجرب أو معتلة يبعد من آخره كـ « وضوء » وابيض ويوضوء ويبيض حكمه في ذلك حكم العاري وما ادغامه في آخره شد ويشد أو معتله(١) في آخره أو فيما قبله كـ دعا وقال ويدعو ويقو » زائد التفاوت تارة بفك الادغام وأخرى بابدال المعتل أو حذفه .

والضابط هناك اصلان : احدهما في فك الادغام وابدال الالف ولا ابدال لغير الالف في اللفظ وهو ان الادغام من شرطه كون المدغم فيه متحركا وان الاعلال بالالف المعتد به فنذكر من شروطه تحرك المعتل ، وهذا الشرط يفوت في الماضي مع ثمانية من الضمائر وهي الضميران في الحكاية ، والخمسة في المواجهة ، وضمير جماعة النساء في غير المواجهة ولنسمها سكنات الماضي فيزول الادغام فيعود المدغم إلى حركته كقولك في باب « فعل » المفتوح العين : « كررت ، كررنا ، كررت ، كررتما ، كررتم ، كررت ، كررتن ، كررن » . وفي باب « فعـل » المكسور العين : « ظللت ، ظللنا » ، وكـذا في باب « أفعل » « أعددت » ، وفي « فاعل » : « حاججت » ، وعلى هذا حتى انك تقول : « احاررت واحررت واقعهررت » ، وقـد يحذف عند فك الادغام احـد المتكررين كقولهم : « ظلت ، أو ظلت » ، بفتح الظاء أو كسرها وكقوله :

---

(١) في الاصل :او (معتلة) ـ بالتاء ـ والصحيح (معتلة) بالهاء ـ اي الحرف المعتل فيـه .

أحسن به فهن اليه شوس(1)

ويزول الاعلال بالالف فيعود الاصل في الثلاثي المجرد كـ « دعوت دعونا دعوت دعوتما /٦٨/ دعوتم دعوتن دعون ، ورميت رمينا رميت رميتما رميتم رميت رميتن رمين » وفي غير الثلاثي المجرد يلزم الياء كـ « أرضيت ورجيت »

وأما في الغابر فيفوت مع ضمير جماعة النساء في المواجهة وغير المواجهة فحسب ولفسمه مسكن الغابر فيزول الادغام ايضا فيعود المدغم إلى حركته كقولك : « تعضضن ، وتقررن ، ويقررن ، وتشددن ، ويشددن ، وكذا في سائر الابواب ويزول الاعلال بالالف ويلزم الياء هذا هو القياس كـ « ترضين ويرضين » « وتدعين ويدعين » ¤

وثانيهما : في الحذف وهـو ان من شرط ثبوت المدة الفا كانت أو ياء أو واوا ان لا يقع بعدها ساكن غير مدغم ، وهـــذا الشرط يفوت مع مسكنات الماضي في ماض قبل آخره مدة فتسقط المدة كقولك في : « قال » « قلت قلنا قلت قلتما قلتم قلت قلتما قلتن » ، وفي « اختار » « اخترت اخترنا » وعلى هذا .

وههنا اصل لابد من المحافظة عليه وهو أن ما قبـــل الالف عند سقوطها يفتح في غير الثلاثي المجرد البتة كـ «اخترت »«وأنقذت » « وفي الثلاثي المجرد يكسر في باب فعل » المكسور العين كـ خفت » ، ويضم في باب المضموم العين كـ « ملت » وأما في باب « فعل » المفتوح العين فيكسر اذا كانت الالف من الياء كـ « ملت »

---

(1) البيت من الوافر ، وهو لابي زبيدة الطائي ، شعره ٩٦ ، وصدره : خلا ان العتاق من المطايا . حسست بالخبر واحسست به : ايقنت به .

الشوس : جمع شوساء ، وهي التي تنظر بمؤخر عينها .

ويضم إذا كانت من الواو كـ « قلت » وما قبل غير الالف عند السقوط لايتغير كقولك في « قيل » بالكسر الخالص أو بالاشمام « قلت » يا قول « وقلت » بهما، وفي « قول » : « قلت » بالضم ويفوت ايضا مع مسكن الغابر فيما قبل آخره مدة فتسقط ويبقي ما قبلها على حاله كـ « تخفن ويخفن وتبعن ويبعن /٦٩/ وتقلن ويقلن » وكما كان يفوت مع تلك الثمانية شرط ثبوت الالف فيما قبل آخر الماضي فكانت تسقط كذلك يفوت شرط ثبوتها في آخره مع ثلاثة فتسقط وهي تاء التأنيث الساكنة ظاهرا كما في قولك : « دعت ورمت » وتقديرا كما في في قولك : « دعتا ورمتا » ، ومن العرب من لا يعتبر التقدير فيقول « دعاتا ورماتا » ، والشائع الكثير هو الاول ، وواو «ضمير كـ « دعوا ورموا » وأما الف الاثنين فلما لم يجز معها بقاء الالف الثا لامتناع الاعلال معها لما نبهت عليه في باب الاعلال لاجرم تغير الحكم ، وكما كان يفوت شرط ثبوت المدة فيما قبل آخر الغابر مع ما عرفت فكانت تسقط كذلك يفوت شرط ثبوتها فيه إذا كانت في الآخر مع اثنين فتسقط احدهما ضمير الجمع في المواجهة وغير المواجهة كـ « تخشون ، وترمون ، وتدعون ويخشون ، ويرمون . ويدعون » . والثاني ضمير المخاطبة كـ « تخشين وترمين وتدعين » .

وبيان فوات الشرط انما يظهر ببيان كون أواخر الأفعال في هذين الموضعين مدات وبيان كونها مدات باستعمال طريقين احدهما : طريق الاعلال ، والثاني : طريق التسكين بالنقل .

اما طريق الاعلال فحيث يكون ما قبل آخر الفعل مفتوحا كقولك : « تخشين وتدعين » تعل الياء فيصير : « تخشاين وتدعاين » ثم تحذفها لفوات شرط الا

واما طريق التسكين بالنقل فحيث يكون ما قبل آخره مكسورا

أو مضموما كقولك : « ترميون وتدعوون » وكذا « ترميين وتدعوين » تهرب عن تضاعف الثقل ، وذلك تحرك المعتل مع اجتماع الكسر والضم في نحو قولك : /٧٠/ « ترميون وتدعوين » فتسكن ذلك بنقل حركته إلى ما قبله فيصير مدة ثم تحذفها لفوات الشرط أو تحركه مع توالي الضمات في نحو « تدعوون » وهي ضمة ما قبل الواو وضمة الواو ونفس الواو فهي أخف الضمة أو مع توالي الكسرات في نحو « ترميين » وهي كسرة ما قبل الياء وكسرة الياء ونفس الياء فهي أخت الكسرة فتسكنه ايضا بنقل حركته إلى ما قبله . وان كان لا يظهر أثر النقل في اللفظ فيصير مدة ثم تحذفها لفوات الشرط . وحال اتصال الضمائر بمثال الامر على نحو حال اتصالها بالغابر لا فرق إلا في شيء واحد وهو أنك بعد الف الضمير وواوه ويائه تترك النون كقولك : « اضربا اضربوا اضربي » .

ونونا التأكيد مدخلهما الغابر ومثال الامر والثقيلة منها تفتح ما قبل نفسها إذا اتصلت بما لا ضمير في آخره كـ « اضرب ونضرب » في الحكاية ، « وتضرب » للمخاطب ، « ويضرب وتضرب » للغائب والغائبة ، وتستصحب مع نفسها الفا في اتصالها بما في آخره نون جماعة النساء وتحذف النون بعد الف الضمير وواوه ويائه نعم والواو ايضا والياء إذا لم يكن ما قبلهما مفتوحا وإذا كان كذلك حركت الواو بالضم والياء بالكسر تحريكا عارضا مثل : « رمتا » ، كقولك : « اخشون واخشين » . وتكون مكسورة بعد الف الضمير والالف المستصحبة كقولك : « اضربان ، واضربنان » ، ومفتوحة في سائر المواضع ، ومن شأنها أن ترد المدة المحذوفة من الاخر . وإذا كانت الفا أن تقبلها ياء لا محالة كقولك : « ارمين وادعون واخشين وليرضين » والخفيفة لا تخالف الثقيلة في جميع ذلك الا في وقوعها بعد الالفين

فلا ثبات لها هنالك عندنا /٧١/ خلافا للكوفين فهم جوزوا اثباتها ساكنة عند بعضهم مكسورة عند آخرين في الوصل[1] .

النوع الثالث عشر : في اجراء الوقف على الكلم ، في الوقف ثلاث لغات أو أربع :

التضعيف كقولك : « عمر » وهو مختص بالذى آخره صحيح غير همزة هنا قبله متحرك .

والرفع وهو أن تروم في أسكانك الاخر قدرا من التحريك والاسكان له ريح وهو على نوعين : اسكان باشمام وهو ضم الشفتين بعد الاسكان وانه مختص بالمرفوع ، وبغير اشمام .

والاصل في سكون الوقف أن لا يعتديه لكونه عارضا فلا يحتفل باجتماع الساكنين في نحو « بكر وعمرو وغلام وكتاب » . ثم من العرب من يحتفل به فيحول حركة الاخر ضمة كانت أو كسرة دون الفتحة التي هي بخفتها كلا حركة ولعدم استمرار المعتقل به معها كقولهم : « بكرا وعمرا » . هذا اذا لم يكن الاخرة همزة إلي ما قبله إذا كان صحيحا ساكنا ك : « مررت ببكر » و « جاءني بكر » وكذا « ضربته » ولم « ضربه » . واما اذا كان همزة حولها أية كانت بعلة التخفيف أو تمهيد له ك نحو « الخبو والردو والبطو ، والخبي والردي والبطي والخبا والردا والبطا » على هذا الوجه الا قوما من تميم فهم يتفادون من أن يقولوا : « هذا الردو » « ومن البطي » فيفرون الى الاتباع قائلين « هـذا

(1) ذهب الكوفيون الى انه يجوز ادخال نون التوكيد الخفيفة على فعـل الاثنين وجماعة النسوة نحو : (افعلان وافعلنان) بالنون الخفيفة ، واليه ذهب يونس بن حبيب البصرى ، وذهب البصريون الى انه لا يجوز ادخالها في هذين الموضعين ...

الرديء ومن البطؤ »(١) . ومن العرب من يعامل ما يتحرك ما قبل همزته كـ « الكلأ » بمجرد علة التخفيف معاملة ما يسكن همزته فيقـول : « الكلو والكلي والكلا » . والحجازيون في قولهم الكلا بالالف في الاحوال الثلاث واكموا بالواو فيها(٢) ،/٧٢/ وكذا قولهم « أهني » بالياء عاملون بسكون الوقف معاملة سكون همزة « رأس ولوم وبئر » فاعلم .

وللوقف وراء هذا ما يتلى عليك فاستمع وذلك قلب تاء التأنيث هاء كـ « ضاربة »(٣) إلا عند بعض يقولون « ضاربت » وهم قليل ، واستدعاء هاء فيما هو على حرف واحد كنحو : « قد وره » ونحو « بجيء مه » ومثل مه » في « بجيء م جئت » « ومثل م أنت » على الوجوب ، واما في نحو « علام وفيم » وقوي الاتصال بما قبله وفيما حذف آخر المعتل من الغابر ومثال الامر فعلى الجـواز لك ان تسكن وان تلحق الهاء وحذف التنوين اذا لم يكن ما قبله مفتوحا نحو : « جاءني زيد » « ومررت بزيد » ، وكذا « قاض » عند سيبويه (٤) وهو الاكثر او « قاضي » عند الاخفش رحمه الله عليه ، وقلبه الفا اذا كان مفتوحا نحـو : « رايت زيدا وقاضيا » وحكم النون الخفيفة ونون « اذن » حكم التنوين فقل في الوقف على : « هل تضربن » « واذا تضربون » واذا وجواز حذف الياء في نحو : « القاضي وياقاضي » عند بعض مع امتناع حذفها في نحو « يامري ويايعي » اسما مما لا يبقى بعد الحذف لاعلى حرف واحد اصلى عند الجميع ، وابدال الالف على خلاف الاعرف

---

(١) بعدها في المطبوع : وكذا في قولهم .

(٢) اظن الصواب : (هذا الردى ، ومن البطو) يجعل الهمزة ياء بعد المكسور وان كانت مضمومة ، وواوا بعد المضموم وان كانت مكسورة من غير همز .

(٣) في الاصل : (ضاربة) ـ بالتاء ـ وهو خطأ ، لانه يتحدث عن الوقف عليها بالهاء .

(٤)

ياء او واوا او همزة كـ « حبلى » بالياء في لغة قوم من بني فزارة وقيس « وحبلو » بالواو في لغة قوم من طى وحبلأ بالهمزة في لغة قوم ، وكذا « رايت رجلا » « ويضربها » ، وقالوا « أنا » مرة « وأنه » أخرى في الوقف على « أن » « وهو » بالاسكان « تارة وهوه » أخري « وههنا وهاهناه » « وهؤلا »(١) وهؤلاه عند القصر « وأكرمتك وأكرمتكه » « وغلام» « وضربن » فيمن يسكن الياء وصلا « وغلامي » « وضربني »/٧٣/ « وغلامية » « وضربنية » فيمن فيحرك « وضربكم وضربهم وعليهم وبهم ومنه وضربه بالاسكان فيمن ألحق وصلا أو حرك « وهذه » فيمن قال « هذ هي » والوقف « من » الاستفهامي أن يشبع في نونه حركة المستفهم عنه كنحو : « منو منى منا » فقط . أو أن تثنى وتجمع وتؤنث ايضا على نحو المستفهم عنه كنحو : « منان منين منون منين منة منتان منتين منات » ، وكل واو أو ياء لا تحذف في الوقف تحذف فيه بشفاعة الفاصلة كنحو : « الكبير المتعال »(٢) « والليل إذا يسر»(٣) أو القافية كقوله :

وبعض القوم يخلق ثم لا يفكر(٤)

هذا ثم ان الوصل قد يجري بجرى الوقف مثل قوله :

---

(١) في المطبوع : (هؤلاء) والصحيح (هؤلا) بحذف الهمزة ليجانس ماقبله ، وليوقف عليه بالصورة الاخرى (هؤلاه) بها السكت ، وقوله بعده (عند القصر) يوضح ذلك .

(٢) الرعد : ٩ .

(٣) الفجر : ٤ .

(٤)من الكامل ، وهو لزهير بن ابي سلمى ، والبيت في الديوان ٩٤ : الخالق : الذى يقدر ويهيء للقطع . يقول : فانت اذا تهيأت لامر مضيت له .

بـــازل وجناء أو عيهـــل(١)

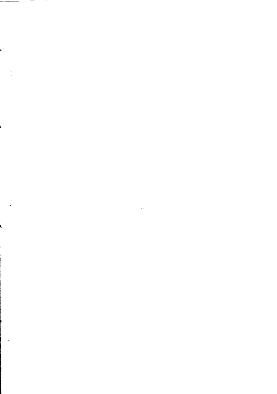
وقوله تعالى : « لكنا هو الله ربي » .

كمل القسم الأول من الكتاب والله المشكور على كماله والمسئول أن يمنح التوفيق في الباقي بحق محمد وآله ٧٤/٠/

(١) الرجز لمنظور بن مرثد الفقعسي الاسدى ، وهو من شواهد سيبويـــه (الكتاب ٤ : ١٧٠) .
وذكره ابن جني في الخصائص ٢ : ٣٥٩ ، وسر صناعة الاداب ١ : ١٧٨ والرجز ايضا في الانصاف ٢ : ٨٧٠ ، ولسان العرب (عيهل) وهو الذى نسبه الى منظور بن مرثد ، وخزانة الادب ٤ : ٣٧٨ .
العيهل : السريعة أو الطويلة أو النحيبة الشديدة .
(٢) الكهف ٣٨ .

القسم الثاني

علم النحو



القسم الثاني

من الكتاب في علم النحو وفيه فصلان(١)

أحدهما : في أن علم النحو ما هو ؟

والثاني : في ضبط ما يفتقر اليه في ذلك .

---

١) في ح : بسم الله الرحمن الرحيم القسم الثاني في علم النحو وفيه فصلان

الفصل الاول

اعلم ان ان علم النحو هو أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقاً بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب ، وقوانين مبنية عليها ليحترز بها عن الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية .

واعني بكيفية التركيب تقديم بعض الكلم على بعض ورعاية ما يكون من الهيئات اذ ذاك . وبالكلم نوعيها المفردة وما هي في حكمها ، وقد نبهت عليها في القسم الأول من الكتاب ، وسيزداد ما ذكرنا وضوحاً في القسم الثالث إذا شرعنا في علم المعاني بإذن الله تعالى .

الفصل الثاني

في ضبط ما يفتقر اليه في ذلك

والكلام فيــــه يستدعي تقديم مقدمة ، وهي ان تلك الهيئات التي يلزم رعايتها على تفاوتها بحسب المواضع وجهه التقديم والتأخير منحصرة بشهادة الامر في انها اختلاف كلم دون اختلاف لا على نهج واحد لاختلاف اشياء معهودة

فيظهر من هذا ان الغرض في هذا الفصل انما يحصل بضبط ثلاثة :

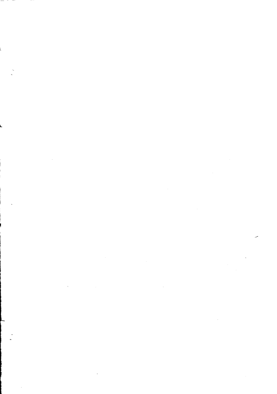
القابل ، والفاعل ، والاثر . فلنضمنه ثلاث أبواب :

أحدها : في القابل ، وهو المسمي عند اصحابنا معربا .

وثانيها : في الفاعل وهو المسمي عاملا .

وثالثها : في الاثر وهو المسمى اعرابا .

ولا يذهب عليك ان المراد بالقابل ههنا هو ما كان له جهة اقتضاء الأثني من حيث المناسبة وبالفاعل هو ما دعا الواضع إلى ذلك الاثر /٧٥/ أو كان معه داعية له إلى ذلك وإلا فالفاعل حقيقة هنا هو المتكلم .



الباب الاول

في القابل وهو المعرب

اعلم ان ليس كل كلمة معربة بل في الكلم ما يعرب وفيها ما لا يعرب ويسمي مبنيا فلابد من تمييز البعض ، ويتعين بأحدهما بتعيين الاخر . والمبني اقرب الي الضبط المتعينه بتعين المعرب .

اعلم أن المبنى قسمان : قسم لا يحتاج إلى عده واحدا فواحد أو قسم يحتاج إلى ذلك والاول جعلناه أربعة عشر نوعا : أولها الحروف . وثانيها الايضاح المحكية على قول من لا يجعلها حروفا كنحو : حس (١) وبس (٢) ووى (٣) ووا (٤) وأخ (٥) وبخ (٦) ومض (٧) وعيط (٨) ونح (٩) ونخ (١٠) وهيخ (١١)

---

(١) حس : ان يتمنطق بشفتيه عند رد المحتاج .

(٢) بس : دعاء للغنم ، ان يتطق بشفتيه .

(٣) وى : كلمة تعجب ، نحو : وى لزيد اى اعجب به ، وتاتي للزجر .

(٤) وا : تاتي حرف نداء مختصا بالندبة ، وقد يستعمل في النداء الحقيقي .

(٥) اخ : يستعمل عند التكره .

(٦) بخ : اسم فعل معناه عظم الامر وفخم ويستعمل عند الاعجاب ، ويكرر للمبالغة (بـــخ ، بـــخ) .

(٧) مض : ان يتطق بشفتيه عند رد المحتاج .

(٨) عيـط : صوت الفتيان اذا تصايحوا في اللعب .

(٩) نـــح : تردد الصوت في الصدر .

(١٠) نـــخ : صوت عند اناخة البعير . (مشددة ومخففة)

(١١) هيخ : صوت عند اناخة البعير .

وابخ (١) ونحـــو : ظيخ (٢) وشيب (٣) وماء (٤) وغاق (٥) وخاز باز(٦)
وطاق (٧) وطـق (٨) وقب (٩) ونحو : هلا (١٠) وعدس (١١) وهيـد (١٢)
وهيد (١٣) وهاد (١٤) وجه (١٥) وده (١٦) وحوب (١٧) وحاي (١٨) هاى (١٩)

---

(١) ابخ : صوت عند اناخة البعير .

(٢) هيـخ : حكاية صوت الضاحك .

(٣) شيب : صوت مشافر الال عند الشرب .

(٤) مـاء : حكاية بغام الظبية .

(٥) غاق : حكاية صوت الغراب (ويقال غاق غاق ، وعاء عاء) .

(٦) خـاز باز : ضرب من العشب ، وعندبعض العرب ذباب يكون فيالروض

(٧) وفيه لغات (الكتاب ٣ : ٣٠١ ، المفصل ٧١ ، وشرح المفصل ٤ : ١٢٠ .

طـاق : حكاية صوت الضرب .

(٨) طـق : حكاية صوت وقع الحجارة بعضها ببعض .

(٩) قب : حكاية صوت وقع السيف .

(١٠) هـلا : زجر الخيل .

(١١) عدس : اسم صوت يزجر به البغل ، اسم للبغل .

(١٢) هيـد : بفتح الهاء ، زجر الابل .

(١٣) هيد بكسر الهاء ، زجر للابل .

(١٤) هـاد : زجر للابل .

(١٥) جـه : زجر للابل .

(١٦) ده : زجر للابل .

(١٧) حـوب : حث للابل .

(١٨) حـاى : حث للابل .

(١٩) عـاى : حث للابل .

وحب (١) وحـــل (٢) وهدع (٣) وهس (٤) وهيخ (٥) وفاع (٦) وحج (٧) وعه (٨) وعيز (٩) وهيج (١٠) وهجا (١١) وجا (١٢) ونحو : جوت (١٣) وجي (١٤) ودوه (١٥) وبس (١٦) ونى (١٧) وساء (١٨) وتشؤ (١٩) وقوس (٢٠)

---

(١) حـب : زجر للابل . يقال للجمل : حـب لامشيت .

(٢) حـــل :زجر للناقة .

(٣) هـدع : تسكين لصغار الابل .

(٤) هـس : زجر للغنم .

(٥) هيخ : صوت عند اناخة البعير .

(٦) فـاع : زجر للغنم .

(٧) حـج : زجر للضأن الى الشرب .

(٨) عـه : زجر للضأن الى الشرب .

(٩) عـيز : زجر للضأن الى الشرب .

(١٠) هـج : زجر للغنم .

(١١) هـجا : زجر للكلب .

(١٢) جـاه : زجر للسبع .

(١٣) جـوت : دعاء للابل الى الشرب .

(١٤) جـي : لم اعثر عليها .

(١٥) دوه : دعاء للربع .

(١٦) بس : دعاء للغنم .

(١٧) نى : دعاءللتيس عند السفاد .

(١٨) سـأ : دعاء للحمار الى الشرب .

(١٩) تشـؤ : دعاء للحمار الى الشرب .

(٢٠) قوس : دعـاء الكلب .

(ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٤ : ٧٥ ، لمعرفة هذه الاصوات)

ونظائرهن .

وثالثها : امثلة الماضي والامر أيضا عندنا .

ورابعها : اسماء الافعال كنحو : رويد زيدا ، ويقـــال : « رويدك » و « تيل » و « هـلم » و « هات »(١) ، والاصح فيـه عندى أنه ليس باسم فعل /٧٦/ وستعرفه . وهاء(٢) فيـه لغات ، وله استعمالات ودونك زيدا وعندك عمرا وحذرك بكرا وحذارك وحيهل(٤) ، وفيه لغات و « بله» (٥) وعليك الامر (٦) به (٧) ونحو : صه (٨) ومه (٩) وهيت(١٠) وهلم (١١) وهل (١٢)

---

(١) رويد : بمعنى امهله .
تيد زيدا بمعنى رويد .
هات الشيء : اى اعطنيه .
هـــلم : اى قربه واحضره .
(٢) هـــاء : خـذ .
(٣) ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٤ : ٧٥ ؛ لمعرفة هذه الاصوات .
(٤) حيهـــل الثريد : اى اتيه .
(٥) بلـــه زيدا ، اى دعه .
(٦) عليك الامر : الزمــه .
(٧) بـــه : لم اعثر عليه .
(٨) صـــه : اسكت .
(٩) مـــه : اكفف .
(١٠)هيت : اسرع .
(١١) هـــلم :
(١٢) هـــل : اسرع .

وهيك (١) وهيـل (٢) وهيـا (٣) وقدك وقطلك (٤) واليك وأمين وآمين(٥) ، ونحو : هيهات وفيـه لغات وشتان (٦) وسرعان (٧) ووشكان (٨) وأف (٩) وأوه (١٠) ، وفيه لغات ، وامثال ذلك دون حسبك فيه وكفيك على الظاهر .

وخامسها : المضمرات .

وسادسها : المبهمات ، وهي كل ما كان متضمنا للاشارة إلى غير المتكلم والمخاطب من دون شرط ان يكون سابقا في الذكر لا محالة . ثم إذا كان مدركا بالبصر أو منزلا منزلته بحيث يستغنى عن قصة كنحو : « ذا » و « تا » و « تي » و « ته » و « ذه » وأولا بالقصر والمد ، وفيع ذلك سميت أسماء الاشارة . وان لم يكن مدركا بالبصر ولا منزلته بحيث لا يستغنى عن قصة كنحو : « الذى » و « التي » و « ما » و « من » و « ذو الطائية » و « ذا » في ماذا والالف واللام في نحو ، « الضارب زيدا أمس » والألى وما انخرط في هـذا السلك سميت موصولات . وتلك القصة صلة إلا المثنى منهافي أكثر

---

(١) هيـك وهنيك وهيـا : اسرع .
(٢) هـيـل :
(٣) هـيا :
(٤) قطلك واليك : اكتـف .
(٥) آمـين : استجب .
(٦) شتان : بعد .
(٧) سرعان : اسرع .
(٨) وشكان : وشك .
(٩) اف : اتضجر .
(ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٤ : ٧٥ ، لمعرفة هذه الاصوات) .
(١٠) أوه : اتوجع .

اللغات واللائين والذين ايضا في لغة بني عقيل وبني كنانة . قال قائلهم(1) :

نحن اللذون صبحوا الصباحا /77/ يوم النخيل غارة ملحاحا والا أيهم(2) كاملة الصلة عند سيبويه رحمه الله عليه(3) ومن تابعه أو على أية حال كانت عند الخليل رحمه الله عليه(4) ، ووجه ترك القصة في نحو : « اللتيا » و « التي » يأتيك في علم المعاني إن شاء الله تعالى .

وسابعها : صدور المركبات من نحو : « بعلبك » و « حضرموت » و « خمسة عشر » و « الحادي عشر » و « الحادية عشرة » ، ونحـو : « ضاربة » و « هاشمي » عندي إذا تأملت وأمثالها إلا « اثنى عشر » على الاقرب ، ونحو : « زيد بن عمرو » و « هند ابنة عاصم » مما يكون العلم موصوفا بابن مضاف إلى العلم أو ابنة هي كذلك إلا أن هـذا الصدر من بين صدور المركبات التزم فيه اتباعه حركة العجز ، وهو المضاف هذا ما يذكر ، ولي فيه نظر .

وثامنها : الغايات(5) ، وهي كل ما كان أصل الكلام فيـه ان ينطق به مضافا ثم يختزل عنه ما يضاف إليه لفظا لانية كنحو : « أتيتك من قبل مثلا » .

وتاسعها : ما يتضمن (6) معنى حرف الاستفهام أو الجزاء ما عدا « أيا »

---

(1) البيت من الرجز ، وهو لرؤبة (ديوانه 172 ، والمغنى 548 للعقيلي نسبة إلى بني عقيل .)

(2) الكتاب 2 : 398 ، وفيه البحث عن « أي » .

(3) لم ترد في المطبوع . (4) لم ترد في المطبوع .

(5) بحثها في الفصل 67 .

(6) بحثها في الفصل 70 .

أو معنى غير ذلك لكن من اعجاز المركبات كنحو : « احد عشر واخواته » وكذا « حيص بيص »(١) و « كفة كفة » و « صحرة بحرة »(٢) فيمن لا يضم اليهما « نحرة » و « بين بين » و « يوم يوم » و « صباح مساء » و « شغر بغر »(٣) و « شذر مذر »(٤) و « خذع مذع »(٥) و « حيث بيث »(٦) و« حاث بات »(٧) لتضمن الاعجاز فيها كلها معنى حرف العطف وكذا جاري « بيت بيت » لتضمن العجز اما معنى اللام أو معنى إلى عند اصحابنا رحمهم الله، والاولى عندي ان يضمن معنى حرف غير عامل فيه كفاء العطف لسر تطلع عليه في خاتمة الكتاب باذن الله تعالى .

عاشرها : ما كان على فعال إما أمرا كنحو : حذار وتراك » ، وهو قياس عند سيبويه (٨) في جميع الثلاثيات المجردة ، واما بمعنى المصدر المعرفة /٧٨/

---

(١) حيص بيص : الاختلاط او الشدة او الضيق .

(٢) صحرة بحرة : يقال : لقيته صحرة بحرة اذا لم يكن بينك وبينه شيء ، (اللسان ـ صحر) .

(٣) شغربغر : يقال : تفرقو شغربغر اى في كل وجه . (شرح المفصل ٤ : ١١٨) .

(٤) شذر مذر : يقال : تفرقوا شذر مذر اى ذهبوا في كل وجه (شرح المفصل ٤ : ١١٩) .

(٥) خذع مذع : يقال : ذهبوا خذع مذع اى متفرقين .

(٦) حيث بيث : من الاتباع ، وهو ان تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها اشباعا وتأكيدا » الصاحبي ٢٧٠ .

(٧) حيث بيث : من الاتباع . في شرح المفصل ٤ : ١١٩ : وقالوا : تركوا البلاد حيث بيث وحاث باث وحوث بوث اذا تفرقوا . وربما نونوا تشبيها لها بالاصوات المنكورة ، وقالوا حيثا بيثا .

(٨) الكتاب ٣ : ٢٧١ .

كـ نحو : « فجار للفجرة » و « يسار للميسرة » و « جماد للجود » و « حماد للحمدة » و « لا مساس » و « ودعى كفاف » و « لا عباب » و « لا اياب » و « بوار وبلاء » ونحو ذلك (١) . واما معدولة(٢) عن الصفة مختصة بالنداء كـ نحو : « يارطاب » و « ياخباث » و « يادفار » (٣) و « يافجار » و « يالكاع » وقوله (٤) .

أطوف ما أطوف ثم آوي الى بيت قعيـدته لكاع

« شاذ » و « يافساق » و « ياخضاف » (٥) و « ياخزاق » (٦) و « ياحباق » (٧) او غير مختصة به كـ نحو : « براح » (٨) و « كلاح » (٩) و « جداع » (١٠)

---

(١) المفصل ٦١ .

(٢) المفصل ٦٣ .

(٣) دفار : من الدنيا ، واصلها الدفر ، اى النتن .
البيت من الوافر ، وهو للحطيئة (الديوان ٢٨٠) .

(٤) لكاع : لئيمة . (ينظر الكتاب ٣ : ٢٧٢) .

(٥) خضاف : من خضف البعير ، اذا ضرط . يقال للامة : ياخضاف وللمسبوب يابن خضاف (اللسان ــ خضف) .

(٦) خزاق : خزق الطائر والرجل يخزق خزقا : القى مافي بطنه ، ويقال للامة : ياخزاق يكنى به عن الذرق (اللسان ــ خزق) .

(٧) حباق : من حبق اى ضرب . وحبق العنز : اى ضرط ، واكثر استعماله في الابل والغنم ، ويقال للامة : ياحباق كما يقال يافسار (اللسان ــ حبق) .

(٨) براح : اسم علم للشمس .

(٩) كلاع : السنة المجدبة .

(١٠) جداع : السنة الشديدة التي تؤخر النبات فلا ينمو وتذل الناس .

و « ادام » (١) و « طمار » (٢) و « طبار » (٣) « وتزام » . وامّا معدولة (٤) عن فاعلة في الاعلام كـ نحو : « حذام » و « قطام » و « بهان » (٥) و « سجاح » و « كساب » (٦) و « سكاب » (٧) و « ظفار » (٨) و « عرار » (٩) في لغة أهل الحجاز (١٠) دون لغة بنى تميم فى غير ما كان آخره من ذلك راء اذ فى الرائى لا خلاف في البناء .

وحادى عشر هنا . ما اضيف إلى ياء المتكلم أو إلى الجمل من أسماء الزمان كـ يوم فعل أو إلى اذ منها كـ يومئذ وما شاكل ذلك فيمن بنى فيهما .

وثاني عشرها : ما نودى مفردا معرفة كـ نحو : « يا زيد » .

وثالث عشرها . ما نفي بنفي جنس كـ نحو « لا رجل » .

ورابع عشرها : نحو : « يضربن » من الافعال المضارعة « وليضربن » أو « ليضربن » مما هو يقترن بنون جماعة النساء أو نون التوكيد المباشرة .

(١) ادام : من ادم ، وهو خلط الخبز بالادام .
(٢) طمار : اسم للمكان المرتفع . يقال : انصب عليهم فلان من طمار مثـــــل
(٣) قطام ، وهو المكان العالي (اللسان — طمر) .
(٤) طبار : يقال : وقعوا في طبار اى في داهية . (اللسان — طبر) . المفصل ٦٣ .
(٥) بهان ، اسم علم . قال ابن منظور : وعندى انه اسم علم كحـــــــذام وقطام (اللسان — بهن) .
(٦) كساب : اسم كلبة .
(٧) سكاب : اسم فرس .
(٨) ظفار : موضع ، وقيل هي قرية من قرى حمير (اللسان — ظفر) وظفار في الجنوب العربي الآن .
(٩) عـــرار : عـــرار مثل قطام اسم بقرة (اللسان — عـــرر) .
(١٠) المفصــــل ٦٤ .

وههنا نوع خامس عشر : وهي الجمل .

(والقسم الثاني) من المبني « اذا » و « اذ » والآن » وأمس » (١) عند غير الخليل (٢) و « قط » وفيه لغات . و « عوض » (٣) بالفتح والضم و « حيث » بالحركات الثلاث . و « حوث » بمعناه بالضم والفتح . و « لدن » وأخواته جمع إلا في لغة قيس و « من » و « ما » الموصوفتان و « ما » غير موصولة ولا موصوفة و « كم » الخبرية . و « كأين » . و « كاي » على مذهب يونس بن حبيب(٤) ومحمد بن يزيد(٥) و « كيت » و « ذيت » ولهي أبوك وأخواته /٧٩/ ووله لاافعل ولات او ان في قوله(٦) :

طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا ان ليس حين بقاء

فيمن ليس مجرورا عنده . و « لما » و « مذ » و « منذ » و « على » و « عن » والكاف اسماء .

(١)الكتاب ٣ : ٢٨٣ ، وفيها سؤال سيبويه للخليل عن امس .

(٢)الخليل : هو الخليل بن احمد الفراهيدي الازدي وهو استاذ سيبويه توفي عام ١٧٤ هـ (اخبار النحويين البصريين ٣٠ — ٣١) .

(٣)عوض : ظرف لاستغراق المستقبل . مثل : لافارقك عوض ، اى : ابدا . او لاستغراق المضي نحو مارايت مثله عوض اى قط .

(٤) يونس بن حبيب نحوي بصري وهو من كتاب ابي عمرو بن العلاء ، وروى عنه سيبويه ، وله قياس في النحو ، وسمع منه الكسائي والفراء من الكوفيين ، توفي عام ١٨٩ هـ (اخبار النحويين البصريين ٢٧ — ٣٠) .

(٥)محمد بن يزيد المعروف بالمبرد ، وقد مرت ترجمته .

(٦)البيت من الخفيف وهو لابي زبيد الطائي . (ديوانه ٣١) وهو في الخصائص ٢ : ٣٧٧ (وتأول ابو العباس قول الشاعر اى ابقاء) على انه حذف المضاف اليه او ان فعوض التنوين عنه .

هذا هو الحاصل من مبنيات الكلم وما خرج منه فهو معرب وأنه نوعان :

نوع من الاسماء : وهو يختص بالرفع والنصب والجر .

ونوع من الافعال : وهو يختص بالرفع والنصب والجزم .

ثم ان النوع الاسمي صنفان : صنف يقبل الحركات مع التنوين ويسمى منصرفا ، وصنف لا يقبلها مع التنوين ويسمى غير منصرف فلابد من تمييز احدهما عن الاخر ، والوجه في ذلك هو ان ههنا امورا تسعة وتسمى اسباب منع الصرف (١) .

احدها : التأنيث معنى او لفظا بالتاء او بما يقوم مقـامه كالاخر من المؤنث الزائد على ثلاثة احرف مثل عناق وعقرب ومثل مساجد ومصابيح عندي من بين المكسرات للزوم الجمع التكسيري الذي هو سبب (٢) التأنيث بخلاف ما سوى ذلك اذا اقترن بالعملية نحـو : « سعاد » و « طلحة » و « عناق » و « عقرب » و « مساجد » و « مصابيح » اسماء اعلاما او بالالف مقصورة كانت كحبلى او ممدودة كصحراء وسيعود في الف التأنيث كلام في باب العامل .

وثانيها : العجمة وهي كون الكلمة من غير اوضاع العربية كنحو « ابراهيم » و « اسماعيل » و « نوح » و « لوط » إذا اقترنت بالعملية (٣) .

(١) اسباب منع الصرف في الكتاب ٣ : ١٩٣ . ومقدمة في النحو لخلف الاحمر ٨٧ — ٩٤ ، والمفصل ٩ .

(٢) في المطبوع : كذلك .

(٣) حرك السكاكي نوح ولوط ويوصي ذلك بجواز الامرين عنده والعلـــم الاعجمي اذا كان ثلاثيا ساكن الوسط وجب صرفه مثل : نـوح ، ولوط ، وهود وشيث والسكاكي اخذ عدم صرفها عن الزمخشري في الفصل ١٠ ، والجمل ٩ .

وثالثها : العدل وهو تغيير الصيغة بدون تغيير معناها كتغير نحو :
« عامر » و « حاذمة » في الاعلام و « واحد » و « أحد إلى عشرة »
في فهما إلى « عمر » و « حذام » وإلى موحـــد أو أحاد إلى معشر
أو عشار .

ورابعها : الجمع اللازم كنحو : « مساجد » و « مصابيح » وفيه تفصيل وهو
أن نحو « مساجد » مما بعد الف جمعه حرفان إذا كان ثانيهما ياء حذف في الرفع
والجر ونون /٨٠/ إلا فيما لا يعتد به .

وخامسها : وزن الفعـــل المختص بالافعال كنحو : « ضرب » أو المنزل
بمنزلته وهو الغالب كنحو : « أفعل » .

وسادسها : الالف والنون الزائدتان في باب فعلان فعلى كنحو : « سكران »
أو في الاعلام كنحو : « مروان » و « عثمان » .

وسابعها وثامنهـا : الوصف والتركيب الظاهر كنحو : « ضارب »
و « بعلبك » وقولي التركيب الظاهر احتراز عن نحو : « ضاربة » و « هاشمي »
على ما قدمت .

وتاسعها العلمية : وهي كون الاسم موضوعا لشيء بعينه لا يتعداه ،
وقد عد بعض النحويين ، عاشرا :

وهو الف الالحاق المقصورة اذا اقترنت بالعلمية وعند من لم يعد
الحقها بألف حبلى .

الحقها بألف حبلى .

هذه التسمية متى كان في الاسم المعرب منها الجمعية اللازمة أو الف التأنيث
مقصورة او ممدودة او مما سوى ذلك اثنان فصاعـدا كان غير منصرف ،

وإلا كان منصرفا البتة عندنا خلافا للكوفين(١) ، فهم جوزوا منعه من الصرف للعلمية وحدها .

وههنا تفصيل لابد منه وهو ان الاسم اذا كان ثلاثيا ساكن الحشو فمع الاثنين صرفه أولى وان نحو : « احمر » مما يمتنع من الصرف اسم جنس عند تنكيره من العلمية إذا كنت نقلته اليها لا يصرفه سيبويه (٢) ويصرفه الاخفش وان مصغر نحو : « اعشى » يعامل معاملة باب حوار .

ثم ان المعرب في قبوله الاعراب على وجهين :

احدهما : أن يكون بحيث لا يقبله إلا بعد أن يكون غيره قد قبله .

والثاني : أن لا يكون كذلك .

والوجه الأول من النوع الاسمي خمسة أضرب تسمى التوابع وهي صفة ، وعطف بيان ، ومعطوف بحرف ، وتأكيد ، وبدل .

فالصفة : هي ما يذكر بعد الشيء من الدال على بعض أحواله تخصيصا له في المنكرات وتوضيحا في المعارف وربما جاءت /٨١/ لمجرد الثناء والتعظيم كالصفات الجارية على القديم سبحانه وتعالى أو لما يضـاد ذلك من الذم والتحقير أو للتأكيد كنحو : « أمس الدابر » ومن شأنها إذا كانت فعلية وهي ما يكون مفهومها ثابتا للمتبوع ان تتبعه في الافراد والتثنية والجمع والتعريف والتنكير والتأنيث والتذكير كما تتبعه في الاعراب ، واذا كانت سببية وهي ما يكون مفهومها ثابتا لما بعدها وذلك متعلق لمتبوعها الا تتبع إلا

---

(١) في المفصل ١٠ : واما السبب الواحد فغير مانع ابدا وماتعلق بـــــــه الكوفيون في اجازة منعه في الشعر ليس يثبت ...

(٢) الكتاب ٣ : ١٩٣ . وخلاف صاحب الكتاب مع الاخفش في الفصل ١٠ .

في الاعراب والتعريف والتنكير او كانت يستوي فيها المذكر والمؤنث والواحد والاثنان والجمع نحو : « فعيل » بمعنى مفعول جاريا على الموصوف ونحو : « فعول » ونحـو : « علامة » و « هلباجة »(١) و « ربعة » و « يفعة » مما يجرى مؤنثا على المذكر ومن شأن متبوعها ان يكون ملفوظا به اللهم إلا عند وضوحه فيقتصر إذ ذاك على النية بر فيه واجب مرة وواجها اخرى كما في قولهـم : الفـارس والراكب والصاحب والاورق والاطلس والابطح والاجرع ونظائرها .

وعطف البيان : هو ما يذكر بعض الشيء من الدال عليه لاعلى بعض احواله لكونه اعرف .

والمعطوف بالحرف : هو ما يذكر بعد غيره بوساطة احد هذه الحروف الواو والفاء وثم وحتى واو وأم واما على خلاف فيه ولا وبل ولكن على خلاف فيه ايضا واي عندي . ومن شأن المعطوف اذا كان ضميرا متصلا مرفوعا ان يؤكد بالمنفصل والا لم يجز إلا لضرورة الشعر مع قبح إلا عنـــد الفصل كنحو : « ضربت اليوم وزيد » وإذا كان ضميرا مجرورا ان يعـاد الجار في المعطوف البتة .

والتأكيد : وهو في عـــرف اصحابنا رحمهم الله(٢) ينصرف إلى المؤكد فهو ما يعاد في الذكر بدون وساطة حرف عطف لئلا يذهب بالكلام عن ظاهره /٨٢/ اعادة اما بلفظه كنحو : « رايت زيدا زيدا » ، واما باحد هذه الالفاظ وهي

---

(١) الهلباجة : الاحمق الضخم الاكـول ، الجامع لكل شيء ، اللبن الخـــين .

(٢) لم تذكر في المطبوع .

« النفس » و « العين » وتثنيتهما وجمعهما ، و « كلا » ومؤنثه و « كل » و « أجمعون » وما كان من لفظه كـ « أجمع » و « جمعاء » وجمع .

ومن شأن المؤكد إذا كان ضميرا متصلا مرفوعا والتأكيد أحد لفظي النفس والعين أن يوسط بينهما ضمير منفصل مرفوع وهذا الحكم في تثنيتهما وجمعها لا يتغير ، وإذا كان متصلا منصوبا أو مجرورا ألا لا يؤكد من الضمائر الا بالمنفصل المرفوع كقولك : « رأيتني وأنا » و « مررت بك أنت » ، وإذا كان منكرا ألا يؤكد « بكل » وأجمعين إلا المحدود منه الكوفيين (١) كـ نحو قوله (٢) :

قد صرت البكرة يوما أجمعا

والبدل (٣) هو ما يذكر بعد الشيء من غير وساطة حرف عطف على نية استئناف التعليق به لما علق بالأول مدلولا على ذلك تارة بإعادة العامل وأخرى بقرائن الأحوال . وهو على أربعة أقسام :

بدل الكل من الكل كـ قوله تعالى : « أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم (٤) » .

---

(١) الكوفيون يرون ان توكيد النكرة بغير لفظها جائز اذا كانت مؤقتة تعتمد يوما كله ومنع هذا البصريون على الاطلاق . (الانصاف ١ : ٤٥٤) .

(٢) من الرجز المشطور ، مجهول القائل ، الانصاف ٢ : ٤٥٤ ، والخزانة ١ : ١٧٠ مجهول القائل ، وصدره : انا اذا خطافنا تقعقعا .

(٣) الخطاف : الحديدة المعوجة .

ينظر الكتاب ١ : ٤٣٩ ، ٢ : ٣٨٧ ، والجمل للزجاج ٣٥ .

(٤) سورة الفاتحة : ٦ ، ٧ .

وبدل البعض من الكل كـ قولك : « رأيت القوم أكثرهم » .

وبدل الاشتمال كـ قولك : « سلب زيد ثوبه » .

وبدل الغلط كـ قولك : مررت برجل حمار « في كلام لا يصدر (١) عنك عن روية وفطانة » .

ووجه الحصر عندي هو أنا نقول : البدل إما أن يكون عين المبدل منه أولا يكون ، فان كان فهو بدل الكل من الكل ، وان لم يكن فاما أن يكون أجنبيا منه أو لا يكون . فان كان فهو بدل الغلط ، وان لم يكن فاما أن يكون بعضه فهو بدل البعض من الكل أوغير بعضه فهو المراد ببدل الاشمال . وقد سقط بهذا زعم من زعم أن ههنا قسما خامسا أهمله النحويون وهو بدل الكل من البعض /٨٣/ كـ نحو : « نظرت إلى القمر فلكه » .

ومن شأن البدل أن يراعى فيه رتبة الحكاية والخطاب والغيبة ، ومن ثم امتنع « بي الشريف الاجتهاد » و « عليك الظريف الاعتماد » ولم يمتنع « مررت به زيدا » أو « بزيد به » و « رأيتك أباك » . وأن لا يلزم رعاية رتبة التعريف والتنكير خلا أنه لا يحسن أبدال النكرة من المعرفة إلا موصوفة . ومن النوع الفصلي ثلاثة اضرب المعطوف بالحرف والتأكيد باعادة اللفظ أو بغيره مما هو بمعناه بدل لفظي النفس والعين والبدل فتأمل .

والثاني من وجهي المعرب من النوع الاسمي تسعة عشر ضربا (٢) :

---

(١) في ب : لايصـدر منه روية وفطانة .

وفي المطبوع : من روية .

(٢) الفصل في النحو ١١ - ١٦ و ١٦ - ٣٦ .

ستة في الرفع واحد منها أصل في ذلك وهو أن يكون فاعلا والباقية ملحقة به وهي أن يكون مبتدأ أو خبرا له خبرا (لا" » وأخواتها أو خبرا لا التي لنفي الجنس أو اسم ما ولا المشبهتين » » . وأحد عشر في النصف وأحد عشر في النصب واحد منها أصل في ذلك وهو ان يكون مفعولا . وأنه عندى أربعة أنواع(١) : مفعول مطلق ، ومفعول له ، ومفعول فيه ، والباقية ملحقة به وهي أن يكون متعدى إليه بوساطة حر جر" ، أو أن يكون منصوبا بحرف النداء أو بالواو بمعنى مع ، أو بالاستثناء ، أو منصوبا أو حالا ، أو تمييزا ، أو خبرا في باب كان ، أو اسما في باب « ان" » أو منصوبا بلا التي لنفي الجنس ، أو خبرا لما و المشبهتين بليس . واثنان في الجر" :

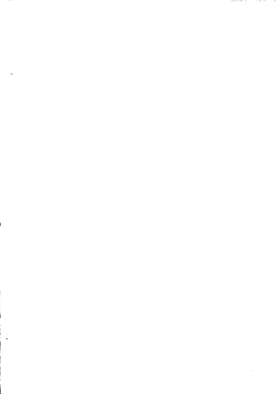
أحدهما : أصل فيه وهو ان يكون مضافا إليه .

وثانيهما : كالفرع وهو أن يكون مجرورا بحرف جر" .

ومن النوع الفعلي ثلاثة أضرب ما ارتفع وانتصب وانجزم لغير العطف والتأكيد والبدل وتفصيل القول في هذه الضروب / ٨٤/ يستلزم تفصيل القول في الفاعل فلننضمه بابه .

---

(١) المفصـل ١١ — ١٦ ، ١٦ — ٣٦ .



الباب الثاني

في الفاعل (٢)

اعلم ان العامل اما أن يكون لفظا أو معنى ، واللفظ اما ان يكون اسما أو فعلا أو حرفا ، فينحصر العامل في اربعة انواع كما ترى . ومن حكم كثير من اصحابنا أن الفعل في الالفاظ أصل في العمل دون الاسم والحرف بناءمنهم ذلك على ان المؤثر يلزم أن يكون اقوى من المتأثر والفعل أقوى الأنواع من حيث المناسبة لكونه اكثر فائدة لدلالته على المصدر وعلى الزمان وعندهم في تقريرهم هذا أن الاسم والحرف لا يعملان الا بتقويتهما به فيقدمون الفعل في باب العمل . ولنا في تقرير حكمهم هذا طريق غير ما حكينا عنهم فليطلب من كتابنا شرح الجمل (١) وعسى ان نحيل اليه في خاتمة الكتاب . واذ قد ساعدناهم في تقرير حكمهم هذا فلنساعدهم في البداءة به فليكن :

النوع الاول : اعلم ان الفعل عمله الرفع والنصب فقط . اما الرفع

(١) كتاب الجمل : لعبد القاهر الجرجاني صاحب اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز ، توفي عام ٤٧١ هـ ، وشرح السكاكي غير موجود . (ينظر البلاغة عند السكاكي ٦٠ ، وعبد القاهر الجرجاني ٤٣) ويرى الجرجاني : ان الافعال اصل في العمل فلذا قدم القول فيها الجمل ١٣ .

فلفاعله وهو ما يسند اليه مقدما عليه والاسناد هو تركيب الكلمتين او ماجرى مجراهما على وجه يفيد السامع كنحو : عرف زيد ويسمي هذا جملة فعلية . أو زيد عارف أو زيد أبوه عارف ويسمي هذا جملة اسمية ، و ان تكرمني اكرمك وان كان متى زرتك فهو السبب ارؤيتك فمتى لم ازرك لم ارك ويسمي هذا جملة شرطية او في الدار او امامك بمعنى حصل فيها ، ويسمي هذا جمله ظرفية دون نحو : عارف زيد اذا اضفت او زيد العارف اذا وصفت فانك لاتفيد والعلم بجميع ذلك بديهي وهو الذي منع ان نحد / ٨٥ / الفائدة فيما نحن بصدده .

والاصل فيه ان يلي الفعل فاذا قدم عليه غيره كان في نية المؤخر ومن ثمة جاز ضرب غلامه زيط وامتنع عند الجمهور سوى الامام ابن جني(١) ضرب غلامه زيدا وان لايخلو الفعل عنه ولهذا يقدر في نحو زيد ضرب ضمير واذا احتيج الى ابرازه اما لجرى الفعل على غير ما هو له في موضع يلتبس ابرز منفصلا على نحو : زيد عمرو يضربه هو والزيدان العمران يضربهما هما واما لكونه ضمير غير واحد أو واحده ابرز متصلا على نحو : الزيدان قاما والهند قامتا والزيدون قاموا والهندات قمن الافي باب نعم وبئس كما ستعرف ولهذا ايضا اعني لامتناع خلوه عن الفاعل اذا بني للمفعول اقيم المفعول به المنصوب مقام الفاعل اذا ظفر به في الكلام والا فالمجرور او المفعول فيه او المطلق على الخيرة لكن يلزم وصف المطلق والمفعول فيه اذا كان مبهما استحسانا هذا بعد الاحتراز عن المفعول الثاني في باب علمت ابدا وستحققه . والثالث في باب اعلمت فانه

(١) الخصائص ١ : ٢٨٢ (فصل في التقديم والتاخير) .

ليس غير ذلك / ٨٥/ وكما يرفع الفاعل الفعل ظاهراكما رأيت يرفعه مقدارا كما في قولك زيد امن يقول لك : من جاء وتقدره قائلا ذلك وعليه قراءة من قرأ - كذلك يوحي اليك(٢) ، اي ، ربك و يسمح له فيها بالغدو والاصال رجال(٣) بفتح الحاء والباء وكما في قوله(٤) :

أن ذو لـوثـه لانا

والفاعل متى كان ضمير مؤنث حقيقيا كان او غير حقيقي لزم التاء في فعله كما نحو : هند ضربت و الشمس طلعت ومتى كان مظهرا مؤنثا لم تلزم الا عند الحقيقي المتصل بالفعل كـ نحو : عرفت المراة .

والمؤنث(٥) غير الحقيقي هو ما يرجع الى الاصطلاح / ٨٦ / فمنه ما في لفظه شيء يدل على تأنيثه وهو ان يكون جما مكسرا او ان يكون في آخرة تاء تنقلب هاء في الوقف او الف زائدة . اما مقصورة والوزن فعلى بضم الفاء وسكون العين او فعلى بضم الفاء وفتح العين او فعل بفتح الفاء والعين . واما ممدودة والوزني غير فعلاء و فعلا بسكون العين والفاء غير مفتوح ، ومنه ماليس كذلك ويرجع فيه الى أن يسمح في تصغيره التاء أو في صفته كـ نحو : اربعة وأرض مبقلة وأبقلت الارض .

---

(٢) الشـــورى ٣

(٣) النـــور ٣٦ . أن نصب المضارع يستبح لامسوغ له

(٤) البيت : اذن لقام بنصري معشر خشـن عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا وهو من البسيط وينسب لقريطة بن انيف ولابي الغول الطـهوي ، وفي شرح الحماسة للمرزوقي قال بعض شعراء بلعنبر ، والتبريزي قريط بن انيف .

(شرح الحماسة للمرزوقي ١ : ٢٥) ، وللزمخشري كلام عليه في (المفصل ٣) .

واعلم أنه لايلتزم في الفاعل شيء لكونه مضمرا مفسرا أو غير مفسر أو مظهرا معرفا باللام أو بالاضافة او غير معرف بذلك في نوع من الافعال الا في افعال المدح والذم وهي نعم و بئس و ساء و حبـذا فالتزم في نعم وهو للمدح العام ان يكون الفاعل اما مضمرا مفسرا بنكرة منصوبة موضحا باسم معرفة مرفوعة يسمى مخصوصا بالمدح ، مظهرا معرفا بلام الجنس او مضافا الى معرف بذلك موضحا بالمخصوص ، وقد كان شيخنا الامام الحاتمي تغمده الله برضوانه[1] يجوز في هذة اللام كونها للعهد وتحقيق القول فيه وظيفة بيانية[2] وذلك نحو : نعم رجلا زيد و نعم الصاحب زيد صاحب القوم زيد في المنفرد المذكر ، وفي المؤنث نعمت امراة هند و نعمت او الصاحبة او صاحبة القوم هند وفي التثنية والجمع نعم رجلين او الرجلان اخواك و نعم رجالا او الرجال اخوتك وكذا في المؤنث . ويجوز الجمع بين المفسر والمظهر كنحو : نعم الرجال رجلا او رجلا الرجل زيد . وتقديم المخصوص كقولك : زيد نعم الرجل وحذفه اذا كان / ٨٧ / معلوما كقوله تعالى : نعم العبد انه اواب[3] وحبذا لايخالف نعم في جميع ذلك الا في جواز أن يقال حبذا زيد و بئس و ساء في الذم جاريان في الاستعمال مجرى نعم .

وأما النصب فلما يتصل به بعد الفاعل من غير التوابع له : أعني للفاعل وهو ثمانية أنواع :

أحدها : المفعول المطلق ، وهو ما يدل على مفهوم الفعل مجردا عن

الزمان كـ نحو : ضربت ضربا ، ويسمي هذا مبهما و ضربة وضربتين ويسمي هذا موقتا ، وضرب زيد والضرب الذى تعرف والذى ينوب منابه معنى ينتصب انتصابه كـ نحو : أنبته نباتا و قعدت جلوسا و ضربت ثلاث ضربات و انواعا من الضرب و سوطا ونحو : عبد الله أظنه منطلق بمعنى : أظن الظن . وكما ينصبه الفعل وهو مظهر ينصبه وهو مضمر جري فيه الاظهار كـ خير مقدم ومواعيد عرقوب(٤) وغضب الخيل على اللجم وأخواتها أو لم يجر كـ سقيا ورعيا وخيبة و جدعا وعقرا وبؤسا وبعدا وسحقا وحمدا وشكرا لا كفرا وغفرانك و حنانيك و لبيك و سعديك ودواليك و حذاريك و هذا ذيك و سبحان الله و معاذ الله و عمرك الله و قعدك الله و دفرا(١) و بهرا(٢) افة و تفة و ويحك و ويسك(٣) و ويلك و ويبك(٤) وأمثال لها .

وثانيها : هو المفعول(٥) له وهو علة الاقدام على الشيء مما يجتمع فيه أن يكون مصدرا وفعلا للمقدم ومقارنا للمقدم عليه كـ نحو : أتيتك اكراما لك و تركت الشر مخافة كذا .

والاصل فيه اللام فاذا لم يجتمع فيه ما ذكرنا(٦) التزم الاصل

---

٤ عرقوب : رجل يضرب به المثل في اخلاف الوعد . قال كعب بن زهـــير (ديوانه ٨) .

١ دفــرا : اى نتنا .

٢ بهــرا : البهر : الغلبة ، وبهره بهرا : قهره وعلاه وغلبه .

٣ ويس : بمعنى ويح وبحكمها .

٤ ويب : كلمة مثل ويلٌ زنة ومعنى .

٥ في المطبوع : وثانيها : هو المفعول له .

٦ في د ، المطبوع : ذكر . ويقصد ان لاتدخل اللام في هذه الامثلة .

/ ٨٨ / الا في نحو : زرتك أن تكرمني وأنك تحسن الي .

وثالثها : المفعول فيه ، وهو الزمان الذى يوجد فية الفعل مبهما أو مؤقتا نكرة أو معرفة كيف كان كـ نحو : سرت يوما أو حينما أو الحسين الطيب أو اليوم الذى تعرف أو المكان لكن مبهما فقط كـ نحو : جلست مكانا أو خلفك أو يمينك ، واصل الباء في ممتى وقع الضمير موقعه التزم الاصل لرد الضمير الى الشيء الى اصله ، اللهم اذا جرى مجرى المفعول به كـ قوله(٧)

ويوم شهدناه سليما وعامرا

وكذا متى لم يكن المكان مبهما التزم الاصل وكما ينتصب غير لازم ينتصب لازما كـ نحو : (سرنا ذات مرة وبكرا وسحرا وسحيرا وضحى وعشاء وعشية وعتمة ومساء(١) اذا اردت سحرا بعينه وضحى يومك وعشاءه وعشيته وعتمه ليلتك ومساءها ، ونحو عندي وسوى وسواء ووسط أنداد ، ولا كلام في جواز اضمار العامل في هذا الباب وفيما تقدمه عند دلالة الحال .

ورابعها المفعول(٢) به ، وهو ما يتعدى الفعل فاعله اليه ويكون واحدا كـ نحو : عرفت زيدا . واثنين اما متغايرين كـ نحو : أعطيت زيدا درهما

---

٧ من الطويل ، وهو لرجل من بني عامر (الكتاب ١ : ١٧٨ ، والكامل للمبرد ١ : ٢١ ، والمغنى ١ : ٥٥٧ . والبيت)

ويما شهدناه سليما وعامرا قليلا سوى الطعن النهال

١ ينظر : المفصل ٢٥ .

٢ ينظر : المفصل ١٨ .

واما غير متغايرين ، وذلك في سبعة أفعال تسمي أفعال القلوب ، وهي حسبت ، وخلت ، وظننت بمعناهما ، وعلمت ورأيت ، ووجدت ، وزعمت ، اذا كن بمعنى علمت . ورفع المفعولين هاهنا اذا توسطهما الفعل أو تأخر عنهما جائز ويسمي الغاء ، وواجب اذا دخل عليهما لام الابتداء أو الاستفهام او حرف النفس ، ويسمي تعليقا وذلك نحو : زيد علمت منطلق او زيد منطلق علمت و علمت لزيد منطلق او ازيد اخوك او ماؤيد بقائم . ههنا بخلاف باب اعطيت ذكر / ٨٩ / المفعولين معا الا في نحو : علمت ان زيدا منطلق ، وستقف عليه . او تركهما معا وجواز[٣] الجمع بين ضميري الفاعل والمفعول لواحد من رتبة واحدة كـ نحو : علمتني قاعدا و وجدتك قائما و زيدا رآه ماشيا . وقد ورد هذا في عدمت و فقدت قالوا : عدمتي وفقدتني قال جران العود[١] :

لقد كان لى عن ضرتين عدمتني وعما الاقي منهما متزحزح

و اريت مجهولا وكذا ارى وترى وما يتخرط في هذا السلك يدخل في باب ظننت[٢] ، فيقال : أريت زيدا منطلقا وأين ترى بشرا مقيما . وبنو سليم يجعلون باب قلت في الاستفهام مثل ظننت وثلاثة وذلك في نحو أعلمت و أريت كـ نحو : أعلم الله زيد عمرا فاضلا وأريته اياه خير

---

٣ نفسه ، ١١٠ .

١ المفصل ، ١١٨ ، وامالي الشجري ١ : ٣٩ ، شرح المفصل لابن يعيش ٧ : ٨٨ .

٢ المفصل ١١٧ .

الناس معتدين بالهمزة . والاخفش يسلك باخواتهما هذا المسلك وفي خمسة أفعال أجريت مجراهما ، وهي : انبأت ، ونبأت ، واخبرت ، وخبرت ، وحدثت . وكما ينتصب المفعول به عن العامل مظهرا ينتصب عنه مضمرا سواء لم يلزم اضماره كقول لرائي الرؤيا : خيرا لنا وشرا لعدونا او خيرا وما سر ولمن قطع حديثه حديثك باضمار رايت وهات وقولهم : ك اليوم رجلا باضمار لم ار واخوات لها او لزم ك نحو قولهم : اهلا وسهلا وكليهما وتمرا وكل شي ولا شتيمة حر وهذا ولا زعامتك وامرا ونفسه واهلك والليل وشأنك والجمع وراسك والحائط وعذيرك اوعاذرك .

وفي باب التحذير[3] : اياك وعمرا و الاسد الاسد وما شاكل ذلك وفي باب الاختصاص : انا معشر العرب نفعل كذا و نحن آل فلان كرماء و بك الله نرجو الفضل / ٩٠ / .

قال[1] :

ويأوى الى نسوة عطل وشعثاً مرضيع مثل السعالي

وك نحو قولهم فيما يضمر شريطة ان يفسر اما بلفظه ومعناه نحو زيد ضربته أى ضربت زيدا أو بمعناه نحو : زيدا مررت به أى جزته

---

[3] نفسه ٢٣ .

[1] البيت لامية بن ابي عائذ الهذلي ، وهو من المتقارب (ديوان الهذليين ٣ : ٥٠٧ ، وفيه :

له نسوة عاطلات الصدو رعوج مراضيع مثل السعالي

وفي الكتاب ١ : ٣٩٩ وفيه وشعث و ٢ : ٦٦ شعثا والمفصل ٢٢ - ٢٣ .

أو بلازم معناه نحو : زيدا ألقيت أخاه أى لابسته أو ضربت غلامه : أى اهنته او أكرمت أخاه سررته ، وعلى ذا فقس فيمن يترك المختار في هذه الامثلة وهو الرمع بالابتداء لعدم الحاجة معه الى التفسير او نحو : جزت القوم حتى زيدا جزته او مررت به او جزت غلامه او نحو زيدا ضربته او ماعمرا لقيته او رجلا كلمته او اذا زيدا تلقاه فأكرمه او حيث زيدا تجده فعظمه او نحو : زيدا ضربه اولا تضربه وان شئت اما زيدا فاضربه او فلا تضربه او زيدا امر الله عليه العيش . وواما زيدا فجدع الله عالم واما عمرا فسقيا له او نحو : اللهم زيدا فارحمه فيمن يعمل بالمختار في هذه الانواع .

اما في الاول فلرعاية ان تناسب الجملة المعطوفة المعطوف عليها لعدم انقطاعها عنها ، بخلاف ما لوقيل : لقيت زيدا واما عمر فقد مررت به واذا عمرو يكرمه فلان ، فاما واذا المفاجأة يقتطعان الكلام ، وعلى الوجه كلام من حيث علم المعاني لتفاوت الجملتين الفعلية والاسمية تجددا او عـدم تجدد فليتنبه .

واما في الثانى فلرعاية حق الاستفهام والنفي وكلمتي اذا وحيث لكون دخولها في الفعل أوقع .

وأما في الثالث فلا حقراق عمـا لا تصح الجملة بعده ، وهو الرفع بالابتداء غير محتملة للصدق والكذب ، اللهم الا بتأويل .

وأما في الرابع فـكمثل ذلك مع رعاية حق العاطف أو نحو : زيدا تره تضربه» أو هلا أو ألا أو لولا أو ما زيدا ضربته فيمن /٩١/ يعمل بالواجب لامتناع هذه الحروف من غير الافعال .

وخامسها : الحال ، وهي بيان كيفية وقوع الفعل كـ نحو : « جاء زيد راكبا » « وضربت اللص مكتوفا » « وجاء زيد والجيش قادم » إذ معناه مقارنا لقدوم الجيش وزيد أبوك عطوفا وهو الحق بينا إذ أحـق التقديرات يجيء عطوفا ويبدو بينا ، ويظهر من هذا أن الأولى في نحو : « ضربت شديدا » حمل المنصوب على الحال دون الوصف للمصدر ، والحال لا تكون الانكرة ، فأما ذو الحال فلا يجوز تنكيره متقدما على الحال إلا إذا كان موصوفا ويجوز متأخرا . ومن شأن الحال إذا كانت جملة اسمية أن تكون مع الواو عند الاكثر وإذا كانت فعلية والفعل مثبت ماضيا أو مضارعا أن يكون بدون الواو . وأما في المنفي فقد جاء الامران ويلزم الماضي قد ظاهرة أو مقدرة ، وفي هذا الباب كلام يأتيك في علم المعاني، وأمرها في جواز اضمار عاملها لازم وغير لازم على نحو أمر المفعول به .

وسادسها : التمييز ، وهو رفع الابهام في الاسناد (١) في أحد طرفيه بالنص على ما يراد هناك من بين ما يحتمل كـ نحو : « طاب زيد نفسا» « وامتلأ الاناء ماء » « وفجرنا الارض عيونا (٢) » . والغالب عليه الافراد لكن جمعه غير مستهجن ، ومن شأنه عندنا لزوم التنكير ، ومن علاماته صحة اقتران من به .

واعلم أن ليس لهذه المنصوبات عند اجتماعها ترتيب على حده ليلتزم(٣)

---

(١) في د ، المطبوع : او في .
(٢) القمر ١٢ .
(٣) في المطبوع :حـدملتزم .

إلا المفعولين في بابي « أعطيت » و « علمت » فهما متى كانا ضميرين فلكونهما ضميرين فى اتصالهما إذا تفاوتا حكاية وخطابا وغيبة ، وهو الكثير يجب تقديم /٩٢/ المتكلم على غيره كما يجب تأخير الغائب عن غيره وفى انفصال أحدهما وهو المختار في باب « علمت » يجب تأخير المنفصل كيف كان وضمير الشأن باب « علمت » وما فيه استفهام كـ نحو : « علمته زيد منطلق » و « علمت أيهم أخوك » لا يجوز تأخيره ، وتقديم هذه الأنواع الستة على الفاعل جائز إذا كان مظهرا أو ضميرا (١)منفصلا ، ولا ينفصل إلا في نحو : « ما ضرب الا هو » ونحو : « زيد عمرو يضربه هو » والا فلا وكذا على الفعل الا التمييز عند سيبويه(٢) لكونه عنده فاعلا في المعنى والا المفعول به فى باب التعجب (٣) عند الجمهور .

وسابعها : المنصوب (٤) فى باب « كان » كـ نحو : « كان زيد منطلقا » وأنه نوع غير نوع الحال عندنا خلافا للكوفيين من أن الحال شيء يأتي لزيادة فائدة في الكلام والمنصوب ههنا لنفس الفائدة .

---

(١)في المطبوع : مضمرا .

٢ ينظر الكتاب ١ : ٢٠٤ ، ٢ : ١١٧ .

(٣) المفصل (١٢٥ – ١٢٦) :

..ولا يتصرف في الجملة التعجبية ولاتاخير ولا فصل فلا يقال :

عبدالله ماأحسن ، وما التعجبية عند سيبويه غير موصولة ولا موصوفة وهي مبتدأ مابعده خبره ، وعند الاخفش موصولة ما بعدها مبتدأ محذوف الخبر ، وعند بعضهم فيها معنى الاستفهام .

(٤)المفصل ١١٩ .

واما الفرق بينهما في أن تلك يلزمها التنكير وهذا يأتي معرفة ونكرة فلا يصلح للزوام الكوني لانكاره لزوم تنكير الحال وبابه كان ، وصار ، وأصبح ، وأمسى ، وأضحى ، وظل ، وبات ، ومازال ، وم برح ، ومافتيء ، وما انفك ، وما دام ، وليس ، وكذا آض (١) ، وعاد ، وغدا ، وراح ، وكذا جاء ، وقعد ، تسمى هذه الافعال ناقصة بمعنى أنها لا تفيد مع المرفوع بدون المنصوب . ومن هذا يظهر أن مرفوعها وما كان من جنسه يجب أن يعدّ من الملحقات بالفاعل فتأمل ، ويسمى مرفوعها اسمالها ومنصوبها خبرا لها .

وهذه الافعال تتفاوت معانيها « فكان » للدلالة على المضي ، فاذا قلت : « كان زيد منطلقا » كنت بمنزلة أن تقول فيما مضي « زيد منطلق » ، واما تكون بمعنى حدث أو تكون زائدة كما في قوله ٩٣/١(٢) :

جياد بني أبي بكر تسامى على كان المسوّمة العراب

وفي قولك : « ما كان أحسن زيدا « فعن » نصب الخبر بمعزل .
أما التي فيها ضمير الشأن ك نحو : « كان زيد منطلق » فهي عندي عين الناقصة اسمها الضمير وخبرها الجملة « وصار » للدلالة على الانتقال إلى حالة ، واستعمالها على وجهين :

« صار زيد غنيا » ،

والثاني : « صار زيد إلى الغنى » .

وأصبح ، وأمسى ، وأضحى ، وظل ، وبات للدلالة على اقتران فائدة

---

(١) آض : يئيض : صار .
(٢) البيت من الوافر وهو في المفصل ١١٩ بلا عزو ، وشرح الالفية لابن عقيل ١ : ٢٩١ ، انشد الفراء هذا البيت ولم ينسبه لاحد .

الاسم والخبر بالاوقات الخاصة التي هي الصباح والمساء والضحى واليوم والليلة أو على معنى صار .

وأما أصبح ، وأمسى ، وأضحى في افادتها معنى الدخول في أوقاتها فبمعزل من الباب ، وما زال ، وما برح ، وما فتىء ، وما انفك لاستمرار الفعل بفاعله في زمانه ، وما دام توقيت للفعل ، وانما كان توقيتا لكون ما فيها مصدرية .

وحاصل معناها في قولك : « أجلس ما دام زيد جالساً » أجلس دوام جلوس زيد هي مدة دوام جلوسه دون أخواتها فهي هناك نافية وما لورودها على معنى النفي ثم ردها الى الثبوت فلذلك امتنع ما زال زيد الا منطلقا امتناع دام أو استمر زيد الا منطلقا وليس لنفي فائدة الاسم والخبر في الحال وفي الاستقبال أيضا برواية الامام أبي الحسن محمد بن عبد الله بن الوراق رحمه الله (١) ، ومعنى ما بقي معنى صار وتقديم الخبر في هذا الباب على الاسم مطلقا جائز الا في نحو : « كنته » أو « كنت اياه » وهو المختار وعلى الافعال التي ليست في أوائلها ما دون ليس ففيه خلاف جائز أيضا وواجب أيضا إذا كان فيه معنى استفهام كنحو : « متى كان القتال ؟ » .

وههنا أفعال تتصل بهذه النواقص ، وتسمى أفعال المقاربة (٢) ، وهي /٩٤/ عسى ، وكاد ، وكرب ، وأوشك ، وجعل ، وأخذ ، وطفق اتصالها

---

١ ابو الحسن محمد بن عبد الله بن العباس النحوي المعروف بالوراق ، توفي عام ٣٨٠ هـ (بغية الوعاة ١ : ١٢٩ – ١٣٠) .

(٢) المفصل ١٢١ – ١٢٢ ، وهو لم يستوف بقية افعال هذا الباب ولم يبحث افعال الشروح ، وبينا ذلك في المقدمة .

بها أنها مع المرفوع بدون الخبر لاتفيد وبينهما تفاوت . فخبر « عسى » يأتي فعلا مضارعا مع « أن » وخبر « كاد » بدونها وتصريف « عسى » تارة يكون على نحو « رمـــى » فيقال : « عسيت عسينا إلى عسين » وأخرى على نحو : « لعل » فيقال : « عسانى عسانا الى عساهن » . وكثيرا ما يجعل أن مع الفعل المضارع فاعلها فتستغني اذ ذاك عن التصريف وتتمّ به كلاما .

وهمـا أعني (١) « عســى » و « كــاد »

قد تتفارضان ثبوت « أن » ولا ثبوتها . و « أوشك » تجرى « عسى » في « استعمالهـــا تارة ويجرى « كاد » أخرى ، والباقية تجرى مجرى « كــاد » .

ولـما كان « عسى » للمقاربة الامر على سبيل الرجاء ، و « كاد » للمقاربة على سبيل الحصول لاجرم جعلنا ثبوت أن أشلاح مع « عسى » ولا ثبوتها مع « كاد » .

وثامنها : المجرور بحرف الجرّ نحو : « مررت بزيد » ، وانتصابه لا يظهر إلا في تابعه كما قال : (٢)

يذهبن في نجد وغورا غائرا

وجواز تقديم هذا على الفاعل وعلى الفعل مطلق الا في باب التعجب ، هذا آخر الكلام في النوع الفعلي .

---

(١) التعبير السليم ان يقول : عدم ثبوتها او ان يقول : حذفها والذى قاله : تعبير اهل الكلام .

(٢) البيت من الرجز للعجاج ، (الكتاب ١ : ٩٤) ، ولم اجده في ديوانه .

وأما النوع الحرفي فيعمل النصب (١) والرفع والجر الجزم ، ولا يقترب الكلام هٰهنا الا بتقسيمات ، وهي أن الحروف ضربان : عاملة ، وغير عاملة . والعاملة ضربان أيضا : عاملة عمـلا واحدا ، وعاملة عملـين . والعاملة عملا واحدا ضربان : عاملة في الاسماء ، وعاملة في الافعال . والعاملة لا الاسماء ضربان : جارة وناصبة ، والعاملة في الافعال ضربان : جازمة وناصبة . والعاملة عملين ضربان : عاملة نصبا ثم رفعا /٩٥/ وعاملة رفعا ثم نصبا .

فالحاصل من أقسام العاملة ستة : أحدها : الجارة ، وثانيها : الناصبة للاسماء وثالثها : الجازمة ، ورابعها الناصبة للافعال ، وخامسها الناصبة ثم الرافعة ، وسادسها : الرافعة ثم الناصبة .

فالقسم الأول وهي الجارة تسعة عشر وأنها لازمة للاسماء ، وهي نوعان : بسائط ومركبة ، فالبسائط ستة ك ل ت ب م (٢) وفي أحد الاستعمالين عند بعضهم فالكاف للتشبيه كـ قولك : « الذي كزيد أخوك » وتكون غير زائدة وزائدة ، أما مع الرفع كما في قولك : « لي عليك (٣) كذا درهما » أو النصب كما في قوله تعالى :

« ليس كمثله شيء (٤) » أو الجر كما في قوله (٥) :

فصيروا مثل كعصف مأكول :

(١) في المطبـوع: الرفعوالنصـب .

(٢) في د ، المطبوع (ك ل ب ت م) .

(٣) في المطبوع : عليه .

(٤) الشورى لحميد الارقط (الكتاب ١ : ٤٠٨) ، وعبارة سيبويه : الان

(٥) ناسا من العرب اذا اضطروا في الشعر جعلوها بمنزلة مثل ...

وقد تكون اسما كما فى قوله (١) :

يضحكن عن كالبرد المنهم

ولا تدخل على الضمائر عند النحويين سوى المبرد(٢) فانه يجيز ذلك مستشهدا بقوله (٣) :

وأم أوعال كها أو أقربا

ويتصل بها ما الكافة .

واللام للملك أو الاختصاص ، كقولك : « المال لزيد والجل للفرس » وقد جاءت للقسم مع التعجب فى مواضع كثيرة داخلة على اسم الله تعالى ، وتكون غير زائدة وزيدة مع النصب كما فى قوله تعالى : «ردف لكم(٤)»، وقولك : « يالزيد » فيمن لا يحمله على تخفيف يا آل زيد ومع الجر كما فى قوله :

يا بؤس للحرب (٥)

---

(١) من الرجز وهو في المفصل ١٣٤ ، والهمع ٢ : ٣١ بلا غزو .

(٢) ينظر رايه في شرح المفصل ٨ : ٤٤ .

(٣) الرجز في المفصل ١٣٤ ، وشرحه ٨ : ٤٤ ، وشرح الالفية ٢ : ١٣ . وينسب للعجاج ولم اجده في ديوانه . والبيت وصف لحمار الوحش واتنه خلي الذنابات شمالا كثبا وام كها او اقربا

الذنابات : اخر الوادي .

كثبا : قريبا .

ام اوعال : هضبة في ديار بني تميم .

(٤) النحل : ٧٢ .

(٥) في الكتاب ٢ : ٢٧٨ :

قالت بنو عامر خالوا بني اسد يابؤس للجهل ضرارالاقوام

قال سيبويه : حملوه على ان اللام لو لم تجيء لقلت : يابؤس الجهل .

وقولهم : « لا أبالك » وقد اضمرت في قولهم : « لاه أبوك » واضمار الجار قليل .

والتاء للقسم مع التعجب في الاعرف ولا تدخل الا على اسم الله تعالى ، وقد روى الاخفش (١) « ترب الكعبة » .

والباء للالصاق كـ قولك : « به عيب » ثم يستعمل للقسم وللاستعطاف وللاستعانة وبمعنى « عن » كقولك : « سألت به » أي عنه . وبمعنى « في » أو مع كـ نحو : « فلان في البلد » ودخلت /٩٦/ عليه بثياب السفر لرجوعها كلها الى معنى الالصاق وتكون غير زائدة مع الرفع كـ نحو : « بحسبك زيد » ومع النصب كـ نحو : « ليس زيد بقائم » ومع الجر عند بعضهم كـ نحو قوله (٢) :

فأصبحن لا يسألنه عن بما به

وقد اضمرت في قولهم : « الله لأفعلنّ » .

والميم للقسم كـ قولك : « م الله لافعلن » بالكسر ولا يستعمل الا مع اسم الله تعالى وقد حملت على انها منقوصة « يمين » كما حملت البتة مضمومة في قولهم : « م الله » على انها منقوصة من أيمن لعدم وقوع الضم في الحروف البسائط والواو للقسم ولا يدخل على الضمائر .

والمركبة ثلاثة أنواع : ثنائية وثلاثية ورباعية . فالثنائية خمسة عشر (و) كي عند بعضهم (و) في ، (و) من ، (و) مذ .

(١) رأي الاخفش في المفصل ١٣٣ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو للاسود بن يعفر وتمامة :

.... اصعد في علو الهوى أم تصوبا

(سر صناعة الاعراب ١ : ١٥٣) .

فمن للتعدية والمجاوزة كقولك : « رميت السهم عن القوس » . ثم يستعمل بمعنى اللام كقولك : « لقيته عن كفه » أي لكفة وبمعنى « على » و « وبعد » كما في قوله (١) :

ورّج الفتى للخير ما ان رأيته من السن خيرا لا يزال يزيد

أي على السن قوله (٢) :

ومنهل وردته عن منهل

أي بعد منهل هذا على المذهب الظاهر . وقد تكون اسما كما في قوله (٣) :

من عن يمين الحبيبا نظرة قبل

وكي للغرض في قولهم : « كيمه » ولا تدخل الا على « ما » .

وفي الظرفية كنحو : « المال في الكيس » ، ثم تستعمل بمعنى « على » كنحو قوله تعالى : « لأصلبنكم في جذوع النخل (٤) » لرجوعها إلى معنى الظروف .

---

(١) الواو : ساقطة في المطبوع .

(٢) البيت من الطويل (الكتاب ٤ : ٢٢٢ وفيه على السن) ، وعيون الاخبار ٣ : ٨٩ ، والمغني ١ : ٢٢ و ٢ : ٧٥٦ ونسبته للمعلوط القريعي ولم اجده في قصيدته في الحماسة .

(٣) من الرجز للعجاج وهو في ديوانه ١٥٧ ، وقبله : من حومة الليل يهاوي جملي وفي ادب الكاتب ٤٠٥ بلا عزو ، والمغني ١ : ١٥٩ ونسبته لبكير بن عبد الربعي وبعده : قفر به الاعطان لم تسهل .

(٤) البيت من البسيط للقطامي ، ديوانه ١٨ ، وادب الكاتب ٣٩٢ ، والمقرب ١ : ١٩٥ وصدره : فقلت للركب لما ان علا بهم ....

(٥) طـه : ٧١ . وهذا من باب تضمين معنى في معنى على مجازا .

ومن لابتداء الغاية ، ثم تستعمل للتبعيض والتبيين كنحو : « أخذت من الدارهم » و « عندي عشرون منها » لرجوعها إلى معنى الابتداء وقد جاءت للقسم تارة بكسر الميم وأخرى بضمها . قالوا من ربي /٩٧/ لأفعلن ومن عند بعضهم أنها منقوصتا يمين وايمن وتكون غير زائدة وزائدة مع المنفي المرفوع والمنصوب كنحو: « ما جاءني من أحد » « وما رأيت من أحد » ومع المستفهم المرفوع كنحو: « هل من خالق غير الله » (١) ومع المثبت عند الاخفش رحمة الله عليه (٢) كما في قوله تعالى : « يغفر لكم من ذنوبكم (٣) » .

ومذ لابتداء الغاية في الزمان ، ولا تدخل على الضمائر وقد تكسر ميمها .

والثلاثية ستة (٤) إلى ، على (و) ، عدا (و) ، خلا (و) ، ربّ ، عند الاكثر (و) منذ . فـ « إلى » الانتهاء الغاية ، ثم يستعمل بمعنى مع كما في قوله تعالى « ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم (٥) » .

وعلى للاستعلاء ويكون اسما كما في قوله (٦) :

غدت من عليه بعد ما تم ظمؤها

---

(١) فاطـر : ٣

(٢) لم تذكر في المطبوع .

(٣) نـوح : ٤

(٤) الواو : ساقطة في المطبوع .

(٥) النساء : ٢

(٦) البيت من الطويل وهو لمزاحم بن الحارث العقيلي . (الكتاب ٢٣١:٤ المفصل ١٣٢) وفيـه :

غدت من عليه بعد ما تم خمسها   تصل وعن قيض ببيداء مجهل

وفعلاو ألفها ــ حرفا واسما ــ وكذلك ألف إلى تقلبان مع الضمير ياء إلا في لغة قليلة يقول أهلها الاه وعلاه .

وعدا وخلا للاستثناء ولا تدخلان على الضمائر ويكونان فعلين ناصبين ، فاذا دخلت صدرهما ما لزمتا النصب إلا في رواية ابن البناء (١) عن الاخفش رحمة الله عليه (٢) احترازاً عن زيادة ما عأمر كان اخذه مصدريا لاصل سيمهدان شاء الله تعالى .

ان الغرض من وضع الحروف الاختصار والزيادة تنافيه ، ولهذا متى حكمنا على حرف بزياده لم نرد سوى أن أصل المعنى بدونه لا يختل والاقلابد من أن تثبت له فائدة .

ورب للتقليل والاظهر فيه عندي ماذهب إليه الاخفش رحمة الله عليه (٣) من كونه اسما لعدم لازم حرف الجر عنده وهو التعدية ولكونه في مقابلة كم /٩٨/ فليتأمل . ويختص بالنكرات ، ولهذا قالوا في نحو : « ربة رجلا » أن الضمير مجهول ونبهوا على ذلك باستلزامه التمييز ولا يتأخر عن فعله ويستلزم فيه المضي عندنا ، وقوله تعالى : « ربما يود (٤) » مؤول يطلعك على ذلك عــلم المعاني . ويتصل بآخره « ما » كافة وملغاة مفتوحة .

---

(١) هو الحسن بن احمد بن عبد الله بن البناء ، له شرح ايضاح الفارسي توفي سنة ٤٧١ هـ (بغية الوعاة ١ : ٤٩٥)

(٢) الاخفش : المغني ١ : ١٤٢ خلا على وجهين . ولم ترد في المطبوع : رحمة الله عليه .

(٣) الاخفش ، المغني ١ : ٤٣ (رب حرف جــر ، خلافا للكوفيين فــي دعوى اسميته . الى الانصاف ٢ : ٨٣٢) .
« ذهب الكوفيون الى ان رب اسم ، وذهب البصريون الى انه حرف أما الكوفيون فانهم احتجوا بان قالوا : انما قلنا انه اسم على كم كم للعدد والتكثير . »

(٤) الحجــر ١٥ : ٢ « الذين كفروا لو كانوا مسلمين »

وفيه تسع لغات أخر: «رب» الراء مضمومة والباء مخففة مفتوحة أومضمومة أو مسكنة ، « ورب » الراء مفتوحة والباء كذلك مشددة أو مخففة ، و « ربت » بالتاء مفتوحة والباء كذلك مشددة أو مخففة ويضمر بعد الواو كثيرا ، وقد جاء اضماره بعد الفاء في قوله (١) :

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع

وبعد « بل » في قوله (٢) :

بل بلد ذي صعد وأصباب

ومنذ كمذ إلا أن المبرد(٣) يدخلها على الضمير وقد يكونان اسمين مبتدأين مرفوعا ما بعدهما على الخبرية معرفا في معناهما ابتداء الغاية لتقدير وقوعه في جواب متى منكرا دالا على العدد في معناهما بجموع المدة لتقـدير وقوعه في جواب كم . والرباعية اثنان « حاشا » « حتى » فحاشا للاستثناء بمعنى التنزيه ويكون فعلا ناصبا ، وحتى (٤) بمعنى الى الا أنه يجب أن يكون ما بعدها آخر جزء من الشيء أو ما يلاقيه وأن يكون داخلا في حكم ما قبلها وان يكون

---

(١) البيت لامرئ القيس وهو من الطويل (ديوانه ١٢) ، وتمامه : محول فالهيتها عن ذي تمائم

(٢) من الرجز (شرح الحماسة للمرزوقي ١ : ٣١٩ بلا عزو وفيه « بل بلد ذي عقد واحباب » والمغني ١ : ١٤٥ وفيه : بل بلد ذي صعد وآكام)
والصفد : العقبان .

(٣) بحثها المبرد في المقتضب ٣ : ٣٠ - ٣١ و ٤ : ١٤٣ .

٤) المفصل ١٣٤ .

فعلها مما ينقضي شيئا فشيئا فلا يجوز دخولها على الضمائر الا المبرد (١) رحمة الله عليه (٢) .

وحذف هذه الحروف ونصب الفعل إذذاك لعملها كثير وهو من بين المواضع مع إن وان قياس ، وأما تقديم معمولها عليها فمتنع ومن شأنها أن لاتنفك عن الاعمال /٩٩/ ظاهرة أو مقدرة وان يحذف معها الالف عن ما الاستفهامية على الأحرف نحو : « لمه » « فيمه » « كيمه » (٣) .

والقسم الثاني : وهي الناصبة للاسماء ثمانية أحرف (٤) ، وهي ضربان : ضرب ينصب اينما وقع وهو ستة احرف وهي : « يا » وأيا ، وهيا للنـــداء والبعيد حقيقة كنحو : « يا عبد الله » إذا كان بعيدا عنك أو تقديرا لتبيدك نفسك عنه هضما كنحو : « يا إله الخالق » أو لما هو بمنزلة البعيد من نائم أوساه تحقيقا أو بالنسبة إلي جدّ الامر الذى ينادى له كنداء الله سبحانه لنبيه بـ « يا » .

وأي والهمزة لنداء القريب . وقد ينظم في جملته ياووا للندبة خاصة ولايندب غير المعروف وكثيرا ما يلحق آخر المندوب ألف وهاء للوقـــف كنحو : « وازيداه » « واغلام عمراه » و « امن حفر بئر زمزماه » أو آخر صفته عند يونس

---

(١) راى المبرد في (حتى) في المغني ١ : ١٣١ ، ولم يذكره في المقتضب في بحث حتى « ان لمخفوضيها شرطين احدهما عام ، وهو ان يكون ظاهرا لامضمرا خلافا « للكوفيين والمبرد » .
(٢) لم ترد في المطبوع : رحمة الله عليه .
(٣) المفصل ١٢٤ ، والمغني ١ : ١٩٩ (كي في قولهم كميه من حـروف الجر بمعنى لمـه) .
(٤) المفصـــل ١٤٤ .

دون الخليل رحمة الله عليهما (١) كـ نحو: « وازيد الظريفاه » (٢) .

هذه الستة تنصب المنادى لفظا إذا كان نكرة نحو: « يا رجلا » أو مضافا لفظا نحو: « ياغلام زيد » أو تقديرا يقول: « يا غلام غلام زيد » إذا كرر المنادى في حال الاضافة ولم ينو الافراد، أو مضارعا للمضاف وهو كل اسم غير مضاف تعلق به شيء هو من تمام معناه كـ نحو: « يا ضاربا زيدا » أو « يامضروبا غلامه » « ويا خيرا من زيد ويا ثلاثة وثلاثين أو تقديرا نحو: « بالزيد » في الاستغاثة علي قول من يقول في اللام انها حرف جر لكن فتحت مع المنادى الواقع موقع الضمير فتحها مع نفس الضمير، وكذا في « يا للماء » إذا تعجبت ونحو: « يازيدا » في الندبة ونحو: « يا غلام » مما هو مفرد مقصود أو يا غلام غلام زيد /١٠٠/ فيمن ينوى الافراد فانه يضم، وكذا إذا كان من الاعلام المفردة نحو: « يا زيد » « ويا هند » إذا لم يكن موصوفا بابن مضاف إلى علم أو ابنة هي كذلك فانه عند الوصف بذلك لفتح، وأما نحو: « يا الغلام » مما يجمع فيه بين الضم وحرف التعريف فلا يجوز الا عند الكوفيين (٣) .

والالف واللام في قولهم يا الله ليستا حرف تعريف استدلالا بانتفاء اللازم وهو وهو قطع الهمزة علي انتفاء الملزوم . وقد كان من حق الهمزة في « الهم » على قولنا القطع لكن لقصور العوض عن بلوغ درجة المعوّض عنه لم يقطع والضمة في هذا النوع لما استمرت بحيث لم تترك حال الاضطرار إلى التنوين

---

(١) لم ترد في المطبوع : رحمة الله عليها . وفي المخطوطة : عليه .

(٢) في الكتاب ٢ : ٢٢٦ « واما يونس فيلحق الصفة فيقول وازيد الظريفا واجمجمتي الشاميتيناه ، وزعم الخليل ان هذا خطأ .. »

(٣) الانصاف ١ : ٣٣٥ . « ذهب الكوفيون الى انه يجوز نداء مافيه الالف واللام نحو : يا الرجل ويا الغلام » ..

قولة : (١)

سلام الله يا مطر عليها

بخلاف فتحة في المنصرف أشبهت الحركة الاعرابية التي من شأنها الاستمرار في انواعها فحملت التوابع مفردة سوى البدل ونحو : زيد وعمرو من المعطوف تارة على اللفظ وأخرى على المحل في غير المبهم ، وفي المبهم أيضا وهو « أي » واسم الاشارة لكن ما عدا الصفة فانها عند غير المازني لا تكون إلا بالضم أو مضافة فعلى المحل البتة ووصف « أي » لا يجوز الا بما الالف واللام أو باسم الاشارة نحو : « يا ايها الرجل » « ويا أي هذا » ووصف اسم الاشارة لا يكون الا بما فيه الالف واللام نحو يا هذا الرجل ويا هؤلاء الرجال ، ومن شأن المنادى إذا اضيف الى المتكلم ان يقال الاغلب يا غلامي وفي غيره يا غلامي يا غلاما ، وقالوا : « يا ابت » و « يا امت » معوضين تاء التأنيث بدليل انقلابها هاء في الوقف عن ضمير المتكلم وعاملوا ابن امي وابن عمي في النداء تارة معاملة غلامي واخرى معاملة ابن غلامي .

واعلم ان الترخيم (٢) عندنا /١٠١/ من خصائص المنادى لا يجوز في غيره الا لضرورة الشعر وان حذف حرف النداء انما يجوز في غير اسماء الاشارة وغير ما لا يمتنع عن لام التعريف إذا لم يكن مستغاثا ولا مندوبا ونحو : « اطرق كرى » .

---

(١) البيت من الوافر وهو للاحوص ، ديوانه ١٨٣ ، والانصاف ٣١١ .
وتمامه : (وليس عليك يامطر السلام) ، والمطر المعروف ، والمطر الثانية اسم رجل .

(٢) الترخيم في الكتاب ٢ : ٢٣٩ . وعبارة سيبويه : « والترخيم حذف اواخر الاسماء المفردة تخفيفا كما حذفوا غير ذلك من كلامهم تخفيفا » وينظر الجمل ٢٢ .

وجاري لا تستنكري عذيري (١)

من الشواذ وان حذف المنادي كـ نحو : « يا بؤس لزيد » « ولا يا اسلمي » جائز .

وضرب لا ينصب اينمـا وقع بـل ينصب في موضع ولا ينصب في آخر ويجوز فيه الامران في ثالث . وهو حرفان : الواو بمعنى (مع) « والا » في الاستثناء (٢) فان الواو إذا تقدمها فعل او معناه ولم يحسن حملها على العطف نصبت كـ نحو : « ما صنعت واباك وما شأنك وعمرا وإذا لم يتقدم ذلك لم تنصب نحو : « كيف انت وزيد » فيمن لا يؤوله على كيف تكون انت وهم الاكثرون وعلى مذهب قليل جاء ما انا والسير في متلف وإذا تقدم مع حسن العطف جاز الامران وان اقتر العطف عن الوجهان .

هذا كله عند من لا يقصر النصب بالواو على السماع ويسمى هذا المنصوب مفعولا معه ، والا إذا تقدمها كلام عار عن النفي والنهي والاستفهام ويسمى « موجبا » وفيه المستثنى منه ويسمى « تاما » . والموجب في الاستثناء لا يكون الا كذلك نصبت كـ نحو : « جاءني القوم الا زيدا » . وغير الموجب في هذا الباب إذا تنزل منزلة الموجب أخذ حكمه ولذلك تراهم في تثنية المستثنى قائلين : « ما اتاني الا عمرو الا زيداء او » الا زيدا الا عمرو » وبالنصب لغير المسند اليه » البتة لتنزيل ما اتاني مع مرفوعه منزلة « تركني القوم لا غير »

---

(١) البيت من الرجز وهو للعجاج ، وقد ذكره سيبويه في الكتاب ٢ : ٢٣١، ٢٤١ . ويريد : باجارية عذير الرجل : مايروم وما يحاول ممـا يعذر عليه اذا فعله .

(٢) الكتـاب ٢ : ٣٠٩ ـ ٣٥٠ ، والمفصـل ٣١ .

ولا يشوّن الاستثناء لاعلى ما ترى من التقدير فاذا /١٠١/ لم يتم لم تنصب بل كان حكم ما بعدها في الاعراب كحكمه قبل دخول « الا » ك نحو : « ما جاءني الا زيد » وما رأيت الا زيدا » وما مررت الا بزيد » « وكذا ما جاء زيد الا راكبا » فاذا تم في غير الموجب ولم يكن ما بعدها جملة مثلها في ما مررت بأحد خير منه ونشدتك الله أو أقسمت عليك أو عزمت عليّ الا فعلت كذا إذ مرادهم بما قبل الا ههنا النفي وهو ما أطلب منك جاز أن تنصب وأن تشرك المستثنى في اعراب المستثنى منه ويسمى هذا بدلا ويكون هو المختار ك نحو : « ما جاءني أحد الا زيدا والا زيد » . اللهم الا عند الانقطاع في اللغة الحجازية أو تقديم المستثنى على صفة المستثنى منه عند بعض أو تقديمه على نفس المستثنى منه عند الجمهور فالبدل يمتنع كنحو : « ما جاءني احد الا حمارا » وما جاءني احد الا زيدا ظريف » واختيار سيبويه (١) هنا هو البدل و « ما جاءني الا زيدا أحد » .

ويراعى في البدل الا يكون الفاعل في المبدل منه يمتنع عمله في البدل ، ولهذا كان البدل في نحو : « ما جاءني من أحد الا زيد » ولا احد عندك الا عمرو » بالرفع وفيما « رأيت من أحد الا زيد » وليس زيد بشيء الا شيئا حقيرا » بالنصب ، وفي « ما زيد بشيء حقير » بالرفع .

واعلم أن « الا » (٢) قد تستعمل بمعنى غير فتستحق اذ ذاك اعراب المتبوع مع امتناعها منه فيعطى ما بعدها وعليه قول النبي ﷺ :

(١)الكتاب ٢ : ٣١١ .

(٢)الجمل ٢١ ، والمفصل ٣٢ : « واعلم ان الا وغيرا يتقارضان ما لكل واحد منهمـــا .... »

« الناس كلهم موتى الا العالمون (١) » كما يستعمل غير بمعنى الا فيستحق ما بعده اعراب ما بعد الا مع امتناعه عنه لا نجراره بكونه مضافا إليه فيعطى غيرا فيكون حكمه في الاعراب حكم ما بعد الا /١٠٣/ سواء بسواء ولا يكون إلا بمعنى غير الا والمتبوع مذكور حطا لدرجتها .

وههنا كلمات استثنائية (٢) وهي « ليس » ولا يكون » وبله (٣) ايضا عند الاخفش رحمة الله عليه (٤) وتنصب ما بعدها البتة و « سوى » و « سواء » ويجر ما بعدهما البتة . « ولا سيما » ويرفع ما بعد تارة بوساطة أخذ ما موصولة ويجر أخرى بأخذ ما مزيدة وقد ينصب بوجه بعيد .

والقسم الثالث : وهي الجازمة خمسة أحرف ، وهي ضربان (٥) : ضرب يلزم المضارع ، وهي اربعة :

« لم (٦) » وهي لنفي فعل تدخل على المضارع فتنفيه وتقلب معناه إلى المضي ، وأصله عند الفراء رحمة الله عليه لا جعلت الالف ميما ويجوز زيدا لم اضرب .

---

(١) الحديث الشريف الذي لم نعثر عليه .

(٢) الجمل ٢١ ، والمفصل ٣١ – ٣٢ : « وليس زيدا ، وهذه افعال مضمر فاعلوها ... ولاسيما جائز فيه الجر والرفع وهو ماستثني بـ « لا سيما » .... »

(٣) ...

(٤) بله : في المغني ١ : ١٢٢ – ١٢٣ : بلة على ثلاثة أوجه : اسم لـ « دع » ومصدر بمعنى الترك ، واسم مرادف لكيف ، وما بعد منصوب على الاول ، ومخفوض على الثاني ، ومرفوع على الثالث . واستعملت معربة مجرورة بمن خارجة عن المعاني الثلاثة ، وفسرها بعضهم بغير وهو ظاهر ، وبهذا يتقوى من يعدها من الفاظ الاستثناء لم ترد في المطبوع : رحمة الله عليه .

(٥) الجمل ٢٤ والمفصل ١١٢ .

(٦) المغني : ١ : ٢٧٧ .

« ولما (١) » وهي لنفي فعل قد تدخل على المضارع فتصنع صنيع « لم » مع افادة الامتداد وأصله عند النحويين رحمهم الله (٢) « لم ما » ويسكت عليه عند الدلالة دون لم فيقال : « خرجت ولما » .

« ولا » للنهي ، ولام الامر .

وضرب يجري مجرى اللازم للمضارع وهو إن) للشرط والجزاء تقول : « ان تضرب أضرب » و « ان ضربت ضربت » و « ان ضربت أضرب » بالجزم تارة وأضرب بالرفع أخرى توصلا اليه ببعده عن الجازم مع فوات عمل ذلك في القريب منه ظاهرا وان كان للضرورة . و « ان » في الاستعمال تظهر مرة كما ذكرت وتضمر (٣) أخرى وذلك في خمسة مواضع لدلالتها عليه وهي ما بعد الامر ، والنهي ، والاستفهام ، والتمني ، والعرض ، فيجزم الفعل فيها إذا لم يلزم شرط لاضمار ، وهو ان يكون المضمر من جنس المظهر تناف في الكلام أما اذا لزم كـ نحو : « لا تدن من الاسد يأكلك » فلا . وليس لاحد أن يظن /١٠٤/ بالنفي دلالة على الشرط في موضع لانعقاد التنافي بينهما بالجزم دائما من حيث لزوم عدم الشك في النفي وثبوته الشرط ولذلك استقبحوا « ان احمرّ البسر كان كذا (٤) » « وان طلعت الشمس آتك الا في يوم المغيم » . وبنوا صحة قولهم : « ان مات فلان كان كذا » على استلزامه الشك في أي وقت عين له هذا اذا ذكر الفعل فيها لمعنى الجزاء ، أما اذا ذكر على سبيل التعديد

---

(١) المغني ١ : ٢٧٨ .

(٢) ترد في المطبوع : رحمهم الله

(٣) المفصل ١١٢ .

(٤) البسـر : الواحدة بسرة ، التمر اذا لون ولم ينضج .

من حيث الظاهر ويسمى « قطعا » و « استئنافا » أو لاثبات معناه لمنكر فيها ، ويسمى « صفة » أو لمعرف ، ويسمى « حالا » فليس الا ارفع . والمعطوف على المجزوم أو على ما هو في موضعه بالفاء أو بالواو أو بثم من نحو : « ان تكرمني أكرمك فأخلع عليك وان تشتمني فلاأرك لك وأضربك أو ثم أضربك » ان حمل على الابتداء على معنى :

فأنا اخلع عليك وأنا اضربك ثم أنا أضربك رفع .

ومن شأنه استلزام الفاء في الجزاء إذا كان أمرا أو نهيا أو ماضيا لافي معنى الاستقبال أو جملة اسمية أو محمولة على الابتداء كما سبق آنفا ، أو بدل الفاء « إذا » اللهم الا" في ضرورة الشعر مع ندرة كنحو (١) :

من يفعل الحسنات الله يشكرها

ومن شأنه أن يليه الفعل لا محالة ظاهرا أو تقديرا والا يتقدم عليه شيء مما في حيزه ولهذا قالوا في « آتيك ان تأتني » ان الجزاء محذوف و « آتيك » قبله كلام وارد على سبيل الاخبار وامتناعهم انجزامه منبه على ذلك قوى .

والقسم الرابع : وهو الامر في الناصبة للفعل أربعة عند سيبويه (٢) ومن تابعه رحمهم الله (٣) .

(١) الكتاب ٣ : ٦٥ نسبته الى حسان بن ثابت ، والمغني ١ : ٥٨ و ١٠٢ لقول عبد الرحمن ابن حسان ، وتمامه : والشر بالشر عند اللـــه سيان ، وبروي : مثلان ولم اجده في ديوان حسان .
(٢) الكتاب ٣ : ٥ ، والجمل ٣ ، والمفصل ١٠٩ .
(٣) لم ترد في المطبوع : رحمهم الله .

أحدها : « أن » وهو يقيد معنى المصدر ويخصص المضارع بالاستقبال /١٠٥/ وأنه في الاستعمال يظهر تارة ويضمر أخرى أما واجبا وذلك بعد خمسة أشيـــاء :

لام تأكيد النفي كما في قوله تعالى : « وما كان الله ليعذبهم (١) » .

وفاء جواب الامر ، والنهي ، والنفي ، والاستفهام ، والتمني ، والعرض كـ نحو : « ائتني فأكرمك » « ولا تشتمني فأشتمك » « وما تأتينا فتحدثنا » بمعنى ما تأتينا فكيف تحدثنا : أي لا اتيان ولا حديث كـ نحو (٢) :

ولا ترى الضب بها ينجحر

أي لاضب ولا انجحار أو ما تأتينا بالحديث : أي منك اتيان ولكن لا حديث . « وأين بيتك فأزورك » « وليت لي ما لا فأنفق » « الا تنزل فتصيب خيرا » .

واو الجمع كـ نحو : « لا تأكل السمك وتشرب اللبن » وتسمى « واو الصرف » أي تصرف اعراب الثاني عن الأول .

و « أو » بمعنى « إلاّ » أو « إلى » كـ نحو : « لألزمنك أو تعطيني حقي » .

وحتى : كـ نحو « سرت حتى أدخلها » .

---

(١) الانفــال ٣٣ .

(٢) البيت من الرجز ، وصدره : لاتفزع الارنب احوالها .
في شرح الحماسة ١ : ٢٢ بلا عزو ، والخصائص ٣ : ١٦٥ (لاتفزع الذئب) و٣٢١ (لاتفزع الضب) ، وفي الخزانة ٤ : ٢٧٣ نسبته لابن احمر ، وهو غير موجود في ديوانه المجموع .

وإما جائزا قياسا وذلك بعد لام الغرض كـ نحو : « أتيتك لتكرمني » مما إذا لم يكن هناك « لا » فان كان وجب الاظهار كـ نحو : « لئلا تكرمني » . أو غير قياسي وذلك فيما عداه .

وأما حذفه كـ نحو قولهم : « تسمع بالمعيدي خير من أن تراه (١) » فغير ممتنع وقد جاء ترك اعمالها في قوله (٢) :

ان تقرآن على أسماء ويحكما

وفي قراءة مجاهد « أن يتم الرضاعة (٣) » .

ولاقتضاء « أن » مع المضارع الاستقبال إذا أريد الحال في موضع مما ذكر امتنع تقديره هناك ثم اذا ساغ الاستئناف والاشتراك : أعني العطف على مرفوع كان الرفع والرفع والعطف اينما ساغ /١٠٦/ استلزم حكمه وهو الاشتراك في الاعراب كيف كان فتأمل جميع ذلك .

والثاني والثالث من الاربعة « كي » للغرض ويقال : « لكي » و « كيما » و « لكيما » ، ويأتي في الشعر اظهار أن بعد ذلك . قال حميد (٤) :

فقالت أكل الناس أصبحت مانحا   لسانك كيما أن تغر وتخدعا

وقال الآخر (٥) :

---

(١) تنظر قصة هذا المثل في البيان والتبين ١ : ١٧١ .

(٢) البيت من البسيط وهو في المفصل ١٤٧ والمغني ٢٨ والخزانة ٣:٥٥٩ وعجزه : « مني السلام وان لاتشعرا أحدا »

(٣) البقـــرة ٢٣٣ .
في المفصل ١٤٧ : وعن مجاهد : ان يتم الرضاعة بالرفع .

(٤) البيت من الطويل وهو في ديوان جميل بن معمر ١٢٥ ، وفي المغني ١٩٩ بلا عزو ، ولم اجده في ديوان حميد بن ثور .

(٥) البيت من الطويل وهو في المغني ١٩٩ بلا عزو ، والخزانة ٣ : ٥٨٥ .

أردت لكيما أن تطير بقربتي فتتركها شنا ببيداء بلقع

ولا ينصب عند الخليل (١) « كى » الا باضمار أن .

ولن وهو لنفي سيفعل وأنه لتأكيد النفي في الاستقبال وقد اشير الى انه لنفي الابد وأصله عند الخليل (٢) لا أن فخفف وعند الفراء (٣) « لا » فجعل الألف نونا ، ويجوز فيه « زيدا لن أضرب » .

والرابع : إذن وهو جواب وجزاء وله ثلاثة أوجه :

وجه ينصب فيه البتة وهو إذا كان جوابا مستأنفا داخلا على مستقبل غير معتمد على مبتدأ قبله ولاشرط ولا قسم كـ نحو : « إذن اكرمك » في جواب « أنا آتيك » .

ووجه لا ينصب فيه البته وهو ان يكون الفعل للحال أو معتمدا على شيء مما ذكر كـ نحو : « أنا اذن أراعيك » و « وان تكرمني إذن أرض عنك » و « والله إذن لا أرمي » .

ووجه يجوز فيه الامران وهو ان يقع بعد واو العطف وفائه وبين الفعل . عند بعضهم أن اصله إذان وفى الكوفيين (٤) من يقول إنه اسم منوّن (٥) .

---

(١) راى الخليل وبحث « كي » في الكتا ب٣ : ٥ ، والانصاف ٢ : ٥٧٠ .
فالكوفيون يرون انها ناصبة فقط ، وذهب البصريون الى ان الناصب للفعل « أن » مقدرة بعدها .

(٢) الكتاب ٣ :٥ .

(٣) الكتاب ٣: ٥، وفي المغني ٣٤١ ، لايوافق على راي الخليل في كونها « لا ان » ولا على رأى الفراء في كونها « لا » فابدلت الالف نونا في « لن » وميما في « لم » ...

(٤) المغني ١ : ١٥ (في نوعها ، قال الجمهور هي حرف ، قيل اسم ..)

(٥) بحث « اذن » في الكتاب ٣ : ١٢ وما بعدها .

والقسم الخامس : وهو ما ينصب ثم يرفع سبعة أحرف : ستة تسمى مشبهة بالافعال لانعقاد الشبهة بينها وبين الماضية منها خصوصا بلزوم الاسماء وانفتاح الاواخر وكونها على اكثر /١٠٧/ من حرفين بعد ذلك وهي :

ان بالكسر لتحقيق مضمون الجملة (١).

وأن بالفتح وقيس وتميم يقولون « عن » للتحقيق مع قلب مضمون الجملة الى معنى ما هو في حكم المفرد وهو الحاصل من اضافة مصدر منتزع من معنى خبر تلك الجملة إلى اسمها كـ نحــو قولك في « بلغني أن زيدا منطلق » : بلغني انطلاق زيد » .

ولتفاوت المكسور والمفتوح جملة ومفـــردا تفاوت مواقعهما فاختص المكسور(٢) بالابتداء وبما بعد قال وما كان منه والمفتوح بمكان الفاعل والمفعول خارج باب قال والمجرور وبما بعد لو ولولا وفتح في باب «علمت» بدون اللام وكسر فيه معها كنحو : « علمت أن زيدا فاضل » و« وان زيدا لفاضل » وفيما سوى ذلك فتح وكسر بحسب اعتبار الجملة والمفرد . ومن شأن المفتوح ألا يصدر به البتة فلا يقال : « ان زيدا منطلق حق » بل يقدم الخبر خيفة أن يدخل على المفتوح المكسور فيتوالى حرفان لمعنى واحد فتلفاق بظاهرهما محتملان اختلاف المعنى بخلاف « ان زيدا منطلق » مكسورتين فيورث وهم اختلافهما في المعنى ظاهرا من حيث اعتقاد بالحروف أن الغرض من وضعها الاختصار نظرا الى كل واحد منها حيث

(١) ينظر الكتاب ٣ :١١٩ ومابعدها ، والجمل ١٨ - ١٩ ، والمفصل ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ ، والمغني ١ : ٣٦ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٨ .

(٢) المفصل ١٣٩ (وتخفف؛ فتهمل) ، وهو لم يستوف مواضع « فتح وكسر همزة ان »

ينوب عما لا يؤدي معناه الا بطول وجمعهما على اختلافهما لمعنى واحد في الكلام بخلاف ذلك الغرض ولا ضرورة في ارتكابه .

وهذا ملخص كلام محصل اصحابنا ههنا رحمهم الله تعالى .

وقد يأتي المفتوح بمعنى « لعل » .

وأما المكسور بمعنى « نعم » فليس من الباب .

والثالث من الستة « لكن » وهو للاستدراك(1) يتوسط بين كلامين يتغايران نفيا وايجابا اما لفظا نحو : « جاءني زيد لكن عمرا لم يجيء » أو بالعكس ، وأما معنى كنحو : « حضر زيد / ١٠٨ / لكن عمرا غائب » وعند الفراء أنه مركب(2) .

والرابع : « كأن »(3) وهو للتشبيه وعندهم أن الاصل في « كأن زيدا الاسد » ان « زيدا كالاسد » فقدم حرف التشبيه وفتح له المكسور .

وتخفف هذه الاربعة (4) ، فيبطل عملها في الاستعمال الشائع لازما المكسور اللام إذ ذاك على وجه سيتضح لك ولا تمتنع من الدخول على الفعل لكن يراعى في المكسور عندنا أن يكون الفعل من باب « كان » أو علمت وفي المفتوح أن يكون مع فعله « قد » أو « سوف » أو اختهما السين أو حرف نفي .

---

(1) الكتاب ١ : ٤٣٤ ، ٢ : ٨ ، والمفصل ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ ، والمغني ١ : ٢٩٠ .

(2) راى الفراء في المغني ١ : ٢٩١ قال : « اصلها لكن ان ، فطرحت الهمزة للتخفيف ونون لكن للساكنين » .

(3) الكتاب ٣ : ١٥١ ، والمفصل ١٣٩

(4) المفصل ١٣٩ .

والخامس : « ليت » وهو للتمني (١) .

والسادس : « لعل » (٢) وهو لتوقع مرجو أو مخوف وقد يهم معنى التمني وهما يدخلان على إن يقال « ليت أن زيدا حاضر » وكذا عند الاخفش (٣) « لعل أن زيدا قائم » فأشبهه « لعل » « ليت » وفيه لغات (٤) أخر عل وعن ولعن وعند المبرد (٥) أن أصله عل واللام لام الابتداء .

وتلحق أواخر هذه الستة (٦) « ما » كافة وملغاة الا ان الالغاء مع « كأن » و « ليت » و « لعل » أكثر لقوة قربها من معنى الفعل وهو السبب في أنها تعمل في الحال وفي اتصالها بضمير الحكاية تارة يقال « أنني أننا » الى الاخر وتارة يقال « أني » الى الاخر ولكن يقل « ليتي » و « أنا » الى الآخر دون « ليت » و « لعل » فانه لا يقال « ليتا » و « لعلا » .

ويمتنع تقديم الخبر في هذا الباب على العامل البتة وعلى الاسم اذا لم يكن ظرفا : أعني اسما معه حرف جر ظاهرا أو تقديرا فالظرف خبرا كان أو متعلقا بالخبر لا يمتنع كنحو : أن في يوم الجمعة القتال « أو » يوم الجمعة ونحو : « ان في يوم الجمعة القتال حاصل » أو « يوم الجمعة هذا » على المذهب الظاهر ، وأما حذفة فأوجب في قولهم : « ليت شعري » وجوز عند الدلالة فيما عداه .

---

(١) الكتاب ٢ : ١٤٨ ، والمفصل ١٣٩ – ١٤٠ .
(٢) الكتاب ٢ : ١٤٨ ، والمفصل ١٤٠ .
(٣) في المفصل ١٤٠ : « وقد اجاز الاخفش ان زيدا قائم قاسها على ليت »
(٤) في المفصل ١٤٠ : « وفيها لغات وعند ابي العباس ان اصلها على زيدت عليها لام الابتداء » .
(٥) المقتضب ٣ : ٧٣ ، وفيه : « وأصله على واللام زائدة » .
(٦) الكتاب ٣ : ١٢٩ ، والمفصل ١٣٥ .

واعلم أن في المعطوف على اسم « إن » و « لكن » بعد مضي الجملة جواز الرفع وفي الصفة ايضا عند الزجاج (١) .

وأما السابع فهو « لا »(٢) لنفي الجنس وهو ملحق بان الحاق النقيض بالنقيض مع اشتراكهما في الاختصاص بالاسم وحق منصوبه إلا فيما ستعرف التنكير البتة والبناء ايضا إذا لم يكن مضافا ولا مضارعا له ولذلك اختلف في نحو قوله : (٣) .

ألا رجلا جزاه الله خيرا

فحمل التنوين على ضرورة الشعر يونس (٤) ، وأخرجه الخليل (٥) من الباب بحمله اياه على « ألا تروني رجلا » . وأما قولهم : « لا أبا لك » فمضاف من وجه نظرا الى المعنى وغير مضاف من وجه نظرا إلى اللفظ إلى اللفظ فالأول اتبع الألف والثاني جعل اسم لا ونظيره « لا غلامي لك ولا ناصري لك » . فاذا بطل الوجه الاول بتبديل اللام بحرف لا يلائم الاضافة أو بزيادة فصل كيف كان عند سيبويه وعند يونس (٦) في ظرف لم يبق الا الاستعمال الاخر وهو لا أب ولا غلامين ولا ناصرين .

---

(١) هو ابراهيم بن السرى بن سهل النحوي ، توفي سنة ٣١١ هـ (بغية الوعاة ١ : ٤١١) .

(٢) بحث « لا » في الكتاب ٢ : ٢٧٤ .

(٣) البيت من الوافر وهو في الكتاب ١ : ٣٠٨ بلا عزو ، والمغني ١ : ٧٣ ، وفي خزانة الادب ٣ : ٤٥ نسبته لعمرو بن قعاس المرادي ، الشاعر الاموي ، الخزانة ٣ : ٤٩ ، وتمامه : يدل على محصلة تبيت .

(٤) الكتاب ٢ : ٣٠٨ : « واما يونس فزعم انه نون مضطرا ... الا للتمني . »

(٥) الكتاب ٢ : ٣٠٨ : وسالت الخليل عن قوله : الا رجلا جزاه الله خيرا ،

(٦) فزعم انه ليس على التمني ..
ينظر الكتاب ٢ : ٢٩٠ .

وإذا وصف المبني(١) على نحو : « لا رجل ظريف » جاز فتح الوصف كما ترى ونصبه ورفعه أما إذا فصلت على نحو : « لا رجل عندي ظريفا أو ظريف بطل البناء وحكم الوصف الزائد والمعطوف حكم المفصول وكذا حكم المكرر كـ نحو : « لا ماء ماء بارد » وقد جوز فيه ترك التنوين ومن شأن المنفي في هذا الباب / ١١٠ / إذا فصل بينه وبين لا أو أعرف وجوب الرفع والتكرار مع حرف النفي عند سيبويه وإذا كرر مع حرف النفي لا لذلك جواز الرفع .

وقد حذف منفيه في قولهم(٢) : « لا عليك » أي « لا بأس عليك » وأما مرفوع الباب : أعني الخبر فتميم على تركه البتة وأهل الحجاز على تركه اذ شئت .

والقسم السادس : وهو ما يرفع ثم ينصب حرفان(٣) :

ما ولا للنفي في لغة أهل الحجاز شبهوهما بـ « ليس » في النفي والدخول على الاسم والخبر فرفعوا بهما الاسم ونصبوا الخبر حيث لم يقدموا الخبر على الاسم ولا نقضوا النفي بالا أو بلكن ولزيادة شبه « ما » بـ « ليس » لكونه لنفي الحال أعملوه في المنكر والمعرف ولم يعملوا لا إلا في المنكر وادخلوا الباء في الخبر إذ نصبوا توكيـدا للنفي فقالوا : « ما زيد بقائم » دون « ما بقائم وكذا دون « ما زيد بقائم » هو الاعرف . والا فليس ادخال الباء على المرفوع

(١) الكتاب ٢ : ٣٠٩ ؛ والمفصل ٣٥ ـ ٣٦ .
(٢) المفصـل ٣٦ .
(٣) الجمل ١٩ ؛ والمفصـل ٣٦ .

بممتنع برواية الامام عبد القاهر(١) عن سيبويه.

وكثيراً ما يتبع « لا » هذا(٢) « بالتاء الموقوف عليها عنـــد طائفة بالتاء اجراء لها مجرى « وليسه » عند اخرى بالهاء اجراء لها مجرى « ثمة » وَرُبة ويقصر دخوله على حين فيقال : « لات حين كذا » (٣) بالنصب على حذف الاسم وعند الاخفش أنه « لا » النافي الجنس وفيه من يقول أنه فعل وهو تعسف كقول من زعم التاء من حين كالهاء منه لغة فيه .

وغير العاملة وذكرها استطراد والا فهو وظيفة لغوية ضربان : مفردة ومركبة والمفردة ضربان : بسائط وغير البسائط ، اما ثنائية أوثلاثية/١١١/ أو رباعية . والمركبة : ضربان ضرب يلزمه التركيب في معناه وضرب لا يلزمه ذلك فالحاصل منها اذن ستة أضرب : أربعة من المفردة وهي بسائط ثنائية ثلاثية رباعية ، واثنان من المركبة لازم التركيب غير لازم التركيب ، فالضرب الاول ثلاثة عشر حرفاً : ا ه ش ى س ف م ذ (٤) .

فالهمزة للاستفهام (٥) ويتفرع منه معان بحسب المواقع وقرائن الاحوال كالامر في نحو « أسلمتم » (٦) .

---

(١) عبد القاهر الجرجاني ، هو ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، صاحب دلائل الاعجاز واسرار البلاغة والجمل ، عالم في اللغة والبلاغة ، توفي عام ٤٧١ هـ (فوات الوفيات ١ : ٦١٢ ـ ٦١٣) .

(٢) ينظر بحثها في الكتاب ١ : ٥٧ ـ ٥٨ .

(٣) في المطبوع : (ء ا ه ى ش ل ن ت س ف م و) .

(٤) الهمزة للاستفهام ، المغني ٥ ـ ١٣ و ١٠ ـ ١٣ (التسوية الانكار الابطالي والانكار التوبيخي والتقرير والتهكم والامر والتعجب ، والاستبطاء ..)

(٥) آل عمران ٢٠ (أأسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ وكثير منهم فاسقـــون ...)

والاستبطاء في نحو : « ألم يأن للذين آمنوا » (١) .

والتنبيه في نحو : « ألم يجدك يتيماً » (٢) .

والتحضيض في نحو : « ألا تقاتلون قوماً » (٣) .

والتوبيخ في نحو : « أكذبتم بآياتي » (٤) .

والوعيد في : « ألم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين » (٥) .

والتقرير في نحو : « أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً » (٦) .

والتسوية في نحو : « أأنذرتهم أم لم تنذرهم » (٧) .

والتعجب في نحو : « ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظل » (٨)، وما شاكل ذلك .

وسيطلعك على امثال هذه المعاني علم المعاني باذن الله تعالى .

وتستعمل ظاهرة مرة كما نرى ومقدرة أخرى كنحو قوله (٩) :

بسبع رمين الجمر أم بثمان

وتدخل على الواو والفاء وثم نحو : « أو كلما عاهدوا » (١٠) « أفمن

---

(١) الحديد ١٦ (أن تخشع قلوبهم لذكر الله) .

(٢) الضحى ٦ .

(٣) التوبة ١٣ (الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول)

(٤) تسميته في المغني : (انكار توبيخي) .

(٥) المرسلات ١٦ .

(٦) العنكبوت ٦٧ .

(٧) البقرة ١٦ .

(٨) الفرقان ٤٥ .

(٩) البيت من الطويل وهو لعمر بن ابي ربيعة ، ديوانه ٢٦٦ . وصدره :
فوالله ما أدري وان كنت داريا .

(١٠) البقرة ١٠٠ (.... نبذه فريق منهم)

بينة » (١) « أثم إذا ما وقع » (٢) وتدخل على الاسم والفعل إلا أنهـا بالفعل أولى من حيث أن الاستفهام لما كان طلب فهم الشيء استدعى في المطلوب وهو فهم الشيء لا حصوله وهو الجهل به لامتناع طلب الحاصل فما كان سبب الجهل به وهو كعدم الاستمرار أمكن فيه كان باستفهام أولا والفعل لتضمنه للزمان الذى هو ابدا في التجدد كذلك . ومن شأن الاستفهام لكونه أهم أن يصدر به الكلام وأن لا يتقدم عليه شيء مما في حيز والخطاب في ها (٣) بمعنى خذ إذا قيل هاء هاؤ ما هاؤم .

والالف للعوض عن /١١٢/ التنوين ونون التأكيد ونـون « اذن » في الوقف . ومنه أن قولهم : « بينا زيد قائم إذا كان كذا » أو إذا أصله بين أوقات زيد قائم ثم بينا زيد قائم بالتنوين عوضا عن المضاف إليه ثم بينا بالالف باجراء الوصل ، مجرى الوقف لازما ، وفيه دليل على صحة مذهب الاصمعي (٤) في أن الصواب هو « بينا زيد قائم كان كذا » بطرح « اذا » و « إذ » ولبيان التفجع في الندبة كما سبق ذلك كله . وهي وكذا الياء والواو للاطلاق كـ نحو (٥) :

---

(١) هـود ١٧ (.... من ربه يتلوه شاهـد منه)
(٢) يونـس ٥١ (آمنتم به الان وقد كنتم به تستعجلون)
(٣) ها :: بمعنى خذ اسم فعل ويجوز مد الفها ويستعملان بكاف الخطاب وبدونها ويجوز في الممدود ان يستغنى عن الكاف بتعريف همزتها تصاريف الكاف فيقال « هاء » للمذكر و « هاء » للمؤنث بالكسر ، و « هاؤما » و « هاؤن » و« هاوم » ومنه (هاوم اقرأوا كتابية) المغني ١ : ٣٨٥ .
(٤) الاصمعي : هو عبد الملك بن قريب ، ابو سعيد راوية معروف لـه : « الاصمعيات » توفي عام ١٢٦ هـ . (اخبار النحويين البصريين ٤٥ ــ ٥٢)
(٥) البيت من الوافر وهو لجرير ، ديوانه ٥٨ . وعجزه : وقولي ــ ان اصبت ــ لقد اصابا .

أقلي اللوم عاذل والعتابا

وكقول الاخر(١) :

وإذا دارت رحي الحرب الزبون

وقول الأخر (٢) :

وسقيت الغيث أيتها الخيامو

وللانكار كنحو قولك : زيد قدماه أو يقدموه ومررت بحذاميه أو بحذاميه لمن قال زيد قدم أو يقدم ومررت بحذام منكرا لذلك عليه أو لخلاف أن يكون كذلك للتذكير نحو زيد قالا أو يقولوا إذا تذكرت المقول ومن العامي إلا ان الالف والواو لايحرك لهمـــا ساكن بخلاف الياء كنحو (٣) :

وكـــأن قدي

وقول الاخر (٤) :

وآلت حلفة لم تحلل

في الاطلاق وكذا نحو : « قدي » وإلي إذا تذكرت قد قام الغلام

— البيت من الوافر ونسبته لابي الغول الطهوي كما في الحماسة (المرزوقي ١ : ٤٠ : وفيه « فوارس » والخصائص ٢ : ١٢١ ، وصدره : « اناس لايملون المنايا » .

(١) البيت من الوافر وهو لجرير ، ديوانه ٤١٦ .

(٢) البيت : افد الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحللنا وكان قد

(٣) وهو من الكامل ، للنابغة الذبياني ، ديوانه ٣٠ .

(٤) البيت : ويوما على ظهر الكثيب تعذرت علي وآلت حلفة لم تحلل

وهو من الطويل ، لامرىء القيس من معلقته .

مثلا ونحو : أزيد نيه في زيد بالتنوين أو أزيد انيه بزيادة ان إذا تذكرت أو أنكرت وجميع ذلك أشياء وقفية فاعلم .

والهاء للدلالة على الغيبة في اياه عنـــد الاخفش كالكاف والياء فيه للخطاب والحكاية عنده والواو كالشين المعجمة بعد كاف المؤنث في تميم وغير المعجمة بعده في بكر ومدار الكلام في حرفيتها : أعني الهاء والكاف والياء على بيان تعدد كونها مجرورة أو منصوبة ، واللام يأتي في جواب /١١٣/ لو ولولا لزيادة الربط غير واجب في جواب القسم نحو : « والله لزيد قائم أو ليقومن » أو « لقد قام » ، واجبا على الاعرف وفي الشرط يتقدمه توطئة له نحو : « والله لئن أكرمتني لأكرمنك » غير واجب ، وتسمى « الموطئة » (١) للقسم وتأتي لتأكيـــد مضمون الجملة الاسمية نحو : « لزيد منطلق » وتسمى لام الابتداء (٢) . وهي تجامع ان على أربعة أوجه :

ان تدخل على اسم « ان » مفصولا بينه وبينها كـ نحو : « ان في الدار لزيدا » .

أو على ما يجري مجراه من الضمير المتوسط بينه وبين الخبر فصلا كان كـ نحو : « ان زيدا لهو المنطلق » أو « أفضل منك » أو « خير منك » أو « ينطلق » .

---

(١) اللام الموطئة ، وبحث اللامات في المفصل ١٥٢ — ١٥٤ .
(لام التعريف ولام جواب القسم واللام الموطئة للقسم ولام جواب لو ولولا ولام الامر ولام الابتداء واللام الفارقة ...) .

(٢) لام الابتداء ، المفصل ١٥٤ « وهي اللام المفتوحة ولاتدخل الا على الاســم والفعل المضـارع » .

أو فيو فصل كـ نحو : « ان زيدا لهو منطلق » .

أو على الخبر كـ نحو : « زيدا لآكل » ان « أو ليأكل » .

وتخصص المضارع بالحال أو على متعلق الخبر إذا كان مقدما كـ نحو : « ان زيدا لطعامك آكل » ، ومن شأنها إذا خففت « ان » ولم تعمل ان تلزم فرقا بينها وبين « ان » النافية وتسمي إذ ذاك « الفارقة » (١) نحو : « ان زيد لمنطلق » وكذا « ان كان زيد لمنطلقا » « وإن ظننت لزيد منطلق » وكذا عنـــد الكوفيين نحو : « ان تزينك لنفسك وان تهينك لهيه » .

وعندنا ان هذا الكلام مما لا يقاس عليه وقد جامعها على وجه خامس حيث قالوا : « لهنك كذا وكذا » على قول من لا يجعل الاصل « والله انك » وعلى مذهب سيبويه (٢) رحمة الله عليه (٣) فتأتي للتعريف نحو : « الغلام » والهمزة عنده للوصل ولذلك لا تثبت فيه بخلاف الخليل فان سقوطها عنده لمجرد التخفيف لكثرة دررها والتعريف بها اما ان يكون للجنس وهو أن تقصد بها نفس الحقيقة معينا لها كـ نحو : « الدينار خير / ١١٤ / من الدرهم » أو للعهد (٤) وهو ان تقصد بها الحقيقة مع قيد الوحدة أو ما ينافيها معينا لذلك كـ نحو : « جاءني الرجل أو الرجلان أو الرجال » وقد ظهر من هذا أن لا وجه لاعتبار الاستغراق في تعريف الجنس إلا ما سيأتيك في علم المعاني .

---

(١) المفصل ١٥٤ .

(٢) ينظر رأيه في الكتاب ٤ : ٤٧ ، المفصل ١٥٣ ـ ١٥٤ .

(٣) لم ترد في المطبوع : رحمة الله عليه .

(٤) المفصـــل ١٥٣ (لام العهـــد) .

والنون (١) تأتي للصرف كـ نحو : « زيد » وللتنكير كـ نحو : « صه » وعوضا من المضاف إليه نحو : « حينئذ » « ومررت بكل » « وجئتك من قبل عندي » وكذا كل غاية إذا نونت فليتأمل . وتأتيا مناب حرف الاطلاق في انشاد بني تميم كـ نحو (٢)

أقلي اللوم عاذل والعتابن

وقولي ، وغاليا كـ نحو (٣) :

وقاتم الاعماق خاوى المخترقن

مشتبه الاعلام ، ويسمي في جميع ذلك تنوينا ويلزمه السكون إلا عند ملاقاة ساكن فانه يكسر أو يضم حينئذ على تفصيل فيـه كـ نحـو : « وعذاب اركض » (٤) وربما حذف كـ نحو قراءة من قرأ « قل هو الله أحد الله الصمد » (٥) :

وتأتي للتأكيد كما سبق ولا يؤكد به إلا الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والتمني ، والعرض والقسم ، والشرط المؤكد حرفه بـ « ما » كـ نحو : « فاما ترين » (٦) ونحو : « ان تفعلن » بدون ما لا يقع إلا في ضرورة الشعر .

---

(١) المفصـل ١٥٣ .

(٢) البيت من الوافر ، وهو لجرير ، ديوانه ٤١٦ ، وتمامـه :

وقولي ان اصبت لقد اصابن .

(٣) البيت من الرجز لرؤبة ، ديوانه ١٠٤ ، وتمامه :

.... مشتبه الاعماق لمـاع الخفقـن

(٤) ص : ٤٣ ـ ٤٤ ، والايتان : « واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب . اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب »

(٥) الاخـلاص ١ ـ ٢ .

(٦) مـريم ٢٦ « فاما ترين من البشر احـدا ... »

وقالوا « بجهـــد ما تبلغن » و « بعين ما أرينك » و « وربما تقولن ذاك » و « قلما تقولن ذاك » و « كثر ما تقولن » . وطرح النون سائغ إلا في القسم كـ نحو : « والله ليقـوم » فانه ضعيف ومن شأنه أن يحذف إذا لقي ساكناً بعده .

والتاء للخطاب في أنت وانت على مذهب الاخفش (١)

وللايذان بأن الفاعل مؤنث في نحو : « جاءت هند » .

وللفرق بين المذكر والمؤنث / ١١٥ / في الاسم كانسان ورجل وغلامة وحمارة وبرذونة وأسدة وهو قليل (٢) .

وللفرق بينهما في صفة المؤنث كضاربة ومضروبة وحائضة وطامثة وطالقة ونظائرها حال ارادة الحدوث . وأما قولهم : حائض وطامث وطالق حال ارادة الثبوت فعند الكوفيين (٣) أنها غير مشترك فيها بين المذكر والمؤنث ، وعنـــد الخليل (٤) انها ليست صفات بل هي اسماء فيها معنى النسب كتامر ولابن ودارع

---

(١) ينظر مبحث التاء للخطاب في الكتاب ٤ : ٢١٨ .

(٢) المفصل ٨٢ ، والعبارة : « كامرأة وشيخه وانسانة وغلامة ورجله واسده وبرذونه وهو قليل » .

(٣) الانصاف ٢ : ٧٥٨ (ذهب الكوفيون الى ان علامة التانيث انما حذفت من نحو طالق وطامث وحائض وحمامل لاختصاص المؤنث به) .

(٤) الكتاب ٣ : ٢٣٦ والمفصل ٨٣ (فعند الخليل انه على معنى النسب كـ لابن وعند سيبويه انه تأول بانسان او شيء حائض) .

وعند سيبويه (١) أن موصوفها غير مؤنث وهو انسان أو شخص وللدلالة على الوحدة كتمرة وجوزة وضربة ومنعة وعلى الكثرة كقولهم البصرية والكوفية والمروانية (٢) بتأويل الامة أو الجماعة . وقولهم : « علامة »(٣) و « نسابة » و « رواية » وفروقة وما شاكل ذلك وارد عنـدي على ذا وهو السبب عندي في فائدة المبالغة إذا قيل : « فلان علامة » والجهة في امتناع أن يقال في نحو : « علام الغيوب » (٤) علامتها .

ولتأكيد التأنيث في المفـرد كـ « نعجة » و « ناقة » وفي الجماعة كـ « حجارة » (٥) و « صقورة » وصياقلة .

وللدلالة على النسب في الجماعة : كـ « المهالبة » و « الاشاعثة » .

وعلى التعريف فيها كالجوارية والموازجة (٦) وللنفي نص فيها كالفرازية

---

(١) الكتاب ٣: ٢٣٦ ، والعبارة : « واعلم انك اذا سميت المذكر بصفة المؤنث صرفته وذلك ان تسمي رجلا بحائض او طامث او متئم ، فزعم لايكـون الا لمذكر وذلك نحو قولهم : رجل نكحـة ، ورجل ربعة فجاة فكان هـذا المؤنث وصفا كسلعة او لعين او لنفس ، وما اشبه .

هذا ، كان الذكر وصف لشيء ، فكانك قلت هذا شيء حائض ثـم وصفت به المؤنث كما تقول هذا بكر ضامر ثم تقول ناقة ضامر ، وزعـم الخليل ان فعولا ومفعالا انما امتنعا عن الهاء لانهما وقعا في الكلام علـى التذكير ولكنه يوصف به المؤنث كما يوصف بعدل وبرضا ... فكان الاصل صفة لسلعة .. كما كان الحائض في الاصل صفة لشيء .

(٢) المفصـل ٨٣ ، مع زيادة .... والزبيريه .

(٣) المفصـل ٨٢ .

(٤) المائدة ١٠٩ ، ١١٦ ، التوبـة ٧٨ ، سبا ٤٨ .

(٥) المفصل ٨٢ ـ ٨٣ . « ولتاكيد معنى الجمع كحجـارة » .

(٦) المفصل ٨٣ (وللدلالة على التعريف كموازجة وجواربة)

والجحاجحة (١) .

والسين (٢) للاستقبال في نحو : « سيضرب » . والوقف كما سبق .

والفاء للتعقيب (٣) في العطف ونحــــو قوله تعالى : « وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا » (٤) وقوله (٥) :

يمشي فيقعس أو يكب فيعثر / ١١٦ /

محمول على حذف المعطوف بتقدير فحكم بمجيء البأس فيحكم بالعثور (٦) أو على كونه من باب « عرضت الناقة على الحوض » (٧) والتعقيب في الجزاء لازما على ما تقدم . وفي خبر المبتدأ إذا كان المبتدأ متضمنا لمعنى الشرط بكونه موصولا أو موصوفا والصلة أو الصفة جملة فعلية أو ظرفية غير لازم ،

---

(١) المفصل ٨٣ (وللتعريف كفرازنة وجحاجحة) .
(٢) المفصل ١٤٨ .
(٣) المفصل ١٤١ .
(٤) الاعــراف ٤ .
(٥) البيت من الكامل وهو لمساور بن هند العبسي ، كما في الحماسة المرزوقي ١ : ٤٦٠ والبيت : ورأين شيخا قد حنى صلبه يمشي فيقعس او يكب فيعثـــر

منحني الصلب : محدودب الظهر ، يمشي مشية القعسان اذا استمر في المشي او يتعثر لوجهه ، العثار قبل السقوط للوجه .

ومساور بن هند بن قيس بن زهير بن حذيمة العبسي ، شاعر مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام ، وكنيته ابو الصمماء وهو المساور بعمـــان . (الشعر والشعراء ١ : ٣٤٨ ـ ٣٤٩) .
(٦) في المطبوع : وبالعثور فيحكـــم .
(٧) هذا من القلب (الصاحبي ٢٠٢ ، والايضاح ٧٧ ، وقد ذكر المثال نفسه .

والاخفش(١) رحمه الله دون سيبويه رحمه الله دون سيبويه رحمه الله لا يغير هذا الحكم بدخول ان عليه لقوله تعالى: « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم » (٢) وأمثال له .

والميم للتعريف في لغة أهل اليمن ، وعليه قوله صلى الله عليه وسلم : « ليس من امبر امصيام في امسفر » (٣) .

والواو للجمع المطلق في العطف والحال والصرف الثاني من اعراب الأول كما مضيا .

والضرب الثاني : سبعة عشر (٤) حرفا : أى ، إى ، أن ، ان ، أم ، أو ها ، هل ، قد ، الياء المشددة ، لا ، لو ، النون الثقيلة ، سف ، سو ، بل ، ما .

فأى : للتفسير في العطف عندي كنحو : « جاءني أخوك » أى زيد و « رأيت أخاك » أى زيدا « ومررت بأخيك » أى زيد .

وإى للايجاب يقول المستخبر : « هل كان كذا » فيقال : « اى والله » و « اى لعمري » ولا تستعمل إلا مع القسم كما ترى وقد تضمر واو القسم ويقال ان ذاك « اى الله » بفتح الياء تارة وأخرى « أى الله »

---

(١) المغني ١ : ١٧٩) (ان تكون زائدة دخولها في الكلام ؟ كدخولها وهذا لايثبته سيبويه ، واجاز الاخفش زيادتها في الخبر مطلقا .)

(٢) الاحـــقاف : ١٣ .

(٣) الحديث الشريف في البخاري ١٣٦ (باب الصوم) ومسند احمد ٣ : ٢٦٩ والمفصــل في النحــو ١٥٣ .

(٤) المفصــل ١٤٠ .

بتسكينها وثالثة « الله » بحذفها . وقد يقال : « أي ها الله » ذا بتعويض ها من الواو .

وأن تأتي مفسرة بعد فعل في معنى القول كـ نحو : « ناديته أن قم » و « أمرته أن اسمع » وكتبت إليه أن احضر . وصلة كـ نحو : فلما أن جاء البشير (١) « وأما » / ١١٧ / أن لو جئتني لأكرمتك » ومخففة من الثقيلة كما مضى .

وان تأتي ثانية بمنزلة « ما » كـ نحو : « أن يقوم زيد » و « أن زيد قائم » ، وقد جوز المبرد رحمه الله إعمالها عمل ليس وصلة كـ نحو « ما أن رأيت عندنا » ونحو : « انتظرني ما ان جلس القاضي » . ومخففة من الثقيلة على ما عرفت .

وأم : للاستفهام وطلب الجواب عن أحد ما يذكر على التعيين في العطف كـ نحو : « أزيد عندك أم عمر » ولذا لا يصح في جوابها الا زيد أو عمرو » ايهما كان . وتأتي ولها مدخل في معنى أي تارة وتسمى متصلة وعلامتها افراد ما بعدها واخرى في معنى « بل » وتسمى منقطعة ، وعلامتها كون ما بعدها جملة او ورودها في الخبر كـ نحو : « انها لأبل ام شاء » (٢) .

واو : في الخبر للشك ، وفي الامر للتخيير وهو الامتناع عن الجمع

---

(١) يوسف ٩٦ .

(٢) المفصل ١٤١ (انها لابل ام شاء) وفي الكتاب ٣ : ١٧٢ « ام منقطعة وذلك قولك : اعمرو عندك ام زيد » . فهو ليس بمنزلة ايهما عندك ، الا ترى انك لو قلت : ايهما عند لم يستقم الا على التكرار والتوكيد . ويدلك على ان هذا الاخر منقطع من الاول قول الرجل : انها لابل ام شاء ياقوم فكما جاءت ام ههنا بعد الخبر منقطعه كذلك تجيء بعد الاستفهام .

أو الإباحة وهي تجويز الجمع . وفي الاستفهام لأحد ما يذكر لا على التعيين وجوابها نعم أولا وجميع ذلك في العطف .

وها : للتنبيه وأكثر ما يدخل على اسماء الاشارة للضمائر .

وهل : للاستفهام كالهمزة إلا فيما كان يتفرع من الاستفهام ثم ، وفي الدخول على الواو والفاء وثم وعند سيبويه (١) رحمه الله انها بمعنى « قد » وافادتها معنى الاستفهام لتقدير الهمزة على نحو ما قال (٢) :

أهل رأونا بسفح القاع ذى الاكم

ويونس لقول سيبويه قلة تصرفها في الكلام .

وقد (٣) : مع الماضي لتقريبه من الحال ومع المضارع لتقلله ، وفي كونها للتكثير حينا لا تكون إلا نظيرة « ربما » في قوله (٤) .

فإن تمس مهجور الفناء فربما أقام به بعد الوفود وفود

---

(١) الكتاب ٣ : ١٨٩ ، قال سيبويه : « وكذلك هل انما تكون منزلة (قد) ولكنهم تركوا الالف اذ كانت « هل » لاتقع الا في الاستفهام »

(٢) البيت من الطويل ، وهو لزيد الخيل (ديوانه ١٠٠) والمقتضب ١ : ٤٤ ، ٣ : ٢٩١ ، والخصائص ٢ : ٤٦٣ .
وصدره : سائل فوارس يربوع بشدتنا ....
المفصل ١٤٨ .

(٣) البيت من الطويل ، ولم اعثر على قائلة . وفي الكتاب ٤ : ٢٢٤ : « وتكون قد بمنزلة « ربما » قال الشاعر الهذلي :
قد اترك القرن مصفرا انامله كان اثوابه مجت بفرصاد

(٤) كأنه قال : « ربما » .

ويجوز (١) حذف فعله قال (٢) :

لما تزل برحالنا وكأن قد

والفصل بينهما / ١١٨ / بالقسم نحو : « قد والله احسنت »

والهاء المشددة كـ نحو : « هاشمي » في النسبة ومن شأنها تصير غير الصفة صفة والمعرفة نكرة إذا لم تكن لفظيته مثلها في كرسي وبردى .

ولا (٣) : تاتي نافية في العطف لما وجب للاول كـ نحو : « جاءني زيد لا عمرو » وتدخل على المضارع فتنفيه استقبالها وتحذف منه على على السعة في جواب القسم كـ نحو : « تالله تفتا » (٤) نحو (٥) :

فقلت يمين الله أبرح قاعدا

وفي غير جواب القسم إذا كان من أخوات كان كـ نحو (٦) :

تزال جبال مبرمات أعدها

---

(١) المفصل ١٤٨ .

(٢) البيت من الكامل للنابغة الذبياني ، في ديوانه ٣٠ ، وصدره :
افد الرحيل غير ان ركابنا ...

(٣) بحث « لا » في الكتاب ٣ : ٧٦ ومابعدها ، والمفصل ١٤٢ .

(٤) يوسف ٨٥ .

(٥) البيت من الطويل لامرىء القيس ٣٢ .
وعجزه : ... ولو قطعوا راسي لديك واوصالي

(٦) البيت من الطويل ، وهو لليلى امراة سالم بن قحفان ، وتمامه :
... لها مامشى يوما على خفه جمل .
(شرح المفصل ٧ : ١٠٩) .

ونحو (١) : تنفك تسمع ما حييت بهالك حتى تكونه

وقد نفي بها الماضي مكررا نحو : « لا صدق ولا صلى » (٢) أو في معنى المكرر كـ نحو قوله تعـالى : « فلا اقتحم العقبة » (٣) لتفسير الاقتحام بفك الرقبة ، والاطعام والتكرار مع الماضي ملتزم عند قوم غير ملتزم عند آخرين . وأما اول الجميع : « لا رعاك الله » في الدعاء و « والله لافعلت » في جواب القسم فلتنزل الماضي فيهما منزلة المستقبل ، وتأتي نقيضة لنعم وذلك إذا قلتها في جواب من قال : « جاء زيد » أو « هل جاء » مثل لا والله ولبلى وذلك إذا قلتها في جـواب من ادخال النفي في الكلامين وبمعنى غير كـ نحو : « أخذته بلا ذنب » و « غضبت من لا شيء » و « ذهبت بلا عناد » و « جئت بلا شيء » وصلة نحو : « ما جاءني زيد ولا عمرو » ولا تستوى الحسنة ولا السيئة » (٤) ونحو : « فلا اقسم بمواقع النجوم » (٥) « ولئلا يعلم اهل الكتاب » (٦) على الاقرب .

ولو (٧) : لنحو الشرط في الماضي على امتناع الثاني لامتناع الاول كـ قولك : « لو جاء زيد لو يجيء لاكرمته » . وحذف جوابها عند الدلالة سائغ وقد يجيء

---

(١) البيت من مجزو الكامل ، وهو لخليفة بن براز (شرح المفصل ٧ : ١٠٩)
(٢) القيامة ٣١ .
(٣) البلـــد ١١ .
(٤) فصلت : ٣٤ .
(٥) الواقعـــة : ٧٥
(٦) الحـــديد : ٢٩ .
(٧) بحث « لـو » في الكتاب ٣ : ٢٩٣ ، ٤ : ٢١٨ ، ٢٢٤ ، ٢٣٤ ، ٤ / ٢٢٤ والمفصل ١٥١ .

في معنى التمني كـ نحو لو تأتيني فتحدثني ، وزعم (١) الفراء رحمة الله عليه (٢) / ١١٩ / أنها تستعمل في الاستقبال كان ولمعنى الشرط فيها حكمها في استدعاء الفعل وامتناع تقديم جوابها عليها حكم إن .

والنون الثقيلة (٣) في التأكيد كالخفيفة فيه إلا في الحذف للساكن .

وسف وسو لغتان في سوف غير مشهورتين (٤) .

وبل (٥) : للاضراب في العطف عن الاول موجبا أو منفيا كـ نحو : « جاءني زيد بل عمرو » بإفادة مجيء عمرو » وما جاءني بكر بل خالد » بإفادة مجيء خالد تارة ولا مجيئة أخرى .

وما (٦) : لمعنى المصدر كـ نحو : أعجبني ما صنعت أو تصنع أي صنعك ، ولنفي الحال مع المضارع ومع الماضي ولنفيه مقربا من الحال ولا يقدم عليها شيء مما في حيزها ونحو قوله (٧) :

إذا هي قامت حاسرا مشمعلة تحب الفؤاد رأسها ما تقنع

مع شذوذه يحتمل عندي أن يكون من باب النصب على شريطة التفسير وتأتي صلة .

أما كافة كـ نحو : وربما قام وانما الله اله واحد وما شاكل ذلك

---

(١) عبارة المغني ١ : ٢٨٨ « ان تكون حرف شرط في المستقبل الا انها لا تجزم » .

(٢) في المطبوع : رحمه الله .

(٣) المفصل ١٥٥ (النون المؤكدة خفيفة وثقيلة) .

(٤) المغني ١ : ١٣٩ .

(٥) المفصل ١٤٣ .

(٦) المفصل ١٤٧ .

(٧) البيت من الطويل .

أو مؤكدة كـ نحو : أما تفعل أفعــل أو زائدة في الابهام كـ نحو متى ما تورني أزرك أو مسلطة كـ نحو إذا ما تخرج أخرج وحيثما تكن أكن وفيها شمة من العمل وعوضا عن المضاف إليه في بينما على نحو بينا كما سبق وعن غير المضاف إليه كما سيأتيك في الضرب الخامس .

والضرب (١) الثالث : سبعة أحرف أجل ، إن ، جير ، نعم ، سوف ، ثم ، بلى .

فأجل للتصديق في الخبر خاصة يقـــال : « أتاك فلان » فتقول : أجل .

وإن كذلك قال :

ويقلن شيب قـد عـلا ك وقد كبرت فقلت إنه (٢)

ولا يمتنع عنـدي أن تكـون / ١٢٠ / « ان » في البيت هي المشبهة والهاء اسمها لا للوقف بمعنى : « إنه كذلك » .

وجير : بكسر الراء وقد تفتح نظير « أجل » ويقال : « جير لأفعلن » بمعنى حقا .

ونعم : للتصديق في الخبر ولتحقيق في الاستفهام مثبتين كانا أو منفيين وكنانة تكسر العين منها .

وسوف : للاستقبال كالسين وعند أصحابنا أن فيها زيادة تنفيس بناء

---

(١) بحثها في المفصل ١٤٤ — ١٤٥ .
البيت من مجزوء الكامل وهو لعبيد الله بن قيس الرقيات ، ديوانه : ٦٦ ، والكتاب ٣ : ١٥١ ، ٤ : ١٦٢ وقبله :

(٢) بكـر العواذل في الصبـــوح يلمننـــي والومنــــه

على أن زيادة الحرف لزيادة المعنى والمراد زيادة الحرف في احدى كلمتين ترجعان إلى معنى واحد وأصل كذلك ويدخل عليهما عندنا لام الابتداء .

وثم : في العطف للترتيب مع التراخي زمانا أو مرتبة وقد يقال ثمت .

وبلى : للايجاب لما بعد النفي مستفهما أو غير مستفهم .

والضرب الرابع : ستة أحرف (١) : أما وإما وحتى وكلا ولما ولكن .

فاما (٢) : فيها معنى للشرط فقولك : « اما زيد فمنطلق » بمنزلة مهما يكن من شيء فزيد منطلق . ولها عند سيبويه رحمه الله خاصية في تصحيح التقديم لما يمتنع تقديمه فيجوز « اما هندا فان عمرا ضارب » تجويز (٣) الخليل ومن تابعه رحمهم الله (٤) . اما يوم الجمعة فانك منطلق بالكسر والخليل ومن تابعه (٥) لا يرون ذلك فلا يصح عندهم من هذا الجنس الا ما يصح نصبه بمعنى الفعل كالظرف فاعلم .

---

(١) بحث (اما واما) في المفصل ١٤١ ، والمغني ١ : ٥٧ و ٦١ .
بحث (حتى) في الكتاب ١ : ٤١٣ ، والمغني ١٣١ .
بحث (كلا) في المغني ٢٠٥ .
بحث (لما) في المغني ٣٠٨ .
بحث (لكن) في المغني ٣٢٢ - ٣٢٣ .
(٢) الكتاب ، سيبويه ٣ : ٥٩ ، والحديث عن ان الشرطية « وصارت بمنزلة »
(٣) الكتاب ، سيبويه ٣ : ٥٩ .
(٤) لم ترد في المطبوع : رحمه الله .
(٥) في المطبوع : ومن تابعه رحمهم الله .

وأما عند سيبويه (١) رحمه من العواطف ومعناها معنى اولا فرق إلا اول كلامك مع او مي اليقين ومع اما إما على الشك والا ظهر انها ليست من العواطف كما ذهب اليه ابو علي الفارسي (٢) .

وحتى : تأتي عاطفة ومبتدأ ما بعدها كـ قوله (٣) :

وحتى الجياد ما يقدن بارسان

ومعناها وحكمها ههنا عين ما سبق فيها جارة .

وكلا : للردع والتنبيه .

ولما : / ١٢١ / بمعنى الا في نحو : « اقسمت عليك لما فعلت » و « ان كل نفس لما عليها حافظ » (٤) .

ولكن : للاستدراك بعد النفي في عطف المفرد كـ نحو : « ما جاءني زيد لكن عمرو » . وفي عطف الجملة بعد النفي وبعد الاثبات كـ نحو : « ما جاءني زيد لكن عمرو قد جاء » و « جاءني زيد لكن عمرو لم يجيء » ، وقد اخرجها عن العواطف بعضهم لصحة دخول العاطف عليها .

والضرب الخامس : عدة احرف (٥) : الا للتنبيه كها .

---

(١) الكتاب ٢ : ١٨٢ .

(٢) المغني ١ : ١٦١ (وزعم يونس والفارسي وابن كيسان انها غير عاطفة) البيت من الطويل وهو لامرىء القيس ، ديوانه ٨٩ .

(٣) وصدره : مطوت بهم حتى تكل مطيهم ...

(٤) مايقدن بارسان : ليس بها حاجة لما ترسن به لقيادتها لانها متعبة . الطارق ٤ .

(٥) المفصل : ١٤٧ .

واما كذلك وفيها استعمالات ام وهما وهم وهما وهم وهلا والا بقلب الهاء همزة .

ولولا ولوما : للتحضيض وهي تختص بالفعل وسيأتيك تحقيق الكلام فيها في علم المعاني فاذا رفع اسم بعدها أو نصب كان باضمار فعل .

ولولا ولوما : يكونان لامتناع الثاني لوجود الأول فيما مضى ويلتزم بعدهما للاسم مرفوعا اما علي الابتداء عند اكثر أصحابنا والخبر محذوف واما علي الفاعلية والفعل مضمر عند الكوفيين وابن الانباري منا رحمهم الله أجمعين (١) وهو المختار عندي . والضمير بعد لولا اما أن يكون منفصلا مرفوعا كنحو : « لولا أنا » و « ولولا أنت » وهو القياس ، واما أن يكون متصلا غير مرفوع كنحو : « لولاي » و « لولاك » .

واما اما في قولهم : « اما انت منطلقا انطلقت » فقريب من هذا النوع إذ أصله عند بعضهم « لأن كنت منطلقا انطلقت » فحذف (كان » وعوض عنها « ما » وانفصل الضمير المتصل ، وعند آخرين ان كنت الكسر ففعل بكنت ما تقدم ثم فتحت الهمزة لاجل الاسم وهو الضمير محافظة علي الصورة وقد جاء على الاصل في قولهم : افعل هذا اما لا / ١٢٢ / .

واما الضرب السادس فمضمونه قد تقدم في اثناء ما تلي عليك من الحروف وليكن هذا آخر الكلام في باب الحرف .

واما النوع الاسمي . فهو ايضا يعمل الرفع والنصب والجر والجزم ، اما

---

(١) لم ترد في المطبوع : رحمهم الله اجمعين .
بحثها في الجمل ٢٨ ــ ٢٩ .

الرفع والنصب فلما يرتفع عن الفعل وينتصب عنه لبس الا وانهما لايكونان الا للمصدر ، واسمي الفاعل ، والمفعول ، والصفة المشبهة ، وأفعل التفضيل ، واسم الفعل سوى نصب التمييز فهو غير مقصور على ما ذكر وهذه جملة لابد من تفصيلها فيقول :

المصدر (١) يعمل عمل فعله تقول : « أعجبني ضرب زيداً مزيداً » ولك ان تضيف في الصورتين لغير ضرورة وأن تعرّف باللام الضرورة ولا يصح تقديم شيء مما في حيزه عليه كما لا يصح تقديم منصوبه على على المرفوع تقديرا في الضمائر من نحو : « ضربتك أو أبك » وهو المختار.

واسم الفاعل (٢) كيف كان مفردا أو مثنى أو جمعا جمع تكسير أو تصحيح نكرة جميع ذلك أو معرفة ظاهرا أو مقدرا متقدما أو مؤخرا يعمل عمل فعله المبني للفعل إذا كان على احد زمانى ما يجري هو عليه وهو المضارع دون المضى أو الاستمرار عندنا مع ذلك على الاعرف معتمدا على موصوف أو مبتدا وذى حال أو حرف نفي أو حرف استفهام ونحو قوله تعالى : « وكلهم باسط ذراعيه(٣) » وارد على سبيل حكاية الحال وقولهم : « الضارب عمرا أمس » حكمه حكم « الذى ضرب » ويتبه على هذا امتناعهم من نحو : « عمرا الضارب » من تقديم المنصوب امتناعهم من ذلك في الذى ضرب .

واسم المفعول (٤) في جميع ذلك كاسم الفاعل الا انه يعمل عمل فعله المبني للمفعول .

---

(١) الجمل ٢٨ ، والمفصل ٩٩ .
(٢) المفصل ٩٩ — ١٠٠ .
(٣) الكهف ١٨ « .... بالوصيد »
(٤) المفصل ١٠١ .

والصفة المشبهة(١) /١٢٣/ معتمدة تعمل على فعلها كـ نحو : « زيد كريم أبواه » .

وأما أفعل التفضيل (٢) فلا ينصب مفعولا به البتة والسبب في ذلك عندي ما نبهت عليه في القسم الأول من أن بناءه من باب أفعال الطبائع ، وقد عرفت أنه لا يتعدى وفي رفعه للمظهر دون المضمر للاكثر منع ، وقد روى الممنوع قوله الله عليه وسلم : « ما من أيام أحبّ الى الله الصوم فيها مع عشر ذى الحجة (٣) » بفتح « أحب » وقولهم : « ما رأيت رجلا أحسن في عينه الكحل منه في عين زيد » بنصب أحسن .

وشأن اسم الفعل (٤) في باب الرفع والنصب شأن مسماه وتقديم المرفوع على الرافع في جميع ذلك ممتنع وكذا حذفه اللهم إلا عند المصدر كقوله تعالى : « أو طعام في يوم ذى مسغبة يتيما (٥) » « ولا يقال لعله لعله مضمر إذ لو كان يضمر للزم أن يصح نحو » أعجبني من هذا الامر ظهور كله « علي : « أن ظهر كله » وليس يصح . ومن شأنه إذا كان ضميرا مستكنا ولا يستكر في المصدر أن يبرز البتة إذا جرى متضمنه على غير ما هو له سواء كان الموضع موضع التباس كـ نحو : « زيد عمرو ضاربه هو » أو لم يكن كـ نحو : « زيد هند ضاربها هو » أو « زيد الفرس راكبه هو » .

أما ما ينصب التمييز من غير ذلك فهو كل اسم يكون محلا للابهام وهو ضمير كـ نحو : « ويحه رجلا » « ولله درّه » و « حسبك به ناصرا »

(١) المفصـــل ١٠١ .
(٢) المفصـــل ١٠١ ــ ١٠٣ .
(٣) الحديث الشريف في الجامع الصغير للسيوطي ٢ : ١٤٩ .
(٤) المفصـــل ٣٠ ــ ٣١ .
(٥) البلـد ١٤ .

« وربه كريما » وغير ذلك . وصحة اقتران من بما ذكرنا تنفي وهم كونها أحوالا ، أو مضاف كـ نحو : « ما في السماء موضع كف سحابة » « ولي ملء الاناء ماء » ومثل « التمرة زبدا » . أو فيه نون جمع أو تثنية كـ عشرون درهما «عنوان سمنا » أو تنون ظاهرا كـ نحو : « منوى راقود خلا » ورطل /١٣٢/زيتا وكأي رجلا ، أو تقديرا كأحد عشر درهما « وكم رجلا » في الاستفهام ، « وكم في الدار رجلا » في الخبر اذا فصلت « وكذا كذا دينارا » وتقديم المنصوب هنا على الناصب ممتنع .

واعلم أن الاسماء الناصبة للتمييز تتفاوت في اقتضاء زيادة حكم له على النصب وعدم الاقتضاء فالاعداد مفردة كـ عشرون وثلاثون الى تسعون تقتضي في المنصوب الافراد حتما ، ومركبة تقتضي فيه ذلك مع التذكير اذا كانت على نحو : « أحد عشر » إلى « تسعة عشر » ومع التأنيث إذا كانت على نحو : « احدى عشرة » بسكون الشين أو كسرها « أثنتا عشرة »أو « أثنتا ثلاث عشرة » إلى « تسع عشـــرة » ونحو قوله : « اثنتى عشرة أسباطا (١) » محمول على البدل لانه لا يجوز اضافتها الى المميز ، وكذا حكم « كم » الاستفهامية وكأي » بدون من فانها تصحبه في الاغلب ، وكذا حكم « عشرون » والضمير والمضاف و « كم » الخبرية عند الفصل بغير الظرف نظائر « عشرون » الا في لزوم الافراد للمميز ، والظاهر من حكم جميع ما عدا ذلك الجيرة بين الافراد وتركه وجواز الاضافة ايضا اذا لم يكن الناصب اسم فعل ولا من باب التفضيل من نحو : « هو أصلب من فلان لها وخير منه طبها » .

وأما الجر (٢) فلما يضاف هو اليه كـ نحو : « غلام زيد » « وخاتم فضة » و « ضارب عمرو » و « حسن الوجه » .

---

(١) الاعراف : ١٦٠ (وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما ....)
الاضافة تحت عنوان المجرورات ، الفصل ٣٧ .

والاضافة على ضربين :

لفظية : وهي اضافة الصفة إلى فاعلها أو مفعولها ، والمراد بالصفة أسماء الفاعل ، والمفعول ، والصفة المشبهة ، ويندرج فيها المنسوب كهاشمي، وأفعل التفضيل في معنى الزيادة وهي لا تفيد زيادة فائدة على فصلها معنى المطلوب منها (١) التخفيف في اللفظ /١٢٥/ وهو حذف لها من التنوين ونوني التثنية والجمع ، والذلك لم يجز عندنا نحو : « الضارب زيد » . وأما نحو : « الضاربك والضارباتك » فيجوز لكونه بمنزلة غير المضاف لقيام الضمير في هذا الباب مقام التنون في نحو : « ضاربك » والنون في « ضارباك » و « ضاربوع » و « الضارباك » و « الضاربوك » لامتناعهم عن الجمع بينه وبين ذلك وكون قوله (٢) :

وهم الآمرون الخير والفاعلونه

شاذا لا يعمل عليه البتة عند غير أبي العباس . وما نحو : « الضارب الرجل » فانما جوز « تشبيها » « بالحسن الوجه » الذي هو بمنزلة غير المضاف أيضا وهو الحسن وجهه ، وفي استعمال الحسن مع الوجه وما انخرط في سلك ذلك خمسة عشر وجها : ثمانية مع تعرية الحسن من اللام وهي وجه وجهه بالرفع على الفاعلية ، وبالجر على الاضافة ، وبالنصب على التشبيه بالمفعول ، والوجه بالرفع على البدل عن الضمير وهو قول علي بن عيسى (٣) وبالجر ، وبالنصب . ووجه بالجر وبالنصب على التمييز سبعة

(١) في المطبوع : ههنا .

(٢) البيت من الطويل ، في الكتاب ١ : ١٨٩ « وزعموا انه مصنوع وفيه الا مرونة . والمفصل ٣٨ ، بلا عزو مما لايعمل عليه البته عند ابي العباس » .
والخزانة ٤ : ٢٠١ .. هذا خطا عنه المبرد . وعجزه :
.... اذا ماخشوا من محدث الامر معظما .

(٣) هو علي بن عيسى الرماني المتوفي سنة ٣٨٤ هـ (بغية الوعاة ٢ : ١٨٠)

مع تعريفه باللام هي بأسرها سوى وجهه « بالجر فهو وان كان لا يجوز عندنا من أجل وروده على خلاف مبنى الاضافة فقد جوّزه الفراء ذاهبا فيه الى أنه في معنى المعرفة اذ لا يلتبس أن المراد به وجه الموصوف (١) .

ومعنوية : وهي ما عداها ومن حكم أصحابنا رحمهم (٢) الله أنها في الامر العام تارة تكون بمعنى من كـ نحو : « خاتم فضة » وعلامتها صحة اطلاق اسم المضاف اليه على المضاف الذي لا يجانسه في اللفظ بالموضع الواحد . وقولي : « لا يجانسه » احتراز من نحو : « غلام غلام زيد » . وقولي : « بالموضع الواحد » احتراز من /١٦٢/ نحو : « غلام زيد » اذا اتفق ان يكون اسم الغلام زيدا وأخرى بمعنى اللام كـ نحو : « ثوب رجل ويده ورجله » وعلامتها بعد أن لا تكون بمعنى في كـ نحو : « قتيل الطف » و « ثابت الغدر » انتفاء تلك الصحة . وعندي انها لا تخرج عن النوعين ونحو : « قتيل الطف » من باب اللامية بطريق قوله (٣) :

اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة

قوله (٤) :

لتغني عني ذا انائك أجمعا

مما تجرى فيه الاضافة بأدنى الملابسة ونحو ثابت الغدر من باب اللفظية . وذه أعني المعنوية اذا كان المضاف إليه نكرة أفادت تخصيصا والا

(١) ينظر همــع الهوامع ٢ : ٩٩ .
(٢) لم ترد في المطبـوع : رحمهم الله .
(٣) البيت من الطويل ، وهو في المفصـل ٤٠ ، بلا عزو ، والخزانـة ٣ : ٩٩ بلا عزو ، وعجزه : سهيل اذاعت غزلها في القرائب .
(٤) الخرقاء : المرأة التي لاتحسن عملا ، والرجل اخرق .
البيت من الطويل ، وهو ينسب لحريث بن عناب الطائي ؛ المفصل ٤٠ والمغني ١ : ٢٣١ ، ٤٥٦ وشرح الاشموني ٤ : ١٢ ، والخزانة ٤ : ٥٨٠ .

فتعريفا لاحالة ، ولذلك قلنا في نحو : « ثلاث الاثواب » تعريف الثلاثة اللام مستغنى عنه الا في نحو غير وشبه اللهم ا اذا شهر المظف بمغايرة المضاف اليه كقوله عزّ وجلّ : « غير المغضوب عليهم (١) » أو بمماثلته . ولا ستلزام الاضافة بالاطلاق افادة التخصيص (٢) أو التعريف البتة ، اللهم الا في الاعلام فانها في نحو : « عبد الله » اسما علما بمعزل عن ذلك وامتناع أن يتعرف الشيء بنفسه أو يتخصص لم يصح نحو : « ليث أسد » و « حبس منع (٣) » . وصح نحو : « قيس قفة » و « زيد بطة » على الظاهر .

ووجه (٤) امتناع اضافة الموصوف الى صفته أو الصفة إلى موصوفها ذلك فليتأمل . وقولي « صفته والى موصوفها » احتراز عن نحو : « دار الآخرة » و « صلاة الاولى الى » و « مسجد الجامع » و « جانب الغربي » و « بقلة الحمقاء » ، ونحو : « سحق عمامة » و « جرد قطيفة » و « أخلاق ثياب » و « جائبه حبر » و « مغربة خبر » .

وكما تكون الاضافة إلى الاسم تكون الى الجملة الفعلية وذلك في اسماء الزمان كـ نحو /١٢٧/ « جئتك يوم جاء زيد » و « آتيك اذا احمرّ البسر » وما « رأيتك مذ دخل الشتاء » و« منذ قـدم فلان » وفي « آية » قال (٥) :

---

(١) الفاتحة : ٧ .

(٢) المفصل ٣٩ .

(٣) المفصل ٤٠ .

(٤) المفصل ٤١ .

(٥) البيت من الوافر ، وهو للاعشى (الكتاب ٣ : ١١٨ ، واللسان — اى)

يأية يقدمون الخيل شعثا

و « ذي » يقال : « اذهب بذي تسلم » و « اذهبا بذي تسلمان » و « اذهبوا بذي تسلمون » وفي : « حيث » كنحو : « اجلس حيث جلس زيد » والى الاسمية كنحو « رأيتك زمن فلان أمير » و « اذ الخليفة فلان » و « اجلس حيث زيد جالس » .

ولا يجوز اضافة المضاف ثانية ولا تقديم المضاف إليه على المضاف ولا الفصل بينهما بغير الظرف ونحو قوله (١) :

بين ذراعي وجبهة الاسد

محمول على حذف المضاف إليه من الأول ونحو قراءة من قرأ : « قتل أولادهم شركائهم (٢) » و « مخلف وعده رسله (٣) » لاستنادها إلى الثقات وكثرة نظائرها من الاشعار ومن أراها فعليه بخصائص الامام ابن جني رحما الله عليه (٤) . محمولة عندي حذف المضاف إليه من الاول على نحو ما سبق واضمار المضاف مع الثاني على نحو قراءة من قرأ : « والله يريد الآخرة (٥) » بالجر باجمار المضاف على تقدير عرض الآخرة ونحو قول أبي دواد (٦) :

---

(١) البيت من المنسرح وهو للفرزدق . ديوانه ٢١٥ ، والكتاب ١ : ١٨٠ ، والخزانة ١ : ٣٦٩ .

(٢) الانعام : ١٣٧ .

(٣) ابراهيم : ٤٧ .

(٤) لم ترد في المطبوع : رحمة الله عليه .

(٥) الانفال : ٦٧ .

(٦) البيت من المتقارب وهو لابي داود جارية بن الحجاج بن حذاقة الايادي الكتاب ١ : ٦٦ ، والاصمعيات ٢٢١ : والانصاف ٤٧١ ، والمفصل ٤٣ ، والهمع ٢ : ٥٢ .

أكـل امرىء تحسبين امرأ　　　ونار توقـد بالليـل نارا

باضماره ايضا على تقديد وكل نار وقول العرب : « ما كل سوداء شحمة » عند سيبويه (١) دون الاخفش رحمة الله عليهمـا (٢) في احد الروايتين تفاديا بذلك عن العطف بالحرف الواحد على عاملين وما ذكرت وان كان فيه نوع من البعد فتخطئة الثقات والفصحاء أبعد .

ويجوز حذف المضاف وهو تركه واجراء حقه في الاعراب على المضاف اليه كقوله تعالى : « واسئل القرية (٣) » وقد جاء اجراء حقه /١٢٨/ في غير الاعراب عليه أيضا قال (٤) :

يسقون من ورد البريص عليهم　　　بردى يصفق بالرحيق السلسل

فذكر الضمير في « يصفق » حيث اراد « ماء بردى » ، وقال الله تعالى : « وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أوهم قائلون (٥) » وحذف المضاف إليه كما سبق وحذفهما كـ نحو (٦) :

وقد جعلتني من حزيمة أصبعا

---

١ الكتاب ١ : ٦٥ ـ ٦٦ .
٢ لم ترد في المطبوع : رحمة الله عليهما .
٣ يوسـف : ٨٢ .
٤ البيت من الكامل ، وهو لحسان بن ثابت ، ديوانه ٢٠٩ ، وخزانة الادب ٢ : ٨٩ ، و ديوان الهذليين ٢ : ٨٩ ، لابي كبير الهذلي .
٥ الاعـراف : ٤ .
٦ البيت من الطويل وهو لكحلبة العرني اليربوعي ، هبيرة بن عبد مناف اليربوعي . والكحلبة لقبه . المفضليات ٣٢ ، والخزانة ٢ : ٢٤٥ ، والمغني ٦٩٢ . وصدره :
فادرك انفاء القـرادة ظلعها . يصفه السابق فرسه ، الظلع تباطا في المشي لوجع في الرجـل

ونحو : واسأل البحار فانتحي للعقيق (١) .

على ما قدر ابو على الفارسي رحمة الله عليه (٢) من ذا مسافة أصبع وسقيا سحابة (٣) .

واعلم أن الاسماء في الاضافة بعد استوائها في اقتضاء الجر للمضاف اليه تتفاوت في اقتضاء زيادة حالة ، كالافراد ، والتثنية ، والجمع ، والتعريف ، والتنكير ، والتأنيث ، والتذكير ، وغير ذلك وعدم اقتضائها فلنذكر شيئا من ذلك .

أعلم أن الاعداد من المائة والالف وما يتضاعف منهما تقتضي الافراد في المضاف اليه ومن الثلاثة إلى العشرة ثمانيتها الجمع ونحو ثلثمائة إلى تسعمائة ليس بقياس انما القياس قول من قال : « ثلاث مئين للمملوك وفي بها » ، لكنه متروك في الاستعمال ، ثم هي مع التاء تقتضي التذكير في المضاف اليه وبدونها التأنيث ، والمراد تذكير الافراد وتأنيثها ، وقد ينصب مجرور هذه الاعداد كـ نحو : ثلاثة أثوابا ومائتان عاما . قال (٤) :

إذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب اللذاذة والفتاء

---

١ البيت من الطويل وهو لابي داود يصف البرق (ديوانه ٢٣٧) ، وصدره :
الا من راى لي راى برق شريق ..
٢ لم ترد في المطبوع : رحمة الله عليه .
٣ في المطبوع : والله اعلم .
٤ البيت من الوافر وهو للربيع بن ضبع الفزاري ، وفي الكتاب ١ : ٢٠٨ : « فقد اودى المسرة والفتاء » ، والخزانة ٢ : ٣٠٦ ، والهمع ١ : ٢٥٣ .

وقوله تعالى : « ثلاثمائة سنين » (١) غير مضاف ومضافا على القراءتين مفتقر الى التخريج ، وأي يأبى الافراد في المضاف اليه معرفة ويقبله فيه نكرة ، وقولهم : « أبي وأيك كان شرا فاخزاه الله » بمنزلة أخزى الله الكاذب مني ومنك / ١٢٩ / وهو بيني وبينك ، والمعنى أيننا ومنا وبيننا وأنه لا ينفك عن الاضافة وإذا سمعتهم يقولون : « أيا رأيت » عنوا « أيهم » ولذا يفتقر الى الذكر البتة افتقار أيهم ، وقالوا في التنبيه معه في « يا أيها » انه عوض من المضاف اليه صورة .

وكم الخبرية تابى فيه التثنية اباء ما هي كناية عنه من باب الثلاثة تارة وباب المائة اخرى . والغالب عليها استعمالها مع من كـ قوله تعالى : « وكم من قرية » (٢) .

و « كل » تقتضي فيه الكثرة ظاهرا او تقديرا اذا كان معرفة كـ نحو : « كل الاجزاء » و « كل المجموع » ، والاصح فيه الافراد والتثنية .

والجمع والجمع نظير « كل » ولا يضاف الى غير المعرفة ، « وكلا وكلتا » نقيضان في التثنية والتعريف بعد التذكير والتأنيث ، وقوله (٣) .

ان للخير وللشر مـدى وكلا ذلك وجـه وقبل

---

١ الكهـف : ١٢٥ « ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا » .
٢ الاعـراف : ٤
٣ البيت من الرمل وهو لحسان بن ثابت ، ديوانه ٣٠١ ، والمغني ١ : ٢٢٣ والمقرب ١ : ٢١١ من قصيدة يرد بها على عبد الله بن الزبعـري .

نظير قوله تعالى هو قائلا : « عوان بين ذلك » (١) .

وافعل التفضيل في معني الزيادة لذا شرط التقابل اقتضي فيه التنكير وحكم موصوفه فيـه من الافراد والتثنية والجمع كـ قولك : « هو افضل رجل » و « هما افضل رجلين » و « هم افضـل رجال » والا ابي التنكير فيه والافراد . ومن شان افعل التفضيل اذا كان مضافا بمعنى الزيادة ن بشرط التقابل ان يكون موصوفه في جملة المضاف اليه ولذلك نهي فى اضافته هذه من نحو ان يقال : « يوسف احسن اخوته » باضافة الاخوة الي ضمير « يوسف » لمنافاتها حكم افعل لاقتضائها ان لا يكون « يوسف » في الاخوة .

وذو وما يتصل به من المؤنث وغيره يقتضي فيه الجنسية كـ نحو : « ذو مال » و « ذات جمال » ونحو قوله (٢) .

صبحنا الخزرجية مرهفات / ١٣٠ / اباد ذوى ارومتها ذووها معدود في الشواذ (٣) .

وكما انفق في قبيل عوامل الافعال ما قد تفرد باحكام راجعة اليـه كذلك اتفق ههنا من ذلك افعل التفضيل فانه متفرد بان يكون استعماله أما معــرفة باللام واما مضافا ، واما مصحوبا بمن ، ويلزمه في الاول الاول التثنية والجمع والتانيث ، وفي الثالث ترك ذلك . ولا يكون الا منكرا فيه وفى الثاني الخيرة لم يخرج مل هذا الحكم الا آخر فانه التزم فيه حذف

---

(١) البقرة : ٦٨ « قال : انه يقول انها بقرة لافارض ولابكر عوان بين ذلك » .
(٢) البيت من الوافر وهو لكعب بن زهير ، ديوانه ٢١٢ .
(٣) في المفصــــل ٤٤ « وهو شاذ » .

من ولم يستوفيه ما استوى في أخواته حيث قالوا : « مررت بأخرين وآخرين وأخرى وأخريين وأهر وأخريات » ، والادنيا في مؤنثة فانها استعملت بغير حرف التعريف . قال العجاج (١) :

في سعي دنيا طالما قدمت رجلي

ايضـــأ .

ومن ذلك « هلم » في لغة بني تميم فانهم يقولون : « هلمّا هلموا هلمي هلممن » ، والظاهر من حكم اسماء الافعال امتناع ذلك ، وعليه اهل الحجاز فيه ولذلك حيث قالوا : « هاتيا هاتوا هاتين » اخترنا منع اسمية « هات » على ارتكاب نوع من الخفاء في اشتقاقه .

ومن ذلك « ها » فانه تلحق آخره همزة الخطاب ويصرف مع المخاطب في أحواله تصريف كاف الخطاب ، والظاهر من هذا الاستعمال فيما عداه العدم . وأما الجزم للفعل اذا أفاد فيه فعنى الشرط والجزاء والاسماء التي تفيد ذلك هي من نحو : « من يكرمني أكرمه » ، و « أي » نحو « أيهم يأتني أكرمه » و « أنى » نحو (٢) :

فأصبحت أنى تأتها تلتبس بها

واذ ما نحو : « اذ تخرج أخرج » ، وحيثما نحو : « حيثمـــا تجلس أجلس » ، وأين نحو : « أين تكن أكن » ، ومتى نحو : « متى تركب أركب » /١٣١/ وتدخل عليهما « ما » لزيادة الابهام فيقال : « أينما » و « متى ما » ، وما نحو : « ما تصنع أصنع » وتدخل عليها عند قوم

---

(١) البيت من الطويل ، وهو للبيد ، ديوانه ٢٢٠ .
وتمامه : ..... كلا مركبيهـــا تحت رجليك شاجر

(٢) لم اعثر عليه في ديوانه .

(ما) الابهامية فتصير (ما ما) فتشويشع فيجعل (مهما) . وعند آخرين تدخل على (مذ) و (اذا) في الشعر . واذماء وبسط الكلام في معاني هذه الاسماء موضعه علم المعاني ، ولمعنى الشرط في اذا دون اذ حمل الرفع في نحو : (إذا السماء انشقت (١)) على نحو ما حمل في (٢) :

اذ ذو لوثة لانا

ونظائره ، ولنقتصر من النوع الاسمي على هذا القدر والافنان خيط الكلام فيه مما لا يكاد ينقطع .

وأما النوع المعنوي ، وهو الرابع فانه صنفان :

أحدهما : التزامي ، وذلك أن تأخذ معنى فعل من غير الفعل للدلالة له ، عليه وانه يرفع اذا كان المأخوذ منه جملة ظرفية ومعتمدة على أحد الاشياء الخمسة كـ نحو : (هل في الدار احد) (وما عندي شيء) و (أو كصيب من السماء فيه ظلمات (٣)) و (لقيته عليه جبة وشي) و (زيد له فرس) هو الاعرف ، وان لم تكن معتمدة أو لم يكن المأخوذ منه جملة ظرفية لم يصلح الا لنصب المفعول المطلق أو ما يقوم مقامه كـ (عليّ لفلان الف درهم عرفا) ، (والله أكبر دعوة الحق (٤)) :

---

١ البقرة : ١٩ « او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق » .
٢ الانشقاق : ١ .
٣ البيت اذن لقام بنصري معشر خشن عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا وهو من البسيط لبعض بلعنبر (شرح الحماسة ١ : ٢٥) .
٤ وعبارة المفصل ١٧ « قولهم الله اكبر دعوة الحق » .

اني لامنحك الصدود وانني قسما اليك مع الصدود لاميل(١)

ونحو : (هذا عبد الله حقا) و (الحق لا الباطل) و (هذا زيد غير ما تقول) :

أو المفعول فيه كـ نحو : (في الدار زيد أبدا) . ولك غلامي يوم الجمعـــة .

أو الحال كـ نحو : (مالك قائما) و (ما شأنك واقفا) (وهذا بعلي شيخا (٢)) لا ينصب الا وهو متقدم على المعمول فى الاقوى .

وثانيهما ليس بالتزامي وأنه عند سيبويه (٣) رحمة الله عليه (٤) يرفع لا غير وعند الاخفش رحمة الله عليه (٥) من اصحابنا في مذهبه فى الصفة ينخطي الرفع وكذا عند /١٣٢/ خلف الأحمر (٦) من الكوفيين في مذهبه فى الفاعل والمفعول .

ووضع كتابنا هذا حيث أفاد الغرض الاصلي من الكلام فى الصفة والفاعل والمفعول وهو معرفة اعرابها اغنى عن التعرض لغير مذهب سيبويه رحمة الله عليه (٧) فنسوق الكلام باذن الله تعالى على مذهبه .

---

١ البيت من الكامل ، وهو للاحوص (ديوانه ١٥٣) .
٢ هـــود : ٧٢ .
٣ الكتاب ١ : ٣٣ وما بعدها فليراجع هناك .
٤ لم ترد في المطبوع :رحمة الله عليه .
٥ لم ترد في المطبوع :رحمة الله عليه .
٦ خلف الاحمر البصري ، كان راوية ثقة توفي في حدود سنة ١٨٠ هـ . (بغيـة الوعـاة ١ : ٥٥٤) .
٧ لم ترد في المطبوع : رحمة الله عليه .

اعلم أن المعنى العامل فيما عرفته عند سيبويه (١) ومن تابعه من الأئمة شيئان :

أحدهما الابتداء ، وأنه يرفع المبتدأ والخبر . ويعنون بالابتداء تجريد الاسم من العوامل اللفظية لأجل الاسناد كنحو : « زيد منطلق » و « حسبك عمرو » و « هل أحد قائم » . ويسمى المسند إليه مبتدأ والمسند خبراً .

والمراد عندهم بالعوامل اللفظية ما عملت « كان » و « أن » واخواتهما ، ومن شأن المبتدأ اذا كان ضمير الشأن أن يجب تقديمه كنحو : « هو زيد منطلق » وجواب تقديم الخبر إذا كان فيه معنى استفهام كنحو : « أين زيد » أو كان ظرفاً والمبتدأ نكرة مقدر « الدار وجل » . وان يرتفع الوجوب في الجانبين فيما سوى ذلك ولا كلام في جواز الحذف لأيهما شئت عند الدلالة ، ولذا يحمل قوله تعالى : « فصبر جميل » (٢) على حذف المبتدأ تارة وحذف الخبر أخرى . وقد جاء حذف الخبر ملتزما في مواضع :

منها قولهم : « ضربي زيدا قائما » و « أكثر شربي السويق ملتوتا » و « أخطب ما يكون الامير قائما » و « كل رجل وضيعته » ، وقولهم : « أقائم الزيدان » باعتبار ، وقولهم : « لولا زيد » على احد المذهبين .

وثانيهما صحة وقوع الفعل المضارع مع الاسم فانها ترفعه كنحو : « زيد ضرب » ، وكذا « يضرب الزيدان » ولابد من تفسير الصحة بعدم الاستحالة أو القول عند خلوص الداعي بعدم الوجوب /١٣٣/ حتى يتمشى كلامهم اذا تأملته .

---

(١) الكتاب ١ : ٢٣ وما بعدها .

(٢) يوسف ١٨ .

واعلم أنه لا يجتمع عاملان لفظي ومعنوي الا ويظهر عمل اللفظي ويقدر عمل المعنوي كنحو : « بحسبك عمرو » و « هل من أحد قائم » ، ولا لفظيان الا ويظهر عمل الاقرب لاعالة عندنا كنحو : « ليس زيد بقائم » و « ما جاءني من رجل » و « أكرمني وأكرمت زيداً » . وأما الكوفيون فانهم يظهرون في نحو « اكرمني واكرمت » عمل الاول ويقولون : « اكرمني واكرمت أو اكرمته زيد وكذا اذا قدمت وأخرت يقولون « اكرمت واكرمني زيداً » ، وعلى هذا فقس .

ولنكتف من هذا النوع بما ذكر منتقلين الى الباب الثالث فقــد حان أن نفعل (١) .

(١) باب التنازع في الانصاف ١ : ٨٣ .
الكوفيون يرون ان اعمال الفعل الاول اولى ، والبصريون يذهبون الى ان اعمال الفعل الثاني اولى .

الباب الثالث

في الاثر ؛ وهو الاعراب

اعلم انه يتفاوت بحسب تفاوت القابل ، فاذا كان آخر المعرب ألفا لم يقبل الرفع والنصب والجرّ الا مقدرة ، واذا كان ياء مكسورا ما قبله لم الرفع والجرّ الا مقدرين ، هذا هو القياس وقد جاء في الشعر ظاهرين على سبيل الشذوذ كما جاء النصب فيه مقدرا كذلك الا انه دون الاول كغير القبيح ، واذا كان ، أعني المعرب ، أحد هذه الاسماء الاسماء ، وهي : فم و أب و أخ و حم وذو هن (١). أيضا سادسا عند أكثر الائمة رحمة الله عليهم (٢) كان الرفع والنصب والجرّ حال الاضافة بالواو والالف والياء على الاعرف كنحو : فوه ، فاه ، فيه ، ذو مال ، ذا مال ، ذى مال ، واذا كان مثنى كان رفعه بالالف كنحو : مسلمان ونصبه وجرّه بالياء كنحو : مسلمين ، واذا كان احد لفظي كلا وكلتا كان في حال الاضافة الى الضمير كالمثنى ١٣٤/، ومن العرب من يلزم الالف فيها وفي المثنى في جميع الاحوال ، واذا كان جمعا على حد التثنية كان رفعه بالواو كنحو : « مسلمون » وأخواه بالياء كنحو : « مسلمين » ، واذا كان جمعا بالالف والتاء كنحو : « مسلمات » لم يقبل النصب الاعلى صورة الجرّ ، واذا كان غير منصرف ولم يكن مضافا ولا معرّفا باللام لم يقبل الجرّ الا على صورة النصب الا في ضرورة الشعر وليس كذلك بقبيح ، واذا كان المعرب مضارعا لم يقبل الرفع

(١) الواو سقطت في المطبوع .
(٢) لم ترد في المطبوع : رحمة الله عليهم .

حال اعتلال الآخر الا مقدرا وكان جزمه بسقوط المعتل ونصبه فيما دون الالف بالتحريك الا ما شذ في الشعر من الثبوت هناك ومن التسكين ههنا ، هذا اذا لم يكن أعني المضارع متصلا بألف الاثنين ، أو الاثنتين ، أو واو الذكور ، أو ياء المؤنث المخاطب ، فاذا كان متصلا كان رفعه بالنون بعد الضمير وجزمه ونصبه بعدمه ، وإذا كان المعرب غير جميع ذلك كان رفعه ونصبه وجره وجزمه على ما هو المعتاد .

فصل في خاتمة الكتاب

واذ قد وفينا الكلام في باب الضبط لما افتقر اليه حقه مجتهدين في التجنب عن غايتي اختصار يخل وتلخيص يمل فلا علينا ان نختمه لمن أراد بما يأنس به أولو الفطن من املأ بمعض مناسبات لما هوالى التعرض له باسبق كنحو التعرض لعلة وقوع الاعراب في الكلم ، وعلة كونه في الآخر لا محالة عندنا ، وعلة كونه بالحركات أصلا ، وعلة عدم استكنانه اصلا ، وعلة كونه في الاسماء دون الافعال أصلا ، وعلة كون الصرف في الاسماء أصلا ، وعلة كون الهـنا /١٣٥/ لغير الاسماء اصلا ، وعلة كون السكون للبناء أصلا ، وعلة كون الفعل في باب العمل اصلا ، ونحو التعرض لكون الفاعل والمفعول والمضاف اليه مقدمة في الاعتبار ، وعلة توزيع الرفع والنصب والجر عليهـا على ما وزعت ، ونحو التعرض لعلة ما ورد على غير هذا الاعتبار على ما ورد الكلام في ذلك كله مبني على تقرير مقدمتين وتحرير عشرة فصول .

أما المقدمة الاولى : فهي ان اعتبار او آخر الكلم ساكنة ما لم يعرف عن السكون مانع أقرب لخفة السكون بشهادة الحس وكون الخفة مطلوبة بشهادة

العرف والسكون السكون ايضا أقرب حصولا لتوقفه على اعتبار واحد وهـــو جنسه دون الحركة لتوقفها على اعتبارين جنسها ونوعها فتأمل (١) ففي اللفظ اختصار . فاذا منع عنه مانع ترك الى الحركة وانه نوعان :

حسّي وهو بمجامعته لسكون آخر ألا تراع كيف تحس في نحو : « اضرب اضرب » اذا رمت الجمع بين الباء والضاد ساكنين بهيء من الكلفة وربمـــا تعذر اصلا على بعض ، وأما السكون الوقفي نحو : « يكرم غلام » فقد هون الخطب فيه كونه طارئا لا يلتزم .

وعقلي وهو (٢) وروده وأنه شيء لا نوع له كما تعلم حيث (٣) وورود شيء في انواع مطلوب مثل أن تـكون الـكلمة دالة على مسمى من من حيث ذلك المسمى فقط ، ثم تقطع في التركيب وبقيد مسماها بقيـد مطلوب المعلومية فيحتاج الى دلالة عليه وأنت تعلم ان التركيب السائغ وهو ورود كلمة بعد اخرى لكونه مشترك الدلالة المعينة تارة /١٧٦/ لمعنى وأخرى لمجرد التعديد لا يصلح دليلا على ذلك فيلوم حينئذ بعد الهرب من وضع شيء مفارق الـكلمة يدل على قيد غير مفارق لعلماها لخروجه عن حد التناسب مع امكان(٤) رعاية التصرف فيها اما بزيادة أو نقصان أو تبديل لامتناع اعتبار رابع (٥) ههنا بشهادة التأمل بعد الهرب عن الجمع بين اثنين منها أو أكثر تقليلا للتصرف لكن لزوم الثقـل الاول وعدم المناسبة للثاني وهو نقصان الكلمة لازدياد المعنى مانع عن ذاك

---

(١) في المطبـــوع : فهي في .
(٢) في المطبوع : ردوده .
(٣) في المطبوع : وتردد .
(٤) في المطبوع : امر كان .
(٥) في المطبوع : هـــنا .

وعلى امتناعه فيما اذا كان على حرف واحد مع الظفر بما هو دارض جميع ذلك وهو تبديل حالة بحالة من الاحوال الاربع ، الحركات والسكون لما في غير هذا التبديل وهو اذ ذاك بعد رعاية أن يقع التصرف فى الكلمة لما ذكرنا وانما يقع فيها إذا لم تبطل بالكلية ليس الا بتبديل حرف منه بحرف أو مكان أعني « القلب » لا غير بشهادة الاستقراء الصحيح بعد الهرب عن الجمع بين اثنين من الخروج عن المناسبة وهو ترك الاقرب إلى الا بعد لا لموجب معلوم اذ الحركات أبعاض حروف المد ، بدليل أن حروف المد قابلة للزيادة والنقصان في باب الامتداد بشهادة الحس وكل ما كان كذلك فله طرفان بشهادة العقل ولا طرف في النقصان الا هذه الحركات بشهادة الوجدان وكم بين الشيء كلا وبعضا فى باب القرب مع امتناعه حيث كان يمتنع النقصان ويختار الآخر لهذا التبديل /١٣٧/ لكونه اقبل للتغيير لاحتماله الاحوال الاربع من غير كلفة دون الصدر ولا مدخل للوسط فى الاعتبار اذ هو شيء لا يوجد كثيرا كما فى نحو « غد » و « يد » ولا يتعين كما فى نحو « مكرم » و « مستخرج » ولسكون التناسب بين الدليل على هذا الوجه بين مدلوله وهو قيد مسمى الكلمة المتأخر فى الاعتبار مرعيا فى كونهما متأخرين .

وأما الثانية : فهي أن الغرض الأصلي من وضع الكلم هو التركيب لا متناع وضعها الا لفائدة ، وامتناع الفائدة فيها لا في مركبة لامتناع استعمالها من أجل افادتها المسميات لاستلزامها (١) الدور لتوقف افادتها لها

---

(١) في المطبوع : لاســتلزام .

لتوقف افادتها لها على العلم بكونها مختصة بها غير مستوية النسبة اليهما والى غيرها لاستحالة ترجح احد المتساويين على الآخر وتوقف العلم باختصاصها بها على العلم انفسها ابتداء مع امتناع عد ما سبق الى الفهم عند التلفظ بها بمجرد القصد الى مسمياتها فائدة بشهادة الوجدان . والاصل فى التركيب هو نوع الخبر لكثرته وقلة ما سواه بالنسبة إليه بشهادة الاستقراء وتنزيل الاكثر منزلة الكل بحكم العرف لعدم انفكاك حقيقته عن الخبر يجعل أصلا في باب الخبر نيظور من هذا تمام انصباب الغرض من الوضع الى اعتبار الفعل .

وإذا تقررت هاتان المقدمتان على هذا الوجه بنينا على الاولى منهما الكلام في علة وقوع الاعراب في الكلم ، وعلة كونه الآخر ، وعلة كونه بالحركات ، وعله عدم استكنانه لخروجه اذ ذاك عن الدلالة ، وعلة كونه في الاسماء /١٣٨/ دون الافعال لظهور كون الاسماء مقتضية لذلك من جهة المناسبة لحصول كونها ومتقيدة بما يحتاج عنده في الدلالة عليه وهو معنى الفاعلية والمفعولية وكونها مضافا اليها، وعلة كون الصرف في الاسماء اصلا لتقيدها بما يقتضي الجر كفاه تقيدها بما يقتضي أخويه واستدعاء دخول الجر فيها عدم منع التنوين منها كما سنقف عليه ،علة كون البناء لغير الاسماء وكونه على السكون اصلا لانتفاء موجب التحريك جريا من الظاهر ، وعلة كون الفعل في باب اصلا لظهور كونه داعيا أو كون الداعي معه الى الاعراب لتقيد الاسم معه في نحو « عرف زيد عمرا » بالفاعلية والمفعولية الاسم وان كان يتقيد معه نحو : « غلام زيد » بالكون مضافا إليه لا يلزم مع الفعل في قرن لقلة التقيد معه بالنسبة الى الفعل ، وعلى الثانية الكلام في تقدم الفاعل والمفصول والمضاف إليه في الاعتبار وتوزيع الرفع والنصب والجر عليها على ما وزعت لما أن

ان الفعل المتقدم في الاعتبار حيث لم يقع حده في باب الخبر بالفائدة استتبع فاعله ومفعوله اذ هما اقرب شيئين اليه تقدم الفاعل ، والمفعول ، والمضاف اليه في الاعتبار . وحيث كان الفاعل في الاعتبار اقوى لامتناع الفائدة بدونه ، والمفعول اضعف لكونه بخلاف ، والمضاف اليه بين بين لشمول اياهما ، وشهد الحسم للضم بكونه أقوى الحركات ، وللفتح بكونه أضعفها ، وللكسر بكونه بين بين جعل الرفع للفعل والنصب للمفعول والجر للمضاف اليه اعتبارا للتناسب .

وأما الفصول فأحدها : في علة بناء ما بني من الاسماء وما يتصل /١٣٩/ بالبناء من اختلافه سكونا وحركة فتحة وضمة وكسرة .

وثانيها : في علة امتناع ما يمتنع من الصرف وما يتصل بذلك .

وثالثها : في علة اعراب الاسماء الستة بالحروف مضافة .

ورابعها : في علة اعراب المثنى المجموع على ما هو عليه .

وخامسها : في علة إعراب « كلا » و « كلتا » مضافين إلى الضمير على ما هو عليه .

وسادسها : في علة اعراب نحو « مسلمات » على ما هو عليه .

وسابعها : في علة اعراب ما أعرب من الافعال ووقوع الجزم في اعرابه موقع الجر في الاسماء وكيفية تفاوته ظهورا واستكنانا وزيادة ونقصانا .

وثامنها : في علة عمل الحروف العاملة وكيفية اختلافها في ذلك .

وتاسعها : في علة عمل الاسماء غير الجر الجر وكيفية اختلافها في ذلك .

وعاشرها : في علة عمل المعنى الرفع للمبداء والخبر والفعل المضارع . وبه نختتم الكلام في هذا القسم باذن الله تعالى .

وقبل ان نسرع في هذه الفصول يجب ان يكون مقرراعندك ان كلام الفرقتين في هذه المناسبات وارد على مساق قياس الشبه في الغالب .

في علة بناء ما بني من الاسماء وما يتصل بالبناء من اختلافه سكونا

الفصل الاول

في علة بناء ما بني من الاسماء وما يتصل بالبناء من اختلافه سكوناً وحركة فتحة وضمة وكسرة

اعلم أن البناء في الاسماء تارة يكون لفوات موجب الاعراب الذى قررنا وأخرى لوجود مانع وثالثة لكلا الاعتبارين . فمن القسم الاول : اسماء الافعال ويندرج فيها « فعال » بمعنى الامر والمنفصلة من الضمائر والمتصلة المرفوعة ، وأما ما سوى المرفوعة بعد التزام أن يكون المجرور والمنصوب على صورة واحدة لتآخيهما في كونهما فضلتين في الكلام مع جهات أخر اتحاديه (١) /١٤٠ فمن القسم الثاني وكذا صدور المركبات ولك أن تدخلها في القسم الاول لعم تقييدها بعد التركيب بما أوجب الاعراب فيها ، ويندرج فيها المضاف إلى ياء المتكلم لقوة الاتصال بينهما من الجانبين ، وكذا نوعا « يضربن » بنون جماعة النساء « وليضربن » بالنون الثقيلة أو الخفيفة .

ومن الثاني : الاصوات لوضعها على سبيل الحكاية المراد بها تأدية الهيئة من غير تصرف فيها والمتضمنة لمعاني الحروف غير العاملة فيها التوخي التنبيه ببنائها على المتضمن الذى لا عمل فيتبه بذلك عليه وقد اندرج فيها « أمس » لتضمنه معنى لام التعريف وبيان ذلك بهيئين :

(١) في المطبوع : اتحادية .

أحدهما : أنه معرفة ويدل على ذلك تعريفهم وصفه في قولهم « أمس الدابر » « وأمس الاحدث » .

وثانيهما : بأن تعرفه باللام ويدل عليه تقسيم المعارف إلى خمسة أنواع للاجماع وهي المضمرات المبهمات والمضافات والاعلام والداخلة فيها اللام وسبرها بأن ليس من المضمرات والمبهمات والمضافات كما لا يخفى ، ولا من الاعلام أيضا لدخول معنى الجنس فيه وهو كل يوم سبق يومك بليلة وامتناع ذلك في الاعلام و « فعال » أيضا بمعنى المصدر المعرفة والمنفي ما الأبهامية عندي ، والغايات أيضا اذا تمت فانها متضمنة معنى الاضافة ، من معاني الحروف ولا يقال يشكل بنفس لفظ الاضافة فان المراد بمعنى الاضافه ههنا لازم معناها كلاميتها أو ميميتها ، ولا تنس قولي « غير العاملة فيها » و « ههنا » و « هنا » و « ثم » لتضمنها لمعنى الاشارة واسماء الاسارة لشبيهها بالحروف في انها لا تقوم بأنفسها في الدلالة على المعاني في الظاهر ، وأما ما يذكر ابن جني (١) من انها تلزم (٢) المسميات والاصل في /١٤١/ الاسماء لزومها ايامها اياها فحيث خالفتها في الاصل خالفتها في الحكم ، فلو كانت عند تلخيص مسمياتها غير لازمة لها كما يقال لكان شيئا ويندرج فيها الآن في قول أبي العباس (٣) المبرد رحمة الله عليه (٤) لوضعها من أول أحوالها مع لام التعريف بخلاف ما عليه الاسماء والموصولات لشبيهها بالحروف أيضا بافتقارها في تفهم المعنى المراد

---

(١) لم يرد في المطبوع : ابن جني .

(٢) في المطبوع : تلزمه .

(٣) بحث استمارة الاشارة في المقتضب ٣ : ١٨٦ ، ٢٧٥ و ٤ : ٢٧٧ — ٢٧٨

(٤) في المطبـــوع : رحمة الله عليه .

منها إلى الصلات ولك أن تدخلها حكم صدور المركبات لذلك . والمنادى المضموم لنزوله الضمير لاتحادهما خطابا ، وتعريفا ، وافراد أو « فعال » في الباقي ثم ذكر من أنواعه لمعنى الاتحاد و « لما » و « مذ » و « منذ » و « على » و « عن » والكاف اسماء لاتحادها بصور غلبت عليها الحرفيه و « من » و « ما » الموصوفتان و « ما » غير الموصولة والموصوفة و « كم » الخبرية لاتحادها بصور غلب عليهـا البناء ويقرب من الاندراج في باب الاتحاد المضاف الى المبنى اذا لزمت اضافته إليه « كاذ » و « اذا » و « حيث » في اضافتها الى الجمل ضربة لازب ، وأما نحو قوله (١) :

أما ترى حيث سهيل طالعا

وقولـه (٢) :

حيث لي العمائم

فشاذ لا يقاس عليه . أو نزلت منزلة اللازم لكثرتها كأسماء الزمان في اضافتهاالى الجمل أو الى « إذ » المبنى المحرك بالكسر لملاقاته الساكن وهو التنوين الذى هو عوض عن المضاف إليـه . وحم حول البقيـة على نحو ما ترى وليكن من قانونك من شيء يبقى على الاصل خارجا عما مهدته اذ أقل أنه بقي تنبيها على الاصل .

واما اختلاف البناء سكونا وحركة فلأن السكون هو الاصل وقـد عرف ، ثم يمنع عنه مانع فيترك الى الحركة والمانع اما لزوم الجمع بين ساكنين كـ نحو : « حيث » و « أمس » و « أين » ونحو : « أضربن » /١٤٢ و « أضربن » لو أجريت على السكون أو الابتداء بالساكن اما لفظا

(١) البيت من الرجز ، وهو من الشواهد المجهول قائلها (المفصل ٦٧) اي « مكـان سهيـل » .

(٢) المفصل ٦٧ وروى ابن الاعرابي بيتا عجـزه :
.... « حيث لي العـمائم »

أو حكما كـ « زيدك وغلامك » لو أسكن الكافان . أو عروض البناء لما هو اصل في الاعراب كـ نحو : « يا عمر » ، وقولي : « لما هو اصل في الاعراب » احتراز عن نحو : « يضربن » في جماعة النساء أو مشابهة المعرب كالافعال الماضية فانها عند أصحابنا حركت لمشابهتها المضارع في الدخول في الشرط والجزاء ودخول « قد » والوقوع صفة للمنكر بعد انحاءهما في الفعلية والمصير الى اصل واحد .

واما اختلاف الحركة فتحة وضمة وكسرة فالاعتبارات مختلفة هيئة والكلية منها دون الجزئية هي أن الفتحية خفيفة قريبة بخفتها من السكون فيقع في الاختيار للمواضع الكثيرة الدوران المرددة ثقلا بغيرها وأن الضمة قوية فتقع في الاختيار للمواضع المعتنى بشأنها أو الممتنعة من أختيها كالمنادى وان الكسرة أصل تحريك الساكن فتقع في الاختيار لمواضع تعرى عما ذكر وان كانت اصل تحريك الساكن لكونها آكد فائدة من أختيها في اصل الاعتبار ، وذلك أن اجتماع الساكنين حيث كان محوجا الى التحريك ، وقد شهد لوقوعه الاستقراء بالكثرة وان للافعال منها الحظ الاوفى ، وناهيك نوعا الاوامر من الافعال المعددة الاواخر وما ينجزم منها بأنواع الجوازم ، وطالما تملي عليك للاكثر حكم الكل فتقدمت في الاعتبار وافادة الكسرة والحال هذه بعد اتفاقك أن لا مدخل للجر في الافعال الخلاص من اجتماع الساكنين وكونها طارئة كما قرعت سمعك .

الفصل الثانى /١٤٣/

في علة امتناع ما يمتنع من الصرف وما يتصل بذلك

ونحن نسوق الكلام فيه على أن المقصود من منع الصرف انما هو منع التنوين لا لمعارضة حرف التعريف والاضافة وأن منع الجر انما هو لمنع التنوين على الوجه المذكور لا تضاهيهما ضربا واحدا ، وهو الاختصاص بالاسم والتناوب في نحو : « راقود (١) خلا » بالتنوين لا مع جر « الخل » و « راقود خل » لا بالتنوين مع جر « الخل » وان تحريكه حال منع الجر للهرب عما هو أصل البناء وبالفتح لخفته المطلوبة على الخصوص هنالا لاعتبار التآخي بينه وبين الجرّ ، واذ قد وقفت على فنقول :

العلة في منع الاسم عن الصرف هو تحقيق الشبه بينه وبين الفعل على وجه يستلزم الخفة وذاك أن كل فعل عما لا يتمحل في فعليته من نحو ضرب ومنع لتضمن مفهومه لا محالة شيئين الزمان والمصدر متقيدا احدهما بالآخر كما لا يخفى فهو متضف يكونه ثانيا للغير وهو الاسم باعتبارين وكل واحد من أسباب منع الصرف ثان لغير فالتأنيث ثان للتذكير ، يدلك على ذلك أنك متى ظفرت بمؤنث في كلامهم وجدته في الامر العام مع زيادة واستقراؤك الاسماء لا سيما قبيل الصفات منها ينبئك عليه بخلافه في المذكر .

---

(١) الراقود : دن كبير او طويل ، الاسفل يسيع داخله بالقار .

هذا في اللغة الفاشية فأما على لغة من يقول : « انسانة » و « رجلة » « وغلامة » و « حمارة » و « أسدة » فيفضل الاستقراء ، ومعلوم عندك أن الزيادة اذا وجدت في شيء يطرأ عليه أمران دلالة على احدهما كان وجودها عند المتصف بتأخر أدخل في القياس منه عند غير المتصف بذلك من حيث ان الزيادة معلوم علما قطعيا اتصافها بالتأخر عن المزيد عليه فمتى كانت مجلوبة لما له حظ في /١٤٤/ الاتصاف بالتأخر كان أقيس . فوجودك الزيادة مع التأنيث دون التذكير في لغتهم المبنية رعاية هذه المناسبات كما لا يخفى شاهد على تأخره عنه ، وهذا معنى قول اصحابنا رحمهم الله تعالى : « لايجوز ان ينقل الاسم بالزيادة من التأنيث إلى التذكير » . في وكلامنا هذا ما يدلك على حكمهم أن « سكران » و « سكرى » صيغتان ليست احداهما من الاخرى ونحو « ثلاثة رجال » و « ثلاث نسوة » عن النقص اذا تأملت بمعزل . وذلك أن رجالا قدمت في الاعتبار على النسوة نظرا الى الافراد وقد كان أنثها التكسير فأنث العدد ثم لما انتهى الامر الى اعتبا النسوة واستهجن الغاء الفرق ومنع عن زيادة التاء الاخرى امتناع اجتماع علامتي التأنيث لزم حذف التاء وأمر آخر وهو لفظ الشيء يقع على كل مذكر ومؤنث ، ثم انه لا يستعمل الا مذكرا فلولا أن التذكير أصل لوقع التغليب للفرع والحرج عن القياس . والعجمة ثانية للغتهم العربية لطروئها عليها والطارىء على الشيء بعد المطرق عليه في بابه . والعدل ثان للمعدول عنه وأمره ظاهر . والجمع ثان للجنس من حيث ان الجمعية قيد للجنس ووجود الشيء من حيث هو مطلقا قبل وجوده من حيث هو مقيدا في باب الاعتبار . والفعل الذى هو ثان للاسم لابد من أن يكون وزنه المختص به ثانيا لوزن الاسم .

وأما الالف والنون الزائدتان وألف الالحاق فالامر فيهما أبين والوصف والتركيب والعلمية أمرها على نحو أمر الجمع فحق اجتمع في الاسم منها ما لا يقصر به عن أن يصير ثانيا باعتبارين وذلك بحصول اثنين منها أو الجمع أو الف التأنيث /١٤٥/ ومتعرف السر" اشبه الفعل فيمنع منه التنوين لما ذكرنا ، ولهـذا ينتظر في منعه الخفيف من الاسماء خاصة كالثلاثي الساكن الحشو تقوي" الشبه بازدياد ما يكسوه ذلك في اللغة الفصحى ،

وإذا علمت أن العلة في منع الصرف هي ما ذكرنا تنبهت للمعنى في جواز صرفه للشاعر المضطر وتنبهت ايضا للمعنى الذي لأجله شرطت منها اللاتي عددنا بما شرطت وهو اكتسابها به قوة حال أو زيادة ظهور أو تحققا ، ألا يرى أن المؤنث بالتاء إذا لم يكن علما يكن علما كان للتاء من احتمال الانفصال ما لا يكون لها بعد العلمية ، وكم بين الشيء لازما وغير لازم ، ومن هذا تبين أن ألف التأنيث اقوى حالا من التاء لانها لا تنفصل من الكلمة بحال وهو السبب عند اصحابنا رحمهم الله في أن أقيمت مقام اثنين . واما نحو آخر « عناق » و « عقرب » فانما سلك التاء تفاديا بما في غير ذلك من ارتـكاب صلاف قياس وهو جعل الفوع أقوى من الاصل ، لانه فرع على التاء وإذا كانوا لا يسوغون التسوية بينه وبين التاء في نحو : « بصري » و « عناق » كانوا أن لا يسوغوا تفضيله عليها في الجملة أجدر .

وأما المؤنث بالمعنى فنحو : « سعاد » فلأنه إذا تعرى عن العلمية جرى مجرى مسماه وقد عرفت الحال ثم . وان الاسم الاعجمي إذا اقترنت به العلمية منقولا ومنقولا عنه كانت عجمته أدخل في التحصن منها اذا لم تكن كذلك

فتكون اقوى وأظهر ، ألا تراهم كيف يتصرفون في نحو : « يريسم » و « فرند (١) » و « سخت (٢) » تصرفهم في كلمهم تارة بادخال اللام عليها أو التنوين ادخالهم اياهما في نحو : « رجل » و « فرس » وأخرى ١٤٦/ باشتقاقهم منها على نحو اشتقاقهم من كلمهم قال رؤبة (٣) .

هل ينفعني حلف سختيت أو فضة أو ذهب كبريت

فاشتق « سختيتا » من « السخت » اشتقاق « نحرير » من « النحر » وكم له من نظير ، وأن الجمع اذا كان على الوصف المذكور كان اقوى حالا لانه اذ ذاك يتعين للجمعية فلا يرد على زنة واحد في اسماء الاجناس ولا يعامل معاملة المفرد فيصغر ويجمع جمع جمع كـ « أكالب » و « أناعم » ولا تستبعد لمجموع ذلك قيامه مقام اثنين ، واما نحو قولهم : « حضاجر » فعلم لها وهو جمع حضجر في الاجناس قال (٤) :

حضجر كأم التوأمين توكأت على مرفقيها مستهلة عاشر

وأما سراويل فعند سيبويه (٥) وكثير من النحويين أنه أعجمي وقع في

---

(١) الفرند : جوهر السيف ووشيه .
(٢) السخت : الصلب ، الدقيق .
(٣) البيت من الرجز وهو في ديوانه ٢٦ ، والخصائص ١ : ٣٥٨ وفي الديوان :

فقلت انجو النفس اذ نجيت
هل ينفعني حلف سختيت
او فضة او ذهب كبريت

والسختيت : الشديد ، وكذب سختيت : خالص .
(٤) البيت من الطويل وهو في الكتاب ٢ : ٧١ بلا عزو ، وقبله :

متى ترعيني مالك وجرانه وجنبيه تعلم انه غير ثائر

(٥) الكتاب ٣ : ٢٢٨ « واعلم انك ان سميت رجلا مساجد ثم حقرته صرفته لانك قد حولت هذا البناء ، وان سميته حضاجر ثم صغرته صرفته ،

كلام العرب فوافق بناؤه بناء ما لا ينصرف في معرفة ولا نكرة فأجرى مجرى ذلك . وعند ناس منهم أنه جمع على « سروالة » قال (١) :

عليه من اللؤم سروالة

وأما نحو « جوار » فالاقرب عندي أن يقال بعد حمل نحو « ثمان » و « رباع » و « شناح (٢) » على غير الافراد وشذوذ قول من قال(٣) :

يحدو ثماني مولعا بلقاحها

على جميع الاقاويل مع ورودها على زنة جوار ورودا خاصا . ولما ل هذا من التأثير ما لا يخفى اقتضى صرفه . لكن قربه من باب « مساجد » منع أن يحرم امتناع الصرف البتة فوفق بين الاعتبارين وجعلت الصورة الواحدة لغير الصرف أن لا يلزم من عكسه تغليب الفرع على الاصل في الجملة وجعلت النصب دون أحد أخويه أن لا يفقد حصول الخفة في صورة من الصورتين بحذف الياء على طريق معيد وحمل باب أعيش عليه في القول /١٤٧/ الاعراب لاتحادهما في عدة أمور :

أحدها عدد الحروف والحركات والسكنات .

--- لانها ان سميت بجمع الحضجر ، سمعنا العرب يقولون : اوطب حضاجر وانما جعل هذا اسما للضبع لسعة بطنها ، واما سراويل فشيء واحد وهو اعجمي اعرب كما اعرب الاجر الا ان السراويل اشبه من كلامهم مالا ينصرف في نكرة ولا معرفة » .

(١) البيت من المتقارب وهو في الخزانة ١ : ٢١٦ بلا عزو . السراويل عند المبرد عربي ، وهو جمع سراولة ، والسراولة : قطعة خرقة .

(٢) الشناح : الجسم الطويل من الابل .

(٣) البيت من الكامل وينسب لابن ميادة . الكتاب ٢ : ١٧ ، وخزانة الادب ١ : ١٤٩ وتمامه : « حتى هممن بزيغة الارتاج » والقياس « ثمانيا »

وثانيها : كون الثالث حرفا معتلا مزيد المعنى مفتوحا ما قبله بجامعا الساكن كدواب وأصيم .

وثالثها : كون الآخر ياء مكسورا ما قبله كسرا لا لأجل الياء .

ورابعها : خروجها معنى التأخر بذلك خروجا ظاهرا وأن الوزن لا يظهر حاله في معناه حتى يختص بالفعل أو يجرى المختص به وأن الالف والنون الزائدتين على ما ذكر تكونان بمتنعتين عن دخول تاء التأنيث عليهما فتكتسبان شبها بألفي التأنيث في نحو : « حمراء » فيزداد حالهما في معناهما قوة وكذا ألف الالحاق عند اقتران العلميه بها (١) .

---

(١) في المطبوع : بها والله الموفق للصواب .

الفصل الثالث

في علة اعراب الاسماء الستة بالحروف مضافة

وهي اظهار الاجتناب بألف وجه وأقربه عن أن يقوى خلاف قياس فيها بيان ذلك أن « فوه » و « ذو مال » لو اعربا بترك اشباع الحركات لكانا قد بقيا على حرف واحد وكان حذف العين اللام منهما واقعا في غاية خلاف القياس . و « ابوه » و أخوه » و « حمدها » لو تركت على حرفين باعرابها بالحركات لكان خلاف القياس في حذف الثالث منها أقوى منه في « غد » و « يد » لكون التكميل في اسماء العقلاء أدخل في الطب منه في غيرها ، وقد مهّد هذه القاعدة الامام عبد القاهر (١) رحمة الله عليه(٢) في « مقتصده (٣) » فليطب هناك .

أما « هن » فلكونه كناية عن اسماء الاجناس اندرج بحكم التغليب بعد تنزيل الكناية منزلة المكني عنه بحكم العرف في اسماء العقلاء ، والسبب في ترك ذلك في الافراد هو امتناع اظهاره في الاغلب بشهادة اعتبار نحو « أبون أبان أبين » في المثنى ونحو « الابو الكريم » » « الابا

---

(١) عبد القاهر الجرجاني هو ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني صاحب « دلائل الاعجاز واسرار البلاغة والجمل » عالم في اللغة والبلاغه ، توفي عام ٤٧١ هـ . (فوات الوفيات ١ : ٦١٢ ـ ٦١٣) .

(٢) لم يرد في المطبوع: رحمة الله عليه .

(٣) يريد كتاب « المقتصد » . (ينظر عبد القاهر الجرجاني ـ بلاغته ونقده ـ

الكريم » « الابي الكريم » ١٤٨/ في غير المنون (١) .

في علة اعراب المثنى والمجموع على ما هو عليه

الكلام في ذلك على الوجه المستقصى مذكور في كتابنا شرح الجمل(٢) للامام عبد القاهر رحمة الله عليه ، ولكنا نورد من ذلك ههنا ما هو شرط الموضع .

اعلم ان التثنية والجمع اذا اريد وضع طريقة لهما لزم اعتبار امور ، وأن يكون ذلك في الاسم وأن يكون في آخره وأن يكون بالزيادة . ولاخذ الاعراب التبديل وأن تكون واحدة بناء لجميع ذلك على المقدمة الاولى ، وأن تكون من حروف المد لكونها خفيفة لذواتها قريبة الوقوع لكثرة دورها اما بأنفسها أو بأبعاضها وقد مرنت لذلك بها الالسن واستأنست المسامع وألفتها الطباع ومالت اليها النفوس . وأن يكون فيها دليل الاعراب محافظة عليه وحسن نظر له لامتناع المدات من التحريك وجمعا بين الغرضين لكن استلزام المحافظة عليه في أحواله الثلاث حالتي التثنية والجمع بالمدات الثلاث الاشتراك في كل واحدة منهن المخالف للقياس أوجب الغاءها في بعض الاحوال تقليلا للاشتراك في الحروف وحين آل الامر الى جعل بعض الحروف مشتركا دون بعض تعينت الياء التي من شأنها استواء النسبة الخفة والثقل والى مخرجي أختيها للاشتراك الذي من شأنه استواء النسبة الى المعنيين وانقسمت اختاها على التثنية والجمع لجهتي التقدم والتأخر ثم لما تقدم الرفع في الاعتبار كونه حصة الفعل المتقدم فيه كما سبق تعينت له ثم تعينت

---

(١) سقطت في الاصل : في غير المنون .

(٢) للجمل شرق اخرى (عبد القاهر الجرجاني ـ بلاغته ونقده ـ ٤٣) .

الياء لأخويه فيهما وأصلا للحر منهما بينها وبينه من النسب ما ليس بينها وبين النصب فحصل اعراب المثنى والمجموع على ما ترى .

وأما النون فالاقرب فيه أنه لما اعتبر الاعراب الذى هو للاسم /١٤٩/ بحكم الاصالة في التثنية والجمع على حدها لجهة المذكورة واستهجن الشاؤه فيهما لمناسبات أخذت في ذلك امتنع بحكم رعاية ذلك بناء المثنى والمجموع جمع السلامة ، ولذلك اختلف في نحو : « ذان » و « اللذون » و « الذين » بين يحكم فيها بالتثنية والجمع وبين أن لا يحكم فتنظم في سلك « أبانان » و « عمايتان » و « عشرون » و « ثلاثون » وما شاكل ذلك . ولم يمكن الاسم يدخل بالتثنية والجمع على حدهما في باب مالا ينصرف لم يصادفوا في ترك التنوين عذرا يعتبر فأت به وحرك محافظة على الساكن قبله اذ كان أبهم تحريكه لنوع من العذر كـ نحوا « غلام اكتبل » ، وكسر بعد الالف على أصل تحريك الساكن وفتح بعد أختها تفاديا من الجمع بينهما وبين الكسر لاصول مقررة . وحيث استمرت الحركة عليه صار بمنزلة غير التنوين فلم يحذف في الوقف ، ولا مع نفي الجنس ، ولا مع الالف واللام ، ولا مع النداء على الضم ، وانما بنيت الكلام على الحذف لامتناع تأخير التثنية والجمع في ذلك كله لاستلزامه تحصيل الممتنع . أما في الوقف فلاستلزامه الوصل في الوصل ، واما في نفي الجنس فلا ستلزامه طلب الزيادة حيث لامزيد ، وأما في المعرف وهو الداخل عليه اللام أو المضموم في النداء فلاستلزامه تحصيل التثنيه والجمع لا مع الصفة . الا ترى أن ان التثنية والجمع طريقان ليتناول الاسم بهما أكثر مما هو متناوله فيستلزم

تحصيلهما بحكم الضرورة صحة تناول المزيد المنافية للاختصاص بما سوى المزيد الممتنع انتفاؤه مع اللام والضم ، فمتى أريدت التثنية والجمع والحال هذه لزم ما ذكرنا ومدار حكم اصحابنا رحمهم الله في تنكر العلم اذا ثني أو جمع على ما ذكرت فاستوضح .

الفصل الخامس

في علة أعراب كلا وكلتا مضافين إلى الضمير على ما هو عليه

اختلفت الفرقتان في ذلك وتشعبت آراء أصحابنا /١٥٠/ رحمهم الله وأنا أذكر بإذن الله تعالى ما هو بالقبول أجدر بعد التنبيه على ما لابد في ذلك منه . وهو أن كل واحد من « كلا » و « كلتا (١) » عندنا مثنى معنى مفرد لفظا . فالالف فيهما غير ألف التثنية خلافا للكوفيين(١) رحمهم الله بدليل عود الضمير اليهما تارة مثنى حملا على المعنى كقوله (٣) .

كلاهما حين جد الجري بينهما   قد اقلعا

وكما حكي عن بعض العرب قوله : « كلاهما قائمان » « كلتاهما لقيتهما » وأخرى كثيرا مفردا حملا على اللفظ كقوله (٤) .

كلا أخوينا ذو رجال كأنهم

وقول الآخر (٥) :

---

(١) بحث « كلا وكلتا » في الكتاب ٢ : ١١٦ ، ٣ : ٣٦٣ ، ٤١٢ .

(٢) الخلاف بين البصريين والكوفيين في الانصاف ١ : ٤٣٩ .

(٣) البيت من البسيط وهو للفرزدق ، ديوانه ٢٣ ، والخصائص ٢ : ٤٢١ و ٣ : ٣١٤ ، والانصاف ١ : ٤٤٧ ، والمغني ٢٢٤ .

وتمامه : قد اقلعا ، وكلا انفيهما رابي .

البيت من الطويل وهو فيالانصاف ١ : ٢٤٢ ، والحماسة ١ : ٢٥٤ .

(٤) وتمامه : أسود الشرى من كل اغلب ضيغم .

(٥) ضيغم : فيعل ، من الضغم وهو العض .

البيت من الوافر وهو لعدي بن زيد ، الكتاب ٣ : ٧٤ ، والانصاف ١ : ٤٣٣ والخزانة ٣ : ٣٧٩ .

أكاشره وأعـــلم أن كلانا على ما ساء صاحبه حريص

وقول الآخر (١) :

كلا ثقلينا واثق بغنيمة

وقول الآخر (٢) :

كلانا يزيد بحب ليلى

وكقوله عزّ من قائل : « كلتا الجنتين آتت أكلها (٣) » وأمثال لها .

وإذا ثبت لنا هذا قلنا العلة في انقلاب الالف فيهما إلى الياء في الجر والنصب عند الاضافة الى الضمير حصول امرين يدعوان الى ذلك .

أحدهما : شبهها معنى ألف التثنية المنقلبة ياء في الجر والنصب .

وثانيهما : شبهها بلزوم الاتصال بالاسم وانجرار ذلك بعدها لألف على والى المنقلبة ياء عند الضمير ولعـــل من يقول : « مرت بكلاهما » و « رأيت كلاهما » ممن يقول قائلهم (٤) :

---

(١) البيت من الطويل وهو في الانصاف ١ : ٤٤٣ ، ولسان العرب مادة « ق د د » وتمامه : وقد قدر الرحمن ماهو قادر .

(٢) ينسب لمزاحم بن الحارث العقيلي ، وكان يهوى ليلى المعروفة بمجنونهـا « قيس بن معاذ » ، والبيت يروى :

كلانا يامعاذ يحب ليـــلى بفيي وفيك من ليلى التراب

وهو من الوافــــر .

(٣) الكهـــف : ٣٣ .

(٤) البيت من الرجز ، وهو في نودر ابي زيد ٥٨ لبعض اهل اليمن ، وروايـة النوادر هي :

اي قلوص راكب تراهـــــا طاروا عليهن فطر عـــلاها

طار واعلاهن فطر علاها

أو عن لغتهم على الاصح قوله تعالى : « ان هذان لساحران (٤) » :

واشدد بمتنى حقب حقواها   ناجية وناجيا اباهـا

القلوص مؤنثة ، وعلاها اراد عليها ، ولغة بني الحارث بن كعب قلب الياء الساكنة اذا انفتح ماقبلها الفا . يقولون : أخذت الدرهمان ، واشتريت ثوبان ، والسلام علاكم ، وهذه الابيات على لغتهم .

طـه : ٦٣ .

الفصل السادس

رحلة اعراب نحو مسلمات على ما هو عليه

وهي ان جمع المذكر لما سوّى فيه بين الجر والنصب لما تقدم أتبعه في ذلك جمع المؤنث طلبا للتناسب من حيث إنهما جمعا تصحيح وأن المؤنث فرع على المذكر كما سبق . ومعلوم عندك أن اتباع الفرع الاصل في حكم مما له عرف في التناسب وأن المؤنث نقيض المذكر وقد عرفت الوجه في حمل النقيض في القسم الأول من الكتاب ١٥١/٠ .



الفصل السابع

في علة اعراب ما أعرب من الافعال ووقوع الجزم في اعرابه موقع الجر في الاسماء وكيفية تفاوته ظهورا واستكنانا وزيادة ونقصانا

وعلم ان علة أعراب المضارع عند اصحابنا خلافا للكوفيين (١) رحمة الله عليهم اجمعين(٢) هي مضارعته الاسلم بعددالحروف والحركاتوالسكنات كـ نحو: « يضرب » و « ضارب » .

وبدخول لام الابتداء عليه وبتبادر الفهم منه الي الحال في نحو : « مررت برحل يكتب » تبادره اليهـــا من الاسم اذا قلت : « مررت برجل كاتب » . وباحتمال أمرين وقبول أن يختص ، والامران هنا الحال والاستقبال وهناك التعريف والتنكير .

وأما وقوع(٣)الجزم موقع الجر فلأناعرابه لما كان فرعا على اعراب الاسم

١) ينظر الانصاف (المسألة ٧٣) صفحة ٥٤٩ ــ ٥٥٠ .
(اجمع الكوفيون والبصريون على ان الافعال المضارعة معربه ، واختلفوا في علة اعرابها ، فذهب الكوفيون الى انها اعربت لانه دخلها المعاني المختلفة والاوقات الطويلة ، وذهب البصريون الى انها اعربت لثلاثة أوجه ، احدها ان الفعل المضارع يكون شائعا فيتخصص ، كما ان الاسم شائعـــا فيتخصص الا ترى انك تقول : « يذهب فيصلح للحال والاستقبال ، فاذا قلت سوف يذهب اختص بالمستقبل » ... والوجه الثاني : انه تدخـــل عليه لام الابتداء تقول « ان زيدا ليقوم » ...) .
والوجه الثالث : انه يجري على اسم الفاعل في حركته وسكونه ، الاترى ان قولك « يضرب » على وزن « ضارب » ...

(٢) لم ترد في المطبوع : رحمة الله عليهم اجمعين .
ينظر الانصاف (المسألة ٧٤) ص ٥٥٠ ــ ٥٥٥ .

واقتضى العرف حطه ولم يكن للجر من التعلق بالفعل ما كان لأخويه حيث انتظما في عمله دونه تعين للحط سادّاً الجزم مسده .

وأما ظهور اعرابه فلأنه الاصل في الاعراب كما سبق .

وما استكنانه فالعلة فيه ، اما الضرورة وذلك في رفعه ونصبه عند الالف كنحو « يخشاك » لامتناع الالف عن التحريك ، وأما الاجتناب عن تضاعف الثقل وذلك في رفعه عند الواو والياء كنحو « يغزو » و « يرمي » على ما عرف في علم الصرف . وقد اندرج في هذا استكنان الرفع والجر في الاسماء في نحو : « القاضي »

وأما الزيادة وذلك في رفعه بعد ألف الضمير وواوه ويائه فلما قدمنا أن الفعل المضارع لمضارعته استحق الاعراب ، ومعلوم أن مضارعته بلحوق هذه الضمائر اياه لا تزول . وحيث كانت أعني هذه الضمائر حروفا ميتة لا تتحرك ومدات ملساً جارية لذلك بجرى النفس الساذج فهو عارض لها ذلك فقصرت عن بلوغ حدّ النون في « يضربن » ولم تنته إلى درجة ياء الاضافة في الاسماء لا أقل /١٥٢/ فلم يثبت لها حكم جانب لم تدخل في باب المنع فيثبت له اليد الطولى في اكتساء الاعراب . لكن اعرابه بغير الحرف حيث كان بقضب في الرفع والنصب حق المدات في القرار على هيآتها لوجوب اتباع المدة حركة ما قبلها وفي الجزم حقها في الثبوت لامتناع سكون ما قبل المدة جعل بالحرف تحاشياً من ذلك ، ثم لما امتنع الحرف أن يكون مدة على أصل القياس في باب الزيادة لامتناع اجتماع المدتين جعل النون لقربه منها باحتمال المدة واللين والخفاء واختياره غنة يشهد لذلك ولاتحاد المدات بالفعل اقتضى القياس تأخيره ولحصول الصورة اذ ذاك على شكل المثنى والمجموع اختير الكسر للنون بعد الالف مع العمل

بأصل تحريك الساكن والفتح له بعد أختيها مع الاجتناب عن الجمع بين الكسر وبينهما وحيث كان يجب اعتبار اعتبار الرفع ابتداء على ماسبق عين له .

وأما الجزم فلما لم يكن في اعراب أصله الذى هو متطفل عليه بحكم المضارعة جعل كأن ليس باعراب فلم يتكلف له عند فواته حرف يقوم مقامه هـذا على أن حقه هو الترك فوفيه بذلك ، ثم لما كان الجزم في الافعال نظير الجر في الاسماء وكانت لهذه الامثلة صورة التثنية والجمع أتبعه النصب هنا اتباعه الجر هنـاك طلبا للتشاكل بين الاصل والفرع .

وأما النقصان وذلك في جزمه عند اعتلال الآخر فمن حيث إن الجزم لما تقدم النصب في الاعتبار كما سبق آنفا لم يكن وروده الا على المرفوع وقد عرفت أن الفعل حال اعتلال الآخر في الرفع لا يكون /١٥٣/ متحركا واذا ورد ورد ومن شأنه حذف الحركة ثم لا يجد حركة لايحذفها حذف المعتل لما بينه وبينها من الاتحاد .

الفصل الثامن

في علة عمل الحروف العاملة وكيفية اختلافها في ذلك

ونحن على أن نختصر الكلام فنقول : أما الجارة فانما عملت في الاسماء للزومها اياها فكل ما لزم شيئا وهو خارج من حقيقته أثر فيه وغيره غالبا بشهادة الاستقراء وكان عملها الجرّ اللازم للاسماء ليدخل وصف العمل في وصف العامل بحكم المناسبة ، وهو بعينه الكلام في التي تجزم المضارع .

وأما العذر عن حرف التعريف وحرفي الاستقبال فالاقرب هو أن الاسم لهدّة احتياجه إلى التعريف لامتناع خروجه في الاستعمال عن التعريف والتنكير جرى حرف التعريف منه مجرى بعض أجزائه وعلى هذا حرفا الاستقبال ومدار كلام أبي سعيد السيرافي (١) رحمه الله في هذا على ما ذكرت .

وأما الناصبة للاسماء فعملت لمعنى اللزوم والنصب لتقوّيها على افادة معنى المفعولية قريبة من « أنادي » و « أصاحب » و « أستثني » ولذلك ترى الواو لا يعمل حيث يبطل لزومه بكونه عاطفا لأنه في العطف لا يلزم الاسم وكذا « إلا » حيث يبطل لزومه بكونه في الكلام الناقص لصحة « ما طلع البدر الا » وقد ذكرت هنذا » وما جرى مجراه ، أو بكونه في التام غير الموجب على وجـه

---

(١) هو الحسن بن عبد الله المرزبان أبو سعيد السيرافي النحوي . توفي سنة ٣٦٨ هـ (بغية الوعاة ١ : ٥٠٧) .

البدل والمبدل منه منزلة المنحى غير المذكور ورجوع الكلام الى النقصان فذاك حكما ومما ينبهك على أن حكم البدل ما ذكرنا امتناعهم عنـــه في الموجب امتناعهم عن النقصان فيه وأنها لمظان تأمل منك فلا تفرط .

وأما الناصبة للأفعال /١٥٤/ فالاصل فيها « أن » عند الخليـل (١) قدس الله روحه وقول الخليل يغني عن الدليل (٢) :

اذا قالت حذام فصدقوها　　　　فان القول ما قالت حذام

وإنما نصبت أن لمشابهتها أن معنى لاشتراكهما في رد الكلام إلى معنى المصدر وصورة ايضا اذا خففت وأعملت .

وأما الحروف المشبهة فعملها لمشابهتها الافعال وعندنا انها لما كانت في العمل فرعا على الفعل وكانت في الشبه بالافعال دون شبه ما ولا بليبس اختير لها حطا لدرجتها أدنى مرتبتي الفعل وهي « ضرب عمرا زيد » ومن هذا يظهر سبب امتناع تقديم الخبر على الاسم البتة وهو الترقي لى اعلى مرتبتي الفعل فى ادنى درجتها

وأما قولهم : « إن في الدار زيدا » فالوجه ما اختا جار الله العلامة(٣)

---

(١) بحث سيبويه « ان » في الكتاب ٣ : ٥ ، ١٥٣ وما بعدها .

(٢) البيت من الوافر ، وفي اللسان مادة (رقش ، حذم) قائلة لجيم بن صعب وحذام زوجه ، ويقال انه لوسيم بن طارق .
وحذام اسم امرأة معدولة عن حذامة .

(٣) يريد به الزمخشري صاحب كتاب المفصل الذي اعتمد عليه كثيرا في هذا القسم من الكتاب .

قال : « وجميع ماذكر في المبتدا من اصنافه واحواله وشرائطه قائم فيـــه=

وارتضاه شيخنا الحانمي تغمدهما الله بالرضوان (١) أنه ليس من تقديم الخبر اذ الخبر مداول فى الدار لا نفس الدار وتقديم ذات فهو مسلم هذا ولكنه يشكل بقولهم حيث لا يصح وقوع العامل لا يصح وقوع المعمول فيه فليتأمل .

وأما علة انتظام « لا » النافية للجنس في سلكها وعلة عمل « ما » و « لا » المشبهتين بليس فمذ كورتان .

= ماخلا جواز تقديمه الا اذا وقع ظرفا » كقولك « : ان في الدار زيدا » و « لعل عندك عمـرا » ، وفي التنزيل : « ان الينا ايابهم ثم ان علينـــا حسابهـــم ... » (المفصـــل ١٥) .

(١) في المطبـــوع : برضوانه .

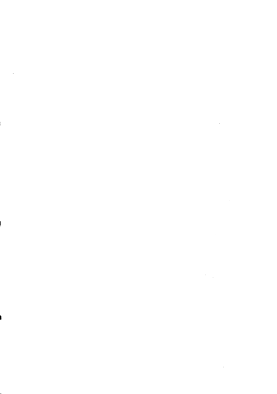
الفصل التاسع

في علة عمل الاسماء غير الجر وكيفية اختلافها

اما علة رفعها ونصبها نازلة منزلة الفعل كـ كون الاسم مصدرا أو اسم فاعل وهو للحال أو الاستقبال ومعتمد ، فانه في الاعتماد يزداد قربا من الفعل بتنحيه عن موضع الاسم المخبر عنه وهو افتتاح الكلام ومن الاخبار عنه أيضا ، أو اسم مفعول على نحو اسم الفاعل أو صفة مشبهة معتمدة ولذلك حيث ضعف اسم التفضيل /١٥٥/ عن ذلك رأيت حاله في العمل كيف فترت أو اسم فعل .

وكذا علة جزمها نازلة منزلة حرف الشرط بافادتها معناه فالكلام فيها جلي .

وأما علة نصبها في غير ذلك فالوجه فيها أنها اشبهت الفعل في حال كونه ناصبا باستدعائها التمييز فضله في الكلام لا محالة مع امتناع أن نجره وقول اصحابنا رحمهم الله التمييز اما ان يكون من الجملة او عن المفرد معناه أن محل ابهامه أما أن يكون الاسناد أو احد طرفيه لأنه يكون فضلة في الكلام .



الفصل العاشر

في عملة عمل المعنى الرفع للمبتدأ والخبر والفصل المضارع

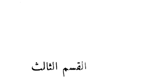
وهي انه اشبه الفعل في حال كونه رافعا ، أما في حق الخبر والمبتدأ فباستدعائه هذا مسندا اليه وهذا جزءا ثانيا في الجملة ، وأما في حق الفعل المضارع فبخروج المضارع معه من المناسبة بان لا يعتبر تقديم نحوه .كه بالرفع بيان ذلك انه متى وقع الاسم في الكلام ناسب ان يجرى عليه ما للاسم من الرفع أو النصب أو الجر ، لكن امتناع اجراء الجر عليه يستتبع امتناع اجراء النصب بحكم التآخي فيبقى الرفع مع وجوب تقديمه في الاعتبار على ما عرفت .

واعلم انك اذا تلقيت ما امليت عليك بحسن التفهم واستوضحت لطائفة بعين التأمل وجذبت بضبعك في مداخضه الاختصارية استقامة طبع واطلعك على رموزه للتقضي عن المضايق لطاعة تمييز ثم استعرضت معاجم الاوائل في هذا الفن بعد التتبع لمآخذها والعثور على مجاريها مستطلعا طلـــع المقاصد في المبادي والغايات عسى أن تتسمع للملي بدعاء يستجاب وللملي بثناء يستطاب . وإذ قد اتممنا ما اوردنا فلنف بما كنا وعدنا من ختم الكلام في القسم النحوي حامدين الله / ١٥٦ / تعالى ومصلين على النبي (٢) .

---

(١) في المطبوع : النبي عليه السلام .

(٢) وفي ح : (ومصلين على رسول والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب).



القسم الثالث

علم البلاغة

القسم الثالث

في الكلام وأهله

القسم الثالث

من الكتاب في علمي المعاني والبيان

وفيه مقدمة لبيان حدّي العلمين والغرض فيهما وفصلان لضبط معاقدهما والكلام فيهما .

المقدمة

اعلم أن علم المعاني : هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطـأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره .

وأعني بتراكيب الكلام التراكيب الصادرة عمن له فضل تمييز ومعرفة ، وهي تراكيب البلغاء لا الصادرة عمن سواهم لنزولها في صناعة البلاغة منزلة أصوات حيوانات تصدر دن محالها بحسب ما يتفق .

وأعني بخاصية التركيب ما يسبق منه إلى الفهم عند سماع ذلك التركيب جاريا مجرى اللازم له لكونه صادرا عن البليغ لا لنفس ذلك التركيب من حيث هو هو أولازما له لما هو هو حينا .

وأعني بالفهم فهم ذى الفطرة السليمة مثل ما يسبق إلى فهمك من تركيب « ان زيدا منطلق » اذا سمعته عن العارف بصياغة الكلام من أن يكون مقصودا به نفي الشك أو ردّ الانكار أو من تركيب « زيد

(١) ف ت : (ربي تمم بلطفك) ...

منطلق » من أنه يلزم بمجرد القصد الى الاخبار أو من نحو « منطلق » بترك المسند إليه من أنه يلزم أن يكون المطلوب به وجه وجه الاختصار مع افادة لطيفة بما يلوح بها مقامها وكذا إذا لفظ بالمسند إليه . وهكذا اذا عرّف أو نكّر أو قيّد أو أطلق أو قدّم أو أخر على ما يطلعك على جميع ذلك شيئا فشيئا مساق الكلام في العلمين بإذن الله تعالى .

وأما علم البيان : فهو معرفة (١) ايراد المعنى الواحد في طرق /١٥٧/ مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه .

وفيما ذكرنا ما ينبه على أن الواقف على تمام مراد الحكيم تعالى وتقدس من كلامه مفتقر إلى هذين العلمين كل الافتقار فالويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل .

ولما كان علم البيان شعبة من علم المعاني لا تنفصل عنه إلا بزيادة اعتبار جرى منه مجرى المركب من المفرد لاجرم آثرنا تأخيره .

(١) في هامش ت ذكر الناسخ كلمة (معرفة) .

الفصل الاول

في ضبط معاقد علم المعاني والكلام فيه

اعلم أن مساق الحديث يستدعي تمهيد أصل (١) وهو :

أن متقضى الحال عند المتكلم يتفاوت كما ستقف عليه اذا أفضت النوبة الى التعرض له من هذا الكتاب باذن الله تعالى . فتارة تقتضي ما لا يفتقر في تأديته إلى أزيد من دلالات وضعية والفاظ كيف كانت ونظم لها لمجرد التأليف بينها يخرجها عن حكم النعيق ، وهو الذي سميناه في النحو أصل المعنى ونزلناه ههنا منزلة أصوات الحيوانات . أخرى تقتضي ما نفتقر في تأديته إلى أزيد .

وظاهر ان الخطأ الذي نحن بصدده لا يجامع في الاول أدنى التمييز فضن أن يقع فيه من العاقل المتفطن وانما مثار الخطأ هو الثاني وان احتاج في وهمك أن الاحتراز عن الخطأ في الثاني ان لم يتوقف على "علم المعاني » استغنى عنه وان توقف عليه . ولا شبهة في أن الكلام فيه كلام من القبيل الثاني فيتوقف تعريفة على تعريف له سابق ويتسلسل أو يدور /١٥٨/ فاستوضح ما أجبنا به من تعلم « علم الاستدلال » و « علم العروض» اذ قيل ان كان العقل أو الطبع يكفي في البابين فليستغن عن تعليمهما والا كان تعليمهما موقوفا على تعليم سابق والمآل « إما الدور(٢) أو « التسلسل » وستنظم لك هذين العلمين في سلك التعرض لهما اذا حان وقته باذن الله تعالى.

---

(١) سقطت (أصل) في المطبـــوع .

(٢) الدور :هو توقف الشيء على مايتوقف عليه . (التعريفات للجرجاني : ٩٤)

وإذ قد عرفت هذا فنقول : ان التعرض لخواص تراكيب الكلام موقوف على التعرض لتراكيبه ضرورة لكن لا يخفى عليك حال التعرض لها منتشرة فيجب المصير الى ايرادها تحت الضبط بتعيين ما هو أصل لها وسابق في الاعتبار ثم حمل ما عدا ذلك عليه شيئا على موجب المساق .

والسابق في الاعتبار في كلام العرب شيئان : الخبر والطلب المنحصر بحكم الاستقراء في الابواب الخمسة التي يأتيك ذكرها ، وما سوى ذلك نتائج امتناع اجراء الكلام على الاصل ، وعساك فيما ترى أن تقتحمه هيناً لكنك اذا اجتليته أو كشف القناع عنه وجدت من نفسك الشأن بخلافه فلنعينهما أعني (الخبر » و « الطب » لافتتاح الكلام لما نحن له ، والله المستعان .

اعلم أن المعتنين بهأنهما فرقتان : فرقة تحوجهما الى التعريف ، وفرقة تغنيهما عن ذلك ، واختيارنا قول هؤلاء .

أما في الخبر فلأن كل أحد من العقلاء بمن لم يمارس الحدود والرسوم بل الصغار الذين لهم (١) أدنى تمييز يعرفون الصادق والكاذب بدليل أنهم يصدقون أبدا في مقام التصديق ويكذبون أبدا في مقام التكذيب ، فلولا أنهم عارفون للصادق والكاذب / ١٥٩ / لما تأتى منهم ذلك ، لكن العلم بالصادق والكاذب كما يشهد له عقلك موقوف على العلم بالخبر الصديق والخبر الكذب .

هذا والحدود التي تذكر كقولهم :

الخبر : هو الكلام المحتمل للصدق والكذب أو التصديق والتكذيب ، وكقولهم : هو الكلام المفيد بنفسه اضافة أمر من الامور الى أمر من الامور نفيا او اثباتا بعد تعريفهم الكلام بأنه المنتظم من الحروف المسموعة

(١) في ط ، المطبوع : لهما .

المتميزة ، وكقول من قال القول المقتضى بصريحه نسبة معلوم الى معلوم بالنفي أو بالاثبات ليتها طحت للتعويل .

أما ترى الحد الاول حين عرّف صاحبه الصدق بأنه الخبر عن الشيء على ما هو به والكذب بأنه الخبر عن الشيء لا على ما هو به كيف دار فخرج عن كونه معرّفاً ، ومن ترك الصدق والكذب الى التصديق والتكذيب ما زاد على أن وسع الدائرة والحد الثاني أوجب أن يكون قولنا في باب الوصف « الغلام الذي لزيد » أو « لقس لزيد » خبراً لكونه كلاماً على قول صاحبه ومفيداً بصريحه اضافة أمر وهو « الغلام » الى أمر وهو « زيد » بالاثبات في احدهما والنفي في الآخر مع انتفاء كونه خبراً بدليل انتفاء لازم الخبر وهو صحة احتمال الصدق والكذب فلا نزاع في كون ذلك لازم الخبر انما النزاع في أن يكون حدّ أو الحال ما تقدم ، وكذا قولنا « أن زيداً غلام » أو « ليس غلاما » بفتح « أن » ، كيف خرج عن أن يكون مطرداً . والحد الثالث حين أوجب أن لا يكون قولنا ما لا يعلم بوجه من الوجوه لا يثبت ولا ينفي خبراً لامتناع أن يقال ما لا يعلم بوجه من الوجوه معلوم مع أن الكلام / ١٦٠ / خبر كيف خرج عن أن يكون منعكساً مع انتقاضه بالنقضين المذكورين وهما « الغلام الذي لزيد » و « أن زيد غلام » أو « ليس غلاما » بفتح « أن » فتدبر ، ولسؤال المعلومية وجه دفع يذكر في الحواشي .

وأما في الطلب فلأن كل أحد يتمنى ويستفهم ويأمر وينهى وينادي يوجد

كلا من ذلك في موضع نفسه عن علم ، وكل واحد من ذلك طلب مخصوص والعلم بالطلب المخصوص مسبوق بالعلم بنفس الطلب .

ثم ان الخبر والطلب بعد افتراقهما بحقيقتهما يفترقان باللازم المشهور ، وهو احتمال الصدق والكذب والكلام في الطلب وما نسبنا اليه لا يقصر على ما قرعنا به سمعك هنا لكنا سنفرغ في صماخيك باذن الله تعالى أو ان التصدى لتحقيقه ما ينقش صورته في ذهنك النقش الجلي ، ولنكتف بهذا القدر من التنبيه على استغناء الخبر والطلب عن التعريف الحدى ، ولنعين لمساق الحديث في كل واحد منهما قانونا .

القانون الاول

فيما يتعلــق بالخبــر

اعلم ان مرجع الخبرية واحتمال الصدق والكذب إلى حكم المخبر الذى يحكمه فى خبره بمفهوم لمفهوم كما تجده ماثلا ذلك اذا قال : « هو لزيد » هو « ليس لزيد » لا إلى حكم مفعول يشير إليه اشارته اذا قال : « الذى هو لزيد » أو « ليس لزيد » فأوقعه صلة للموصول الذى من حقه أن يكون صلته قبل اقترانها به معلومة للمخاطب أو اذا قال : « انه زيد » بفتح « أن » فنقل الحكم بثبوت الزيدية للضمير إلى جعله تصورا مشارا اليه يحكم له أو به اذا قال : « حق انه زيد » أو قال : « الذى أدعيه /١٦١/ أنه زيد » .

فأما السبب فى كون الخبر محتملا للصدق والكذب فهو امكان تحقق ذلك الحكم مع كل واحد منهما من حيث انه حكم مخبر ومرجع كون الخبر مفيدا للمخاطب الى استفادة المخاطب منه ذلك الحكم ويسمى « هذا فائدة الخبر » كقولك : « زيد عالم » لمن ليس واقفا على ذلك أو استفادته منه أنك تعلم ذلك كقولك لمن حفظ التوراة « قد حفظت التوراة » ويسمى « هذا لازم فائدة الخبر » ، والاولى بدون هذه تمتنع ، وهذه بدون الاولى لا تمتنع كما هو حكم اللازم المجهول المساواة ومرجع كونه صدقا أو كذبا عند الجمهور الى مطابقة ذلك الحكم للواقع أو غير مطابقته له وهو المتعارف بين الجمهور ، وعليه التعويل .

الاعتقاد أو الظن ، لكن تكذيبنا لليهودى مثلا اذا قال : « الاســلام باطل » وتصديقنا له إذا قال « الاسلام حق » ينحيان بالقطع من هـذا ويستوجبان طلب تأويل لقوله تعالى : « اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون (١) » وهو حمل قول المنافقين على كونه قول عن صميم القلب كما يترجم عنه « إن » واللام وكون الجملة اسمية في قولهم لأرباب البلاغة وسيأتيـك تعرض لهذه الآية .

وإذ قد عرفت أن /١٦٢/ الخبر يرجع إلى الحكم بمفهوم لمفهوم وهو الذى نسميه (الاسناد الخبرى) كقولنا : « شيء ثابت » شيء ليس ثابتا » فأنت في الأول تحكم بالثبوت للشيء وفي الثاني بالاثبوب للشيء عرفت أن فنون الاعتبارات الراجعة إلى الخبر لاتزيد على ثلاثة :

فن يرجع إلى الحكم .

وفن : يرجع إلى المحكوم له وهو المسند إليه .

وفن : يرجع إلى المحكوم به وهو المسند (٢) .

أما الاعتبار الراجع إلى الحكم فى التركيب من حيث هو حكم من غير التعرض لكونه لغويا أو عقليا فان ذلك وظيفة بيانية فـلكون (٣) التركيب تارة غير مكرر ومجردا عن لام الابتداء و « إن » المشبهة والقسم

(١) المنافقون : ١ .
(٢) في هامش ب بخط الناسخ : وهو المسند اليه .
(٣) في هـ : فكون ، وفي المطبوع : فكون .

ولامه ونوني التأكيد كـ نحو : « زيد عارف » وأخرى مكررا أو غير مجرد كـ نحو : « عرفت عرفت » و « لزيد عارف » و « ان زيد لعارف » و « ان زيد العارف » و (والله لقد عرفت أو لأعرفن) في الاثبات وفي النفي كون التركيب غير مكرر ومقصورا على كلمة النفي مرة كـ نحو : (ليس زيد منطلقا) و (ما زيد منطلقا) و (لا رجل عندي) ومرة مكررا كـ نحو : (ليس زيد منطلقا ليس زيد منطلقا) وغير مقصور على كلمة النفي كـ نحو : (ليس زيد بمنطلق) و (ما ان يقوم زيد) و (والله ما زيد قائما) فهذه ترجع إلى نفس الاسناد الخبري .

وأما الاعتبار الراجع إلى المسند إليه في التركيب من حيث هو مسند إليه من غير التعرض لكونه حقيقة أو مجازا فلكونه (١) محذوفا كـ قولك : (عارف) وأنت تريد (زيد عارف) أو ثابتا معرفا من احد المعارف وستعرفها مصحوبا بشيء من التوابع أو غير مصحوب مقرونا بفصل أو غير مقرون أو منكرا مخصوصا أو غير مخصوص مقدما على المسنـد أو مؤخرا عنه .

وأما الاعتبار الراجع إلى المسند من حيث /١٦٣/ هو مسند أيضا فلكونه (٢) متروكا أو غير متروك ، وكونه مفردا أو جملة وفي افراده من كونه فعلا أو اسما منكرا أو معرفا مقيدا . كل من ذلك بنوع قيـد أو

---

١ في المطبوع : فكونه .
٢ في المطبوع : فكونه .

غير مقيد وفي كونه جملة من كونها اسمية أو فعلية أو شرطية أو ظرفية وكونه مقدما أو مؤخرا هذا اذا ونت الجملة الخثرية مفردة .

أما اذا انظمت مع أخرى فيقع اذ ذاك اعتبارات سوى ما ذكر فن رابع ولا يتضح الكلام في جميع ذلك اتضاحه الا بالتعرض لمقتضى الحال فبالحري أن لا نتخذه ظهريا فنقول والله الموفق للصواب :

لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة فمقام الشكر (١) يباين مقام الشكاية ، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ، ومقام المدح يباين مقام الذم ، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب ، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل ، وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الانكار ، ومقام البناء على السؤال يغاير ومقام البناء على الانكار وجميع ذلك معلوم لكل لبيب ، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي ، ولكل من ذلك غير مقتضى الآخــر .

ثم اذا شرعت في الكلام فلكل كلمة مع صاحبتها مقام ولكل حد ينتهي اليه الكلام مقام وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به وهو الذي نسميه مقتضى الحال ، فان كان مقتضى الحال اطلاق الحكم فحسن الكلام تجريده من مؤكدات / ١٦٤ / الحكم وان كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام تحليته بشيء من ذلك بحسب المقتضى ضعفا وقوة وان كان مقتضى الحال طي ذكر المسند اليه فحسن الكلام تركه ، وان كان المقتضى اثباته على وجه من الوجوه المذكورة فحسن الكلام وروده

---

(١) في المطبوع : التشكر .

على الاعتبار المناسب ، وكذا ان كان المقتضي ترك المسند فحسن الكلام وروده عاريا عن ذكره ، وان المقتضي اثباته مخصصا بشيء من التخصصات فحسن الكلام نظمه على الوجوه المناسبة من الاعتبارات المقدم ذكرها ، وكذا ان كان المقتضى عند انتظام الجملة مع أخرى فصلهـــا أو وصلها والايجاز معها أو الاطناب أعني طيّ جمل عن البين ولا طيها فحسن الكلام تأليفه مطابقا لذلك وما ذكرنا (١) حديث إجمالي لابد من تفصيله فاستمع لما يتلى عليك باذن الله ، وقد ترتب الكلام ههنا كما ترى على فنون أربعة .

الفن الأول : في تفصيل اعتبارات الاسناد الخبري .

الفن الثاني : في تفصيل اعتبارات المسند اليه .

الفن الثالث : في تفصيل اعتبارات المسند .

الفن الرابع : في تفصيل اعتبـارات الفصـــل والوصل والايجـاز والاطناب :

وقبل أن نمنح هذه الفنون حقها في الذكر ننبهك على أصل لتــكون على ذكر منه وهو : أن ليس من الواجب في صناعة وان كان المرجــع في أصولها وتفاريعها الى مجرد العقل أن يكون الدخيل فيهــا كالناشىء عليها في استفادة الذوق منها فكيف اذا كانت الصناعة مستندة إلى تحكمات وضعية واعتبارات الفية فلا على الدخيل في صناعة علم المعاني أن يقلد صاحبها في بعض فتياه / ١٦٥ / ان فاته الذوق هناك الى أن يتكـامل له على مهل موجبات ذلك الذوق وكان شيخنا (٢) الحاتمي ذلك الامام

---

(١) في المطبـــوع : ذكـرناه .
(٢) الحاتمي شيخ السكاكي ، لم نعثر على ترجمة له ، وقد تقدم .

الذي لن تسمح بمثله الادوار ما دار الفلك الدوار تغمده الله برضوانه يحيلنا بحسن كثير من مستحسنات الكلام اذا راجعناه فيها على الذوق ونحن حينئذ ممن نبغ في عدة شعب من علم الادب وصبغ بها يده وعانى فيها كده وكده وها هو الامام عبد القاهر (١) قدس الله روحه في « دلائل الاعجاز (٢) » كم يعيد هذا .

(١) هو عبد القادر الجرجاني ، وقد تقدم .
(٢) احد كتب البلاغة المشهورة ، وقد طبع عدة مرات ، وتاثر به معظم البلاغيين المتاخرين . (ينظر عبد القاهر الجرجاني ـ بلاغته ونقده ، ٣٣ ومابعدها)

الفن الاول

من المعلوم أو حكم العقل حال اطلاق اللسان هو أن يفرغ المتكلم في قالب الافادة ما ينطق به تحاشيا عن وصمة اللاغية فاذا اندفع في الكلام مخبرا لزم أن يكون قصده في حكمه بالمسند للمسند اليه في خبره ذلك افادته للمخاطب متعاطيا مناطها بقدر الافتقار فاذا ألقي في الجملة الخبرية الى من هو خالي الذهن عما يلقي اليه ليحضر طرفاها وينتقش في ذهنه استناد احدهما الى الآخر ثبوتا او انتفاء كفي ذلك الانتقاش حكمه ويتمكن لمصادفته اياه خاليا (١) :

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى ... فصادف قلبي خاليـا فتمكنـا

فتستغني الجملة عن مؤكدات الحكم وسمي هذا النوع من الخبر « ابتدائيا » .

واذا ألقاها الى طالب لها متحير وطرفاها عنده دون الاستناد فهو منه بين بين لينقذه عن ورطة الحيرة استحسن تقوية المنقذ بادخال اللام في الجملة أو « إن » كنحو « لزيد عارف » أو « ان زيدا عارف » وسمي هذا النوع من الخبر « طلبيا » .

---

(١) البيت من الطويل ذكره الجاحظ في البيان والتبين ١ : ٤١ ، وفيه « قلبي فارغـا » وهو لمجنون بني عامـر . وفي الحـيوان ١ : ١٦٩ ، ٤ : ١٦٧ : « قلبـا خـاليا » .

وإذا ألقاها إلى حاكم فيها بخلافه ليرده إلى حكم / ١٦٦ / نفسه استوجب حكمه ليترجح تأكيداً بحسب ما أشرب المخالف الانكار في اعتقاده كنحو : « إني صادق » لمن ينكر صدقك انكاراً و « إني لصادق » لمن يبالغ في انكار صدقك ، و « والله اني لصادق » على هذا ، وإن شئت فتأمل كلام رب العزة علمت كلمته « إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون (١) حيث قال أولاً : « إنا إليكم مرسلون » ، وقال ثانياً : « إنا إليكم لمرسلون » كيف يقرر ما ألقي إليك ويسمي هذا النوع من الخبر " انكارياً " .

واخراج الكلام على الأحوال في هذه الوجوه المذكورة يسمى « اخراج مقتضى الظاهر » ، وأنه في علم البيان يسمى بالتصريح كما ستقف عليه ، والذي أرىبناك إذا أعملت فيه البصيرة استوثقت من جواب أبي العباس (٢) للكندي (٣) حين سأله قائل : إني أجد في كلام العرب حشواً يقولون : « عبد الله قائم » ثم يقولون : « إن عبد الله قائم » ثم يقولون : « إن عبد الله لقائم » والمعنى واحد ، وذلك انه قال بل المعاني مختلفة فقولهم : « عبد الله قائم » اخبار عن قيامه وقولهم « إن عبد الله قائم » جواب عن

---

(١) يس : ١٤ .

(٢) في ب : المبرد النحوي والقصة في دلائل الاعجاز ٢٠٦ ، وحسن التوسل ٣٧ .

(٣) الكندي : يعقوب بن اسحق الكندي الفيلسوف الاسلامي المشهور ، (الفهرست ٢٥٥ ــ ٢٦١ ، والاعلام ٩ : ٢٥٦) .

سؤال سائل ، وقولهم « ان عبد الله لقائم » جواب عن انكار منكر قيامه .

هذا ثم انك ترى الملفقين السحرة في هذا الفن يفتون الكلام لا على مقتضى الظاهر كثيرا وذلك اذا أحلوا المحيط بفائدة الجملة الخبرية وبلازم فائدتها علما على الخالي الذهن عن ذلك لاعتبارات / ١٦٧ / خطابية مرجعها تجهيله بوجوه مختلفة ، وان شئت فعليك بكلام رب العزة : « وقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون(١) كيف تجد صدره يصف اهل الكتاب بالعلم على سبيل التوكيد القسمي وآخر ينفيه عنهم حيث لم يعلموا بعلمهم ونظيره في النفي والاثبات : « وما رميت اذ رميت » (٢) ، وقوله : « وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم » (٣) فيسوقون الكلام إلى هذا مساقه إلى ذلك ، وهكذا قد يقيمون من لايكون سائلا مقام من يسأل فلا يمهلون في صياغة التركيب للكلام بينهما وانما يصبون لهما في قالب واحد إذا كانوا قدموا اليه ما يلوح مثله للنفس اليقظى بحكم ذلك الخبر فيتركها مستشرفة له استشراف الطالب المتحير يتميل بين اقدام للتلويح واحجام لعدم التصريح فيخرجون الجملة اليه مصدره بـ « ان » ويرون سلوك هذا الاسلوب في امثال هذه المقامات من كمال البلاغة واصابة المحز او ما ترى بشارا كيف سلكه في رائيته (٤) :

---

(١) البقـــرة : ١٠٢ .

(٢) الانفال : ١٧ .

(٣) التوبـــة : ١٢ .

(٤) البيت من الخفيف ، وهو في ديوانه ٣ : ٢٠٣ .

حين استهواه التشبيه بأئمة صناعة البلاغة المهتدين بفطرتهم الى تطبيق مفاصلها وهم الاعراب الخلص من كل حارس يربوع وضب تلقاء في بلاغته يضع الهناء مواضع النقب دون المولدين الذين قصارى أمرهم في مضمار البلاغة أن الاستباق اذا استفرغوا جهودهم الاقتداء بأولئك /١٦٨/ ومن الشواهد لما نحن فيه شهادة غير مردودة (١) رواية الاصمعي (٢) « خلف الاحمر (٣) » بين عيني بشار بمحضر أبي عمرو بن العلاء (٤) حين استنشداه قصيدته هذه على ماروي من أن خلفاً قال لبشار بعد ما انشد القصيدة : لو قلت يا ابا معاذ مكان « ان ذاك النجاح » : « بكراً فالنجاح في التبكير » كان أحسن . فقال بشار : انما قلتها يعني قصيدته ، أعرابية وحشية فقلت : « ان ذاك النجاح في التبكير » كما يقول الاعراب البدويون ولو قلت : « فالنجاح في التبكير » كان هذا من كلام المولدين ولا يشبه

---

١ القصة في الاغاني ٣ : ٤٣ ، ودلائل الاعجاز ٢٧٠ (بين عينيه)

٢ الاصمعي : عبد الملك بن علي بن اصمع الباهلي ، راوية واحد ائمة العلم باللغة والشعر ، توفي عام ٢١٦ هـ (نزهة الالباء ٧٤ ، والفهرست ٨٢ ووفيات الاعيان ٢ : ٣٤٤ – ٣٤٩) .

٣ خلف الاحمر : هوخلف بن حيان ، أبو محرز . كان عالما بالغريب والنحو والنسب والاخبار توفي في حدود عام ١٨٠ هـ (الشعر والشعراء ٢ : ٧٨٩ – ٧٩٠ ، ومعجم الادباء ٤ : ١٧٩ – ١٨١) .

٤ أبو عمرو بن العلاء : هو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين المازني ، كان اوسع علما بكلام العرب ولغاتها وغريبها ، وهو بصري توفي عام ١٥٤ هـ (طبقات النحويين واللغويين ٢٨ – ٣٤) .

ذلك الكلام ولا يدخل في معنى القصيدة التي قلتها . فقام خلف وقبله [بين عينيه (١) .

فهل فحوى ما جرى بين بشار وصاحبيه وهم من فحولة هذا النوع ومن المهرة المتقنين والسحرة المؤخذين الاراشحة بتحقيق ما أنت منه على ريبة « وقل لي مثل بشار ، وقد تعمد ان يهدر بشقشقة سكان مهما في الريح من كل ماضغ قيصوم وشيح اذا خاطب بـ« بكرا » محرضا صاحبيه على التشمير عن ساق الجد في شأن السفار اقتراه لا يتصورهما حائمين حول التبكير بشمر النجاح فيتجانف عن التوكيد ولا يتلقاهما بأن هيهات ونظيره (٢) :

فغنها وهي لــك الفداء ان غناء الابل الحداء

وفي التنزيل : « ولا تخاطبني في الذين ظلموا أنهم مغرقون (٣) » وكذا « وما أبرىء نفسي ان النفس لأمارة بالسوء (٤) » وكذا (وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم (٥)) وكذا (يا أيها الناس اتقوا ربكم ان /١٦٩/ زلزلة الساعة شيء عظيم (٦)) وامثال ذلك كثيرة .

---

١ الزيادة من دلائل الاعجاز ٢٧٠ .
البيت من الرجز وهو في دلائل الاعجاز ١٩٨ بلا عزو ، والبرهان الكاشف
٢ عن اعجاز القران ١٥٦ ، والايضاح ١ : ١٩ قول بعض العرب
٣ هــود : ٧ .
٤ يوسـف : ٢٧ .... الا مارحم ربي .
٥ التوبـة : ١٠٣ .... والله سميـع عليـم
٦ الحـج : ١

وإذا صادف ما أوينا بصورة منك ووقفت على ما سيأتيك في الفن الرابع أعثرك في باب النقد لتركيبات الجمل الخبرية في نحو : (اعبد ربك ان العبادة حق له) و (اعبد ربك فالعبادة حق له) و (واعبد ربك العبادة حق له) على تفاوتها هناك واجدا من نفسك فضل الاولى على الثانية بحسب المقام ورداءة الاخيرة تارة والحكم بالعكس أخرى وكنت الحاكم الفيصل بإذن الله تعالى .

وكذلك قد ينزلون منزلة المنكر من لا يكون إياه اذا رأوا عليه شيئا من ملابس الانكار فيجعلون حين الكلام لهما على منوال واحد كقولك لمن تصدى لمقاومة مكاوح (١) أمامه فهو متدبر مفتقرا بما كذبته النفس من سهولة تأتيها له ان أمامك مكاوحا لك ومن هذا الاسلوب قوله (٢) :

جاء شقيق عارضا رمحه ان بني عمك فيهم رماح

ويقلبون هذه القضية مع المنكر اذا كان معه ما إن تأمله ارتدع عن الانكار فيقولون لمنكر الاسلام : (الاسلام حق) وقوله جل وعلا في حق القرآن .

(لاريب فيه (٣)) وكم من شقي مرتاب فيه وارد على ذا وهذا النوع أعني نفث الكلام لا على مقتضى الظاهر متى وقع عند النار موقعة استهش الأنفس ، وأنق الاسماع وهز القرائح ، ونشط الاذهان ، ولأمر

---

(١) المكاوح : المخاصم .

(٢) البيت من السريع وهو لحجل بن نضلة الشاعر الجاهلي وهو في الحماسة (المرزوقي) ٥٨٠ ، والاصمعيات ٤٣ ، والمعاهد ٨٠ ودلائل الاعجاز ٢١٤ ، والبيان في علوم القرآن ٤ ، ٦ .

(٣) البقرة : ٢ « ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين » .

ما تجد أرباب البلاغة وفرسان الطراد في ميدانها الرامية في حلاق البيان يستكبرون من هذا الفن في محاوراتهم وأنه في علم البيان يسمى بالـكنا
وله أنواع تقف عليها وعلى وجه حسنها بالتفصيل هناك
باذن الله تعالى ، وان هذا /١٧٠/ الفن فن لا تلين عريكته ولا تنقاد قرونته بمجرد استقراء صور منه وتتبع مظان أخوات لها واتعاب النفس بتكرارها واستيداع الخاطر حفظها وتحصيلها ، بل لابد من ممارسات كثيرة ومرجعات فيها طويلة مع فضل الهي من سلامة فطرة واستقامة طبيعية ، وشدة ذكاء ، وصفاء قريحة ، وعقل وافر ، ومن أتقن الكلام في واعتبارات الاثبات (١) وقف على اعتبارات النفي .

واعلم انك اذا حذقت في هذا الفن لصدق همتك واستفراغ جهدك فيه وبالحري أمكنك التسلق به إلى العثور على السبب في انزال رب العزة قرآنه المجيد على هذه المناهج ان شاء الله تعالى .

---

(١) في المطبوع : الاعتبارات .



الفصل الثاني

لما تقرر أن مدار حسن الكلام وقبحه على انطباق تركيبه على مقتضى الحال وعلى لا انطباقه ، وجب عليك ايها الحريص على ازدياد فضلك المنتصب لاقتداح زناد عقلك المتفحص عن تفصيل المزايا التي بها يقع التفاضل وينعقد بين البلغاء في شأنها التسابق والتناضل أن ترجع إلى فكرك الصائب ، وذهنك الثاقب ، وخاطرك اليقظان وانتباهك العجيب الشأن ناظرا بنور عقلك وعين بصيرتك في التصفح لمقتضيات الاحوال في ايراد المسند إليه على كيفيات مختلفة وصور متنافية حتى يتأتى بروزه عندك لكل منزلة في معرضها فهو الرهان الذي يجرب به الجياد ، والنضال الذي يعرف به الايدي الشداد فتعرف أيما حال يقتضي طي ذكره وأيما حال يقتضي خلاف ذلك وأيما حال يقتضي تعرفه مضمرا أو موصولا أو اسم اشارة ، أو معرفا باللام أو بالاضافة ، وأيما حال يقتضي /١٧١/ تعقيبه بشيء من التوابع الخمسة والفصل ، وأيما حال يقتضي تنكيره ، وأيما حال يقتضي تقديمه على المسند ، وأيما حال يقتضي تأخيره عنه ، وأيما حال يقتضي تخصيصه أو اطلاقه حال التنكير ، وأيما حال يقتضي قصره على الخبر أما الحالة التي تقتضي طي ذكر المسند إليه فهي اذا كان السامع مستحضرا له عارفا منك القصد إليه عند ذكر المسند والترك راجع ، أما لضيق المقام ، وأما للاحتراز عن العبث بناء على الظاهر ، وأما لتخييل أن في

تركه تعويلا على شهادة العقل وفي ذكره تعويلا على شهادة اللفظ من حيث الظاهر وكم بين الشهادتين ، وأما لايهام أن في تركه تطهيرا للسان عنه تطهيرا له عن لسانك ، واما للقصد الى عدم التصريح ليكون لك سبيل الى الانكار ان مست إليه حاجة ، وأما لأن الخبر لا يصلح الا له حقيقة ك قولك : « خالق لما يشاء فاعل لما يريد » أو ادعاء ، واما لأن الاستعمال وارد على تركه أو ترك نظائره ك قولهم : « نعم ارجل زيد » على قول من يرى أصل الكلام « نعم الرجل هو زيد » ، « واما الاغراض سوى ما ذكر مناسبة في باب الاعتبار بحسب المقامات لا يهتدى الى أمثالها الا العقل السليم والطبع المستقيم وقلما ملك الحكم هناك شيء غيرهما فراجعهما في مثل (١) :

قال لي كيف أنت قلت عليل   سهر دائم وحزن طويل

كيف تجد الحكم اذا لم يقل « أنا عليل »)١٧٢/ وفي مثل قوله حين شكا ابن عمه فلطمه فأنشأ يقول (٢) :

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه   وليس الى داعي الندى بسريع

حريص على الدنيا مضيع لدينه   وليس لما في بيته بمضيع

---

(١) البيت من الخفيف وهو في دلائل الاعجاز ١٨٤ بلا عزو ، والمعاهد ١ : ١٠٠ والايضاح ١ : ٣٢ ، ٥٦ .

(٢) البيتان من الطويل وهما للاقيشر المغيرة بن الاسود بن وهب ، المعاهد ٣ : ٢٤٢ ، والايضاح ١ : ٣٣ بلا عزو ، ودلائل الاعجاز ٩٩ (الخفاجي) ١٧٣ .

حيث لم يقل : « هو سريع » وفي مثل قوله (١) :

سأشكر عمرا ان تراخت منيتي
أيادي لم تمنن وان هي جلت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه
ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

اذ لم يقل : « هو فتى » وفي مثل قوله (٢) :

أضاءت لهم احسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

نجوم سماء كلما انقض كوكب
بدا كوكب تأوي إليه كواكبه

حين لم يقل : « هم نجوم سماء » ، وقوله عز قائلا : « سورة انزلناها

---

(١) البيتان من الطويل وهما لعبد الله بن الزبير الاسدي ، ديوانه ١٤٢ ، وفيها خلاف ، ففي اللالىء لعبد الله بن الزبير وفي الحماسة ١٥٨٩ قال اخر ، وقيل هي لابراهيم بن العباس الصولي ، والفاضل للمبرد ٩٨ (وقال الاخر) .

(٢) البيتان من الطويل وهما في قواعد الشعر ٤٥ ، وديوان المعاني ٢٣ ، والكامل ٤٦ ـ ٤٧ ، والحيوان ٣ : ٩٣ ، والشعر والشعراء ٢ : ٧١١ ، والمعاهد ١ : ١٠٠ ، والايضاح ١ : ١٠٠ وتنسب لابي الطميحان القيني مرة ولحنظلة بن الشرقي والشاعران جاهليان ، وقال ابن قتيبة : الصحيح انه للقيط بن زرارة .

ولقيط بن زرارة بن عدس من تميم ، ويكنى ابا دختنوس وابا نهشل واخوه حاجب بن زرارة صاحب (القوس التي يقال لها) : قوس حاجب وتضرب مثلا في الوفاء (الشعر والشعراء) : ٧١٠ ـ ٧١١ .

وفرضناها (١) » اذ لم يقل : « هذه سورة أنزلناها » ، وقوله : « وما ادراك ماهية نار حامية (٢) » اذ لم يقل : « هي نار حامية » ، وقوله : « فصبر جميل (٣) » ، وقوله : « طاعة معروفة (٤) » على أحد الاعتبارين فيهما وهو : فأمري صبر جميل وأمركم أو الذي يطلب منكم أو طاعتكم طاعة معروفة بحسب تفسير المعروفة .

وأما الحالة التي تقتضي اثباته فهي أن يكون الخبر عام النسبة إلى كل مسند إليه ، والمراد تخصيصه بمعين كقولك : « زيد جاء » و « عمرو ذهب » و « خالد في الدار » وقوله (٤) :

الله أنجح ما طلبت به والبرّ خير حقيبة الرحل

وقوله (٥) :

والنفس راغبة اذا رغبتها واذا تردّ إلى قليل تقنع

---

(١) القارعة : ١٠ .

(٢) النور : ١ .

(٣) يوسف : ١٨ و ٨٣ : « قل بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل »
النور : ٥٣ .

(٤) البيت من الكامل وهو لامرىء القيس ديوانه ١٦٩ .
امرؤ القيس : هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ، الشاعر الجاهلي المعروف (فحول الشعراء ٤٣ ، و ٦٧ — ٨٠)
البيت من الكامل وهو لابي ذؤيب الهذلي ديوان الهذليين ١ : ١١ والمفضليات

(٥) ٤٢٢ وابو ذؤيب هو خويلد بن الحارث الهذلي ، وكان ابو ذؤيب شاعر جاهلي اسلامي (فحول الشعراء ١١٠ ، الشعر والشعراء ٢ : ٦٥٣ — ٦٥٨) .

أو يذكر احتياطاً لضعف التعويل على القرينة أو احتياطاً لتنبيه السامع، أو احتياطاً لغباوة السامع أو لزيادة الايضاح والتقرير، أو لأن في ذكره /١٧٣/ تعظيما للمذكور، أو اهانة له كما يكون في بعض الاسامي والمقام مقام ذلك. أو يذكر تبركا به واستلذاذا له يقول الموحد: «الله خالق كل شيء ورازق كل حي»، أو لأن اصغاء السامع مطلوب فيبسط الكلام افتراصا بسط موسى اذ قيل له: «وما تلك بيمينك (١)» وكان يتم الجواب بمجرد أن يقول: «عصا»، ثم يذكر المسند إليه وزاد فقال: «هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى (٢)» ونظيره في البسط: «نعبد أصناما فنظل لها عاكفين (٣)» قد بسطوا الكلام ابتهاجا منهم بعبادة الاصنام وافتخارا بمواظبتها منحرفين عن الجواب المطابق المختصر وهو أصناما. أو لأن الاصل في المسند اليه هو كونه مذكورا أو ما جرى هذا المجرى.

وأما الحالة التي تقتضي تعرفه فهي اذا كان المقصود من الكلام افادة السامع فائدة يعتد بمثلها، والسبب في ذلك هو أن فائدة الخبر لما كانت هي الحكم أو لازمه كما عرفت في أول قانون الخبر، ولازم الحكم وهو أنك تعلم الحكم ايضا، ولا شبهة أن احتمال تحقيق الحكم متى كان أبعد كانت الفائدة في تعريفه أقوى ومتى كان أقرب كانت أضعف، وبعد

---

(١) طـه: ١٧.

(٢) طـه: ١٧.

(٣) الشعراء: ٧١

تحقق الحكم بحسب تخصيص المسند إليه والمسند كلما ازداد الحكم بعدا ، وكلما ازداد عموما ازداد الحكم قربا ، وان شئت فاعتبر حال الحكم في قولك : « شيء ما موجود » ، وفي قول : « فلان بن فلان حافظ /١٧٤و للتوراة والانجيل » يتضح لك ما ذكرت .

ثم ان تخصص المسند اما أن يكون لكونه أحد أقســام المعرفات فحسب وهي المضمرات الاعلام المبهمات - أعني الموصلات ، واسماء الاشارة المعروفات باللام المضافات إلى المعارف اضافة حقيقية مع القيد المذكور في علم النحو ، أو لما زاد على ذلك من كونه مصحوبا بشيء من التوابع الخمسة واضمير المسمى فصلا ، وأما أن يكون لا لما ذكر كما ستقف عليه ، والكل من ذلك حالة تقضيه .

وأما الحالة التي تقتضي كونه مضمرا فهي اذا كان المقام مقام حكاية كقوله (١) :

أنا الذى يجــدوني في صدورهم
لا أرتقي صدرا منها ولا أرد

وقولـــه (٢) :

---

(١) البيت من البسيط ، ولم اعثر عليه فيما بين ايدينا من مصادر .
(٢) البيت من البسيط وهو في ديوان بشار ٢٤٠ (طبعة الهند) ومقدمـــة الديوان ٧ والايضاح ١ : ٣٤ لبشار بن برد .
« بشار بن برد الشاعر العباسي كان مجيدا ظريفا ، قتل بتهمه الزندقة عام ١٦٧ هـ وقيل ١٦٨ هـ في أيام المهدي ويلقب بـ المرعــث » .
(الشعر والشعراء ٢ : ٧٥٧ ـ ٧٦٠ ، ابن المعتز طبقات الشعراء : ٢١ ، نكت الهميان ١٢٥ ، الفهرست ٢٢٧) .
رعثها : البسها الرعثة وهي القرط . وذرت الشمس : طلعت .

أنا المرعث لا أخفى على أحد ذرت بي الشمس للقاصي والداني

وقولـــه (١) :

ونحن التاركون لما سخطنا ونحن الآخذون لما رضينا

وقولـــه (٢) :

ونحن بنوعم على ذاك بيننا زرابي (٣) فيها بغضة وتنافس

ونحن كصدع العس (٤) أن يعط شاعبا (٥)

يدعه وفيـــه عيبـــه متشاخس (٦)

أو مقام خطاب كـ قوله (٧) :

يا ابن الاكارم من عدنان قد علموا

وتالد المجد بين العـــم والخال

أنت الذى تنزل الايام منزلها وتمسك الارض من خسف وزلزال

وقولـــه (٨) :

(١) البيت من الوافر وهو لعمرو بن كلثوم الشاعر الجاهلي ، من معلقتـــه ، وديوان المعاني ١١٠ .

(٢) البيتان من الطويل ، لارطاة بن سهية المري ، شاعر مخضرم ادرك الاسلام الحماسة ١ : ٣٩٧ – ٣٩٨ .

(٣) زرابي : وهي البسط ، واحدها زربية وزربي

(٤) العس : القدح الضخم .

(٥) الشعب : يستعمل في الجمع والتفريق ، والشاعب هنا ، مصلح القدح .

(٦) المتشاخس : المتفاوت المتباين ، تشاخست اسنانه من الكبر .

(٧) البيتان من البسيط وهما لعلي بن جبلة العكوك ، وهما في ديوانه ٣٣ .

(٨) البيتان من البسيط ولم اعثر على قائلهما .

قد كان قبلك أقوام فجعت بهم
خلى لنا هلكهم سمعا وأبصارا

أنت الذي لم تدع سمعا ولا بصرا
إلا شفا فأمر العيش امرارا

وقوله (١) :

وأنت الذي كلفتني دلج السرى
وجون القطا بالجلهتين جثوم

وقوله (٢) :

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني   وأشمت بي من كان فيك يلوم

وحق /١٧٥/ الخطاب أن يكون مع مخاطب معين ثم يترك الى غير معين كقولك (٣) : « فلان لئيم ان أكرمته أهانك وان أحسنت إليه أساء اليك » فلا تريد مخاطبا بعينه كأنك قلت : « ان أكرم أو أحسن إليه » قصد إلى ان سوء معاملته لا يختص واحدا دون واحد ، وأنه في القرآن كثير يحمل قوله تعالى : « ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم(٤) » على العموم قصداً الى تفظيع حال المجرمين وأن قد بلغت من الظهور الى

---

(١) البيت من الطويل لابن الدمينة ، وهو عبد الله بن عبيد الله بن عمرو بن نالك الخثعمي ، ديوانه ٤٢ . وشفا : قليلا . والدمينة امه .
(٢) البيت من الطويل ، وهو لامامة تجيبه كما في ديوانه ٣٦ — ٣٧ ، وشرح الحماسة ١٣٨١ .
(٣) في سائر النسخ والمطبوع : كما تقول .
(٤) السجدة : ١٢ .

حيث يمتنع خفاؤها البتة فلا تختص رؤية راء دون راء بل كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب وكذا امثال له .

أو كان المسند إليه في ذهن السامع لكونه مذكورا او في حكم المذكور لقرائن الاحوال ويراد الاشارة إليه كـ نحو قوله (١) :

من البيض الوجوه بني سنان | لو أنك تستضيء بهم أضاءوا
هم حلوا من الشرف المعلى | ومن حسب العشيرة حيث شاؤا

وقولـه (٢) :

يمن أبي اسحق طالت يد العلا
وقامت قناة الدين واشتد كاهله

هو البحر من أي النواحي أتيته | فلجته المعروف والبر ساحلة

وقولـه (٣) :

أرى الصبر محمودا وعنه مذاهب
فكيف إذا ما لم يكن عنه مذهب

هو المهرب المنجي لمن أحدقت به
مكاره دهر ليس عنهن مهرب

(١) البيتان من الوافر وهما لابي البرج القاسم بن جبل الدبياني الشاعر الاسلامي شرح الحماسة ١٦٥٨ ، ودلائل الاعجاز ١٧١ (الخفاجي) ،

(٢) والايضاح ١ : ٣٤ ـ ٣٥ بلا عزو .
البيتان من الطويل وهما لابي تمام ، ديوانه ٣ : ٢٩ ، فيه (اليم) .

(٣) البيتان من الطويل وهما لابن الرومي ، ديوانه ٣١٥ وروايتها مختلفة وديوان المعاني ١٣١ البيتان بنصهما من اربعة ابيات .

وأما الحالة التي تقتضي كونه علما فهي إذا كان المقام مقام احضار له بعينه في ذهن السامع ابتداء بطريق يخصه كـ نحو (زيد صديق لك وعمرو عدو لك) وفي قوله (١) :

أبو مالك قاصر فقـره على نفسه ومشيع غنـاه

وقوله (٢) : /١٧٦

والله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسي بأشقر مزبد

قال تعالى : (تبت يدا أبي لهب (٣)) .

أو مقام تعظيم والاسم صالح لذلك كما في الكنى والالقاب المحمودة ، أو اهانة والاسم صالح كالاسامي المذمومة أو كناية مثل قوله : (تبت يدا أبي لهب) أي يدا جهنمي . أو مقام ايهام أنك تستلذ اسمه العـلم أو تتبرك به أو ما شاكل ذلك مما له مدخل الاعتبار .

وأما الحالة التي تقتضي كونه موصولا فهي متى صح احضاره في ذهن السامع بوساطة ذكر جملة معلومة الانتساب الى مشار اليه واتصل باحضاره بهذا الوجه غرض مثل أن لا يكون لك منه أمر معلوم سواه ، أو لمخاطبك فتقول (الذي كان معك أمس لا اعرفه والذي كان معنا أمس رجل عالم

---

١ البيت من المتقارب ، وهو للمتنخل الهذلي ، ديوان الهذليين ٣ : ٢٧٧ (يرثي اباه عويمرا) ، والحماسة ٥٥٢ و ١٠٧٩ .

٢ واسم المتنخل : مالك بن عويمر بن سويد .

٣ البيت من الكامل ، وهو للحارث بن هشام ، السيرة ٢ : ١٨ ، وشرح الحماسة ١ : ١٨٨ .

تبت : ١ المسـد : الليف .

فأعرفه) أو (الذين في بلاد الشرق لا أعرفهم أولا نعرفهم) أو أن تستهجن التصريح بالاسم ، أو أن يقصد زيادة التقرير كما في قوله عزّ وعلا : وراودته التي هو في بيتها عن نفسه (١)) والعدول عن التصريح باب من البلاغه يصار اليه كثيرا وان أردت تطويلا .

يحكى عن شريح (٢) أن رجلا أقرّ عنده بشيء ثم رجع ينكر فقال له شريح : شهد عليك ابن أخت خالتك . آثر شريح التطويل ليعدل عن التصريح بنسبة الحماقة الى المنكر لكون الانكار بعد الاقرار ادخالا للعنق في ربقة الكذب لا محالة أو للتهمة . وكذا ما يحكى عنه أن عدي (٣) بن أرطاة أتاه ومعه امرأة له من اهل الكوفة يخاصمها ، فلما جلس بين يدي شريح قال عدي : أين أنت ؟ قال بينك وبين الحائط قال انى /١٧٧/ امرؤ من اهل الشام . قال : بعيد سحيق . قال : واني قدمت العراق . قال : خير مقدم . قال : وتزوجت هذه . قال : بالرفاء والبنين (٤) . قال : وانها ولدت غلاما . قال : ليهنك الفارس . قال : وأردت أن انقلها إلى داري . قال : المرء أحق باهله . قال : قد كنت شرطت لها وكرها قال : الشرط أملك . قال : اقض بيننا . قال : فعلت . قال ، فعلى من قضيت ؟ قال : على ابن أمك .

---

١ يوسف ٢٣ (وغلقت الابواب)
٢ شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم القاضي الكندي ابو امية ، من كبار التابعين ، المعارف ١٩١ — ١٩٢ (وفاته ٧٩ أو ٨٠ ﻫ)
٣ توفي عام ٨٧ ﻫ (وفيات الاعيان ٢ : ٤٦٠ — ٤٦٣) .
النص في المعارف ابن قتيبة ١٩١ — ٩٢ ، وفيات الاعيان ٢ : ٤٦١ ، العقد
٤ النص في المعارف ١٩٢ . عدي بن ارطاة الفزاري (والي العراق على عهد عمر بن عبد العزيز) .

عدل شريح عن لفظ عليك لئلا يواجهه بالتصريح على ما يشق على المخاصم من القضاء عليه ، أو أن تومىء بذلك الى وجه بناء الخبر الذي تبنيه عليه فتقول : (الذين آمنوا لهم درجات النعيم والذين كفروا لهم دركات الجحيم (١)) .

ثم يتفرع على هذا اعتبارات لطيفة وربما جعل ذريعة إلى التعريض بالمعظيم كقولك : (الذي يرافقك يستحق الاجلال والرفع والذي يفارقك يستحق الاذلال والصفع) ومنه قولهم : (جاء بعد اللتيا والتي (٢)) . وسيأتي في فصل الايجاز معناه .

او بالاهانة كما اذا قلبت الخبر في الصورتين وربما جعل ذريعة الى تعظيم شأن الخبر كـ قوله (٣) :

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول

وربما جعل ذريعة الى تحقيق الخبر كـ قوله (٤) :

---

(١) في المطبوع : دركاه .

(٢) المثل في المستقصي ٢ : ٤٢

(٣) البيت من الكامل وهو للفرزدق ، ديوانه ٥ : ١٥٥ .
سمك : رفع ، وسمك الله السماء : رفعها .

(٤) البيت من البسيط وهو لعبدة بن الطبيب ٥٩ ، وعبده واحد العبد وهو نبت وعبده بن الطبيب واسم الطبيب يزيد بن عمرو ، وعبده شاعر مقل مجاد ، مخضرم . ادرك الاسلام فأسلم .
الكوفة : المدينة المعروفة ، اختطها العرب بعد تحريرهم العراق من الدولة الساسانية . (غاله الشيء غولا واغتاله : أهلكه ، والغول المنية ، والغول الداهية ، . . . (لسان العرب ، مادة غول) .
الشعر والشعراء ٧٢٢ — ٧٢٨ ، والاغاني ١٨ ، ١٦٣ — ١٦٤ ، واللآلي ٦٩ — ٧٠)

ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول

وربما جعل ذريعة التنبيه للمخاطب على خطأ كـ قوله (١) :

ان الذين ترونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم أن تصرعوا

او على معنى آخر كـ قوله (٢) :

ان الذى الوحشة في داره يؤنسه الرحمة في لحــده

وربما قصد بذلك ان يتوجه ذهن السامع الى ما سيخبر به عنه منتظرا /١٧٨/ لوروده عليه حتى يأخذ عنه مكانه اذا ورد كـ قوله (٣) :

والذى حارت البريــة فيه حيوان مستحدث من جماد

وفي هذه الاعتبارات كثيرة فحم لها حول ذكائك .

واما الحالة التي تقتضى كونه لسم اشارة فهي متى صح احضاره في ذهن السامع بوساطة الاشارة إليه حسا واتصل بذلك داع مثل ان لايكون لك او لسامعك طريق اليه سواها او ان تقصد بذلك اكمل تمييز له

---

(٥) البيت من الكامل وهو لعبدة بن الطيب ، ديوانة ٤٨ ، ٤ قالها بعد انتصار العرب في القادسية . الطبرى ٤ : ٤٣ ترونهم : تظنونهم غليل الصدور : الحقد .

(٦) البيت من السريع وهو لابي العلاء المعرى وهو في شرح سقط الزند ٣ : ١٠١٧ (يرثي جعفر بن علي المهدي) هامش ب على طريقة الدعاء في (يؤنسة).

(٣) البيت من الخفيف ، وهو لابي العلاء المعري ، وهو في شرح سقط الزند ٣ : ١٠٠٤ (والذي حارت البرية فيه : ناقة صالح أو ادم ، وابو العلاء يرثي فقيها حنفيا هامش ب .

وتعيين كـ قوله (١) :

هـذا ابو الصقر فردا في محاسنه
من نسل شيبان بين الضال والسلم

وقولـه (٢) :

واذا تأمل شخص ضيف مقبل	متسربل سربال ليل اغبر
اومى الى الكوماء هذا طارق	نحرتني الاعداء ان لم تنحرى

وقولـه (٣) :

ولا يقيم على ضيم يراد به	الا الاذلان عير الحيّ والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته	وذا يشج فلا يرثى له احد

---

(١) البيت من البسيط وينسب لابن الرومي كما في المعاهد ١ : ١٠٧ ، والايضاح ١ : ٣٨ بلا عزو ، ولم أعـثر عليه في ديوانه ، يمدح أبا الصقر الشيباني وزير المعتمد العباسي .

(٢) البيتان من الكامل في الأمالي ١ : ٤٣ بلا عزو وفيه :
.. .. أثواب عيش أغبر

والمعاهد ١ : ١٠٨ قول مادح حاتم الطائي .

والايضاح ١ : ٣٩ (متسربل : لبس السربال ، الكوماء : الناقة الضخمة ، الطارق : النازل ليلا .

(٣) البيتان من البسيط وهما للمتلمس اليشكري ، ديوانه ٢٠٨ ـ ٢١١، وفي الديوان « الأهـل » بدل « الحـي » و « قما » بدل « فـلا » والمتلمس جـرير بـن عبد المسيـح خـال طـرفة بـن العبـد وكـان ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة (الشعـر والشعراء ٢ : ١٧٩ ـ ١٨٤) .

وقوله (١) :

أولئك قوم أن بنوا أحسنوا البنا

وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا

أو ان يقصد بيان حاله في القرب والبعد والتوسط كقولك : (هذا وذلك) ، ثم تتفرع على ما ذكر وجوه من الاعتبار مثل ان تقصد بذلك كمال العناية بتمييزه وتعيينه كقوله عز من قائل : (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون (٢)) أو ان تقصد بذلك ان السامع غبي لا يتميز الشيء عنده الا بالحس كقول الفرزدق في خطابه جريرا (٣) :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم   اذا جمعتنا يا جرير المجامع

أو أن تقصد بقربه تحقيره واسترداله /١٧٩/ كما قالت عائشة (٤) : (يا عجبا لابن عمرو هذا) تحقرة له وهو عبد الله بن عمرو بن العاص ، وكما يحكيه عز وعلا عن الكفار : (ماذا اراد الله بهذا مثلا (٥)) ، وفي موضع آخر : (أهذا الذي بعث الله رسولا (٦)) وفي موضع آخر : (أهذا الذي يذكر آلهتكم (٧)) ومنه : (وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب (٨))

---

(١) البيت من الطويل ، وهو للحطيئة ، ديوانه ١٤٠ .

(٢) لقمان : ٥ (٣) من الطويل ، ديوانه ١ : ٤١٨ .

(٤) قول عائشة في الايضاح ١ : ٤٠ (٥) البقرة : ٢٦ (وأما الذين كفروا فيقولون)

(٦) الفرقان : ٤١ .

(٧) الأنبياء : ٣٦ . (٨) العنكبوت : ٦٤ .

وكما يحكيه القائل من امرأته (١) :

تقول ودقت نحرها بيمينها   أبعلي هذا بالرحا المتقاعس

ويعده تعظيمه كما تقول في مقام التعظيم ذلك الفاضل وأنلك الفحول ، وكقوله عز وعلا : (ألم ذلك الكتاب (٢) ذهابا الى بعده درجة وقولهـــا فيما يحكيه جـــل وعلا : (قالت فذلكن (٣) ولم تقـــل فهذا ويوسف حاضر رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق ان يحب ويفتتن به واستبعادا لمحله . ومن التبعيد لقصد التعظيم قوله تعالى : (وتلك الجنة اورثتموها (٤) او خلاف تعظيمه كما تقول : (ذلك اللعين) او ما سوى ذلك مما له انخراط في هذا السلك ولطائف هذا الفصل لا تكاد تنضبط .

واما الحالة التي تقتضي التعريف باللام فهي متى اريد بالمسند اليـه نفس الحقيقة كقولك : (الماء مبدأ كل حي) ، قال عز من قائل : (وجعلنا من الماء كل شيء حي (٥)) اي جعلنا مبدأ كل شيء حي هـذا الجنس الذي هو جنس الماء يأتي في الروايات انه جـل وعلا خلق الملائـكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه وآدم من تراب خلقه منـــه

(١) البيت من الطويل ، وهو في الكامل ١ : ٢٢ ــ٢٣ ، وشرح الحماسة ٦٩٦ ونسبته للهذلول بن كعب العنبري ، ومعجم الشعراء ٤٧٤ ثلاثة أبيات دون البيت المذكور ، والبعل : الزوج ، وتقاعس الرجل : أخرج صـــدره وأبرزه .

(٢) البقرة : ٢ ، ١ .

(٣) يوسف : ٣٢ الذى لمتنني فيه)

(٤) الزخرف : ٧٣ بما كنتم تعملون)

(٥) الأنبياء : ٣٠ .

وكقولك : « الرجل افضل من المرأة » و « الدينار خير من الدرهم » و « الكل أعظم من الجزء /١٨٠/ و « نعم الرجل » و « بئس الرجل »، ومن تعريف الجنس قوله (١) :

والخل كالماء يبدي لي ضمائره ... مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وقولـــه (٢) :

الناس أرض بكل أرض ... وأنت من فوقهم سماء

وقوله عز قائلا : « أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة (٣) » ولقرب المسافة اذا تأملت بين ان يعرف الاسم هذا التعريف بين أن يترك غير معرف به يعامل معرفه كثيرا معاملة غير المعرف قال (٤) :

ولقد أمر على اللئيم يسبـــني ... فمضيت ثمت قلت لا يعنيني

فعرف « اللئيم » ، والمعنى « ولقد أمر على لئيم من اللئام » ولذلك تقدر « يسبني » وصفا لاحالا وإله في القرآن فهو نظير .

أو العموم والاستغراق كقوله عز وعلا : « ان الانسان لفي خسر

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لأبي العلاء المعري ،شرح سقط الزند ١ :١١٨ الخل : الصاحب والصديق .

الضمائر : جمع ضمير وضمير كل شيء : باطنه وجوهره .

(٢) البيت من مخلع البسيط وهو في ديوان المعاني ٢٦ .

(٣) الانعام : ٨٩ .

(٤) البيت من الكامل وهو في الاصمعيات ١٢٧ نسبته لك شمر بن عمرو الحنفي وهو أحد شعراء بني حنيفة باليمامة ويقال أنه قتل المنذر بن ماء السماء ، ويراجع كتاب الأغاني ٩ : ١٧٢ ، وسيبويه ١ : ٤١٦ . وفي الخزانة ١ : ٣٢٣ .

ألا الذين آمنوا وعملوا الصالحات (١) » وقوله : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما (٢) » وقوله : ولا يفلح الساحر حيث أتى (٣) » أو كان المسند إليه حصة معهودة من الحقيقة كما اذا قال لك قائل : « جاءني رجل من قبيلة كذا أو رجلان أو رجال » فتقول له : « الرجل الذي جاءك أعرف أو الرجلان اللذان جاءاك أو الرجال الذين جاؤك » وفي التنزيل : « وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة (٤) » وفي موضع آخر : « كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول (٥) » وتقرير ما ذكرنا من أداة اللام الاستغراق أو العهد يذكر في الفن الثالث ان شاء الله (٦) .

واما الحالة التي تقتضي التعريف بالاضافة فهي متى لم يكن للمتكلم الى احضاره في ذهن السامع طريق سواها /١٨١/ أصلا كـ قولك : « غلام زيدان » ان لم يكن عندك منه شيء سواها (٧) ، أو عند سامعك أو طريق سواها أخصر ، والمقام مقام اختصار كـ قوله (٨) :

---

(١) العصر : ٢ . ٣ . (٢) المائدة : ٣٨ .

(٣) يونس : ٦٩. (٤) الشعراء : ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ .

(٥) المزمل : ١٦ . (٦) في المطبوع ، ب . الله تعالى .

(٧) في المطبوع ، ب . سواه .

(٨) البيت من الطويل وهو في الحماسة ١ : ٥١ نسبته لجعفر بن علبة الحارثي والمعاهد ١ : ١٢٠ ، والايضاح ١ : ٤٤ وترجمته في المعاهد ١ : ١٢١ — ١٢٧ اليمانيون . جمع يمان ، والنسبة الى يمن يمني . الجثمان والجسمان بمعنى واحد . جنيب . أي مجنوب مستتبع .

وجعفر بن علبه الحارثي ، كان يناقض الأقرع القريعي وهو أموي (معجم الشعراء ٢٩١) .

هواي مع الركب اليمانين مصعد   جنيب وجثماني بمكة موثق

أو لأن في اضافته حصول مطلوب آخر مثل أن تغني عن التفصيل المتعذر أو الاولى تركه بجهة من الجهات كقوله (١) :

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم   أسود لها في غيل خفان أشبل

وقوله (٢) :

أولاد جفنة حول قبر أبيهم   قبر ابن مارية الكريم المفضل

وقوله (٣) :

قومي هم قتلوا أميم أخي   فاذا رميت يصيبني سهمي

وقوله (٤) :

---

(١) البيت من الطويل وهو لمروان بن أبي حفصة يمدح معن بن زائدة الشيباني ديوان المعاني ٤٧ ؛ والايضاح ١ . ٢٤ ، ومروان شاعر عباسي ولد سنة ١٠٥ وتوفي عام ١٨٢ هـ (طبقات ابن المعتز ٤٢ ومعجم الشعراء ٣١٧ — ٣١٩) .

(٢) البيت من الكامل وهو لحسان بن ثابت ، ديوانه ٣٠٩ .

(٣) البيت من الكامل وهو للحارث بن وعلة الذهلي الشاعر الجاهلي شرح الحماسة ١ . ٢٠٤ ، والايضاح ١ . ٤٥ .

(٤) البيت من الطويل وهو في سيبويه ٢ . ١٧٥ للقتال الكلابي والمغني ٢ . ٧٧٢ والقتال الكلابي من بني أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن صعصعة ، عبد الله ابن مجيب بن المطرحل بن عامر ، ولقب بالقتال لتمرده ، وكان شاعرا شجاعا الشعر والشعراء ٢ . ٧٠٥ — ٧٠٦ .

الأغاني ٢٠ . ١٥٨ — ١٦٦ .

الخزانة ٣ . ٦٦٧ — ٦٦٨ .

فبالنا سبع وأنتم ثلاثة وللسبع خير من ثلاث وأكثر

أو مثل أن تتضمن اعتبارا لطيفا مجازيا كـ قوله (١) :

اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل اذاعت غزلها في القرائب

وقوله (٢) :

اذا قال قدني قال بالله حلفة لتغني عني ذا انائك أجمعا

أو مثل أن تتضمن نوع تعظيم باعتبار كما تقول : « عبدي حضر » فتعظم شأنك أن لك عبدا ، أو كما تقول : « عبد الخليفة حضر » فتعظم شأن العبد ، أو كما تقول : « عبد الخليفة عند فلان » فتعظم شأن فلان ، أو نوع تحقير كما تقول : « ولد الحجام عنده » . أو غرضا من الأعراض ممكن التعليق بالاضافة .

وأما الحالة التي تقتضي وصف المعرف فهي اذا كان الوصف مبينا له كاشفا عنه كما اذا قلت : « الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله » أو قلت « المتقي الذي يؤمن ويصلي ويزكي على هدى من ربه » بالوصف على الطف وجه ١٨٢/ أن المتقي هو الذي يفعل الواجبات بأسرها ويجتنب الفواحش والمنكرات عن آخرها وكشفته كشفا كأنك حددته ، ووجه اللطافة هو أنك ذكرت أساس الحسنات ومنصبها وهو الايمان وعقبته بأمي العبادات البدنية والمالية المستتبعتين لسائر العبادات وهما : الصلاة والزكاة فأفدت بذلك فعل الواجبات بأسرها وذكرت التناهي عن الفحشاء

---

(١) البيت من الطويل وهو مجهول القائل ، وفي المفصل ٤٠ صدره فقط ، وفي شرح المفصل بتمامه ٣ : ٨ ، الخزانة للبغدادي ٣ : ٩٩ .

(٢) البيت من الطويل وهو في المغني ١ : ٢٣١ « أنشد أبو الحسن ... ٤٥٦ (زعم الأخفش في قوله ...) أن الثاني جواب القسم » المفصل ٤٠ ، والخزانة ٤ : ٥٨٠ لحريث بن عتاب الطائي ، والايضاح ١ : ٤٥ .

والمنكر وهو الصلاة . فأفدت بذلك اجتناب الفواحش من آخرها ونظيره في تنزيل الوصف منزلة الكاشف للمجرى عليه قول أوس (١) :

الألمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

حكى عن الأصمعي (٢) أنه سئل عن « الألمعي » فأنشده ولم يزد ومما تواجي هذا قوله جل وعلا : « ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا (٣) » . عن أحمد بن يحيى (٤) قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر : ما الهلع ؟ فقلت : قد فسره الله تعالى .

أو مدحا كـ قولك : « الله الخالق البارىء المصور (٥) » أو كما اذا قلت : « المتقي الذي يؤمن ويصلي ويزكي على هدى » ولم ترد الا مدحه . أوذما له كـ قولك : « ابليس اللعين ضال مضل » . أو تخصيصا له زيادة تخصيص مفيدا غير فائدة الكشف أو المدح كـ قولك : « زيد التاجر عندنا » أو كما اذا قلت : « المتقي الذي يؤمن ويصلي على هدى » وأنت تريد بالمتقي المجتنب عن المعاصي . أو تأكيدا له مجردا كـ قولك : « أمس الدابر لا يعود » وكأن ما تعلق بالوصف مطلوبا ولما ترى طلب التمييز بالوصف وامتناع أن تميز شيئا عن شيء بما لا تعرفه له يمكنك أن تتوصل به إلى أن حق الوصف كونه عند السامع معلوم التحقق للموصوف /١٨٣/ . ولعلمك بأن تحقيق الشيء للشيء فرع على تحققه في نفسه لا يشتبه عليك ان حق كل وصف هو ان يكون نفسه ثابتا متحققا وان حق كل ما تقصد ثبوته للغير ان يكون في نفسه ثابتا وعندك فما لايكون ثابتا كذلك

---

(١) البيت من المنسرح لأوس بن حجر ، ديوانه ٥٣ ، وديوان المعاني ١٤٠ وهو أوس بن حجر الشاعر الجاهلي (ابن سلام ٨١ ، والشعر والشعراء ١ : ٢٠٢ ـ ٢٠٩)
(٢) الأصمعي ، مرت ترجمته . (٣) المعارج : ١٩ .
(٤) هو ثعلب النحوي المشهور ، وقد توفي سنة ٢٩١ هـ . (٥) الحشر ، ٢٤ .

او متحققا يمتنع منك جعله وصفا وكذا خبرا ايضا بحكم عكس النقيض .
وعسى اذا استوضحت ما اريناكه ان تهذب بضبعك في تزييف رأي من لا يرى الصفة معلومة وان تتحقق ان محاولة اثبات الثابت في نفسه لشيء آخر يستدعي ثبوت ذلك (١) الآخر في نفسه لا محالة ثم لعلمك ان الطلب سعي في التحصيل وان تحصيل الحاصل ممتنع كما سيأتيك كل ذلك في قانون الطلب تعلم ان مطلوبك مثله في نحو : « هل رايت كذا » وفي نحــو : « اضرب » فيمتنع ان يكون ثابتا عندك ومتحققا فيمتنع ان تجعل مثله وصفا له او خبرا ولذلك تسمعنا في مثل قوله (٢) :

جاءوا بمذق هل رايت الذئب قط

نقول تقديره : جاءوا بمذق مقول عنده هذا القول : اي يحمل المذق رائيه ان يقول لمشاهده هل رايت الذئب قط لا يراده في خيال الرائي لون الذئب بورقته لسكونه سمارا وفي مثل : « زيدا اضربه » او « لا تضربه » انه محمول على يقال : اي : يقال في حقه اضربه أولا تضربه ونفسر قراءة ابن عباس رضي الله عنه (ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من فرعون (٣)) على لفظ (من) الاستفهامي ورفع فرعون بأنه لما وصف الله تعالى العذاب بكونه مهينا بيانا لشدته وفظاعة أمره وأراد أن يصوّر كنهه قال من فرعون هل تعرفونه من هو في فرط عتوه /١٨٤/ وشدة شكيمته في تفرعنه ما ظنكم

---

(١) في المطبوع : الشيء .

(٢) ديوان المعاني ١٤٠ ، المغني ١ : ٢٧٢ ، الخزانة للبغدادي ٩٣:٢ والكامل (ليبسك) ٥١٨ .

وصدره : حتى اذا جن الظلام واختلط ، وينسب للعجاج برؤبة، ولم أجده في ديوانه . المذق : اللبن الممزوج بالماء وذلك اشبهه بلون الذئب

(٣) الدخان ٣٠ — ٣١ .

بعذاب يكون المعذب به مثله ثم عرف حاله في ذلك قائلا : (انه كان عاليا من المسرفين (١)) . وسيطلع من كتابنا هذا من خدمه حق خدمته ثمرات على محتجبة في اكمامه .

وأما الحالة التي تقتضي تأكيده فهي اذا كان المراد ان لا يظن بك السامع في حملك ذلك تجوزا أو سهوا نسيانا ك قولك : (عرفت أنا) (وعرفت أنت) و (عرف زيد زيد) أو (نفسه) أو (عينه) . وربما كان القصد مجرد التقرير كما يطلعك عليه اصل اعتبار التقديم والتأخير مع الفعل او خلاف الشمول والاحاطة ك قولك : (عرفني الرجلان كلاهما) و (الرجال كلهم) . ومنه : (كل رجل عارف) و (كل انسان حيوان) .

وأما الحالة التي تقتضي بيانه وتفسيره فهي اذا كان المراد زيادة إيضاحه بما يخصه من الاسم ك قولك : (صديقك خالد قـــدم) وقوله علت كلمته : (لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد (٢)) من هذا القبيل شفع (الهين) باثنين و (اله) بواحد لان لفظ (الهين) يحتمل معنى الجنسية ومعنى التثنية ، وكذا لفظ (اله) يحتمل الجنسية والوحدة ، والذي له الكلام مسوق هو العدد في الاول ، والوحدة في الثاني ففسر (الهين) باثنين و (اله) بواحد بيانا لما هو الاصل في الغرض ومن هذا الباب من وجه قوله تعالى : (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه (٣))

---

(١) الدخـــان : ٣١ .

(٢) النحـــل : ٥١ .

(٣) الانعـــام : ٣٨ .

ذكر في الارض مع دابة ويطير بجناحيه مع طائر لبيان أن القصد من لفظ (دابة) ولفظ (طائر) انما هو الى الجنسين والى تقريرهما .

وأما الحالة التي تقتضي البدل عنه /١٨٥/ فهي اذا كان المراد نية تكرير الحكم وذكر المسند اليه بعد توطئة ذكره لزيادة التقرير والايضاح كقولك : (سلب زيد ثوبه) و (جاء القوم أكثرهم) وحق عليك الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم في الانواع الثلاثة من البدل دون الرابع فليتأمل .

وأما الحالة التي تقتضي العطف فهي اذا كان المراد تفصيل المسند إليه مع اختصار كـ قولك : (جاء زيد وعمرو وخالد) . او تفصيل المسند مع اختصار كـ قولك : (جاء زيد فعمرو فخالد) او (ثم عمرو ثم خالد) او (جاء القوم حتى خالد) ولابد في (حتى) من التدريج كما ينبئ عنه قول من قال (١) :

وكنت فتى من جند ابليس فارتقى
بي الحال حتى صار ابليس من جندي

او كان المراد ردّ السامع عن الخطأ في الحكم الى الصواب كـ قولك : (جاءني زيد لا عمرو) لمن في اعتقاده ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاآك معا و كـ قولك : (ما جاءني زيد لكن عمرو) لمن اعتقاده ان زيدا ان زيدا جاءك دون عمرو .

---

١ البيت من الطويل ، وفي الايضاح ١ : ٥٢ انه لابي نواس ، وفي هامش ب البيت لابي نواس ، ولم اجده في ديوانه .

أو كان المراد الشك فيه أو التشكيك كـ قوله : « جاءني زيد أو عمرو » أو « أما زيد واما عمرو » أو كان المراد التفسير كـ قولك : « جاءني أخوك » أي زيد ، على قولي ، وفي العطف لا سيما العطف بالواو كلام يأتيك في الفن الرابع ان شاء الله تعالى .

وأما الحالة التي تقتضي الفصل فهي اذا كان المراد تخصيصه للمسند بالمسند إليه كـ قولك : « زيد هو المنطق » « زيد هو أفضل من عمرو » أو « خير منه » « زيد هو يذهب » .

وأما الحالة التي تقتضي تنكيره فهي اذا كان المقام للافراد شخصاً أو /١٨٦/ نوعاً كـ قولك : « جاءني رجل » أي : فرد من اشخاص الرجال ، وقوله تعالى : « والله خلق كل دابة من (١) ماء » أي من نوع من الماء مختص بتلك الدابة أو من ماء مخصوص وهي النطفة . أو كان المقام غير صالح للتعريف ، اما لأنك لا تعرف منه حقيقة الا ذلك القدر وهو أنه رجل ، أو تتجاهل وترى أنك لاتعرف منه الا جنسه كما اذا سمعت شيئاً في اعتقادك فاسداً عمن هو مفتر كذا ، وأردت ان تظهر لاصحاب الك سواء اعتقادك به قلت : « هل لكم في حيوان على صورة انسان يقول كيت وكيت» متفادياً ان تقول في فلان فتسميه كأنك لست تعرف منه ولا أصحابك الا تلك الصورة ، ولعله عندكم أشهر من الشمس ، وعليه ما يحكيه جل وعلا من الكفار في النبي صلوات الله وسلامه عليه (٢) « هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد (٣) » كأنك لم

---

(١) النـــور : ٤٥ .
(٢) في ب : ب في حق النبي عليه السلام ، وفي المطبوع : عليه الصلاة والسلام
(٣) سبـــأ : ٧

يكونوا يعرفون منه الا انه رجل ما ، وباب التجاهل في البلاغة والى سحرها وان شئت فانظر لفظ كأن في قول الخارجية (١) :

أيا شجر الخابور مالك مورقا　　كأنك لم تجزع على ابن طريف

ماذا ترى أو الاستخبار في قول علام الغيوب : « فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم (٢) » متضمنا للتوبيخ لهم على تمريضهم وخلوة عقدهم في الايمان ناعيا عليهم أن يتوقع من امثالهم ان تولوا أمور الناس وتأمروا عليهم ان يفسدوا في الارض ويقطعوا ارحامهم تناحرا في الملك وتهالكا على الدنيا ليوجهم بهم التأمل على المتوقع على ما يشعر من أولئك الذين لعنهم الله ١٨٧/ فأصمهم الله وأعمى ابصارهم لئلا يلبسوا لمن اذا عرض لهم بذلك على سبيل النصيحة جـــلد النمر وأن لا تنقلب له حماليقهم ، واما لانه لا طريق لك الى تعريف الزوائد على ذا القدر لسامعك ، واما لأن في تعيينة مانعا يمنعك ، واما لانه في شأنه ارتفاعا أو انحطاطا واصل الى حد يوهم أنه لا يمكن ان يعرف فتقول في جميع ذلك : « عندي رجل » أو « حضر رجل » وقولهم : « شر أهرذاناب (٣) » من الاعتبار الاخير وستسمع في مثل هذا التركيب أعني نحو رجل جاء وامرأة حضرت فوائد وكذا قولك في

---

(١) البيت من الطويل وهو في شرح الحماسة ١٠٩٢:١ بلا عزو والايضاح ١ : ٣٧٨ ، والبيت ينسب لليلى بنت طريف وقيل للفارعة بنت طريف ، والمقصود هو الوليد بن طريف الشاري أحد الخوارج

(٢) محمد : ٢٢ .

(٣) مثل يضرب عند توقع الشر المستطير من ظهور أمارته . الهرير : صوت الكلب . أهره : جعله يهر .

حق من يحقر مقداره في نوع من الانواع عنده شمة قال تعالى : « ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك (١) » ومنه : « ان نظن الا ظنا (٢) » .

وقول ابن أبي السمط (٣) :

له حاجب في كل أمر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب

منه ايضا أنظر اليه كيف تجد الفهم والذوق يقتضيانك كمال ارتفاع شأن حاجب الاول وكمال انحطاط حاجب الثاني .وقال تعالى : « وعلى ابصارهم غشاوة (٤) » فنكر لتهويل امرها . وقال : « ولكم في القصاص حياة (٥) » فنكر (٦) ، على معنى : ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة لمنعه عما كانوا عليه من قتل الجماعة بواحد متى اقتدروا أو نوع من الحياة وهي الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص . أو ما ترى اذا هم بالقتل فتذكر القصاص فأورثه أن يرتدع كيف يسلم صاحبه من القتل وهو من القود فيتسبب لحياة نفسين ، ولمعنى طلب التعظيم والتهويل بالتنكير قال تعالى : « فأذنوا بحرب من /١٨٨/الله ورسوله (٧) » دون ان يقول بحرب

---

(١) الأنبياء : ٤٦ .

(٢) الجاثية : ٣٢ .

(٣) البيت من الطويل وهو في ديوان المعاني ١ : ٣١ لابن الطمحان مولى ابن أبي السمط حفيد مروان بن أبي حفصة ونسبته في الايضاح ١ : ٤٩ ، والمعاهد ١ : ١٢٧ لابن أبي السمط . الحاجب : المانع .الشين : العيب . والعرف والمعروف : الاحسان .

(٤) البقرة : ٧ (٥) البقرة : ٢٧٩ .

(٦) سقطت في المطبوع : فنكر . (٧) البقرة : ٢٧٩ .



الله ورسوله. والخلاف ذلك قال: « وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر (١) » دون أن يقول: ورضوان الله، قصداً الى الافادة والقدر يسير من رضوانه خير من ذلك كله لأن رضاه سبب كل سعادة وفلاح، وأما قوله: « أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن(٢) » بالتنكير دون عذاب الرحمن بالاضافة فاما للتهويل واما بخلافه بمعنى أخاف أن يصيبك نفيان (٣) من عذاب الرحمن وقال: « وان يكذبوك فقد كذبت رسل (٤) » المعنى رسل: أي رسل ذوو عدد كثير، وأولو آيات ونذر، وأهل اعمار طوال، واصحاب صبر وعزم وما أشبه ذلك.

وأما الحالة التي تقتضي تقديمه على المسند فهي متى كان ذكره أهم، ثم ان كونه أهم يقع باعتبارات مختلفة، اما لأن أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه وستسمع كلاما في هذا المعنى في آخر الفن الثالث ان شاء الله تعالى. وإما لانه متضمن للاستفهام كقولك: « أيهم منطلق » وسيقرر في القانون الثاني.

واما لانه ضمير الشأن والقصة كقولك: « هو زيد منطلق » ومن الريب تعرف السر في التزام تقدمه واما لان في تقديمه تشويقا للسامع إلى الخبر ليتمكن في ذهنه اذا ورده (٥) كما اذا قلت: « صديقك فلان الفاضل الصالح

---

(١) التوبة: ٧٢. (٢) مريم: ٤٥.

(٣) نفيان: في الأصل ما يثار في الحرب، والمراد هنا: شيء قليل.

(٤) فاطر: ٤.

(٥) في المطبوع. أورده.

رجل صدوق » وهو احدى خواص تراكيب الاخبار في باب « الذي » كما اذا قلت بدل قولك : زيد منطلق الذي هو زيد منطلق (١) « أو قولك : » خير مقدمك سرني » « الذي هو سرني خير /١٨٩/ مقدمك » أو « الذي خيره سرني مقدمك » . وهو السبب في التزام تأخير الخبر في هذا الباب وامتناع الاخبار عن ضمير الشأن ، والمراد بالاخبار في العرف النحويين رحمهم الله(٢) في هذا الباب هذا هو أن تعمد الى اي اسم شئت في الكلام (٣) فتزحلقه الى العجز وتصير ما عداه صلة للذي ان كانت الجملة اسمية ، واما ان كانت فعلية فله أو للالف واللام بمعناه واضعا مكان المزحلق ضميرا عائدا عائدا الى الموصول مراعيا في ذلك ما أفادك علم النحو ، مثل ان ضمير الشأن ملتزم التقديم ، وان الضمير لا ينتصب مفعولا ، وأن الحال لا يكون معرفا ، وان ربط المعنى بالمعنى اذا كان بسبب عود الضمير فلابد منه . وانا اضرب لك أمثلة لتتحقق جميع ذلك .

في الاخبار عن ضميرك في : « أظن الذباب يطير في الجو فيغضب أبا زيد » : « الذي يظن الذباب يطير في الجو فيغضب أبا زيد » أو « الظان الذباب » وعن « الذباب الذي أظنه يطير في الجو فيغضب أبا زيد الذباب » وعن « الجو الذي أظن الذباب يطير فيه فيغضب أبا زيد » : « الجو وعن أبي زيد الذي أظن الذباب يطير في الجو فيغضب أبو زيد » وعن « زيد الذي

(١) في المطبوع ، د . الذي هو منطلق زيد .

(٢) سقطت في المطبوع . رحمهم الله .

(٣) سقطت في المطبوع : في الكلام .

أطن الذباب بطنه فيغضب أباه زيد » ولا تخبر في قولك : « هو اكرامي زيدا قادما واجب » عن ضمير الشأن لئلا يلزم تأخيره المتمتع ولا من « الاكرام » لئلا يلزم اعمال الضمير الذي يقع موقعه في « زيدا » ولا من « قادما » لئلا يلزم وقوع الضمير الذي هو معرفة موقع الممتنع من التعريف وهو الحال ولا عن الضمير في واجب لئلا /١٩٠/ يلزم من عود الضمير القائم مقامه اذا عاد الى الموصول كما يجب ترك ربط الخبر بالمبتدإ، وإما لأن يتقوى اسناد الخبر اليه على الظاهر كما ستعرفه في الفن الثالث ، وإما لأن اسم المسند اليه يصلح للتفاؤل فتقدمه إلى السامع لتسره أو تسؤه مثل ان تقول : « سعد بن سعيد في دار فلان » و « سفاك بن الجراح في دار صديقك » . وإما لأن كونه متصفا بالخبر يكون هو المطلوب لا نفس الخبر (١) كما اذا قيل لك : « كيف الزاهد » ؟ فتقول : « الزاهد يشرب ويطرب » ، وإما لتوهم انه لا يزول عن الخاطر او انه يستلذ فهو الى الذكر اقرب ، وإما لأن تقديمه ينبيء عن التعظيم والمقام يقتضي ذلك وإما لأنه يفيد زيادة تخصيص كقوله (٢) :

(١) في المطبوع : لانفس الخبر ، ساقطة .

(٢) البيتان من الوافر للنابغة كما في ديوان المعاني ٣٤ ، والايضاح ١ : ٣٥ بلا عزو ، ولم اعثر عليهما في ديوان النابغة .

رزان : رزن : الرزين الثقيل من كل شيء ، ورجل رزين ساكن أصيل الرأي ، والمرأة : رزان .

العواتق : جمع عاتق ، وهو من الكتف موضع حمالة السيف .

الخفوف : (مصدر ، خف) . أسرع .

بنو لطن . قوم يمدحهم الشاعر .

هم كالسيوف مضاء ووقورون وكرماء .

متى تعرز بني قطن تجدهم   سيوفاً في عواتقهم سيوف
جلوس في مجالسهم رزان   وان ضيف ألم لهم خفوف

والمراد هم خفوف ، وقوله (١) :

بحسبك في القوم ان يعلموا   بأنك فيهم غني مضر
مسيخ مليخ كلحم الحوار   لا انت حلو ولا انت مر

واشباه ذلك .

وأما الحالة التي تقتضي تأخيره عن المسند فهي اذا اشتمل المسند وجه من وجوه التقديم كما ستقف عليك في الفن الثالث ان شاء الله (٢) .

واما الحالتان المقتضيتان لاطلاق المسند اليه او تخصيصه حال التنكير فأنت اذا مهرت فيما تقدم استغنيت عن التعريف فيهما .

واما الحالة المقتضية لقصر المسند اليه على المسند فهي ان يكون عند السامع حكم مشوب بصواب وخطأ وانت تريد تقرير صوابه ونفي خطئه

---

(١) البيتان من المتقارب ، والثاني فقط في عيون الأخبار ٥ : ١٩٥ . قول الآخر : والبيتان في ديوان المعاني ٢٥ . قال الأسدي والمستقصى للزمخشري ١ : ٣٦٥ وفي المستقصي قال الرقبان

وقد علم المعشر الطارقو   ن أنك للضيف جوع وقر
مسيخ مليخ كلحم الحوا   ر لا أنت حلو ولا أنت مر
إذا ما انتدى القوم لم تأتهم   كأنك قد ولدتك الحمر

مليخ : لا طعم له .
لحم الحوار الذي ينحر حين يقع من بطن أمه فلا يوجد له طعم .
(٢) في المطبوع : الله تعالى .

١٩١ / مثل أن يكون عند السامع أن زيدا متمول وجواد فتقول له : « زيد متمول لاجواد » ليعرف أن « زيدا » مقصور على التمول لايتعداه إلى الجود أو تقوله له « مازيد الأمتمول » أو « انما زيد متمول » . وعليه ما يحكي عزوجل في حق يوسف عليه السلام (١) من النسوة : « ماهذا بشرا أن هذا الأملك كريم (٢) » أي أنه مقصور على الملكية لايتخطاها إلى البشرية ، وما يحكي علي عن اليهود في قوله : « وإذا قيل لهم لاتفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون (٣) » . أي يقولون نحن مقصورون على الصلاح لايتأتى منا أمر سواه .

واعلم أن القصر كما يكون للمسند اليه على المسند يكون ايضا للمسند على المسند اليه ثم هو ليس مختصا بهذا البين بل له شيوع وله تفريعات ، فالاولى ان نفرد الكلام في ذلك فصلا ونؤخره إلى تمام التعرض لما سواه في قانوننا هذا ليكون إلى الوقوف عليه اقرب .

واعلم ان جميع ذلك هو مقتضى الظاهر ثم قد يخرج المسند اليه لاعلى مقتضى الظاهر فيوضع اسم الاشارة موضع الضمير وذلك اذا كملت العناية بتمييزه اما لأنة اختص بحكم بديع عجيب الشأن كقوله (٤) :

«١» سقط في المطبوع : عليه السلام .

«٢» يوسف : ٣١ ، «٣» البقرة : ١١ .

«٤» البيتان من البسيط ، ونسبتهما في المعاهد ١ : ١٤٧ لابن الراوندي ، والايضاح ١ : ٦٩ . والنحر : الصدر والجمع نحور ، والنحرير الحاذق الماهر العاقل وابن الراوندي هو احمد بن يحيى بن اسحق ابو الحسين ، كان من متكلمي المعتزلة ثم فارقهم وصار ملحدا ، توفي عام ٢٤٥ هـ «وفيات الاعيان ١ : ٩٤ : ٩٥» «المعاهد ١ : ١٥٥ — ١٥٨» .

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا

واما لانه قصد التهكم بالسامع والسخرية منه كما :ذا كان فاقد البصر او لم يكن ثم مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته بانه لايميز بين المحسوس بالبصر وبين غيره «١» اوعلى كمال فطانته وبعد غور ادراكه بان غير المحسوس بالبصر عنده كالمحسوس عنه غيرة اوقصد ادعاء انه ظهر ظهور المحسوس بالبصر كقوله «٢» : / ١٩٢

تعاللت كي اشجي وما بك علة تريدين لتلي قد ظفرت بذلك ٠

وما شاكل ذلك ويوضع المضمر موضع المظهر كقولهم : « ابتداء من غير جرى ذكر اوقرينه حال : ربه «٣» رجلا » و « نعم رجلا زيد » و « بئس رجلا » عمر » ومالك : « رب رجل » و « نعم الرجل » و « بئس الرجل » على قول من لايرى الاصل : « زيد نعم رجلا » و « عمر بئس رجلا » . وقولهم « هو زيد عالم » .

« هي هند مليحه » مكان الشأن « زيد عالم » والقصه « هند مليحه » وليتمكن في ذهن السامع ما يعقبه ، ذلك أن السامع متى لم يفهم من الضمير معنى بقي منتظر العقبى الكلام كيف فيتمكن المسموع بعده فضل تمكن

«١» في المطبوع : وغيره .

«٢» البيت من الطويل ، ينسب لابن الدمينة ، ديوانه ١٦ ، وهو في المعاهـــد ١ : ١٥٩ ، والايضاح ١ : ٧٠ .

وابن الدمينه هو عبد الله بن عبيد الله من بني عامر ، والدمينه أمه ، ويكنى أبا السري ، شاعر اسلامي . « الاغاني ١٥ : ١٤٤ — ١٥٠ . الشعر والشعراء ٢ : ٧٣١ — ٧٣٢ ، المعاهد ١ : ١٦٠ » .

«٣» في المطبوع : رب .

في ذهنه وهو المسرفي التوام تقديمه . قال الله تعالى : [قل هو الله أحد «١» وقال : فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب «٢» كما ضع المظهر موضع المضمر إذا أريد تمكين نفسه زيادة تمكين كقوله «٣» :

اذ تسألوا الحق نعط الحق سائله .

وقوله عز قائلا : « الله الصمد «٤» » بعد قوله : « قل هو الله أحد «٥» » ونظيره خارج باب المسند اليه : « وبالحق أنزلناه وبالحق نزل «٦» » وكذا : « فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل فأنزلنا على الذين ظلموا «٧» » وتترك الحكاية الى المظهر اذا تعلق به غرض فعل الخلفاء حيث يقولون أمير المؤمنين يرسم «٨» مكان أنا ارسم وهو ادخال الروعه في ضمير السامع

«١» الاخلاص : ١٠ : ٢ « قل هو الله احد ، الله الصمد ، ... »

«٢» الحج : ٤٦ « أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أوآذان يسمعون بها فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور »

«٣» البيت من البسيط ، وهو لعبد الله بن عنمه « الاصمعيات ٢٦٧ ، والحماسة المرزوقي ٥٨٥ ، والمفضليات ٣٨٢ »

وتمامه والدرع محقبه والسيف مقروب « وقوله : » الدرع محقبه « اي مشدوده في الحقائب ، و » السيف مقروب « اى متروكه في قربها .

وعبد الله بن عنمه الضبي ، شاعر اسلامي مخضرم شهد القادسية « الخزانه للبغدادي ٣ : ٥٨ ، الاصابه ٥ : ٩٤ » .

«٤» الاخلاص : ٢ «٥» الاخلاص : ١ .

«٦» الاسراء : ١٠٥ «٧» الاعراف : ١٠٢ .

«٨» في المطبوع : يرسم لك .

وتربية المهابة أو تقوية داعي المأمور ، وعليه قوله تعالى : « فاذا عزمت فتوكل على الله «١» أوفعل المستعطف حيث يقول : « أسوك يتضرع اليك » مكان « أنا اتضرع اليك » ليكون ادخل في الاستعطاف وعليه قوله «٢» :

الهي عبدك العاصي اتاكا

وما جرى مجرى هذا الاعتبار .

واعلم أن هذا النوع : أعني نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة لايختص المسند اليه ولا هذا القدر بل الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحد / ١٩٣ / منها الى الآخر ، ويسمى هذا النقل « التفاتا » عند علماء علم المعاني . والعرب يستكثرون منه ويرون الكلام اذا انتقل من أسلوب أدخل في القبول عند السامع وأحسن تطرية لنشاطه وأملاء باستدرار اصغائه وهم أحرياء بذلك أليس قرى الاضياف سجيتهم ونحر العشار «٣» للضيف دأبهم ومجيراهم «٤» لامرت ايدي الادوار لهم أديما ولا أباحت لهم حريما ، أفتراهم يحسنون قرى الاشباح فيخالفون فيه بين لون ولون وطعم وطعم ولا

«١» آل عمران ؛ ١٥٩ .

«٢» البيت من الوافر وهما في المعاهد ١ : ١٧٠ والايضاح ١ : ٧٠ ، وتمامه : مقرا بالذنوب وقد دعاكا . وبعده :

فان تغفر فانت لذاك اهل وان تطرد فمن يرحم سواكا

كما في هامش ب والبيتان لم نعثر عليهما في ديوان ابي نواس .

مقرا : معترفا .

«٣» العشار : جمع عشراء على وزن فقهاء ، وهي الناقة التي اتى عليهـا من وقت الحمل عشرة اشهر وتجمع على ، عشراوات ايضاوبضم العين وفتح « عشرت » الناقة « تعشيرا » صارت عشراء .

«٤» مجيراهم : عادتهم او دابهم .

يحسنون قري الارواح فلا يخالفون فيه بين اسلوب واسلوب وايراد فان الكلام المفيد عند الانسان لكن بالمعنى لا بالصورة اشهى غذاء لروحه واطيب قري لها . قال ربيعه بن مقدوم «١» :

بانت سعاد فامس القلب معمودا ... واخلفتك ابنه الحر المواعيدا

فالتفت كما ترى حيث لم يقل واخلفتني ثم قال :

مالم الاق امرا جزلا مواهبه ... سهل الفناء رحيب الباع محمودا

وقد سمعت بقوم يحمدون فلم ... اسمع بمثلك لا حلما ولا جودا

فالتفت كما ترى حيث لم يقل بمثله وقال «٢» :

تذكرت والذكرى تهيجك زينبا ... واصبح باقي وصلها قد تقضبا

وحل بفلج والاباتر اهلنا ... وشطت فحلت غمرة فمثقبا

فالتفت في البيتين . وقال عوف بن الاحوص «٣» :

«١» الابيات من البسيط وهى لربيعة بن مقروم الضبي ، شاعر مخضرم جاهلي اسلامي ، شهد القادسية ، وهو من شعراء مصر المعدودين .
الشعر والشعراء ١ : ٣٢٠ — ٣٢١ ، المفضليات ٢١٣ — ٢١٤ ، الاغاني ١٩ : ٩٣ ، الايضاح ١ : ٧١ .

«٢» البيتان من الطويل لربيعه بن مقروم «الاصمعيات ٢٦١ ، والمفضليات ٣٧٥ وفيها « فالاباتر » . تقضب : تقطع .

«٣» البيتان من الوافر ، والشاعر هو عوف بن الاحوص بن جعفر ، وقد اشار اليه والى ابيه الحطيئة بقوله :

جاريت فرعا أجداد الاحوصان به ضخم الوسيعه في عرنينه شمم

« طبقات فحول الشعراء ١ : ١١١ » ، وفي البيان والتبين ٣ : ٦٦ والعصماء فرس عوف بن محلم .
نصائب : جمع نصيبه ، وهي الحجارة التي تنصب حول الحوض .

لهدمت الحياض فلم يغـــادر بحوض من نصائبــه ازاء
لخوله اذ هـــم مغنى واهـــلي واهلك ســاكنون وهم ريـاه

فالتفت في الثاني .

وقـال عبد الله بن عنمـه (١) :

ما ان ترى السيـد زيداً في نوسهم كما تراه بنوكـوز ومرهوب / ١٩٤ /
ان تسألوا الحق نعطي الحق سائله والدرع محقبه والسيف مقروب

فالعقب في تسألوا :

وقال الحرث بن حلزه «٢» :

طرق الخيال ولا كليله مدلج سدكا بارحلنـــا ولم يتعرج «٣»

«١» البيتان من البسيط وهما في « الاصمعيات ٢٦٧ والمفضليات ٣٨٢ والحماسه ٥٨٥ » . السيد : القبيله ، وكوز ومرهوب كذلك يقول : بنو السيد لا يقسمون ازيد من التعظيم ولايوجبون له في نفوسهم من الحرمه والتبجيل ما يوجبه ويقسمه بنوكوز ومرهوب ...

« والدرع محقبه » مشدوده في الحقائب . « والسيف مقروب » متروك في قرابه

«٢» البيتان من الكامل ، ديوانه ٢٢ .

والحارث بن حلزه اليشكري الشاعر الجاهلي من بكر بن وائل صاحب المعلقه التي مطلعها :

آذنتنا ببينهـا اسـمـاء رب ثاو يمل منه الثواء

« فحول الشعراء ١٢٧ - ١٢٨ ، والشعر والشعراء ١ : ١٩٧ - ١٩٨ »

«٣» السدك : السريع ، الخفيف .

انى اهتديت لنا وكنت رجيله   والقوم قد قطعوا متان السجسج «١»

فالتفت في الثاني .

وقال علقمه بن عبده «٢» :

طحا بك قلب في الحسان طروب   بعيد الشباب عصر حان مشيب «٣»

تكلفني ليلى وقد شط وليها   وعادت عواد بيننا وخطوب

فالتفت في البيتين .

وقال امروء القيس «٤» :

تطاول ليلك بالاثمد   ونام الخلي ولم ترقد

وبات وباتت له ليله   كليله ذي العاير الارمد

وذلك من نبأ جاءني   وخبرته عن ابي الاسود

فالتفت في الابيات الثلاثه ، وامثال ما ذكر اكثر من ان يضبطها القلم وهذا النوع قد يختص مواقعة بلطائف معان قلما تتضح الا الافراد بلفانهم او للحذاق المهره في هذا الفن والعلماء النحارير ، ومتى اختص موقعه بهذه من ذلك كساه فضل بهاء ورونق ، واورث السامع زيادة هزة ونشاطاً ووجد عنده من القبول ارفع منزله ومحل ان كان ممن يسمع ويعقل وقليل ماهم

«١» السجسج : الارض ليست بصلبه ولا لينه : والسجسج : مابين طلوع الفجر وطلوع الشمس .

(٢) علقمة بن عبده بن ناشره بن قيس التميمي ، ويقال له علقمة الفحل ، شاعر جاهلي (طبقات فحول الشعراء ١١٥ ، ١١٦ ـ ١١٧ ، والاغاني (ساسي) ٢١ : ١٧٢ والمعاهد ١ : ١٧٣) .

(٣) البيتان من المتقارب ، ديوان ٣٣ ، طحا همه : ذهب به كل مذهب . شط : بعد . عواد الد هر : عواقبه : ليه : قريبا .

[٤] الابيات من المتقارب . ديوانه ٧٧ .

ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ولامرما وقع التباين الخارج عن الحد بين مفسر لكلام رب العزة ومفسر وبين غواص في بحر فرائده وغواص وكل التفات وارد في القرآن متى صرت من سامعيه فرفك ما موقعه وإذا / ١٩٥ احببت ان تصير من سامعيه فاصخ ثم ليتل عليك قوله تعالى : « اياك نعبد واياك نستعين »[٢] فلعلك ممن يشهد لك الوجدان بحيث يغنيه عن شهادة ما سواه اليس ان المرء اذا اخذ في استحضار جنايات جان متنقلا فيها عن الاجمال .
الى التفصيل وجد من نفسه تفاوتفاوتا في الحال بيننا لايكاد يشبه آخر حاله.
هناك اولها اوماتراك اذا كنت في حديث مع انسان وقد حضر مجلسكما من له جنايات في حقك كيف تضح تحول عن الجاني وجهك تبثه الشكوى معددا جناياته واحده فواحده وانت فيما بين ذلك واجد مزاجك يحمى على لتزايد يحرك حالة لك غضبيه تدعوك الى ان تواثب ذلك الجاني وتشافهه بكل سوء وأنت لاتجيب الى ان تغلب فتقطع الحديث مع الصاحب ومباثتك اياه وترجع الى الجاني مشافها له . بالله قل لي هل عامل احد مثل هذه المعاملة اسوا مما افعلها كان لك حياء يمنعك اما كانت لك مروة تردعك عن هذا ، كان الحاضر لمجلسكما ذا نعم عليك كثيره فاذا اخذت في تعديد[١] نعمة عند صاحبك مستحضرا لتفاصيلها احسست من نفسك بحاله كانها تطالبك بالاقبال على منعمك وتزين لك ذلك ولا تزال تتزايد ما دمت في تعداد «٢» نعمة حتى تحملك من حيث لاتدري على ان تجدك وانت معه في الكلام تثني عليه وتدعو له وتقول / ١٩٦ / بأي لسان اشكر صنائعك الروائع وبايه عباره احصر عوارفك الذوارف وما جرى ذلك المجرى ، وإذا وعيت ما قصصه

---

[٢] الفاتحــه : ٤ .

[١] في المطبوع : تعديه .

وبعد وتأملت الالتفات في « إياك نعبد وإياك نستعين » بعد تلاوتك لما قبله من قوله : « الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين »[1] « على الوجه الذي يجب وهو التأمل القلبي علمت ما موقعه وكيف أصاب المحز وطبق مفصل البلاغة لكونه منبها على أن العبد المنعم عليه بتلك النعم الفائتة للحصر إذا قدر أنه ماثل بين يدي مولاه من حقه إذا أخذ في القراءة أن تكون قراءته على وجه يجد معها من نفسه شبه محرك إلى الاقبال على من يحمد صائر في أثناء القراءة إلى حالة .

شبيهة بايجاب ذلك عند ختم الصفات مستدعيه انطباقها على المنزل على ما هو عليه والا لم تكن قارئا . والوجه هو إذا افتتح التحميد أن يكون افتتاحه عن قلب حاضر ونفس ذاكرة يعقل فيم هو ، فاذا انتقل من التحميد الى الصفات أن يكون انتقاله محـذوا به حذو الافتتاح فانه متى افتتح على الوجه الذي عرفت مجريا على لسانه « الحمد لله » أفلا يجد محركا للاقبال، على من يحمد من معبود عظيم الشأن حقيق بالثناء والشكر مستحق للعبادة ثم إذا انتقل على نحو الافتتاح الى قوله : « رب العالمين » واصفاله بكونه ربا مالـكا للخلق لايخرج شيء من ملكوته وربوبيته ألقى ذلك المحرك لايقوى ، ثم اذا قال « الرحمن الرحيم » فوصفه بما ينبيء عن كونه منعما على الخلق بأنواع النعم جلائلها ودقائقها مصيبا اياهم بكل معروف معروف فـــلا تتضاعف قوة ذلك المحرك عند هذا ، ثم إذا آل الامر إلى خاتمة / ١٩٧ / هذه الصفات وهي « مالك يوم الدين » المنادية على كونه مالكا للامر كله في العاقبة يوم الحشر للثواب والعقـاب فما ظنك بذلك المحرك أيصح فهنك أن لايصير الى حـد يوجب عليك الاقبال على مولى شان نفسك معه منذ افتتحت التحميد ما تصورت فتستطيع أن لاتقول إياك يامن هذه

---

[1] الفاتحـة : ١ — ٣ .

صفاته نعبد ونستعين لاغيرك فلا ينطبق على المنزل على ماهو عليه ، وليس ابن الحجر الكندي «١» ببعد وهو المشهود له في شان البلاغه والحائز لقصبات السبق في درك اللطائف والمقتلد (٢) للأناسي من عيون النكت في افتنانه في الكلام إذا التفت تلك الالتفاتات ، وكان يمكنه أن لا يلتفت البته وذلك أن يسوق الكلام على الحكايه في الابيات الثلاثه فيقول :

تطاول ليـــلي بالاثمد ونام الخـلي ولم أرقـد

وبت وبات لنـا ليـــله .

كقول اليـد (٣) : فوقفت أسألها كيف سوءالنا (٤) :

أو أن يلتفت نوعا واحدا فيقول : « وبت وبات لكم وذلك من نبأ جاءكم وخبرتم من أبي الأسود ، أن يكون حين قصد تهويل الخطب واستفظاعه في النبأ الموجع والخبر المفجع للواقع الفات في العضد المحرق للقلب والكبد فعل ذلك منها في التفاته الاول على ان نفسه وقت ورود ذلك النبأ عليها ولهت وله التكلي فأقامها مقام المصاب الذى لا يتسل بعض التسلي الا بفجع الملوك له وتحزنهم عليه وأخذ يخاطبه بتطاول ليلك تسليه أونبه على أن نفسه

(١) يريد به امرأ القيس ، صاحب الابيات السابقة .

(٢) المقتلد : الجامع .

(٣) لبيد بن ربيعة بن مالك العامري ، أحد الشعراء الفرسان في الجاهلية ، ادرك الاسلام ووفد على النبي ، ويعد من الصحابه ، توفي عام ٤١ هـ . (طبقات فحول الشعراء ١١٣ ، ١٤ ، والشعر والشعراء ١ : ٢٧٤ - ٢٨٥ ، معاهد التنصيص ١ : ٢٠٢) .

(٤) البيت من الكامل وهو في ديوانه ، ٩٩ وتمامه :

صما خوالد مايبين كلامها وهو من معلقته المشهوره .

لفظاعه شأن النبأ واستشعارها معه كمدا وارتماضا [١] أبدت المقالا / ١٩٨ / يقلقه كمد وضجرا لايضجره مرتمض . وكان من حقها تتثبت وتتصبر فعل الملوك وجريا على سننها المسلوك عند طوارق النوائب وبوارق المصائب فحين لم تفعل شككتة في أنها نفسه فأقاما مقام مكروب ذى حرق قائلا لهتطاول ليلا مسليا فى التفاته الثاني على أن المتحزن تحزن صدق رالذلك لا يتفاوت الحال خاطبتك أم لم أخاطبك وفي التفاته الثالث على أن جميع ذلك انما كان لما خصه ولم يتعداه إلى من سواه . أونبه في التفاته الاول على أن ذلك النبأ أطار قلبه وأبار لبه وتركة .

حائرا فما فطن معه لمقتضي الحال من الحكايه فجرى على لسانه ما كان ألفه من الخطاب الدائر فى مجارى أمور الكباد أمرا ونهيا والانسان إذا دهمه ما يحار له العقول وتطير له الالباب وتدهش معه الفطن لايكاد يسلم كلامه عن أمثال ذلك .

وفى التفاته الثاني على انه بعد الصدمه الاولى حين أفاق شيئا مدركا بعض الادراك ماوجد النفس معه فبقى الكلام على الغيبة قائلا : «وباتوباتته له»

وفى التفاته الثالث على ما سبق أونبه فى التفاتة الأول على أن نفسه حين لم تتثبت ولم تتصبر فاظه ذلك فأقامها مقام المستحق للعتاب قائلا له على سبيل التوبيخ والتعبير : «تطاول ليلك ، وفي الثانى على أن الحامل على الخطاب والعتاب لما كان هو الغيظ والغضب فحين سكت عنه الغضب بالعتاب الاول فان سورة الغضب بالعتاب تنكسرولى عنها وهو يدمهم قائلا :

[وبات وباتت له] .

---

[١] كمد ، الكمد : الحزن المكتوم . وبابه طرب فهو [كمد] وكميد .

ارتماض ، الرمض : شدة وقوع الشمس على الرمل وعلى غيره والارض ، رمضاء ، أرمضته الرمضاء أحرقته ، وعليه قول الشاعر :

المستجير بعمرو عند كربته   كالمستجير من الرمضاء بالنار

وفي التفاته ثالث / ١٩٩ / علي ما تقدم ، وانما ذكرت لك ما ذكرت لتقف على ان الفحول البزل [١] لايعترفون بالبلاغه لامرىء ولا يقيمون لكلامه وزنا مالم يعثروا من مطاوي افتنائاته على لطائف اعتبارات والتفاضل بين الكلامين قلما يقع الا بأشباهها [٢] .

واعلم أن لطائف الاعتبارات المرفوعة لك في هذا الفن من تلك المطامح المتنازحه من مقامك لانثيتها حق اثباتها مالم تمتر بسيوتك في الاستشراف لما هنالك أطباء المجهود ولم تختلف في السعى للتنقير عنها وراءك كـل حـد معهود سادا بضبعك [٣] صدق همة تبطش فى متوخاك بباع بسيط لاتزل عن مرمى غرضـك ولومة ـدار بسيط مسطورا فى طماعيتك أن تستشعرها بنفس لك يقضى وطبع لطيف مع فهم مسارع وخاطر معوان وعقل دراك .

وعلماء هذه الطبقة الناظرة بأنوار البصائر المخصوصون بالعناية الالهيه ، المدلون بما اوتوا من الحكمه وفصل الخطاب على ان كلام رب العزة وهو قرآنه الـكريم وفرقانه العظيم لم يكتس تلك الطـلاوة ، ولا استودع تلك الحلاوة وماغدقت اسافله ولااثمرت أعاليه ، وما كان بحيث يعلو ولا يعلى الا لانصبابه فى تلك القوالب ولوروده على تلك الاساليب [٤] .

[١] الفحـل معروف والجمع الفحول والفحال والفحاله والفحـل ، حصير يتخذ من نحال النحل وهو ماكان مر ذكوره فحلا لاناثه .

البزل : جمع بازل ، والبازل التي تظالع في وقت .

البزول ، والبازل : الرجل الخبير .

[٢] ينظر تعليق الزمخشري على أبيات أمروء القيس في الكشاف .

١ : ١١ ، وتعليق ابن الاثير على سوره الفاتحه في المثل السائر ٢ : ٥ .

[٣] الضبع : العضد ، جمعها : أضباع .

[٤] قال الوليد بن المغيره : [والله أن لقوله لحلاوة ، وأن اصله لعذق ، وأن فرعه لجناة] [سيره ابن هشام : ٢٧٠] .

(الفن الثالث)

الموجه الذى علمت أيها المخصوص بتلاطم أو أذي (١) فكره دون أبناء جنسه ، المستودع في استكشافه عن اسرار البلاغه كمال أنسه النقاب المحدث فلا يحتجب / ٢٠٠ / عنه شيء من بدائع النكت في مكامنها ، المستغرج للطائف السحر البياني عن معادنها ، المستطلع طلع الاعجاز التنزيلي باستفراق طوقه المالك لزمام الحكم كفاه المتحدين بعجيب فهمه وغريب ذوقه . فهو الطلبه وماعداه لرائع اليه ، وهو المرام وما سواه أسباب للتسلق عليه أن لابد من التصفح لمقتضيات الاحوال في ايراد المسند اليه على تلك الصور والكيفيات نعلم له ايضا أن لابدمن التصفح عن الاحوال المقتضيه لانواع التفاوت في المسد من كونه متروكا تاره وغير متروك أخرى ، ومن كونه مفردا وجمله وفى افراده من كونه فعلا نحو (قام زيد) و (يقوم) و (سيقوم) ، أو اسما منكرا ومعرفا من جمله المعرفات مقيدا كل من ذلك بنوع قيد نحو (ربت يوم الجمعه) ، (زيد رجل عالم) و (عمرو أخوك الطويل) أوغير مقيد . وفي كونه جمله من كونها اسميه أو فعليه أو شرطيه أوظرفيه ، ومن كونه مؤخرا أو مقدما حتي يتهيأ لك أن يتسم لكل مقام بسمته ، وأن يجرى الى حد مقتضاه على أقوم سمتة ، فهو المطارح الذى تراه فيه قوى القرائح ، والمطارده الذي يهز فيه الجذع من القاح .

أما الحاله المقتضيه لترك المسند فهى متي كان ذكر المسند بحال يعرف منه المسند وتعلق بتركه غرض : إما اتباع الاستعمال كقولهم : ضربي زيدا قائما (و) أكثر شربى السويق ملتوتا (و) أخطب ما يكون الامير قائما ، وقولهم : « كل رجل وضيعته » وقولهم : (لولا زيد لكان كذا)

---

(١) الاذى : الموج .

ونحو ذلك .

وأما قصد الاختصار والاحتراز من العبث كما اذا قلت : « خرجت فاذا زيد ، أو قلت : " زيد منطلق وعمرو " ، وقوله عز من قائل : " أفأنبئكم بشر من ذلكم النار "«١» اذا حملته على تقدير النار شر من ذلكم .

وأما ضيق المقام مع قصد الاختصار والاحتراز عن العبث كقوله «٢» :

قالت وقد رأت اصفراري من به وتنهدت فأجبتها المتنهد

إذا حمل على تقدير المتنهد هو المطالب دون هو المتنهد ، وستعرف في حالة المقتضية لكونه اسما معرفا . اي التقديرين اولى وقوله «٣» :

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف

أي نحن بما عندنا راضون .

واما تخييل أن العقل عند الترك هو معرفه وان القظ عند الذكر هو معرفه من حيث الظاهر وبين المعرفين بون ، وذلك ان تأخذ من هذا القبيل قوله عز وعلا : « والله ورسوله احق ان يرضوه «٤» » وأما ان لا يخرج «٥» ذكره إلى ماليس بمراد .

«١» الحج : ٧٢ « قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا »

«٢» البيت من الكامل وهو لابي الطيب المتنبي ، ديوانه ٣٢٨ .

«٣» البيت من المنسرح وهو لقيس بن ظفر ابايزيد ، وقيس بن الخطيم ، ديوانه ٨١ ، والكتاب ١ : ٣٧ ، والمغني ٢ : ٦٢٢ . وهو ثابت بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر أبايزيد ، وقيس بن الخطيم شاعر جاهلي فحل مجيد وعده أبن سلام من شعراء المدن ، ادرك الاسلام ولم يسلم ... « طبقات فحول الشعراء ١٩٠ - ١٩٣ ، معجم الشعراء ٦٩٦ » .

الاغاني ٢ : ١٥٩ ، المعاهد ١ : ١٩١ »

«٤» التوبة : ٦٢ « ... ان كانوا مؤمنين . «٥» سقطت في المطبوع : لا .

كما إذا قلت في : « أزيد عندك أم عمرو » و « أم عندك عمرو » فأنه يخرج « أم » عن كونها متصله إلى انها منقطعه ، واما لاختبار السامع هل يتنبه عند قرائن الاحوال اوما مقدار بنبهه عندها ، واما طلب تكثير الفائدة بالمذكور من حمله عليه تاره وحمله على غيره اخري كقوله : « فصبر جميل »[1] وقوله : « طاعه معروفه »[2] ، « لحملها تاره على » فصبر جميل « اجمل » « وطاعه معروفة أمثل » وحملها اخرى على » فامري صبر جميل » و « طاعتكم طاعة معروفه » اى معروفه بالقول دون الفعل . واما الحاله المقتضيه لذكرة فهي ان لايكون ذكر المسند اليه يفيد المسند بوجه ما من الوجوه كما إذا قلت ابتداء « زيد عالم » او ان يكون في ذكر المسند غرض : وهو اما زياده التقرير او التعريض بغباوه سامعك او استلذ إذه / ٢٠٢ / اوقصد التعجيب من المسند اليه بذكره كما إذا قلت : « زيد يقاوم الاسد » مع دلاله قرائن الاحوال او تعظيمه ، او اهانته او غير ذلك بما يصلح القصد اليه في حق المسند اليه ان كان صالحا لذلك او بسط الكلام بذكره والمقام مقام بسط ، او لان الاصل في الخبر هو ان يذكر كما سبق امثال ذلك في اثبات المسند اليه ، اوليتعين بالذكر كونه اسما كنحو « زيد عالم » فيستفاد الثبوت صريحا فاصل الاسم صفه اوغير صفة الدلاله على الثبوت او كونه فعلا كنحو : « زيد علم » فيستفاد التجدد اوظرفا كنحو : « زيد في الدار » فيورث احتمال الثبوت والتجدد بحسب التقديرين وهما حاصل اوحصل وباتيات[3] فيه كلام . ويصلح لشمول هذه الاعتبارات قولك عند المخالف : « الله الهنا ، ومحمد نبينا ، والاسلام ديننا »

---

١ ـ يوسف : ١٨ ، ٨٣ ، قال بل سولت لكم انفسكم امرا ... ،

٢ ـ النور : ٥٣ ، واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعه معروفه ان الله خبير بما تعملون ،

٣ ـ في المطبوع : سياتيك .

والتوحيد والعدل مذهبنا والخلفاء الراشدون ائمتنا ، والناصر لدين الله خليفتنا ، والدعاء له والثناء عليه وظيفتنا .

واما الحالة المقتضية لافراد المسند فهي إذا كان فعليا ولم يكن مفهومه محكوما به بالثبوت للمسند اليه اوبالانتفاء عنه كقولك : « ابوزيد منطلق » « و » الكر [1] ، من البر بستين « و » ضرب أخو عمر « و » يشكرك بكر أن تعطه « و » في الدار خالد » إذا تقديره أستقر او حصل في الدار على اقوي الاحتمالين لتمام الصله بالظرف [2] ، كقولك : « الذي في الدار أخوك » كما يقرره أئمه علماء [3] ، النحو ، وتفسير تقوى الحكم يذكر في حال تقديم المسند اليه .

وأما الحالة المقتضية لكونه فعلا فهي إذا كان المراد تخصيص المسند بأحد الازمنه / ٢٠٣ / على اخصر مايمكن مع افادة التجدد كقوله عز وعلا : « فويل لهم بما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون [4] ، اي : ويل لهم مما اسلفت ايديهم من كتبة مالم يكن يحق وويل مما يكسبون بذلك بعد من اخذ الحا ، وقوله : « ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون [5] . » اي فريقا كذبتموه على التمام وفرغتم من تكذيبه ما بقي منه غير مكذب وفريقا تقتلون م تيسر لكم قتله على التمام وانما تبذلون جهدكم أن تتموا قتله فتحومون حول قتل محمد فأنتم بعد على القتل ، وقوله . » فسيكفيكهم الله [6] ، » وقوله : » سيقول

١ ـ الكر : مكيال ، قيل انه اربعون اردبا .
٢ ـ في المطبوع : في الظرف . ٣ ـ سقطت في المطبوع : العلماء
٤ ـ البقــرة : ١٩٧ ٥ ـ البقرة : ٨٧ (استكبرتم ...)
٦ ـ البقرة : ١٣٧ (... وهو السميع العليم) .

السفهاء (٧) « وقوله : » سنستدرجهم (٨) » .

والمراد بالزمان الماضي ما وجد قبل زمانك الذي أنت فيه وبالمستقبل ما يترقب وجوده وبزمان الحال أجزاء من الطرفين يعقب بعضها بعضا من غير فرط مهلة وتراخ والحاكم في ذلك هو العرف لا غير .

وأما الحالة المقتضية لتقييده فهي إذا كان المراد تربية الفائدة كما إذا قيدته بشيء مما يتصل به من نحو المصدر كنحو [ضربت ضربا شديدا] أو ظرف الزمان كنحو : « ضربت يوم الجمعة » أو ظرف المكان كنحو : « ضربت أمامك » أو السبب الحامل كنحو : « ضربت تأديبا » و « فررت جبنا » أو المفعول به بدون حرف كنحو : « ضربت زيدا » أو بحرف كنحو : « ضربت بالسوط » أو « ماضربت الا زيدا » أو المفعول معه كنحو : « جلست والسارية » أو الحال كنحو : « جاء زيد راكبا » أو التمييز كنحو : « طاب زيد نفسا » أو الشرط كنحو : « يضرب زيد أن ضرب عمرو » أو « أن ضرب عمرو يضرب زيد » أخرت أو قدمت ، فهذه كلها تقييدات للمسند وتفاصيل يزداد الحكم بها بعدا ولم اذكر الخبر في نحو : « كان زيد منطلقا » لأن الخبر هناك هو نفس المسند لاتقييد للمسند انما تقييده / ٢٠٤ / هو كان فتأمل . وقد ظهر لك من هذا أن الجملة الشرطية جملة خبرية مقيدة بقيد مخصوص محتملة في نفسها الصدق والكذب .

واعلم أن للفعل بما يتصل به من المسند اليه وغير المسند اليه اعتبارات أيضا يذكر جميع ذلك في آخر هذا الفن في فصل لها على حده .

وأما الحالة المقتضية لترك تقييده فهي إذا منع عن تربية الفائدة مانع قريب أو بعيد .

وأما الحالة المقتضية لكونه اسما فهي إذا لم يكن المراد افادة التجدد .

---

٧ - البقرة : ١٤٢ (... من الناس ماولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها)

٨ - الاعراف : ١٨٢ (والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لايعلمون

والاختصاص بأحد الازمنه الثلاثة افادة الفعل لاغراض تتعلق بذلك .

وأما الحالة المقتضيه لكونه منكرا ، فهي إذا كان الخبر واردا على حكايه المنكر كما إذا أخبر عن رجل في قولك : (عندي رجل) تصديقا لك ، فقيل : (الذي عندك رجل) أو كان المسند اليه كقولك : (رجل من قبيلة كذا حاضر (فان كون المسند اليه نكرة والمسند معرفة سواء قلنا يمتنع عقلا أو يصح علا ليس في كلام العرب وتحقيق الكلام فيه ليس مما يهمنا الآن ، وأما ما جاء من نحو قوله (١): ولا يك موقف منك الوداعا

وقوله (٢) : يكون مزاجها عسل وماء

وبيت الكتات (٣) : اظبي كان أمك أم حمار

---

(١) البيت من المتوافر وهو للقطامي ، ديوانه ٤٤ .

(٢) وصدره : قفي قبل التفرق يا ضباعا

والقطامي هو عمير بن شييم بن عمرو التغلبي ، شاعر فحل رقيق الحواشي ، حلو الشعر ، وكان نصرانيا واسلم ، توفى عام ١٣٠ هـ (فحول الشعراء ٤٥٢ ـ ٤٥٦ ، والشعر والشعراء ٢ : ٧٢٣ ـ ٧٢٦ ، المعاهد ١ : ١٨٠ ـ ١٨٤) .

(٢) البيتان من الوافر وهما لحسان بن ثابت ، ديوانه ٣ ، والكتاب ١ : ٢٣ ، والجمل للزجاج ٥٨ ، وصدره : كان سبيئة من بيت رأس .

(٣) البيت من الوافر وهو لخداش بن زهير ، الكتاب ١ : ٢٣ ، وصدرة : فانك لاتبالى بعد حول

وخداش بن زهير بن ربيعة ذي الشامه بن عمرو ، وهو فارس الضحياء بن عامر بن ربيعه بن عامر بن صعصعه . وخداش من شعراء قيس المجيدين في الجاهليه ، وهو الذى يقول :

أبي فارس الضحياء عمرو بن عامر أبى اللوم واختار الوفاء على الغدر

(فحول الشعراء ١١٩ ـ ١٢٢ ، الشعر والشعراء ٢ : ٦٤٥ ـ ٦٤٧) .

فحمول على منوال (عرضت الناقة على الحوض) ، واصل الاستعمال) ولا يك موقفا منك الوداع (و) يكون مزاجها عسلا وماء (و) ظبيا كان أمك أم حمارا) ، ولا تظنن بيت الكتاب خارجا عما نحن فيه ذهابا إلى أن اسم كان انما هو الضمير ، والضمير / ٢٠٥ / معرفة فليس المراد (كان أمك) انما المراد (ظبي) بناء على أن ارتفاعه بالفعل المفسرلا بالابتداء ، ولذلك قدرنا الاصل على ما ترى . وفي البيت اعتبارات سؤالا وجوابا فلا عليك أن تتأملها واياك والتبخيت (١) في تخطئة احد هناك (٢) فيخطيء (أبن أخت خالتك) وان هذا النمط مسمى فيما بيننا بالقلب وهى شعبه من الاخراج الاعلى مقتضي الظاهر ولها شيوع في التراكيب ، وهي مما يورث اللام ملاحه ولا يهجع عليها البلاغة تاتى في الكلام وفي الاشعار ، وفي التنزيل . يقولون : (عرضت الناقة على الحوض) يريدون (عرضت الحوض على الناقة) .

وقال القطامي (٣) :

كما طينت بالفدن السياعا

اراد ، كما طينت الفدن بالسياع

---

(١) التبخيت : التهكيت واللوم .

(٢) في المطبوع : ههنا .

(٣) البيت من الوافر وهو في ديوانه ٤٤ .

وصدره : فلما ان جرى سمن عليها .

الفدن : القصر .

السياع : الطين المملوح بالتبن .

وقال الشماخ (٢) : كما عصب العلباء بالعود .

وقال خـداش : وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر .

أراد (وتشقي الضياطرة الحمر بالرماح) أن لاتحمله على القلب بوساطة استعارة الشقاء لكسرها بالطعان ، وقال رؤبة (٣) :

---

(١) البيت من البسيط وهو في ديوانه ١٢٠ ، وهو :

منه نجلت ولم يوس بة حسبي ليا كما عصب العلباء بالعود

وفيه روايه (منه ولدت) عصب :

العلباء : العصب وهو الخلط من باب ضرب اي لم الوبه ليـا كما لوي العصب ، عصب شده .

والشماخ : هـو الشما بن ضرار بن حرمله بن سنان الذبياني ، شـاعر مخضرم ، ادرك الجاهليه والاسلام ، ويقال ان اسمه (معقل بن ضرار) وهو الذي مدح مدح عرابه الاوسي بقوله :

واريت عرابه الاوسى يسمو الى الخيرات منقطع القرين

(فحول الشعراء ١١٠ ــ ١١٣ ، الشعر والشعراء ١ : ٣١٥ ــ ٤١٩ ، مع ترجمة اخويه (مزرد وجزء) (الاصابه الترجمه (٣٩١٨) ٢ : ١٦١)

(٢) البيت من الطويل وهي في جمهرة اشعار العرب ١٨٩ (المجمهرات) ، الايضاح ١ : ٧٩ ، وصدره : ونركب خيلا لا هوادة بينها .

الضياطرة : جمع ضيطر ـ بوزن ـ جعفر ـ وهو الضخم الذي لانفع فيه . الهوادة اللين والرفق .

(٣) البيت من الجز وهو في ديوانه ٣ ، والمعاهد ١ : ١٧٨ ، والايضاح ١ : ٧٨ وفي الديوان : وبلد عاميه اعماوءه كأن لون ارضه سماؤه الرجاز المشهورين . توفي عام ١٤٥ هـ .

(فحول الشعراء ٥٧٩ ــ ٥٨١ ، الشعر والشعراء ٢ : ٥٩٤ ــ ١٥٦ ، وفيات الاعيان ٢ : ٦٣ ــ ٦٤ ، المعاهد ١ : ١٥ ــ ١٨) .

أراد كان لون سمائه من غبرتها لون أرضه ، وقال الآخر (١) :

يمشي فيقعس أو يكب فيعثر

أراد يعثر فيكب ، وفي التنزيل : (وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسناء (٢) أي جاءها بأسنا فاهلكناها على احد الوجهين . وفيه . (اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون (٣)) على ماي‍حمل من ألقه اليم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم وفيه : (ثم دنى فتدلى (٤)) يحمل على تدلى فدنى .

أو كان المسند اليه معرفه لكن المراد بالمسند وصف غير معهود ولا مقصود الانحصار بالمسند اليه كما نقول : (زيد / ٢٠٦ / كاتب وعمرو شاعر) وإذا تكلمنا في تعريف المسند باللام انضح عندك ماذكرنا . أوكان يجيء تنكيره عما تقدم في تعريف المسند اليه من ارتفاع الشان أو انحطاطه كما قال تعالى : (هدى للمتقين (٥) مريدا بتنكيره أنه هدى لايكتنه كنهه وكما قال قال : (ان زلزله الساعه شيء عظيم (٦)) .

---

(١) البيت من الطويل للمساور بن هند ، الحماسة ١ : ٤٦٠ ، وصدره :

(ورأين شيخا قد تحنى صلبه) تحنى صلبه : محدودب الظهر .

ويمشي مشيه القعسان اذا استمر في المشي ، أو يتعثر فيسقط ، والعثار قبل السقوط . المساور بن هند العبسي ، وكنيتة ابو الصمعاء ، وهو شاعر فارس اسلامي عاش في الجاهليه والاسلام . (الشعر والشعراء ٣٤٨ ـ ٣٤٩ ، والاصابه ٦ : ١٧١ ١٧٢ ، والمعاهد ١ : ٢٨٣ — ٢٨٤) .

(٢) الاعراف : ٤ . (٣) النمـل : ٢٨ .

(٤) النجم : ٨ (... فكان قاب قوسين أو أدنى)

(٥) البقـرة : ٢ (ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين) .

(٦) الحـج : ١ .

وأما الحالة المقتضية للتخصيص اما بالاضافة كقولك : (زيد ضارب غلام) أو بالوصف كقولك : زيد رجل عالم ، فهي اذا كان المراد كون الفائدة أتم) لما عرفت في فصل تعريف المسند اليه .

وأما الحالة المقتضية لترك التخصيص فظاهرة لك أن كان ما سبق على ذكر منك .

وأما الحالة المقتضية لكونه اسما معرفا فهي إذا كان عند السامع متشخصا باحدى طرق التعريف التعريف معلوما له وكأني بك اسمعك تقول فالمسند إذا كان متشخصا عند السامع معلوما له استلزم لاحالة كون المسند اليه معلوما له ايضا لما قدمتم أنتم ، وإذا كانا معلومين عنده فماذا يستفيد ؟ فانا نقول ، يستفيد اما لازم الحكم كما ترى في قولك لمن اثني عليك بالغيب (الذي اثني على بالغيب أنت) معرفا لانك عالم بذلك أو الحكم كما ترى في قولك لمن تعرف أن له اخا ويعرف انسانا يسمى زيدا أو عرفه بحفظ التوراة أوتراه بين يديه لكن لايعرف أن ذلك الانسان هو أخوه إذا قلت له : (أخوك زيدا) أو (أخوك الذي يحفظ التوراة) أو (أخوك هـ ذا) (فقدمت) الاخ) أو إذا قلت : (زيد أخوك) أو (الذي يحفظ التوراة أخوك) أو (هذا اخوك) فأخرت الاخ معرفا له في جميع ذلك أن احدهما الأخر ، ولا تقدم فيما نحن / ٢٠٧ / فيه ما تقدم بسلامة الامير ، ولكن إذا أثنى عليك بالغيب انسان وعلم أن الثناء نقل اليــك وأنت تتصوره كالمستخبر عن حالك هل تعلم أن ذلك المثنى عليك هو ، وهل تحكم على ذلك المثنى به فتقول : (الذي أثنى علي بالغيب أنت) فتأتي بالحكم على الوجه المتصور ، أو كان أثنى عليك هو وغيره وعلم أن ثناءهما نقل ـ اليك وأنت تتصوره كالطالب ان تبين له كيف حكمك وعلى ذلك الأخر فتقول له : (الذي أثنى على بالغيب أنت ، فتأتي بالحكم على ما تتصوره

وتفيد، انك انما اعتبرت ثناءه دون ثناء غيره وإذا قلت : (أنت الذي أثنى علي) بالغيب (قلته إذ كان أثنى عليك انك الثناء بمحضر غيره فتصوره كالطالب أن يتبين له كيف حكمك عليه فأثبت بالحكم على الوجه المطلوب وإذا قلت : (أخوك زيد) قلته لمن تعتقد أخا لنفسه لكن لايعرفه على التعين فيتصوره طالبا منك الحكم على أخيه بالتعين . وإذا قلت : (زيد أخوك) قلته لمن يعلم زيدا وهو كالطالب أن يعرف حكما له وانه معتقد ان له اخا لكن لايعلمه على التعين وكذلك إذا قلت : (اخوك الذي يحفظ التوراة) او (الذي يحفظ التوراة اخوك) او (اخوك هذا) او (هذا اخوك) ، وإذا قلت : (زيد المنطلق) قلته لمن يطلب يعرف حكما لزيد ، اما باعتبار تعريف العهد ان كان المنطلق عنده معهودا ، واما باعتبار تعريف الحقيقة واستغراقها ، وإذا قلت : (المنطلق زيد) قلته للمتشخص في ذهنه المنطلق باحد الاعتبارين وهو طالب لتعيينه في الخارج .

وإذ تأملوته عليك اعترك على معنى / ٢٠٨ / قول النحويين (١) لايجوز تقديم الخبر على المبتدا إذا كانا معرفتين معا بلا ايهما قدمت فهو المبتدا ، وما قد يسوق الي بعض الخواطر من ان المنطلق دال عـلى معنى نسبي فهو في نفسه متعين للخبريه وان (زيد) دال على الذات فهو متعين للمبتدا (٢) ليه يقدم ام تأخر فسلا مصروح عليه فان المنطلق لا يجعل مبتدا الا بمعنى الشخص الذى له الانطلاق وانه بهذا المعنى لايجب كونه خبرا وان (زيدا) لايوقع خبرا الا بمعنى صاحب اسم زيد ويكون المراد من قولنا : (المنطلق زيد) الشخص الذى له الانطلاق صاحب اسم زيد .

---

(١) في ب ، المطبوع : النحويين رحمهم الله .

(٢) في المطبوع : المبتديه ، وهو خطأ .

وأما ما قد يقع من نحو قوله (١) :

نم وإن لم انم كري كراكا

ونحو قـوله (٢) .

لعاب الافاعي القاتلات لعابه

مما لا يستقيم معناه الا بالتقديم والتأخير فحقه الحمل على القلب المقدم (٣) ذكره فاعرفه .

واعلم ان القول بتعريف الحقيقة باللام واستغراقها مشكل إذا تلقنا أمراد بتعريف الحقيقة القصد اليها وتمييزها من حيث هي لزم ان يكون أسماء الاجناس معارف فانها موضوعة لذلك وانه قول لم يقل به احـد ، ولئن التزمه ملتزم ليكذبن في امتناع نحو : (رجع رجعي السريع والبطيئه)

(١) من الخفيف وقد ذكره عبد القاهر الجرجاني في دلائل الاعجاز ٢٨٥ نقله عن التذكرة لابي علي الفارسي ولم يذكر قائله ، وذكره ابن الزملكاني في التبيان ١٥٥ ، والبرهان ٣٠٦ .

(٢) البيت من الطويل وهو لابي تمام ، ديوانه ٣ : ١٢٣ ، وخزانة الادب للبغدادي ١ : ٢ ، ٤ ، والمعاهد ١ : ١٢٨ ، والايضاح ١ : ٧٨ وتمامه :

وأري الجنى اشتارته أيد عواسل .

اللعاب : ما يسيل من الفم . القاتلات : صفة كاشفه للافاعي .

الاري (بفتح الهمزة وتسكين الراء) : ما لزق من العسل في جوف الخلية . الاري (بفتح الجيم والقصر) : العسل .

اشتارته : استخرجته ، يقال : شار فلان العسل شورا وشيارا وشيارة .

أيد : جمع يد العواسل : جمع عاسلة ، مستخرجة العسل ، والعاسل . شتار من موضعه .

(٣) في المطبوع : المتقدم .

و (ذكر ذكرى الحسنه والقبيحه) وانما لم اقل (رجوعا السريع)
و (ذكر الحسن) قصرا للمسافة في التجنب عن حديث التنوين ماهي
ولئن ذهبت الى ان في نحو : (رجل) و (فرس) و (ثور) اعتبار
الفرديه فليس فيها القصد إلى الحقيقة من حيث هي ليلزمك المصادر من
نحو : «ضرب» و «قتل» و «قيام» و «قعود» و «رجعى» و ٢٠٩ /
و «ذكرى» بليس فيها ذلك بالاجماع ولزم أن يكون اللام في «الرجل»
أونحو : «الضرب» لتأكيد تعريف الحقيقة إذا لم يقصد العهد وأنه
قول ما قال به أحـد .

وإذا قلنا المراد بتعريف الحقيقة القصد اليهاحال حضورها أوتقدير
حضورها لم يمتز عن تعريف العهد الوارد بالتحقيق أو بالتقدير لأن تعريف
العهد ليس شيئا غير القصد إلى الحاضر في الذهن حقيقة أو مجازا كقولك :
«جاءني رجل فقال الرجل كذا» ، وقولك : «انطلق رجل إلى موضع
كذا» وقوله تعالى : «وليس الذكر كالانثى (١)» أي . ليس الذكر الذى
طلبت كالانثى التى وهبت لها . وإذا قلنا المراد بتعريف الحقيقة هو الاستغراق
لزم في اللام كونها موضوع لغير التعريف إذا تأملت ولزم مع ذلك أن
يكون الجمع بينها وبين لفظ المفرد جمعا بين المتنافيين وأن صدق الجمع
بينهما إلى نحو الجمع بين الواو والنون في نحـو : «المسلمون» امتنع
لوجوه كثيرة لاتخفى على متقني أنواع الادب ، أدناها وجوب نحو «الرجل
الطوال» و «الفرس الدهم (٢)» أو صحته لا قل على الاطراد ، وكل ذلك

(١) آل عمران : ٣٦ .

(٢) الدهمة : السواد ، يقال فرس ادهم وبعير أدهم وناقة دهماء ، والعرب
كذلك ـ تسمى كل أخضر اسود ، وسميت قرى العراق سوادا لكثرة
خضرتها ، والشاة الدهماء ، الحمراء الخالصه ، ويقال للقيد «الادهم» .

على ما نرى فاسد ، والاقرب بناء ء على قول بعض أئمة أصـول الفقه بأن اللام موضوعه لتعريف العهد لاغير ، هوان يقـال المراد تعريف الحقيقة أحد قسمى التعريف ، وهو تنزيلها منزلة المعهود بوجه من الوجوه الخطابية ، أما لان ذلك الشرء محتاج اليه على طريق التحقيق فهو لذلك حاضر في الذهن فكأنه معهود ، أو على طريق التهكم ، وستعرف معنى هذا في علم البيان ، وأما لانه عظيم الخطر معقود به الهم على أحد الطريقين فيبقى على ذلك أنه قلما ينسى فهو لذلك / ٢١٠ / بمنزلة المعهود الحاضر ، وأما لانه لايغيب عن الحس على أحد الطريقين فيبقى عـلى ذلك حضورة وينزل منزلة المعهود وأما لانه جار على الالسن كثير الدور في الكلام على أحـد الطريقين فيقام لذلك مقام المعهود ، وأما لان اسبابا في شأنه متآخذه أو غير ذلك مما يجرى هذه الاعتبارات فيقام الحقيقه لذلك مقـام المعهود ويقصد اليه بلام التعريف .

ثم أن الحقيقه لـكونها من حيث هي هي لامتعدده لتحققها مـع التعدد (١) ولا لامتعدده لتحققها مع الوحده وأن كانت لاتنفك في الوجود عن أحدهما صالحه للتوحد والتكثر فيكون للحكم استغراقا أوغير استغراق إلى مقتضى المقام ، فاذا كان خطابيا مثل « المؤمن غر كريم » و « المنافق خب لئيم » حمل المعرف باللام مفردا كان أو جمعا على الاستغراق بعله أيهام أن القصد إلى فرد دون آخر مع تحقق الحقيقه فيهما يعود إلى ترجيح أحد المتساويين . وإذا كان استدلاليا حمل على أقل ما يحتمل ، وهو الواحد في المفرد والعدد الزائد على الاثنين بواحد في الجمع فلا يوجب في مثـــل « حصل الدرهم الا واحد » ، وفي مثل « حصل الدراهم الا ثلاثة » ، وستقف على هذا في نوع الاستدلال إذا انتهينا ليه باذن الله تعالى ، ومبنى كلامى

---

(١) العبارة في ب والمطبوع . مع التوحد ولا متعدده لتحققها مع التكثر ...

هذا على أن الاثنين ليسا بجمع فان عد العالم الواقف على هاتيك الصناعه بسوابقها ولواحقها للاثنين جمعا غير مرتضى منه .

وههنا دقيقه وهى أن الاستغراق نوعا ، عرفى ، وغير عرفي فلابد من رعاية ذلك .

فالعرفي : نحو قولنا : « جمع الامير الصاغه » إذا (١) جمع صاغة بلده أو اطراف مملكته فحسب لالاصاغة الدنيا .

وغير العرفي نحو قولنا : « الله غفار الذنب » أي كلها .

واستغراق المفرد يكون اشمل من استغراق الجمع ويتبين ذلك / ٢١١ / بان ليس يصدق « لارجل في الدار » في نفى الجنس إذا كان فيها رجل أو رجلان ويصدق « لارجال فى الدار » ومن هذا يعرف لطف ما بحكاية تعالى عن زكريا عليه السلام « رب انى وهن العظم منى (٢) » دون « وهن العظام » حيث توصل باختصار اللفظ إلى الاطناب فى معناه .

وإذا عرفت هذا فتقول فى قلنا : زيد المنطلق ، أو « المنطلق زيد » فى المقام الخطابى لزم أن لايكون غير زيد منطلقا ولذلك ينهى أن يقال « زيد المنطلق وعمرو » بالواو ولا ينهى أن يقال : « زيد المنطلق لاعمرو ، وبحرف « لا » ثم إذا كان الامر فى نفسه كذلك كما إذا قلت : « الله العالم الذات » حمل على الانحصار حقيقه والا كما فى قولك ، حاتم الجواد » و « خالد الشجاع » وقوله عز وعلا : « الم ذلك الكتاب (٣) » حمل على الانحصار مبالغة وتنزيلا لجود غير حاتم وشجاعه غير خالد وكون غير القرآن كتاب منزله العدم لجهات اعتباريه .

(١) فى المطبوع : أى جمع ...

(٢) مريم : ٤ (... وأشتعل الراس شيبا) .

(٣) البقرة : ١ ، ٢ (... لاريب فيه هدى للمتقين) .

التركيب كقوله : (أنا عرفت) و (أنت عرفت) و (هـ و عرف أو (زيد عرف) كما سيأتيك تقرير هذا المعنى ، وقولك : (بكر يهكرك أن تعطه) أو (بكر أن تعطه يهكرك (١)) لما عرفت أن الجملة الشرطية ليست الا جملة خبرية مقيدة بقيد مخصوص وكقولك : (خالد في الدار) أو إذا كان المسند سببيا وهو أن يكون مفهومه مع الحكم عليه بالثبوت لما هو مبني عليه أو بالانتفاء عنه مطلوب التعليق بغـيرما هو مبني عليه تعليق اثبات له بنوع ما أو نفي عنه بنوع / ٢١٢ / ما قولك : (زيد أبوه انطلق) أو (منطلق) و (البر الكر منه بستين) . اويكون المسند فعلا يستدعي الاسناد إلى ما بعده بالاثبات او بالنفي فيطلب تعليقه على ما قبله بنوع اثبات او نفي لكون ما بعده بسبب مما قبله نحو : (عمرو ضرب اخوه) لا شيئا متصلا بالفعل نحو : (زيد ضارب اخوه) او (مضروب) او (كريم) لسر تطلعك عليه وما ذكـرت لك إذا تحققت مضمونه اعترك عـلى وجه حـكم النحويين لابد في الجملة بعد ضمير الشان في نحو : (زيد منطلق) او (انه زيد منطلق) مستثناة من هذا الحكم، لكونها نفس المخبر عنه واعترك عـلى وجه ليابه تعريف الجنس عن الضمير في (نعم الرجل زيد) على قول من يرى المخصوص مبتدء او (نعم الرجل خيره ونيابة العموم عنه في مثل : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لانضيع اجر من احسن عملا (٢) .

واما الحـالة المقتضية لكـون الجملة فعلية فهي إذا كان المراد التجدد كقولك : زيد انطلق اوينطلق فالفعل موضوع لافادة التجدد ودخول الزمان الذي من شانه التغير في مفهومه موذن بذلك .

واما الحالة المقتضية لكونها اسمية فهي إذا كان المراد خلاف التجدد

---

(١) في المطبوع : يهكر .

(٢) الكهف : ٣٠ .

والتفر كقولك : (زيد أبوه منطلق) فالاسم أن دل على التجدد لم يدل عليه الا بالعرض وما تسمع من تفاوت الجملتين الفعليه والاسمية تجددا وثبوتا هو يطلعك على أنه حين ادعي المنافقون الايمان بقولهم : (آمنا بالله وباليوم الآخر (١) جائين به جمله فعليه على معنى أحدثنا الدخول في الايمان وأعرضنا عن الكفر ليروج ذلك عنهم كيف طبق المفصل في رد دعواهم الكاذبه قوله تعالى / ٢١٣ / : (وماهم بمؤمنين) ، حيث جيء به جمله أسميه ومع الباء ، وعلى تفاوت كلام المنافقين مع المؤمنين ومع شياطينهم فيما يحكى جل وعلا عنهم وهو : (وإذ لقوا الذين آمنوا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا انا معكم (٢) تفانا إلى جمله فعليه وهي (آمنا) وإلى اسميه ، ومع (أن) وهي (انا معكم) كيف اصاب شاكلة الرمي ، وعلى أن ابراهيم حين أجاب الملائكة عليهم الصلاة والسلام (٣) من قولهم لـ (سلاما (٤)) بالنصب بقوله لهم (السلام) بالرفع كيف كان عاملا بالذى يتلى علينا في القرآن المجيد من قوله : (إذا حييتم بتحيه فحيوا بأحسن منها (٥)) .

وأما الحالة المقتضية لكونها شرطيه فستقف عليها في موضعها .

وأما الحالة المقتضية لكونها ظرفيه فهي اذا كان المراد اختصار الفعلية كقولك : (زيد في الدار) بدل (استقر فيها) أو (حصل فيها) على أقوى الاحتمالين على ما تقدم ويظهرلك من هذا أن مرجع الجمل الاربع إلى

(١) البقرة : ٨ ، والآيه : (من الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين .

(٢) البقرة : ١٤ (... انما نحن مستهزئون) .

(٣) سقط في المطبوع : عليهم الصلاة والسلام .

(٤) هود : ٦٩ (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشري قالوا سلاما قال سلام ...)

(٥) النساء : ٨٦ « ... ... أوردوها » .

اثنتين اسميه وفعليه .

وأما الحالة المقتضية لتأخير المسند فهي مق «١» كان ذكر المسند اليه أهم كما مضى في فن المسند اليه ، وإياك أن تظن يكون الحكم على المسند اليه مطلوبا استيجاب صدر الكلام له فليس هو هناك فلا تغفل .

وأما الحالة المقتضيه لتقديمه فهى أن يكون متضمنا للاستفهام كنحو : (كيف زيد؟) و (متى الجواب ؟) والقانون الثاني موضع تقريره أو أن يكون المراد تخصيصه بالمسند اليـه كقوله عز وعلا : (لكم دينكم ولي دين (٢) وقولك لمن يقول : زيد أما قائم وأما قاعد ، فيردده بين القيام والقعود من غير أن يخصصه بأحدهما قائم هـو ، وقولهم : تميمي أنا ، ولرد / ٢١٤ / على هذا وسيأتيك في هذا المعنى في فصل القصر كلام . أو أن يكون المراد التنبية على أنه خبر لانعت كقولها : تحت رأسي سرج وعلى أبيه درع ٣، وقوله ٤: :

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغري أجل من الدهر

---

(١) ف ت ، المطبوع : إذا كان . (٢) الكافرون : ٦ .

(٣) العبارة لأم تأبط شرا ، وهي في المفصل للزمخشري ١٣ .

وعبارة أم تأبط شرا في الحماسة ١ : ٨٧ .

(أما وضعته يتنا ، ولا أرضعته فيلا ، ولا أبته مئقا ولا رأيت بنفسي دما ، ولقد حملت به في ليله مظلمه ، وتحت رأسي سرج ، وعلى أبيه درع)

(٤) البيت من الطويل وهو في ديوان المعاني ١٠٨ (قول بعض العرب) والايضاح ١ : ١٠٨ ، والمعاهد ١ : ٢٠٨ لحسان بن ثابت ولم أجده ديوانه ، وفيه ١ : ٢٠٩ « الاعرابي » ، وفي هـ المخطوط « ب » قول حسان أبن ثابت) .

وقوله « ١ » : لها خلق ضيق لوان وضينه فؤادك لم يخطر بقلبك هاجس

وقوله « ٢ » : لكل جديد لذه غير أنني وجدت جديد الموت ليس لذيذ

وقوله « ٣ » : عند الملوك مضره ومنافع وأرى البرامك لاتضر وتنفع

وقولها (٤) : أغر أبلج يأتم الهداة به كـأنه عـلم في رأسـه نـــار

وقوله تعالى : (ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين (٥)) وما شاكل ذلك فان النعت لايقدم على المنعوت ولذلك يقال : (جاءني راكبا رجل) وانما يصار إلى هذا التنبيه لان الظرف بتأخرة عن المنكر يكون بالحمل على الوصف أولى منه بالحمل على الخبر لامرين يتعاضدان في ذلك استدعاء المنكر في مقام الابتداء أن يوصف ليتقوى بذلك فائدة الحكم كما سبق في الفن الثاني وصلاحيه الظرف أن يكون من صفاته ولذلك لايجب تقديم الظرف على المنكر إذا كان موصوفا .

---

(١) البيت من الطويل وهو لابى العلاء المعري في سقط الزند ٦ : ١٩٥٦ ، يصف الدرع بضيض الحلقات .

الوضين : تنى بعضها على بعض ، ودرع موضونه : إذا كانت حلقتين حلقتين

(٢) البيت من الطويل ، وفي هامش ديوان الحطيئة ٣٥٨ نسبته لضابىء البرجمى وديوان المعانى ٤٠ بلا عزو ، والمستقصى ٢ : ٢٩١ ، وفي المستقصى « رأيت جديد » وضابىء البرجمى هو ضابىء بن الحارث بن اطاة ، شاعر اسلامى ، فحول الشعراء ١٤٢ ـ ١٤٧ ، والشعراء ١ : ٣٥٠ ـ ٣٥٢ ، والمعاهد ١ : ١٨٦ ـ ١٨٨ » .

(٣) البيت من الكامل وهو في ديوان المعانى ٣٤ بلا عزو .

(٤) البيت من البسيط وهو في ديوان الخنساء : وديوان المعانى ٤١ .

(٥) البقـــرة : ٣٦ .

قال الله تعالى : « وأجل مسمى عنده (١) وأن هذا التقديم ملتزم مع مبتدأ غير مصدر أما مع المصدر كنحو : « سلام عليك » و « ويل لك » فلا فرق بين ظرف له حق التأخير عن مبتدئه ذلك قبل صيرورته مبتدأ وذلك قولك : « سلاما عليك » بالنصب منزولا منزلته « أسلم عليك » مفيدا التجدد الدائم وبين ظرف ليس له ذلك أو أن يكون قلب السامع معقودا به كقولك : « قد هلك خصمك » لمن يتوقع / ٢١٥ / ذلك أو لأنه صالح للتفاؤل ، أو لأنه أهم عند القائل كما إذا قلت (٢) »

عليه من الرحمن ما يستحقه

أو كقوله (٣) :

سلام الله يا مطر عليها وليس عليك يا مطر السلام

وقــولـه (٤) :

وليس بمغن في المودة شافع اذا لم يكن بين الضلوع شفيع

---

(١) الانعام : ٢ (هو الذى خلقكم من طين ثم قضى اجلا وأجل مسمى عنده ثم تمترون) .

(٢) هـ ا صدر بيت شعر ، هو من الطويل ، ولم اعثر عليه .

(٣) البيت من الوافر ، وهو للاحوص ، ديوانه ١٨٣ ، وقد مر .

والاحوص كان يهوى أخت امرأته ويكتم ذلك ، فتزوجها رجل اسمه مطر ، فقال قصيدة منها هذا البيت :

والاحوص هو عبد الله بن محمد بن عبد الله وهو من الاوس ، شاعر اسلامي ، وكان مقدما في النسيب ، « فحـول الشعراء ٢٩٥ ، ٣٤٠ ــ ٥٤٣ ، الاغانى « دار الكتب » ٤ : ٢٢٤ » .

(٤) البيت من الطويل ، وهو في ديوان المعاني ١ : ١٦٠ بلاعزو .

أو أن يكون المراد بتقديمه نوع تشويق إلى ذكر المسند اليه كقوله (١)

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر

وقوله (٢) :

وكالنار الحياة فمن رماد أواخرها وأولها دخان

وحق هذا الاعتبار تطويل الكلام في المسند والا لم يحسن ذلك الحسن .

أويكون المراد بالجملة افادة التجدد دون الثبوت فيجعل المسند فعلا ويقدم البتة على ما يسند اليه في الدرجة الاولى وقولي : « في الدرجة الاولى » احتراز عن نحو « أنا عرفت » و « أنت عرفت » و « زيد عرف » فان الفعل فيه يستند إلى ما بعده من الضمير ابتداء ثم بوساطة عود ذلك الضمير إلى ما قبله يستند اليه في الدرجة الثانية . واذا سلكت هذه الطريق سلكت باعتبارين مختلفين :

أحدهما : أن يجري الكلام على الظاهر وهو أن « أنا » مبتدأ و « عرفت » خبره ، وكذلك « أنت عرفت » و « هو عرف » ولا يقدر تقدير تقديم وتأخير كما إذا قلنا : (زيد عارف) و (زيد عرف) اللهم الا في التلفظ .

وثانيهما : أن يقدر أصل النظم (عرفت أنا) و عرفت أنت) و (عرف هو) ثم يقال قدم (أنا) و (أنت) و (هو) فنظم الكلام بالاعتبار الاول لا يفيد

---

(١) البيت من البسيط وهو لمحمد بن وهيب الحميري يمدح المعتصم أبا اسحق ديوان المعاني ٢٨ ، والايضاح ١ : ١٠٢ ، والمعاهد ٣ : ٢١٥ .

ومحمد بن وهيب الحميري أبو جعفر ، شاعر من شعراء الدولة العباسية وهو من اهل البصرة . الاغاني ١٧ : ١٤٢ .

معجم الشعراء ٣٥٧ — ٤٥٨ .

المعاهد ١ : ٢٢٠ — ٢٣٠ .

(٢) البيت من الوافر وهو لابي العلاء المعري ، سقط الزند ١ : ١٧٨ .

الاتقوى الحكم وسبب تقويه هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي أن يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح أن يستند اليه صرفه المبتدأ الى نفسه فينعقد / ٢١٦ / بينهما حكم سواء كان خاليا من ضمير المبتدا نحو: [زيد غلامك] او كان متضمنا له نحو: [انا عرفت] و [انت عرفت] و [هو عرف او [زيد عرف] ، ثم اذا كان متضمنا لضميره صرفه ذلك الضمير الى المبتدا ثانيا فيكتسي الحكم قوة . فاذا قلت. [هو يعطي الجزيل] كان المراد تحقيق اعطائه الجزيل عند السامع دون تخصيص اعطاء الجزيل به وعليه قوله عز وجلا . (واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون (١) ليس المراد ان شيئا سواهم لايخلق انما المراد تحقيق انهم يخلقون وقوله . (ان ولي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين (٢) وقوله . (وحشر لسليمان جنودة من الجن والانس والطير فهم يوزعون (٣)، وقوله .، وإذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به (٤)، وكذلك اذا قلت ، انت لاتكذب ، كان اقوي للحكم بنفي الكذب عن المخاطب من قولك . « لاتكذب » من غير شبهة ومن قولك : « لاتكذب انت » فان « انت » هنا لتأكيد المحكوم عليه بنفي الكذب عنه بأنه هو لاغيره لا لتأكيد الحكم فتدبر . وعليه قوله تعالى : « والذين هم بربهم لا يشركون (٥) »وقوله : « لقد حق القول على اكثرهم فهم لايؤمنون (٦) وقوله فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون (٧) وقوله : ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لايؤمنون (٨) ، ويقرب من قبيل « انا عرفت » و « انت عرفت »

١ ـ الفرقان : ٣ . ٢ ـ الاعراف : ١٩٦ .
٣ ـ النمل : ١٧ . ٤ ـ المائدة : ٦١ .
٥ ـ المؤمنون : ٩٥ . ٦ ـ يس : ٧ .
٧ ـ القصص : ٦٦ . ٨ ـ الانفال : ٥٥ .

و « هو عرف » في اعتبار تقوى الحكم « زيد بن عارف » وانما قلت يقرب دون أن أقول نظيره ؛ لانه لما لم يتفاوت في الحكاية والخطاب والغيبة في » أنا عارف » و « انت عارف » و « هو عارف » أشبه الخالي عن الضمير ولذلك لم يحكم على « عارف » بأنه جملة ولا عومل معاملتها في البناء حيث أعرب في نحو : « رجل عارف / ٢١٧ / رجلا عارفاً رجل عارف كما عرف في علم النحو واتبعه في حكم الأفراد نحو زيد عارف أبوه .

وبالاعتبار الثاني يفيد التخصص . قال تعـــالى . « ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لاتعلمهم نحن نعلمهم » (١) . المراد لايعلمهم الا الله ولا يطلع على أسرارهم غيره لابطانهم الكفر في سويداوات قلوبهم؛ وسيأتيك بيانه في فصل التقديم والتأخير . ونظير قولنا . « انا اعـــرف » في اعتبار الابتداء لكن على سبيل القطع قولك « زيد عرفت » او عرفته « وفي اعتبار التقديم زيداً عرفت ؛ الرفع يفيـد تحقيق انك عرفت زيداً والنصب يفيـد انك خصصت زيداً بالعرفان ؛ واما « زيداً عرفته « فأنت بالخيـــار ان شئت قدرت المفسر قبل المنصوب على نحو » عرفت زيداً عرفتـه « وحملته على باب التأكيد وان شئت قدرته بعده على نحو زيداً عرفت عرفته « وحملته على باب التخصيص ؛ واما نحو قوله ، « واما ثمود فهديناهم » (٢) . فيمن قرا بالنصب فليس الا التخصيص لامتناع « اما فهدينا ثمود » . واما نحو. « زيد عرف »و » رجل عرف « فليسا من قبيل » هو عرف « في احتمال الاعتبارين على السواء بل حق المعرفة حمله على وجه تقوى الحكم وحق المنكر حمله على وجه التخصيص ؛ وانما افترق الحكم بين الصور الثلاث لأنه اذا قلنا ، » عرف هو « لم يكن هو فاعلا لما عرف في علم النحو ان

(١) التوبة ١١ .   (٢) فصلت ١٧ .

ضمير الفاعل لاينفصل الا اذا جري الفعل علي غير ماهو له في موضع الالباس واذا تقدم عليها « الا » صورة كنحو « ماضرب الا هو » او معني كنحو « انما يدافع عنك انا » اذ المعنى « لايدافع عنك الا انا » واذا لم يكن هو فاملا احتمل التقديم على الفصل ؛ فاذا قلنا « هو عرف » كان له ذلك الاحتمال مع احتمال الابتداء لكونه في موضعه وكونه مع ذلك علي شرطه في قوة الفائدة بالاخبار عنه وهو تعرفه. واذا قلنا « عرف زيد » كان «زيد» مرفوعاً بعرف اقلة نظائر . «واسروا النجوى الذين ظلموا»(١) / ٢١٨ / وحينئذ لايكون له احتمال التقدم على الفصل كما سبق في علم النحو فلا يكون لقولنا « زيد عرف » غير احتمال الابتداء اللهم الا بذلك الوجه البعيد فلا يرتكب عند المعرف لكونه على شرط المبتدا وانما يرتكب عند المنكر لفوات الشرط اذ لم يمنع عن التخصيص مانع كما اذا قلت « رجل جاءني» لصحة ان يراد الجائي رجل لا امراة ايها السامع دون قولهم « شر اهر ذا ناب »(٢) لامتناع ان يراد المهر الذي ناب شر لاخير ؛ اللهم الا اذا حملت التخصيص على وجه آخر وهو الأفراد على تقدير « رجل جاء لا رجلان » فانه محمل يصار إليه كثيراً عند علماء هذا النوع « و شر اهر ذا ناب لا شران » لكن بهذا الوجه يكون نابياً عن مظان استعماله . وإذا صرح الأئمة رحمهم الله بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر ذا ناب إلا شر ؛ فالوجه تفظيع شأن الشر بتنكيره كما سبق فهو نحوه ؛ ولما عرفت من ان بناء الفعل على المبتدأ اقوي للحكم

---

(١) الأنبياء ٣ .

(٢) المثل في المستقصى ٢ ١٣٠٣ « شر اهر ذا ناب » كأنهم سمعوا هرير كلب في وقت لايهرة به في مثله الا لسوء ويضرب فيما يستدل به على الشر .

ام إذا استعملوا لفظ المثل ولفظ الغير بطريق الكناية نحو « مثلك لايبخل » اي انت لاتبخل وغيرك لايجود ؛ بمعنى انت تجود من غير ارادة التعريض بلفظي « المثل » و « الغير » على انسانيه يقصد اليهما لايكادون يتركون تقديمها لكونه اوضح للمعنى المراد بهما اذ ذاك ويتحقق هذا في علم البيان ان شاء الله (١) .

واعلم أن الفعل ولما يتعلق به اعتبارات مجموعها راجع الى الترك ، والاثبات والاظهار ، والاضمار ، والتقديم ، والتأخير ، فلا بد من التكلم هناك ومن التكلم على الخصوص في تقييده : أعني الفعل بالقيود الشرطية فنقول : أما الترك فلا يتوجه الى فاعله كما عرف في علم النحو وانما يتوجه الى نفس الفعل أو الى غير الفاعل لكنه لايتضح اتضاحاً ظاهراً الا في المفعول به كما ستقف عليه .

أما الحالة المقتضية لترك الفعل فهي أن تغني قرائن / ٢١٩ / الأحوال من ذكره ويكون المطلوب هو الاختصار أو اتباع الاستعمال على تركه كما اذا أردت ضرب المثل بقولهم : « لاحظية فلا ألية » (٢) او بقولهم : « لو ذات سوار لطمتني » (٣) اء فهو ذلك مما هو مصبوب في هذا القالب او على

(١) في المطبوع : ان شاء الله تعالى .

(٢) المثل في المفصل للزمخشري ١٢ في (فصل وقد يجيء الفاعل وارفعه مضمر ...) ومعناه : (أن لاتكون لك في النفس حظية فاني غير الية) .

(٣) المثل في المستقصى ٢ : ٢٩٧ ؛ أي لو لطمتني حرة ذات حلي لاحتملت ولكني لطمتني أمة عاطل .

يضرب الكريم يظلمه دني فلا يقدر على احتمال ظلمه ؛ وهو في الفاضل للمبرد ٤١ـ٤٢ (قائله حاتم الطائي : « لو غير ذات سوار لطمتني ... » .

ترك نظـــائره كما اذا قلت « ان زيد جاء » و « لو عمرو ذهب » وتلك القرائن كثيرة وانا اضبط لك منها ههنا ماتستعين به على درك ماعسى يعـد عن الضبط فأقول والله الموفق للصواب .

منها أن يكون مفسراً كنحو : (١)

ان ذو لوثة لانا

و « لو ذات سوار لطمتني » و « هلا أبوك حضر » و « اذا السماء انشقت » (٢) ولنحو « أزيد ذهب » أو « ذهب به » أو « ذهب النحو » ونحو « وإياي فارهبون » (٣) كما سبق التعرض له في علم النحو .

ومنها أن يكون هناك حرف اضافة فان حروف الاضافة لوضعها على أن يفضي بمعاني الأفعال الى الأسماء لاتنفك عن الافعال الأان دلالتها لاتتخطى الفعل المطلق فاذا أريد تقييده احتيج الى دلالة أخرى . ثم هي تتفاوت فتارة يكون الشروع كما اذا قلت عند الشروع في القـــراءة (بسم الله) فانه يفيد أن المراد « بسم الله أقرأ » او عند الشروع في القيام او القعود او اي فعل كان فانه يفيد ذلك وتارة يكون الاقتران كالقول لمن أعرس « بالرفاء والبنين » (٤) . أو لمن فوض اليك ان تختار « اليك الاختيار فانه يفيد بالرفاء اعرست واليك يفوض ؛ وتارة يكون عموم الاستعمال كنحو « في الدار » او « في البلد » او « في كذا » فانه لايراد الا معنى الحصول . وتارة يكون غير ذلك من مقتضيات الأحوال فقس .

(١) البيت مر في باب النحو . (٢) الانشقاق ١ .

(٣) البقرة ٤٠ .

(٤) المثل في المستقصي ٦٠٢ (بالرفاء والبنين : اي بالالتحام والتوافق) يضرب في الدعاء للناكح .

ومنها أن يكون الكلام جواباً بالسؤال واقع نحو أن يصمع منك يكتب القرآن لى فتسأل من يكتبه فتقول زيد / ٢٢٠ / فيكون الحال مغنيه عن ذكر يكتب وعليه قوله تعالى « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله » (١) وقوله . « ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ليقولن الله » (٢) .

أو جواباً لسؤال مقدر مثل أن يقول . « يكتب القرآن لى زيد » وعليه بيت الكتاب (٣) .

ليبكي يزيد ضارع لخصومة

وقراءة من قرأ « يسبح له فيها بالغدو والأصال رجال » (٤) وكذلك

---

(١) لقمان ٤٤ ، الزمر ٣٨ .

(٢) العنكبوت ٦٣ .

(٣) البيت من الطويل ونسبته مختلف فيها ، وهو في الشعر والشعراء ١ . ١٩ (كقوله في بيت آخر) ، والكتاب ١ . ١٤٥ للحرث بن نهيك، وفيه ١ . ١٨٣ بلا عزو ، والمفصل ١٢ بلا عزو ونسبه الأعلم الشمنتري للبيد ونسبه الشنقيطي في شواهد الهمع لضرار بن نهشل ، الهوامع ١ . ١٤٢ ـ١٤٣ ، وفي خزانة الأدب للبغدادي ١ : ١٧٦ لنهشل بن حري في مرثية يزيد بن نهشل بن حري بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل التميمي وفي ضمرة قال النعمان (تسمع بالمعيدى لا ان تراه) .

وتمامه . (ومختبط مما تطيح الطوائح) .

في حروبه . (فحول الشعراء ٤٩٥ ـ ٤٩٦ والشعر والشعراء ٢ . ٦٣٧ ـ ٦٣٨ خزانة الأدب ١ ، ٢٨٤ ـ ٢٨٥)

(٤) النور ٣٦ .

« يوحى إليك من ربك » (١) ببناء البيت للمفعول في البيت وفي الايتين

ومن البناء على السؤال المقدر ارتفاع المخصوص في باب « نعم » و « بئس » على أحد القولين . وحسبي أن تتعرض في فصل الإيجاز والإطناب لهذا الباب . إن هذا التركيب متى وقع موقعه وموقعه أن يصل من بليغ عالم بجهات البلاغة إلى حيث يناطح السماك وموقعه أن يصل من بليغ عالم بجهات البلاغة بصير بمقتضيات الأحوال ساحر في اقتضاب الكلام ماهر في أفانين السحر إلى بليغ مثله مطلع من كل تركيب على حاق معناه ونصوص مستتبعاته فان جوهر الكلام البليغ مثل الدرة الثمينة لاترى درجتها تعلو ، وقيمتها تغلو ، ولا تشتري بثمنها ولا تجري في مساومتها على سنتها ما لم يكن المستخرج لها بصيراً بهآنها والراغب فيها خبيراً بمكانها ، وثمن الكلام أن يوفى من أبلغ الإصغاء وأحسن الاستماع حقه وأن يتلقى من القبول له والاهتزاز بأكمل ما يستحقه ولا يقع ذلك مالم يكن السامع عالماً بجهات حسن الكلام ومعتقداً بأن المتكلم تعمدها في تركيبة الكلام عن علم منه فان السامع إذا جهلها لم يميز بينه وبين ماعدوله وربما انكره ، وكذلك إذا أساء بالمتكلم اعتقاده ربما نسبه في تركيبه ذاك الى الخطـا وانزل كلامه / ٢٢١ / منزلة مايليق به من الدرجة النازلة ومما يشهد لك بهذا مايروى عن علي كرم الله وجهه (٢) انه كان يشيع جنازة فقال له قائل « من المتوفي ؟ » بلفظ اسم الفاعل سائلا عن المتوفي فلم يقل فلان بل قال : الله ردا لكلامه عليه مخطئاً إياه منبهاً له بذلك على أنه كان يجب أن يقول من المتوفى بلفظ اسم المفعول ـ ويقال ان هذا الواقع كان أحد

---

(١) الأحزاب ٢ .

(٢) في المطبوع رضي الله عنه .

الأسباب التي دعته الى استخراج (١) علم النحو فأمر أبا الأسود (٢) الدؤلي بذلك فهو أول أئمة علم النحو رضوان الله علي جميعهم (٣) وما فعل ذلك رضي الله عنه (٤) إلا أنه عرف من السائل انه ما أورد لفظ المتوفي على الوجه الذي يكسوه جزالة في المعنى وفخامة في الايراد وهو وجه القراءة المنسوبة إليه : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً » (٥) بلفظ بناء الفعل للفاعل من ارادة معنى « والذين يستوفون عدد اعمارهم » . واذا عرفت هذا فنقول في التركيب الذى نحن فيه من مثل : « يكتب القرآن لي زيد برفع « زيد » مع بناء الفعل للمفعول جهات للحسن ومزايا نتلوها عليك ليكون لك ذريعة الى درك ماسواها اذا شحذنا بها بصيرتك .

---

(١) سبب وضع ابي الأسود الدؤلي للنحو مختلف والشائع أنه اخذه عن الامام علي بن ابى طالب « ع » ويقال غير ذلك .

(فحول الشعراء ٢٢

طبقات النحويين البصريين ١١) .

(٢) ابو الأسود الدؤلي هو ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي . وهو اول من اسس العربية وفتح بابها وانهج سبيلها ووضع قياسها وكان مع الامام علي بن ابى طالب وكان له معه صحبة . وعاش الى ايام زياد . توفى سنة ٩٩ هـ .

(فحول الشعراء ١٢ وطبقات النحويين البصريين ١٧ ـ ١٥ والشعر والشعراء ٢ : ٧٢٩ ـ ٧٣٨) .

(٣) في المطبوع : عليهم اجمعين .

(٤) في المطبوع . كرم الله وجهه .

(٥) البقرة ٢٣٤ .

ومنها أن الكلام متى نسج على هذا المنوال ناب مناب الجمل الثلاث احداها يكتب القرآن لي ، والثانية الجملة المداول عليها « بزيد » ولاي من يكتبه والثالثة « زيد » مع الرافع المقدر وهي « يكتبه زيد » بخلافه اذا قيل : « يكتب القرآن لي زيد » بلفظ المبني للفاعل . ولا شبهة أن الكلام متى كان أجمع للفوائد كان أبلغ .

ومنها أن الكلام متى سيق هذا المساق كان كلي واحد من لفظي القرآن و « زيد » مقصودا اليه في الذكر غير مستغني عنه بخلافه في التركيب الاخر فان / ٢٢٣ / لفظ القرآن فيه يعد فضلة والتقريب ظاهر .

ومنها ان الكلام متى سلك به هذا المسلك لم يكن أوله مطمعاً في ذكر الكاتب فاذا اورد السامع فائدة ذكره كانت حالة كمن تيسر له غنيمة من حيث لايحتسب بخلافه في النظام الاخر (١) .

ومنها ان الكلام على ذلك النظم يكون كالمتناقض من حيث الظاهر لأن كون القرآن مفعولاً فضلة فيه يكون مؤذناً بأن مساس الحاجة إليه دون مساس الحاجة إلى الفاعل وكونه مقدماً فيه (٢) يكون مؤذناً بالاعتناء بشانه وأن مساس الحاجة إليه فوق مساس الحاجة إلى ما أخر بخلافه في هذا النظم فانه يكون سليماً عن ذلك وفي هذا الوجه نظر يذكر في الحواشي .

ومنها أن الكلام في التركيب الذي نحن فيه يفيد استناد الكتابة إلى الفاعل إجمالا أولا وتفصيلا ثانياً وفي غيره يفيد استنادها إليه من وجه واحد فيكون ذلك التركيب أبلغ ومن قبيل مانحن بصدده « وجعلوا لله شركاء الجن » (٣) فلله شركاء هما مفعولا جعلوا وانتصاب الجن بفعل

---

(٢) سقطت في المطبوع : الاخر .

(٢) سقطت في المطبوع : فيه .   (٣) الأنعام ١٠٠ .

مضمر دل عليه السؤال المقدر وهو من جعلوا شركاء .

واما الحالة المقتضية لاثبات الفعل فاشتمال المقام على جهة من جهات الاستدعاء له والتلفظ به مما نبهت على امثالها غير مرة .

واما الحالة المقتضية لترك مفعوله فهو القصد الى التعميم والامتناع على ان يقصره السامع على ما يذكر معه دون غيره مع الاختصار وانه احد انواع سحر الكلام حيث يتوصل بتقليل اللفظ الى تكثير المعنى كقولهم في باب المبالغـــة . «فلان يعطى ويمنع ويصل ويقطع ويبني ويهدم ويغني ويعدم» وقوله عز قائلاً . « والله يدعو إلى دار السلام » [١] والقصد إلى نفس الفعل بتنزيل /٢٢٣/ المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطى إلى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة إيهـــاما للمبالغة بالطريق المذكور في إفادة اللام للاستغراق ، وعليه قوله عز وجل . « فلا تجعلوا لله أنداداً وانتم تعلمـون » [٢] المعنى وانتم من اهل العلم والمعرفة . او القصد إلى مجرد الاختصار لنيابة قرائن الأحوال عن ذكره كقوله عز وعلا : « اهذا الذى بعث الله رسولا » [٣] إذ لايلبس ان المراد اهذا الذى بعثه الله لاستدعاء الموصـــول الراجع إليه من الصلة ، وقوله « اونى انظة اليك » [٤] لاتضاح أن المراد ارنى ذاتك ، وقوله : « ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ماخطبكما قالتا لانسقي حتى يصدر الرعاء [٥]

---

[١] يونس ٢٥ .

[٢] البقرة ٢٢ .

[٣] الفرقان ٤١ .

[٤] الأعراف ١٤٣ .

[٥] القصص ٢٣ و ٢٤ .

لاصحاب الكلام إلى إرادة يسقون مواشيهم وتذودان غنمهما ولا نسقي غنمنا حتى يصدر الرعاء مواشيهم . وقوله : «ولو شاء لهداكم أجمعين»(١) إن المراد لو شاء هدايتكم لهداكم ، ولك أن تنظم قوله : « فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون » (٢) في هذا السلك على تقدير « وأنتم تعلمون أنه لايماثل » أو « وأنتم تعلمون مابينه وبينها من التفاوت » أو « أنتم تعلمون أنها لاتفعل مثل أفعاله » كقوله : « هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء » (٣) وأكثر فواصل القرآن من نحو « يعلمون » ، « يعقلون » ، « يفقهون » واردة على ماسمعت من الاحتمالين ، وقول الشاعر (٤) :

إذا شاء طالع مسجورة ترى حولها النبع والسأسما

وقوله (٥) :

---

(١) الانعام ١٤٩ « قل فلله الحجة »(٢) البقرة ٢٢ . (٣) الروم ٤٠

(٤) البيت من المتقارب وهو للنمر بن التولب ، ديوانه ١٣٣ .

النبع : شجر تتخذ منه القسي ، السأسم : شجر اسود ، وقيل هومصابيح أبيض . والنمر بن تولب ، شاعر مشهور بكرمه وهو فصيح ، وكان أبو عمرو ابو العلاء يسميه الكيس ، لحسن شعره ، وعمر طويلا وادرك الاسلام واسلم .

(فحول الشعراء ١٣٤ - ١٣٦ . الشعر والشعراء ١ : ٣٠٩-٣١١)

(٥) البيت من الطويل وهو لطرفه . ديوانه ٢٦ .

الارقال « ان تنفض رأسها الشدة سيرها . الملوى : السوط المفتول القد : ماقد من الجلد — المحصد : الشديد الفتل

وطرفه بن العبد شاعر جاهلي معروف قتل وهو ابن عشرين في حادثة معروفة (فحول الشعراء ١١٥ - ١١٦ ، والشعر والشعراء ١ : ١٨٥-١٩٦)

فان شئت لم ترقل وإن شئت أرقلت

مخافة ملوي من القد محصد

وقوله (١) :

أو شئت عدت بارد نجد عودة

فحللت عقدة بين عقيقة وزروده

او الرعاية /٢٢٤/ على الفاصلة كنحو : « والضحى والليل إذا سجى ماودعك ربك وما قلى »(٢) او استهجان ذكره كقول عائشة رضى الله عنها :(٣) « مارأيت منه ولا رأى منى » يعني : الصورة . أو القصد إلى اختيار غير ذلك من الاعتبارات المناسبة للترك ...

وأما الحالة المقتضية لاثباته فمراد المقام عما ذكر او القصد إلى زيادة تقريره وسط الكلام بذكره او الرعاية على الفاصلة كقوله تعالى : «والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها»(٤) وما شاكل ذلك من الجهات المعتبرة في باب الاثبات

وأما الحالة المقتضية لاضمار فاعله فهو كون المقام حكاية أو خطاباً كقولك عرفت وعرفت أو كون الفاعل مسبوقاً بالذكر كقولك : « جاءني

---

(١) البيت من الكامل وهو للبحتري - ديوانه

والايضاح ١ : ١٠٦ عقيقة وزرودة : موضعان

والبحتري هو الوليد بن عبيد الطائي أبو عبادة شاعر عباسي كبير من مصنفاته (حماسة البحتري) توفى عام ٢٨٤ هـ (طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٩٤ - ٣٩٥ ، معجم الأدباء ١٩ : ٢٤٨ - ٢٥٨ ، وفيات الأعيان ٥ : ٧٤ - ٨٤ الفهرست : ٢٣٥ .

(٢) الضحى ١ و ٢ و ٣ . (٣) قول عائشة في الايضاح ١ : ١٠٨ .

(٤) الشمس ١ و ٢ .

رجل فطلب مني كذا » أو في حكم المسبوق به كنحو قوله في مطلع القصيدة (١) :

زارت عليها للظلام رواق ومن النجوم قلائد ونطاق

وقوله في الافتتاح (٢) :

قالت ولم تقصد لقيل الخنا مهلا فقد أبلغت أسماعي

وأما الحالة المقتضية لكونه مظهرا فهي كون المقام غير ماذكر أو كونه مستدعياً زيادة التعيين والتمييز كقولك : « جاءني رجل فقال الرجل كذا » او مستدعياً للالتفات كقول الخلفاء : « يرسم أمير المؤمنين كذا » مكان « ارسم كذا » .

وأما اعتبار التقديم والتأخير مع الفعل فعلى ثلاثة أنواع :

أحدها : ان يقع بين الفعل وبين ماهو فاعل له معنى كنحو « انا عرفت » و « انت عرفت » و « هو عرف » دون زيد عرف

وثانيها : ان يقع بينه وبين غير ذلك كنحو « زيدا عرفت » و « ودرهما اعطيته » و « عمرا منطلقاً علمت

وثالثها ان يقع بين ما يتصل به كنحو « عرف زيد / ٢٢ / عمرا » و « عرف عمرا زيد » و « علمت زيدا منطلقاً » و « علمت منطلقاً زيداً »

---

(١) البيت من الكامل وهو لأبي العلاء المعري . سقط الزند ٥ : ٧٦٢ رواق : دون السقف .

(٢) البيت من السريع وهو لابي قيس الاسلت ، المفضليات : ٢٨٤ والمعاهد ٢ : ٢٦ . والخنا : الفواحش

وابو قيس الاسلت الاوسى الانصاري شاعر مجيد ـ والاسلت لقب واسمه عامر بن جشم بن وائل وهو شاعر جاهلي (فحول الشعراء ١٨٩ ـ ١٩٠ المعاهد ٢ : ٢٥ ـ ٢٨)

و « كسوت عمرا جبة » و « جبة عمرا » ولكل منها حالة تقتضيه

فالحالة المقتضية للنوع الاول هي أن يكون هناك وجود فعل وعالم به لكنه مخطيء في فاعله أو في تفصيله وأنت تقصد أن ترده إلى الصواب كما تقول: «انا سعيت في حاجتك» ، «أنا كفيت مهمك» تريد دعوى الانفراد بذلك وتقريراً للاستبداد وترد بذلك على من زعم أن ذلك كان من غيرك أو أن غيرك فعل فيه مافعلت ولذلك إذا أردت التـأكيد قلت للزاعم في الوجه الاول « أنا كفيت مهمك لاعمرو » أو « لاغيري » .

وفي الوجه الثاني « أنا كفيت مهمك وحدي » ، وقولهم في المثـل :
« أتعلمني بضب انا حرشته » (١) شاهد صدق على ماذكر عند من له ذوق وليس إذا قلت : «سعيت في حاجتك» او «سعيت انا في حاجتك» يجب ان يكون ان عند السامع وجود سعي في حاجته قد وقع خطأ منه في موجده او تفصيله فتقصد إزالة الخطأ بل إذا قلته ابتداء مفيداً أن وجود السعي في حاجته منك فهو مهوب يتجوز او سهو أو نسيان صح ومنه مايحكيه علت كلمته عن قوم شعيب: «وما أنت علينا بعزيز»(٢) أي العزيز علينا ياشعيب رهطك لا أنت لكونهم من اهل ديننا، ولذلك قال عليه السلام في جوابهم « أرهطي أعز عليكـم من الله » (٣) أي من نبي الله ولو انهم كانوا قالوا : « وما عززت علينـا » لم يصح هذا الجواب

---

(١) حرش الضب : اتي قفا جحره فقعقع بعصاه واتاج طرفها فيجحره فاذا سمع الضب الضرب حسب دابة تريد ان تدخل عليـه فجاء يزحل على رجليه وعجزه مقاتلا ويضرب بذنبه . وقيل : حرش الضب صيده ، وهو ان يحك الجحر الذي هو فيه ليتحرش به فاذا احسه الضب وحسبه ثعبـاناً فاخرج إليه ذنبه فيصاد حينئذ والمثل في اللسان (حرش) .

(٢) هود ٩١ . (٣) هود ٩٢ .

ولا طابق . والذلك ينهي ان يقال في النفي عند التقديم « ما أنا سمعت في حاجتك ولا أحد سواى » لاستلزام ان يكون سعي في حاجته فيك لا انت وان لايكون سعي / ٢٢٦ / في حاجته غيرك ولا انت بل ينهي ان يقال « ماسعيت في حاجتك ولا احد غيرى » وكذلك إذا اكدت فقلت : « ماسعيت انا في حاجتك ولا احد غيرى » .

والذلك ايضاً يستهجن ان يقال في النفي عند التقديم « ما انا رأيت احدا من الناس » لاستلزام ان يكون قد اعتقد فيك معتقد انك رأيت احد في الدنيا فنفيت ان تكون إياه ولم يستهجن ان يقال « مارأيت احدا من الناس » او « مارأيت انا احدا من الناس » ويحترز ان يقال عند التقديم : ما انا ضربت إلا زيدا » لان نقض النفي بالا يقتضي ان تكون « ضربت زيدا » وتقديمك ضميرك وايلاؤه حرف النفي يقتضي ان تكون ضربته ولا يحترز ان يقال « ماضربت إلا زيدا » و « ماضربت انا الا زيدا » .

واما الحالة المقتضية للنوع الثاني ان يكون هناك من اعتقد انك عرفت إنساناً واصاب لكن اخطأ فاعتقد ذلك الانسان غير زيد وانت تقصد رده إلى الصواب فتقول : « زيدا عرفت » . وإذا قصدت التأكيد والتقرير قلت : « زيدا عرفت لاغيره » ولذلك نهوا ان يقال : « مازيدا ضربت ولا احدا من الناس » لايهم ان يقال « ما انا ضربت زيدا ولا احد غيرى » والنهى الواقع مقصور على الحالة المذكورة . اما إذا ظن بك القائل ظناً فاسدا انك تعتقده قد ضرب عمرا او انك تعتقد كون زيدا مضروباً لغيره ثم قال لك مدعيا في الصورة الاولى « زيدا ضربت » وفي الثانية : انا ضربت زيدا ، فيصح منك ان تقول : مازيدا ضربت ولا احدا من الناس ، او ما انت ضربت زيدا ولا احد غيرك ، فتامل فالفرق واضح . وكذلك

امتنعوا أن يقال : « مازيدا ضربت ولكن أكرمته » فيعقب الفعل المنفي بإثبات /٢٢٧/ نعل هو ضده لأن مبنى الكلام ليس على أن الخطأ وقع في الضرب فيرد إلى الصواب في الاكرام وإنما مبناه على أن الخطأ وقع في المضروب حين اعتقد زيدا فرده (١) إلى الصواب أن تقول : ولكن عمرا » وكذلك إذا قلت : « بزيد مررت » أفاد أن سامعك كان يعتقد مرورك بغير « زيد » فازلت عنه الخطأ مخصصاً مرورك بزيد دون غيره ، والتخصيص لازم للتقديم ولذلك نسمع أئمة علم المعاني في معنى : « إياك نعبد وإياك نستعين » (٢) يقولون : نخصك بالعبادة لانعبد غيرك ، ونخصك بالاستعانة منك لانستعين أحدا سواك . وفي معنى « إن كنتم إياه تعبدون » (٣) يقولون : « إن كنتم تخصونه بالعبادة » وفي معنى قوله : « وبالآخرة هم يوقنون » (٤) نذهب إلى أنه تعريض بأن الآخرة التي عليها أهل الكتاب فيما يقولون أنها لايدخل الجنة فيها إلا من كان هودا أو نصارى وأنها لاتمسهم النار فيها إلا أياماً معدودات وأن أهل الجنة فيها لايتلذذون في الجنة إلا بالنسيم والارواح العبقة والسماع اللذيذ ليست بالآخرة وإيقانهم بمثلها ليس من الايقان بالتي هي الاخرة عند الله في شيء وستعرف التعريض إن شاء الله تعالى في علم البيان . وفي قوله تعالى : « لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » (٥) يقولون أخرت صلة الشهادة أولا وقدمت ثانياً لان الغرض في الاول

(١) في المطبوع : فترده .

(٢) الفاتحة ٥ .

(٣) فصلت ٣٧ .

(٤) البقرة ٤ .

(٥) البقرة ١٤٣ . (وكذلك جعلناكم أمة وسطا ...)

إثبات شهادتهم على الامم وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيداً عليهم ، وفي قوله تعالى : « لالى الله تحشرون »(١) يقولون اليه لالى غيره وتراهم في قوله تعالى : « وأرسلناك للناس رسولا » (٢) يحملون تعريف الناس على الاستغراق ويقولون المعنى لجميع الناس رسولا، وهم العرب والعجم لا للعرب وحدهم دون ان يحملوه على تعريف / ٢٢٨ / العهد او تعريف الجنس لئلا يلزم من الاول اختصاصه ببعض الانس لوقوعه في مقابلة كلهم ومن الثاني اختصاصه بالانس دون الجن ولافادة التقديم عندهم التخصيص تراهم يفرعون على التقديم مايفرعون على نفس التخصيص فكما اذا قيل « ماضربت أكبر أخويك » فيذهبون الى أنه ينبغي ان يكون ضارباً للاصغر بدليل الخطاب يذهبون ايضا اذا قيل « مازيداً ضربت » الى انه ينبغي ان يكون ضارباً لانسان سواه ولذلك يمتنعون ان يقال « مازيداً ضربت ولا أحداً من الناس » ولا يمتنعون ان يقال « ماضربت زيداً ولا أحد من الناس » وتسمعهم في قوله تعالى : « لافيها غول ولاهم عنها ينزفون » (٣) يقولون قدم الظرف تعريضا بخمور الدنيا وأن المعنى هي على الخصوص لانفتال العقول اغتيال خمور الدنيا ويقولون في قوله تعالى : الم . ذلك الكتاب لاريب فيه (٤) يمتنع تقديم الظرف على اسم لا لانه إذا قدم أفاد تخصيص نفي الريب بالقرآن . ويرجع دليل خطاب على فان ريبا في سائر كتب الله ! وعلى هذا متى قلت : إذا خلوت قرأت القرآن ،

(١) آل عمران ١٥٨ (ولئن متم أو قتلتم ...)

(٢) النساء ١٧٩ .

(٣) الصافات ٤٧ .

(٤) البقرة ١ و ٢ .

أفادتقديم الظرف اختصاص قراءتك به ورجع إلى معنى « لا اقرأ إلا إذا خلوت » فافهم . وانما لزم التقديم استدعاء الحكم ثبوتاً ونفيسا حتى قامت الجملة في نحو « أنا ضربت زيداً » مقام « ضربت زيداً ولم يضربه غيرى » وفي نحو « مازيداً ضربت » مقام « ماضربت زيداً وضربت غيره » ، وفي نحو « اذا خلوت قرأت القرآن » مقام « أقرأ القرآن اذا خلوت ولا أقرأ اذا لم أخل » لما عرفت أن حالة التقديم هو أن ترى سامعك يعتقد وقوع فعل وهو مصيب في ذلك لكنه مخطىء في الفاعل أو المفعول أو غير ذلك من مقيدات الفعل وأنت تقصد رده الى الصواب فاذا نفيت من كان اعتقده /٢٢٩/ من الفاعل او المفعول استدعي المقام غير ذلك فيجتمع لذلك نفيك للمنفي مع الاثبات لمن سواه . واذا اثبت غير من كان اعتقـده استدعي المقام نفي من اعتقده لكونه خطأ فيجتمع اثباتك للمثبت مع النفي للمنفي ويفيد التقديم في جميع ذلك وراء ماسمعت نوع اهتمام بشأن المقدم فعلى المؤمن في نحو « بسم الله » اذا أراد تقدير الفعل معه ان يؤخر الفعل على نحو « بسم الله أقرأ او أكتب » «كأني بك تقول فما بال : « اقرأ باسم ربك » (١) مقدم الفعل على المعمول وان كلام الله احق برعاية مايجب رعايته ؟ فالوجه فيه عندى ان يحمل «اقرأ» على معنى افعل القراءة واوجدها على نحو ماتقدم في قولهم «فلان يعطي ويمنع » في احد الوجهين غير معدى الى مقروء به وان يكون « باسم ربك » مفعول اقرأ الذى بعده .

والحالة المقتضية للنوع الثالث هي كون العناية بما يقدم اتم وابراده في الذكر اهم ، والعناية التامة بتقديم ما يقدم والاهتمام بشأنه نوعان :

احدهما : ان يكون اصل الكلام في ذلك هو التقديم ولا يكون في

(١) العلق ١ .

مقتضي الحال مايدعو الى العدول عنه كالمبتدأ المعرف فان أصله التقديم على الخبر نحو « زيد عارف » وكـذا الحال المعرف فاصله التقديم على الحال ، نحو « جاء زيد راكبا » وكالعامل فأصله التقدم على معموله نحو « عرف زيداً عـمرأ » و « كان زيد عارفا » و أن زيداً عارف » ومن زيد وغلام وعمرو . وكالفاعل فأصله التقدم على المفعولات وما يشبهها من الحال والتمييز ، نحو « ضرب زيد الجاني بالسوط يوم الجمعة امام بكر ضربا شديداً تأديبا له بمتلئا من الغضب » و « امتلأ الاناء ماء » . وكالذى يكون في حكم المبتدا من / ٢٣٠ / مفعولى « علمت » نحـو « علمت زيداً منطلقا » او في حكم فاعل من مفعـول باب « اعطيت » و « كسوت » نحو « أعطيت زيداً درهما » و « كسوت عمراً جبة » فزيد عاط وعمرو مكتس فمقهما التقدم على غيرهما . وكالمفعول المتعدى اليه بغير وساطة فأصله التقدم على المتعدى الية بغير وساطة فأصله التقدم على المتعدي اليه بوساطة نحو « ضربت الجاني بالسوط » . وكالتوابع فأصلها أن تذكر مع المتبوع فلا يقدم عليها غيرها نحو « جاء زيد الطويل راكبا » و « عرفت أنا زيداً » وكذا « عرفت أنا وفلان زيداً » وغير ذلك مما عرف له في علم النحو موضع من الكلام بوصف الاصالة بالاطلاق .

وثانيها : أن تكون العناية بتقديمه والاهتمام بشأنه لكونه في نفسه نصب عينك وأن التفات الخاطر اليه في التزايد كما تجدك اذا وارى قناع الهجر وجه من روحك في خدمته ، وقيل لك ما الذى تتمنى تقول : « وجه الحبيب أتمنى » فتقدم أو كما تجدك إذا قال أحد «عرفت شركاء الله» يقف رأسك فزعا وتقول لله شركاء وعليه قوله تعالى «وجعلوا لله شركاء»(١) أو لعارض يورثه ذلك كما إذا أخذت في الحديث وتوهمت اقتران

(١) الأنعام ١٠٠ .

الأحوال من أنت معه في الحديث ملتفت الخاطر الى معني ينتظر من مساوق الحديث الملم به فيبرز ذلك المعني عندك في معرض أمر يتجدد في شأنه التقاضي ساعة فساعة ، فكما تجد له مجالا في الذكر صالحا لاتتوقف أن تذكره مثل ماتقول لصاحبك : « أعجبني المسئلة الفلانية من كتابك » ، وتأخذ في كيت وكيت ، وله كتاب آخر فيه مسائل فتحدث أن كتابه الآخر واقع الآن في ذهنه وهو كالمنتظر هل توردء في الذكر فتقول : « وأعجبني من كتابك الآخر /٢٣١/ المسألة الفلانية » فتقدم المجرور على المرفوع ، أو كما إذا وعدت ما أنت تستبعد وقوعه فإنك حال التفات خاطرك الى وقوعه من جهة تبعده ومن جهة أخرى أدخل في تبعيده تجد تفاوتا في إنكارك اياه ضعفا وقوّة بالنسبة ولامتناع انكاره بدون القصد اليه تستتبع تفاوته ذاك تفاوتا في القصد اليه والاعتناء بذكره .

فأنت في الاول اذا أنكرت أوجبت البلاغة أن تقول : « شيء حاله في البعد من لوقوع هذه انى يكون لقد وعدت انا وابى وجدى هذا ان هو الا من اختراعات المموهين واصحاب التلبيس » فتذكر المنكر بعد المرفوع في موضعه من الكلام .

وان تقول في الثاني : « شيء حاله في البعد من الوقوع الى هذه الغاية على من يروّج لقد وعدت هذا انا وابى وجدى » فتقدّم المنكر على المرفوع او كما اذا عرفت في التأخير مانعا مثل الذى في قولك : « رأيت الجماعة من محبيك التي نأت ثم دنت » اذا قدّمت « من محبيك » افاد ان الجماعة المرئية جماعه من محبيك من غير شبهة وهو مرادك ، واذا اخرت اورث الاشتباه لاحتمال ان يكون من محبيك صلة « دنت » او مثل الذي في قوله : « الحمد لله الذى بعث بالحق عيسى وايد بهرون موسى » اذا اخرت المجرور بطل السجع .

ولهذا العارض هنا شيء يتفاوت جلاء وخفاء لطيفا وألطف والخواطر في مضمارها تتباين من ضليع لايشق غباره ومن ظالع لايومن عثاره وليس السبق هناك بمجرد الكد بل « الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء (١) » ولله در التنزيل واحاطة على لطائف الاعتبارات في ايراد المعنى على أنحاء مختلفة بحسب مقتضيات الاحوال / ٢٣٣ / لاترى شيئا منها يراعى في كلام البلغاء من وجه لطيف الاعلى عليه مراعى فيه من ألطف وجوه وأنا ألقي اليك من القران عدة امثلة مما نحن فيه لتستضي بها فيما عسى يظلم عليك من نظائرها اذا أحييت أن تتخذها مسارح لظرك ومطارح فكرك ، منها أن قال عز من قائل في سورة القصص في قصة موسي : « وجاء رجل من اقصى المدينه (٢) » فذكر المجرور بعد الفاعل وهو موضعة » وقال في يس قصة رسل عيسى عليه السلام : « وجاء من أقصى المدينة (٣) فقدم لما كان أهم يبين ذلك أنه حين أخذ في قصة الرسل وأنهم أصروا على تكذيبهم وانهمكوا في غوايتهم مسترين على باطلهم فكان مظنة أن يلعن السامع على مجرى العاده تلك القريه قائلا : « ما انكدها تربه وما أسوأها منبتا » ويبقي مجيلا في فكره أكانت تلك المدره بحافاتها كذلك أم كان هناك قطر ان أوقاص منبت خير منتظر المصاق الحديث هل يلم بذكره فكان لهذا العارض مهما فكما جاء موضح له صالح ذكر بخلاف قصه موسي ، ومنها أن قال في سورة المؤمنين : « لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا (٤)

«١» آل عمران : ٧٣ (قل أن الفضل

«٢» القصص : ٢٠ (... يسعى قال ياموسي أن الملاء يأتمرون بك ليقتلوك)

«٣» يس : ٢٠ (... يسعى قال ياقوم اتبعوا المرسلين)

«٤» المؤمنون : ٨٣ .

« فذكر بعد المرفوع وما فيه المنصوب وهو موضعه ، وقال في سورة النمل : « لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا (١) » فقدم لكونه منها أهم يدلك على ذلك أن الذي قبل هذه الآيه » أئذاكنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون (٢) والذى قيل قبل الاولى : « أئذا متناوكنا ترابا وعظاما (٣) » فالجهة المنظور فيها هناك هى كون انفسهم ترابا وعظاما ، والجهة المنظور فيها ههنا هى كون أنفسهم وكون آبائهم ترابا لاجزاء هناك من بناهم على صورة نفسه ولا شبهه / ٢٣٣ / أنها أدخل عندهم في تمهيد البعث فاستلزم زيادة الاعتناء بالقصد الى ذكرة فصيره هذا العارض أهم ، ومنها أن يقال في موضع من سوره المؤمنين : « فقال الملاء الذين كفروا من قومه (٤) » فذكر المجرور بعد صفه الملاء وهو موضعه كما تعرف ، وفي موضع آخر منها : « وقال الملاء من قومه الذين كفروا (٥) فقدم المجرور لعارض صيرة بالتقديم أولى وهو أنه لو أخر عن الوصف ، وأنت تعلم أن تمام أوصف بتمام ما يدخل في صله الموصول وتمامه : « وأترفناهم في الحياة الدنيا » لاحتمل أن يكون من صله الدنيا واشتبه الامر فى القائلين أهم من قومه ام لا ، ومنها ان قال فى سورة طه : « آمنا برب هرون وموسى (٦) » وفي الشعراء : « رب » موسى وهرون (٧) » للمحافظه على الفاصله :

ولنقتصر من الامثله على ما ذكر ، فما كان الغرض الا مجرد التنبيه دون التتبع لنظائرها فى القرآن وتفصيل القول فيها خاتمين الكلام بأن

«١» النمــل : ٦٨ . «٢» النمل / : ٦٧ .

«٣» المؤمنين : ٨٢ « ... أنا لمبعوثون »

«٤» المؤمنين : ٢٤ « ... ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان ... »

«٥» المؤمنون : ٣٣ .

(٦) طــه : ٧ . (٧) الشعراء : ٤٨ .

جميع ما وجدت اذناك من التفاصيل في هذه الانواع الثلاثة من فصل التقديم والتأخير هو مقتضى الظاهر فيها ، وقد رعفت فيما سبق ان اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر طريق للبلغاء يسلك كثيرا بتنزيل نوع مكان اوع باعتبار من الاعتبارات فليكن على ذكر منك .

واما الحالات المقتضية لتقييد الفعل بالشروط المختلفة « كان » و « أن » « ما » و « اذا » و « اذا ما » و « اذا ما » و « متى » و « متى ما » و « أين » و « أينما » و « حيثما » و « من » و « ما » و « مهما » و « اى » و « كاو » فالذي يكشف عنها القناع وقوفك على ما بين هذه الكلام من التفاصيل ، اما « ان » فهي للشرط في الاستقبال والاصل فيها الخلو عن الجزم بوقوع الشرط كما يقول القائل : « ان تكرمني اكرمك » / ٢٣٤ / وهو لايعلم انكرمه ام لا ، فاذا استعملت في مقام الجزم لم تخل عن نكتة وهي اما التجاهل لاستدعاء المقام اياه ، واما ان المخاطب ليس بجازم كما تقول لمن يكذبك فيما انت تخبره « ان صدقت فقل لى ماذا تعمل » ، واما تنزيل المخاطب منزلة الجاهل لعدم جريه هذا موجب العلم كما يقول الاب لابن لايراعي حقه « افعل ما شئت اني ان لم اكن لك ابا كيف تراعى حقى » ولامتناع الجزم بتحقق المعلق بما في تحققة شبهة قلما يقرك المضارع في بليغ الكلام الى الماضي المؤذن بالتحقق نظرا الى لفظه لغير نكتة مثل ما ترى في قوله علت كلمته : « ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء (١) » و « ودوا لوتكفرون (٢) » ترك يودوا الى لفظ الماضى اذا لم تكن تحتمل ودادتهم لكفرهم من الشبهة ما كان

---

(١) الممتحنة : ٢ .

«٢» النساء : ٨٩ « ... كما كفروا فتكونون سواء »

يحتملها كونهم ان يثقفوهم اعداء لهم وباسطي الايدى والا لسنه اليهم للقتل والشتم .

واذا للشرط في الاستقبال قال الله تعالى : « ثم اذا اذا اقهم منه رحمه اذا فريق منهم بربهم يشركون (١) « على نحو » وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون «٢») بادخال اذا في الجزاء والاصل فيها القطع بوقوع الشرط كما اذا قلت : « اذا طلعت الشمس فانى افعل كذا » قطعا اما تحقيقا كما في المثل المضروب او باعتبار ما خطابي وهى النكتة في تغليب لفظ الماضي معه على المستقبل في الاستعمال لكون الماضي الي القطع من المستقبل في الجمله نظرا الى اللفظ ، قال تعالى : « فاذ جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه «٣» » بلفظ / ٢٣٥ / « اذا » في جانب الحسنه حيث اريدت الحسنة المطلقه لانوع منها كما في قوله «٤» : « وان تصبهم حسنه يقولوا هذه من عند الله «٥» » وفي قوله «٦» : « ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن «٧» » لكون حصول الحسنه المطلقة مقطوعا به كثرة وقوع واتساعا ولذلك عرفت ذهابا الى كونها معهوده و تعريف جنس ، والاول اقضى لحق البلاغه ولفظ « ان » في جانب السيئه مع تنكير السيئة ، اذ لاتقع الا في الندرة بالنسبة الى الحسنة المطلقة ولايقع الا شيء منها ولذلك قيل « قد عددت ايام البلاء فهل عددت ايام الرخاء » ومنه : « واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم

«١» الروم : ٣٣ . «٢» الروم ٣٦ ،
«٣» الاعراف : ١٣١ «٤» في المطبوع : قوله تعالى ،
«٥» النساء : ٧٨ . «٦» في المطبوع : قوله تعالى ،
«٧» النساء : ٧٣ .

اذا هم يقنطون «٧» » بلفظ « اذا » في جانب الرحمة وكأن تنكيرها وقصد النوع النظر الى لفظ الاذاقة فهو المطابق للبلاغة ، واما قوله : « أن كنتم في ريب مما نزلنا علي عبدنا «٨» » وان كنتم في ريب من البعث «٩» » بلفظ « أن » مع المرتابين ، فاما لقصد التوبيخ على الريبة لاشتمال المقام على ما يقلعها من اصلها وتصوير ان المقام لايصلح الا لمجرد الفرض للارتياب كما قد تفرض المحالات مع تعلقت بفرضها اغراض كقوله تعالى : « ولوسمعوا ما استجابوا لكم (١) » والضمير في « سمعوا » الاصنام ويتأتى أن يقال « واذا ارتبتم » ومثله : « أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين (٢) » فيمن قرأ « إن » لقصد التوبيخ والتجهيل في ارتكاب الاسراف وتصوير أن الاسراف من العاقل في مثل هذا المقام واجب الانتفاء حقيلا أن لا يكون ثبوته الاعلى بجرد الفرض .

ومنه ما قد يقول العامل عند التقاضي بالعمالة / ٣٦ / اذا امتد التسويف وأخذ يترجم عن الحرمان : « ان كنت لم اعمل فقولوا اقطع الطمع » بتنزلهم (٣) لتوهم أن يحرموه منزلة من لا يعتقد انه عمل فيقولا جهلا : « أن اعتقدتم أني لم اعمل فقولوا ويلكم » .

وأما لتغليب غير المرتابين بمن خوطبوا على مرتابيهم ، وباب التغليب باب واسع يجري في كل فن ، قال تعالى حكاية عن قوم شعيب : « لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا (٤)

«٩» الروم : ٣٦ .

«١» البقرة : ٢٣ « ... فأتوا بصورة من مثله » . «٢» الحج : ٥ .

«٣» فاطر : ١٤ . «٤» الزخرف : ٥٥ . «٥» في المطبوع : فتنزلهم

«٦» الاعراف : ٨٨ .

أدخل « شعيب » في « لتعودن في ملتنا » بحكم التغليب والا فما كان شعيب في ملتهم كافراً مثلهم فان الانبياء معصومون أن يقع منهم صغيرة فيها نوع نفرة فما بال الكفر وكذا قوله : « ان عدنا في ملتكم (٥) » وقال تعالى : « الا امرأته كانت من الغابرين (٦) » وفي موضع آخر : « وكانت من القانتين (٧) » عدت الانثى من الذكور بحكم التغلب . وقال تعالى : واذا قلنا للملائكة اسجدوا لأدم فسجدوا الا ابليس (٨) » عد ابليس من الملائكة بحكم التغليب عد الانثى من الذكور ، ومن هذا الباب قوله تعالى : « بل انتم قوم تجهلون (١) » بناء الخطاب غلب جانب « أنتم » على جانب « قوم (وكذا :) وما ربك بغافل عما تعملون (٢) » فيمن قرأ بتاء الخطاب أي : أنت يا محمد وجميع المكلفين وغيرهم وكذا « يذرؤكم » في قوله تعالى : « جعل لكم من انفسكم أزواجاً ومن الانعام ازواجاً يذرؤكم فيه «٣» . خطاباً شاملاً للعقلاء والانعام مغلباً فيه المخاطبون على الغيب والعقلاء على ما لايعقل ، ومنه قولهم : « أبوان » للاب والأم ، « وقمران » للقمر والشمس ، و « خافقان » للمغرب والمشرق . وأما قوله تعالى : . واذا من الانسان / ٢٣٧ / ضر « ٤ » بلفظ « اذا » مع الضر فالنظر الى لفظ المس والى تنكير « الضر » المفيد في المقام التوبيخي القصد الى اليسير من الضر والى الناس المستحقين أن يلحقهم كل ضرر ، وللتنبيه على أن مساس قدر يسير من الضر لامثال هؤلاء حقه أن يكون في حكم المقطوع به ، وأما قوله : « واذا مسه الشر فذ ودعاء عريض «٥» » بعد

«٧» الاعراف : ٧٩ . «٨» الاعراف : ٨٣ «١» مريم : ١٢ .
«٢» البقرة : ٣٤ . «٥» النمل : ٥٥ . «٥» هـود : ١٢٢ .
«٥» الشورى : ١١ «٣» يونس ٦ : ١٢ . «١» فصلت : ٥١ .

قوله : « واذا انعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه »(١) ، أي أعرض عن شكر الله وذهب بنفسه وتكبر وتعظم فالذي تقتضيه البلاغة أن يكون الضمير في مسه للمعرض المتكبر ويكون لفظ اذا للتنبيه على أن مثله يحق أن يكون ابتلاؤه بالشر مقطوعا به . وعند النحويين أن « اذ . في . اذما . مسلوب لدلالة على معناه الاصلي وهي المضي منقول بادخال « ما » الى الدلالة على الاستقبال . ولا فرق بين « اذا » و « اذا ما » في باب الشرط من حيث المعنى الآ في الابهام في الاستقبال .

« ومتى » لتعميم الاوقات في الاستقبال ، و «متى ما» أعم منه .

و « أين » لتعميم الاوقات في الاستقبال ، « متى ما » أعم منه .

« أينما تكونوا يدرككم الموت (١) » .

و « حيثما » نظير « ينما » ، قال الله تعالى : « وحيثما كنتم اولوا وجوهكم شطره (٢) » .

و « من » لتعميم أولي العلم ، قال الله تعـالى : « ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا واسعه (٣) » .

و « ما » لتعميم الاشياء ، قال الله تعـالى : « وما تفعلوا من خيرفان الله به عليم (٤) » .

و « مهما » أعم ، قال الله تعالى : « وقالوا مهما تأتنا به من آيه لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين (٥) » ووجهة اذا قدر الاصل ما ما ظاهر .

« وأى » لتعميم ما يضاف اليه من ذوى العلم وغيرهم ،

و « أنى » لتعميم لأحوال الراجعة الى الشرط كما تقـول « أنى تقرأ

«٢» الاسراء ٨٣ . «٣» النساء : ٧٨ . «٤» البقرة : ١٤٤ و ١٥٠.

«٥» النساء : ١٠٠ . «٦» البقرة : ٢١٥ . (١) الاعراف : ١٣٢ .

أقرأ » أي حال توجد / ٢٣٨ / القراءة من جهرها أوهمسها أوغير ذلك أوجدها أنا والمطلوب بهذه المعممات ترك تفصيل الى اجمال ، مع الاحتراز من تطويل أما غير واف بالحصر أوممل الا تراك في قولك « من يأتني أكرمه » كيف تستغني عن التفصيل والتطويل في قولك « ان يأتني زيد أكرمه » و « ان يأتني عمرو اكرمه » و « ان ياتني خالد أكرمه » الى عدد تعذر أستيعابه مع قيام الاملال ، قال الله تعالى : « ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون (٦) » أي : أيما مكلف أطاع الله في فرائضه ورسوله في سننه وخشي الله على ما مضى من ذنوبه واتقاه فيما يستقبل فقد فاز الفوز بحذ افيرها .

واعلم أن الجزاء والشرط في غير « لو » لما كانا تعليق حصول أمر بحصول ماليس بحاصل استلزم ذلك في جملتيهما امتناع الثبوت فامتنع أن تكونا اسميتين أو أحداهما وكذا امتناع المضي فامتنع أن يكون الفعلان ماضيين أو احدهما، ويظهر من هذا ان نحو « ان اكرمتني اكرمتك » و « ان اكرمتني اكرمك » و « انكرمني اكرمتك » ونحو « ان تكرمني فأنت مكرم » (ونحو) ان الأن فقد اكرمتك امس (مما لاموجب لكونه مغايرا معه لتون التأكيد في نحو : (فأما يأتينكم مني هدى (١)) و (فاما تثقفهم في الحرب «٢» لايصار اليه في بليغ الكلام الا لنكته ما مثل توخي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل : اما لقوة الاسباب المتآخذة في وقوعه كقولك : « ان اشترينا كذا حال انعقاد الاسباب في ذلك » ، وما لان ما

(٣) النور : ٥٢ .

(١) البقرة : ٣٨ (... فمن اتبع هداى فلا خوف عليهم) .

(٤) الانفال : ٥٧ (... فشرد بهم من خلفهم) .

هو للوقوع كالواقع نحو قولك ان / ٢٢٩ / مت ، وعليه « ونادى أصحاب الجنة «٣» » و « نادى أصحاب الاعراف «٤» » وكذا « انا فتحنا لك «٥» » لنزولها قبل فتح مكة ، وفي اقوال المفسرين رحمهم الله (٦) مبينا كثيرة .
واما للتعريض كما في نحو قوله : « ولئن اتبعت اهواءهم «٧» » لئن اشركت ( ) » فان ذللتم من بعد ما جاءتكم البينات (٩) » ونظيره في التعريض قوله : (ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون (١) » المراد : ومالكم لاتعبدون الذي فطركم ، والمنبه عليه قوله : « واليه ترجعون » ولولا التعريض لكان المناسب واليه أرجع وكذا : أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لاتغن عني شفاعتهم ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين (٢) » المراد أتتخذون دونه آلهة ان يردكم الرحمن بضر لاتغن عنكم شفاعتهم شيئا ولا ينقذوكم انكم اذا لفي ضلال مبين ، ولذلك قيل : « اني آمنت بربكم (٣) » دون « بربي » ، واتبعه « فاسمعون » ولا تعرف حسن موقع هذا التعريض الا اذا نظرت الى مقامه وهو تطلب اسماع الحق على وجة لايورث طالبي ذم المسمع مزيد غضب وهو ترك المواجهة بالتضليل والتصريح لهم بالنسبة الى ارتكاب الباطل ، ومن هذا الاسلوب قوله تعالى : « قل لا تسئلون عما أجرمنا ولاتسئل عما تعملون (٤) »

(٥) الاعراف : ٤٤ . (٦) الاعراف : ٤٨ .
(٧) الفتح : ١ (.. مبينا) . (٨) سقطت في المطبوع : رحمهم الله .
(٩) البقرة : ١٤٥ .

(١) الزمر : ٦٥ . « ... ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين » .
(٢) البقرة : ٢٠٩ « ... من بعد ماجاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم » .
(٣) يس : ٢٢ . (٤) يس : ٢٣ ، ٢٤ .
(٥) يس : ٢٥ « اني آمنت بربكم فاسمعون . «٦» سبأ : ٢٥ .

والا فحق النسق من حيث الظاهر قل لاتسئلون عما عملنا ولا تسأل عما تجرمون وكذا ما قبله : « وإنا أو إياكم لعلى هدى أوفي ضلال مبين (٥) » وهذا النوع من الكلام يسمى « المنصف » .

وما للتفاؤل ، واما لاظهار الرغبة في وقوعة كما تقول : « ان ظفرت بحسن العاقبة فذاك » ، وعليه قوله تعالى : « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا (٦) » وما شاكل ذلك من لطائف / ٢٤٩ / الاعتبارات وقولهم : « رحمه الله » في الدعاء من هذا القبيل ، ومن ههنا تعتبة انكتة يتضمنها تفاوت الشرطين في « واذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه (٧) » ، « وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه (٨) » ماضيه في جاءتهم الحسنه ومستقبلا في تصبهم سيئة أو أبراز المقدر في قولك : « ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك أمس » مرادا به : ان تعتد باكرامتك اياى الان فاعتد باكرامى اياك أمس .

وأما كلمه « لو » فحين كانت لتعليق ما امتنع بامتنع غيره على سبيل القطع كما تقول لو جئتني لاكرمتك » معلقا لامتناع اكرامك بما امتنع من مجيء مخاطبك امتنعت جملتاها عن الثبوت ولزم أن يكونا فعلتين والفعل ماض واستلزم في مثل قوله عز اسمه : « ولو ترى اذ تقوا على النار «٣» » « ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم «٣» » « ولوترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم ..... » تنزيل المستقبل نظما له في سلك المقطوع به

«٧» سبأ : ٢٤ .

«١» النور : ٣٣ .

«٣» الاعراف : ١٣١ . فاذا جاءهم الحسنه قالوا لنا هذه

«٣» الاعراف : ١٣١ . «٥» الانعام : ٥٧ . «٥» السجدة : ١٢ .

«٦» سبأ : ١٣ .

لصدوره ممن لاخلاف في اخباره منزله الماضي المعلوم في قولك : « لو رأيت » مل نحو تنزيل « يود » منزله « ود » في قوله تعالى : « ربما يود الذين كفروا «١» . في احد قولي اصحابنا البصريين رحمهم الله واستلزم في مثل قولك : « لواحسن الي لشكرت » القصد بتحسن الي تصوير أن احسانه مستمر الامتناع فيما مضى وقتا فوقتا على نحو قصد الاستمرار حالا فحالا«يستهزيء» في قوله عز اسمه : « الله يستهزيء «٦» » بعد قوله : قالوا أنا معكم انما نحن مستهزؤون (٨) »ويكسبون في قوله : فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون «٧» » وقوله : « لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم «٨» . وارد على هذا أي / ٢٤١ / يمنع «٩» عنتكم باستمرار امتناعه عن طاعتكم ولك أن ترد الغرض من لفظ ترى ويود وتحسن الي استحضار صور المجرمين ناكسي الرؤس قائلين ما يقولون وصوره الظالمين موقوفين عند ربهم متقاولين بتلك المقالات واستحضار صورة ودادة الكافرين لو أسلموا واستحضارا صورة منع الاحسان كما في قوله : « الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيينا به الارض بعد موتها (١) اذ قال فتثير استحضارا لتلك الصورة البديعه الداله على القدرة الربانية من اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض متكونا في المرأى تارة عن قزع (٢) وكأنها قطع قطن مندوف ثم تتضام (٣) متقلبه بين

«٧» الحج : ٥ . «٨» البقرة : ١٥ . «٩» البقرة : ١٥ .

«١» البقرة : ٧٩ . «٢» الحجرات : ١٧ .

«٣» في المطبوع : أى يمنع عليه السلام . «٤» فاطر : ٩ .

«٥» قزع : جمع « قزعة » ، القطعة من السحاب .

«٦» تتضام : تنضم وتصر .

أطوار حتى بعدن ركاما (٤) وأنه طريق للبلغاء لايعدلون عنه إذا اقتضى المقام سلوكه، أو ما ترى تأبط شرا في قوله (٥).

بأني قد لقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفة صحصحان
فأضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران

كيف سلك في «فأضربها بلا دهش» قصدا الى أن يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها بضرب الغول كأنه يبصرهم اياها ويطلعهم على كنهها ويتطلب منهم مشاهدتها تعجيبا من جرأته على كل هول وثباته عند كل شدة وقوله سبحانه: «ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له كن فيكون «٦» دون «كن فكان» من هذا القبيل واستلوم في مثل «لوانتم تملكون «٧» حمله على تقدير «لو تملكون تملكون».

«٧» ركام: تكون بعضها فوق بعض.

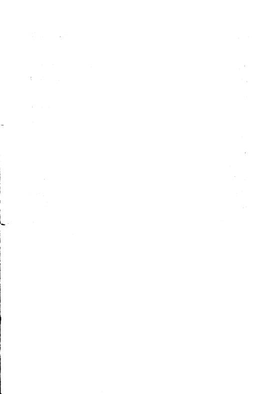
«١» البيتان من الوافر، وهما في الاغاني ١٨: ٢١٠، وفي المثل السائر ٢: ١٦.
الغول: حيوان غير موجود. تهوي: تقصد.
سهب: مفازة، صحصحان: مستوية من الارض.
الجران: باطن عنق البعير.
وتأبط شرا، هو ثابت بن جابر بن سفيان؛ من فتاك العرب وأحد لصوص العرب المغيرين، وهم «الشنفرى الازدي وعمرو بن براق»، وسمي تابط شرا لجواب امه لمن سالها؛ أين هو؟ وكان قد تابط سيفا وخرج فاجابت: تابط شرا وخرج. ويقال: أن له أخا اسمه «ريش لغب» «الشعر والشعراء ١: ٣١٢ - ٣١٤، خزانة الادب للحموي ١: ٦٦»
«١» آل عمران: ٥٩ «... ثم قال كن فيكون».
«٢» الاسراء: ١٠٠.

لفائدة التأكيد ، ثم خذف الفعل الاول اختصارا لد لالة ضميره عليه المبدل بعد ذهاب الفعل منفصلا .

وأمثال هذه اللطائف /٢٤٢/ لاتتغلغل فيها الا أذهان الراضة من علماء المعاني ، وليبني علم المعاني على التتبع لتراكيب الكلام واحدا فواحدا كما ترى وتطالب العثور على ما لكل منها من لطائف النكت مفصله لاتتم الاحاطه به الا لعلام الغيوب ولا يدخل كنه بلاغة القرآن الا تحت علمه الشامل .

واعلم ان مستودعات فصول هذا الفن لاتتضح الا باستبراء زناد خاط وقاد ولاتنكشف اسرارجواهرها الا لبصيرة ذي طبع نقاد ولا تضع ازمتها الا في يد راكض في حلبتها الى اناى مدى باستفراغ طوق متفوق أفاويق استثباتها بقوة فهم ومعونه ذوق مولع من لطائف البلاغه بمايؤثرها القلوب بصفايا حباتها وتبشر عليها أفئدة مصاقع الخطباء خبايا خبآتها متوسل بذلك أن يتأنق في وجه الاعجاز في التنزيل متقبلا عما اجله عجز المتحدين به عندك الى التفصيل طامح من رب العزة والكبرياء في المثوبة الحسنى والفوز عنده يوم النشور بالذخر الاسنى .

* * *



الفن الرابع

مركوز في ذهنك لاتعيد ارده مقالا ولا لارتكاب جحده مجالا أن ليس يمتنع بين مفومى جملتين اتحاد بحكم التآخي وارتباط لاحدهما بالآخر مستحكم الاواخي ولا أن يبـاين أحدهما الآخر مباينة الاجانب لانقطاع الوشائج بينهما من كل جانب ، ولا أن يكـونا بين بين لأصره رحم ما هنالك فيتوسط حالهما بين الاولى والثانية لذلك ، ومدار الفصل والوصل وهو ترك العاطف وذكره على هذه الجهات ، وكذا طي الجمل عن البين ولا طيها وانها لمحك البلاغه ومنتقد / ٢٤٣ / البصيرة ، ومضمار النظار ، ومفاضل الانظار ، ومعيار قدر الفهم ، ومسبار غور الخاطر ، ومنجم صوابه كخطئه ، ومعجم جلائه، ومعجم جلائه وصـدائه ، هي الـتي اذا طبقت فيها المفصل شهدوا لك من البلاغة بالقدح المعلى وان لك في ابداع وشيهـا اليد الطولى ، وهذا فصـل له فضـل احتياج الى تقرير واف وتحرير شـاف .

أعلم أن تمييز موضع العطف عن غير موضعه في الجمل كنحو أن تذكر معطوفا بعضها على بعض تارة ومتروكا العطف بينها تارة اخرى هو الاصل في هذا الفن وأنه نوعان : نوع يقرب تعاطيه ، ونوع يبعد ذلك فيـه . فالقريب هو أن تقصد العطف بينها بغير الواو أو بالواو بنوعها لكن بشرط أن يكون للمعطوف عليها محل من الاعراب . والسبب في أن قرب القريب وبعد البعيد هو أن العطف في باب البلاغة يعتمد معرفة أصول ثلاثة :

أحدها : الموضع الصالح له من حيث الوضع .

وثنيها : فائدته .

وثالثها : وجه كونه مقبولا لا مردودا .

وأنت اذا أتقنت معانى « الفاء » و « ثم » و « حتى » و « لا » و « لكن » و « أو » و « أم » و « أى » على قول حصلت لك الثلاثة لد لاله كل منها على معنى محصل مستدع من الجمل بينا مخصوصا مشتملا على فائدته وكونه مقبولا هناك وكذلك اذا أتقنت أن الاعراب صنفان لاغير : صنف ليس بتبع ، وصنف تبع ، واتقنت ان التصف الثانى منحصر فى تلك الانواع الخمسه « البدل ، والوصف ، والبيان ، والتأكيد ، واتباع الثانى الاول فى الاعراب بتوسط حرف وعلمت / ٢٤٤ / كون المتبوع فى نوع البدل فى حكم المنحي والمضرب عنه بما تسمع أئمه النحو رضي الله يقولون عنهم البدل فى حكم تنحيه المبدل منه ويصون بتصريح بـل فى قسمه الغلطي ، وعلمت فى الوصف والبيان والتأكيد أن التابع فيها هو المتبوع فالعـالم فى « زيد العالم عندك » ليس غير « زيد » و « عمر » وفى « اخوك عمرو عندي » ليس غير أخوك نفسه فى « جاء خالد نفسه » ليس غير « خالد » ثم رجعت فتحققت أن الواو يستدعى معناه إن لايكون معطوفه هو المعطوف عليه لامتناع ان يقال « جاء زيد » وأن يكون « زيد » الثاني هـو « زيد » الاول حصل لك ان الصنف الاول ليس موضعا للعطف بأى حرف كان من حروف العطف لفوات شرط العطف فيه وهو تقدم المتبوع ولم يذهب عليك أن نحو « جاء وزيد عرفت فعمرا » و « أتاني خالد وراكبا » وما جرى هذا المجرى غير صحيح وأرى نحو قوله (١) :

عليـــك ورحمه الله السلام

(١) البيت من الوافر وهـو للاحوص بن جعفـر ، وفي تزيين الاسـواق للانطاكي ١ : ٥٩ « ... وساق فى الطرب الحكايه بعينها الا انه زاد =

يلزم أن يكون عديم النظير ، أن لايسوغه الا نية التقديم والتأخير .

وأما نحو قوله عـز سلطانه : « واياى فارهبوا فارهبوني (١) » فانما ساغ لـكون المعطوف عليه في حكم الملفوظ به لـكونه مفسرا اذ تقديره « واياى ارهبوا فارهبوني » على ماسبق التعرض لهذا القبيل في علم النحو .

واما نحو قوله : « أوكلما عاهدوا (٢) » فساغ لتقـدم حرف الاستفهام المستدعي فعلا مدلولا على معناه بقرائن مساق الكلام وهو « اكفروا بآيات الله » و « كلما عاهدوا » . وحصـل لك ايضا أن الانواع الاربعة من الصنف الثاني ليس واحد منها موضعا للعطف بالواو اما لفوات شرط العطف حكما كما في البدل لنزول / ٢٤٥ / قولك « سلب زيد ثوبه » اذا عطفت فيـه منزله سلبه وثوبه حكما ، واما لفوات شرط معناه كما في الوصف والبيان والتأكيد انما موضعة النوع الخامس .

وأما نحو قوله عز اسمه : « وما أهلكنا من قرية الاولها كتاب معلوم (٣) » فالوجه عندى هو أن « ولها كـتاب معلوم » حال لقرية لـكونها في حـكم الموصوفة نازله منزله « وما اهلكنا قرية من القرى » لا وصف وحمله على الوصف سهو لاخطأ ولاعيب فيـه السهو للانسان والسهوما يتنبه صاحبـه بادني تنبيه والخطأ مالايتنبه صاحبه أو يتنبه الكن بعـد اتعاب وسيزداد ما ذكرت وضوحا في آخر هذا الفصل في الكلام في الحال . ثم اذا اتقنت ايضا أن كل واحد من وجوه الاعراب دال على معنى كما تشهد ، تشهد لذلك قوانين علـم النحو حصـل لك فائدة الواو وهي مشـاركة المعطوف

= بيتنا في الاول وهو : الا يا نخله من ذات عرق عليك ورحمه الله السلام والبيت لم ينسبه للاحوص الدكتور ابراهيم السامرائي على الرغم من أنه وجده كذلك في الحماسه شرح المرزوق

«١» البقرة : ٤٠ . «٢» البقرة : ١٠٠ . «٣» الحجر : ٤ .

والمعطوف عليه في ذلك المعنى فيكون عندك من الاصول الثلاثه أصلان معرفة موضحة ومعرفة فائدتة ، وقد عرفت أن شرط كون العطف بالواو مقبولا هو أن يكون بين المعطوف والمعطوف عليه جهة جامعة مثل ما ترى في نحـو الشمس والقمر والسماء والارض والجن والانس كل ذلك مما يحدث ومنفصل الكلام في هذه الجملة بخلافه نحو « الشمس » و « مرارة الارنب » و « سورة الاخلاص » و « الرجل اليسرى » من « الضفدع » و « دين المجوس » و « ألف باذ بجانه » كلها محدثة حصلت لك الاصول الثلاثه ، وان الامر من القرب فيمـــا كمـــا ترى .

وأما توسيط الواو بين جمل لاعل للمعطوف عليها من الاعراب فانما بعد تعاطيه لكون الاصول الثلاثه في شأنه غير ممهدة لك وهو السر في أن دق مسلكه ويبلغ من الغموض الى حيث قصر / ٢٤٦ / بعض أئمة علم المعاني البلاغة على معرفه الفصل والوصل (١) وما قصرها عليه لا لان الامر كذلك ، وانما حاول بذلك التنبيه على مزيد غموض هذا الفن وأن أحدا لا يتجاوز هذه العقبه من البلاغه الا اذا كان خلف سائر عقباتها خلفة .

واعلم أنك اذا تأملت ما لخصت لك في القريب التعاطي قرب عندك هذا الثاني بحث لايخفى عليك باذن الله تعالى بأدنى تنبيه ، وهو أن الجمله متى

---

(١) العبارة للجاحظ عمرو بن بحر في البيان والتبيين ١ : ٨٨ .

« قيل للفارسي : ما البلاغة ؟ قال : معرفه الفصل من الوصل .

وقيل لليوناني : ما البلاغة ؟ قال : تصحيح الاقسام ، اختيار الكلام ،

وقيل للرومي : ما البلاغة ؟ قال : حسن الاقتضاب عند البداهة ،

والغزارة يوم الاطالة .

وقيل للهندي : ما البلاغة ؟ قال وضوح الدلالة ، وانتهاز الفرصـة ،

وحسن الاشارة .

نزلت في كلام المتكلم منزله الجمله العارية من المعطوف عليها كما اذا أريد بها القطع عما قبلها ، أو أريد بها البدل من سابقه عليها لم تكن موضعا لدخول الواو » وفي‌ذا متى نزلت من الاولى منزله نفسها لكمال اتصالها بها مثل ما اذا كانت موضحة لها ومبينة أو مؤكدة لها ومقررة لم تكن موضعا لدخول الواو ، وكذا متى لم يكن بينها وبين الاولى جهـــة جامعه لكمال انقطاعها عنها لم يكن ايضا موضعا لدخول الواو ، وانما يكـون موضعه ا لدخوله اذا توسطت بين كمال الاتصال وبين كمال الانقطاع ، ولـكل من هذه الانواع حاله تقتضيه . فاذا طابق ورودها تلك الاحوال وطبق المفصل هناك رقي الكلام من البلاغة عند اصحابنا الى درجة يناطح فيهـا السماك فلابد من تفصيل الكلام في تلك الحالات فنقول :

أما الحالة المقتضية للقطع فهي نوعان :

أحد هما : أن يكون الكلام السابق حكم وأنت لاتريد أن تشركه ، الثاني في ذلك فيقطع ثم أن هذا يأتي اما على وجـه الاحتياط وذلك اما كان يوجـد قبل الكلام السابق كلام غير مشتمل على مانع من العطف /٢٤٧/عليه لكن المقام مقام احتياط فيقطع لذلك ، واماعلى وجه الوجوب وذلك اذا كان‌لايوجد.

وثنيهما : أن يكـون الكـلام السابق بفحواه كالمورد للسؤال فتنزل ذلك منزلة الواقع ويطلب بهذا الثاني وقوعه جوابا له فيقطع من الـكلام السابق لذلك وتنزيل السؤال بالفحوى منزله الواقع لايصار اليه الا لجهات لطيفة ، اما لتنبيه السامع على مـوقعه ، أو لاغنائه أن يسأل ، أو لئلا يسمع منه شيء ، أو لئلا ينقطع كـلامك بكلامـه ، أو للقصـد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وتـرك العاطف أو غير ذلك مما ينخرط في هـذا السلك ويسمى النوع الاول « قطعا » والثاني « استئنافا » .

واما الحالة المقتضية للا بدال فهي أن‌يكون الـكلام السابق غير واف بتمام

المراد وايراده أو كثير الوافي والمقام مقام اعتناء بشأنه ، أما لكونه مطلوبا في نفسه ، أو لكونه غريبا أو فظيعا أو عجيبا أو لطيفا أوغير ذلك مما له جهة استدعاء للاعتناء بشأنه فيعيده المتكلم بنظم أو في منه على نية استئناف القصد الى المراد ليظهر بمجموع القصدين اليه في الاول والثاني أعني المبدل منه ولبدل مزيد الاعتناء بالشأن .

وأما الحالة المقتضية للايضاح والتبين فهي أن يكون بالكلام السابق نوع خفاء والمقام مقام ازالة له .

وأما الحالة المقتضية للتأكيد والتقدير فظاهرة .

وأما الحالة المقتضية لكمال انقطاع ما بين الجملتين فهي ان تختلفا خبرا وطلبا مع تفصيل يعرف في الحالة المقتضية للتوسط او ان اتفقتا خبرا فان لا يكون بينهما مايجمعهما /٢٤٨/ عند الفكرة جمعا من جهة العقل اوالوهم او الخيال .

والجامع العقلي هو ان يكون بينهما اتحاد في تصور مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر اوفي قيد من قيود هما او تماثل هناك فان العقل بتجريده المثلين من التشخيص في الخارج يرفع التعدد عن البين ، او يظف كالذي بين العلة والمعلول والسبب والمسبب ، او السفر والعلو ، والاقل والاكثر ، فالعقل يأبى ان لايجتمعا في الذهن وان العقل سلطان مطاع .

والوهمي هو ان يكون بين تصوراتهما شبه تماثل نحو ان يكون المخبر عنه في احدهما لون بياض وفي الثانية لون صفرة فان الوهم يحتال في ان يبرزهما في معرض المثلين (١) :

وكم للوهم من حيل تروج

---

(١) البيت من الوفر وتمامه في هامش ب : كأن الوهم منهاة سروج وسروج: بلدة

والا فعليك بقوله (١) :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها   شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

وقل ما الذي سواه حسن الجمع بين الشمس وأبي اسحق والقمر هذا التحسين أو بقوله (٢) :

اذا لم يكن للمرء في الخلق مطمع   فذو التاج والسقاء والذر واحد

وقد عرفت حال المثلين في شأن الجمع ، أو تضاد كالسواد والبياض ، والهمس والجهارة ، والطيب والنتن ، والحلاوة والحموضة ، والملاسة والخشونة ، وكالتحرك والسكون ، والقيام والقعود ، والذهاب والمجيء ، والاقرار والانكار والايمان والكفر ، وكالمتصفات بذلك من نحو الاسود والابيض ، والمؤمن والكافر ، أو شبه تضاد كالذي بين نحو السماء والارض ، والسهل والجبل ، والاول والثاني ، فأن الوهم ينزل المتضادين والشبيهين بها فيجتهد في الجمع بينهما في الذهن ولذلك تجد الضد أقرب خطورا بالبال مع الضد .

والخيالي هو أن يكون /٢٤٩ بين تصور أيهما (٣) تقارن في الخيال سابق لاسباب مؤدية الى ذلك فان جميع ما يثبت في الخيال مما يصل اليه من الخارج يثبت فيه على نحو ما يتأدى اليه ويتكرر لديه ولذلك لما لم تكن الاسباب على وتيرة واحدة فيما بين معشر البشر اختلفت الحال في ثبوت الصور في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم من صور تتعانق في الخيال وهي في آخر ليست تتراءى ، وكم صور لاتكاد تلوح في الخيال وهي في غيره نار على علم ، وان أحببت أن تستوضح ما يلوح به اليك فحدق اليه من جانب اختيارك تلق كاتبا بتحديد ، قرطاس ،

---

(١) البيت من البسيط لمحمد بن وهيب الحميري ، يمدح الخليفة المعتصم وقدمر .

(٢) البيت من الطويل ولم أعثر عليه .

(٣) في المطبوع : بين تصورهما .

«وبحيرة» و« قلم» ونجارا » بتمدية منشار» و« قدوم» و« عتلة » وآخر وآخر بها يلابسون وأيا كان من أصحاب العرف والرسم فتلقه بذكر«مسجد» و « محراب» و« قنديل » أو حمام » و« ازار » و « سطل » أو غير ذلك مما يجمعه العرف والرسم ، فانهم جميعا لمصادفتهم معدودات على وفق الثابت في خيالهم لا يستبعدون العد" لا يقفون له موقف نكير ، وإذا فهته إلى نحو « بحيرة » و« منشار» و« قلم »و« قدوم» ونحو « مسجد »و «سطل»و«قنديل» و «حمام» جاء الاستبداع والاستنكار وهل تقضيهات أولئك الرفقاء الاربعة البدر الطالع عليهم فيما يحكى تتلو عليك سورة غير ما تلونا أو تجلو لديك صورة غير ما جلونا .

يحكى أن صاحب سلاح ملك وصوافا وصاحب بقر ومعلم صبية أنفق أن انتظمهم سلك طريق ، وقد كان حمل كل منهم مركب الجهد فما أورثهم انتقاب المحجة بالاظلام سوى الاغراء أن / ٢٥٠/ يلطموا بأيدي الرواقص(١) حدودها وما تستطاع الظلام أن لا يطئوا المسافة وقد نشر جناحه وأن يلقوا عصاهم وقد مد" لهم رواقه فقابلهم بعبوس فتر" عن مزيد تخبطهم وخوف ضلالهم فبينا هم في وحشه الظلماء وقد بلغ السيل الزبى(٢) ومقاساة عنتي

(١) ارقص القوم في سيرهم : إذا كانوا يرتفعون وينخفضون، والرواقص: الابل .

(٢) المثل في مجمع الأمثال ١ : ١٠١ وجمهرة الأمثال ١: ٢٢٠ ، ويضرب حين يصل الأمر إلى شدته .

التخبط وخوف الضلال وقد جاوز الطبين (١) أنسهم البدر الطالع بوجهه الكريم وأضاءت لهم أنواره كل مظلم بهيم فلم يتمالكوا أن أقبل عليه كل منهم ينظم ثناءه ويمدح سناه وثناءه ويخدمه بأكرم نتائج خاطره وإذا شبهه بأفضل ما في خزانة صوره ، فما يشبهه السلاحي إلا بالترس المذهب يرفع عند الملك ، ولا يشبهه الصائغ إلا بالسبيكة من الابريز تفق عن وجهها البوتقة(٢) ، ولا يشبهه البقال إلا بالجبن الأبيض يخرج من قالبه طريا ، ولا يشبهه المعلم إلا برغيف أحمر يصل إليه من بيت ذي مروة .

أو التفاوت في الايراد لوصف الكلام فيما يحكيه الأصحاب من الأذكياء من ذي الحرف المختلفة كوصف الجوهري للكلام « أحسن الكلام ما ثقبته الفكرة ونظمته الفطنة وفصل جوهر معانيه في سمط ألفاظه فحملته نحور الرواة » . ووصف الصيرفي « خير الكلام ما نقدته يد البصيرة وجلته عين الروية ووزنته معيار الفصاحة فلا ينطق فيه بزائف ولا يسمع فيه ببهرج » ووصف الصائغ « خير الكلام ما أحميته (٣) بكير الفكر وسبكته بمشاعل

---

(١) مثل كالسابق يضرب حين يصل الأمر إلى شدته ، وقد قال عثمان بن عفان (رض) في رسالته التي وجهها إلى الامام علي — كرم الله وجهه — حين احيط به : أما بعد فانه قد جاوز الماء الزبي وبلغ الحزام الطبين ، وتجاوز الأمر بي قدره وطمع في من لا يدفع عن نفسه (الكامل ١ : ١٨) الزبية : مصيدة الأسد، ولا تتخذ إلا في رابية .وواحد الطبين : طبى ، والأطباء الاخلاف السباع والخيل .

(٢) البوتقة الوعاء الذي يذيب الصائغ فيه المعدن .

(٣) الكير : المنفاخ ، أو الموقد الذي يستخدمه الحداد أو الصائغ في الانة المعادن .

النظر / ٢٥١ / وخلصته من حيث الأطناب فوز بروزا الابريز(١) مركبا في معنى وجيز » ووصف الحداد « أحسن الكلام ما نصبت عليه منفاخ الروية واشعلت فيه نار البصيرة ثم أخرجته من فحم الأفحام ورققته بقطيس (٢) الأفهام » . ووصف الخمار « أحسن الكلام ما طبخته مراجل العلم وضمته دنان الحكمة وصفاه راوق الفهم فتمشت في المفاصل عذوبته وفي الأفكار رقته وسرت في تجاويف العقل سورته وحدته » .

ووصف البزاز « أحسن الكلام ما صدق رقم ألفاظه وحسن رسم معانيه فلم يستعجم عند نشر ولم يستبهم عند طيء » ، ووصف الكحال « أصح الكلام ما سحقته في منجار الذكاء ونخلته بحرير التمييز وكما أن الرمد قذى العين كذا الشبهة قذى البصائر فأكحل عين اللكنة بميل البلاغة وأجل رمص الغفلة ببرود اليقظة » .

أو سلوك الطريق في وصف البليغ حين سلكه الجمال قائلا « البليغ من أخذ بخطام كلامه وأناخه في مبرك المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا والايجاز له مجالا فلم يندّ عن الأذهان ولم يشذ عن الاذان » .

أو أخبار الوراق عن حاله على ما أخبر « عيشي أضيق من محبرة ، وجسمي أدق من مسطرة ، وجاهي أرق من الزجاج ، وحظي أخفى من شق القلم وبدني أضعف من قصبة ، وطعامي أمرّ من العفص ، وشرابي أشد سوادا من الحبر ، سوء الحال بي ألزم من الصمغ » .

ولصاحب علم المعاني فضل احتياج هذا الفن إلى التنبيه لأنـواع هذا الجامع والتيقظ لها لا سيما النوع الخيالى / ٢٥٢ / فان جمعه على مجرى الالف

---

(١) الابريز : الذهب .

(٢) القطيس : المطرقة الكبيرة .

والعادة بحسب ما تنعقد الأسباب في استيداع الصور خزانة الخيال وأن الأسباب لكما ترى إلى أي حد تتباين في شأن الجمع بين صور وصور .

فمن أسباب تجمع بين « صومعة » و « قنديل » و « قرآن » ، ومن أسباب تجمع بين « دسكرة » (١) و « ابريق » و « أفران » فقل لي إذا لم يوله حقه من التيقظ وأنه من أهل المدراتي (٢) يستحلى كلام رب العزة مع أهل الوبر حيث يبصرهم الدلائل ناسقا ذلك النسق : « أفلاينظرون إلى الابل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت (٣) ، لبعد البعير عن خياله في مقام النظر ثم لبعده في خياله عن السماء وبعد خلقه عن رفعها وكذا البواقي ، لكن إذا وفاه حقه بتيقظه لما عليه تقلبهم في حاجاتهم جاء الاستحلاء وذلك إذا نظر أن أهل الوبر إذا كان مطعمهم ومشربهم وملبسهم من المواشي كانت عنايتهم مصروفة لا محالة إلى أكثرها نفعا وهي الابل ثم إذا كان انتفاعهم بها لا يتحصل إلا بأن ترعي وتشرب كان جل مرمي غرضهم نزول المطر وأهم مسارح النظر عندهم السماء ثم إذا كانوا مضطرين إلى مأوى يأويهم وإلى حصن يتحصنون فيه ولا مأوى ولا حصن إلا الجبال (٤) :

لنا جبل يحتله من نجيره منيع يرد الطرف وهو كليل

فما ظنك بالتفات خاطرهم إليها ثم إذا تعذر طول مكثهم في منزل ومن لأصحاب مواش بذاك كان عقد الهمة عندهم بالتنقل من أرض إلى سواها من عزم الأمور ، فعند نظره هذا / ٢٥٣/ أيرى البدوي إذا أخذ يفتش

---

(١) الدسكرة : القرية العظيمة ، الصومعة ، بناء كالقصر تكون حوله بيوت يجتمع فيها الشطار .
(٢) أهل المدر : أهل الحضر ، وضدها أهل الوبر .
(٣) الغاشية ١٧ — ٢٠ .
(٤) البيت من الطويل ولم أعثر عليه .

عما في خزانة الصور له لا يجد صورة الابل حاضرة هناك أو لا يجد صورة السماء لها مقارنة أو تعوزه صورة الجبـال بعدهما أو لا تنص إليه صورة تليها بعدهم ، لا وإنما الحضرى حيث لم تتآخذ عنده تلك الأمور وماجمعخياله تلك الصور على ذلك الوجه اذا تلا الاية قبل أن يقف على ماذكرت ظن النسق بجهله معيبا للعيب فيه .

وأما الحالة المقتضية للتوسط بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع فهي ان اختلفا خبرا وطلبا أن يكون المقام مشتملا على ما يزيل الاختلاف من تضمين الخبر معنى الطلب أو الطلب معنى الخـبر ومحركا بينهما في جهات جامعة مما تليت عليك على نحو قوله : « وإذ أخـذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبـدون إلا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا(١) إذ لا يخفى ان قوله : « لا تعبدون » مضمن معنى لا تعبدوا وقوله : « ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم(٢) « وامتازوا اليوم أيها المجرمون(٣) » فان المقام مشتمل على تضمين أن أصحاب الجنة معنى الطلب بيان ذلك أن الذى قبله من قوله : « فاليوم لا تظلم نفس شيئا(٤) » كلام وقت الحشر من غير شبهة لوروده معطوفا بالفاء على قوله : « إن كانت إلا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون »(٥)

---

(١) البقرة : ٨٣ .

(٢) يس : ٥٥ ، ٥٩ .

(٣) يس : ٥٩ .

(٤) يس : ٥٤ .

(٥) يس : ٥٣ .

وعام لجميع الخلق لعموم قوله : « لا تظلم نفس شيئا(١) » ، وأن الخطاب الوارد بعده على سبيل الالتفات في قوله : « ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون » خطاب عام لأهل المحشر ، وأن قوله : « أن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون(٢) » إلى قوله « أيها المجرمون » (٣) متقيد بهذا الخطاب لكونه تفصيلا لما أجمله « ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون » ، وأن التقدير أن أصحاب الجنة منكم يا أهل المحشر ثم جاء في التفسير أن قوله هذا أن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون يقال لهم حين يسار بهم إلى الجنة بتنزيل ما هو كائن منزلة الكائن ، فانظر بعد تحرير معنى الآية وهو أن أصحاب الجنة منكم يا أهل المحشر تئول حالهم إلى أسعد حال كيف اشتمل المقام على معنى فليمتازوا عنكم إلى الجنة . وأما كونه مشركا بين المعطوف والمعطوف عليه في الذي نحن بصدده في جهات تجمعهما فغير خاف ونحو قوله تعالى :

« فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى أنه أنا العزيز الحكيم والق عصاك»(٤) ان الكلام مشتمل على تضمين الطلب معنى الجهة ، وذلك أن قوله : « وألق عصاك» معطوف على قوله : « أن بورك » والمعنى : فلما جاءها قيل بورك ، وقيل ألق عصاك لما عرفت في علم النحو أن « أن » هذه لا تأتي إلا بعد فعل في معنى القول وإذا قيل : « كتبت إليه أن ارجع » وناداني أن قم كان بمنزلة قلت له ارجع وقال لي قم ، وأما قوله تعالى :

(١) يس : ٥٤ .

(٢) يس : ٥٥ .

(٣) يس : ٥٩ .

(٤) النمل : ٨ .

« وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات »(١) بعد قوله : « أعدت للكافرين »(٢) فيعد معطوفاً على « فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة »(٣) وعندي أنه معطوف على « قل » مراداً قبل : « يا أيها الناس أعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم »(٤) لكون إرادة القول بواسطة انصباب الكلام إلى معناه فهي عزيزة / ٢٥٥ / في القرآن من ذلك : « وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا »(٥) أي : وقلنا أو قائلين كلوا ، ومن ذلك : « وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا »(٦) أي : وقلنا أو قائلا أنت يا موسى كلوا واشربوا ، ومن ذلك : « وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور (٧) أي : وقلنا أو قائلين خذوا ، ومن ذلك : وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا »(٨) أي : وقلنا اتخذوا ، ومن ذلك : « وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا »(٩) أي : يقولان ربنا وعليه قراءة عبد الله(١٠) .

---

(١) البقرة : ٢٥ .

(٢) البقرة : ٢٤ .

(٣) البقرة : ٢٤ .

(٤) البقرة : ٢١ (... لعلكم تتقون)

(٥) البقرة : ٥٧ .

(٦) البقرة : ٦٠ .

(٧) البقرة : ٦٣ .

(٨) البقرة : ١٢٥ .

(٩) البقرة : ١٢٧ .

(١٠) عبد الله بن مسعود ، الصحابي الجليل (رض) .

ومن ذلك: « ووصي بها ابراهيم بنيه ويعقوب (١) أصحابنا ومن ذلك « ولو ترى إذ يتوفي الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا(٢) » أي ويقولون ذوقوا ومن ذلك: «براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا(٣) » أي فقولوا لهم سيحوا وأمثال ذلك أكثر من أن أحصيها ههنا . وكذلك عطف قوله: « وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة »(٤) على « قل » مرادا قبل» يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة(٥) » وكذا عطف « وبشر المؤمنين»(٦) في سورة الصف عندى على قل مرادا قبل: « يا أيها الذين امنوا هل أدلكم على تجاره تنجيكم »(٧) وذهب صاحب الكشاف(٨) إلى أنه معطوف على « تؤمنون » قبله لكونه في معنى « امنوا » فتأمل جميع ذلك وكن الحاكم دوني .

أو تتفق الجملتان خبرا والمقام على حال اشراك بينهما في جوامـــع ثم كلما كانت الشركة في أكثر وأظهر كان الوصل بالقبول أجدر .

ولنختم الكلام في تفصيل الحالات المقتضية للقطع والاستئناف والابدال

---

(١) البقرة: ١٣٢ .

(٢) الانفعال : ٥٠ .

(٣) التوبة : ١ .

(٤) البقرة : ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٥) البقرة ١٥٣ .

(٦) الصف : ١٣ .

(٧) الصف : ١٠ .

(٨) الكشاف ٤ : ٤٢١ .

والايضاح / ٢٥٦ / والتقرير (١) والانقطاع والتوسط بين بهذا القدر . ولنذكر لك أمثلة لتجذب بضبعك أن عسى أعترضتك مداحض إذا أخذت تسلك تلك الطرقات من أمثلة القطع للاحتياط قوله :(٢)

وتظن سلمى انني أبغي بها بدلا أراها في الضلال تهيم

لم يعطف « أراها » كي لا يحسب السامع العطف على « أبغي » دون تظن ويعد « أراها في الضلال تهيم » من مظنونات « سلمى » في حق « الشاعر » وليس هو بمراد انما المراد أنه حكم الشاعر عليها بذلك وليس بمستبعد لانصباب قوله : « وتظن سلمى أنني أبغي بها » بدلا ، إلى ايراد فما قولك في ظنها ذلك أي يكون قد قطع أراها ليقع جوابا لهذا السؤال على سبيل الاستئناف وإياك أن ترى الفصل لأجل الوزن فما هو هناك وقوله(٣) :

زعمتم أن أخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف

لم يعطف « لهم الف » خيفة أن يظن العطف على أن اخوتكم قريش فيفسد معنى البيت ولك أن تقول جاء على طريق الاستئناف قوله : « لهم ألف وليس لكم الاف » وذلك أنه حين أبدى انكار زعمهم عليهم بفحوى

---

(١) في المطبوع : والتقريب ، وهو خطأ .

(٢) البيت من الكامل وهو في الايضاح ١ : ١٥٤ بلا عزو والمعاهد ١:٢٧٩ « لا يعرف قائله » .

(٣) البيت من الوافر وهو لمساور بن هند ، الحماسة شرح المرزوقي ٣:١٤٤٩. ودلائل الاعجاز ٢٤١ (قول الاخر) .

والايضاح ١ : ٥٨ (قول الحماسي) ، والمعاهد ١ : ٢٨٣ .والمساور بن هند بن قيس العبسي ، شاعر مخضرم ادرك الاسلام فأسلم ، وقد مرت ترجمته .

الحال فكان مما يحرك السامعين أن يسألوا لم تنكر فصل قوله لهم الف عما قبله ليقع جوابا للسؤال الذى هو مقتضى الحال .

ومن أمثلة القطع للوجوب قوله عز من قائل : « واذا خلوا الى شياطينهم قالوا أنا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزىء بهم(1) » لم يعطف « الله يستهزيء بهم » للمانع من العطف . بيان ذلك أنه لو عطف لكان المعطوف عليه أما جملة « قالوا » وأما جملة « أنا معكم انما نحن مستهزؤن » لكن لو عطف على « انما نحن مستهزؤن » لشاركه في حكمه وهو كونه / ٢٥٧ / من قولهم . وليس هو بمراد ولو عطف على « قالوا » ، لشاركه في اختصاصه بالظرف المقدم وهو « اذا خلوا الى شياطنهم » لما عرفت في فصل التقديم والتأخير وليس هو بمراد ، فان استهزاء الله بهم وهو أن خذلهم وخلاهم وما سولت لهم أنفسهم مستدرجا اياهم من حيث لا يشعرون متصل في شأنهم لا ينقطع بكل حال خلوا الى شياطينهم أم لم يخلوا اليوم . وكذا قوله تعالى « واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون (2) » قطع « الا أنهم » لئلا يستلزم عطفه على « انما نحن مصلحون » كونه مشاركا له في أنه من قولهم أو عطفه على « قالوا » كونه مختصا بالظرف اختصاص قالوا به لتقدمه عليه وهو « اذا قيل لهم لا تفسدوا » او لم يقل وكذلك قوله : « واذا قيل لهم امنوا كما أمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا انهم هم السفهاء (3) » قطع الا انهم لمثل ما تقدم في الاية السابقة ولك أن تحمل ترك العطف في

---

(1) البقرة : ١٤ ، ١٥ .

(2) البقرة : ١١ ، ١٢ .

(3) البقرة ١٣ (... ...) وكذلك لا يعلمون)

« الله يستهزىء بهم » على الاستئناف من حيث أن حكاية حال المنافقين في النفس قبله لما كانت تحرك السامعين أن يسألوا ما مصير أمرهم وعقبى حالهم وكيف معاملة الله أياهم لم يكن من البلاغة أن يعرى الكلام عن الجواب فلزم المصير الى الاستئناف وأن تقول في « ألا أنهم هم المفسدون » ترك العطف فيه للاستئناف أيضا ليطابق مقتضى الحال وذلك أن ادعاءهم الصلاح لأنفسهم على ما ادعوه مع توغلهم في / ٢٥٨ / الافساد مما يشوق السامع أن يعرف ما حكم الله عليهم فكان وروده بدون الواو وهو المطابق كما ترى وكذا في « ألا أنهم هم السفهاء » ومن أمثلة الاستئناف قوله(١) :

زعم العوازل أنني في غمرة   صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي

لم يعطف « صدقوا » على « زعم العوازل » للاستئناف وقد أصاب المحز ، وذلك أنه حين أبدى الشكاية عن جماعات العذال بقوله : « زعم العوازل أنني في غمرة » فكان مما يحرك السامع عادة ليسأل هل صدقوا في ذلك أم كذبوا صار هذا السؤال مقتضى الحال فبنى عليه تاركا للعطف على ما قبله ايراد الجواب عقيب السؤال ، وكذلك قوله (٢) :

زعم العوازل أن ناقة جندب   بجنوب خبت عريت وأجمت
كذب العوازل لو رأين مناخنا   بالقادسية قلن لج وذلت

---

(١) البيت من الكامل ، وهو في دلائل الاعجاز ٢٤١ (قوله) ، والايضاح ١ : ١٥٧ (قول الشاعر) والمعاهد ١ : ٢٨١ « لا يعرف قائله » . غمرة : الشدة .

(٢) البيتان من الكامل ، وهما في الحماسة (المرزوقي) ١ : ٣٠٧-٣٠٨ (قال آخر) ودلائل الاعجاز ٢٤١ (قول الآخر في الحماسة) والايضاح ١ : ١٥٧ جندب عمار والمعاهد ١ : ٢٨١ .

فصل « كذب العواذل » فلم يعطفه ليقع جوابا لسؤال اقتضاه الحال عند شكواه من النساء العاذلات بقوله « زعم العواذل » أنه كان كيت وكيت وهو على كذب العواذل في ذلك أم صدقن وكذلك قوله (١) :

أبكي على قتلى العدان فانهم   طالت اقامتهم ببطن برام

كانوا على الاعداء نار محرق   ولقومهم حرما من الأحرام

قطع « كانوا » للاستئناف لأنه حين أمرها بالبكاء كأنه توهمها قالت : ولم أبكيهم ؟ أو كيف أبكيهم ؟ صفهم لي كيف كانوا فقال مجيبا كانوا على الاعداء . وكذلك قوله(٢) :

عرفت المنزل الخالي   عفا من بعد أحوال

عفاه كل حنان   عسوف الوبل هطال

فصل « عفاه كل حنان » للاستئناف لأنه حين قال : « عفا من بعد أحوال » مظنة أن يقال : ماذا عفاه ؟ وكذلك قوله(٣) : / ٢٥٩ /

وما عفت الرياح له محلا   عفاه من حدا بهم وساقا

---

(١) البيتان من الكامل ، ولم أعثر عليهما .

(٢) البيتان من الهزج ، وهما للوليد بن يزيد ، ديوانه ٥٩ ، ودلائل الاعجاز ٢٤٣ (قول الوليد بن يزيد) والايضاح ١ : ١٥٧ ، وفي المعاهد ١ : ٢٨١ (قول لبيد) .

(٣) البيت من الوافر ، وهو لأبي الطيب المتنبي ، ديوانه ٤ : ٢٩٤ ، ودلائل الاعجاز ٢٤٣ (أبو الطيب) والايضاح ١ : ١٥٨ .

والمتنبي هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي الشاعر الحكيم ، وأحد مفاخر الأدب العربي ، توفي عام ٣٥٤ هـ . وفيات الاعيان ١ : ١٠٢ — ١٠٧ ، نزهة الالباء ٢٠٣) .

حين قال في محل معفو ما عفته الرياح كان موضع سؤال وهو فما إذا عفاه اذن وكذلك قوله (١) :

وقد غرضت من الدنيا فهل زمني ... معط حياتي لغر بعد ماغرضا
جربت دهري وأهليه فما تركت ... لي التجارب في ود امرىء غرضا

لم يصل « جربت » بالعطف على « غرضت » بناء على سؤال ينساق إليه معنى البيت الاول وهو لم تقول هذا ويحك وما الذي اقتضاك أن تطوى من الحياة إلى هذه الغاية كشحك . وكذلك قوله عز قائلا . « أولئك على هدى من ربهم »(٢) جاء مفصولا عما قبله بطريق الاستئناف كأنه قيل ما للمتقين الجامعين بين الايمان بالغيب في ضمن إقامة الصلاة والانفاق مما رزقهم الله تعالى وبين الايمان بالكتب المنزلة في ضمن الايقان بالآخرة اختصوا بهدى لا يكتنه كنهه ولا يقادر قدره مقولا في حقه هدى للمتقين الذين والذين بتنكير هدي . فأجيب بأن أولئك الموصوفين غير مستبعد ولا مستبدع أن يفوزوا دون من عداهم بالهدي عاجلا وبالفلاح آجلا ، ولك أن تقدر تمام الكلام هو المتقين وتقدر السؤال ، ويستأنف الذين يومنون بالغيب إلي ساقة الكلام وأنه ادخل في بلاغة لكون الاستئناف على هذا الوجه منطويا على بيان الموجب لاختصاصهم بما اختصوا به على نحو ما تقول : « أحسنت إلي زيد صديقك القديم أهل منك لما فعلت » ، ولك

---

(١) البيتان من البسيط ، وهما لابي العلاء المعري ، سقط الزند ٢ : ٦٥٥ــ٦٥٦ والايضاح ١ : ١٥٦ ، والمعاهد ١ : ٢٠٨ (لابي العلاء المعري) .
أبو العلاء المعري مرت ترجمته .
غرضت : ضجرت .

(٢) البقرة : ٥ ، (... وأولئك هم المفلحون)

أن تخرج الاية عما نحن بصدده بأن يجعل الموصول الاول من توابع المتقين اما مجرورا بالوصف أو منصوبا بالاختصاص وتجعل الموصول الثاني / ٢٦٠/ مبتدأ « وأولئك » خبره مرادا به التعريض لمن لم يؤمنوا من أهل الكتاب ، وستعرف التعريض جاعلا الجملة برأسها من مستتبعات « هدى للمتقين » والفصل من هذه الوجوه لاستئناف « الذين يؤمنون بالغيب » لجهات فتأملها . وكذلك قوله عز من قائل : « هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم(١)» فصل « تنزل على كل أفاك » ليقع جوابا للسؤال الذي يقطر من قول هل انبئكم على من تنزل الشياطين وهو اي والله نبئنا على اي مخارق تنزل ، ومن الايات الواردة على الاستئناف قوله تعالى : «قال فرعون ومارب العالمين . قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين . قال لمن حوله الا تستمعون . قال ربكم ورب اباءكم الاولين . قال ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون قال ربّ المشرق والمغرب ومابينهما إن كنتم تعقلون . قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين . قال أو لو جئتك بشيء مبين . قال فأت به ان كنت من الصادقين(٢) » فان الفصل في جميع ذلك بناء على ان السؤال الذي يستصحبه تصور مقام المقاولة من نحو : فماذا قال موسى فماذا قال فرعون ، وكذلك قوله : « قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين . قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين قالوا أجئتنا بالحق أم انت من اللاعبين(٣) » الفصل بناء على ماذا قال وماذاقالوا وكذلك قوله : « هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين . اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون . فراغ إلى اهله فجاء بعجل

(١) الشعراء : ٢٢١ .

(٢) الشعراء : ٢٣ — ٣١ .

(٣) الانبياء : ٥٣ — ٥٥ .

حميمٍ . فقرّبه اليهم قال الا تأكلون . فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف(١) « قدر مع قوله » فقالوا سلاما » ماذا قال ابراهيم وقت السلام ومع قـــوله فقرّبه / ٢٦١ / اليهم ماذا قال وقت التقريب ومع قوله « فأوجس منهم خيفة » ماذا قالوا حين راوا منه ذلك وسلوك هذا الاسلوب في القرآن كثير .

ومن امثلة البدل قوله(٢) :

اقول له ارحل لا تقيمن عندنا وإلا فكن في السر والجهر مسلما

فصل « لا تقيمن » عن « ارحل » لقصد البدل لأن المقصود من كلامه هذا كمال اظهار الكراهه لاقامته بسبب خـــلاف سره العلن ، وقوله « لا تقيمن عندنا » أوفى بتأدية هذا المقصود من قوله « ارحل » لدلالة ذاك عليه بالتضمن مع التجرد عن التأكيد ودلالة هذا عليه بالمطابقة مع التأكيد ، وكذلك قوله تعالى : « بل قالوا مثل ما قال الأولون قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون(٣) » فصل « قالوا أئذامتنا » عن « قالوا مثل ما قال الأولون » لقصد البدل ، ولك أن تحمله على الاستئناف لما في قوله « مثل ما قال الأولون » من الاجمال المحرك للسامع أن يسأل ماذا قالوه . وكذلك قوله : « أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون »(٤) الفصل فيه للبدل ويحتمل الاستئناف . وكذلك قوله : « اتبعوا

---

(١) الذاريات : ٢٤ ، ٢٧ .

(٢) البيت من الطويل وهو في الايضاح ١ : ١٥٣ (بلا عزو) والمعاهد ١ / ٢٧٨ (يعرف قائله) .

(٣) المؤمنون : ٨٢ .

(٤) الشعراء : ١٣٢ ، ١٣٣ .

المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم أجراً وهم مهتدون (١) ، لم يعطف « اتبعوا من لا يسئلكم » البدل .

ومن أمثلة الايضاح والتبيين قوله تعالى : « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين . يخادعون (٢) » لم يعطف « يخادعون » على ما قبله ، لكونه موضحاً له ومبيناً من حيث انهم حين كانوا يوهمون بألسنتهم انهم امنوا وما كانوا مومنين بقلوبهم قد كانوا في حكم المخادعين .
وقوله تعالى : « فوسوس إليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبـلى »(٣) لم يعطف « قال » على « وسوس » لكونه تفسيراً له وتبييناً .

ومن أمثلة التقرير والتأكيد قوله تعالى : « الم / ٢٦٢/ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين(٤) » لم يعطف « لا ريب فيه »على « ذلك الكتاب حين كان وزانه في الاية وزان نفسه في قولك « جاءني الخليفة نفسه» أو وزان « في قولك » هو الحق بينا » يدلك على ذلك أنه حين بولغ في وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصيا من الكمال والوفور في شأنه تلك المبالغة حيث جعل المبتدأ لفظة « ذلك » وأدخل على الخبر حرف التعريف بشهادة الأصول كما سبقت كان عند السامع قبل أن يتأمل مظنة أن ينظمه في سلك ماقد يرمي به على سبيل الجزاف من غير تحقيق وإيقان فأتبعه « لا ريب » فيه نفياً لذلك ، وقد أصيب به المحز اتباع « نفسه الخليفة » إزاله لما عسى يتوهم السامع انك في قولك « جاءني الخليفة » متجوز أو ساه وتقرير كونه حالا

(١) يس : ٢٠ .
(٢) البقرة : ٨ ـــ ٩ .
(٣) طه : ١٢٠ .
(٤) البقرة ١ ، ٢ .

مؤكدة ظاهر ، وكذلك فصل « هدى للمتقين » لمعنى التقرير فيه للذى قبله ، لأن قوله « ذلك الكتاب لا ريب فيه » مسوق لوصف التنزيل بكمال كونه هاديا وقوله « هدى للمتقين »تقديره كما لا يخفى هو هدي وأن معناه نفسه هداية محضة بالغة درجة لا يكتنه كنهها ، وانه في التأكيد والتقرير لمعنى أنه كامل في الهداية كما ترى .

واما بيان أن ما قبله مسوق لما ذكر فما ترى من النظم الشاهد له لا حرازه قصب السبق في شأنه وهو « ذلك الكتاب » ، ثم من تعقيبه بما ينادي على صدق الشاهد ذلك النداء البليغ وهو « لا ريب فيه » وانك لتعلم أن سأن الكتب السماوية الهداية لا غير وبحسبها يتفاوت شأنهن في درجات الكمال . وكذلك قوله :

« إن الذين كفروا / ٢٦٣ / سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة(١) فصل قوله « لا يؤمنون » لما كان مقررا لما أفاد قوله « سواء عليهم » أنذرتهم أم لم تنذرهم من ترك اجابتهم إلى الايمان ، وكذلك فصل قوله « ختم الله على قلوبهم » لما كان بمثابة لا يؤمنون من جهة أخرى وهي أن عدم التفاوت بين الانذار وعدم الانذار لما لم يصح إلا في حق من ليس لقلب يخلص إليه حق وسمع يدرك به حجة وبصر يثبت به عبرة وقع قوله « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة » مقررا كما ترى وكذلك قوله : « أنا معكم إنما نحن مستهزؤن(٢) » لما كان المراد به « أنا »

---

(٢) البقرة : ٦ ، ٧ (... ولهم عذاب عظيم)

(٢) البقرة : ١٤ (وإذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن) .

معكم هو : « إنا معكم » قلوبا ، وكان معناه انا نوهم اصحاب محمد ايمان وقع قوله « إنما نحن مستهزؤن » مقررا ولك أن تحمله على الاستئناف لا تصباب « أنا معكم » وهو قول المنافقين لشياطينهم إلى أن يقول لهم شياطينهم فما بالكم أن صح أنكم معنا توافقون أصحاب محمد وكذلك قوله : « ما هذا بشرا أن هذا إلا ملك كريم(١) « فصل » أن هذا ، لكونه موكدا للاول في نفي البشرية ولك أن تقرل الذي عليه العرف متى قيل في حق إنسان « ما هذا بشرا » ما هو بآدمي في حال التعظيم له والتعجب بما يشاهد منه من حسن الخلق والخلق هو أن يفهم منه انه ملك فوقع قوله : « ان هذا إلا ملك » تأكيدا للملكية ففصل ، وكذلك قوله : « كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا »(٢) الثاني مقرر للاول .

ومن أمثلة الانقطاع للاختلاف خبرا وطلبا قوله(٣) :

وقال رائدهم ارسوا نزاولها فكل حتف امري يجري بمقدار/٢٦٤/

وقوله(٤) :

ملكته حبل ولكنه القاه من زهد على غاربي
وقال اني في الهوى كاذب انتقم الله من الكاذب

---

(١) يوسف : ٣١ قلن حاش لله ...)

(٢) لقمان : ٧ .

(٣) البيت من البسيط ، وهو في الايضاح ١ : ١٥٠ للاخطل ، والمعاهد ١ : ٢٧١ للاخطل ، ولم اعثر عليه في ديوانه .

(٤) البيتان من السريع ، وهما فدلائل الاعجاز ٢٤٢ لليزيدي ،والايضاح ١ : ١٥٠ والمعاهد ١ : ٢٧١ (قول اليزيدي او ابراهيم بن المدبر) ، وهما في الأغاني ١٩ : ١١٩ نسبتهما إلى ابراهيم بن المدبر .

لأنه اراد الدعاء بقوله انتقم وكذا قولهم «مات فلان رحمه

وكذلك قولهم «لا تدن من الأسد يأ كلك» «و» هل تصلح لي كذا ادلع إليك الأجرة بالرفع فيهما وغير ذلك مما هو في هذا السلك منخرط.

ومن امثلته لغير الاختلاف ما اذكره تكون في حديث ويقع في خاطرك بغتة حديث اخر لا جامع بينه وبين ما انت فيه بوجه او بينهما جامع غير ملتفت إليه لبعد مقامك عنه ويدعوك إلى ذكره داع فتورده في الذكر مفصولا مثال الأول كنت في حديث مثل «كان معي فلان فقرا» ثم خطر ببالك ان صاحب حديثك «جوهري» ولكجوهرة لا تعرف قيمتها فتعقب كلامك انك تقول لي جوهرة لا اعرف قيمتها هل اريتكها فتفصل»:

ومثال الثاني وجدت اهل مجلسك في ذكر خواتم لهم يقول واحد منهم «خاتمي كذا» يصفه بحسن صياغة وملاحة نقش ونفاسة فص وجـودة تركيب وارتفاع قيمة «ويقول اخر» «وان خاتمي هذا سيء الصياغة، كريه النقش، فاسد التركيب رديء في غاية الرداءة» «ويقول اخر» «وان خاتمي بديع الشكل خفيف الوزن، لطيف النقش، ثمين الفص إلا انه واسع لا يمسكه اصبعي» «وانت كما قلت» «ان خاتمي ضيق» «تذكرت ضيق خفك وعناءك منه فلا تقول»: «وخفي ضيق» لتبو مقامك عن الجمع بين ذكر الخاتم وذكر الخف فتختار القطع قائلا «خفي ضيق قولوا ماذا اعمل» او تـكون في حديث قد تم ومعك حديث اخر بعيد التعلق به تريد ان تذكره / ٢٦٥ / فتورده في الذكر مفصولا مثل ما تقول: كتاب سيبويه »(1) والله كتاب لا نظير له في فنه ولا غنى لامريء في انواع العـلوم عنه لا سيما في الاسلامية فانه فيها اساس واي اساس إن الذين رضوا بالجهل لا يدرون

(1) في المطبوع: سيبويه رحمه الله.

ما العلوم وما اساس العلوم ، فتفصل « إن الذين رضوا بالجهل » عما قبله لـكون ما قبله حديثا عن « كتاب سيبويه » وانه حقيق بأن يخدم وكون ما عقبته به حديثا عن الجهال وسوء ما أثمر لهم جهلهم ، وقوله عز اسمه: « إن الذين كفروا سواء عليهم » انذرتهم ام لم تنذرهم(١) » من هذا القبيل قطع « إن الذين كفروا » عما قبله لـكون ما قبله حديثا عن القرآن ، وان من شأنه كيت وكيت ، وكون « إن الذين كفروا » حديثا عن الـكفار وعن تصميمهم في كفرهم . والفصل لازم للانقطاع لأن الواو كما عرفت معناه الجمع فالعطف بالواو في مثله يبرز في معرض التوخي للجمع بين الضب والنون ولذلك متى قال قائل « زيد منطلق ودرجات الحمل ثلاثون » و « كم الخليفة في غاية الطول » « وما احوجني إلى الاستفراغ » وأهل الروم نصارى » و « في عين الذباب جحوظ » و « كان جالينوس(٢) ماهراً في الطب » و « ختم القرآن في التراويح سنة » او ان القردلشبيه بالادمي » فعطف اخرج من زمرة العقلاء وسجل عليه بكمال السخافة اوعد مسخرة من المساخر واستطرف نسقه هذا إلى غاية وربما استودع دفاتر المضاحك وسفين نوادر الهذيان بخلاقة إذا ترك العطف ورمى بالجمل رمي الحصا والجوز ، من غير طلب ائتلاف بينها فالخطب إذن يهون هونا ما ، ومن /٦٦/ هنا عابوا ابا تمام في قوله (٣)

(١) البقرة : ٦ (... لا يؤمنون)

(٢) جالينوس : طبيب يوناني ، وقد عرفه العرب في عهد الترجمـة واستفادوا من طبه .

(٣) البيت من الـكامل ، وهو في ديوان أبي تمام ٣ : ٢٩٠ .
وأبو تمام حبيب بن أوس الطائي ، شاعر عباسي مجيد ، من مؤلفاته الحماسة توفي عام ٢٣١ هـ في خلافة الواثق)
(وفيات الأعيان ١ : ٣٣٤ ـ ٣٤١ ، طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٨٣)

لا والذى هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم

حيث تعاطي الجمع بين « مرارة النوى » و « كرم ابى الحسين » .

ومن امثلة التوسط مانتلو من قوله تعالى : « يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها(١) » وقوله : « إن الابرار لفى نعيم وان الفجار لفي جحيم(٢) » وغير ذلك .

واعلم أن الوصل من محسناته أن تكون الجملتان متناسبتين كـكونهما اسميتين أو فعليتين وما شاكل ذلك ، فاذا كان المراد من الأخبار مجرد نسبة الخبر إلى المخبر عنه من غير التعرض لقيد زائد كالتجدد والثبوت وغير ذلك ، لزم أن تراعى ذلك فتقول « قام زيد » و « قعد عمرو » أو « زيد قائم وعمرو قاعد » وكذا « زيد قام وعمرو قعد » وأن لاتقول قام زيد وعمرو قاعد » ، وكذا « قام زيد وعمرو قعد » و « زيداً لقيته وعمرو مررت به » و « زيداً أكرمت أباه » و « عمرو ضربت غلامه » كما سبق في علم النحو أمثال ذلك .

أما إذا أريد التجدد في أحداهما والثبوت فى الأخرى كما إذا كان زيد وعمرو قاعدين ، ثم قام زيد دون عمرو وجب أن تقول « قام زيد وعمرو قاعد بعد » وعليه قوله تعالى : «سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون»(٣) المعنى : سواء عليكم أحدثتم الدعوة لهم أم استمر عليكم صمتكم عن دعائهم لأنهم كانوا إذا حزبهم أمر دعوا الله دون أصنامهم كقوله : « وإذا

---

(١) سبأ : ٢ (. . . وهو الرحيم الغفور) .

(٢) فاطر : ١٣ .

(٣) الاعراف : ١٩٣ .

مس الناس ضر»(١) الآية فكانت حالهم المستمرة أن يكونوا من دعوتهم صامتين ، وكذلك قوله تعالى : « أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين » (٢) المعنى : أحدثت وأحدثت عندما تعاطي الحق فيما نسمعه منك أم اللعب أي أحوال الصبا بعد علي ٢٦٧/ استمرارها عليك استبعادا منهم ان تكون عبادة الأصنام من الضلال وما أعظم كيد الشيطان للمقلدين حيث استدرجهم إلى ان قلدوا الآباء في عبادة تماثيل وتعفير جباههم لها اعتقادا منهم في ذلك انهم على شيء ، اللهم انا نعوذ بك من كيد الشياطين .

وإذا لخصمنا الكلام في الفصل والوصل إلى هذا الحد فبالحري ان نلحق به الكلام في الحال التي تكون جملة لمجيئها تارة مع الواو واخرى لا معها فنقول وبالله التوفيق .

الكلام في ذلك مستدع تمهيد قاعدة وهي ان الحال نوعان : حال بالاطلاق وحال تسمى مؤكدة ، ولكل واحد من النوعين اصل في الكلام ، ولهما معا نهج في الاستعمال واحد .

فأصل النوع الثاني ان يكون وصفا ثابتا نحو « هو الحق بينا » و « زيد ابوك شفيقا » و ذاك حاتم سخيا جوادا » و « هذا خالد بطلا شجاعا » وفي التنزيل : « انا انزلناه قرآنا عربيا » (٣) .

---

(١) يونس : ١٢ ، (.... دعانا لجنبه او قاعدا او قائما) وكذلك الروم : ٣٣ (.... دعوا ربهم منيبين إليه)

الزمر : ٨ (.... دعا ربه منيبا إليه) .

الزمر : ٤٩ (.... دعانا) .

(٢) الانبياء : ٥٥ .

(٣) يوسف : ٢ .

واصل النوع الاول هو ان يكون وصفا غير ثابت من الصفات الجارية كاسم الفاعل واسم المفعول ، نحو « جاء زيد راكبا » و «سلم علي قاعدا » ضربت اللص مكتوفا » و « قتلته مقيدا » ويمتنع ان يقال : « جاء زيد طويلا او قصيرا او اسود او ابيض » ، اللهم الا بتأويل كما تسمع ائمة النحو يتلون عليك جميع ما ذكرت ونهجهما في الاستعمال ان يأتيا عاريين من حرف النفي كما يقال « هو الحق بينا » دون « لاخفيا » و « جاءزيد راكبا » دون « لا ماشيا » او « ماشيا » دون « لا راكبا » .

وحق النوعين ان لا يدخلهما الواو نظرا إلى اعرابهما الذى ليس بتبع لان هذا الواو / ٢٦٨ / وان كنا نسميها واو الحال اصلها العطف ، ونظرا إلى ان حكم الحال مع ذى الحال ابدا نظير حكم الخبر مع المخبر عنه ، إلا تراك إذا الغيت « هو » في قولك «هو الحق بينا » بقي «الحق بين » وجاء في قولك « جاء زيدرا كبا » بقي « زيد راكبا» و « ضربت اللص مكتوفا » بقى « اللص مكتوف » ، وكذا الباب فتجد الحال وذا الحال خبرا ومخبرا عنه والخبر ليس موضعا لدخول الواو على ماسبق تقرير هذا الباب .

والتحقيق فيه هو ان الاعراب لا ينتظم الكلمات كقولك : « ضرب زيد اللص مكتوفا » إلا بعد ان يكون هناك تعلق ينتظم معانيها فاذاوجدت الاعراب في موضع قد تناول شيئا بدون الواو كان ذلك دليلاعلى تعلق هناك معنوى فذلك التعلق يكون مغنيا عن تكلف تعلق آخر . وإذا عرفت هذا ظهر لك ان الاصل في الجملة إذا وقعت موقع الحال ان لا يدخلها الواو لكن النظر إليها من حيث كونها جملة مفيدة مستقلة بفائدة غير متحدة بالاولى وبحادها إذا كانت مؤكدة مثلها في قولك « هو الحق لا شبهة فيه » ، وفي قوله

عن قائلا : « ألم ذلك الكتاب لا ريب(١) فيه » وهي منقطعة عنها لجهات جامعة بينهما كما ترى في نحو « جاء زيد تقاد الجنائب بين يديه » و«لقيت عمرا سيفه على كتفه » يبسط العذر في أن يدخلها واو للجمع بينها وبين الأولى مثله في نحو « قام زيد وقعد عمرو » .

وإذ تمهد هذا فنقول . الضابط فيما نحن بصدده هو أن الجملة متى كانت واردة على أصل الحال وذلك أن تكون فعلية لا اسمية كما تعلم دالة على الثبوت وعلى نهجها أيضا بأن تكون مثبتة فالوجه ترك الواو جريا على موجب الحال ، نحو / ٦٦٩ / « جاءني زيد يسرع » ومتى لم تكن واردة على أصل الحال وذلك ن تكون اسمية في الحال غير المؤكدة فالوجه نحو «جاءني زيد وعمرو » ، « رأيت زيدا وهو قاعد » .

ما جاء بخلاف هذا الا صور معدودة ألحقت بالنوادر وهي « كلمته فوه إلى فيّ » ورجع عوده على بدئه »(٢)

وبيت الاصلاح (٣) .

نصف النهار الماء غامره(٤)

---

(١) البقرة : ١ ، ٢ (٠٠٠٠ هدى للمتقين)

(٢) دلائل الاعجاز : ٢١٧ ، والعبارة (٠٠٠٠ في قول من رفع ، ومنه بيت الاصلاح)

(٣) يقصد بـ « الاصلاح » « كتاب اصلاح المنطق » لابن السكيت المتوفى عام ٢٤٤هـ

(٤) البيت من السريع ، وتمامه ورفيقه بالغيب لا يدرى وهو في إصلاح المنطق للمسيب بن علس ، وفي خزانة الادب (البغدادي) ٣:٢١٠ و ٢١٤ (للأعشى) وفي دلائل الاعجاز : ١٤٨ (تحقيق الخفاجي ٢١٧) بلا عزو ، والبيت في وصف

أو ما انشده الشيخ أبو علي في الاغفال(١) .

ولولا جنان الليل ما آب عامر   إلى جعفر سرباله لم يمزق

ومتى كانت واردة على أصل الحال لكن لا على نهجها فالوجه جواز الأمرين معا نحو قولك « جعلت أمشي ما أدري اين أضع رجلي » و «جعلت أمشي وما أدري أين أضع رجلي » .

وقوله(٢) .

مضوا لا يريدون الرواح وغالهم   من الدهر أسباب جرين على قدر

= غواص . والمسيب بن علي ، اسمه زهير ، والمسيب لقب لأنه كان يرعى ابلاه ببيها ، وهو جاهلي لم يدرك الاسلام (خزانة الادب ٣ : ٢١٧) والأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل ، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية توفي عام ٧هـ . (طبقات فحول الشعراء ٣٣ و ٤٤و ٥٤، الشعر والشعراء ١ : ٢٥٧ - ٢٦٦)

(١) البيت من الطويل وهو في دلائل الاعجاز ١٤٨ والايضاح ١: ١٧٢ . وسلامة بن جندل ، جاهلي ، من الفرسان ، ولقومه حروب مع قوم عمر بن كلثوم (فحول الشعراء ١٣١ ، الشعر والشعراء ٢٧٢ — ٢٧٣ .

أبو علي الفارسي ، هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار)

(٢) البيت من الطويل وهو لمكرشه الضبي ، الحماسة(المرزوقي) ٢ :١٠٥٥ ودلائل الاعجاز ١٥١ ، والايضاح ١:١٦٨ (ساروا لا يعرجون على شيء ، فلا يريدون لبثا ولا مقاما بل استعجلوا وتعجلوا ، وأهلكهم من أحداث الدهر أسباب جاءت على قدر .) وهو أبو الشغب العبسي وأسمه عكرشه ، من شعراء الدولة الاموية (الأمالي ٢ : ٨٨)

وقوله(١) .

ولو أن قوما لارتفاع قبيلة   دخلوا السماء دخلتها لا أحجب

وقوله(٢) .

أكسبته الورق البيض أبا   ولقد كان ولا يدعى لأب

وقوله(٣) .

أفادوا من دمي وتوعدوني   وكنت وما ينهنهني الوعيد

إلا أن ترك الواو أرجح والفعل الماضي منفيا ومثبتا لوروده لا على نهج الحال لا محالة .

أما منفيا فلحرف النفي ، وأما مثبتا فلحرف « قد » ظاهرا او مقدرا

---

(١) البيت من الكامل وهو لخالد بن يزيد بن معاوية ، دلائل الاعجاز ١٥١ والايضاح ١٦٨:١ . وخالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان الأموي ، ابو هشام . وله كلام في الكيمياء والطب توفي عام ٨٥هـ (وفيات الأعيان ٢: ٢٢٤ ـــ ٢٢٦ ، الفهرست ٣٥٤) .

(٢) البيت من الرمل وهو لمسكين الدارمي ، ديوانه ٢٢، والبيت في دلائل الاعجاز ١٥٠ (لمسكين الدارمي) والايضاح ١ : ١٦٨ (لمسكين الدارمي) ومسكين الدارمي هو ربيعة بن عامر بن انيف من بني دارم ، ومسكين لقب توفي عام ٨٩هـ . (الشعر والشعراء ١ . ٥٤٤ ـــ ٥٤٥، معجم الادباء ٢٠٤.٤ـــ ٢٠٦) .

(٣) البيت من الوافر وهو لـ « مالك بن رفيع ، قاله وكان قد جنى جناية فطلبه مصعب بن الزبير » كما في دلائل الاعجاز ٢٢٠ ، وذيل الامالي مالك بن اخي رفيع الاسدي والايضاح ١٦٨:١ ، وقبله .

اتاني مصعب وبنو ابيه   فأين أحيد عنهم لا أحيد

ليقرّبه من زمانك حتى يصلح للحال منتظم في سلك المضارع المنفي لك أن تقول : أخذت اجتهد ما كان يعيننى أحد » وان تقول » اخذت اجتهدوما كان يعينني احد » وكذا » اتاني قد جهده السير » بدون الواو او قد جهده /۲۷۰/۲ السير » بالواو إلا ان ترك الواو في النفي وفي الاثبات ارجح .

واما الظرف فحيث احتمـــل ان يكون جملة فعلية وأن لا يكون بحسب التقديرين وتردد لذلك بين ان يكون واردا على اصل الحال او غير وارد جاء الامران فيه . يقال : رايته على كتفه سيف » بدون الواو تارة . » ورايته وعلى كتفه سيف » بالواو اخرى هذا، ثم من عرف السبب في تقديم الحال إذا اريد ايقاعها من النـكرة تنبه بجواز ايقاعها من النـكرة مع الواو . في مثل . » جاءني رجل وعلى كتفه سيف » ولمزيد جوازه في قوله تعـــالى » وما اهلـكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم »(١) على ما قدمت .

وتنبه لوجوب الواو في نحو » جاءني رجل وعلى كتفه سيف » عند إرادة الحال ولوجوب تركه فيه عند إرادة الوصف لامتنـــاع عطف الصفة على موصوفها البتة فتأمل .

واما »ليس« فلما قام مع خبره مقام الفعل المنفي جاء كثيرا . » اتاني معه غيره » و» اتاني ليس معه غيره » ، قال (٢) .

إذا جري في كفه الرشاء خـــلى القليب ليس فيه ماء

إلا ان ذكر الواو ارجح ووقوعه في الـكلام ادور .

ولما الحالات المقتضية لطيّ الجمل من الـكلام ايجازا ولا عليها اطنابا فمن احاط علما بما قد سبق استغني بذلك عن بسط الـكلام ههنا فلنقتصر على

(١) الحجر : ٤ .

(٢) البيت من الرجز ، وهو في دلائل الاعجاز ١٥٢ « قول الاعرابي » .

بيان معنى الايجاز والاطناب ، وعلى ايراد عدة أمثلة في الجانبين .

أما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما إلا بترك التحقيق والبناء على شيء عرفي مثل جعل كلام الأوساط على مجرى متعارفهم في التأدية للمعاني فيما بينهم ولابد من الاعتراف بذلك مقيسا عليه ولنسمه « متعارف الأوساط » ، وأنه في باب البلاغة لا يحمد منهم ولا يذم .

فالايجاز / ٢٧١ / هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط .

والاطناب : هو أداؤه بأكثر من عباراتهم سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل .

هذا ، وقد تليت عليك فيما سبق طرق الاختصار والتطويل فلتن فهمتها لتعرفن الوجازة متفاوتة بين وجيز وأوجز بمراتب لا تكاد تنحصر والاطناب كذلك ، وعرفت من ذلك معنى قول القائل في وصف البلغاء(١) .

يرمون بالخطب الطوال وتارة   وحي الملاحظ خيفة الرقباء

وذكرت أيضا الاختصار والتطويل مقامات قد ارشدت بها إلى مناسباتها

---

(١) البيت من الكامل وهو لأبي دؤاد الأيادي ، البيان والتبيين ١ : ٤٤ ، ١٥٥ والبرهان في وجوه البيان ١٩٥ ، وزهر الاداب ١ : ١١٤ ومحاضرات الأدباء ١ : ٥٩ و ١٣٨ .

(وأبو دؤاد الأيادي يختلف في اسمه فهو جارية بن الحجاج ، وهو حنظلة الشرقي ، وهو شاعر جاهلي من نعات الخيل ، والعرب لا تروى شعره ولا شعر عدي بن زيد لأنهم عاشوا في المدن وألفاظهم ليست بنجدية)

(الشعر والشعراء ١ : ٢٣٧ — ٢٤٠ ، الاغاني ١٥ : ٩١ — ٩٦)

فما صادف من ذلك مؤتمه حمد والاتم ، وسمى الايجاز إذ ذاك عيا وتقصيرا، والاطناب أكثارا وتطويلا .

والعلم في الايجاز قوله علت كلمته : « في القصاص حياة » (١) واصابته المحز بفضله على ما كان عند أوجز كلام في هذا المعنى وذلك قولهم « القتل أنفى للقتل » ومن الايجاز قوله تعالى : « هدى للمتقين(٢) » ذهابا إلى أن المعنى هد للضالين الصائرين إلى التقوى بعد الضلال لما أن الهــدى أى الهداية إنما تـكون للضال لا للمهتدي . ووجه حسنه قصد المجاز المستفيض نوعه وهو وصف الشيء بما يئول إليه والتوصل به إلى تصدير أولى الزاوين بذكر أولياء الله وقولهم :

« فغشيهم من اليم ماغشيهم»(٣)أظهر من أن يخفى حاله في الوجازة نظرا إلى ما ناب عنه وكذا قوله : « ولا ينبئك مثل خبير»(٤) وانظر إلى الفاءالتي تسمى « فاء فصيحة » في قوله تعالى : « فتوبوا إلى بارئـكم فاقتلوا أنفسكم ذلـكم خير لـكم عند بارئـكم / ٢٧٢ / فتاب عليـكم » (٥) كـيف أفادت فامتثلتم فتاب عليـكم وفي قوله : « فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت » (٦) مفيدة فضرب فانفجرت وتأمل قوله : « فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى(٧) » أليس يفيد فضربوه فحيى فقلنا كذلك « يحيي الله الموتى » ،

---

(١) البقرة : ١٧٩ (٠٠٠٠ يا أولى الألباب لعلـكم تتقون)

(٢) البقرة : ٢ (ذلك الـكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) .

(٣) طه : ٧٨ .

(٤) فاطر : ٥٤ .

(٥) البقرة : ٥٤ .

(٦) البقرة : ٦٠ .

(٧) البقرة : ٧٣ .

وقدر صاحب الكشاف(١) رحمه الله قوله: «ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله»(٢) نظرا إلى الواو في وقالا، ولقد آتينا داود وسليمان علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة وقالا «الحمد لله» ويحتمل عندي أنه أخبر تعالى عما صنع بهما وأخبر عما قالا كأنه قال: نحن فعلنا إيتاء العلم وهما فعلا الحمد تفويضا استفادة ترتب الحمد على إيتاء العلم إلى فهم السامع مثله في «قم يدعوك» بدل «قم فانه يدعوك» وأنه فن من البلاغة لطيف المسلك.

ومن أمثلة الاختصار قوله تعالى: «فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا»(٣) يعني أبحت لكم الغنائم لدلالة فاء التسبيب في فكلوا، وقوله: «فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم»(٤) يعني أن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم أنتم فعدوا عن الافتخار لدلالة الفاء في فلم. وكذا قوله: «فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون»(٥) إذ المعنى إذا كان ذلك فما هي إلا زجرة واحدة. وكذا قوله: «فالله هو الولي»(٦) تقديره أن أرادوا وليا بحق فالله هو الولي بالحق ولا ولي سواه. وكذا قوله: يا عبادي الذين آمنوا أن أرضي واسعة

---

(١) الكشاف ٣: ٢٧٨، وعبارة الزمخشري: «ولكن عطفه بالواو إشعار بأن ما قالاه بعض ما أحدث فيهما إيتاء العلم وشيء من مواجبه، فأضمر ذلك ثم عطف عليه التحميد...

(٢) النمل: ١٥.

(٣) الانفال: ٦٩.

(٤) الانفال: ١٧.

(٥) الصافات: ١٩.

(٦) الشورى: ٩.

فاياى فاعبدون »(١) أصله فان لم يتأت أن تخلصوا العبادة لى فى أرض فاياى في غيرها أعبدوا فاعبدون أى أخلصوها »(٢) فى غ يرها فحذف الشرط وعوض منها تقديم المفعول مع إرادة الاختصاص بالتقديم وقوله: « كلا/ ٢٧٣ / فاذهبا بآياتنا »(٣) أى ارتدع عن خوف قتلهم فاذهبا أى فاذهب أنت وأخوك لدلالة كلا على المطوي. وقوله « إذ يلقون اقلامهم أيهم يكفل مريم »(٤) أصله إذ يلقون أقلامهم ينظرون ليعملوا أيهم يكفل مريم لدلالة أيهم على ذلك بوساطة علم النحو. وقوله : « ليحق الحق ويبطل الباطل »(٥) المراد ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ما فعل. وكذا قوله : « ولنجعله آية للناس »(٦) أصل الكلام ولنجعله آية للناس فعلنا ما فعلنا وكذا قوله : « ليدخل الله في رحمته »(٧) أى لأجل الادخال في الرحمة كان الكف ومنع التعذيب وقوله : « انا عرضنا الامانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان أنه كان ظلوما جهولا »(٨و٩) إذا لم يفسر العمل بمنع الامانة والقدر واريد التفسير الثاني وهو تحمل التكليف كان أصل الكلام وحملها الانسان ثم خان به منها عليه بقوله « أنه كان ظلوما جهولا »(٩) الذى هو توبيخ للانسان على

(١) العنكبوت : ٥٦

(٢) فى المطبوع : فأخلصوها لي .

(٣) الشعراء : ١٥ .

(٤) آل عمران : ٤٤ .

(٥) الانفال : ٨ .

(٦) مريم : ٢١ .

(٧) الفتح : ٢٥ .

(٨و٩) الاحزاب : ٧٢ .

ماهو عليه من الظلم والجهل في الغالب وقوله : « أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا »(١) تتمته ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذفت لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ، أو تتمته كمن هداه الله فحذفت لدلالة « وفان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء(٢) » وقول العرب . « جاء بعد اللتيا و اللتي »(٣) بترك صلة الموصول ايثارا للايجاز تنبيها على أن المشار اليها « باللتيا والتي » وهي المحنة والشدائد بلغت من شدتها وفظاعة شأنها مبلغا يبهت الواصف معها حتى لا يحير ببنت شفة .

ومن الايجاز قوله عز قائلا : « قل أتنبئون الله بما لا يعلم (٤) أي بما لا ثبوت له ولا علم الله متعلق به / ٢٧٤ نفيا للملزوم وهو المنبأ به بنفي لازمه وهو وجوب كونه معلوما للعالم الذات لو كان له ثبوت بأي اعتبار كان . وقوله : « إن الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم(٥) » أصله . لن يتوبوا فلن يكون قبول توبة فأوثر الايجاز ذهابا إلى انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم وهو قبول التوبة الواجب في حكمته تعالى وتقدس وقوله : « بما اشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا »(٦) أي شركاء لا ثبوت لها

---

(١) فاطر : ٨ .

(٢) فاطر :

(٣) سيبويه ١ : ٣٧٦ ، وقوله (وهو للعجاج)

(بعد اللتيا واللتيا والتي) فليس حذف المضاف في كلامهم بأشد من حذف تمام الاسم) .

(٤) يونس : ١٨ .

(٥) آل عمران : ٩٠ (... وأولئك هم الضالون) .

(٦) آل عمران : ١٥١ . (سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب .....)

أصلا ولا أنزل الله باشرا كما حجة أى تلك وانزال الحجة كلاهما منتف فى أسلوب قوله(١) .

على لاحب لا يهتدى بمناره

أى لا منار ولا اهتداء به . وقوله (٢)

ولا ترى الضب بها ينجحر

أى لا ضب ولا انجحار نفيا للأصل والفرع ، ومنه : « وان جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم(٣) » إذ المراد لاذاك ولا علمك به أى كلاهما غير ثابت وكذا « ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع »(٤) أى لا شفاعة ولاطاعة . ومن الايجاز قوله : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا(٥) » أصل الكلام خلطوا عملا صالحا بسيء واخر سيئا

---

(١) البيت من الطويل وهو لامريء القيس ، ديوانه ٨٩ . وتمامه :
« إذا ساقه العود النباطى جرجرا » .

(٢) البيت من الرجز وهو لابن أحمر في الخزانة ٤ : ٢٧٣ ، والحماسة (موضع الشاهد) ١ : ١٢٠ و ٢٤٠ و ٢٩٩ و ٣ : ٣ و ٧ وصدره :
« لا تفزع الأرنب أهوالها »
وابن أحمر هو عمرو بن أحمر بن العمرد الباهلي ، شاعرا أدرك الاسلام وأسلم يكنى أبا الخطاب ، توفى في عهد عثمان بن عفان (رض) وهوصحيح الكلام كثير الغريب (لحول الشعراء : ٤٩٢ — ٤٩٣ ، معجم الشعراء : ٢٤ .
الشعر والشعراء ١ : ٣٥٦ — ٣٥٩) .

(٣) لقمان : ١٥ .

(٤) غافر : ١٨ .

(٥) التوبة : ١٠٢ .

بصالح، لأن الخلط يستدعي مخلوطا ومخلوطا به : أي تارة أطاعوا وأحبطوا الطاعة بكبيرة وأخرى عصوا وتداركوا المعصية بالتوبة . وقوله : « قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف »(١) أصله قل لهم قولي لك أن ينتهوا يغفر لهم وكذا قوله : « قل للذين كفروا سيغلبون »(٢) فيمن قرأ بياء الغيبة .

ومن أمثلة الأطناب قوله : « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات / لقوم يعقلون »(٣) ترك ايجازه وهو أن في ترجح وقوع أي ممكن كان على لا وقوعه لآيات للعقلاء لكونه كلاما لا مع الانس فحسب بل مع الثقلين ولا مع قرن دون قرن ، بل مع القرون كلهم قرنا فقرنا إلى انقراض الدنيا ، وأن فيهم لمن يعرف ويقدر من مرتكبي التقصير في باب النظر والعلم بالصانع من طوائف الغواة ، فقل لي أي مقام للكلام أدعى لترك ايجازه إلى أطنابه من هذا؟ وقوله : « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى ابراهيم واسماعيل وأسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم »(٤) وأوثر الاطناب فيه على ايجازه وهو وآمنا بالله وبجميع كتبه « لما كان بمسمع من أهل الكتاب فيهم من لا يؤمن

(١) الانفال : ٣٨ .

(٢) آل عمران : ١٢ ، والاية في المصحف : « قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد » .

(٣) البقرة : ١٦٤ .

(٤) البقرة : ١٣٦ .

بالتوراة وبالقران وهم النصارى القائلون ليست اليهود على شيء وفيهم من لا يؤمن بالانجيل والقران وهم اليهود ، وكل منهم مدعّ للايمان بجميع ما أنزل الله تقريعا لاهل الكتاب وليبتهج المؤمنون بما نالوا من كرامة الاهتداء ووقع الايجازعن طباق المقام بمراحل وقوله : « واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعهاشفاعة ولاهم ينصرون »(١)

لم يؤثر ايجازه وهو « واتقوا يوما لاخلاص عن العقاب فيه لكل من جاء مذنبا » إذ كان كلاما مع الامة لتقش صورة ذلك اليوم في ضمائرهم وفي الأمة الجاهل والعالم والمعترف والجاحد والمسترشد والمعاند والفهم والبليد لئلا يختص المطلوب منهم بفهم أحد وأن لا يكون بحيث يناسب قوة سامع دون سامع أو يخلص / ٢٧٦ / إلى ضمير بعض دون بعض . وقوله « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به »(٢) او أريد اختصاره لما انخرط في الذكر يؤمنون به إذ ليس أحد من مصدقي حملة العرش يرتاب في إيمانهم ، ووجه حسن ذكره اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه . وقوله : « إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون »(٣) ولو أوثر اختصاره فقوله والله يعلم انك لرسوله فضل في البين من حيث أن مساق الاية لتكذيب المنافقين في دعوى الاخلاص في الشهادة لترك ولكن ايهام رد التكذيب إلى نفس الشهادة لو لم يكن بهذا الفضل أبى الاختصار ، وما يحكيه عن موسى عليه السلام : « هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب

(١) البقرة : ٤٨ .

(٢) غافر ٧ .

(٣) المنافقون : .

أخرى »(١) جـواباً على قوله : « وما تلك بيمينك(٢) وكذا ما يحكيه : « نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين » (٣) في الجواب عن قول ابراهيم : « ما تعبدون »(٤) من باب الأطناب إذ لو أريد الايجاز لكفي « عصاي » و « أصناما » وقد سبق وجه الأطناب فيهما .

ومما يعد من الأطناب وهو في موقعه قول الخضر لموسي عليه السلام في الكرة الثانية : « ألم أقل لك »(٥) بزيادة لك لاقتضاء المقام مزيد تقرير لما قد كان قدم له من انك لن تستطيع معي صبرا ، وكذا قول موسى عليه السلام : « رب اشرح لي صدري »(٦) بزيادة لي لاكتساء الكلام معها من تأكيد الطلب لانشراح الصدر مالا يكون بدونه ، إلا تراك إذا قلت اشرح لي أفاد أن شيئاً ما عندك تطلب شرحه فكنت مجملا فاذا قلت صدري عدت مفصلا وأن كان الطلب وقت الارسال الذي هو مقام مزيد احتياج إلى انشراح الصدر / ٢٧٧ / لما تؤذن به الرسالة من تلقي المكاره وضروب الشدائد ، وقوله تعالى : « ألم نشرح لك صدرك »(٧) وارد على هذا التوخي ومزيد التقرير . وقول البلغاء في الجواب « مثل لا ، وأصلحك الله » بزيادة الواو

---

(١) طه : ١٨ .

(٢) طه : ١٧ .

(٣) الشعراء : ٧١ .

(٤) البقرة : ١٣٣ (واذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي ...) وكذلك الصافات ١٦١ (... فانكم ما تعبدون)

(٥) الكهف : ٧٢ ، و ٧٥

(٦) طه : ٢٥ .

(٧) الشرح : ١ .

خلافا لما عليه كلام الأوساط من الأطناب في موقـع ولك أن تعد باب « نعم » و « بئس » موضـوعا على الأطناب إذ لو أريد الاختصار لـكفى « نعم زيد » و « بئس عمرو » وأن تجعل الحـكمة في ذلك توخى تقرير المدح والذم لاقتضائهما مزية التقرير لـكونهما للمدح العام والذم العام الشائعين في كل خصلة محمودة ومذمومة المستبعد تحققهما وهو أن يشيـع كون المحمود محمودا في خصال الحمد وكون المذموم مذموما في خلافها وتجعل وجه التقرير الجمع بين طرفي الاجمال والتفصيل ، إلا تراك إذا قلت « نعم الرجل » مريدا باللام الجنس دون العهد كيف توجه المدح إلى زيد أولا على سبيل الاجمال لـكونه من أفراد ذلك الجنس وإذا قلت « نعم رجلا » فأضمرته من غير ذكر له سابق وفسرته باسم جنسه ثم إذا قلت « زيد كيف توجهه إليه ثانيا على سبيل التفصيل وأن هذا الباب متضمن لطائف فيه من الاصناب الواقع في موقعه ما ترى وفيه تقدير السؤال وبنـاء المخصوص عليه يقدر بعد « نعم الرجل » أو « نعم رجلا » من هو وبنى عليه زيد : أي « هو زيد » وقد عرفت فيما سبق لطف هذا النوع وفيه اختصار من جهة وهو ترك المبتدأ في الجواب ولا يخفى حسن موقعه ولو لم يكن فيه شيء سوى / ٢٧٨ / أنه يبرز الـكلام في معرض الاعتدال نظرا إلى أطنابه من وجه وإلى اختصاره من آخر أو ايهامه الجمع بين المتنافيين مثله في جمعه بين الاجمال والتفصيل فمونى السحر الـكلامي الذي يقرع سمعك على أمثال ذلك لـكفى . وقد اطلعناك على كيفية التعرض بجهات الحسن ففتش عنها ترى الباب مشحونا بجهات وكنت المرجـوع إليه في اختيار المختار من أقوال النحويين في الباب كقول من يرى المخصوص مبتدأ والفعل مع الذي يليه خبرا مقدما وقول من يرى المخصوص خبرا لمبتدأ محذوف على ما رأيت وقول من لا يرى اللام في الفاعل إلا للجنس وقول من لا يأبى كونها لتعريف العهد .

واعلم أن باب التمييز كله سواء كان من مفرد أو من جملة باب موالمن أصله لتوخي الاجمال والتفصيل ، ألا تراك تجد الامثلة الواردة من نحو عندي « منوان سمنا » و « عشرون درهما » و « ملء الاناء عسلا » و « طاب زيد نفسا » و « طار عمرو فرحا » و « امتلاء الاناء ماء » منادية على أن الأصل « عندي سمن منوان » و « دراهم عشرون » و « عسل ملء الاناء » و « طابت نفس زيد » و « طير الفرح عمرا » و « ملأ الماء الاناء » ، ولصالة الاجمال والتفصيل الموقع فيما يحكيه جل وعلا عن زكريا عليه الصلاة والسلام من قوله . « واشتعل الرأس شيبا »(١) في مقام المبالغة وحين التلقي لتوابع انقراض الشباب ترى ما ترى من مزيد الحسن وفى هذه الجملة وفيما قبلها من : « رب اني وهن العظم منى »(٢) لطائف وأية كلمة في القرآن فضلا عن جملة فضلا عما / ٢٧٩ / تجاوز لا يحتوى على لطائف والأمر ما أتي على من كانوا النهاية في فصاحة الجهر وبلاغة أهل الوبر منهم والمدر : « وأن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله »(٣) فما أحاروا ببنت شفة ولا صدروا هنالك عن موصوف ولا صفة ، على أنهم كانوا الحراص على التسابق في رهان المفاخرة والمتهالكين على ركوب الشطط في امتحان المفاخر ، تأبى لهم العصبية أن لا يرد عضب مفاخرهم كهاما ، وأن لا يعد صيب عطراته جهاما .

والكلام في تلك اللطائف مفتقر إلى أخذ أصل معنى الكلام ومرتبته الأولى ، ثم النظر في التفاوت بين ذلك وبين ما عليه نظم القرآن وفي كم درجة يتصل أحد الطرفين بالآخر ، فتقول : لا شبهة أن أصل معنى الكلام

(١) مريم : ٤ . (قال رب اني وهن العظم منى ....)

(٢) مريم : ٤ .

(٣) البقرة : ٢٣ .

ومرتبته الأولى : ياربي قد شخت ، فان الشيخوخة مشتملة على ضعف البدن وشيب الرأس المتعرض لهما ، ثم تركت هذه المرتبة لتوخي مزيد التقرير إلى تفصيلها في ضعف بدني وشاب رأسي ، ثم تركت هذه المرتبة الثانية لاشتمالها على التصريح إلى ثالثة أبلغ وهي الكناية في وهنت عظام بدني لما ستعرف أن الكناية أبلغ من التصريح ، ثم لقصد مرتبة رابعة أبلغ في التقرير بنيت الكناية على المبتدأ فحصل أنا وهنت عظام بدني ثم لقصد خامسة أبلغ أدخلت إن عـلى المبتدأ فحصل إني وهنت عظام بدني ، ثم لطلب تقرير أن الواهن هي عظام بدنه قصدت مرتبة سادسة وهي سلوك طريقي الاجمال والتفصيل فحصل إني وهنت العظام من بدني ، والذي سبق في / ٢٧٨ / تقرير معنى الاجمال والتفصيل في «رب اشرح لي صدري »(١) ينبه عليه ههنا ، ثم لطلب مزيد اختصاص العظام به قصدت مرتبة سابعة وهي ترك توسيط البـدن فحصل إني وهنت العظام مني ، ثم لطلب شمول الوهن العظام فردا فردا قصدت مرتبة ثامنة : وهي ترك العظام إلى الافراد لصحة حصول وهن المجموع بالبعض دون كل فرد فرد فحصل ما ترى وهو الذي في الآية : « اني وهن العظم مني »(٢) وهكذا تركت الحقيقة في شاب رأسي إلى أبلغ وهي الاستعارة ، فسيأتيك أن الاستعارة أبلغ من الحقيقة فحصل اشتعل رأسي ، ثم تركت إلى أبلغ وهي اشتعل رأسي شيبا .

وكونها أبلغ من جهات :

أحدها : اسناد الاشتعال إلى الرأس لافادة شمول الاشتعال الرأس إذ وزان « اشتعل شيب رأسي » و « اشتعل رأسي شيبا » وزان « اشتعل

---

(١) طه : ٢٥ . (قال ...)

(٢) مريم : ٤ .

النار في بيتي » و « اشتعل بيتي نارا » والفرق .

وثانيتها : الاجمال والتفصيل في طريق التمييز ،

وثالثتها : تنكير شيبا لافادة المبالغة .

ثم ترك « اشتعل رأسي شيبا لتوخي مزيد التقرير إلى « اشتعل الرأس مني » ثم ترك لفظ « مني » لقرينة عطف « واشتعل الرأس » على « وهن العظم مني » لمزيد التقرير وهى ايهام حوالة تأدية مفهومه على العقل دون اللفظ .

واعلم أن الذي فتق اكمام هذه الجهات من ازاهير القبول في القلوب هو أن مقدمة هاتين الجملتين وهى « رب » اختصرت ذلك الاختصار بأن حذفت كلمة النداء وهى « يا » وحذفت / ٢٨٠ / كلمة المضاف اليه وهى ياء المتكلم ، واقتصر من مجموع الكلمات على كلمة واحدة فحسب وهى المنادى والمقدمة للكلام كما لا يخفى على من له قدم صدق في نهج البلاغة نازلة منزلة الاساس للبناء . فكما أن البناء الحاذق لا يرمي الأساس إلا بقدر ما يقدر من البناء عليه كذلك البليغ يصنع بمبدأ كلامه فمتى رأيته اختصر المبدأ فقد آذنك باختصار ما يورد ، ثم أن الاختصار لكونه من الأمور النسبية يرجع في بيان دعواه إلى ما سبق تارة وإلى كون المقام خليقا بأبسط مما ذكر أخرى . والذي نحن بصدده من القبيل الثاني اذ هو كلام في معنى انقراض الشباب والمام المشيب وهل معنى أحق أن يمتري القائل فيه أفاويق المجهود ويستغرق في الأنباء عنه كل حد معهود من انقراض أيام ما أصدق من يقول فيها(١) :

---

(١) البيت من البسيط ، وهو لأبي العلاء المعري ، سقط الزند ٢ : ٦٥٤ .

وقد تعوضت من كل بمشبهه   فما وجدت لأيام الصبا عوضا

ومن المام المشيب المعيب المر الطلوع الامر المغيب(١) :

تعيب الغانيات على شيبي   ومن لى أن أمتع بالمعيب

اللهم زدنا اطلاعا على لطائف قرآنك الكريم ، وغوصا على لآلىء فرقانك العظيم ، ووفقنا لابتغاء مرضاتك في طلوع المشيب المر ، واختم بالخير في مغيبة الأمر فانه لا يكون إلا ما تشاء بيدك الأمر كله . ولكن هــذا آخر الكلام في الفن الرابع ، ولنعد إلى الفصل الموعود / ٢٨١ / وهو الكلام في معنى القصر .

* * *

(١) من الوافر ، ولم اعثر عليه .

فصل في بيان القصر

أعلم أن القصر كما يجرى بين المبتدأ والخبر فيقصر المبتدأ تارة على الخبر والخبر على المبتدأ أخرى، يجري بين الفعل والفاعل، وبين الفاعل والمفعول، وبين المفعولين، وبين الحال وذي الحال، وبين كل طرفين، وأنت إذا اتقنته في موضع ملكت الحكم في الباقي ويكفيك مجرد التنبيه هناك

وحاصل معنى القصر راجع الى تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان كقولك: «زيد شاعر لا منجم» لمن يعتقده «شاعرا ومنجما» أو قولك: «زيد قائم لا قاعد» لمن يتوهم «زيدا قاعدا»(١) على أحد الوصفين من غير ترجيح. ويسمى هذا «قصر افراد» بمعنى أنه يزيل شركة الثاني

أو بوصف مكان آخر كقولك لمن يعتقد «زيدا منجما لا شاعرا» مازيد منجم بل شاعر «أو» زيد شاعر لا منجم» ويسمى هذا «قصر قلب» بمعني أن المتكلم يقلب فيه حكم السامع.

أو الى تخصيص الوصف بموصوف قصر أفراد كقولك «ما شاعرا الا زيد» لمن يعتقد «زيدا شاعرا» لكن يدعى (شاعرا آخر) أو قولك: «ما قائم الا زيد» لمن يعتقد «قائمين» أو أكثر في جهة من الجهات معينة أو قصر قلب كقولك: «ما شاعرا الا زيد» لمن يعتقد أن «شاعرا في قبيلة معينة أو طرف معين لكنه يقول «مازيد هناك بشاعر».

والقصر طرق أربعة

---

(١) في المطبوع: «قاعدا» ساقطة.

أحدها : طريق العطف كما تقول في قصر الموصوف على الصفة أفرادا أو قلبا بحسب مقام السامع « زيد شاعر لا منجم » و « ما زيد منجم بل شاعر » وفي قصر الصفة على الموصوف بالاعتبارين « ما عمرو شاعر بل زيد » أو « زيد شاعر لا عمرو » أو لا غير بتقدير « غير زيد » الا انك تترك الاضافة لدلالة الحال وتبني غيرا بالضم على نحو بناء الغايات أو ليس غيرا وليس الا بتقدير : ليس شاعر / ٢٨٢ / غير المذكور او الا المذكور فتجعل النفي عاما ليتناول كل شاعر يعتقد من عدا زيدا .

والفرق بين قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف واضح، فان الموصوف في الأول لا يمتنع ان يشاركه غيره في الوصف ويمتنع في الثاني ، وان الوصف في الثاني يمتنع ان يكون لغير الموصوف ولا يمتنع في الأول .

وثانيها : النفي والاستثناء كما تقول في قصر الموصوف على الصفة افرادا او قلبا « ليس زيد الا شاعرا » او « ما زيد الا شاعرا » و « ان زيد الا شاعرا » و « ما زيد الا قائم » او « ما زيد الا يقوم » ، ومن الوارد في التنزيل على قصر الأفراد قوله تعالى : « وما محمد الا رسول(١) » فمعناه محمد مقصور على الرسالة لا يتجاوزها الى البعد عن الهلاك نزل المخاطبون لاستعظامهم ان لا يبقى لهم منزل المبعدين لهلاكه وهو من اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر وقوله تعالى : « ان حسابهم الا على ربي »(٢) فمعناه حسابهم مقصور على الاتصاف بـ « على » ربي لا يتجاوزه الى ان يتصف بعلي وقوله : « وما انا بطارد المؤمنين . ان انا الا نذير »(٣) فمعناه انا

(١) آل عمران : ١٤٤ . (قد خلت من قبله الرسل .

(٢) الشعراء : ١١٣ .

(٣) الشعراء : ١١٤ ، ١١٥ .

مقصور على النذارة لا انحطاطها الى طرد المؤمنين وقوله تعالى : « وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون»(١) فالمراد : لستم في دعـوا كم للرسالة عندنا بين الصدق وبين الكذب كما يكون ظاهر حال المدعي اذا ادعـى بل انتم عندنا مقصورون على الكذب لا تتجاوزونه الى حق كما تدعونه وما معكم من الرحمن منزل في شأن رسالتكم .

ومن الوارد على قصر القلب قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام : « ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله »(٢) لأنه قال في مقام /٢٨٣/ اشتمل على « نبي انك ياعيسى لم تقل للناس ما أمرتك لأني أمرتك أن تدعو الناس إلى أن يعبدوني ثم انك دعوتهم إلى ان يعبدوا من هو دوني الا ترى الى ما قبله « وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله » .

وفي قصر الصفة على الموصوف افرادا « ما شاعر إلا زيد » او ماجاء إلا زيد « لمن يرى الشعر لزيد ولعمرو او المجيء لهما . وقلبا » ما شاعر إلا زيد ماجاء إلا زيد « لمن يرى ان » زيدا « ليس بشاعر وان » زيدا « ليس بجاء . وتحقيق وجه القصر في الأول هو أنك بعد علمك أن انفس الذوات يمتنع نفيها وانما تنفي صفاتها وتحقيق ذلك يطلب من علوم اخر متى قلت ماز يد توجه النفي إلى الوصف وحين لا نزاع في طوله ولا قصره ولا سواده ولا بياضه وما اشبه ذلك وإنما النزاع في كونه شاعرا او منجما تناولهما النفي فاذا قلت « الا شاعر » جاء القصر وتحقيق وجـه القصر في الثاني هو انك متى ادخلت النفي على الوصف المسلم ثبوته وهو وصف الشعر وقلت « ما شاعر »

---

(١) يس : ١٥ .

(٢) المائدة : ١١٧ (... وربي وربكم) .

أو « ما من شاعر » أو « لا شاعر » توجه بحكم العقل إلى ثبوته للمدعى له ان عاما كقولك « في الدنيا شعراء » و « في قبيلة كذا شعراء » وأن خاصا كقولك : « زيد وعمرو شاعران » فتناول النفي ثبوته لذلك فحق قلبه الا زيد أفاد القصر .

وثالثها : استعمال إنما كما تقول في قصر الموصوف على الصفة قصر افراد : « انما زيد يجيء » لمن ردده بين المجيء والذهاب / ٢٨٤ / من غير ترجيح لأحدهما ، أو قصر قلب لمن يقـــول « زيد ذاهب لاجاء » ، وفى تخصيص الصفة بالموصوف أفرادا « إنما يجيء زيد » لمن ردد المجيء بين « زيد وعمرو » أو يراه منهما ، وقلبا لمن يقول لا يجيء زيد ويضيف إليه الذهـاب .

والسبب في افادة « انما » معنى القصر هو تضمينه معنى ما وإلا ولذلك تسمع المفسرين لقوله تعالى : « إنما حرم عليـكم الميتة والدم »(١) بالنصب يقولون : معناه ما حرم عليـكم الا الميتة والدم وهو المطابق لقراءة الرفع المقتضية لانحصار التحريم على الميتة والدم بسبب أن ما في قراءة الرفـع يكون موصولا صلته حرم عليـكم واقعا اسما لأن ويكون المعنى أن المحرم عليـكم الميتة وقد سبق أن قـــولنا « المنطلق زيد » و « زيد المنطلق » كلاهما يقتضى انحصار الانطلاق على « زيد » وترى أئمة النحو يقولون : « إنما تأتي » اثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه ويذكرون لذلك وجها لطيفا يسند إلى علي ابن عيسى الربعي (٢) وأنه كان من أكابر أئمة النحو ببغداد

---

(١) البقرة : ١٧٣ . (... ولحم الخنزير) .

(٢) علي بن عيسى الربعي : أحد أئمة النحو ، أخذ عن السيرافي ولازم الفارسي وكان يحفظ الـكثير من أشعار العرب مما لم يكن غيره يقوم به توفى سنة ٤٢٠هـ .

(نزهة الألباء : ٢٣٣ ، وبغية الوعاة ٢ : ١٨١) .

وهو أن كلمة « ان » لما كانت لتأكيد اثبات المسند للمسند إليه ثم اتصلت بها « ما » المؤكدة لا النافية على ما يظنه من لا وقوف له بعلم النحو ضاعف تأكيدها فناسب أن يضمن معنى القصر لأن قصر الصفة على الموصوف وبالعكس ليس إلا تأكيدا للحكم على تأكيد ألا تراك متى قلت لمخاطب يردد المجيء الواقع بين زيد وعمرو « زيد جاء لا عمرو » كيف يكون قولك « زيد جاء » اثباتا للمجيء لزيد صريحا وقولك « لا عمرو » اثباتا للمجيء لزيد / ٢٨٥ / ضمنا . ومما ينبه على أنه متضمن معنى « ما » و« الا » صحة انفصال الضمير معه كقولك : « إنما يضرب أنا مثله » في « ما يضرب إلا أنا » ، قال الفرزدق :(١)

أنا الذائد الحامي الذمار وإنما   يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

كما قال غيره :(٢)

---

(١) البيت من الطويل ، وهو في ديوانه ١٥٣ ، وفي الديوان :
أنا الضامن الداعي عليهم ، ...
والفرزدق ، هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ، وإنما سمي بالفرزدق ، لأنه شبه وجهه بالخبزة ، وهي فرزدقة (وهي العجين الذي يصنع منه الرغيف) توفي عام ١١٠هـ .
(فحول الشعراء ٢٥٠ — ٣١٤ ، الشعر والشعراء ١ : ٤٧١ — ٤٨٢ ، معجم الأدباء ١٩ : ٢٩٧ — ٣٠٣) .

(٢) البيت من السريع وهو لعمرو بن معد يكرب الزبيدي ، ديوانه ١٧٥ .
عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، يكنى أبا ثور ، شاعر جاهلي اسلامي ، من فرسان العرب المشهورين ، واستشهد في معركة فتح نهاوند .
الشعر والشعراء ١ : ٣٧٢ — ٣٧٣ .

ورابعها : التقديم كما تقول في قصر الموصوف على الصفة : (تميمي) (انا) قصر افراد لمن يرددك بين قيس وتميم ، او قصر لمن ينفيك عن تميم ويلحقك بقيس وكذا (قائم هو او قاعد) بالاعتبارين بحسب المقام في قصر الصفة على الموصوف افرادا (انا كفيت مهمك) بمعنى وحدى لمن يعتقد انك وزيدا كفيتماء مهمه ، وقلبا (انا كفيت مهمك) بمعنى لا غيرى لمن يعتقد كافى مهمه غيرك وكذا (زيدا ضربت) او (ما زيدا ضربت) بالاعتبارين على ماتضمن ذلك فصل التقديم .

وهذه الطرق تتفق من وجه وهو ان المخاطب منها يلزم ان يكون حاكما حكما مشوبا بصواب وخطأ وانت تطلب بها تحقيق صوابه ونفي خطئه تحقق في (قصر القلب) كون الموصوف على احدالوصفين او كون الوصف لأحد الموصوفين وهو صوابه ونفي تعيين حكمه وهو خطؤه وتحقق في (قصر الأفراد) حكمه في بعض وهو صوابه وتنفيه عن البعض وهو خطؤه .

ويختلف من وجوه فالطرق الأول الثلاث دلالتها على التخصيص بوساطة الوضع وجزم العقل ودلالة التقديم عليه بوساطة الفحوى وحكم الذوق ، والطريق الأول الأصل فيه التعرض للمثبت والمنفي / ٢٨٦ / بالنص كما ترى في قولك : (زيد شاعر لا منجم) في قصر الموصوف على الصفة و (زيد شاعر لا عمرو) في قصر الصفة على الموصوف لا تترك النص البتة إلا حيث يورث تطويلا ويكون المقام اختصاريا كما إذا قال المخاطب : (زيد يعلم الاشتقاق والصرف والنحو والعروض وعلم القافية وعلم المعاني وعلم البيان) فتقول (زيد يعلم الاشتقاق لاغير) او (ليس غير) او (ليس

إلا » أو كما إذا قال « زيد يعلم النحو وعمرو وبكر وخالد وفلان وفلان » فتقول « زيد يعلم النحو لا غير » .

والطرق الأخيرة الاصل فيها النص بما يثبت دون ما ينفي كما ترى في قولك « ما أنا لا تميمى » و « انما أنا تميمى » و « تميمي أنا » في قصر الموصوف على الصفة وفي قصر الصفه على الموصوف « ما يجيء إلا زيد » و « إنما يجيء زيد » و « هو يجيء » .

والطريق الأول لا يجامع الثاني فلا يصح « مازيد إلا قائم لا قاعد » ولا مايقـوم إلا زيد لاعمرو : والسبب في ذلك هو أن « لا » العـاطفة من شرط منفيها أن لا يكون منفيا قبلها بغيرها من كلمات النفي نحو : «جاءني زيد لا عمرو » ، ونحو « زيد قائم لا قاعد » أو « متحرك لا ساكن » أو « متحرك لا ساكن » أو « موجود لا معدوم » ويمتنع تحقق شرطها هذا في منفيها إذا قلت « ما يقوم إلا زيد لا عمرو » و « ما زيد إلا قائم لا قاعد » ، والذى سبق في تحقيق وجه القصر في النفي والاستثناء يكشف لك الغطاء

ويجامع الطريقين الاخيرين فيقال : « إنما أنا تميمي لا قيسى » و « تميمي أنا لا قيسى » و « انما يأتيني زيد لا عمرو » و « هو يأتيني لا عمرو » . ووجه صحة مجامعة « لا » العاطفة « انما » مع امتناع مجامعتها « ما » و « الا » عين وجه صحة / ٢٨٧ / أن يقال : « امتنع عن المجيء زيد لا عمرو » ومع امتناع أن يقال « ماجاء زيد لا عمرو » وهو كون معنى النفي في « انما » وفي قولك : « امتنع عن المجيء » ضمنا لا صريحا لكن إذا جامعت « لا » العاطفة انما جامعتها بشرط وهو أن لا يكون الوصف بعد « انما » مما له في نفسه اختصاص بالموصـوف المذكور كقوله عزّ اسمه « انما يستجيب الذين يسمعون »(١) فان كل عاقل يعلم أنه لا يكون استجابة الا عن يسمع

(١) الأنعام : ٣٦ . (. . . والموتى يبعثهم الله) .

ويعقل وقوله : « انما أنت منذر من يخشاها (١) » فلا يخفى على أحد بل به مسكة أن الانذار انما يكون انذارا ويكون له تأثير اذا كان مع من يؤمن بالله وبالبعث والقيامة وأهوالها ويخشى عقابها ، وقولهم « انما يعجل من يخشى الفوت » فمركوز في العقول أن من لم يخش الفوت لم يعجل ، واذا كان له اختصاص لم يصلح فيه استعمال « لا » العاطفة فلا تقل « انما يعجل من يخشى الفوت لا من يأمنه » .

وطريق النفي والاستثناء يسلك مع مخاطب تعتقد فيه أنه مخطيء وتراه يصر كما اذا رفع لك شبح من بعيد لم تقل « ماذاك الا زيد » لصاحبك الا وهو يتوهمه غير زيد ويصر على انكار أن يكون اياه وما قال الكفار للرسل « ان انتم الا بشر مثلنا » الا والرسل عندهم في معرض المنتفي عن البشرية والمنسلخ عنه حكمها بناء على جهلهم أن الرسول يمتنع أن يكون بشرا أو ما تسمع في موضع آخر كيف تجد ما يحكي عنهم هناك يرشح بما يتاوث به صماخك من تقرير جهلهم هذا هو : « ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان أنتم الا تكذبون »(٢) / ٢٨٨ / وما أعجب شأن المشركين مارضوا للنبي صلى الله عليه وسلم أن يكون بشرا ورضوا للاله أن يكون حجرا . وأما قول الرسل لهم « أن نحن الا بشر مثلكم » فمن باب المجاراة وارخاء العنان مع الخصم ليعثر حيث يراد تبكيته كما قد يقول من يخالفك فيما ادعيت انك من شأنك « كيت وكيت » فأنت تقول : « نعم أن من شأني كيت وكيت » والحق في يدك هناك ولكن كيف يقدح في دعواي هاتيك ، وعلى هذا ما من موضع يأتي فيه النفي والاستثناء الا والمخاطب عند المتكلم مرتكب للخطأ

(١) النازعات : ٤٥ .

(٢) يس : ١٥ .

مع اصرار اما تحقيقا اذا أخرج الكلام على مقتضى الظاهر واما تقديرا اذا أخرج لا على مقتضى الظاهر كقوله تعالى: « وما أنت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير »(١) لما كان النبي عليه الصلاة والسلام شديد الحرص على هداية الخلق وما كان متمناه شيئا سوى ان يرجعوا عن الكفر فيملكوا وسام السعادة عاجلا وآجلا . وفي رأيهم لم يؤمنوا تداخله عليه الصلاة والسلام من الوجد والكآبة ما كاد يبخع (٢) له حتى قيل له: « فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا »(٣). ويتساقط عليه الصلاة والسلام حسرات على توليهم واعراضهم عن الحق ، وما كانت شفقته عليهم تدعه يلقى حبلهم على غاربهم ليهيموا في اودية الضلال بل كانت تدعوه عليه الصلاة والسلام ان يرجع الى تزيين الايمان لهم عوده على بدءه عسى أن يسمعوا ويعوا وكيما في ذلك كل صعب وذلول أبرز لذلك في معرض من ظن انه يملك غرس الايمان في قلوبهم مع اصرارهم على الكفر فقيل له لست هناك: « ان انت الا نذير »(٤) وقوله عز وعلا: « قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله / ٢٨٩ / ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون »(٥) مصبوب في هذا القالب .

وطريق « انما » يسلك مع مخاطب في مقام لا يصر على خطئه او يجب عليه ان لا يصر على خطئه لا تقول: « انما زيد يجيء » او « انما يجيء زيد »

---

(١) فاطر: ٢٢ و ٢٣ .

(٢) يبخع نفسه بخعا: نهكها وكاد يهلكها من غضب او غم .

(٣) الكهف: ٦ .

(٤) فاطر: ٢٢ .

(٥) الاعراف: ١٨٨ .

إلا والسامع متلق كلامك بالقبول وكذا لا تقول: « انما الله اله واحد(١)» الا ويجب على السامع أن يتلقاه بالقبول. والأصل في «انما» أن تستعمل في حكم لا يعوزك تحقيقه أما لأنه في نفس الأمر جلي أو لأنك تدعيه جليا فمن الأول قوله تعالى: « انما أنت منذر من يخشاها »(٢) وقوله: « انما يستجيب الذين يسمعون »(٣): « انما يعجل من يخشى الفوت»(٤) وقولك للرجل الذي ترققه على أخيه وتنبهه للذي يجب عليه من صلة الرحم ومن حسن التحفي « انما هو أخوك » ولصاحب الشرك: « انما الله اله واحد »(٥). ومن الثاني قول الشاعر:(٦)

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

ادعى أن كان (مصعب) كما ذكر جلي وأنه عادة الشعراء يدعون الجلاء في كل ما يمدحون به ممدوحهم الا يرى الى قوله:(٧)

وتعذلني أفناء سعد عليهم وماقلت الا بالتي علمت سعد

---

(١) النساء: ١٧١.

(٢) النازعات: ٤٥.

(٣) الانعام: ٣٦.

(٤) في الايضاح: (: ١٢٣، قولهم: « انما يعجل من يخشي الفوت).

(٥) النساء: ١٧١.

(٦) البيت من الخفيف وهو لعبيد الله بن قيس الرقيات، ديوانه ٩١.

(٧) البيت من الطويل وهو للحطيئة في ديوانه ١٤١ يمدح بني سعد. الافناء: الجماعات، واحدها فنى.

والى قوله :(١)

لا أهمى لأبي العلاء فضيلة حتى يسلمها اليه عداه

والى قوله :(٢)

فيامن لديه أن كل امرىء له نظير وان حاز الفضائل هل له

وما يحكى عن اليهود في قوله عز وعلا : « واذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا انما نحن مصلحون »(٣) ادعوا على مجري عادتهم في الكذب وأن كونهم مصلحين أمر ظاهر مكشوف لاسترة به ، ولذلك أكد الأمر جل وعلا في تكذيبهم حيث قال / ٣٩٠ / : « ألا أنهم هم المفسدون » فجاء بالجملة أسمية ومعرفة الخبر باللام ، وموسطة الفصل ، ومؤكدة بأن ، ومصدرة بحرف التنبيه .

واذ قد ذكرنا القصر فيما بين المسند والمسند اليه بالطرق التي سمعت فقد حان أن نذكره فيما بين غيرهما كالفاعل ، والمفعول ، وكالمفعولين ، وكذى الحال والحال ، ونحن نذكره في ذلك بطريق النفي والاستثناء ، وطريق « انما » دون ما سواهما فلهما هناك عدة اعتبارات تراعى فلابد من تلاوتها عليك .

أعلم أنك اذا أردت قصر الفاعل على المفعول قلت : « ماضرب زيد الا عمرا » على معنى لم يضرب غير عمرو ، واذا اردت قصر المفعول على الفاعل

---

(١) البيت من الكامل وهو للبحتري ديوانه ٤ : ٢٤٠٣ ، وديوان المعاني ٧٢ ودلائل الاعجاز ٣١٧ والايضاح ١ : ١٢٥ ، وهامش نسخة ب للبحتري ، وأبو العلاء في بيت البحتري هو السروى ممدوح البحتري .

(٢) من الطويل ولم أعثر عليه .

(٣) البقرة : ١١ .

قلت : « ما ضرب عمرا الا زيد » على معنى لم يضربه غير زيد.

والفرق بين المعنيين واضح وهو أن « عمرا » في الأول لا يمتنع أن يكون مضروب غير زيد ويمتنع في الثاني وأن « زيدا » في الثاني لا يمتنع أن يكون ضاربا غير عمرو ويمتنع في الأول ، ولك أن تقول في الأول «ماضرب الا عمرا « زيد » ، وفي الثاني « ما ضرب الا زيد عمرا » فتقدم وتؤخر الا أن هذا التقديم والتأخير لما استلزم قصر الصفة قبل تمامها على الموصوف قل دوره في الاستعمال لأن الصفة المقصورة على « عمرو » في قولنا «ماضرب زيد الا عمرا» هي « ضرب زيد لا الضرب مطلقا » ، والصفة المقصورة على « زيد » في قولنا « ماضرب عمرا الا زيد »هي « الضرب لعمرو» واذا اردت قصر أحد المفعولين على الآخر في نحو « كسوت زيدا جبة » قلت في قصر « زيد » على الجبة « ما كسوت زيدا الا جبة»أو «ما كسوت الا زيدا جبة» وفي نحو « ظننت زيدا منطلقا » تقــول في قصر زيد على الانطلاق « ما ظننت زيدا الا منطلقا » و « ماظننت منطلقا الا زيدا» و « ماظننت الا زيدا منطلقا» واذا اردت قصر ذي الحال على الحال قلت: ماجاء زيد الا راكبا » أو « ماجاء الا راكبا زيد » . وفي قصر الحال على ذي الحال « ماجاء راكبا الا زيد » أو « ماجاء الا زيد راكبا » أو الأصل في جميع ذلك هو الا في الكلام الناس تستلزم ثلاثة اشياء ؟ احدها : المستثنى منه لكونه الا للاخراج واستدعاء الاخراج مخرجامنه. وثانيها : العموم في المستثنى منه لعدم المخصص وامتناع ترجيح احد المتساويين ولذلك تراثا في علم النحو نقول تأنيث الضمير في « كانت » في قراءة ابي جعفر المدني :(1) « ان كانت الا صيحة(2) » بالرفع وفي ترى

(1) ابو جعفر المدني : لم اعثر على ترجمته فيما بين يدي من مصادر . وقد ذكر الزمخشري قراءة ابى جعفر المدني (الكشاف ٣:٤) .

(2) يس : ٢٩ (... فاذا هم خامدون) .

المبني للمفعول في قراءة الحسن « فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم »(١) برفع مساكنهم ، وفي بقيت في بيت ذي الرمة :(٢)

وما بقيت الا الضلوع الجراشع

للنظر الى ظاهر اللفظ ، والاصل التذكير لاقتضاء المقام معنى شيء من الأشياء .

وثالثها : مناسبة المستثنى منه للمستثنى في جنسه ووصفه ، واعنى بصفته كونه فاعلا أو مفعولا أو ذا حال أو حالا أو مايرى كيف يقدر المستثنى منه في نحو « ماجاءني الا زيد » مناسبا له في الجنس والوصف الذي ذكرت نحو « ما جاءني أحد الا زيد » وفي « مارأيت الا زيدا » نحو « ما رأيت احدا الا زيدا » وفي « ماجاء زيد الا راكبا »نحو « ماجاء زيد كائنا على حال من الأحوال الا راكبا » . وهذه المستلزمات توجب / ٢٩٢ / جميع تلك الأحكام ، بيان ذلك أنك اذا قلت : « ما ضرب زيد الا عمرا » لزم أن يقدر قبل « الا » مستثنى منه ليصح الاخراج منه ولزم أن يقدر عاما لعدم المخصص ولزم أن يقدر مناسبا للمستثنى الذى هو عمرو في جنسه ووصفه ، وحينئذ يمنع أن يكون صورة الكلام الا هكذا « ماضرب زيد أحد الا عمرا » .

(١) الاحقاف : ٢٥ .

(٢) البيت من الطويل وهو لذى الرمة . ديوانه ٣٤١ . وصدره :

طوى النحز والاجراز ما في غروضها ...

النحز : النحس .

الاجراز : جمع (جرز) وهي الأرض التي لاتنبت .

الغروض : جمع (غرضة) ، وهي للرحل كالحزام للسرج .

الجراشع جمع (جرشع) للضخم .

واستلزام هذا الكلام قصر الفاعل على « عمرو » والمفعول ضروري ،
وكذا اذا قلت : « ما ضرب الا عمرا زيد » ، واذا قلت : « ما ضرب
عمرا الا زيد » لزم تقدير مستثنى منه من جنس المستثنى وبوصف العموم
وبوصف المستثنى وحينئذ يكون صورة الكلام هكذا « ما ضرب عمرا
أحد الا زيد » ويلزم ضرورة قصر المفعول على زيد الفاعل ، واذاقلت:
« ما كسوت زيدا الا جبة » كان التقدير « ما كسوت زيدا ملبسا الا جبة»
فيكون « زيد » مقصورا على الجبة لا يتعداها الى ملبس آخر . واذاقلت:
« ما كسوت جبة الا زيدا » كان التقدير « ما كسوت جبة أحدا الا زيدا »
فتكون الجبة مقصورة على « زيد » لا تتعداه الى من عداه واذا قلت :
« ما جاء راكبا الا زيد » كان التقدير « ما جاء راكبا أحد الا زيد »،
واذا قلت : « ماجاء زيد الا راكبا » كان التقدير « ماجاء زيد كائنا
على حال من الأحوال الا راكبا »، واذا قلت: « ما اخترت رفيقا الامنكم»
كان التقدير « ما اخترت رفيقا من جماعة من الجماعات الا منكم »، واذا
قلت: « ما اخترت منكم الا رفيقا » كان التقدير « ما اخترت منكم
احدا متصفا بأي وصف كان الا رفيقا ، وكذا اذا قلت : « ما اخترت الا
رفيقا منكم » بدل أن تقول / ٢٩٣ / : « ما اخترت الا منكم رفيقا » لم
يعر من فرق ، وهذا يطلعك على الفرق بين ما قال الشاعر : (١)

لو خير المنبر فرسانه ما اختار إلا منكم فارسا

وبين ما إذا قلت : « ما اختار الا فارسا منكم » ، وإذا عرفت هذا في
النفي والاستثناء فاعرفه بعينه في « إنما لا تصنع شيئا » غير ما أذكره لك
وامض في الحكم غير مدافع . لزل القيد الأخير من الكلام الواقع بعد

(١) البيت من السريع وهو السيد الحميري ، ديوانه ٢٥٩ ، ودلائل الاعجاز

إنما منزلة المستثنى فقدر نحو : « إنما يضرب زيد » تقدير « ما يضرب إلا زيد » ونحو « إنما يضرب زيد عمرا يوم الجمعة » تقدير « ما يضرب زيدا عمرا إلا يوم الجمعة » ، ونحو « إنما يضرب زيد عمرا يوم الجمعة في السوق » تقدير « ما يضرب زيدا عمرا يوم الجمعة إلا في السوق » ، وكذلك إذا قلت : « إنما زيد يضرب » فقدره تقدير « ما زيد إلا يضرب » ولا تجوز معه من التقـــديم والتأخير ما جوزته مع « ما » و « إلا » ، ولا تقسه في ذلك عليه فذاك أصل في باب القصر . وهذا كالفرع عليه ، والتقديم والتأخير هناك غير ملبس وهنا مود إلى الإلباس وكذلك قدروا نحو : هذا لك تقدير « ما هذا إلا لك » و « إنما لك هذا » تقدير « ما لك إلا هذا » حتى إذا أردت الجمع بين « إنما » وطريق العطف فقل « إنما هذا لك لا لغيرك » و « إنما لك هذا لا ذاك » و « إنما يأخذ زيد لا عمرو » و « إنما زيد يأخذ لا يعطي » ، ومن هذا يعثر على الفرق بين « إنما يخشى الله من عباده العلماء »(١) وبين « إنما يخشى العلماء من عباده الله » بتقديم المرفوع على المنصوب فالأول / ٢٩٤ / يقتضي انحصار خشية الله على العلماء ، والثاني يقتضي خشية العلماء على الله .

واعلم أن حكم « غير » حكم « إلا » في إفادة القصرين وامتناع مجامعة « لا » العاطفة تقول : « ما جاءني غير زيد » أما أفرادا لمن يقول : « جاء زيد مع جاء آخر » ؛ وأما قلبا لمن يقول : « ما جاء زيد وإنما جاء مكانه إنسان آخر » ولا تقول : « ما جاءني غير زيد لا عمرو » .

واعلم إني مهدت لك في هذا العلم قواعد متى بنيت عليها أعجب كل شاهد بناؤها ، واعترف لك بكمال الحذق في صناعة البلاغة أبناؤها ، ونهجت لك

---

(١) فاطر : ٢٨ .

مناهج متى سلكتها أخذت بك عن المجهل المتعسف إلى سواء السبيل، وصرفتك عن الاجن المطروق إلى النمير الذي هو شفاء الغليل، ونصبت لك أعلاما متى أنتحيتها أعثرتك على ضوال منشودة، وجهدت منها مالم يسمت عند أحد بمحدودة ومثلت لك أمثلة متى حذوت عليها أمنت العثار في مظان الزلل وأبت أن تتصرف فيما تثني إليه عنانك يد الخطل. ثم إذا كنت ممن ملك الذوق إلى الطبع وتصفحت كلام رب العزة أطلعتك على ما يوردك هناك موارد الهزة، وكشفت لنور بصيرتك عن وجه اعجازه القناع. وفصلت لك ما أجمله ايثار أولئك المصاقع على معارضته القراع فان ملاك الأمر في علم المعاني هو الذوق السليم والطبع المستقيم، فمن لم يرزقهما فعليه بعلوم أخر، وإلا لم يحظ بطائل مما تقدم وما تأخر:(١)

إذا لم تكن للمرء عين صحيحة   فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر

هذا وأن الخبر كثيرا ما / ٢٩٥ / يخرج لا على مقتضي الظاهر ويكون المراد به الطلب فسيذكر ذلك في آخر القانون الثاني باذن الله تعالى.

---

(١) البيت من الطويل، ولم أعثر عليه.

القانون الثاني

الطلب

القانون الثاني من علم المعاني وهو قانون الطلب . قد سبق أن حقيقة الطلب حقيقة معلومة مستغنية عن التحديد فلا نتكلم هنا ، وإنما نتكلم في مقدمة يستند عليها المقام من بيان ما لابد الطلب ، ومن تنوعه ، والتنبيه على ابوابه في الكلام ، وكيفية توليدها لما سوى اصلها ، وهى ان لا ارتياب في ان الطلب من غير تصور اجمالا او ونفصيلا لا يصح وأنه يستدعي مطلوبا لا محالة ويستدعي فيما هو مطلوبه ان لا يكون حاصلا وقت الطلب وليكن هذا المعنى عندك فستفرع عليه .

والطلب اذا تأملت نوعان :

نوع لا يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول ، وقولنا « لا يستدعي » أن يمكن أعم من قولنا يستدعي أن لا يمكن .

ونوع : يستدعي فيه إمكان الحصول .

والمطلوب بالنظر إلى أن لا واسطة بين الثبوت والانتفاء يستلزم انحصاره في قسمين : حصول ثبوت متصور ، وحصول انتفاء متصور . وبالنظر إلى كون الحصول ذهنيا وخارجيا يستلزم انقساما إلى اربعة اقسام : حصولين في الذهن وحصولين في الخارج ، ثم اذ لم يزد الحصول في الذهن على التصور والتصديق لم يتجاوز اقسام المطلوب ستة : حصول تصور او تصديق في الذهن ، وحصول انتفاء تصور او تصديق فيه ، وحصول ثبوت تصور او انتفائه في

(١) في المطبوع : تفصيل . (٢) في المطبوع : تفصيل .

الخارج ، وطلب حصول التصور في الذهن لا يرجع الا إلى تفصل مجمل او تفصل مفصل بالنسبة ، ووجه ذلك ان الانسان / ٢٩٦ / إذا صح منه الطلب بأن ادراك بالاجمال لشيء ما او بالتفصيل بالنسبة إلى شيء ما ثم طلب حصولا لذلك في الذهن وامتنع طلب الحاصل توجه إلى غير حاصل وهو تفصيل المجمل او تفصيل المفصل بالنسبة .

اما النوع الأول من الطلب فهو التمني او ما ترى كيف تقول : « ليت زيدا جاءني » فتطلب كون غير الواقع فيما مضي واقعا فيه مع حكم العقل بامتناعه او كيف تقول : « ليت الشباب يعود » فتطلب عود الشباب مع جزمك بأنه لا يعود او كيف تقــول : ليت زيدا يأتيني » او « ليتك تحدثني » فتطلب اتيان « زيد » او حديث صاحبك في حال لا تتوقعهما ولا لك طماعية في وقوعهما إذ لو توقعت او اطمعت لاستعملت « لعل » او عسى .

واما الاستفهام والامر والنهي والنداء فمن النوع الثاني .

والاستفهام لطلب حصول في الذهن والمطلوب حصوله في الذهن اما ان يكون حكما بشيء على شيء او لا يكون ، والاول هو التصديق(١) ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين ؛ والثاني هو التصور(٢) ولا يمتنع انفكاكه من التصديق . ثم المحكوم به اما ان يكون نفس الثبوت او الانتفاء كما تقول الانطلاق ثابت او متحقق او موجود كيف شئت اوما الانطلاق ثابتا فتحكم

---

(١) التصديق : هو إدراك النسبة ، اى تعيينها مثــل « اقام محمد ؟ » والجواب : نعم او لا .

(٢) التصور : هو ادراك المفرد اى تعيينه مثل : « اقام محمد ام قعد » ، والجواب : قام او قعد .

على الانطلاق بالثبوت او الانتفاء بالاطلاق او ثبوت كذا او انتفاء كذا بالتقييد كما تقول : الانطلاق قريب أو ليس بقريب فتحكم على الانطلاق أو بثبوت القرب له او بانتفائه عنه لا مزيد للتصديق على هذين النوعين والنوع الاول لا يحتمل الطلب الا في التصديق / ٢٩٧ / والمسند إليه لكون المسند فيه نفس الثبوت والانتفاء مستغنيا عن الطلب ، والثاني يحتمله في التصديق وطرفيه .

وأما الأمر والنهي والنداء فلطلب الحصول في الخارج . أما حصول انتفاء منصور كقولك في النهي للمتحرك « لا تتحرك » فانك تطلب بهذا الكلام انتفاء الحركة في الخارج ، وأما حصول ثبوته كقولك في الأمر « قم » وفي النداء « يا زيد » فانك تطلب بهذين الكلامين حصول قيام صاحبك واقباله عليك في الخارج .

والفرق بين الطلب في الاستفهام وبين الطلب في الامر والنهي والنداء واضح ، فانك في الاستفهام تطالب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق وفيما سواه تنقش في ذهنك ، ثم تطلب أن يحصل له في الخارج مطابق فنقش الذهن في الاول تابع وفي الثاني متبوع ، وتولية هذه المعاني حقها تستدعي مجالا غير مجالنا هذا فلنكتف بالاشارة اليها وبمجرد التنبيه عليها ، وإذ قد عثرت على مارفع الك فبالحري أن نبين كيف يتفرع(1)من هذه الابواب الخمسة التمني والاستفهام والامر والنهي .

والنداء ما يتفرع على سبيل الجملة إذ لابد منه . ثم الفصول الآتيه في علم البيان لتلاوتها عليك ما تقرب من التفصيل هنا الك ضمناه فنقول :

متى امتنع اجراء هذه الابواب على الاصل تولد منها ما ناسب المقام كما

(1) في ه : على .

إذا قلت لمن همك همه « ليتك تحدثني » ، امتنع اجراء التمني والحال ما ذكر على أصله فتطلب الحديث من صاحبك غير مطموع في حصوله وولد بمعونة قرينة الحال معنى السؤال / ٢٩٨ / أو كما اذا قلت : « هل لي من شفيع » في مقام لا يسع إمكان التصديق بوجـــود الشفيع امتنع اجراء الاستفهام على أصله وولد بمعونة قرائن الاحوال معنى التمني وكذا إذا قلت : « لو يأتيني زيد فيحدثني » بالنصب طالبا لحصول الوقوع فيما يفيد « لو » من تقدير غير الواقع واقعا ولد التمني وسبب توليد (لعل « معنى التمني في قولهم » لعلي سأحج فأزورك » بالنصب هو بعد المرجـــو عن الحصول أو كما إذا قلت لمن تراه لا ينزل : « ألا تنزل فتصيب خيرا » امتنع أن يكون المطلوب بالاستفهام التصديق بحال نزول صاحبك لكونه حاصلا وتوجه بمعونة رينة الحال إلى نحو « ألا تحب النزول مع محبتنا اياه » وولد معنى العرض كما اذا قلت لمن تراه يؤذي الاب « اتفعل هذا » امتنع توجه الاستفهام إلى فعل الاذى لعلمك بحاله ، وتوجه إلى مالا تعلم مما يلابسه من نحو أتستحسن ، وولد الانكار والزجر .

أو كما اذا قلت لمن يهجو أباه مع حكمك بأن هجو الاب ليس شيئا غير هجو النفس « هل تهجو الا نفسك أو غير نفسك » امتنع منك اجراء الاستفهام على ظاهره لاستدعائه أن يكون الهجو احتمل عندك توجها الى غيره ، وتولد منه بمعونة القرينة الانكار والتوبيخ .

أو كما إذا قلت لمن يسيء الادب : « ألم أؤدب فلانا » امتنع ان تطلب العلم بتأديبك فلانا وهو حاصل ، وتولد منه الوعيد والزجر .

أو كما إذا قلت لمن بعثت إلى مهم . وانت تراه عندك : « اما ذهبت بعد » امتنع الذهاب من توجه الاستفهام اليه لكونه معلوم الحال واستدعى شيئا

بهول الحال بما يلابس / ٢٩٩ / الذهاب مثل : « أما تيسر (١) لك الذهاب» وتولد منه الاستبطاء والتحضيض

أو كما اذا قلت لمن يتصلب وأنت تعرفه : « ألا أعرفك » امتنعت معرفتك به عن الاستفهام وتوجه الى مثل أتظنني لا أعرفك ، وتولد الانكار والتعجب والتعجيب .

أو كما اذا قلت لمن جاءك « أجئتني » امتنع المجيء عن الاستفهام ، وولد بمعونة القرينة التقرير .

أو كما اذا قلت لمن يدعي امرا ليس في وسعه « افعله » امتنع أن يكون المطلوب بالامر حصول ذلك الأمر في الخارج بحكمك عليه بامتناعه ، وتوجه الى مطلوب ممكن الحصول مثل بيان عجزه ، وتولد التعجيز والتحدي .

أو كما اذا قلت لعبد شتم مولاه وانك أدبته حق التأديب أو أوعدته على ذلك أبلغ ايعاد « اشتم مـــولاك » ، امتنع أن يكون المراد الامر بالشتم والحال ماذكره و وجه بمعونة قرينة الحال الى نحو أعرف لازم الشتم ، وتولد منه التهديد .

أو كما اذا قلت لعبد لا يمتثل أمرك « لا تمتثل أمري » امتنع طلب ترك الامتثال لكونه حاصلا ، وتوجه الى غير حاصل مثل لا تكترث لأمري ولا تبال منه التهديد .

أو كما اذا قلت لمن اقبل عليك يتظلم « يامظلوم » امتنع توجيه النداء الى طلب الاقبال لحصوله ، وتوجه الى غير حاصل مثل زيادة الشكوى بمعونة قرينة الحـــال ، وتولد منه الاغراء . ولنقتصر فمن لم يستضيء بأصباح ناقلين الكلام الى التصفح لابواب الطلب .

(١) في المطبوع : يتيسر .

الباب الاول

في التمني

اعلم / ٣٠٠ / أن الكلمة الموضوعة للتمني هي « ليت » وحدها ، وأما « لو » و « هل » في افادتهما معنى التمنى ، فالوجه ما سبق وكأن المعروف المسماة بحروف التنديم والتحضيض وهي : « هلا » و « الا » و « لولا » و « لوما » مأخوذة منهما مركبة مع لا وما المزيدتين مطلوبا بالتزام التركيب التنبيه على الزام « هل » و « لو » معنى التمني ، فاذا قيل « هلا اكرمت زيدا » متولدا منه معنى التنديم ، واذا قيل « هلا تكرم زيدا » او « لولا » فكأن المعنى « ليتك اكرمت زيدا » متولدا منه معنى التنديم ، واذا قيل « هلا تكرم زيدا » او « لولا » فكأن المعنى « ليتك تكرمه » متولدا منه معنى السؤال والتخصيص .(١)

* * *

(١) سقطت في المطبوع : التخصيص . وفي خ : التخصيص والسؤال .



الباب الثاني

في الاستفهام

للاستفهام كلمات موضوعة ، وهي : الهمزة و « أم » و « هل » و « ما » و « من » و « أي » و « كم » و « كيف » و « أين » و « أنى » و « متى » و « أيان » بفتح الهمزة وبكسرها ، وهذه اللغة أعني كسر قوي أبان أن أن يكون أصلها « أي » أو « آن » وهذه الكلمات ثلاثة أنواع :

أحدها : يختص طلب حصول التصور .

وثانيها : يختص طلب حصول التصديق .

وثالثها : لا يختص .

وقد نبهت فيما سبق أن طلب التصور مرجعه إلى تفصيل المجمل أو إلى تفصل(1) المفصل بالنسبة واذا تأملت التصديق وجدته راجعا إلى تفصيل المجمل أيضا ، وهو طلب تعين الثبوت أو الانتفاء في مقام التردد ، والهمزة من النوع الأخير تقول في طلب التصديق بها : « أحصل الانطلاق ؟ » و « أزيد منطلق ؟ » وفي طلب التصور بها في طرف المسند إليه « أدبس في الإناء أم عسل ؟ » وفي طرف المسند « أفي الخابية دبسك / ٣٠١ / أم في الزق ؟ » . فأنت في الأول تطلب تفصيل المسند إليه ، وهو المظروف ، وفي الثاني تطلب تفصيل المسند ، وهو الظرف .

وهل من النوع الثاني لا تطلب به إلا التصديق كقولك : « هل حصل

---

(1) في المطبوع : تفصيل .

الانطلاق ؟ » و « هل زيد منطلق ؟ » ، ولا ختصاصه بالتصديق امتنع أن يقال « هل عندك عمرو أم بشر؟ » باتصال « أم » دون « أم عندك بشر » بانقطاعها وقبح « هل رجل عرف » و « هل زيدا عرفت؟ » دون « هل زيدا عرفته ؟ » ولم يقبح « أرجل عرف » و « أزيدا عرفت ؟ » لما سبق أن التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فبينه وبين « هل » تدافع .
وإذا استحضرت ماسبق من التفاصيل في صور التقديم حماك أن تهتدي لما طويت ذكره أنا ، ولابد لهل من أن يخصص الفعل المضارع بالاستقبال فلا يصح أن يقال : « هل تضرب زيدا وهو أخوك » على نحو « أتضرب زيدا وهو أخوك » في أن يكون الضرب واقعا في الحال ولكون « هل » لطلب الحكم بالثبوت أو الانتفاء ، وقد نبهت فيما قبل على أن الاثبات والنفي لا يتوجهان إلى الذوات ، وإنما يتوجهان إلى الصفات ولاستدعائه التخصيص بالاستقبال لما يحتمل ذلك .
وأنت تعلم أن احتمال لاستقبال إنما يكون لصفات الذوات لا لأنفس الذوات لأن الذوات من حيث هي هي ذوات فيما مضى ، وفي الحال وفي الاستقبال استلزم ذلك مزيد اختصاص لـ « هل » دون الهمزة بما يكون كونه زمانيا أظهر كالافعال ، ولذلك كان قوله عز وجل : « فهل أنتم شاكرون »(1) أدخل في الانباء عن طلب الشكر من قولنا : « فهل تشكرون» أو فهل أنتم تشكرون ؟ » أو أفأنتم شاكرون ؟ » لما أن « هل تشكرون » مفيد للتجدد ، » وهل أنتم تشكرون ؟» كذلك و « أفأنتم شاكرون » /٣٠٢/ وأن كان ينبيء عن عدم التجدد لكنه دون « فهل أنتم شاكرون» لما ثبت أن « هل » أدعى الفعل من الهمزة فترك الفعل معه يكون أدخل في الانباء عن استدعاء المقام عدم التجدد ولكون « هل » ادعى للفعل من الهمزة

(1) الانبياء : ٨٠ .

لا يحسن : هل زيد منطلق ؟ ، إلا من البليغ كما لا يحسن نظير قوله(١) :

ليبك يزيد ضارع لخصومة

من كل أحد على ما سبق في موضعه والخطب مع الهمزة في نحو « أزيد منطلق أمون » .

وأما « ما » و « من » و « أي » و « كم » و « أين » و « كيف » و « أنى » و « متى » و « أيان » فمن النوع الاول من طلب حصول التصور على تفصيل يتبين لابد من ايقافك عليه ليصح منك تطبيقها في الكلام على ما يستوجب فنقول .

أما « ما » فللسؤال عن الجنس تقول « ما عندك ؟ » بمعنى أي أجناس الأشياء عندك وجوابه انسان أو فرس أو كتاب أو طعام ، وكذلك تقول « ما الكلمة ؟ » و « ما الاسم » و « ما الفعل ، وما الحرف ، وما الكلام؟ » وفي التنزيل « فما خطبكم »(٢) بمعنى أي أجناس الخطوب خطبكم وفيه : « ما تعبدون من بعدي»(٣) أي أي من في الوجود تؤثرونه في العبادة أو عن الوصف تقول « ما زيد وما عمرو » ، وجوابه الكريم أو الفاضل وما شاكل ذلك .

ولكون « ما » للسؤال عن الجنس وللسؤال عن الوصف وقع بين فرعون وبين موسى ما وقع لأن فرعون حين كان جاهلا بالله معتقدا أن لا موجود مستقلا بنفسه سوى أجناس الاجسام اعتقاد كل جاهل لا نظر له ، ثم سمع موسى قال « انا رسول رب العالمين »(٤) سأل بما عن الجنس سؤال

(١) البيت مر ، وهو من الطويل .

(٢) الحجر : ٥٧ ، الذاريات : ٣١ .

(٣) البقرة : ١٣٣ .

(٤) الشعراء : ١٦ . (قال لمن حوله ...)

مثله فقال « وما رب العالمين » كأنه قال أي أجناس الإسلام هو وحين كان / ٣٠٣ / موسى عالما بالله أجاب عن الوصف تنبيها على النظر المؤدي إلى العلم بحقيقته الممتازة عن حقائق الممكنات فلما لم يتطابق السؤال والجواب عند فرعون الجاهل عجب من حوله من جماعة الجهلة ، فقال لهم : « ألا تستمعون » (١) ثم استهزأ بموسى وجننه فقال : « إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون »(٢) وحين لم يرهم موسى يفطنون لما نبههم عليه في المكرتين من فساد مسائلهم الحمقاء واستماع جوابه الحكيم غلظ في الثالثة ، فقال : « رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون » (٣) ويحتمل أن يكون فرعون قد سأل بـ « ما » عن الوصف لكون رب العالمين(٤) لجهله وفرط عتوه وتسويل نفسه الشيطانية له ذلك الضلال الشنيع من ادعاء الربوبية وارتكاب أن يقول : « أنا ربكم الأعلى » ونفخ الشيطان في خيشومه بتسليم أولئك البهائم له إياها وإذعانهم له بذلك وتلقيبهم جاهله برب العالمين وشهرته فيما بينهم بذلك إلى درجات دمت السحرة إذ عرفوا الحق وخروا سجودا لله و « قالوا آمنا برب العالمين »(٥) إلى أن يعقبوه بقولهم : « رب موسى وهارون »(٦) نفيا لاتهامهم أن يعنوا فرعون، وأن يكون ذلك السؤال من فرعون على طماعية أن يجري موسى في جوابه

---

(١) الشعراء : ٢٥ : (قال لمن حوله ...)

(٢) الشعراء : ٢٧ ، (قال ...)

(٣) الشعراء ٢٨ .

(٤) الشعراء : ١٦ .

(٥) ، (٦) الشعراء : ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ (فألقي السحرة ساجدين ، قالوا آمنا برب العالمين ، رب موسى وهرون) .

على نهج حاضريه او كانوا المسئولين في وجهه بدله فيجعله المخلص لجهله بحال موسى وعدم اطلاعه على علو شأنه إذ كان ذلك المقام اول اجتماعه بموسى بدليل ماجرى فيه من قوله : « او لو جئتك بشيء مبين قال فأت به إن كنت من الصادقين(١) » فحين سمع المخلص لم يمكنه تعجب / ٣٠٤ وعجب واستهزأ وجنن وتفيهق بما من « لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين »(٢) ...

واما « من » فللسؤال من الجنس من ذوى العلم تقول : من جبريل ؟ بمعنى ابشر هو ام ملك ام جني؟ وكذا « من إبليس » و « من فلان » ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون: « فمن ربكما يا موسى »(٣) اراد من مالككما ومدبرا مركما املك هو ام جني ام بشر ؟ منكرا لان يكون لهما رب سواه لادعائه الربوبية لنفسه ذاهبا في سؤاله هذا إلى معنى الكما رب سواي ؟ فأجاب موسى بقوله : « ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى »(٤) كأنه قال : نعم لنا رب سواك وهو الصانع الذي إذا سلكت الطريق الذي بين بإيجاده لما اوجد وتقديره إياه على ما قدر واتبعت فيه الخريت(٥) الماهر وهو العقل الهادي عن الضلال لزمك الاعتراف بكونه ربا وان لا رب سواه وان العبادة له منى ومنك ومن الخلق اجمع حق لا مدفع له .

واما « اي » فللسؤال عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما يقول

---

(١) الشعراء . ٣٠ (قال ...)

(٢) الشعراء . ٢٩ . (...)

(٣) طه . ٤٩ . (قال ...)

(٤) طه . ٥٠ . (قال ...) .

(٥) الخريت . الدليل الحاذق .

القائل عندي ثياب فتقول أي الثياب هي ؟ فتطلب منه وصفا يميزها عندك عما يشاركها في الثوبية . قال تعالى حكاية عن سليمان : « أيكم يأتيني بعرشها »(١) أي الانسي أم الجني ؟، وقال حكاية عن الكفار : « أي الفريقين خير مقاما »(٢) أي نحن أم أصحاب محمد .

وأما « كم » فللسؤال عن العدد إذا قلت : « كم درهما لك ؟ » و « كم رجلا رأيت ؟ » فكأنك قلت أعشرون أم / ٣٠٥ / ثلاثون أم كذا وتقول « كم درهمك ؟ » و « كم مالك ؟ » أي كم دانقا و « كم دينارا » و « كم ثوبك ؟ » أي كم شبرا وكم ذراعا وكم زيد ماكث :أي كم يوما أو كم شهرا وكم رأيتك : أي كم مرة وكم سرت : أي كم فرسخا أو كم يوما قال عز وجل : « قال قائل منهم كم لبثتم »(٣) أي كم يوما أو كم ساعة . وقال : « كم لبثتم في الأرض عدد سنين »(٤) وقال تعالى : « سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة »(٥) ، ومنه قول الفرزدق :(٦)

كم عمة لك ياجرير وخالة فدعاء قد حلبت علي عشاري

---

(١) النمل : ٣٨ . (... قبل أن يأتوني مسلمين)

(٢) مريم : ٧٣ . (قال الذين كفروا للذين آمنوا ...)

(٣) الكهف : ١٩ . (... قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) .

(٤) المؤمنون : ١١٢ .

(٥) البقرة : ٢١١ .

(٦) البيت من البسيط ، ديوانه ٣٦١ ، وفي الديوان : (كم خالة لك ياجرير وعمة ..) فدعاء : معوجة اليدين من العمل .
العشار : جمع عشراء ، كنفساء وزنا ومعنى .

فيمن روى بنصب المدة .

وأما « كيف » فللسؤال عن الحال إذا قيل : « كيف زيد» فجوابه صحيح أوسقيم أو مشغول أو فارغ أو شبع أو جذلان ينتظم الأحوال كلها

وأما « أين » فللسؤال عن المكان إذا قيل « اين زيد» فجوابه في الدار أو في المسجد أو في السوق ينتظم الأماكن كلها .

وأما « أنى » فتستعمل تارة بمعنى كيف . قال تعالى : « فأتواحرثكم أنى شئتم»(١) ، وأخرى بمعنى « من أين » ، قال تعالى : « أنى لك هذا »(٢) أي من أين لك(٣) .

وأما « متى » و « أيان » « ايان » فهما للسؤال عن الزمان إذا قيل : « متى جئت » او ايان جئت ؟ » ، قيل يوم الجمعة او يوم الخميس اوشهر كذا او سنة كذا ، وعن علي بن عيسى الربعي (٤) رحمة الله عليه امام ائمة بغداد في علم النحو ان « ايان » تستعمل في مواضع التفخيم كقوله عز قائلا : « يسأل ايان يوم القيامة »(٥) « يسألون أيان يوم الدين» .(٦)

واعلم ان هذه الكلمات كثيرا ما يتولد منها امثال ما سبق من المعاني بمعونة قرائن الأحوال فيقال : « ماهذا » و « من هذا » لمجرد الاستحقاق والتحقير و « مالي » للتعجب / ٣٠٦ / قال تعالى حكاية عن سليمان

(١) البقرة : ٢٢٣ .

(٢) آل عمران : ٣٧ .

(٣) سقطت في المطبوع لك .

(٤) تقدم ذكره .

(٥) القيامة : ٦ .

(٦) الذاريات : ١٢ .

« مالي لا أرى الهدهد »(١) و « أي رجل » هو للتعجب و « أيما رجل » و « كم دعوتك » للاستبطاء و « كم تدعوني » للانكار و « كم أحلم » للتهديد و « كيف تؤذي أباك » للانكار والتعجب والتوبيخ ، وعليه قوله تعالى : « كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فأحياكم »(٢) بمعنى التعجب، ووجه تحقيق ذلك هو ان الكفار في حين صدور الكفر منهم لا بد من ان يكونوا على احدى الحالين اما عالمين بالله واما جاهلين به فلا ثالث فاذا قيل لهم : « كيف تكفرون بالله » وقد علمت ان « كيف » لسؤال عن الحال والكفر مزيد اختصاص بالعلم بالصانع وبالجهل به انساق إلى ذلك فأفاد أفي حال العلم بالله تكفرون ام في حال الجهل به ثم اذا قيد كيف تكفرون بالله بقوله: «وكنتم امواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم»(٣)» وصار المعنى « كيف تكفرون بالله » والحال حال علم بهذه القصة ، وهي ان كنتم امواتا فصرتم احياء وسيكون كذا وكذا صير الكفر أبعد شيء من العاقل فصار وجوده منه مظنة التعجب . ووجه بعده هو ان هذه الحالة تأبى ان لا يكون للعاقل علم بأن له صانعا قادرا عالما حيا سميعا بصيرا موجودا غنيا في جميع ذلك عن سواه ، قديما غير جسم ولا عرض ، حكيما خالقا منعما مكلفا ، مرسلا للرسل باعثا مثيبا معاقبا ، وعلمه بأن له هذا الصانع يأبى ان يكفر ، وصدور الفعل من القادر مع الصارف القوي مظنة تعجب وتعجيب وانكار وتوبيخ فصح ان يكون قوله (٤) كيف »

(١) النمل : ٢٠ .

(٢) البقرة : ٢٨ .

(٣) البقرة : ٢٨ . (كيف تكفرون بالله ...)

(٤) في المطبوع : تعالى .

تكفرون »(١) إلى آخر الآية تعجبا وتعجيبا وانكارا / ٣٠٧ / وتوبيخا ، وكذلك يقال : « اين مغيثك » للتوبيخ والتقريع والانكار حال تذليل المخاطب . قال تعالى : « اين شركائى الذين كنتم تزعمون »(٢) توبيخا للمخاطبين وتقريعا لهم لكونه سؤالا في وقت الحاجة إلى الاغاثة عمن كان يدعى له انه يغيث ، وقال : « فأين تذهبون »(٣) التنبيه على الضلال .

ويقال : « انى تعتمد على خائن » للتعجب والتعجيب والانكار ، قال الله تعالى : « فأنى تؤفكون »(٤) انكارا وتوبيخا ، وقال : « انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين »[٥] استبعادا لذكراه . ويقال : « متى قلت هذا » للجحد والانكار و « متى تصلح شأنى » للاستبطاء .

وقد عرفت الطريق فراجع نفسك وإذا سلكتها أسلكها عن كمال التيقظ لما لقنت فلا تجوز بعد ماعرفت ان التقديم يستدعي العلم بحال نفس الفعل وقوعا أو غير وقوع « ازيد ضربت ؟ » سائلا عن حال وقوع الضرب ولا « أأنت ضربت زيدا ؟ » بنية التقديم ولا ترض « ازيدا ضربت ام لا ؟ » ولا « أأنت ضربت زيدا ام لا ؟ » بنية التقديم ، ولكن ان شئت « ام » فقل : « ازيدا ضربت ام غيره ؟ » و « أأنت ضربت زيدا ام غيرك ؟ » .

وان اردت بالاستفهام التقرير فاحذ على مثال الإثبات فقل حال تقرير الفعل « اضربت زيدا ؟ » أو « اتضرب زيدا » وقل حال تقرير انه الضارب

(١) البقرة ٢٨ .
(٢) القصص : ٦٢ و ٧٤ . (ويوم يناديهم فيقول اين ...)
(٣) التكوير : ٢٦ . (وما هو بقول شيطان رجيم ...) .
(٤) الانعام : ٩٥ . (ذلكم الله ...) .
(٥) الدخان : ١٣ . (... وقد جاءهم رسول مبين) .

دون عمرو» أأنت ضربت زيداً؟ كما قال تعالى: «أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم»(١) أو أو زيداً مضروبه «أزيداً ضربت؟».

وإن أردت به الانكار فانسجه على منوال النفي فقل في انكار نفس الضرب «أضربت زيداً؟» أو قل «أزيداً ضربت أم عمراً؟» فانك اذا أنكرت من يرد الضرب بينهما تولد منه انكار الضرب على وجه برهاني، ومنه قوله تعالى: «قل الذكرين حرم / ٣٠٨ / أم الانثيين»(٢) وفي ان كان أنه الضارب «أأنت ضربت زيداً؟» وفي انكر أن زيداً مضروبه «أزيداً ضربت؟» كما قال تعالى: «قل أغير الله أتخذ ولياً»(٣) وقال: «أغير الله تدعون»(٤) ومنه أيضاً قوله تعالى: أبشراً منا واحداً نتبعه»(٥) فتذكر ولا تغفل عن التفاوت بين الانكار للتوبيخ على معنى «لم كان» أو «لم يكون» كقولك: «أعصيت ربك؟» أو «أتعصي ربك؟» وبين الانكار للتكذيب على معنى لم يكن أو لا يكون كقوله تعالى: «أفأصفاكم ربكم بالبنين»(٦) وقوله: «أصطفى البنات على البنين»(٧) وقوله: «أنلزمكموها»(٨).

---

(١) الانبياء: ٦٢. (قالوا ...).

(٢) الانعام: ١٤٣. (من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن المعز اثنين قل ......).

(٣) الانعام: ١٤. (... فاطر السموات والأرض).

(٤) الانعام: ٤٠. (... إن كنتم صادقين).

(٥) القمر: ٢٤. (... انا اذا لفي ضلال وسعر).

(٦) الاسراء: ٤٠. (... واتخذ من الملائكة أناثا).

(٧) الصافات: ١٥٣.

(٨) هود: ٢٨. (... وأنتم لها كارهون).

وإياك أن يزل من خاطر التفصيل الذي سبق في نحو « أنا ضربت » و « أنت ضربت » و « هو ضرب » من احتمال الابتداء واحتمال التقديم وتفاوت المعنى في الوجهين فلا تحمل نحو قوله تعالى : « آلله أذن لكم »(١) على التقديم فليس المراد أن الاذن ينكر من الله دون غيره ولكن أحمله على الابتداء مرادا منه تقوية حكم الانكار ، وأنظم من هذا المسلك قوله تعالى : « أفأنت تكره الناس »(٢) وقوله تعالى : « أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي » (٣) وقوله : « أهم يقسمون رحمة ربك » (٤) وما جرى مجراه .

واذا قد عرفت أن هذه الكلمات للاستفهام وعرفت أن الاستفهام طلب وليس يخفى أن الطلب انما يكون لما يهمك ويعنيك شأنه لا لما وجوده وعدمه عندك بمنزلة ، وقد سبق لك أن كون الشيء مهما جهة مستدعية لتقديمه في الكلام فلا يعجبك لزوم كلمات الاستفهام صدر الكلام ووجوب التقديم في نحو : « كيف زيد ؟ » و « أين عمرو » و « متى الجواب » ؟ وما شاكل ذلك .

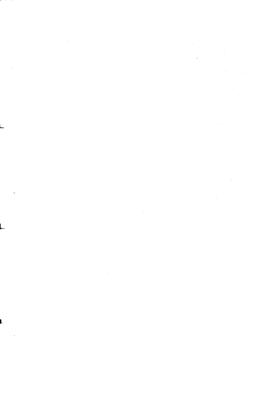
---

(١) يونس : ٥٩ . (... أم على الله تفترون) .

(٢) يونس : ٩٩ . (... حتى يكونوا مؤمنين) .

(٣) الزخرف : ٤٠ . (... ومن كان في ضلال مبين) .

(٤) الزخرف : ٣٢ .



الباب الثالث

في الأمر

للأمر حرف واحد وهو اللام الجازم في قولك : « ليفعل » وصيغ مخصوصة سبق الكلام في ضبطها في علم الصرف وعدة أسماء ذكرت في علم النحو / ٢٠٩ / . والأمر في لغة العرب عبارة عن استعمالها أعني استعمال نحو « لينزل » و « أنزل » و « نزال » و « صه » على سبيل الاستعلاء .

وأما أن هذه الصور والتي هي من قبيلها هل هي موضوعة لتستعمل على سبيل الاستعلاء أم لا ؟ فالأظهر أنها موضوعة لذلك وهي حقيقة فيه لتبادر الفهم عند استماع نحو « قم » و « ليقم زيد » إلى جانب الامر وتوقف ما سواه من الدعاء والالتماس والندب والاباحة والتهديد على اعتبار القرائن وأطباق أئمة اللغة على إضافتهم نحو « قم » و « ليقم » إلى الامر بقولهم صيغة الامر ومثال الامر ولام الامر دون أن يقولوا صيغة الاباحة ولام الاباحة مثلا بعد ذلك لك ، وتحقيق معنى الحقيقة والمجاز موضعه في علم البيان فتذكر هناك إن شاء الله تعالى .

ولا شبهة في أن طلب المتصور على سبيل الاستعلاء يورث ايجاد الاتيان به على المطلوب منه ، ثم إذا كان الاستعلاء بمن هو أعلى رتبة من المأمور استتبع ايجابه وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة والا لم يستتبعه ، فاذا صادفت هذه أصل الاستعمال بالشرط المذكور أفادت الوجوب وإلا لم تفد غير الطلب ، ثم انها حينئذ تولد بحسب قرائن الاحوال ما ناسب المقام ان استعملت على سبيل التضرع كقولنا « اللهم أغفر » و « أرحم » ولدت الدعاء .

وان استعملت على سبيل التلطف كقول كل احد لمن يساويه في المرتبة « افعل » بدون الاستعلاء ولدت السؤ ل والالتماس كيف عبرت عنه(١) .

وان استعملت في مقام الاذن كقولك : « جالس الحسن او ابن سيرين(٢) لمن يستأذن في ذلك بلسانه او بلسان حاله ولدت الاباحة ، وان استعملت في مقام تسخط المأمور به / ٣١٠ / ولدت التهديد على ما تقدم الكلام في امثال ذلك .

---

(١) الحسن ، هوابو سعيد الحسن بن ابي الحسن يسار البصري ، كان من سادات التابعين وكبرائهم ، ولد في خلافة عمر بن الخطاب وتوفي بالبصرة عام ١١٠هـ .

(المعارف لابن قتيبة ١٩٤ ـ ١٩٥ ، ووفيات الاعيان ٧ : ٦٩ ـ ٧٣) .

(٢) ابن سيرين ، هو محمد بن سيرين البصري ، فقيه ومحدث ومفسر ، توفي عام ١١٠هـ .

(المعارف ١٩٥ ـ ١٩٦)

وفيات الاعيان ٣ : ٣٢١ ،

الوافي بالوفيات ٣ : ١٤٦ .

الباب الرابع

في النهي

النهي حرف واحد وهو « لا » الجازم في قولك : « لا تفعل » . والنهي محذو به حذو الأمر في أن أصل استعمال « لا تفعل » أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور فان صادف ذلك أفاد الوجوب وإلا أفاد طلب الترك فحسب ؛ ثم ان استعمل على سبيل التضرع كقول المبتهل إلى الله « لا تكلني إلى نفسي » سمي دعاء . وأن استعمل في حق المساوي الرتبة لا على سبيل الاستعلاء سمي التماسا . وأن استعمل في مقام تسخط الترك سمي تهديدا .

والأمر والنهي حقهما الفور والتراخي يوقف على قرائن الاحوال لكونهما للطلب ولكون الطلب في استدعاء تعجيل المطلوب أظهر منه في عدم الاستدعاء له عند الانصاف والنظر إلى حال المطلوب بأخويهما وهما الاستفهام والنداء منبه على ذلك صالح . ومما ينبه على ذلك تبادر الفهم إذا أمر المولى عبده بالقيام ثم أمره قبل أن يقوم بأن يضطجع وينام حتى المساء إلى أن المولى غير الامر دون تقدير الجمع بينهما في الامر وإرادة التراخي للقيام ، وكذا استحسان العقلاء عند أمر المولى عبده بالقيام أو القعود أو عند نهيه اياه اذا لم يتبادر إلى ذلك ذمه .

وأما الكلام في أن الامر اصل في المرة ام في الاستمرار ، وان النهي اصل في الاستمرار ام في المرة كما هو مذهب البعض ، فالوجه هو ان

ينظر ان كان الطلب بهما راجعا إلى قطع الواقع كقولك في الامر للساكن « تحرك » ، وفي النهي / ٣١١ / للمتحرك « لا تتحرك » ، فالاشبه المرة .
وإن كان الطلب بهما راجعا إلى اتصال الواقع كقولك في الامر للمتحرك « تحرك » ولا تظنن هذا طلبا للحاصل فان الطلب حال وقوعه توجه إلى الاستقبال كما نبهت عليه في صدر القانون ولا وجود في الاستقبال قبل صيرورته حالا ، وقولك في النهي للمتحرك « لا تسكن » فالاشبه الاستمرار .

واعلم ان هذه الابواب الاربعة : التمني ، والاستفهام ، والامر ، والنهي ، تشترك في الاعانة على تقدير الشرط بعدها ، كقولك في التمني « ليت لي مالا انفقه » على معنى ان ارزقه انفقه . وقولك في الاستفهام « اين بيتك ازرك » على معنى ان تعرفنيه أو ان أعرفه ازرك .

واما العرض : كقولك : « الا تنزل تصب خيرا فليس بابا على حدة وإنما هو من مولدات الاستفهام كما عرفت . وقولك في الامر : « اكرمني اكرمك » قال تعالى : « فهب لى من لدنك وليا يرثني »(١) بالجزم ، وأما قراءة الرفع فالاولى حملها على الاستئناف دون الوصف لئلا يلزم منه أنه لم يوهب من وصف اهلاك يحيى قبل زكريا . وقال تعالى : « قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم » .(٢) ومنهم من يضمر لام الامر مع يقيموا الا ان اضمار الجازم نظير اضمار الجار فانظر . وقولك في النهي : « لا تشتم يكن خيرا لك » على معنى إن لا تشتم يكن خيرا لك .

وتقدير الشرط لقرائن الاحوال غير ممتنع ، قال تعالى : « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم »(٣) على تقدير ان افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم ،

---

(١) مريم : ٥ .

(٢) ابراهيم : ٣١ .

(٣) الانفال : ١٧ .

وقال تعالى : « فالله هو الولي » (١) على تقدير / ٣١٢ / ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه ، وامثال ذلك في القرآن كثيرة ، وكذا تقدير الجزاء لها كذلك ، قال تعالى : « قل ارايتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم »(٢) وترك الجزاء وهو « الستم ظالمين » لذكر الظلم عقيبه في قوله : « إن الله لا يهدي القوم الظالمين » (٣) .

---

(١) الشورى : ٩ ، (ام اتخذوا من دونه اولياء ...) .

(٢ و ٣) الاحقاف : ١٠

الباب الخامس

في النـــداء

ما يتعلق بالنداء من حروفه وتفصيل الكلام في معانيها سبق التعرض لذلك في علم النحو فلا نتكلم فيه ، ولكن ههنا نوع من الكلام صورته صورة النداء وليس بنداء فننبه عليه وتلك الصورة هي قولهـــم « اما أنا فأفعل كذا أيها الرجل » و « نحن نفعل كذا أيها القوم » و « اللهم أغفر لنا أيتها العصابة » ، يراد بهذا النوع من الكلام الاختصاص على معنى: « أنا أفعل كذا متخصصا بذلكمن بين الرجال ، ونحن نفعل كذا متخصصين من بين الأقوام واللهم أغفر لنا مخصوصين من بين العصائب .واعلم أن الطلب كثيرا ما يخرج لا على مقتضى الظاهر وكذلك الخبر فيذكر أحدهما في موضع الاخر ولا يصار إلى ذلك إلا لتوخي نكت قلما يتفطن لها من لا يرجع إلى دربة في نوعاهذا ولا يعض فيه بضرس قاطع . والكلام بذلك متى صادف متممات البلاغة افتر لك عن السحر الحلال بما شئت ومن المتممات ما قد سبق لي أن نظم الكلام اذا استحسن من بليغ لا يمتنع أن لا يستحسن مثله من غير البليغ وان اتحد المقام إذ لا شبهة في صحة اختلاف النظم مقبولا وغير مقبول / ٣١٣ / عند اختلاف المقام فلا بد لحسن الكلام من انطباق له على ما لأجله يساق ومن صاحب له عراف بجهات الحسن لا يتخطاها وإلا لم يمتنع حط الكلام منه عن غيرها ويتعري عن الحسن لذهاب كسوته ولا بد مع ذلك من اذن لاقتنانات البلاغة

مصوغة فما الآفة العظمى والبلية الكبرى لتلك الافتتانات الا من اسمة هي لغيرها مخلوقة اذا اتصل بذويها كلام لا ترى به الدر الثمين مسخه لهم جهلهم مسخا يفوقه قيمة المشخلب(1) ، ولأمر ماتجد القرآن متفاوت القدر ارتفاعا وانحطاطا بين العلماء في نوعنا هذا وبين الجهلة والجهات المحسنة لاستعمال الخبر في موضع الطلب تارة تكون قصد التفاؤل بالوقوع كما إذا قيل لك في مقام الدعاء « أعاذك الله من الشبهة وعصمك من الحيرة ووفقك للتقوى » ليتفاءل بلفظ المضي على عدها من الأمـــور الحاصلة التي حقها الاخبار عنها بأفعال ماضية وأنه نوع مستحسن الاعتبار. وقل لي إذا حسن اعتبار ما هو أبعد كاباء الكتاب في حق المخدرات لفظ حراستها وماهو أبعد وابعد كاباء اهل الظرف اهداء السفرجل الى الاحبة لاشتمال اسمه اذا سمي بالعربية على حروف سفرجل فما ظنك بالقريب وهل خلع هارون(2) على كاتبه إذ سأله عن شيء فقال : « لا وأيد الله أمير المؤمنين » إلا لانه لم يسمع ماعليه الاغبياء فيما بينهم من « لا ايدك الله » بترك الواو / ٣١٤ / ، او غير هارون حين خرج الى ناحية لمطالعة عماراتها وقد تراءت له في طريقه اشجر من بعيد فسأل عنها كاتبا يصحبه فقال الكاتب « شجرة الوفاق » تفاديا عن لفظ الخلاف فكساه ، افترى

---

(1) المشخلب والمخشلب : خرز من حجارة البحر وليس بدر . وقد ذكرها المتنبي في قوله :

بياض وجه يريك الشمس حالكة

ودر لفظ يريك الـــدر مخشلبا

(الديوان ١ : ١١٣) .

(2) يقصد به الخليفة العباسي هارون الرشيد .

ذلك لغير ما نحن فيه ؟ أو هل حين غضب الداعي على شاعره أبي مقاتل الضرير حين افتتح :(١)

موعد احبابك للفرقة غد

أغضبه شيء غير معنى التفاؤل حتى قال له : « موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء » وأمر بإخراجه ، وهل تسمية العرب الفلاة مفازة ، والعطشان ناهلا ، واللديغ سليما ، وما شاكل ذلك إلا من باب التفاؤل، فالمفازة هي المنجاة ، والناهل هو الريان ، والسليم هو ذو السلامة .وتارة لاظهار الحرص في وقوعه ،فالمطلب متى تبالغ حرصه فيما يطلب ربما انتقشت في الخيال صورته لكثرة ما يناجي به نفسه فيخيل إليه في الحاصل حاصلا حتى إذا حكم الحس بخلافه غلطه تارة واستخرج له محملا اخرى ، وعليه قول شيخ المعرة .(٢)

ما سرت الا وطيف منك يصحبني سرى امامي وتأويبا على أثرى

يقول : لكثرة مناجيت نفسي بك انتقشت في خيالي فأعدك بين يدي مغلطا للبصر بعلة الظلام إذا لم يدركك ليلا امامي واعدك خلفي اذ لم يتيسر لي تغليطه حين لا يدركك بين يدي نهارا وتارة لقصد الكناية كقول العبد للمولى اذا حول عنه الوجه « ينظر المولى الى ساعة » ووجه حسنه اما نفس الكناية ان شئت ، واما الاحتراز عن صورة الامر واماهما ، وتارة لحمل المخاطب على المذكور ابلغ حمل بألطف وجه / ٣١٥ / كما إذا سمعت من لا تحب ان ينسب الى الكذب يقول لك « تأتيني غدا او لا تأتيني » ، وتارة مناسبات اخر فتأملها فغيها كثرة ، وما من آية من آي القرآن واردة

(١) البيت من الرمل ، ولم اعثر عليه .

(٢) البيت من البسيط وهو لابي العلاء المعري شرح سقط الزند ١ / ١١٨ .

على هذا الاسلوب الا مدارها على شيء من هذه النكت. قال تعالى «واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله(١) » في موضع (لا تعبدوا)» واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم »(٢) في موضع « لا تسفكوا » « يأأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله »(٣) في موضع آمنوا وجاهدوا ، فأنظر .

ومن هذا القبيل قول كل من يقول من البلغاء في الدعاء « رحمه الله» أو « يرحمه » . ومن الجهات المحسنة لايراد الطلب في مقام الخبر اظهار معنى الرضا بوقوع الداخل تحت لفظ الطلب اظهارا إلى درجة كأن المرضي مطلوب . قال كثير :(٤)

أسيئي بنا أو أحسني لاملومة

فذكر لفظ الأمر بالاساءة ثم عطف عليه بلفظ أو الامر بضد الاساءة تنبيها بذلك على أن ليس المراد بالامر الايجاب المانع عن الترك . لكن المراد هو الاباحة التي تنافي تخير المخاطب بين أن يفعل وأن لا يفعل .

(١) البقرة : ٨٣ .

(٢) البقرة : ٨٤ .

(٣) الصف : ١٠ ، ١١ .

(٤) البيت من الطويل ، ديوانه ١٠١ .

وتمامه (لدينا ولا مقلية ان تقلت).

مقلية : بغيضة مكروهة ، من (القلي) وهو البغض .

تقلت : تكرهت وتبغضت . وكثير هو كثير بن الرحمن الشاعر الاموي المعروف بـ « كثيرة عزة » توفي عام ١٠٥هـ .

(فحول الشعراء ٤٥٧ ـ ٤٦٤ ، الشعر والشعراء : ٥٠٣ ـ ٥١٧) .

فاعلا كل ذلك لتوخي اظهار مزيد الرضي برأى ما اختارت في حقه من الاساءة أو الاحسان أو توخي اظهار نفى ان يتفاوت جوابه بتفاوته وقوعا وعدم وقوع كما يقول صم أو لا تصم فاني لا أترك الصيام توهم من تخاطب انك تطلب منه أن يصوم وينظر في حالك أو لا يصوم وينظر ليتبين ثباتك على الصيام صام هو أو لم يصم ، وعليه قوله تعالى : « استغفر لهم / ٣١٦/ أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم (١) » وكذا قوله : « انفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم »(٢) وما شاكل ذلك من لطائف الاعتبارات .

والامر في باب التعجب من نحو « أكرم بزيد » على قول من يقول أنه بمعني الخبر آخذا همزته من قبيل ذى كذا جاعلا الباء زائدة مثلها في « كفى بالله » منخرما في هذا السلك .

ولهذا النوع أعني اخراج الكلام لا على مقتضي الظاهر أساليب متفننة اذ ما من مقتضى كلام ظاهرى إلا ولهذا النوع مدخل فيه بجهة من جهات البلاغة على ما ننبه على ذلك منذ اعتنينا بشأن هذه الصناعة وترشد اليه تارة بالتصريح وتارات بالفحوى ، ولكل من تلك الاساليب عرق في البلاغة يتسرب من أفانين سحرها(٣) ولا كالاسلوب الحكيم فيها وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب كما قال :(٤)

---

(١) التوبة : ٨٠ .

(٢) التوبة : ٥٣ .

(٣) جمع افنان فنون وهو الغصن .

(٤) البيتان من الطويل وهما في الايضاح ١ : ٧٦ بلا عزو . ينحون : يتجهون ، ويقصدون من (انحا ، ينحو) جدى : اجتهدى . قراهم : اضافتهم . المزاولة : الممارسة والمقاساة . عجلى بمعنى تعجل .

أنت تشتكي عندي مزاولة القرى ... وقد رأت الضيفان ينحون منزلي
فقلت كأني ما سمعت كلامها ... هم الضيف جدي في قراهم وعجلي

أو السائل بغير ما يتطلب كما قال تعالى: « يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج »(١) قالوا في السؤال « ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ، ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلىء ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ » فأجيبوا بما ترى ، وكما قال : « يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل(٢) » سألوا عن بيان ما ينفقون فأجيبوا ببيان المصرف ، ينزل سؤال السائل منزلة سؤال غير سؤاله لتوخي التنبيه له بألطاف وجه / ١١٧ / على تعديه عن موضع سؤال هو أليق بحاله أن يسأل عنه أو أهم له اذا تأمل . وأن هذا الاسلوب الحكيم لربما صادف المقام فحرك من نشأ ما السامع ما سلبه حكم الوقور وابرزه في معرض المسحور ، وهل الأن شكيمة الحجاج (٣) لذاك الخارجي وسل سخيمته(٤) حتى آثر أن يحسن على أن يسيء غير أن سحره بهذا الاسلوب إذ توعده الحجاج بالقيد في قوله « لاحملنك على الادهم » فقال « مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب » مبرزا وعيده في معرض الوعد متوصلا أن يريه بألطف وجه أن امرا مثله في مسند الامرة المطاعة خليق بأن يصفد لا أن يصفد وأن يعد لا أن يوعد .

---

(١) البقرة : ١٨٩ .

(٢) البقرة : ٢١٥ .

(٣) هو الحجاج بن يوسف الثقفي .

(٤) السخيمة : الضغينة .

وليكن هذا آخر كلامنا الآن في علم المعاني منتقلين منه إلى علم البيان بتوفيق الله تعالى وعونه ، حتى اذا قضينا الوطر من ايرادنا منه لما نحن له استأنفنا الاخذ في التعرض للعلمين ليتميم المراد منهما بحسب المقامات إن شاء الله تعالى (١)

الفصل الثاني

في علم البيان / ٣١٨ /

والخوض فيه يستدعي تمهيد قاعدة وهي أن محاولة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه والنقصان بالدلالات الوضعية غير ممكن ، فانك اذا اردت تشبيه الخد بالورود في الحمرة مثلا وقلت « خد يشبه الورد » امتنع أن يكون كلام مؤد لهذا المعنى بالدلالات الوضعية أ كمل منه في الوضوح أو أنقص فانك إذا أقمت مقام كل كلمة منها مايراد فيها فالسامع ان كان عالما بكونها موضوعة لتلك المفهومات كان فهمه منها كفهمه من تلك من غير تفاوت في الوضوح ، والا لم يفهم شيئاً أصلا ، وانما

---

(١) في ت : (رب اعن على اتمام المطلوب والحمد لله اولا وآخر وظاهرا وباطن والصلاة على نبيه محمد وآله الطاهرين في اواخر جمادى الثاني سنة ٧٣٨ في مدينة السلام بغداد) .

وفي ك : (ان شاء الله وحده والله الموفق) .

وفي د : (ان شاء الله تعالى إلى الفصل الثاني في علم البيان) .

يمكن ذلك في الدلالات العقلية ، مثل ان يكون لشيء تعلق بآخر والثاني والثالث فاذا اريد التوصل بواحد منها إلى المتعلق به فمتى تفاوتت تلك الثلاثة في وضوح التعلق وخفائه صح في طريق إفادته الوضوح والخفاء .

واذا عرفت هذا عرفت ان صاحب علم البيان له فضل احتياج الى التعرض لأنواع دلالات الكلام فأقول :(١) لا شبهة في ان اللفظة متى كانت موضوعة لمفهوم امكن ان تدل عليه من غير زيادة ولا نقصان بحكم الوضع ، وتسمى هذه « دلالة المطابقة » و « دلالة وضعية » ، ومتى كان لمفهومها ذلك ولنسمه اصليا تعلق بمفهوم آخر امكن أن تدل عليه بوساطة ذلك التعلق بحكم العقل سواء كان ذلك المفهوم الآخر داخلا في مفهومها الأصلي كالسقف مثلا في مفهوم البيت ويسمى هذا « دلالة التضمن » و « دلالة عقلية » ايضا او خارجا عنه كالحائط عن مفهوم السقف وتسمى هذه « دلالة الالتزام » و « دلالة عقلية » ايضا ولا يجب في ذلك التعلق ان يكون مما يثبته العقل بل ان كان مما يثبته اعتقاد / ٣٣٩ / المخاطب اما العرف او لغير عرف أمكن لمتكلم ان يطمع من مخاطبة ذلك في صحة أن ينتقل ذهنه من المفهوم الأصلي الى الآخر بواسطة ذلك التعلق بينهما في اعتقاده .

وإذا عرفت ان ايراد المعنى الواحد على صور مختلفة لا يتأتى الا في الدلالات العقلية وهي الانتقال من معنى الى معنى بسبب علاقة بينهما كلزوم احدهما الآخر بوجه من الوجوه ظهر لك ان علم البيان مرجعه اعتبار الملازمات بين المعاني ، ثم اذا عرفت ان اللزوم اذا تصور بين الهيئتين فاما أن يكون من الجانبين كالذي بين « الامام » و « الخلف » بحكم العقل او بين « طول القامة » وبين « طول النجاد » بحكم الاعتقاد او من جانب واحد

(١) في ب ، ث ، المطبوع : فنقول .

كالذي بين « العلم والحياة » بحكم العقل او بين « الاسد والجراة » بحكم الاعتقاد ظهر لك ان مرجع علم البيان اعتبار هاتين الجهتين جهة الانتقال من ملزوم الى لازم ، وجهة الانتقال من لازم الى ملزوم ،ولا يريبك بظاهره الانتقال من احد لازمي الشيء الى الآخر مثل ما اذا انتقل من بياض الثلج الى البرودة فمرجعه ما ذكر ينتقل من البياض الى الثلج ثم من الثلج الى البرودة فتأمل .

واذا ظهر لك ان مرجع علم البيان هاتان الجهتان علمت إنصباب علم البيان الى التعرض للمجاز والكناية فان المجاز ينتقل فيه من الملزوم الى اللازم كما تقول « رعينا غيثا » ، والمراد لازمه وهو النبت ، وقد سبق ان اللزوم لا يجب ان يكون عقليا بل ان كان اعتقاديا اما لعرف او لغير عرف صح البناء عليه . واما نحو قولك « امطرت السماء نباتا » اي غيثا من المجازات المنتقل فيها من اللازم الى الملزوم فمنخرط في سلك « رعينا الغيث » وفصل ترجيح المجاز على الحقيقة والكناية على التصريح اذا انتهينا إليه يطلعك / ٣٠٤ / على كيفية انخراطه في سلكه بإذن الله تعالى ، والمطلوب بهذا التكلف هو الضبط فاعلم :

وان الكناية ينتقل فيها من اللازم الى الملزوم كما تقول « فلان طويل النجاد » ، والمراد طول القامه الذى هو ملزوم طول النجاد فلا يصار إلى جعل النجاد طويلا او قصيرا إلا لكون القامة طويله او قصيرة فلا علينا ان نتخذهما اصلين . وإذا لا يخفى ان طريق الانتقال من الملزوم الى اللازم طريق واضح بنفسه ووضوح طريق الانتقال من اللازم إلى الملزوم إنما هو بالغير وهو العلم بكون اللازم مساويا للملزوم او اخص منه فلا عتب في تأخير الكناية لكونها بالنظر إلى هذه الجهة نازلة من المجاز منزلة المركب من المفرد .

ثم ان المجاز اعني الاستعارة من حيث انها من فروع التشبيه كما ستقف عليه لا تتحقق بمجرد حصول الانتقال من الملزوم إلى اللازم بل لا بد فيها من تقدمة تشبيه شيء بذلك الملزوم في لازم له تستدعي تقديم التعرض للتشبيه فلا بد من أن نأخذه اصلا ثالثا ونقدمه فهو الذي إذا مهرت فيه ملكت زمام التدرب في فنون السحر البياني .

الاصل الاول

من علم البيان في الكلام في التشبيه

لا يخفى عليك ان التشبيه مستدع طرفين مشبها ومشبها به واشتراكا بينهما من وجه وافتراقا من آخر ، مثل ان يشتركا في الحقيقة ويختلفا في الصفة او بالعكس .

فالأول : كالانسانين إذا اختلفا صفة طولا وقصرا .

والثاني : كالطويلين إذا اختلفا حقيقة انسانا وفرسا ، وإلا فانت خبير بأن ارتفاع الاختلاف من جميع الوجوه حتى التعين يأبى التعدد فيبطل التشبيه لأن تشبيه الشيء لا يكون إلا وصفا له بمشاركته المشبه به في امر والشيء لا / ٣٢١ / يتصف بنفسه كما ان عدم الاشتراك بين الشيئين في وجه من الوجوه يمنعك محاولة التشبيه بينهما لرجوعه إلى طلب الوصف حيث لا وصف ، وان التشبيه لا يصار إليه إلا لغرض ، وان حاله تتفاوت بين القرب والبعد وبين القبول والرد ، هذا القدر المجمل لا يحوج إلى دقيق نظر انما المحوج هو تفصيل الكلام في مضمونه وهو طرفا التشبيه ، ووجه

التشبيه ، والغرض في التشبيه ، وأحوال التشبيه كـكونه قريبا و غريبا، مقبولا او مردودا ، فظهر من هذا أن لابد من النظر في هذه المطالب الأربعة فلننوعه اربعة أنواع .

النوع الأول النظر في طرفي التشبيه :

المشبه والمشبه به أما ان يكونا مستندين إلى الحس كالخد عند التشبية بالورد في المبصرات وكالاطيط (١) عند التشبيب بصوت الفواريج (٢) في المسموعات ، وكالنكهة عند التشبيه بالعنبر في المشمومات ، وكالريق عند التشبيه بالخمر في المذوقات، وكالجلدالناعم عند التشبية بالحرير في الملموسات.

وأما ما يستند إلى الخيال كالعقيق (٣) عند التشبيه بأعلام ياقوت منشورة على رماح من الزبرجدفهو في قرن الحسيات ملزوز تقليلا للاعتبار وتسهيلا على المتعاطى .

وأما ان يكونا مستندين إلى العقل كالعلم إذا شبه بالحياة .

وأما ان يكون المشبه معقولاوالمشبه به محسوسا كالعدل إذاشبه بالقسطاس

---

(١) الاطيط : صوت القتب .

(٢) اشارة إلى بيت لذى الرمة الذى في ديوانه ٧٦ وهو

كأن اصوات من ايغالهن بنا

اواخر الميس انقاض الفراريج

(٣) اشارة إلى قول الصنوبرى .

وكأن محمر العقيق اذا تصوب او تصعد

اعـلام ياقوت نشر ن على رماح من زبرجد

وكالمنية(١) إذا شبهت بالسبع ، وكحال من الاحوال إذا شبهت بناطق أو بالعكس من ذلك كالعطر إذا شبه بخلق كريم .

واما الوهميات المحضة كما إذا قدرنا صورة وهمية محضة مع المنية مثلا ثم شبهناها بالمخلب أو بالناب المحققين ، فقلنا : افترست / ٢١٦ /المنية فلانا بشيء هو لها شبيه بالمخلب أو بشيء هو لها شبيه بالناب ، او مع الحال ثم شبهناها باللسان ، فقلنا : نطقت الحال بشيء هو لها شبيه باللسان فملحقة بالعقليات ،(٢)وكذا الوجدانيات كاللذة والالم والشبع والجوع فاعرفه.

النوع الثاني النظر في وجه التشبيه :

لما انحصر التشبيه بين ان يكون الاشتراك بالحقيقة والافتراق بالصفة تارة مثل جسمين ابيض واسود وكذا مثل انف ومرسن فهما مشتركان في الحقيقة وهو العضو المعلوم ، وإنما يفترقان باتصاف احدهما بالاختصاص بالانسان واتصاف الآخر بالاختصاص بالمرسونات(٣) وما جرى مجراهما من نحو شفة ، وجحفلة ،(٤) ووجل ، وحافر . وبين ان يكون بالاشتراك بالصفة تارة والافتراق بالحقيقة اخرى مثل هاويلين جسم وخط والوصف،حين انحصر بين ان يكون مستندا إلى الحس كالكيفيات الجسمانية مثل الاتصاف بما يدرك بالبصر من الالوان والاشكال والمقادير والحركات ،ومايتصل بها من الحسن والقبح وغير ذلك او بما يدرك بالسمع من الاصـــوات الضعيفة او

(١) اشارة إلى بيت أبي ذويب الهذلي :

وإذا المنية انشبت اظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

(٢) في هامش ب : (مع كونها وهمية) وفي ت : (صورة وهمية) .

(٣) المرسن : معناه مكان الرسن والفعل (رسن) .

(٤) الجحفلة : هي لذى الحافر كالشفة للانسان .

القوية أو التي بين بين أو بما يدرك بالذوق من أنواع الطعوم أو بما يدرك بالشم من أنـواع الروائح ، أو بما يدرك باللمس من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة واللين والصلابة ومن الخفة والثقل، وما ينضاف إليها وبين أن يكون مستندا إلى العقل . والعقلي أيضا لما انحصر بين حقيقي كالـكيفيات النفسانية مثل الاتصاف بالذكاء ، والتيقظ ، والمعرفة والعـلم ، والقدرة ، والـكرم ، والسخاء ، والحـلم ، والغضب ، وماجرى مجراها من الغرائز والأخلاق / ٣٢٩ / ، وبين اعتبـاري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود ، أو العدم عند النفس ، او بكونه مطموعا فيه أو بعيدا عن الطمع أو بشيء تصوري وهمي محض . ومن المعلوم عندك أن الحقائق منقسمة الى بسائط وذوات أجزاء مختلفة وأن في الصفات ما مرجعها امر واحد ، وما مرجعها أكثر ، ظهر لك مما ذكر أن وجه التشبيه يحتمل أن يتفاوت فنقول وبالله التوفيق .

وجه التشبيه إما أن يكون أمرا واحدا أو غير واحد ، وغير الواحد إمـا أن يكون في حـكم الواحد لـكونه اما حقيقة ملتئمة ، واما اوصافا مقصودا من مجموعها إلى هيئة واحدة أو لا يكون في حكم الواحد فهذه أقسام ثلاثة .

أما الأول : فاما ان يكون حسيا أو عقليا ولا بد للحسي أن يكون طرفاه حسيين لامتناع ادراك الحس من غير المحسوس جهة دون العقـلي فانه يعم أنواع الطرفين الأربعة المذكورة لصحة إدراك العقل من المحسوس جهة ، ولذلك تسمع علماء هذا الفن رضوان الله عليهم أجمعين يقولون « التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي » فالحسي كالخد اذا شبه بالورد في الحمرة ، وكالصوت الضعيف اذا شبه بالهمس في الخفاء ، وكالنـكهة اذا شبهت بالعنبر في طيب الرائحة ، وكالريق اذا شبه بالخمر في لذة الطعم وكل

زعم القوم ، وكالجلد الناعم شبهاذا بالحرير في لين اللمس(١) .

وههنا نكتة لا بد من التنبيه لها وهي أن التحقيق في وجه الشبه يأبى أن يكون غير عقلي ، وذلك أنه متى كان حسيا وقد عرفت أنه يجب أن يكون موجودا في الطرفين وكل موجود فلة تعين فوجه الشبه مع الشبه متعين فيمتنع أن يكون هو بعينه / ٣٢٣ / موجودا مع المشبه به لامتناع حصول المحسوس المعين ههنا مع كونه بعينه هناك بحكم ضرورة العقل وبحكم التنبيه على امتناعه ان شئت ، وهو استلزامه اذا عدمت حمرة الخد دون حمرة الورد ، أو بالعكس كون الحمرة معدومة موجودة معا ، وهكذا في أخواتها، بل يكون مثله مع المشبه به لكن المثلين لا يكونان شيئا واحدا ووجه الشبه بين الطرفين كما عرفت واحد فيلزم أن يكون أمرا كليا مأخوذا من المثلين بتجريدهما عن التعين . لكن ما هذا شأنه فهو عقلي ويمتنع أن يقال : « فالمراد بوجه الشبه حصول المثلين في الطرفين » فان المثلين متشابهان فمعهما وجه تشبيه فان كان عقليا كان المرجع في وجه الشبه العقل في المآل ، وأن كان حسيا استلزم أن يكون مع المثلين مثلان آخران وكان الكلام فيهما كالكلام فيما سواهما ويلزم التسلسل ، وتمام التحقيق موضعه علوم آخر.

والعقلي كوجود الشيء العديم النفع اذا شبه بعدمه في العراء عن الفائدة، أو كالعلم اذا شبه بالحياة في كونهما جهتي ادراك فيما طرفاه معقولان، وكالرجل اذا شبه بالأسد في الجراءة وكأصحاب النبي عليه السلام ورضي الله عنهم(٢) اذا شبهوا بالنجوم في مطلق الاهتداء بذلك فيما طرفاه محسوسان

---

(١) في ب والمطبوع : (المس) .

(٢) العبارة فيدقائق السحر للوطواط : ١٤ (وأمثلة التشبيه المطلق من الكلام النبوي : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) .

وكالعلم إذا شبه بالنور في الدلالة ، أو كالعدل اذا شبه بالقسطاس في تحصيل مابين الزيادة والنقصان فيما المشبه معقول والمشبه به محسوس ، وكالمطر اذا شبه بخلق كريم في استطابة النفس اياهما ، أو كالنجوم اذا شبهت بالسنن في عدم الخفاء فيما المشبه محسوس والمشبه به معقول ، وفي أكثر هذه الأمثلة في معنى وحدتها تسامح فاعرف .

وأما القسم الثاني / ٣٢٤ / وهو أن يكون وجه التشبيه غير واحد لكنه في حكم الواحد فهو على نوعين : أما ان يكون مستندا إلى الحس كسقط النار شبه بعين الديك في الهيئة الحاصلة من الحمرة ، والشكل والمكري والمقدار المخصوص ، وكالثريا اذا شبهت بعنقود الكرم المنور في الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى على كيفية مخصوصة إلى مقدار مخصوص ، وكالشاة الجبلي اذا شبه بحمار ابتر مشقوق الشفة والحوافر نابت على رأسه شجرتا غضا ، وكالشمس (١) اذا شبهتها بالمرآة في كف الأشل في الهيئة الحاصلة التي تؤديها من الاستدارة

= والتشبيه المطلق : يكون بتشبيه شيء بشيء آخر بواسطة اداة التشبيه وبدون عكس أو تفضيل أو ٠١ شابه ذلك) .

(١) إشارة إلى الرجز المنسوب الى جبار بن جزء بن اخت الشماخ بن ضرار المازني الذبياني وهو في ديوانه ٣٩٤ . والرجز :

والشمس كالمرآة في كف الاشل

مقلدات القرن بقرون الدخل

الدخل هو الفيل او الطير الملتف ، ودخل القانص اختفى (أساس البلاغة الزمخشري مادة (دخل) .

مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة وشبه تموج الاشراق ، أو اذا شبهتها بالبوتقة فيها ذهب ذائب كما قال :(١)

والشمس من مشرقها قد بدت   مشرقة ليس لها حاجب

كأنها بوتقـة احميــت   يجول فيهـا ذهب ذائب

في الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع صفاء اللون . اتصال الحركة وشبه مراوحة المتحرك بين انبساط وانقباض ، وذلك لأن البوتقة اذا احميت وذاب فيها الذهب واخذ يتحرك فيها بجملته من غير غليان متشكلا بشكل البوتقة في الاستدارة تلك الحركة العجيبة كأنه يهم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب البوتقة لما فى طبعه من النعومة ثم يبدو له فيرجع إلى الانقباض لما بين اجزائه من كمال التـلاحم وقوة الاتصال والبوتقـة في ضمن ذلك متحركة تبعا مؤدية مع الذهب الذائب فيها الهيئة المذكورة فان الشمس اذا أحد الانسان النظر اليها ليتبين / ٣٢٥ / جرمها وجدها مؤدية للهيئتين ، وكوجه الشبه في قوله :(٢)

كأن مثار النقع فوق رؤسنا   واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

فليس المراد من التشبيه تشبيه النقع بالليل ثم تشبيه السيوف بالكواكب انما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من اقتناع الاسود والسيوف البيض متفرقات

---

(١) البيتان من السريع وهما للوزير ابي محمد المهلبي كما فى اسرار البلاغة ١٦٥ والطراز ٧٥ وحسن التوسل ٦٣ ونهاية الارب ٨ : ٤٨ . والايضاح ٢ : ٢٢٨ والبرهان ١٣١ .

البوتقة : القالب الذى يسبك فيه .

والوزير المهلبي هو ابو محمد الحسن بن محمد توفي عام ٣٥٢هـ ، وزر لمعز الدولة من سنة ٣٣٩هـ .

(٢) البيت من الطويل وهو لبشار ديوانه ٣١٨ .

فيه بالهيئة الحاصلة من الليل المظلم والكواكب المشرقة في جوانب منه ، وفي قوله :(١)

وكأن اجرام النجوم لوامعا دررنثرن على بساط أزرق

فليس المراد تشبيه النجوم بالدرر ثم تشبيه السماء بالبساط الازرق ،إنما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النجوم البيض المتلألئة في جوانب من أديم السماء الملقية قناعها عن الزرقة الصافية بالهيئة الحاصلة المستطرفة من درر منثورة على بساط أزرق دون شيء آخر مناسب للدرر في الحسن والقيمة ،وفي قوله : (٢)

كأنما المريخ والمشترى قدامه في شامخ الرفعه

منصرف بالليل عن دعوه قد أسرجت قدامه شمعه

فالمراد تشبيه الهيئة الحاصلة من المريخ والمشتري قدامه بالهيئة الحاصلة من المنصرف من الدعوة مسرج الشمع من دونه .

وتسمي أمثال ما ذكر من الأبيات تشبيه المركب بالمركب ،والمذكور قبلها تشبيه المفرد بالمفرد ، وهذا فن له فضل احتاج إلى سلامة الطبع وصفاء

---

(١) البيت من الكامل وهما لأبى طالب الرقي كما في يتيمة الدهر ١ : ٢٩٨ وأسرار البلاغة ١٧٧ وخاص الخاص ١٤٩ وحسن التوسل ٥٢ والايضاح ٢ : ٢٢٨ ونهاية الأرب ٧ : ٤٢ والبرهان ١٢٩ .

(٢) البيتان من السريع وهما للقاضي التنوخي على بن داود أبو الفهم ، وهما في يتيمة الدهر ٢ : ٣٢٨ وأسرار البلاغة ١٨ بلا عزو وحسن التوصل ٥١ والايضاح ٢ : ١٤٦ ومعاهد التنصيص ٢ : ١٤ .

وفي بعضها (أمامه) مكان (قدامه) . و(قد أوقدت)مكان (قدأسرجت).

القريحة فليس الحاكم في تمييز البابين إذا التبس أحدهما بالآخر سوى ذلك ومن تشبيه المفرد بالمفرد قوله :(١)

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا   لدى وكرها العناب والحشف البالي

وأما أن يكون مستندا إلى العقل كما / ٣٢٣ / إذا شبهت أعمال الكفرة بالسراب(٢) في المنظر المطمع مع المخبر المؤيس ، وكما اذا شبهت الحسناء من منبت السوء بخضراء الدمن في حسن للنظر المنضم إلى سوء المخبر والتعري عن اثمار خير أو الجماعة المتناسبة في الخصال الممتنعة لذلك عن تعيين فاضل بينهم ومفضول بالحلقة(٣) المفرغة الممتنعة عن تعيين بعضه طرفا وبعضه وسطا .

وأما القسم الثالث : وهو أن لا يكون وجه التشبيه امرا واحدا ولا منزلا منزلة الواحد فهو على أقسام ثلاثة : أن يكون تلك الأمور حسية أو عقلية أو البعض حسيا والبعض عقليا .

فالأول : كما إذا شبهت فاكهة بأخرى في لون وطعم ورائحة .

والثاني : إذا شبهت بعض الطيور بالغراب في حدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد .

---

(١) البيت من الطويل وهو لامرىء القيس ديوانه ٣٨ .

(٢) اشارة إلى الآية الكريمة ، النور ٣٩ (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ...) .

(٣) إشارة إلى قول فاطمة بنت الخرشب في صف بنيها : « هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها » .

اسرار البلاغة ٨٤ ، المستقصى ١ : ٣٨٣ و ٢ : ٣٩٣ ، ومجمع الأمثال ٢ : ١٩٧ .

والثالث . كما إذا شبهت انسانا بالشمس في حسن الطلعة ونباهة الشأن وعلو الرتبة .

واعلم أنه ليس بملتزم فيما بين أصحاب علم البيان أن يتكلفوا التصريح بوجه التشبيه على ما هو به ، بل قد يذكرون على سبيل التسامح ما إذا أنعمت(١) فيه النظر لم تجده إلا شيئا مستتبعا لما يكون وجه التشبيه في المآل ، فلا بد من التنبيه عليه من ذلك قولهم في الألفاظ إذا وجدوها لا تثقل على اللسان ولا تكده بتنافر حروفها أو تكرارها ولا تكون غريبة وحشية تستكره لكونها غير مألوفة ، ولا عامية تشتبه معانيها وتستغلق فيصعب الوقوف عليها وتشمئز عنها النفس : « هي كالعسل فى الحلاوة وكالماء في السلاسة وكالنسيم في الرقة » ، وقولهم في الحجة المطلوب بها قلع الشبهة / ٣٢٤ / متى صادفوها محكمة الأجزاء يقينية التأليف قطعية الاستلزام «هي كالشمس في الظهور » فيذكرون الحلاوة والسلاسة والرقة والظهور لوجه الشبه على أن وجه الشبه في المآل هناك شيء غيرها ، وذلك لازم الحلاوة وهو ميل الطبع إليها ومحبة النفس ورودها عليها ، ولازم السلاسة والرقة وهو افادة النفس نشاطا ، والاهداء الى الصدر انشراحا والى القلب روحا ، فشأن النفس مع الألفاظ الموصوفة بتلك الصفات كشأنها مع العسل الشهي الذي يلذ طعمه فتهش النفس له ويميل الطبع اليه ويحب وروده عليه ، أو كشأنها مع الماء الذي ينساغ في الحلق ، وينحدر فيه أجلب انحدار للراحة ومع النسيم الذي يسرى في البدن فيتخلل المسالك اللطيفة منه فيفيدان النفس نشاطا ، ويهديان الى الصدر انشراحا والى القلب روحا . ولازم الظهور وهو ازالة الحجاب فشأن البصر مع الشبهة كشأن البصر مع الظلمة

---

(١) في المطبوع : (أمعنت) .

في كونهما معها كالمحبوبين وانقلاب حالهما إلى خلاف ذلك مع الحجة إذا بهرت ، والشمس اذا ظهرت ، وتسامحهم هذا لا يقع إلا حيث يكون التشبيه في وصف اعتباري كالذي نحن فيه . وأقول يشبه أن يكون تركهم للتحقيق في وجه التنبيه على ماسبق التنبيه عليه من تسامحهم هذا ، وقد جاريناهم نحن في ذلك كما ترى .

واعلم أن حق وجه التشبيه شموله الطرفين ، فاذا صادفه صح ، وإلا فسد كما إذا جعلت وجه التشبيه في قولهم : « النحو في الكلام كالملح في الطعام » الصلاح باستعمالها ، والفساد باهمالهما صح لشمول هذا المعنى المشبه والمشبه به فالملح ان استعمل في الطعام صلح (١) الطعام وإلا فسد والنحو كذلك / ٢٢٥ / اذا استعمل في الكلام نحو عرف زيد عمرا برفع الفاعل ولم ينصب المفعول فسد لخروجه عن الانتفاع به ، وإذا جعلت وجه التشبيه ما قد يذهب إليه ذوو التعنت من أن الكثير من الملح يفسد الطعام والقليل يصلحه فالنحو كذلك ، فسد لخروجه إذ ذاك عن شمول الطرفين إلى الاختصاص بالمشبه به ، فان التقليل أو التكثير إنما يتصور في الملح بأن يجعل القدر المصلح منه للطعام مضاعفا مثلا ، أما في النحو فلا لامتناع جعل رفع الفاعل أو نصب المفعول مضاعفا هذا ، وربما أمكن تصحيح قول المتعنتين ولكنه ليس مما يهمنا الآن .

النوع الثالث : النظر في الغرض من التشبيه :

الغرض من التشبيه في الأغلب يكون عائدا إلى المشبه ثم قد يعود إلى المشبه به . فاذا كان عائدا إلى المشبه ، فأما أن يكون لبيان حاله كما إذا

---

(١) في هامش النسخة الام (صلح بضم اللام بخط المصنف والصواب الفتح لأنه اللغة الفصحى ورد في العباب هكذا ...) .

قيل لك ما لون عمامتك قلت كلون هذه وأشرت الى عمامة لديك . وأما أن يكون لبيان مقدار حاله كما إذا قلت « هوفي سواده كحلك(١) الغراب » وأما أن يكون لبيان إمكان وجوده كما اذا رمت تفضيل واحد على الجنس الى حد يوهم اخراجه من البشرية الى نوع أشرف وأنه في الظاهر كما ترى امر كالممتنع فتتبعه التشبيه لبيان امكانه قائـــلا « حاله كحال المسك »(٢) الذي هو بعض من دم الغزال وليس يعد في الدماء لما اكتسب من الفضيلة الموجبة اخراجه الى نوع أشرف من الدم .وأما أن يكون /٣٢٦/ لتقوية شأنه في نفس السامع وزيادة تقرير له عنده كما اذا كنت مع صاحبك في تقرير أنه لا يحصل من سعيه على طائل ، ثم أخذت ترقم على الماء وقلت « هل افاد رقمي على الماء نقشا ما انك في سعيك هذا كرقمي على الماء »فانك تجد لتمثيلك هذا من التقرير مالا يخفى ، وأما أن يكون لابرازه الى السامع في معرض التزيين أو التشويه أو الاستطراف وما شاكل ذلك كما اذا شبهت وجها أسود بمقلة الظبي افراغا له في قالب الحسن وابتغاء تزيينه ، أو كما اذا شبهت وجها مجدورا بسلحة جامدة ،وقد نقرتها الديكة اظهارا له في صورة اشوة ارادة ازدياد القبح والتنفير أو كما اذا شبهت الفحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب نقلا له من صحة الوقوع الى امتناعه عادة ليستطرف . وللاستطراف وجه آخر وهو أن يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن ، أما في نفس الأمر كالذي نحن فيه ، فاذا أحضر استطرف استطراف النوادر عند مشاهدتهـــا واستلذا

---

(١) الحلك : الأسود .

(٢) اشارة الى بيت المتنبي :

فأن تفق الانام وأنت منهم فأن المسك بعض دم الغزال

استلذاذها لجدتها فلكل جديد(١) لذة ، وأما مع حضور المشبه في أوان الحديث فيه مثل حضور النار والكبريت مع حديث البنفسج والرياض كما في قوله :(٢)

ولازوردية تزهو بزرقتها ... بين الرياض على حمر اليواقيت

كأنها وفوق قامات ضعفن ... أوائل النار في أطراف كبريت

فإن اتصال النار بأطراف الكبريت ليست مما يمكن أن يقال إنها نادرة الحضور في الذهن ندرة صورة بحر من المسك موجه الذهب ، وإنما النادر / ٣٢٧ / حضورها مع حديث البنفسج فإذا أحضر إحضارا مع المشبه استطرف لمشاهدة عناق بين صورتين لا تتراءى نارهما، وهل الحكاية المعروفة(٣) في حديث حسد جرير لعدي بن الرقاع الأعمى ما نحن فيه.

يحكى أن جريرا قال أنشدني عدي:(٤)

رحمته ، وقلت قد وقع ما عساه يقول وهو أعرابي جلف جاف فلما قال :

---

(١) إشارة إلى بيت ضابىء البرجمي الذي مر وهو :

لكل جديد لذة غير أنني ... وجدت جديد الموت غير لذيذ

(٢) البيتان من البسيط ، وهما لابن الرومي (ديوانه ١ / ٣٩٤)

اللازوردية : البنفسجية نسبه إلى اللازورد ، وهو حجر نفيس يشبه البنفسج في اللون بأجود أنواعه التي تصنع منه الحلي . اليواقيت : جمع ياقوته .

(٣) النص في أسرار البلاغة ١٤٠ ـ ١٤١ ، والأغاني ٨ / ١٧٢ ـ ١٧٧ والعمدة ٢ : ٢٣ وعدي بن الرقاع ، هو عدي بن زيد بن مالك ، شاعر أموي توفي عام ٩٥هـ . (معجم الشعراء ٨٦ ـ ٨٧ والأغاني ٨ : ١٧٢ ـ ١٧٧).

(٤) البيت من الكامل وهو من قصيدة لعدي بن الرقاع كما في الطرائف الأدبية ٨٨ والصناعتين ٢٤٦ و ٢٥٢ .

ة لم أصاب من الهواة مداده

استحالت الرحمة حسدا .

وأما الغرض العائد إلى المشبه به فمرجعه إلى ايهام كونه أتم من المشبه في وجه التشبيه كقوله :(١)

وبدا الصباح كأن غرته   وجه الخليفة حين يمتدح

فانه تعمد ايهام أن وجه الخليفة في الوضوح أتم من الصباح وكقوله(٢):

وكأن النجوم بين دجاها   سنن لاح بينهن ابتداع

فانه حين رأى ذوي الصياغة للمعاني شبهوا الهدى والشريعة والسنن وكل ماهو علم بالنور لجعل صاحبها في حكم من يمشي في نور الشمس فيهتدي إلى الطريق المعبد فلا يتعسف ، فيعثر تارة على عدو وقتال ، ويتردى أخرى في مهواة مهلكة ، وشبهوا الضلالة والبدعة وكل ما هو جهل بالظلمة لجعل صاحبها في حكم من يخبط في الظلماء فلا يهتدي إلى الطريق ، فلا يزال بين عثور وبين ترد ، قصدني تشبيه هذا تفضيل السنن في الوضوح على النجوم

---

(١) البيت من الكامل وهو لمحمد بن وهيب الحميري ، معجم الشعراء ٢٥٨ والطراز ١ / ٣٠٢ والايضاح ٢ : ٢٤٠ ونهاية الارب ٧ : ٤٧ ومحمد بن وهيب الحميري أبو جعفر الشاعر العباسي ، مرت ترجمته .

(٢) والبيت من الخفيف ، مختلف في نسبته فهو في يتيمة الدهر ١: ٢٩٨ لأبي طالب الرقي وفي اليتيمة كذلك ٢ : ١٠ للقاضي التنوخي وهامش ب: للقاضي التنوخي .

والسنة ، السيرة ، والمقصود سنة الرسول الكريم محمد (ص) والبرهان ١٢٦ بلا عزو .

وتنزيل البدع في الاظلام فوق الدياجي ، وكقوله :(١)

كأن انتضاء (٢) البدر من تحت غيمة نجاء(٣) من البأساء(٤) بعد وقوع

فأنه رأى (٥) العادة جارية أن يشبه المتخلص من البأساء بالبدر الذي ينحسر عنه الغمام ، فقلب التشبيه ليرى أن صورة النجاء من البأساء لكونها مطلوبة فوق كل مطلوب ، أعرف عند الانسان من صورة انتضاء البدر من تحت غيمة فهبه هذه بتلك ، وكقوله :(٦)

وأرض كأخلاق الكرام قطعتها وقد كحل الليل السماك فأبصرا

فانه لما رأى استمرار وصف الأخلاق بالضيق وبالسعة تعمد تشبيه الأرض الواسعة بخلق الكريم ادعاء أنه في تأدية معنى السعة أكمل من الأرض المتباعدة الأطراف .

ومن الأمثلة ما يحكيه جل وعلا عن مستحلي الربا من قولهم « انما البيع

---

(١) البيت من الكامل وهو لابي طالب الرقي . يتيمة الدهر ١ : ٢٩٨ وأسرار البلاغة ٢٦٣ بلا عزو والطراز ١ : ٣٠٦ والتلخيص ٢٤٥ والايضاح ٢ : ٢٢١ . وأنوار الربيع ٤ : ٩٩ وبعده :

وكأن أجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط أزرق

(٢) الانتضاء : الانكشاف والظهور . وانتضى السيف جرده من غمده.

(٣) نجاء : بالمد الخلاص ، وهو مصدر نجا من كذا .

(٤) البأساء : الشدة .

(٥) في المطبوع : فانه لما رأى .

(٦) البيت من الطويل . هو في الايضاح ٢ ٢٢٢ لابن بابك وفي هامش النسخة ب لابن بابك . السماك والسما كان كوكبان نيران والسماك الاعزل وهو من منازل القمر .

مثل الربا »(١) في مقام « انما الربا مثل البيع » لأن الكلام في الربا لا في البيع فالربا لا في البيع ذهابا منهم إلى جعل الربا في باب الحل أقوى حالا وأعرف من البيع ومن الأمثلة ما قال تعالى : «أفمن يخلق كمن لا يخلق(٢)» لمزيد التوبيخ فيه دون أن يقول أفمن لا يخلق كمن يخلق مع ٣٢٨/ اقتضاء المقام بظاهره اياه لكونه الزاما للذين عبدوا الاوثان وسموها آلهة تشبيها بالله تعالى فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق .

وعندي أن الذي تقتضيه البلاغة القرآنية هو أن يكون المراد بمن لا يخلق الحي العالم القادر من الخلق لا الاصنام ، وأن يكون الانكار موجها إلى توهم تشبيه الحي العالم القادر من الخلق به تعالى وتقدس عن ذلك علوا كبيرا تعريضا به عن المبلغ الانكار لتشبيه ماليس بحي عالم قادر به تعالى ويكون قوله : « أفلا تذكرون » (٣) تنبيه وتوبيخ على مكان التعريض ، وقوله عز وجل : « أرأيت من اتخذ الهه هواه » (٤) بدل أرأيت من اتخذ هواه مصبوب في هذا القالب ، فأحسن التأمل تر التقديم قد أصاب شاكلة الرمي.

وإنما جعلنا الغرض العائد إلى المشبه به هو ما ذكرنا ، لأن المشبه به حقه أن يكون أعرف بجهة التشبيه من المشبه وأخص بها وأقوى حالا معها وإلا لم يصح أن يذكر لبيان مقدار المشبه ، ولا لبيان إمكان وجوده ، ولا لزيادة تقريره على الوجه الذى قدم ، ولا لإبرازه في معرض التزيين كالوجه الاسود إذا أشبهته بمقلة الظبي محاولا لنقل استحسان سوادها إلى سواد الوجه أو معرض التشويه كالوجه المجدور اذا شبهته بسلحة جامدة

(١) البقرة : ٢٥٨ .

(٢) النحل : ١٧ .

(٣) يونس : ٣ .

(٤) الفرقان : ٤٣ .

قد نقرنها الدبكة أراد نقل مزيد استقباحها ونفرتها إلى جهوى الوجه لامتناع تعريف المجهول بالمجهول وتقرير الشيء بما يساويه التقرير الابلغ، أو معرض الاستطراف كالفحم فيه جمر موقد اذا شبهته بحر من المسك موجه الذهب نقلا لامتناع وقوعه الى الواقع / ٣٢٩ / ليستطرف، أو للوجه الأخر على ما تقدم لمثل ماذكر .

وربما كان الغرض العائد الى المشبه به بيان كونه أهم عند المشبه كما اذا أشير لك الى وجه كالقمر في الاشراق والاستدارة وقيل : « هذا الوجه يشبه ماذا؟ » فقلت : « الرغيف » اظهارا لاهتمامك بشأن الرغيف لا غير وهذا الغرض يسمى « اظهار المطلوب » ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في تسنى المطلوب كما يحكى عن الصاحب(١) رحمه الله أن قاضي سجستان دخل عليه فوجده الصاحب متفننا فأخذ يمدحه حتى قال : (٢)

وعالم يعرف بالسجزي

وأشار للندماء أن ينظموا على أسلوبه ففعلوا واحدا بعد واحد الى ان انتهت النوبة الى شريف في البين فقال أشهى الى النفس من الخبز، فأمر الصاحب أن يقدم له مائدة .

وأما اذا تساوى الطرفان المشبه والمشبه به في جهة التشبيه فالاحسن ترك التشبيه الى « التشابه » ليكون كل واحد من الطرفين مشبها ومشبها به تفاديا من ترجيح أحد المتساويين . ويظهر من هذا أن التشبيه اذا وقع في

(١) الصاحب هو اسماعيل بن عباد وزير عضد الدولة . توفي سنة ٣٨٥هـ بالري (وفيات الاعيان ١ : ٢٠٩)

(٢) البيت من السريع ، وقد ذكر في الايضاح ٢٤١ . السجزي : نسبة سماعية الى سجستان ، وهي من بلاد فارس .

باب التشابه صح فيه العكس بخلافه فيما عداه ، وكان حكم المشبه به إذ ذاك غير ما تلي عليك ، فصح أن يقال : « لون هذه العمامة كلون تلك » وأن يقال : « لون تلك كلون هذه » ، وأن يقال : « بدا الصبح كغرة الفرس » و « بدت غرة الفرس كالصبح » متى كان المراد بالمشبه وقوع منير في مظلم وحصول بياض في سواد مع كون البياض قليلاً بالإضافة إلى السواد وأن يقال : « الشمس كالمرآة المجلوة أو كالدينار الخارج من السكة » كما قال « وكأن الشمس المنيرة دينار جلته حدائد الضرب » وأن يقال المرآة المجلوة / ٣٣٠ / أو الدينار الخارج من السكة « كالشمس » متى كان القصد من التشبيه إلى مجرد مستدير يتلألأ متضمن في اللون لسكون وجه التشبيه في جميع ذلك غير مختص بأحد الطرفين زيادة اختصاص .

واعلم أن التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة أمور خص باسم « التمثيل » كالذي في قوله :(١)

اصبر علــى مضض الحسو د فإن صبرك قاتله
فالنــار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله

فإن تشبيه الحسود المتروك مقاولته بالنار التي لا تمد بالحطب فيسرع فيها الفناء ليس إلا في أمر متوهم له وهو ما نتوهم اذا لم تأخذ معه في المقاولة مع علمك بتطلبه اياها عسى أن يتوصل بها الى نفثة مصدور من قيامه إذ ذاك مقام أن تمنعه ما يمد حياته ليسرع فيه الهلاك وأنه كما ترى منتزع من عدة أمور ، وكالذي في قوله : (٢)

(١) البيتان من مجزوء الكامل وهما لابن المعتز (ديوانه ٣ : ١٩٤) .

(٢) البيتان من السريع وهما في أسرار البلاغة ١١٠ بلا عزو والإيضاح ٢ : ٢٤٩ لصالح بن عبد القدوس . وهامش النسخة ب « البيتان لصالح عبد القدوس » مورقا : ذا ورق . ناظرا : طريا ، غضا .

وإن من أدبته في الصبا كالعود يسقى الماء في غرسه

حتى تراه مورقاً ناضراً بعد الذي أبصرت من يبسه

فإن تشبيه المؤدب في صباه بالعود المسقى أو أن الغرس المونق بأوراقه ونضرته، ليس إلا فيما يلازم كونه مهذب الأخلاق مرضي السيرة حميد الفعال لتأدية(١) المطلوب بسبب التأديب المصادف وقته من تمام الميل إليه وكمال استحسان حاله، وأنه كما ترى أمر تصوري لا صفة حقيقية وهو مع ذلك منتزع من عدة أمور. وكالذي من قوله عز من قائل: «مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت / ٣٣١ / ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون (٢)» فإن وجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم في الآية هو رفع الطمع إلى تسنى مطلوب بسبب مباشرة أسبابه القريبة مع تعقب الحرمان والخيبة لانقلاب الأسباب، وأنه أمر توهمي كما ترى، منتزع من أمور جمة. وكالذي في قوله تعالى أيضاً: «أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت» (٣) وأصل النظم أو كمثل ذوي صيب فحذف «ذوي» لدلالة يجعلون أصابعهم في آذانهم عليه، وحذف «مثل» لما دل عليه عطفه على قوله «كمثل الذي استوقد ناراً»(٤) إذ لا يخفى أن التشبيه ليس بين مثل المستوقدين وهو صفتهم العجيبة الشأن وبين ذوات ذوي الصيب إنما التشبيه بين صفة أولئك وبين صفة هؤلاء منبه قوله تعالى: «يا أيها الذين امنوا

(١) في المطبوع: لتأدية.

(٢) البقرة: ١٧.

(٣) البقرة: ١٩.

(٤) بعض من آية البقرة: ١٧.

كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري الى الله(١)» فأوقع التشبيه بين كون الحواريين أنصار الله وبين قول عيسى للحواريين من أنصاري الى الله ، وإنما المراد كونوا أنصار الله مثل كون الحواريين أنصاره وقت قول عيسى من أنصارى على أن ما مصدري مستعمل ما قال استعمال مقدم الحاج . ثم نظير المذكور في حذف المضاف والمضاف إليه قول القائل :(٢)

أسأل البحار فانتحى للعقيق

وقول الآخر :(٣)

وقد جعلتني من خزيمة أصبعا

---

(١) الصف : ١٤ .

(٢) البيت من الطويل وهو لأبي دؤاد في صفة البرق وصدره « الاسف رأى لى روى برق شريق » . شرق : شقق اذن الشاة ، أو غص .
البحار والعقيق : موضعان .
وأبو دؤاد الأيادي هو جارية بن الحجاج وقال الأصمعي : هو حنظلة بن الشرقي (وهذا خطأ لأن حنظلة هو أبو الطحان القيني) الشعر والشعراء ١ : ٢٣٧ ـ ٢٤٠ .

(٣) البيت من الطويل وهو للكحلبة العرني المفضليات ٣٠ والنوادر ١٣٥ وصدره : « فأدرك ابقاء القراوة ظلعها »
القراوة : اسم فرس ، يصف السابق فرسه . الظلع المشي مع وجع في الرجل
الكحلبة العرني هو هبيرة بن عبد مناف ، شاعر فارس من تميم والبيت في ديوان الأسود بن يعفر ٦٨ صنعه نوري حمودي القيسي .
والأسود بن يعفر بن عبد الأسود ، جاهلي ؛ من شعراء طبقات ابن سلام .

على ما قدر الشيخ أبو علي الفارسي(١) رحمه الله من أسال سقيا سحابه، ومن ذا مسافة أصبح ، وحذف المضافات من الكلام عند الدلالة سائغ من ذلك قوله تعالى : « فكان قاب قوسين أو أدنى »(٢) تقديره فكان مقدار مسافة قرب / ٣٣٢ / جبريل عليه السلام مثل قاب قوسين . وأن قوله « أو كصيب من السماء » إلى الآخر تمثيل لما أن وجه التشبيه بينهم وبين المنافقين هو أنهم في المقام المطمع في حصول المطالب ونجح المآرب لا يحظون إلا بضد المطموع فيه من مجرد مقاساة الأهوال وأنه كما ترى مما نحن بصدده وكذا الذي في قوله عز وجل « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا »(٣) فإن وجه التشبيه بين أحبار اليهود الذين كلفوا العمل بما في التوراة ثم لم يعملوا بذلك وبين الحمار الحامل للأسفار ، هو حرمان الانتفاع بما هو أبلغ شيء بالانتفاع به من الكد والتعب في استصحابه وليس بمشتبه كونه عائدا إلى التوهم ومركبا من عدة معان ، والذي نحن بصدده من الوصف فهو الحقيقي أحوج منظور فيه إلى التأمل الصادق من ذي بصيرة نافذة وروية ثاقبة لالتباسه في كثير من المواضع بالعقلي الحقيقي لا سيما المعاني التي يتنوع منها ، فربما انتزع من ثلاثة فاورث اخطا لوجوب انتزاعه من أكثر نحو قوله : (٤)

---

(١) أبو علي الفارسي ، هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي وقد مر .

(٢) النجم : ١٩ . (ثم دنى فتدلى ...) .

(٣) الجمعة : ٥ .

(٤) البيت من الطويل وهو لكثير ، ديوانه ١٠٧ .

وأسرار البلاغة ١٢١ بلا عزو والايضاح ٢ : ٢٣٣ - ٢٣٤ بلا عزو والمعاهد ١ : ١٥١ ، ١٧٦ ونهاية الأرب ١ : ٧٦ .

كما ابرقت قوما عطاشا غمامة   فلما رأوها اقشعت وتجلت

إذا أخذت تنتزع وجه التمثيل من قوله: « كما أبرقت قوما عطاشا غمامة » ، فحسب نزلت من غرض الشاعر من تشبيهه بمراحل ، فان مغزاه أن يصل ابتداء مطمعا بانتهاء مؤيس وذلك يوجب انتزاع وجه الشبه من مجموع البيت .

ثم أن التشبيه التمثيلي متى فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا غير سمي مثلا ولورود الأمثال على سبيل الاستعارة لا تغير ، وسيأتيك الكلام في الاستعارة بإذن الله تعالى .

النوع الرابع

النظر في أحوال التشبيه من كونه قريبا أو غريبا مقبولا أو مردودا . والكلام في ذلك يستدعي / ٢٣٣ / تقديم أصول وأنا أذكر لك ما يرشدك إلى كيفية سلوك الطريق هناك بتوفيق الله تعالى معددا عدة منها لتكون لك عدة في درك ما هي تأخذ في طلبه .

منها أن إدراك الشيء مجملا أسهل من إدراكه مفصلا .

ومنها ان حضور صورة شيء تتكرر على الحس اقرب من حضور صورة شيء يقل وروده على الحس وحال هذين الأصلين واضح

ومنها ان الشيء مع ما يناسبه أقرب حضورا منه مع مالا يناسبه فالحمام مع السطل اقرب حضورا منه مع المغسل وقد سبق تقريره في باب الفصل والوصل .

ومنها أن استحضار الأمر الواحد أيسر من استحضار غير الواحد وحاله أيضا مكشوف .

ومنها أن ميل النفس إلى الحسيات أتم منه الى العقليات وأعني بالحسيات ما تجرده منها بناء على امتناع النفس من ادراك الجزئيات على ما نبهت عليه وزيادة ميلها اليها دون غيرها من العقليات لزيادة تعلقها بها بسبب تجريدها اياها بقوة العقل ونظمها لها في سلك ماعداها ولزيادة الفها بها أيضا لكثرة تأديها اليها من أجل كثرة طرقه وهى الحواس المختلفة المؤدية لها ، وأما مايقال من أن الف النفس مع الحسيات أتم منه مع العقليات لتقدم إدراك الحس على إدراك العقل فبعد تقرير ان ادراك النفس انما يكون للمجردات وأن مدرك النفس غير مدرك الحس شيء كما ترى عن افادة المطلوب بمعزل ومن تحقيق المقصود بألف منزل .

ومنها أن النفس لما تعرف أقبل منها لما لا تعرف لمحبتها العلم طبعا .

ومنها أن تجدد صورة عندها أحب اليها وألذ عندها من مشاهدة معاد وأنه من القبول بحيث يغني أن يستدل / ٣٣٤ / فيه بتلاوة أكثره من معاد ولكل جديد لذة ولعمرى أن التوفيق بين حكم الألف وبين حكم التكرير أحوج شيء الى التأمل فليفعل لأن الألف مع الشيء لا يتحصل إلا بتكرره على النفس ولو كان التكرار يورث الكراهة لكان المألوف أكره شيء عند النفس وامتنع إذ ذاك نزعها إلى مألوف والوجدان يكذب ذلك .

واذ قد تقدم اليك ماذكرناه فنقول من أسباب قرب التشبيه وكونه نازل الدرجة أن يكون وجهه امرا واحدا كالسواد في قولك « هندى كالفحم » أو البياض في قولك « شهد كالثلج » أو أن يكون المشبه به مناسبا للمشبه كما اذا شبهت الجرة الصغيرة بالكوز أو الجزورة الضخمة المستطيلة بالفجل

أو العنبة المكبوبة السوداء بالاجاصة ، أو أن يكون المشبه به غالب الحضور في خزانة الصور بجهة من الجهات كما اذا شبهت الشعر الأسود بالليل ، أو الوجه الجميل بالبدر ، أو المحبوب بالروح .

ومن أسباب بعده وغرابته ان يكون وجه التشبيه امورا كثيرة كما في تشبيه سقط النار بعين الديك ، أو تشبيه الثريا بعنقود الكرم المنور ، او تشبيه نحو قوله :(١)

كأن مثار النقع فوق رؤسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

او ان يكون المشبه به بعيد النسبة(٢) من المشبه كالخنفساء من الانسان قبل تشبيه احدهما بالآخر في اللجاج ، او البنفسج من النار والكبريت قبل تصور التشبيه بين الطرفين ، او ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن لكونه شيئا وهميا كما في قوله :(٣)

ومسنونة زرق كأنياب أغوال

أو مركبا خياليا كما في(٤) قوله : / ٣٣٥ /

وكأن محمر الشقيق اذا تصوب أو تصعد

أعلام ياقوت نشر ن على رماح من زبرجد

---

(١) البيت من الطويل وهو لبشار بن برد ، ديوانه ١ : ٣١٨ .

(٢) في المطبوع : التشبيه .

(٣) البيت من الطويل وهو لامرىء القيس ، ديوانه ٣٣ .

وصدره : أيقتلني والمشرفي مضاجعي .

(٤) البيتان من مجزوء الكامل وهما لأبي بكر الصنوبري (أسرار البلاغة ١٤٥ ـ ١٤٦ ، والطراز ١ : ٢٥٧ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٤٢٧ ، والايضاح ٢ : ٢١٩) .

أو مركبا عقليا كما في قوله عز قائلا « انما مثـــل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس »(١) وكل ما كان التركيب خياليا كان أو عقليا من أمور أكثر كان حاله في البعد والغرابة أقوى .

وأما كون التشبيه مقبولا فالأصل فيه هو ان يكون الشبه صحيحا وقد تقدم معنى الصحة ، وان يكون كاملا في تحصيل ما علق به من الغرض، وان يكون سليما عن الابتذال مثل ان يكون المشبه به مخصوصا اعرف شيء باعر لون مخصوص او شكل او مقدار او غير ذلك اذا كان الغرض من التشبيه بيان حال المشبه من جهة ذلك الأمر ، او بيان مقداره على ما هو عليه ، فالنفس إلى الاعرف عندها اميل وله مع صادفته اقبل لا سيما فيما الغرابة أكمل ، لكن يجب في الثاني كون المشبه به مع ماذكر على حد مقدار المشبه في وجه التشبيه لا ازيد ولا انقص ، وكلما كان ادخل في السلامة عن الزيادة او النقصان كان ادخل في القبول او مثل ان يكون المشبه به اتم مخصوص في امر حسي هو وجه ما تقدم او مثل ان يكون المشبه به مسلم الحكم معروفه فيما يقصد من وجه التشبيه إذا كان / ٣٣٦ / الغرض من التشبيه بيان إمكان الوجود ، او محاولة التزيين ، او التشويه فقبول النفس لما تعرف فوق قبولها لما لا تعرف ، او مثل ان يكون المشبه به في التشبيه الاستطرافي نادر الحضور في الذهن لبعده عن التصور ، او نادر الحضور فيه مع المشبه لبعد نسبته إليه ، فالنفس تتسارع إلى القبول نادر يطلع عليها لما تتصور لديه من لذة التجدد وتتمثل من تعريه عن كراهة معاد .

هذا وانك متى تفطنت لأسباب قرب التشبيه وتقارب مسلكه وهكذا

---

(١) يونس : ٢٤ .

لأسباب انحراطه من القبول في سلكه تفطنت لأسباب بعده وغرابته ، ولأسباب رده لردائه . ولن يذهب عليك ان مقرب التشبيه متى كان اقوى كان التشبيه اقرب ، وكذا مبعده متى كان اقوى كان اغرب، وجري لذلك في شأن قبوله ورده على نحو مجراه في شأن قربه وبعده .

واعلم ان ليس من الواجب في التشبيه ذكر كلمة التشبيه بل إذا قلت (زيد أسد) واكتفيت بذكر الطرفين عد تشبيها مثله إذا قلت (كأن زيدا الاســد) اللهم إلا في كونه أبلغ ولا ذكر المشبه لفظا . بل إذا كان محذوفا مثله إذا قلت « أسد وأي أسد » جاعلا المشبه به خبرا مفتقرا إلى المبتدأ كفى لقصر المسافة بين الملفوظ به في الكلام والمحذوف منه بهرالطه في قوة الافادة . وإنما الواجب في التشبيه إذا ترك المشبه أن لا يكون مضروبا عنه صفحا مثله إذا قلت : « عنـــدي أسد » او « رأيت أسدا » ونظرت إلى « اسد » فانه لا يعد تشبيها وسيأتيك بيان حاله وانما عد نحو « زيد اسد » وقرينه المحذوف / ٣٢٧ / المبتدأ تشبيها لأنك حين اوقعت اسدا وهو مفرد في جملة خبرا لزيد استدعى ان يكون هو اياه مثله في « زيد منطلق » في ان الذي هو زيد بعينه منطلق والا كان « زيد اسد » بمجرد تعديد نحو « خيل فرس » لا اسناد ، لكن العقل يأبى ان يكون الذي هو انسان هو بعينه اسد فيلزم لامتناع جعل اسم الجنس وصفا للانسان حتى يصح اسناده إلى المبتدأ المصير الى التشبيه بحذف كلمته قصدا الى المبالغة .

واذا عرفت ان وجود طرفي التشبيه يمنع عن حمــل الكلام على غير التشبيه عرفت ان فقد كلمة التشبيه لا تؤثر الا في الظاهر وعرفت ان نحو « رأيت فلان أسدا » و « لقيني منه أسد » وهو أسد في صورة الانسان » و « اذا نظرت إليه لم تر إلا أسدا » و « ان رايته عرفت جبهة الأسد »

و « لئن لقيته ليلقينك منه الاسد » و « اردت اسدا فعليك بفلان » و « انما هو أسد » و « ليس هو آدميا بل هو أسد» ، كل ذلك تهيها لا فرق إلا في شأن المبالغة ، فالخيط الأبيض والخيط الاسود في قوله عز وجل قائلا : « حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود »(١) بعد أن من باب التشبيه حيث بينا بقوله « من الفجر(٢) » ولولاذلك لكانا من باب الاستعارة .

والحاصل من مراتب التشبيه ثمان :

احداها : ذكر اركانه الاربعة وهي المشبه ، والمشبه به ، وكلمة التشبيه ووجه التشبيه كقولك « زيد كالاسد في الشجاعة » ولا قوة لهذه المرتبة .

وثانيتها : ترك المشبه كقولك « كالاسد في الشجاعة » وهي كالاولى في عدم القوة .

وثالثتها : ترك كلمة التشبيه كقولك « زيد أسد في الشجاعة » وفيها نوع قوة .

ورابعتها : ترك المشبه وكلمة التشبيه كقولك « أسد في / ٣٣٨ / الشجاعة » في موضع الخبر عن « زيد » وهي كالثالثة في القوة .

وخامستها : ترك وجه التشبيه كقولك « زيد كالاسد » ، وهي أيضا قوية لعموم وجه التشبيه .

وسادستها : ترك المشبه ، ووجه التشبيه كقولك « كالاسد » في موضع الخبر عن « زيد » وحكمها كحكم الخامسة .

وسابعتها : ترك كلمة التشبيه ، ووجه الشبه كقولك « زيد أسد » وهي أقوى الكل .

(١ و ٢) البقرة : ١٨٧ . (كلوا واشربوا ...) .

وثامنتها : إفراد المشبه به في الذكر كقولك « أسد » في الخبر عن « زيد » وهي كالسابعة .

واعلم أن الشبه قد ينتزع من نفس التضاد نظرا إلى اشتراك الضدين فيه من حيث اتصاف كل واحد منهما بمضادة صاحبه ، ثم ينزل منزلة شبه التناسب بواسطة تمليح أو تهكم فيقال للجبان : « ما أشبهه بالأسد» وللبخيل» أنه حاتم ثان »(1) .

* * *

(1) في المطبوع : والله المستعان .

الأصل الثاني

من علم البيان في المجاز

ويتضمن التعرض للحقيقة ، والكلام في ذلك مفتقر إلى تقديم التعرض لوجه دلالات الكلم على مفهوماتها ولمعنى الوضع والواضع .

من المعلوم أن دلالة اللفظ على مسمى دون مسمى مع استواء نسبته اليهما يمتنع ، فيلزم الاختصاص بأحدهما ضرورة والاختصاص بأحدهما ضرورة والاختصاص لكونه أمراً ، كما يستدعي في تحققه مؤثراً مخصصاً ، وذلك المخصص بحكم التقسيم ، أما الذات أو غيرها ، وغيرها أما الله تعالى وتقدس أو غيره ، ثم أن في السلف من يحكى عنه اختيار الأول ، وفيهم من اختار الثاني ، وفيهم من اختار الثالث ، وأطبق المتأخرون على فساد الرأي الأول .

ولعمري أنه فاسد فان دلالة اللفظ على مسمى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ وانك لتعلم أن ما بالذات لا يزول بالغير لكان يمتنع نقله إلى المجاز ، وكذا إلى جعله علماً ولو كانت دلالته ذاتية لكان يجب امتناع أن لا / ٣٣٩ / تدلنا على معاني الهندية كلماتها وجوب امتناع أن لا تدل على اللافظ لامتناع انفكاك الدليل عن المدلول ، ولكان يمتنع اشتراك اللفظ بين متنافيين كالناهل للعطشان وللريان على ما تسمعه من الأصحاب لامعنى لما تقدم لي أن تذكره وكالجون(١) الأسود والأبيض، وكالقرء

(١) من ألفاظ الاضداد في العربية .

للحيض والطهر وأمثالها لاستلزامه ثبوت المعنى مع انتفائه «ق قلت : هو تامل أو جون . ووجوه فساده أظهر من أن تخفى وأ كثر من أن تحصى مادام محمولا على الظاهر ، ولكن الذى يدور في خلدى أنه رمز وكأنه تنبيه على ما عليه أئمة علمي الاشتقاق والتصريف رحمهم الله(١) أن الحروف في أنفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك(٢) مستدعية في حق المحيط بها ، علما أن لا يسوى بينها وإذا أخذ في تعيين شيء منها لمعنى أن لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة ، مثل ماترى في القصم بالقاف الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير أن يبين ، والقصم بالقاف الذى هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين ، وفي الثلم بالميم الذي هو حرف خفيف ما يبقى للخلل في الجدار ، والثلب بالباء الذي هو حرف شديد للخلل في العرض ، وفي الزفير والفاء لصوت الحمار ، والزئير بالهمز الذي هو شديد لصوت الأسد وما شا كل ذلك ،وأن للتراكيب كالفعلان والفعلى بتحريك العين منهما مثل النزوان والحيدى (٣) وفعل مثل « شرف » وغير ذلك خواص أيضا فيلزم فيها ما يلزم في الحروف، وفي ذلك نوع تأثير لا نفس الكلم في اختصاصها بالمعاني

هذا والحق بعد أما التوقيف والالهام قولا بأن المخصص هو تعالى ، وأما الوضع والاصطلاح قولا باسناده التخصيص إلى العقلاء والمرجع / ٣٤٠/ بالاخرة فيهما أمر واحد وهو الوضع ،لكن الواضع أما الله عز وجل وأما غيره ، والوضع عبارة عن تعيين اللفظة بإزاء معنى بنفسها . وقولي « بنفسها »

(١) نقطت في المطبوع : رحمهم الله .

(٢) مرت في قسم الصرف .

(٣) الحيدى : مهيبة المختال .

احتراز من المجاز إذا عينته بإزاء ما أردته بقرينة فان ذلك التعيين لا يسمى وضعا، وإذا عرفت أن دلالة الكلمة على المعنى موقوفة على الوضع وأن الوضع تعيين الكلمة بإزاء معنى نفسها ، وعندك علم أن دلالة معنى على معنى غير ممتنعة عرفت صحة أن تستعمل الكلمة مطلوبا بها نفسها تارة معناها الذي هي موضوعة له ومطلوبا بها أخرى معنى معناها بمعونة قرينة ، ومبنى كون الكلمة حقيقة ومجازا على هذا .

فالحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص . فلفظ «الاسد» موضوع له بالتحقيق ولا تأويل فيه وإنما ذكرت هذا القيد ليحترز به عن الاستعارة ففي الاستعارة تعد الكلمة مستعملة فيما هي موضوعة له على أصح القولين ولا نسميها حقيقة بل نسميها مجازا لغويا لبناء دعوى المستعار موضوعا للمستعار له على ضرب من التأويل كما ستحيط بجميع ذلك علما في موضعه بإذن الله تعالى(١) .

ولك أن تقول الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة كاستعمال «الأسد» في الهيكل المخصوص أو «القرء» في أن لايتجاوز الطهر والحيض غير مجموع بينهما فهذا ما يدل عليه بنفسه مادام منتسبا إلى الوضعين .

أما إذا خصصته بواحد أما صريحا مثل أن تقول « القرء » بمعنى الطهر ، وأما استلزاما مثل أن تقول « القرء » لا بمعنى الحيض فانه حينئذ ينتصب دليلا دالا بنفسه على الطهر / ٣٤١ / بالتعيين كما كان الواضع عينه بإزائه بنفسه وأنه لمظنة فضل تأمل منك فاحتط ، وقولي « دلالة ظاهرة » احتراز عن الاستعارة وستعرف بوجه الاحتراز في باب الاستعارة .

---

(١) في المطبوع : إن شاء الله تعالى

واك أن تقول : الحقيقة هي الكلمة المستعملة في معناها بالتحقيق .

والحقيقة تنقسم عند العلماء إلى لغوية وشرعية ، وعرفية ، والسبب في انقسامها هذا هو ما عرفت أن الألفاظ تمتنع أن تدل على مسمى من غير وضع فمتى رأيتها دالة لم تهك في أن لها وضعا وأن لوضعها صاحبا .فالحقيقة لدلالتها على المعنى تستدعي صاحب وضع قطعاً فمتى تعين عندك نسبت الحقيقة إليه ، فقلت « لغوية » إن كان صاحب وضعها واضع اللغة ، وقلت « شرعية » إن كان صاحب وضعها الشارع ، ومتى لم يتعين قلت « عرفية » ، وهذا المأخذ يعرفك أن انقسام الحقيقة إلى أكثر مما هي منقسمة إليه غير ممتنع في نفس الأمر .

وأما المجاز فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع .

وقولي « بالتحقيق » احتراز أن لا تخرج الاستعارة التي هي من باب المجاز نظرا إلى دعوى استعمالها فيما هي موضوعة له ، وقولي « استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها » احتراز عما اذا اتفق كونها مستعملة فيما تكون موضوعة له لا بالنسبة الى نوع حقيقتها كما اذا استعمل صاحب اللغة لفظ « الغائط » مجازا فيما يفضل عن الانسان من منهضم متناولاته أو كما اذا استعار صاحب الحقيقة الشرعية «الصلاة» للدعاء أو صاحب العرف «الدابة» للحمار ، والمراد بنوع حقيقتها اللغوية ان كانت اياها أو الشرعية أو العرفية اية كانت ، ٣٤٣ / وقولي مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع» احتراز عن الكناية فان الكناية كما ستعرف تستعمل فيراد بها المكنى عنه فتقع مستعملة في غير ماهي موضوعة له مع أنا لا نسميها مجازا لمراتبها عن هذا القيد .

ولك أن تقول المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة ما تدل عليه بنفسها في ذلك النوع .

ولك أن تقول المجاز هو الكلمة المستعملة في معنى معناها بالتحقيق استعمالا في ذلك بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع .

واعلم أنا لا نقول في عرفنا استعملت الكلمة فيما تدل عليه أو في غير ما تدل عليه حتى يكون الغرض الأصلي طلب دلالتها على المستعمل فيه، ومن حق الكلمة في الحقيقة التي ليست بكناية أن تستغني في الدلالة على المراد منها بنفسها عن الغير لتعينها له بجهة الوضع ، وأما ما يظن بالمشترك من الاحتياج إلى القرينة في دلالته على ما هو معناه فقد عرفت أن منشأ هذا الظن عدم تحصيل معنى المشترك الدائر بين وضعين وحق الكلمة في المجاز أن(١) لا تستغني عن الغير في الدلالة على ما يراد منها لبعينها له ذلك الغير .

وسميت الحقيقة حقيقة لما كان التناسب وهو أن الحقيقة أما « فعيل » بمعنى « مفعول» من حققت الشيء أحقه اذا أثبته ،فمعناها المثبت والكلمة متى استعملت فيما كانت موضوعة له دالة عليه بنفسها كانت مثبتة في موضعها الاصلي ، وأما « فعيل » بمعنى « فاعل » من حق الشيء يحق اذا وجب فمعناها الواجب وهو / ٣٤٣ / الثابت والكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له ثابتة في موضعها الاصلي واجب لها ذلك ، وأما التاء فهو عندي للتأنيث في الوجهين لتقدير لفظ الحقيقة قبل التسمية صفة مؤنث غير مجراة على الموصوف وهي(٢) الكلمة .

---

(١) في المطبوع : المجازات . (٢) في المطبوع : هو .

وكذلك (١) المجاز سمي مجازاً لجهة التناسب لان المجاز « مفعل » من جاز المكان يجوزه اذا تعداه والكلمة اذا استعملت في غير ماهي موضوعة (٢) له وهو ما تدل عليه بنفسها فقد تعدت موضعها الاصلي واعتبار التناسب في التسمية مزلة أقدام ربما شاهدت فيها من الزلل ما تعجبت وإياك (٣) والتسوية بين تسمية انسان له حمرة بأحمر وبين وصفه بأحمر نزل فان اعتبار المعنى في التسمية لترجيح الاسم من غيره حال تخصيصه بالمسمى ، واعتبار المعنى في الوصف لصحة اطلاقه عليه فأين أحدهما من الآخر وأن كثيرا سوءا ثم سمعونا نقول الله هو اسمه سمي الله لكونه مجازاً مقول اشتقاقا من كذا أو لكونه معبودا اشتقاقا من كذا فظنونا أسأنا فأخذوا يرمون والمرمي حيث بانوا وظلوا اله الخلق غفرا .

وتحد الحقيقة والمجاز عند أصحابنا في هذا النوع بغير ما ذكرت يحدون الحقيقة هكذا : كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع وقوعالاتستند فيه الى غيره ، وانما يقولون « واضع » بالتنكير دون التعريف ليعم واضع اللغة وغيره من أصحاب الاوضاع المتأخرة عن وضع اللغة والضمير في « فيه » يعود الى الوقوع وفي « غيره » يعود الى الوضع ، وانما يذكرون هذا القيد تقريرا للمعنى الاول مثل أن يقولوا : كل كلمة أريد بها ماوقعت له في وضع / ٣٤٤ / واضع لا ماوقعت له في غير وضع واضع ، والذي تقع له الكلمة في غير الوضع هو ما تتناوله عقلا بواسطة الوضع كما اذا وقعت للعشرة مثلا في الوضع فانها تكون واقعة لخمسة وخمسة الا أنها في وقوعها الخمسة وخمسة تستند الى غير الوضع وهو العقل .

(١) في المطبوع : كذا .

(٢) في المطبوع : موضوع .

(٣) في المطبوع : فاياك .

ويسمون المجاز هكذا : كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضع لملاحظة بين الثاني والأول ، فتأمل قولي وقولهم .

واعلم أن الكلمة حال وضعها اللغوي لما عرفت من أن الحقيقة ترجع إلى اثبات الكلمة في موضعها وأن المجاز يرجع إلى اخراج الكلمة عن موضعها حقها أن لا تسمى حقيقة ولا مجازاً كالمسم حال الحدوث لا يسمى ساكناً ولا متحركاً .

وأما حال الوضعين الأخيرين فحقها كذلك ، لكون في الأول بالاطلاق، وفي الأخيرين بتقييد الحقيقة بنوعها ، مثل أن يقال لا تكون حقيقة شرعية ولا مجازها ولا تكون حقيقية عرفية ولا مجازها وأن كان الاطلاق يحتمل.

واذ قد تقدم اليك ما أحاطت به معرفتك فبالحري أن قد لتخليص ماعند السلف وتخليصه عما يقع من الحشو في البين وأن نسوقه اليك مرتباً ترتيباً يفيد أوايد لفوائدهم مقرراً تقريراً يميط اللثام عن وجوه فرائدهم فاعطي ذلك لتطلعك على كنه ما أجروا إليه ، وتعلمك على شأو ماقد أفاخروا لديه ، منبهين في اثناء المساق على ما يرونه وما نحن نراه ، فاذا استنتاجا من كمال تأملك في بحبوحة فراه آثرت عن استطلاع طلعتها أيا شئت[1] .

أعلم أن المجاز عند السلف من علماء هذا الفن قسمان :

لغوي ، وهو ما تقدم ، ويسمى مجازاً في المفرد .

وعقلي : وسيأتيك تعريفه ، ويسمى مجازاً / ٣٤٥ / في الجملة .

واللغوي قسمان :

قسم يرجع الي معنى الكلمة .

وقسم يرجع الى حكم لها في الكلام .

والراجع الى معنى الكلمة قسمان :

---

(١) في المطبوع : أيا شئت والله أعلم .

خال عن الفائدة ، ومتضمن لها .

والمتضمن للفائدة قسمان : خال عن المبالغة في التشبيه ومتضمن لها ، وإنه يسمى الاستعارة ، ولها انقسامات فهذه فصول خمسة مجاز لغوي راجع إلى المعنى خال عن فائدة ، مجاز لغوي ومعنوي مفيد خال عن المبالغة في التشبيه ، استعارة ، مجاز لغوي راجع الى حكم الكلمة ، مجاز عقلي ، ويتلوه الكلام في الحقيقة العقلية ، وأنا أسوق اليك هذه الفصول (١) باذن الله تعالى(٢) .

* * *

---

(١) في المطبوع : بعون ...

(٢) في المطبوع : بعون الله تعالى وهو المستعان .



الفصل الاول

المجاز اللغوي الراجع الي معنى الكلمة فهو المفيد

هو أن تكون الكلمة موضوعة لحقيقة من الحقائق مع قيد فتستعملها لتلك الحقيقة لا مع ذلك القيد بمعونة القرينة ، مثل أن تستعمل «المرسن» وأنه موضوع لمعنى الأنف مع قيد أن يكون انف مرسون استعمال الأنف من غير زيادة قيد بمعونة القرائن كقول العجاج :(١)

وفاحما ومرسنا مسرجا

يعني انفا يبرق كالسراج أو مثل المشفر ، وهو موضوع للشفة مع قيد أن تكون شفة بعير استعمال الشفه فتقول « فلان غليظ المشفر »في ضمن قرينة دالة على أن المراد هو الشفة لا غير . أو مثل أن تستعمل الحافر وأنه موضوع للرجل مع قيد أن تكون رجل فرس أو حمار استعمال الرجل بالاطلاق اعتمادا علي دلالة القرائن على ذلك .

سمي هذا القبيل مجازا لتعديه عن مكانه الأصلي ، ومعنويا لتعلقه بالمعنى لا بالحكم الذى سيأتيك ، ولغويا لاختصاصه بمكانه الأصلي بحكم الوضع، وغير مفيد / ٣٤٦ / القيامه مقام أحد المترادفين من نحو : ليث وأسد ، و... ... عند المصير إلى المراد منه .

. من الرجز وهو في ديوانه ٣٦١ .

وحاجبا مزججا »

...نا مسرجا » والعجاج مرت ترجمته .

الفصل الثاني

المجاز اللغوي الراجع الى المعنى المفيد الخالي من المبالغه في التشبيه هو أن تعدى الكلمة عن مفهومها الأصلي بمعونة القرينة إلى غيره لملاحظة بينهما ، ونوع تعلق نحو أن تراد النعمة باليد ، وهي موضوعة للجارحة المخصوصة لتعلق النعمة بها من حيث أنها تصدر عن اليد ، ومنها تصل إلى المقصود بها ، وكذا اذا أردت القوة أو القدرة بها لأن القدرة أكثر ما يظهر سلطانها في اليد ، وبها يكون البطش والضرب والقطع والاخذ والدفع والوضع والرفع ، وغير ذلك من الافاعيل التي تخبر فضل أخبار عن وجوه القدرة وتنبيء عن مكانها أتم انباء ولذلك تجدهم لا يريدون باليد شيئا لاملابسة بينه وبين هذه الجارحة .

ونحو أن تراد المزادة بالراوية ، وهي في الاصل اسم للبعير الذي يحملها للعلاقة الحاصلة بينها وبينه بسبب حمله اياها أو أن يراد البعير بالحقص ، وهو متاع البيت بنحو من الجهة المذكورة .

ونحو أن يراد الرجل بالعين اذا كان ربيئة من حيث أن العين لما كانت المقصودة في كون الرجل ربيئة صارت كأنها الشخص كله .

ونحو أن يراد النبت بالغيث كما يقولون « رعينا غيثا » لكون الغيث سببا .

ونحو أن يراد الغيث بالسماء لكونه من جهتها يقولون « أصابتنا السماء » أي الغيث .

ونحو أن يراد الغيث بالنبات كقولك « أمطرت السماء نباتا » لكون الغيث سببا فيه أو بالسنام كقول من قال :

اسنمة الابال في سحابه

ومن هذا تعرف وجه تفسير من فسر انزال أزواج الانعام في قوله تعالى: « وأنزل لكم من الانعــــام ثمانية أزواج »(١) / ٣٤٧ / بانزال الماء لاسيما اذا نظر الى ماورد من أن كل ماء في الارض فهو من السماء ينزله جل وعلا منها الى الصخرة ثم يقسمه وقيل هذا معنى قوله : « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض »(٢) ومما نحن فيه قوله : وينزل لكم من السماء رزقا (٣) « أى مطرا أهو سبب الرزق وقوله: « وفي السماء رزقكم »(٤) .

ومما ينخرط في هذا السلك « هداه الله » أى ألطف به « وأضله الله » أي خذله بمنع الالطاف لكونها في حقه عبثا وقوله عز سلطانه « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي(٥) » أي العناد المستلزم للنار، وقوله : «إنما يأكلون في بطونهم نارا » (٦) لا ستلزام أموال اليتامى اياها ، وقول القائل : (٧)

(١) الزمر : ٦ . (ثم جعل منها زوجها ...)

(٢) الزمر : ٢١ .

(٣) فاطر : ١٣ .

(٤) الذاريات : ٢٢ .

(٥) البقرة : ٢٤ .

(٦) النساء : ١٠ . (... وسيصلون سعيرا) .

(٧) من الرجز وهو في البرهان ٢٢٧ يأكلن كل جمة ... والايضاح

أي علفا بثمن اكاف للتعلق بين ذلك العلف وبين الاكاف ، وقولهم : « أكل فلان الدم » أي الدية للتعلق بينهما .

ومن أمثلة المجاز قوله تعالى : « فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله (١) » استعملت « قرأت » مكان « أردت القراءة » لكون القراءة مسببة عن ارادتها استعمالا مجازيا بقرينة الفاء في فاستعذ والسنة المستفيضة بتقديم الاستعاذة ، ولا تلتفت الى من يؤخر الاستعاذة فذلك لضيق العطن ،وقوله: « ونادى نوح ربه »(٢) في موضع اراد نداء بقرينة فقال رب ، وقوله : « وكم من قرية اهلكناها »(٣) في موضع أردنا هلاكها بقرينة « فجاءها بأسنا » والبأس الاهلاك ، وقوله : » وحرام على قرية أهلكناها (٤) في موضع أردنا هلاكها بقرينة « أنهم لا يرجعون »أي عن معاصيهم للخذلان ومنه : « ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها أفهم يؤمنون »(٥) أي اردنا اهلاكها ، اذ معنى الآية كل قرية اردنا اهلاكها لم يؤمن احد منهم افهؤلاء يؤمنون . وما ادل نظم الكلام على الوعيد بالاهلاك / ٣٤٨ / ، أما ترى

= ١ : ٢٧١ موافق لما في المفتاح . والاكاف : البردعة ، وقبله : أنا لنا أحرة عجافا وهو لابي حزابه الوليد بن حنيفة .

(١) النحل : ٩٨ .

(٢) هود : ٤٥ .

(٣) الاعراف : ٤ .

(٤) الانبياء : ٩٥ .

(٥) الانبياء : ٦ .

الاسكار في « انهم يؤمنون »(١) لا يقع في المحز الا بتقدير ونحن هل ان نهلكهم ، وانما حملت الامتناع عما ذكرت على ضيق العطن لانه متى جرى فيما هو ابعد جريا مستفيضا يكاد يريك من اذاتكم بخلاقه كمن صل لغير قبلة ، اليس كل احد يقول للحفار ضيق فم الركية ، (٢) وعليه فقس والتضيق كما يشهد له عقلك الراجح هو التغيير من السعة الى الضيق ولا سعة هناك انما الذى هناك هو بجرد تجويز ان يريد الحفار التوسعة فينزل بجوز مراده منزلة الواقع ثم يأمر بتغييره الى الضيق .

اما يجب ان يكون في الاقرب اجرى واجرى وامثال ذلك عما تعدي بمعونة القرينة عن معناها الاصلي الى غيره لتعلق بينهما بوجه قويا كان او ضعيفا واضحا او خفيا والتعلق بين الصارف عن فعل الشيء وبين الداعي الى تركه يحتمل عندي ان يكون منعك في قوله علت كلمته « ما منعك ان لا تسجد »(٣) مرادا به ما دعاك الى ان لا تسجد وان يكون لاغير قرينة للمجاز ، ونظيره ما منعك اذ رايتهم ضلوا ان لا تتبعن ...

ومن امثلة المجاز المستثنى منه في باب الاستثناء ، وتحقيق الكلام في ذلك مفتقر الى التعرض للتناقض وسينشعب من علم المعاني شعبة تشعر المصير الي ماله ، وعليه فالراى ان نؤخر الكلام فى الاستثناء الى الفراغ عن تلك الشعبة وهى شعبة علم الاستدلال .

وتسميته مجازا لغويا ومعنويا لما تقدم ، ومفيدا لتضمنه شبه شاهد لتحقق ما انت تريد به ، وسيأتيك تقرير هذا المعنى في الاصل الثالث باذن الله تعالى ، واما معنى كونه خاليا عن المبالغة فى التشبيه فموضحه الفصل الذى يليه .

---

(١) الانبياء ٦ ، والاية : « ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون » .

(٢) الركية : البئر والحفرة . والركوة : اناء صغير من جلد يشرب به الماء والركى جنس للركية موضع البئر ، لسان العرب مادة (ركا)

(٣) الاعراف : ١٢ .

الفصل الثالث

في الاستعارة

الاستعارة(1) / ٣٤٩ / هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به ، كما تقول « في الحمام أسد » وأنت تريد به الشجاع مدعيا أنه من جنس الأسود فتثبت للشجاع ما يخص به وهو اسم جنسه مع سد طريق التشبيه بافراده في الذكر أو كما تقول « ان المنية أنشبت أظفارها (٢) » وأنت تريد بالمنية « السبع » بادعاء السبعية لها وانكار أن تكون شيئا غير سبع فتثبت لها ما يخص المشبه به وهو الاظفار .

وسمي هذا النـــوع من المجاز استعارة لمكان التناسب بينه وبين معنى الاستعارة ، وذلك أنا مع أدعينا في المشبه كونه داخلا في حقيقة المشبه به فرادا من أفرادها برز فيما صادف من جانب المشبه به سواء كان اسم جنسه وحقيقته أو لازما من لوازمها في معرض نفس المشبه به نظرا إلى ظاهر الحال من الدعوى ، فالشجاع حال دعوى كونه فردا من أفراد حقيقة الأسد يكتسي اسم الأسد اكتساء الهيكل المخصوص اياه نظرا الى الدعوى ، والمنية حال دعوى كونها داخلة في حقيقة السبع اذا أثبت لها مخلب أو ناب ظهرت مع

---

(1) سقطت في المطبوع : الاستعارة .

(٢) اشارة إلى بيت أبي ذؤيب الهذلي :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

ذلك ظهور نفس السبع معه في أنه كذلك ينبغي ، وكذلك الصورة المتوهمة على شكل المخلب أو الناب مع المنية المدعي أنها سبع تبرز في تسميتها باسم المخلب بروز الصورة المتحققة المسماة باسم المخلب من غير فرق نظراً الى الدعوى . وهذا شأن العارية فان المستعير يبرز معها في معرض المستعار منه لا يتفاوتان الا في أن أحدهما اذا فتش عنها / ٣٥٠ / مالك والآخر ليس كذلك ، وهاهنا سؤال وجواب نسمعهما في فصل الاستعارة بالكناية .

ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعاراً له ، والذي قرع سمعك من ان الاستعارة تعتمد ادخال المستعار له في جنس المستعار منه هو السر في امتناع دخول الاستعارة في الأعلام ، اللهم إلا اذا تضمنت نوع وصفية لسبب خارج تضمن اسم « حاتم الجود » و « مادر البخل » وما جرى مجراهما .

واما عد هذا النوع لغوياً فعلى احد القولين وهو المنصور كما ستقف عليه ، وكان شيخنا الحاتمي تغمده الله برضوانه احد ناصريه ، فان لهم فيه قولين :

احدهما : انه لغوي نظراً الى استعمال « الأسد » في غير ما هو له عنه التحقيق فانا وان ادعينا للشجاع الأسدية فلا نتجاوز حديث الشجاعة حتى ندعي للرجل صورة الاسد وهيئته(١) وعبالة(٢) عنقه ومخالبه وانيابه ، وماله من سائر ذلك من الصفات البادية لحواس الابصار ، ولئن كانت الشجاعة من اخص اوصاف الاسد وامكنها لكن اللغة لم تضع الاسم لها وحدها بل لها في مثل تلك الجثة وتلك الصورة والهيئة وهاتيك الانياب والمخالب

---

(١) في ب : « هيبته » .

(٢) العبالة : الضخامة .

إلى غير ذلك من الصور الخاصة في جوارحه جمع ، ولو كانت وضعت لتلك الشجاعة التي تعرفها لما كان صفة لا أسما ولما كان استعماله فيما كان على غاية قوة البطش ونهاية جراءة المقدم من جهة التحقيق لا من جهة التشبيه ، ولما ضرب بعرق في الاستعارة إذ ذاك البتة ولا تقلب المطلوب بنصب / ٣٥١/ القرائن وهو منع الكلمة من حملها على ماهي موضوعة له إلى إيجاب حملها على ماهي موضوعة له .

وثانيهما : أنه ليس بلغوي بل عقلي نظرا إلى الدعوى ، فان كونه لغويا يستدعي كون الكلمة مستعملة في غير ما هي موضوعة له ويمتنع من ادعاء الأسدية للرجل ، وأنه داخل في جنس الأسود فرد من أفراد حقيقة الأسد ، وكذا مع ادعاء كون الصبيح الكامل الصباحة أنه شمس وأنه قمر وليس البتة شيئا غيرهما أن يكون اطلاق اسم « الاسد » على ذلك من اعتراف بأنه آدمي لتدح ذلك في الدعوى وقل لي مع الاعتراف بأنه آدمي غير شمس وغير قمر في الحقيقة اني يكون موضع تعجب قوله :(١)

قامت تظللني من الشمس	نفس أعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب	شمس تظللني من الشمس

أو موضع نهي عن التعجب قوله :(٢)

لا تعجبوا من بلى غلالته	قد زر أزراره على القمر

(١) البيتان من الكامل وهما لابن العميد ، وهما في يتيمة الدهر ٣ : (٦٠) والمعاهد ٢ : ١٣٢ وحسن التوسل ونهاية الارب ٧ : ٥١ .

(٢) البيت من المنسرح لابن طباطبا العلوي (شعره ص ٥٩) ، أسرار البلاغة ٢٨٢ والطراز ١ : ٢٥٦ والمعاهد ٣ : ١٣٩ وفيه رواية (كتانه) على (أزراره) . وابن طباطبا هو أبو الحسن محمد بن أحمد مرت ترجمته .

وقوله (١) :

ترى الثياب من الكتان يلمحها نور من البدر احيانا فيبليها
فكيف تنكران تبلى معاجرها والبدر في كل وقت طالع فيها

ومع الاصرار على دعوى انه أسد ، وانه شمس ، وانه قمر ، ويمتنع ان يقال « لم تستعمل الكلمة فيما هي موضوعة له » ، ومدار ترديد الامام عبد القاهر قدس الله روحه لهذا النوع بين اللغوي تارة وبين العقـلي أخرى على هذين الوجهين (٢) جزاه الله أفضل الجزاء فهو الذي لا يزال ينور القـلوب في مسودعات لطائف نظره لا يألو تعليما وارشادا للكتك اذا وقفت / ٣٥٢ / على وجه التوفيق بين اصرار المستعير على ادعائه الاسدية للرجل ، وبين نصبه في ضمن الكلام قرينة دالة على انه ليس الهيكل المخصوص مصدقة عنده كشف لك الغطاء .

اعلم ان وجه التوفيق هو ان تبني دعوى الاسدية للرجل على ادعاء ان افراد جنس الاسد قسمان بطريق التأويل متعارف ، وهو الذي له غاية جرأة المقدم ، ونهاية قوة البطش مع الصوره المخصوصة ، وغير متعارف وهو الذي له تلك الجراءة وتلك القوة لا مع تلك الصورة ، بل مع صورة اخرى على نحـو ما ارتكب المتنبي هذا الادعاء في عد نفسه وجماعته من جنس الجن ، وعد جماله من جنس الطير حين قال (٣) :

---

(١) البيتان من البسيط وهما لابي صطاع ناخر الدولة الحمداني ،الايضاح ٢ : ٢٨٦ . وهامش النسخة ب « لابي صطاع » .

(٢) ينظر تفصيل ذلك في (عبد القاهر الجرجاني ـ بلاغته ونقده ١٤٧ ، وفنون بلاغية ١٢٢) .

(٣) البيت من الخفيف ، ديوانه ٣ : ١٩٤ ، والشاهد في البيت (لقة بلمعنير) فيقول « ملبوس » وهم يعنون « من الجن » .

نحن قوم ملجن في زي ناس　　فوق طير لها شخوص الجمال

مستشهدا لدعواك هاتيك بالمحولات العرفية والتأويلات المناسبة ، من نحو حكمهم اذا رأوا أسدا هرب من ذئب دانه ليس بأسد » ، واذا رأوا انسانا لا يقاومه أحد «انه ليس بانسان ، وانما هو أسد أو هو اسد في صورة الانسان» وان تخصص تصديق القرينة بنفيها المتعارف الذي يسوق الى القوم ليتعين ما أنت تستعمل الاسد فيه ومن البناء على هذا التنويع قوله (١) :

تحية بينهم ضرب وجيع

وقولهم « عتابك السيف » (٢) ، وقوله عز وعلا « يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم » (٣) على ما ستسمع هذه الآية في فصل المستثنى منه ان شاء الله ، ومنه قوله (٤) :

وبلدة ليس بها أنيس　　الا اليعافير والا العيس

---

(١) البيت من الوافر وهو لعمرو بن معد يكرب وهو في الكتاب ١ : ٣٦٥،٤٢٩ وصدره « وخيل قد دلفت لها بخيل » ولفت الكنية في الدرس : تقدمت .

(٢) الكتاب ١ : ٤٢٩ (... كما تقول العرب تحيتك الضرب ، وعتابك السيف ...) .

(٣) الشعراء : ٨٨ .

(٤) البيت من الرجز وهو لجران العود (عامر بن الحارث النمري) وهو في الكتاب ١ : ٢٣ وبتمامه في الكتاب ١ : ٣٦٥ والهمع ١ : ٤٩ .

اليعفور : الخشف وقيل ولد البقرة الوحشية ، وتيوس الضباء .

العيس : الابل واحدة (أعيس ، عيساء) .

والاستعارة لبناء الدعوى فيها على التأويل تفارق الدعوى الباطلة فإن صاحبها يتبرأ عن التأويل / ٣٥٣ / وتفارق الكذب بنصب القرينة المانعة عن اجراء الكلام على ظاهره ، فان الكذاب لا ينصب دليلا على خلاف زعمه وأنى ينصب وهو لترويج ما يقول راكب كل صعب وذلول .

واذ قد عرفت ما كان يتعلق ببيان وصف الاستعارة ، ووجه تسمية الاستعارة ، وتقرير استنادها الى اللغة ، ومفارقتها للدعوى الباطلة والكذب فاعلم ان الاستعارة تنقسم الى مصرح بها ومكنى عنها ، والمراد بالاول هو ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به، والمراد بالثاني ان يكون الطرف المذكور هو المشبه .

والمصرح بها تنقسم الى تحقيقية وتخييلية والمراد بالتحقيقية ان يكون المشبه المتروك شيئا متحققا اما حسيا واما عقليا ، والمراد بالتخييلية ان يكون المشبه المتروك شيئا وهميا محضا لا تحقق له الا في مجرد الوهم .

ثم تقسم كل واحدة منهما الى قطعية ، وهي ان يكون المشبه المتروك متعين الحمل على ماله تحقق حسي أو عقلي ، أو على ما لا تحقق له البتة الا في الوهم .

والى احتمالية ، وهي ان يكون المشبه المتروك صالح الحمل تارة على ماله تحقق ، واخرى على ما لا تحقق له .

فهذه أقسام اربعة : الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع ، الاستعارة المصرح بها التخييلية مع القطع ، الاستعارة المصرح بها مع الاحتمال للتحقيق والتخييل الاستعارة بالكناية .

ثم ان الاستعارة ، ربما قسمت الى اصلية وتبعية ، والمراد بالاصلية ان يكون معنى التشبيه داخلا في المستعار دخولا اوليا ، والمراد بالتبعية ان

لا دخولا اوليا . وربما لحقها التجريد فسميت « مجردة » او
فسميت « مرشحة » فيجب ان نتكلم في هذه الانقسامات / ٣٥٤ /

الاول : في الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع :
هي اذا وجدت وصفا مشتركا بين ملزومين مختلفين في الحقيقة هو في احدهما
منه في الاخر ، وانت تريد الحاق الاضعف بالاقوى على وجه التسوية بينهما
دعي ملزوم الاضعف من جنس ملزوم الاقوى باطلاق اسمه عليه وسد
في التشبيه بافراده في الذكر توصلا بذلك الى المطلوب ، لوجوب تساوي
لازم عند تساوي ملزوماتها فاعلا ذلك في ضمن قرينة مانعة عن حمل المفرد
الذكر على ما يسبق منه الى الفهم كيلا يحمل عليه فيبطل الغرض التشبيهي
نيا دعواك على التأويل المذكور ، ليمكن التوفيق بين دلالة الافراد بالذكر
وبين دلالة القرينة المتمانعتين ، ولتمتاز دعواك عن الدعوى الباطلة ، مثال
ذلك ان يكون عندك شجاع وانت تريد ان تلحق جراءته وقوته بجراءة الاسد
وقوته فتدعي الاسدية له باطلاق اسمه عليه مفردا له في الذكر فتقول « رأيت
اسدا » كيلا يعد جراءته وقوته دون جراءة الاسد وقوته مع نصب قرينة مانعة
عن ارادة الهيكل المخصوص به كـ « يرمي » او « يتكلم او في الحمام » او ان
يكون عندك وجه جميل وانت تريد ان تلحق وضوحه واشراقه وملاحة استداوته
بما للبدر فتدعيه بدرا باطلاق اسمه عليه مع افراده في الذكر قائلا « نظرت
الى بدر يتبسم » او ان يكون عندك عالم وانت تريد الحاق كثرة فوائده بمسد
ما جرت العادة على تشبيه فوائد العلماء بالفرائد بكثرة فوائد البحر فتدعيه
بحرا سالكا في ذلك المسلك المعهود . او ان تريد الحاق عدل عادل في اباء
التفاوت بالميزان او بالقسطاس / ٣٥٥ / في ذلك فتدخله في جنس الميزان
او القسطاس قائلا « ميزان امينا او قسطاسه لا يقبل التفاوت » .

ومن الامثلة استعارة اسم احد الضدين او النقيضين للاخر بواسطة انتزاع شبه التضاد والحاقه بشبه التناسب بطريق التهكم او التمليح على ما سبق فيجاب التشبيه ، ثم ادعاء احدهما من جنس الاخر والافراد بالذكر ونصب القرينة كقولك : « ان فلانا تواترت عليه البشارات بقتله ونهب امواله وسبي اولاده » ، ويخص هذا النوع باسم « الاستعارة التهكمية » او « التمليحية » .

واعلم ان قرينة الاستعارة ربما كانت معنى واحدا كالذي رأيت في الامثلة المذكورة ، وربما كانت معاني مربوطا بعضها ببعض كما في قوله (١) :

وصاعقة من نصله تنكفي بها على أرؤس الاقران خمس سحائب

انظر حين اراد استعارة السحائب لانامل يمين الممدوح تقريبا على ما جرت به العادة من تشبيه الجواد بالبحر الفياض تارة ، وبالسحاب الهطال اخرى ماذا صنع . ذكر ان هناك صاعقة ثم قال : « من نصله » فبين ان تلك الصاعقة من نصل سيفه ، ثم قال « على أرؤس الاقران » ثم قال « خمس » فذكر العدد الذي هو عدد جميع انامل اليد فجعل ذلك كله قرينة لما اراد من استعارة السحائب للانامل .

ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف الاخرى مثل ان تجد انسانا استفتي في مسئلة فيهم تارة باطلاق اللسان ليجيب ولا يهم اخرى فتأخذ صورة تردده هذا فتشبهها بصورة تردد انسان قام ليذهب في امر ، فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا ، وتارة لا يريد فيؤخر أخرى ثم تدخل صورة المشبه في جنس/٣٥٦/صورة المشبه به روما للمبالغة في التشبيه فتكسو وصف المشبه به من غير تغيير فيه بوجه من الوجوه على سبيل الاستعارة قائلا :

---

(١) البيت من الطويل وهو للمعري ، ديوانه ١ : ١٧٩ .

«إياك أيها الفتى (١) تقدم رجلا وتؤخر أخرى» ، وهذا هو الذى (٢) تسميه «التمثيل على سبيل الاستعارة» ولكون الامثال كلها تمثيلات على سبيل الاستعارة لا يجد التغيير اليها سبيلا فاعلم .

القسم الثانى : في الاستعارة المصرح بها التخييلية مع القطع :

هى ان تسمى باسم صورة متحققة صورة عندك وهمية محضة تقدرها مشابهة لها مفردا في الذكر في ضمن قرينة مانعة عن حمل الاسم على ما يسبق منه الى الفهم من كون مسماه شيئا متحققا ، وذلك مثل ان تشبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس وانتزاع ارواحها بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ومساس بقيا على ذي فضيلة تشبيها بليغا حتى كأنها سبع من السباع ، اخذ الوهم في تصويرها في صورة السبع واختراع مايلازم صورته ويتم بها شكله من ضروب هيئات وفنون جوارح واعضاء ، وعلى الخصوص مايكون قوام ... السبع النفوس بها وتمام افتراسه للفرائس بها من الانياب والمخالب ، ... حق على مخترعات الوهم عندك اسامي المتحققة على سبيل الافراد بالذكر وان تضيفها الى المنية قائلا : «مخالب المنية الشبيهة بالسبع» ليكون اضافتها اليها قرينة مانعة من اجرائها على ما يسبق الى الفهم منها من تحقيق مسمياتها ، او مثل ان تشبه الحال اذا وجدتها دالة على امر من الامور بالانسان الذي يتكلم فيعمل الوهم في الاختراع للحال ما قوام كلام المتكلم به ، وهو تصوير صورة / ٣٥٧ / اللسان ثم تطلق عليه اسم اللسان المتحقق وتضيفه الى الحال قائلا «لسان الحال الشبيه بالمتكلم ناطق بكذا» او مثل ان تشبه حكما من الاحكام اذا صادفته واقعا بمشيئة امرىء وتابعا لرأيه كيف شاء بالناقة المنقادة التابعة

(١) في المطبوع : الفتى ، وهو خطأ .

(٢) سقطت في المطبوع : هو الذي .

لمستتبعها كيف اراد ، فتثبت له في الوهم ما قوام ظهور انقياد الناقة به واتباعها المستتبع وهو صورة الزمام فتطلق عليها اسم الزمام المتحقق قائلاً « زمام الحكم الفيبه بالناقة في اتباع المستتبع في يد فلان » .

القسم الثالث : في الاستعارة المصرح بها المحتملة للتحقيق والتخييل :

هي كما ذكرنا ان يكون المشبه المتروك صالح الحمل على ماله تحقق من وجه ، وعلى مالا تحق له من وجه آخر ، ونظيره قول زهير (١) :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله

وعري أفراس الصبا ورواحله

اراد ان يبين انه امسك عما كان يرتكب ، او ان الصبا وقمع النفس عن التلبس بذلك ، معرضاً الاعراض الكلي عن المعاودة لسلوك سبيل الغي وركوب مراكب الجهل فقال :

وعري أفراس الصبا ورواحله

اي ما بقيت آلة من آلاتها المحتاج اليها في الركوب والارتكاب قائمة كأيما نوع فرضت من الانواع حرفة أو غيرها متى وطنت النفس على اجتنابه ورفع القلب رأساً من دق بابه وقطع العزم عن معاودة ارتكابه فيقل العناية بحفظ ما قوام ذلك النوع به من الالات والادوات فهي يد التعطيل تستولي عليها فتبلك وتضيع شيئاً فشيئاً حتى لا تكاد تجد في ادنى مدة أثراً منها ولا عثيرا فبقيت الذلك معراة لا آلة ولا أداة ، فحق قوله « أفراس الصبا ورواحله / ٣٥٨ / ان يعد استعارة تخييلية لما يسبق الى الفهم ويتبادر الى الخاطر من تنزيل أفراس الصبا ورواحله منزلة أنياب المنية ومخالبها ، وان كان يحتمل احتمالاً بالتكلف ان تجعل الافراس

---

(١) البيت من الطويل وهو في ديوان زهير بن أبي سلمى ١٢٥ .

والرواحل عبارة من دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصـلة لها في استيفاء اللذات ، أو من الاسباب التي قلما تتأخذ في اتباع الغي وجـر أذيال البطالة الا اوان الصبا ، وكذلك قوله علت كلمته « فأذاقها الله لباس الجوع »(١) الظاهر من اللباس عند اصحابنا الحمل على التمثيل وان كان يحتمل عندي ان يحمل على التحقيق ، وهو ان يستعار لما ... ـه الانسان عند جوعه من انتقاع اللون ورثاثة الهيئة .

القسم الرابع : في الاستعارة بالكناية .

هي كما عرفت ان تذكر المشبه وتريد به المشبه به دالا على ذلك بنصب قرينة تنصبها ، وهي ان تنسب اليه وتضيف شيئا من لوازم المشبه به المساوية مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر مضيفا اليها على سبيل الاستعارة التخييلية من لوازم المشبه به ما لا يكون الا له ليكون قرينة دالة على المراد فتقول : « مخالب المنية نشبت بفلان » طاويا لذكر المشبه به وهو قولك الشبيهة بالسبع ، او مثل ان تقول : « لسان الحال ناطق بكذا » تاركا لذكر المشبه به وهو قولك الشبيه بالمتكلم ، أو تقول « زمام الحكم في يد فلان » بترك ذكر المشبه به . وقد ظهر ان الاستعارة بالكناية لا تنفك من الاستعارة التخييلية ، هذا ما عليه مساق كلام الاصحاب ، وستقف اذا انتهينا الى آخر هذا الفصل على تفصيل ههنا وكأني بك لما تقدمت/٣٥٩/ ان الاستعارة تستدعي ادعاء ان المستعار له من جنس المستعار منه دعوى اصرار وادعاء انه كذلك مع الاصرار يأبى الاعتراف بحقيقته والاستعارة بالكناية مبناها على ذكر المشبه باسم جنسه والاعتراف بحقيقة الشيء أكمل من التنويه باسم جنسه بحسن في

(١) النحل : ١١٢ (...... والخوف) .

ضمهك ان الجمع بين الانكار البليغ وبين الاعتراف الكامل انى يتسنى .
فالوجه فى ذلك هو ان نفعل هاهنا باسم المشبه ما نفعل فى الاستعارة بالتصريح بمسمى المشبه كما انا ندعى هناك الشجاع مسمى للفظ الاسد بارتكاب تأويل على ما سبق حتى يتهيأ التفصى عن التناقض فى الجمع بين ادعاء الاسدية وبين نصب القرينة المانعة عن ارادة الهيكل المخصوص ندعي ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بارتكاب تأويل ، وهو ان المنية تدخل فى جنس السباع لاجل المبالغة فى التشبيه بالطريق المعهود ثم نذهب على سبيل التخييل الى ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين لحقيقة واحدة ، وان لا يكونا مترادفين فيتهيأ لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية .

القسم الخامس : فى الاستعارة الاصلية :

هى ان يكون المستعار اسم جنس كرجل وأسد وكقيام وقعود ، ووجه كونها اصلية هو ما عرفت ان الاستعارة مبناها على تشبيه المستعار له بالمستعار منه وقد تقدم فى باب التشبيه ان التشبيه ليس الا وصفا للمشبه بكونه مشاركا للمشبه به فى وجه ، والاصل فى الموصوفية هى الحقائق مثل ما تقول « جسم ابيض » أو « بياض صاف » و « جسم طويل » أو « طول مفرط » وانما قلت : «والاصل فى الموصوفية هى الحقائق » ولم أقل / ٣٦٠ / لا نعقل الوصف الا للحقيقة « قصرا للمسافة حيث يقولون فى نحو « شجاع باسل » و « جواد فياض » و «عالم تحرير» ان «باسلا» وصف الشجاع و « فياضا » وصف لجواد «وتحريرا » وصف لعالم .

القسم السادس : فى الاستعارة التبعية :

هى ما تقع فى غير أسماء الاجناس كالافعال والصفات المشتقة منها

وكالحروف بناء على دعوى ان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يعتمد كون المشبه موصوفا والافعال والصفات المشتقة منها والحروف عن ان توصف بمعزل فهذه كلها من احتمال الاستعارة في انفسها بمعزل، وانما المحتمل لها في الافعال والصفات المشتقة منها مصادرها وفي الحروف متعلقات معانيها فتقع الاستعارة هناك ثم تسري فيها، وأعني بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر عنها عند تفسيرها مثل قولنا «من» معناها ابتداء الغاية و «الى» معناها انتهاء الغاية ، و «كي» معناها الغرض، فابتداء الغاية ، وانتهاء الغاية ، والغرض ليست معانيها اذ لو كانت هي معانيها والابتداء والانتهاء والغرض اسماء لكانت هي ايضا اسماء ، لان الكلمة انما سميت اسما سميت لمعنى الاسمية لها وانما هي متعلقات معانيها، اي : اذا أفادت هذه الحروف معاني رجعت الى هذه بنوع استلزام فلا تستعير الفعل الا بعد استعارة مصدره فلا تقول « نطقت الحال » بدل « دلت » الا بعد تقرير استعارة نطق الناطق لدلالة الحال على الوجه الذي عرفت من ادخال دلالة الحال في جنس نطق الناطق لقصد المبالغة في التشبيه والحاق ايضاح دلالة الحال المعني بايضاح نطق الناطق له ، وكذا اذا قلت « الحال ناطقة بكذا» بدل « دالة » على كذا وكذا، قوله ٣٦١/ او سلطانه : « فبشرهم بعذاب اليم » (١) في الاستعارة التهكمية بدل « فأنذرهم » ، وقول قوم شعيب عليه السلام (٢) « انك لانت الحليم الرشيد » (٣) بدل « السفيه الغوى » لقرائن احوالهم . ومما نحن فيه قولهم للشمس « جونة » لشدة ضوئها ، والجون الاسود ، وللغراب « أعور » لحدة بصره ، وعلى هذا لا تستعير

(١) آل عمران : ٢١ .

(٢) سقطت في المطبوع : عليه السلام .

(٣) هود : ٨٧ .

الحرف الا بعد تقدير الاستعارة في متعلق معناه ، فاذا اردت استعارة «لعل» لغير معناها تدرك الاستعارة في معنى الترجي ، ثم استعملت هناك « لعل » مثل ان تبنى على اصول العدل ذاهبا الى ان الصانع حكيم تعالى وتقدس ان يكون في افعاله عبث ، بل كل ذلك حكمة وصواب مقصور لغرض صحيح ما خلق الانسان الا لغرض الاحسان ، وحين ركب فى الشهوة الحاملة على فعل ما يجب تركه والنفرة الحاملة على ترك ما يجب فعله واودع عقله المضادة لحكميهما حتى تنازعته ايدي الدواعي والصوارف اوقفت به حيث الحيرة لا متقدم له عنه ولا متأخر تحمله الحيرة على ما لا يورثه الا العلماء اذا اتبع العقل وقع من النفس المشتهية النافرة في عناء ، واذا اتبع النفس وقع من العقل الناهي الامر في عناء لا مخلص هناك مما اوقعه في ورطة تلك الحيرة سفها ولا عبثا - تعالى عن ذلك علوا كبيرا - (١) وانما فعل ذلك لغرض الاحسان وهو التكليف ليتمكن من اكتساب ما لا يحسن فعله في حقه ابتداء من التعظيم العظيم مع الدوام في ضمن التمتيع من انواع المشتهيات بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال أحد ، خالصة ان يشوبها منغص ما ، فيكتسبه ان شاء لا بالقسر ، والملك وضع زمام الاختيار في يده ممكنا اياه/٢٦٢/ من فعل الطاعة والمعصية مريدا منه ان يختار ما يشير له تلك السعادة الابدية مريحا في ذلك جميع علله فتشبه حال المكلف الممكن من فعل الطاعة والمعصية مع الارادة منه ان يطيع باختياره بحال المرتجي المخير بين ان يفعل وان لا يفعل ، ثم تستعير لجانب المشبه لعل جاعلا قرينة

---

(١) تضمين قوله تعالى في سورة الاسراء ٤٣ « سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا » .

الاستعارة علم العالم بالذات الذى لا يخفى عليه خافية يعلم ما كان وما
هو كائن وما سيكون قائلا خــالق الله الخلق لعلمهم يعبدون او لعلمهم
يتقون ، وعليه قول رب العزة علام الغيوب «يا أيها الناس اعبدوا ربكم
الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون » (١) ونظــائره ، واذا
وردت استعارة لام الغرض تعدت الاستعارة في معنى الغرض ثم استعملت
لام الغرض هناك مثل ان يكون عندك ترتب وجود أمر على أمر من غير
ان يكون الثاني مطلوبا بالاول ويكون الاول غرضــا فيه فتشبهه بترتب
وجود بين امرين مطلوب بالاول منهما الثاني ثم تستعــير لما ترتب المشبه
كلمة الترتيب المشبه به في ضمن قرينة مانعة من حملها على ماهي موضوعة
له فتقــول اذا رأيت عاقلا قد احسن الى انسان ثم آذاه ذلك انه قد
أحسن اليه ليؤذيه ومن ذلك قوله على كلمته ، «فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا » (٢) وقد ظهر ما نحن فيه ان ربما في قوله :
« ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين » (٣) حقها ان تعد من باب
« الاستعارة التهكمية » وان تعد تبعية على قول سيبويه (٤) في « رب »
واصلية على قول الاخفش (٥) وقد سبق ذكر هذا الاختلاف في علم
النحو .

واعلم / ٢٦٣ / ان مدار قرينة الاستعارة التبعية في الافعــال وما

(١) البقرة : ٢١ .

(٢) القصص : ٨ .

(٣) الحجر : ٢ .

(٤) بحثنا في علم النحو .

(٥) في المطبوع : ... الاخفش رحمهما الله .

يتصل بها على نسبتها الى الفاعل كقولك « نطقت الحال » والى المفعول الاول كقول ابن المعتز (١) :

قتل البخل وأحيا السماحا

او الى الثاني المنصوب كقول الآخر (٢) :

صبحنا الخزرجية مرهفات

وكقول الآخر : (٣) « تقريهم لهذميات » ، او الى المجرور كقوله : جلت كلمته : « فبشرهم بعذاب اليم » (٤) او الى الجميع كقوله (٥) :

تقرى الرياح رياض الحزن مزهرة
اذا سرى النوم في الاجفان ايقاظا

---

(١) البيت من الخفيف ، ديوانه ١٣٣ ، وصدره : جمع الحق لنا في امـــام .

(٢) البيت من الوافر وهو لكعب بن زهير ، ديوانه ٢١٢ . وعجزه : اباد ذوي اروقها ذووها .

(٣) البيت من البسيط وهو للقطامي (عمير بن شقيم بن عمرو الشاعر الاموي) ديوانه : ٩٠ والبيت بتمامه :

تقريهم لهذميات نقـد بهـــا
ما كان خاط عليه كل زراد

(٤) آل عمران : ٢١ .

(٥) البيت من البسيط وينسب للكثير ولم اعثر عليه في ديوانه ، وهو في الايضاح ٢ : ٣٠

هذا ما امكن من تلخيص كلام الاصحاب في هذا الفصل ، ولو انهم جعلوا قسم الاستعارة التبعية من قسم الاستعارة بالكناية بأن قلبوا فجعلوا في قولهم « نطقت الحال بكذا » الحال التي ذكرها عندهم قرينة الاستعارة بالتصريح استعارة بالكناية عن المتكلم بوساطة المبالغة في التشبيه على مقتضى المقـــام وجعلوا نسبة النطق اليه قرينة الاستعارة كما تراهم في قوله (١) :

وإذا المنية أنشبت أظفارها

يجعلون المنية استعارة بالكناية عن السبع ويجعلون اثبات الاظفار لها قرينة الاستعارة ، وهكذا لو جعلوا البخل استعارة بالكناية عن حي ابطلت حياته بسيف او غير سيف فالتحق بالعدم وجعلوا نسبة القتل اليه قرينة ، ولو جعلوا أيضا « اللهذميات » استعارة بالكناية عن المطعومات اللطيفة الشهية على سبيل التهكم وجعلوا نسبة لفظ القرى اليها قرينة الاستعارة لكان اقرب الى الضبط فتدبره . واذ قد عرفت ما ذكرت فلا بأس ان أحكي لك ما عنـــد السلف في تعريف الاستعارة ـ حدها عند بعضهم « تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للابانة » (٢) وعند الاكثر / ٣٦٤ / « جعل الشيء لأجل المبالغة في التشبيه » كقولك : « رأيت أسدا في الحمام » وجعل الشيء للشيء لاجل المبالغة في التشبيه كقولك « لسان الحال » و « زمام الحكم » ولا أزيد على الحكاية .

القسم السابع والسم الثامن : في تجريد الاستعارة وترشيحها :

(١) البيت من الكامل وهو لابي ذويب الهذلي ديوان الهـــذليين ١ : ٨ وتمامه ألفيت كل تميمة لا تنفع .

(٢) هذا تعريف الرماني (النكت في اعجاز القرآن ٨٥) .

اعلم ان الاستعارة في نحو « عندي اسد » اذا لم تعقب بصفات او تفريع كلام لا تكون مجردة ولا مرشحة ، وانما يلحقها التجـــريد او الترشيح اذا عقبت بذلك.ثم ان الضابط هناك اصل واحد وهو انك قد عرفت ان الاستعارة لابد لها من مستعا له . ومستعار منه ، فمتي عقبت بصفات ملائمة للمستعار له او تفريع كلام ملائم له سميت « مجردة » ومتى عقبت بصفات او تفريع كلام ملائم للمستعار منه سميت « مرشحة » .

مثالها في التجريد ان تقول « ساورت اسداً شاكي السلاح طويل القناة صقيل العضب » و « جاورت بحرا ما اكثر علومه وما اجمعه للحقـــائق وما أوقفه على الدقائق » .

ومثالها في الترشيح ا___ تقول « ساورت اسداً هصورا عظيم الابدانع وفي البراثن منكر الزئير » و « جاورت بحرا زاخرا لا يزال يتلاطم امواجه ولا يغيض فيضه ولا يدرك قعره » ولا أعني بالصفات الصفات النحوية بل الوصف المعنوي كيف كان

ومبنى الترشيح على تناسي التشبيه ، وصرف النفس عن توهمه حتى لا تبالي ان تبني على علو القدر وسمو المنزلة بناءك على العلو المكاني والسمو كما فعل أبو تمام اذ قال (١) :

ويصعد حتى يظن الجهو ل بان له حاجة في السماء

---

(١) البيت من المتقارب وهو في ديوانه ٣٤/٤ ، وفي الديوان :

ويصعد حتى يظن الجهول ا___ له منزلا في السماء

وابن الرومي (١) اذ قال :

اعلم الناس بالنجوم بنونو بخت علما لم يأتهم بالحساب
بل بأن يصاعدوا السماء سموا بترق في المكرمات الصعاب
مبلغ لم يكن ليبلغه الطا لب الا بتلكم الاسباب

وكما قال (٢) أيضا / ٢٦٥ / :

يا آل نوبخت لاعدمتكم ولا تبدلت بعدكم بدلا
ان صح علم النجوم كان لكم حقا اذا ما سواكم انتحلا
كم عالم فيكم وليس بان قا س ولكن بأن رقى فعلا
اعلاكم في السماء جدكم فلستم تجهلون ما جهلا

شافهتم البدر بالسؤال عن الامـر الى أن بلغتم زحلا

ويلزم المستعار له ما يلزم استعار منه التعجب او غير التعجب مما لا يليق الا بالمستعار منه كما فعل من قال (٣) :

قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس

ومن قال : (٤)

---

(١) الأبيات من الخفيف والابيات في ديوانه ١ : ١٤٩ (تحقيق د. حسين نصار) وبين الثاني والثالث بيت هو :

ساوروها بكل علياء حق بلغوها مفتوحة الابواب

(٢) الابيات من المنسرح ولم اعثر عليها في ديوانه ، والابيات في الايضاح ٢ : ٣٠٢ ـ ٣٠٣ لابن الرومي .

(٣) البيت من الكامل وهو لابن العميد وقد مر .

(٤) البيت من المنسرح وهو لابن طباطبا وقد مر .

لا تعجبوا من بلى غلالته　　قد زر أزراره على القمر

ومن قال : (١)

أتتني الشمس زائرة　　ولم تك تبرح الفلكا

ومن قال : (٢)

ولم أر قبلي من مشى البدر نحوه

او ما ترى هؤلاء فيما فعلوا كيف نبذوا أمر التشبيه وراء ظهورهم ، وكيف نسوا حديث الاستعارة كأن لم تخطر منهم على بال ولا رأوها ولا طيف خيال واذا كانوا مع التشبيه والاعتراف بالاصل يسوفون ان لايبنوا الا على الفرع ويقولون : (٣)

هي الشمس مسكنها في السماء　　فعز الفؤاد عزاء جميلا

فلن تستطيع اليها الصعود　　ولن تستطيع اليك النزولا

أو يقولون : (٤)

---

(١) البيت من مجزوء الوافر وهو لبشار بن برد ديوانه ١٧١ (تحقيق السيد بدر الدين العلوي دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ١٩٦٣) .

(٢) البيت من الطويل وهو لابي الطيب المتنبي ، ديوانه (١ : ٣٧٨) وتمامه ولا رجلا قامت تعانقه اسد .

ق ب وفي نسخة شمس الدين العموي (بالعين المعجمة) تمامه د ... وهو لأبي الطيب) .

(٣) البيتان المتقارب وهو للعباس بن الاحنف ديوانه ٢٢١ .

(٤) الابيات من الخفيف وهما لسعيد بن حميد وهو ابو عثمان ، صار رئيس ديوان الرسائل سنة ٢٤٩ هـ ، وقد ذكره عبد القاهر الجرجاني في اسرار البلاغة ٢٩١ .

وعد البدر بالزيارة ليـلا فاذا ما وفى قضيت نـذوري

قلت يا سيدي ولم تؤثر الليل على طلعة الصباح المنير

قال لي لا أحب تغيير رسمي هكذا الرسم في طلوع البدور

أو يقولون (١) : / ٣٦٦ /

قلت زوري فأرسلت أنا آتيـك سحره

قلـت فالليـل أخفـى وأدنـى مسـره

فأجـابت بحجة زادت القلب حسره

انا شمـس وانما تطلع الشمس بكره

فهم الى تسويغ ذلك مع جحد الاصل في الاستعارة أقرب .

واذ قد عرفت اقسام الاستعارة فاعلم ان الاستعارة لها شروط في الحسن ان صادفتها حسنت والا عريت عن الحسن ، وربما اكتسبت قبحا ، وتلك الشروط رعاية جهات حسن التشبيه التي سبق ذكرها في الاصل الاول بين المستعار له والمستعار منه بالتصريح التحقيقية والاستعـارة بالكناية ، وان لاتشمها في كلامك من جانب اللفظ رائحة من التشبيه ذلك نوصي في الاستعارة بالتصريح ان يكون الشبه بين المستعار له والمستعار منه جليا بنفسه او معروفا سائرا بين الاقـوام والا خرجت الاستعارة عن كونها استعارة ودخلت في باب التعمية والالغاز كما اذا قلت « رأيت عودا مسقيا او ان الفرس واردت انسانا مؤدبا او صباء ، او قلت « رأيـ ابلا مائة لا تجد فيها راحلة » واردت الناس .

---

(١) الابيات من مجزوء الخفيف وهي لسعيد بن حميد . وقد ذكرها الجرجاني في اسرار البلاغة ٢٩١ ؛ والقزويني في الايضاح ٢٠٣ .

واما حسن الاستعارة التخييلية فبحسب حسن الاستعارة بالكناية متى كانت تابعة لها كما في قولك « فلان بين انياب المنية ومخالبها » ثم اذا انضم اليها المشاكلة كما في قوله عز اسمه : « يد الله فوق أيديهم » (١) كانت احسن واحسن وقلما تحسن الحسن البليغ فهو تابعـــة لها ولذلك استهجنت في قول الطائي : (٢)

لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت ماء بكائي

ولما ان الاستعارة مبناها على التشبيه تتنوع الى خمسة انواع تنوع التشبيه اليها /٣٦٧/ . استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي او بوجه عقلي ، واستعارة معقول لمعقول واستعارة محسوس لمعقول ، واستعارة معقول لمحسوس .

فمن النوع الأول قوله عز اسمه « واشتعل الرأس شيباً » (٣) فالمستعار منه هو « النار » والمستعار هو « الشيب » والجامع بينهما هو الانبساط ، ولكنه في النار اقوى فالطرفان حسيان ووجه الشبه حسي .

ومن الثاني عز اسمه « اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم » (٤) فالمستعار له الريح والمستعار منه المرء والجامع المنع من ظهور النتيجة والاثر فالطرفان حسيان ووجه الشبه عقلي وكذلك قوله تعالى « وآية لهم الليـــل نسلخ منه النهار » (٥) فالمستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ، والمستعار منه ظهور المسلوخ من جلدته ، فالطرفان حسيان والجامع هو ما يعقل من ترتب احدهما

(١) الفتح : ١٠ .
(٢) البيت من الكامل وهو في ديوانه (١ : ٢٢) .
(٣) مريم : ٦ .
(٤) الذاريات : ٤١ .
(٥) يس : ٣٧ .

على الآخر وكذلك قوله « فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس » (١) فالمستعار له الارض المزخرفة المتزينة ، والمستعار منه النبات وهما حسيان ، والجامع الهلاك وهو امر معقول وكذلك قوله « حصيدا خامدين » (٢) فاصل الخمود للنار .

ومن الثالث قوله عز اسمه « من بعثنا من مرقدنا » (٣) فالرقاد مستعار للموت وهما أمران معقولان ، والجامع عدم ظهور الافعال . وقوله : « وقدمنا الى ما عملوا » (٤) فالقدوم وهو مجيء المسافر بعد مدة مستعار للأخذ في الجزاء بعد الامهال وهما امران معقولان ، والجامع وقوع المدة في البين . وقوله « سنفرغ لكم ايها الثقلان » (٥) فالفراغ وهو الخلاص عن المهام والله عز سلطانه لا يشغله شأن عن شأن وقع مستعارا للأخذ في الجزاء وحده وذلك امر عقلي ، والطرفان عقليان ، وقوله « تكاد تميز من الغيظ » (٦) وكذا قوله « سمعوا لها تغيظا / ٣٦٨ / وزفيرا » (٧) فالغيظ والتغيظ مستعاران من الحالة الوجدانية التي تدعو الى الانتقام للحالة المتوهمة من نار الله اعاذنا الله منهما برحمته وفضله وقوله « ولما سكت عن موسى الغضب » (٨) فالمستعار

---

(١) يونس : ٢٤ .

(٢) الانبياء : ١٥ .

(٣) يس : ٥٢ .

(٤) الفرقان : ٢٣ .

(٥) الرحمن : ٣١ .

(٦) الملك : ٨ .

(٧) الفرقان : ١٢ .

(٨) الاعراف : ١٥٤ .

منه هو امساك اللسان عن الكلام وانه امر معقول، والمستعار له تفاوت الغضب عن اشتداده الى السكون وانه ايضا امر وجداني عقلي، والجامع هو ان الانسان مع الغضب اذا اشتد وجد حالة الغضب كأنها تغريه واذا سكن وجده كأنه قد أمسك عن الاغراء.

ومن الرابع قوله عز اسمه «بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه» (١) فاصل استعمال القذف والدمغ في الاجسام، ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل، والدمغ لاذهاب الباطل فالمستعار منه حسي، والمستعار له عقلي، وقوله: «مستهم البأساء والضراء» (٢) فأصل المساس في الاجسام ثم وقع مستعارا لمقاساة الشدة، وقوله «وضربت عليهم الذلة» (٣) فالمستعار منه ضرب الخيمة او ما شاكلها، وانه امر حسي، والمستعار له التثبيت وانه امر عقلي، وكذا قوله «وزلزلوا حتى يقول الرسول» (٤) فأصل الزلزال التحريك العنيف، ثم وقع مستعارا لشدة ماناالهم، وقوله «فاصدع بما تؤمر» (٥) فالصدع وهو كسر الزجاجة ببذل الامكان وانه امر حسي مستعار لتبليغ الرسالة ببذل الامكان وانه امر عقلي، وقوله «واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا» (٦) فأصل الخوض في الماء، ثم وقع مستعارا للذكر الآيات وكل خوض ذمه الله في القرآن

---

(١) الانبياء: ١٨. (...... فاذا هو زاهق).

(٢) البقرة: ٢١٤.

(٣) البقرة: ٦١. (...... والمسكنة وباءوا بغضب من الله).

(٤) البقرة: ٢١٤. (مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين معه متى نصر الله).

(٥) الحجر: ١٤.

(٦) الانعام: ٦٨.

فهو من هذا القبيل ، وقوله « ألم تر انهم في كل واد يهيمون » (١) فالوادي مستعار للامر والهيمان الاشتغال به على سبيل التحير ، فالمستعار منه في هذه الامثلة حسي والمستعار له عقلي .

ومن الخامس قوله عز اسمه « انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية » (٢) فالاستعار منه التكبر / ٣٦٩ / وهو عقلي والمستعار له كثرة الماء وهو حسي ، والجامع الاستعلاء المفرط . وقوله « بريح صرصر عاتية » (٣) فالعتو ههنا مستعار استعارة الطغيان في المثال الاول ، وقوله « فنبذوه وراء ظهورهم » (٤) فالنبذ وراء الظهر هو ان تلقى الشيء خلفك امر حسيي ، ثم وقع مستعارا للتعرض للغفلة وانه امر عقلي والجامع الزوال عن المشاهدة ، وقوله « فأحيينا به بلدة ميتا » (٥) فالاحياء امر عقلي ، ثم وقع مستعارا لاظهار النبات والاشجار والثمار وانه امر حسيي ، وكذلك قوله « فأنشرنا به بلدة ميتاً » (٦) اى أحيينا .

واعلم ان الكلام في جميع ما ذكر من الامثلة في الانواع الخمسة قول الاصحاب ولعل لي في البعض نظرا .

---

(١) الشعراء : ٢٢٥ .

(٢) الحاقة : ١١ .

(٣) الحاقة : ٦ .

(٤) آل عمران : ١٨٧ .

(٥) ق : ١١ .

(٦) الزخرف : ١١ .



الفصل الرابع

من فصول المجاز في المجاز اللغوي الراجع الى حكم الكلمة في الكلام هو عند السلف (١) أن تكون الكلمة منقولة عن حكم لها أصلي الى غيره كما في قوله علت كلمته « وجاء ربك » فالاصل « وجاء أمر ربك » (٢) فالحكم الاصلي في الكلام لقوله « ربك » هو الجر، وأما الرفع فمجاز، وفي قوله : « واسأل القرية » (٣) والاصل « واسأل اهل القرية فالحكم الاصلي للقرية في الكلام هو الجر والنصب مجاز . وفي قوله : « ليس كمثله شيء » (٤) فالاصل « ليس مثله شيء » بنصب « مثله » والجر مجاز .

ومدار هذا النوع على حرف واحد وهو ان تكتسي الكلمة حركة لاجل حذف كلمة لابد من معناها أو لاجل اثبات كلمة مستغنى عنها استغناء واضحا كالكاف في قوله عز اسمه « ليس كمثله شيء » أو الباء في نحو « بحسبك ان تفعل كذا » ونحو « كفى بالله » (٥) دون الباء في نحو « ليس زيد بمنطلق » أو « ما زيد بقائم » .

(١) في المطبوع : عند السلف رحمهم الله .

(٢) الفجر : ٢٢ (... والملك صفا صفا) .

(٣) يوسف : ٨٢ .

(٤) الشورى : ١١ .

(٥) كثير من الايات يرد فيها (كفى بالله) منها ، النساء ٦ (كفى بالله حسيبا) والنساء ٤٥ (والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا) والنساء ٤٥ (وكفى بالله نصيرا) والنساء ٧٠ و ٧٩ .....

ورأيي في هذا النوع ان يعد ملحقا / ٣٧٠ / بالمجاز ومشبها به لما بينهما من الشبه وهو اشتراكهما في التعدي عن الاصل الى غير اصل لا أن يعد مجازا وبسبب هذا لم اذكر الحد شاملا له ولكن العهدة في ذلك على السلف .

* * *

الفصل الخامس
في المجاز العقلي

المجاز العقلي هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل افادة للخلاف لا بوساطة وضع . كقولك « أنبت الربيع البقل » و « شفى الطبيب المريض » و « كسا الخليفة الكعبة » و « هزم الامير الجند » و « بنى الوزير القصر » وانه قلت خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه دون ان اقول خلاف ما عند العقل لئلا يمتنع طرده بما اذا قال الدهري من اعتقاد جهل أو جاهل غيره : « أنبت الربيع البقل » رائيا انبات البقل من الربيع فانه لا يسمى كلامه ذلك مجازا وان كان بخلاف العقل في نفس الامر ولذلك لا تراهم يحملون نحو : (١)

---

(١) البيت من المتقارب وهو في الشعراء والشعراء ١ : ٥٠٠ — ٥٠٢ للصلتان العبدي « قثم بن خبيئة ، من عبد القيس ، واحتجم اليه في الحكم بين الفرزدق وجرير ... » .

وفي الحماسة للصلتان العبدي ٣ : ١٢٠٩ .

وفي الحيوان ٣ : ٤٧٧ : « وقال الصلتان السعدي ، وهو غير الصلتان العبدي » .

وفي معجم الشعراء للمرزباني ٤٩ : « الصلتان العبدي ، يقال اسمه (عمرو) واذا اشك فيه ، ويقال : هو الصلتان بن عمرو ... وله القصيدة التي يوصى فيها ابنه وهي طويلة حسنة كثيرة الامثال منها ... » .

أشاب الصغير وأفنى الكبير كر الغداة ومر العشي

على المجاز ما لم يعلموا أو يغلب في ظنهم ان قائله ما قاله عن اعتقاد، أو ما تراهم كيف استدلوا لقول أبي النجم : (١)

قد اصبحت ام الخيــار تدعي علي ذنبا كله لم أصنع

من أن رأت راسي كرأس الاصلع ميز عنه قنزعا عن قنزع

جذب الليالي ابطئي أو اسرعي

حين نسب انحسار الشعر عن الرأس الى الزمان قائلا :

ميز عنـــه قنزعا عن قنـــزع

جذب الليالي لكونه مجازا بما اتبعه من قوله :

أفناه قيل الله للشمس اطلعي حتى اذا واراك افق فارجعي

الشاهد لنزاهته ان يريد حمل كلامه السابق على الظاهر ولئلا يمتنع عكسه بمثل « كسا الخليفة الكعبة » و « هزم الامير الجند » فليس في العقل امتناع ان يكسو / ٢٧٩ / الخليفة نفسه الكعبة ولا امتناع ان يهزم الامير وحده الجند ، ولا يقدح ذلك في كونها من المجاز العقلي .

وانما قلت « ضرب من التأويل » ليحترز به عن الكذب فانه لا يسمى

---

(١) الابيات من الرجز ، البيت الاول في الاغاني ٩ : ٨٢ ، وهي في الخزانة ١ : ١٧٣ - ١٧٧ ، والايضاح ١ : ٢٣ والاول فقط فيه ١ : ٦٧ ، والمعاهد ١ : ٧٧ .

الاغاني (أبو النجم الراجز هو الفضل بن قدامة من عجل ، وعاش في العصر الاموي وراجز العجاج ٩ : ٧٧ - ٨٣ معجم الشعراء ١٨٠ ، الشعر والشعراء ٦٠٣/١ - ٦٠٩ فحول الشعراء ٥٧٦ - ٥٧٩ .

مجازا مع كونه كلاما مفيدا خلاف ما عند المتكلم وانما المت « افادة الخلاف لا بوساطة وضع » ليحترز به عن المجاز اللغوي في صورة وهي إذا أدعى أن « أنبت موضوع لاستعماله في القادر المختار او وضع لذلك فان المجاز حينئذ يسمى لغويا وضعيا لا عقليا . وانما قلت « بوسـاطـة وضع » على التشكيك دون أن أقول « الوضع » ليشمل وضع اللغـة أن أدعى ووضع فيها أن ارتكب . ولاجل هذه الصورة لا ترى علماء هذا الفن يحكمون على نحو « أنبت الربيع البقل » بكونه مجازا عقليا الا بعد بيان أن صيغ الافعال في معنى نسبتها الى الفاعل ليست تدل على معنى سوى صدورها عن شيء ما وأما أن ذلك الشيء قادر أم غير قادر فليس بداخل في مفهوماتها وضعا ويبينون ذلك بوجوه :

منها أن وضعها لاستعمالها في القادر قيد ما نقل عن احد من رواة اللغة ، وترك ذكر القيد دليل في العرف على الاطلاق وحكم العقل بأن لابد لها من مؤثر قادر ان لم يجعل دليلا في ترك تقييـدها بذلك في الوضع لعدم الحاجة من اجل شهادة العقل فلا أقل من أن لا يجعـــل دليلا في التقييد لا سيما والعقل يجوز في « أحيا » و « أشـــاب » « أنبت » وأمثالها صدورها عن القادر بوساطة مؤثر لا يكون موصوفا بالقدرة / ٢٧٢ / .

ومنها أن « فعل » في قولهم « فعل الربيع النور » لو كان موضوعا لاستعماله في القادر ، ومن المعلوم ان التفاوت بين الفعل ومصـــدره لا يكون الا بمجرد الاقتران بالزمان لكان لزم أن يكون قولنا « فصل النار في كذا وكذا » و « فعل الماء في كذا وكذا » و « فعل الدواء الفلاني كذا » مجازا معلوما لكل أحد لكن ادعاء ذلك عن الانصـاف بمعزل .

ومنها أن نحو « خلق » و « أحيا » و « أشاب » و « أنبت » لو كانت موضوعة لاستعمالها في القادر بناء على حكم العقل بأنها لا توجد الا بإختيار مختار لكان نحو « شفل الحيز » و « قبل العرض » و « تافي الضد » موضوعة لاستعمالها في غير القادر بناء على حكم العقل بأن « شغل الحيز » و « قبول العرض » و « منافاة الضد » ليست بالاختيار ودعوى كونها موضوعة لذلك دعوى غير مسموعة من السلف .

ويسمي هذا النوع مجازا لتعدي الحكم به عن مكانه الاصلي فالحكم في « أنبت الربيع البقل » بكون الانبات فعلا للربيع مكانه الاصلي عند العقل كونه فعلا لله عز وجل ، وفي « هزم الامير الجند » بكون « هزم الجند » فعلا للامير مكانه الاصلي عند العقلاء كونه فعلا لعسكر الامير .

ويسمى عقليا لا لغويا لعدم رجوعه الى الوضع ، وكثيرا ما يسمى حكميا لتعلقه بالحكم كما ترى ، ومجازا في الاثبات أيضا لتعلقــــه بالاثبات .

ليس من واجبات هذا المجاز أن يكون مكان الحكم الاصلي فيه معلوما بنفس العقل كما في « انبت الربيع البقل » ، بل ان ستعان في علمه بذلك بأمر غير الوضع كما في « هزم الامير الجند » و « كسا الخليفة الكعبة » جاز ولم يخرجه عن كونه عقليا / ٣٧٣ / لكن الاليق اطلاق اسم العقلي على الاول واسم الحكمي والاثباتي على الثاني .

واعلم أن هذا المجاز لرجوعه إلى الحكم واستدعاء الحكم محكوما به ومحكوما له وإحتمال كل واحد منهما الحقيقة الوضعية والمجــــاز الوضعي لا يزال يتردد بين أربع صور لا مزيد عليهن ، إما أن يكون المحكوم به والمحكوم له حقيقتين وضعيتين ، وإما أن يكونا مجازين وضعيين ، وإما

أن يكون المحكوم به حقيقة وضعية والمحكوم له مجازا وضعيـــا ، واما بالعكس من هذا .

مثال الاولى قولك « أنبت الربيع البقل » و «شفى الطبيب المريض» و « كسا الخليفة الكعبة » و « هزم الامير الجند » ، فالمحكوم له وهو « الربيع » و « الطبيب » و « الخليفة » و « الامير » كل منها حقيقـة وضعية مستعملة في مكانها الوضعي ، والمحكوم به وهو « انبات البقل » و « شفاء المريض » و « كسوة الكعبة » ، و « هزم الجند » كل من ذلك حقيقة أيضا وضعية مستعملة في مكانها الوضعي لا مجازا لا في مجـــرد الحكم كما ترى .

ومثال الثانية قولك « أحيا الارض شباب الزمان » ، و « سر الكعبة البحر الفياض » المحكوم له وهو شباب الزمان والبحر الفياض مجازان وضعيان ، والمحكوم به وهو احياء الارض ومسرة الكعبة مجازان أيضا وضعيان ونفس الحكم في المثالين مجاز عقلي .

ومثال الثالثة « انبت البقل شباب الزمان » و « كسا الكعبة البحر الفياض » .

ومثال الرابعة « أحيا الربيع الأرض » و « سر الخليفة الكعبة » .

وأعلم أن هذا المجاز الحكمي كثير الوقوع في كلام رب العزة . قال عز من قائل : « فما ربحت تجارتهم »(١) وقال : « واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا » (٢) وقال « فمنهم من يقول ايكم زادته هـــذه

(١) البقرة : ١٦ (وأولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ...) .

(٢) الانفال : ٢ .

إيمانا » (١) وقال « تؤتي أكلها كل حين » (٢) وقال : « حتى /٢٧٤/ تضع الحرب أوزارها » (٣) وقال « وأخرجت الارض اثقـالها » (٤) بإسناد الافعال في هذه كلها الى غير ما هي لها عند العقل كما ترى زائلا الحكم العقلي فيها عن مكانه الاصلي ، إذ مكانه الاصلي اسنـاد الربح الى أصحاب التجارة ، واسناد زيادة الايمان الى العلم بالايات ، واسناد ايتاء أكل الشجرة الى خالقها ، واسناد وضع أوزار الحرب الى أصحاب الحرب ، واسناد اخراج اثقال الارض الى خالق الارض .

ولا يختلجن في ذهنك بعد ان اتضح لك كون المجاز فرع أصـل تحقق مجاز أيا كان بدون حقيقة يكون متعديا عنها لامتناع تحقق فرع من غير أصل فلا تجوز في نحو « سرتني رؤيتك » ونحو « أقـدمني بلدك حق لي على فلان » ، ونحو : (٥)

---

(١) التوبة : ١٢٤ .

(٢) ابراهيم : ٢٥ .

( ) محمد : ٤ .

(٤) الزلزلة : ٢ .

(٥) البيت من مجزوء الوافر وهو لابن البواب وهو في دلائل الاعجاز ١٢٦ (تحقيق عبد المنعم خفاجه) والايضاح ؟ : ٣٠ قول الشاعر ، ومعاهد التنصيص ١ : ٨٢ لمحمد اليزيدي (وهو محمد بن ابي محمـد اليزيدي أحد شعراء بني تميم المحدثين) وقبله في هامش النسخة الام لابن البواب :

اتيتك عائذا بك منـ ـك لمـا ضاقت الحيـل

وصيرني ......

وصهوني هـــواك وبي لحيني يضرب المثـــــل

ونحو(١) : تزيدك وجهه حسنا إذا ما زدته نظـــــرا

أن لا يكون لكل من هذه الافعال فاعل في التقدير إذا أنت اسندت الفعل اليه وجدت الحكم واقعا في مكانه الاصلي عند العقل ولكن حـكم العة ل فيرا فأيما شيء ارتضى بصحة استنادها فهو ذاك فاذا ارتضى في « سرتني رؤيتك » صحة استناد السرور الى من رزقك رؤيته وأباحها لك وهـــو الله عز وجل ، نقل أصل الكلام « سرني الله وقت رؤيتك » كما تقـول في « أنبت الربيع البقل » أصل الحكم « أنبت الله البقل وقت الربيع » وفي « شفى الطبيب المريض » أصل الحكم « شفى الله المريض عند علاج الطبيب » وإذا أرتضى في « أقدمني بلدك حق لي على فلان » صحة استناد اقـــدمني إلى نفسك على معنى « أقدمني نفسي لأجل حق لي على فلان » أي « قدمت لذلك » كما تصرح بذلك فتقول « حملتني نفسي على الطاعة » أي أطعت .

وحاصله يرجع الى معنى / ٣٠٥ / « أقدمني قدرتي على القدوم » والداعي اليه الخالص فالقدر في وجوده لا يحتاج الا الى قادر ذي داع له اليه خالص ونظيره « محبتك جاءت بي اليك » الاصل « جاءت بي نفسي اليك لمحبتك » أي « جئت لمحبتك » و « وجد المجيء اليك من نفسي لمحبتـــك » . واياك

وبعده فان سلمت لكم نفسي فما لا قيتـــه جـــلل

وان قتـل الهوى رجـلا فـــأني ذلك الرجـــل

وهو موافق لما في دلائل الاعجاز :

(١) البيت من مجزوء الوافر وهو لابي نواس وهو في ديوانه ٥٥٧ ومطلعه القصيدة : دع الرسم الذي دثرا يقاسي الريح والمطرا .

والظن بـ « أقدمني بلدك حق لي على فلان » بـ « محبتك جاء بي اليك
كونها حقيقتين فالفعلان فيهما مسندان كما ترى الى مجرد الداعي والعقل
لا يقبل الداعي فاعلا ، وانما يقبله محركا للفاعل أعني للمتصف بالقدرة .
وتمام تحقيق هذا المعنى يستدعي نوعا من العلوم غير نوع علم البيان فليقتنع
بهذا القدر ، وإذا أرتضى في :

وصيرني هواك وبي   لحيني يضرب المثل

صحة استناد « صير » الى الله تعالى على معنى « أهلكني الله ابتلاء بسبب
اتباعي هواك وإذا ارتضى في :

يزيدك وجهه حسنا   إذا ما زدته نظرا

صحة استناد « يزيد » الى الله عز وجل على معنى « يزيدك الله حسنا في وجهه
« لما أودعه من دقائق الحسن والجمال بكمال قدرته من تأمله وتأنت فقل
فاعل « أقدمني » ذلك وفاعل « صيرني » و « يزيد » هذا .

وأما الحقيقة العقلية وتسمى حكمية أيضا وإثباتية فهي الكلام المفاد به
ما عند المتكلم من الحكم فيه كقولك « أنبت الله البقل » و « شفى الله المريض »
و « كسا خدم الخليفة الكعبة » و « هزم عسكر الامير الجند » و « بنى عملة
الوزير القصر » .

وانما قلت « ما عند المتكلم من الحكم فيه » دون أن أقول « ما في العقل
من الحكم فيه » ليتناول كلام الدهري إذا قال : « أنبت الربيع البقل » رائيا
انبات البقل من الربيع . وكلام الجاهل إذا قال « شفى الطبيب المريض » رائيا
شفاء المريض / ٢٧٦ / من الطبيب حيث عدا منهما حقيقتين مع كونهما غير
مفيدين لما في العقل من الحكم فيها ومن أراد تصحيحه ذا هبا فيه الى أن يعني
عقل المتكلم استتبع هناك .

ومن حق هذا المجاز الحكمي أن يكون فيه للسند اليه المذكور نوع تعلق وشبه بالمسند اليه المتروك فانه لا يرتكب إلا لذلك مثل ما يرى في قولهم « أنبت الربيع البقل » من نوع شبه بالفاعل المختار من دوران الانبات معه وجودا وعدما نظرا إلى عدم الانبات بدونه وقت الشتاء ووجوده مع مجيئه ودوران الفعل مع اختيار القادر وجودا وعدما ، ومثل ما ترى أيضا للدواء في « شفى الدواء المريض » من دوران الشفاء مع تناوله وجودا وعدما ، وما ترى للخليفة في « كسا الخليفة البيت » من دوران كسوة البيت مع أمره وجودا وعدما ، فان لم يكن هذا الشبه بين المذكور والمتروك كما لو قلت « أنبت الربيع البقل » و « شفى الدواء المريض » نسبت الى ما تكره ولما تسمع من علماء هذا الفن . كثيرا في المجاز العقلي أنه يكون مجازا في الاثبات ربما أوهم اختصاصه بالخبر فلا تخصصه به ، وقل في مثل ما إذا قلنا « اني بعد ما اقتنعت باليسير من الدنيا ، وطبت نفسا عن زخارفها ، وعوت وساوس الفضول عن دفتر الخاطر ، وليس يعنى الآن غير التلافي لما فرط ، فليفعل الدهر ما شاء ، وليختلف الاصول اختلافها ، فليثبت الربيع ما أحب . وليثمر الاشجار أيا اشتهت ، وليتضج الخريف ما أدرك » فلست أبالي أن هذه الأوامر بأسرها من باب المجاز الحكمي .

وإذا تأملت المجاز العقلي وجدت الحاصل منه يرجع الى ايقاع نسبة/٣٧٧/ في غير موضعها عند الموقع لا من حيث اللغة لضرب من التأويل مثل النسبة بين إنبات البقل والربيع في الخبر والامر والنهي والاستفهام ، وبين الوزير وبناء القصر في ذلك .

هذا كله تقرير للكلام في هذا الفصل بحسب رأى الأصحاب من تقسيم المجاز الى لغوي وعقلي، والا فالذي عندي هو نظم هذا النوع في سلك الاستعارة

بالكناية بجعل « الربيع » استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بوساطة المبالغة في التشبيه على ما عليه مبنى الاستعارة كما عرفت، وجعل نسبة الانبات اليه قرينة الاستعارة، وبجعل الامير المدبر لأسباب هزيمة العدو استعارة بالكناية عن الجند الهازم، وجعل نسبة الهزم اليه قرينة الاستعارة، واني بناء على قولي هذا هنا، وقولي ذلك في فصل الاستعارة التبعية. وقـولي في المجاز الراجع عند الاصحاب الى حكم للكلمة على ما سبق اجعل المجاز كله لغويا، وينقسم عندي هكذا الى: مفيد، وغير مفيد، والمفيد الى استعـارة، وغير استعارة، والاستعارة الى مصرح بها ومكنى عنها، والمصرح بها الى تحقيقية وتخييلية، والمكنى عنها الى ما قرينتها أمر مقدر وهمي كالأنياب في قوله « أنياب المنية » وكنطقت في قولك « نطقت الحال بكذا » أو أمر محقق كالانبات في قولك « أنبت الربيع البقل » وكالهزم في قولك هزم الأمير الجند» والتحقيقية والتخييلية كلتاهما الى قطعية واحتمالية للتحقيق والتخييـل ، بتحصيل أقسام ثلاثة من ذلك تحقيقية بالقطع ، تخييلية بالقطع ، تحقيقية وتخييلية بالاحتمال.

واعلم أن حد الحقيقة الحكمية والمجاز الحكمي عند اصحابنا رحمهم الله غير ما ذكرت حد الحقيقة الحكمية / ٣٧٨ / عندهم : « كل جملة وضعتها على أن الحكم المفاد بها على ما هو عليه في العقل وواقع موقعه ».

وحد المجاز الحكمي : « كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه (١) في العقل لضرب من التأول ».

واذ قد عرفت ما ذكرت وما ذكروا فاختر أيهما شئت .

(١) في ب ، المطبوع : موضوعه .

الاصل الثالث

من علم البيان فى الكناية

الكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء الى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور الى المتروك كما نقول : « فلان طويل النجاد » لينتقل منه الى ما هو ملزومه وهو طول القامة وكما تقول فلانة « نؤوم الضحى (١) » لينتقل منه الى ما هو ملزومه وهو كونها مخدومة غير محتاجة الى السعي بنفسها في اصلاح المهمات ، وذلك ان وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في امر المعاش وكفاية اسبابه وتحصيل ما يحتاج اليه في تهيئة المتناولات وتدبير اصلاحها فلا تنام فيه من نسائهم الا من تكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك .

وسمي هذا النوع كناية لما فيه من اخفاء وجه التصريح ودلالة كنى على ذلك لأن « ك ن ى » كيفما تركبت دارت مع تأدية معنى الخفاء من ذلك « كنى عن الشيء يكنى » اذا لم يصرح به ومنه الكنى وهو « ابو فلان » و « ابن فلان » و « بنت فلان » سميت كنى لما فيها من اخفاء وجه التصريح بأسمائهم الاعلام ومن ذلك نكى في العدو ينكى اذا أوصل اليه مضار من حيث لا يشعر بها ومنه نكايات الزمان لجوائحها الملمة على بنيه من حيث لا يشعرون ومن ذلك « السكين (٢) » للحمة المستنبطة في فلهم (٣) المرأة لخفائهم ومن ذلك مقلوب

(١) اشارة الى قول امرىء القيس : « نووم الضحى لم تنتطق عن تطفل » .

(٢) في ت : (منه الكين) ، وفي هامشها (« من ذلك » صح) .

(٣) الفلهم : الفرج .

« الكين (١) » قلب الـكل لاخفاء الناس اياه واحترازهم ان يصرحوا بلفظه فضلا ان يرتكبوا معناه جهاراً .

ثم ان الكنـايـة /٣٧١/ تتفاوت الى تعريض ، وتلويح ، ورمز ، وإيماء ، واشارة ، ومساق الحديث يحصر لك الالتام عن ذلك .

والفرق بين المجاز والكناية يظهر من وجهين :

احدهما : ان الـكناية لا تنافي ارادة الحقيقة بلفظها فلا يمتنع في قولك « فلان طويل النجاد » ان تريد طول نجاده من غير ارتكاب تأول مع ارادة طول قامته وفي قولك « فلانة نؤومة الضحى » ان تريد انها تنام ضحى لا عن تأويل يرتكب في ذلك مع ارادة كونـهـا مخدومة مرفهة ، والمجاز ينافي ذلك فلا يصح في نحو « رعينا الغيث » ان تريد معنى الغيث وفي نحو قولك « في الحمام اسد » ان تريد معنى الاسد من غير تأويل. والثاني والمجاز ملزوم قرينة معانده لارادة الحقيقة كما عرفت وملزوم معاند الشيء معاند لذلك الشيء .

والثاني : ان مبنى الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم . ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم كما سنعود الى هذا المعنى عند ترجيح الكناية على التصريح .

وإذ قد سمعت ان الكناية ينتقل فيها من اللازم الى الملزوم فاسمع ان المطلوب بالكناية لا يخرج عن اقسام ثلاثة :

احدها : طلب نفس الموصوف .

وثانيها : طلب نفس الصفة .

وثالثها : تخصيص الصفة بالموصوف .

---

(١) الكين : الحِماع .

والمراد بالوصف ها هنا كالجود في « الجواد » والكرم في « الكريم » والشجاعة في « الشجاعة » وما يجراها .

القسم الأول : في الكناية المطلوب بها نفس الموصوف :

الكناية في هذا القسم تقرب تارة وتبعد أخرى ، فالقريبة هي ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين عارض فتذكرها متوصلا بها الى ذلك الموصوف مثل ان تقول « جاء المضياف » وتريد « زيدا » لعارض اختصاص المضياف بزيد .

والبعيدة هي ان تتكلف اختصاصها بأن تضم /٣٨٠/ الى لازم آخر وآخر فتلفق مجموعا وصفيا مانعا عن دخول كل ما عدا مقصودك فيه مثل ان تقول في الكناية عن الانسان « حي مستوى القامة عريض الاظفار » .

القسم الثاني : في الكناية المطلوب بها نفس الصفة :

ان الكناية في هذا القسم ايضا تقرب تارة وتبعد اخرى ، فالقريبة هي ان تنتقل الى مطلوبك من اقرب لوازمه اليه مثل ان تقول « فلان طويل نجاده » او « طويل النجاد » متوصلا به الى طول قامته او مثل ان تقول « فلان كثير اضيافه » او « كثير الاضياف » متوصلا به الى انه مضياف .

واعلم ان بين قولنا « طويل نجاده » وقولنا « طويل النجاد » فرقا، وهو ان الأول كناية ساذجة ، والثاني كناية مشتملة على تصريح ، فتأمل واستعن في درك ما قلت بالبحث عن تذكير الوصف في نحو « فلانة حسن وجهها » وعن تأنيث « فلانة حسنة الوجه » وباستحضار ما تقدم لي في « حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر »[1] في باب التشبيه. وان هذا النوع القريب تارة يكون واضحا كما في المثالين المذكورين ، وتارة خفيا كما

(١) البقرة : ١٨٧ .

في قولهم « عريض القفا » كناية عن الابله وفي قولهم « عريض الوسادة » كناية عن هذه الكناية .

واما البعيدة فهي ان تنتقل الى مطلوبك من لازم بعيد بوساطة لوازم متسلسلة مثل ان تقول « كثير الرماد » فتنتقل من كثرة الرماد الى كثرة الجمر ، ومن كثرة الجمر الى كثرة احراق الحطب تحت القدور ، ومن كثرة احراق الحطب الى كثرة الطبائخ ، ومن كثرة الطبائخ الى كثرة الاكلة ، ومن كثرة الاكلة الى كثرة الضيفان ، ثم كثرة /٣٨٠/ الضيفان الى انه مضياف فانظر بين الكناية ، وبين المطلوب بها كم ترى من لوازم أو مثل ان تقول « جبان الكلب » او « مهزول الفصيل » متوصلا بذلك الى كونه مضيافا كما قال (١) :

فان جبن الكلب عن الهرير (٢) في وجه من يدنو من دار من هو بمرصد لأن يغشى دونها مع كون الهرير له والنباح في وجه من لايعرف امرأ طبيعيا له مركوزا في جبلته مهر باستمرار تأديب له لامتناع تغير الطبيعة وتفاوت الجبلة بموجب لايقوى واستمرار تأديبه ان لا ينبح مشعر بكون ساحته مقصد أدان وأقاص ، وكونه كذلك مشعر بكمال شهرة صاحب

---

(١) البيت من الوافر وهو في الحيوان ١ : ٣٨٤ بلاعزو والحماسة ٤ : ١٦٥٠ بلاعزو ودلائل الأعجاز ٢٤٢ ، وخفاجي ٢٩٧ ، لابن هرمة ، والايضاح ٢ : ٢٢١ لابن هرمة وابن هرمة هو ابرهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة القرشي حجازي سكن المدينة ويكنى ابا اسحاق ت عام ١٤٥ هـ . الشعر والشعراء ٢ : ٧٥٣ — ١٥٤ وطبقات الشعراء لابن المعتز ٢٠ — ٢١ .

(٢) الهرير : النباح وهو صوت الكلاب .

الساحة بحسن قرى الاضياف ، فانظر لزوم جبن الكلب للمضيافية كيف تجده بوساطة عدم لوازم ، وكذلك « هزال الفصيل » يلزم فقد الام وفقدها مع كمال عناية العرب بالنوق لاسيما بالمثليات (١) منها لقوام اكثر مجاري أمورهم بالابل يلزم كمال قوة الداعي الى نحرها ، واذ لا داعي الى نحر المثليات قوي من صرفها الى الطبائخ ، ومن صرف الطبائخ الى قوى الاضياف ، فهزل الفصيل كما ترى يلزم المضيافية بعدة وسائط ، ومن هذا النوع ايضا قول نصيب (٢) :

لعبد العزيز على قومه وغيرهم منن ظاهره
فبابك اسهل ابوابهم ودارك مأهولة عامره
وكلبك آنس بالزائريـــــن الام بالابنة الزائره

فانه حين اراد ان يكني /٢٨٢/ من وفور احسان عبد العزيز الى الخاص والعام ، واتصال اياديه لدى القريب والبعيد ، جعل كلبه انسا بالزائرين ذلك الانس ، فدل بمعنى آنسه ذلك بالزائرين على انهم عنده معارف . فالكلب لا يأنس الا بمن يعرف ، ودل بمعنى كونهم معارف عنده على اتصال مشاهدته اياهم ليلا ونهارا ، ودل بمعنى لزومهم سدته على تسني مباغيهم

(١) المثليات : هي التي تلاها ولدها .

(٢) الابيات من المتقارب وهي في ديوانه ٩٩ .

وفي الديوان : « نعم » محل « منن » .

« ألين » محل « أسهل » .

« أرأف » محل « ألين » .

« بأبنتها » محل « بالابنة » .

وديوان المعاني ٣٣ ودلائل الاعجاز ٢٢٢ (وخفاجي ٢٩٨) .

هنالك تسنيا بالاتصال لاينقطع ، ثم دل بمعنى ذلك على ما اراد فانظر كيف لوح مع بعد المسافة بين انس الكلب بالزائرين وبين احسان عبد العزيز الوار . ونظير قول مصيب مع زيادة لطف قول الآخر (١) :

تراه اذا ما أبصر الضيف مقبلا   يكلمه من حبه وهو اعجم

ومنه قول ابن هرمة (٢) :

لا أمتع العوذ بالفصال   ولا أبتاع الا قريبة الاجل

دل بقوله « لا امتع العوذ بالفصال » على انه لا يبقى لها فصالها فتنتفع بها من جهة استئناسها بها وحصول الفرح الطبيعي لها في مشاهدتها اياها ، وما تستملح من حركاتها لديها . ويحتمل ان يريد « لا أبقى العوذ بسبب فصالها » نظرا لفصالها (٣) فتسلم عن النحر فتنتفع بالفصال من هذه الجهة » ودل بمعنى انه لا يبقيها على انه ينحرها ، ودل بمعنى نحرها على انه يصرفها الى قرى الضيفان ، وكذا دل بقوله قريبة الاجل على انها لا تلبث عنده حية ودل بذلك على انه ينحرها ، ثم دل بنحرها على معنى اضيف .

(١) البيت من الطويل وهو لابن هرمة ديوانه ٢٠٩ ، ونقد الشعر ٢٨٣ ، ود ئل الاعجاز ٢٢٣ ، (خفاجي ٢٩٨) ، والموشح ٣٤٩ . وفي نقد الشعر « كلمه » محل « مقبلا » . واعجم : غير قادر على الكلام الحيوان والانسان .

(٢) البيت من المنسرح وهو لابن هرمة ديوانه ١٨٣ . ودلائل الاعجاز ٢٢٣ (خفاجي ٣٠١) لا أمتع : لا أنحر الفصيل .

الفصيل : ولد الناقة اذا فصل عن امه وهو صغير .

العوذ : جمع عايذ ، وهي الناقة حديثة النتاج .

(٣) في ت ، المطبوع : لها ، وفي هامش ت : لفصالها (صح) .

القسم الثالث : في الكناية المطلوب بها تخصيص / ٣٨٣ / الصفة بالموصوف :

هي ايضا تتفاوت في اللطف فتارة تكون لطيفة ، وأخرى الطف . وانا اورد عدة امثلة منها قول زياد الاعجم وهو الطف (١) :

ان السماحة والمروة والندى   في ضربت على ابن الحشرج

فانه حين اراد ان لا يصرح بتخصيص السماحة والمروة والندى بابن الحشرج فيقول : السماحة لابن الحشرج ، والمروة له ، والندى له ، فان الطريق الى تخصيص الصفة بالموصوف بالتصريح اما الاضافة او معناها ، واما الاسناد او معناه ، فالاضافة كقولك « سماحة ابن الحشرج » او « سماحته » مظهرا كان المضاف اليه او مضمرا ومعناها كقولك « السماحة لابن الحشرج » او « السماحة له » . والاسناد كقولك « سمح ابن الحشرج او » حصل السماحه » ومعناه كقولك « ابن الحشرج سمح » بتقدير ضمير ابن الحشرج في » سمح « العائد اليه كما هو ، أعني تخصيص الصفة بالموصوف مصرح به في جميع ما تقدم من الأمثلة . او ما ترى الوصف المكنى عنه وهو » طول القامة « بقولك « طويل النجاد » كيف تجده

(١) البيت من الكامل وهو لزياد الاعجم وهو في الاغاني ١٠/١٥٥ ودلائل الاعجاز ٢٢٢ (خفاجي ٢٩٦) والبيتان في علوم القرآن ٣٨ والايضاح ٢: ٣٢٤ .

والبيت مدح لعبد الله بن الحشرج ولابن الحشرج ترجمة في الاغاني ١٠ : ١٥١ – ١٥٦ والمعاهد ٢ : ١٧٤ – ١٧٥ ، وزياد الاعجم هو زياد بن سليم العبدي ، كان ينزل اصطخر وكانت فيه لكنه ، فلذا قيل له الاعجم . فحول الشعراء ٥٥١ و ٥٥٧ ، الشعر والشعراء ٣١ : ٤٣٠ – ٤٣ .

مضافا الى ضمير موصوفه في قولك : « زيد طويل نجاده » وهو الهاء في « نجاده » العائد الى زيد المطلوب تخصيص طول القامة به ، او مسندا الى ضمير موصوفه في قولك « طويل النجاد » وهو الضمير في « طويل » العائد الى الموصوف ، او الوصف المكنى عنه وهو وفور الاحسان بأنس الكلب الزوار كيف تجده مضافا الى ضمير موصوفه وهو عبد العزيز المخاطب المطلوب تخصيص وفور الاحسان به ، او الوصف المكنى عنه وهو المضيافية بلا امتناع العوذ /٣٨٤/ بالفصال وابتياع قريبة الأجل كيف تجده مسندا الى ضمير موصوفه وهو ضمير الحكاية الراجع الى ابن هرمة ، المطلوب تخصيص المضيافية به ماذا صنع جمع السماحة والمروءة والنـــدى في قبة تنبيها بذلك ان محلها محل ذوقية ، محاولا بذلك اختصاصها بابن الحشرج ، ثم لما رأى غرضه ما كان يتم بذلك لوجود ذوي قباب في الدنيا كثيرين جعل القبة مضروبة على ابن الحشرج حتى تم غرضه . ومنها قولهم : « المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه » ، وقد يظن هذا من قسم « زيد طويل نجاده » وليس بذلك فـ « طويل نجاده » باسناد الطويل الى النجاد تصريح باثبات الطول للنجاد « وطول النجاد » كما تعرف قائم مقام طول القامة فاذا صرح من بعد باثبات النجاد لزيد بالاضافة كان ذلك تصريحا باثبات الطول لزيد فتأمل ومنها قوله وهو الطف (١) :

والمجد يدعو ان يدوم لجيده عقد مساعي ابن العميد نظامه

(١) البيت من الكامل وهو في الايضاح ٢ : ٣٢٥ بلاعزو وابن العميد ابو الفضل محمد بن العميد ابي عبد الله الحسين محمد الـكاتب كان وزير ركن الدولة البويهي توفي عام ٣٦٠ هـ) ، (وفيات الاعيـــان ٦ : ١٠٣ ـــ ١١٣) .

النظر حين اراد ان يثبت المجد لابن العميد لاعلى سبيل التصريح ماذا صنع أثبت لابن العميد مساعي وجعلها نظام عقد ، وبين ان مناط ذلك العقد هو جيد المجد ، فنبه بذلك على اعتناء ابن العميد بتزيين المجد ، ونبه بتزيينه اياه على اعتنائه بشأنه أعني بشأن المجد وعلى محبته له ، ونبه بذلك على انه ماجد لم يقتنه ذلك حق جعل المجد المعرف تعريف الجنس داعيا لن يدوم ذلك العقد لجيدة فنبه بذلك على طلب حقيقة المجد ودوام بقاء ابن العميد ونبه بذلك على ان تزيينه والاعتناء بشأنه مقصور على ابن العميد حتى لحكم بتخصيص المجد بابن العميد واكده أبلغ تأكيد /٣٨٥ . وحاصله ان الشاعر جعل المجد متزينا في المال بابن العميد وجعل تزيينه به تخصيصا له به على نحو ما يقال : « تزينت الوزارة بفلان » اذا حصلت له .

ومنها قول الشنفرى الازدي في وصف امرأة بالعفة (١) :

يبيت بمنجاة عن اللوم بيتها اذا ما بيوت بالملامة حلت

فانه حين اراد ان يبين عفافها وبراءة ساحتها من التهمة وكمال نجابتها من ان تلام من القصور على سبيل الكناية ، قصد الى نفس النجوة من اللوم ، ثم لما رآها غير مختصة بتلك المفيضة لوجود عفائف من الدنيا كثيرة نسبها الى بيت يحيط بها تخصيصا للنجاة عن اللوم بهـا فقال : « يبيت بمنجاة عن اللوم بيتها » ولم يقل يظل قصدا الى زمان له مزيد اختصاص

---

(١) البيت من الطويل وهو في المفضليات ١٠٩ وفيها « تحل » عـــوض « تبيت » ودلائل الاعجاز ٢٢٤ (خفاجي ٢٩٩) والشنفرى شاعر جاهلي من الازد ، والشنفرى معناه عظيم الشفه وهو ابن اخت تابط شرا وهو من العدائين .

بالفواحش وهو الليل وقول ابن هاني (١) :

فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير

فانه اراد ان يجمع الجود لاعلى سبيل التصريح ويثبته للممدوح لا على سبيل التصريح ايضا نعمد الى نفس الجود فنفى ان يكون متوزعا يقوم منه جزء بهذا وجزء بذلك فنكر الجود قصدا الى فرد من افراد الحقيقة ونفى ان يجوز ممدوحه فقال « فما جازه جود » بالتنكير كما ترى تنبيها بذلك على ان لو جازه لكان قائما بمحل هناك لامتناع قيامه بنفسه ، ثم لمثل هذا قال « ولا حل دونه » كناية بذلك عن عدم توزعه وتقسمه ثم خصصه من بعد بجهة تلك الجهة لممدوحه بعد ان عرفه باللام الاستغراقية فقال « ولكن يصير الجود حيث يصير » كناية عن ثبوته له . ومنه قولهم « مجلس فلان مظنة الجود والكرم » .

وقد يظن ان هنا قسما رابعا ، وهو ان يكون المطلوب بالكناية الوصف والتخصيص معا مثل ما يقال /٣٨٦/ « يكثر الرماد في ساحة عمرو » في الكناية عن عمرا مضياف ، فليس بذاك ، اذ ليس ما ذكر بكناية واحدة بل هما كنايتان وانتقال من لازمين الى ملزومين احد اللازمين كثرة الرماد والثاني تقييدها وهو قولك في ساحة عمرو .

واعلم ان الكناية في القسم الثاني والثالث تارة تكون مسوقة لاجل الموصوف المذكور كما تقول « فلان يصلي ويزكي » وتتوصل بذلك الى انه مؤمن ، و « فلان يلبس الغيار » وتريد انه يهودي وكالامثلة المذكورة

---

(١) البيت من الطويل وهو في ديوانه ٤٨١ يمدح الخصيب امير مصر وفي الوساطة كلام حول هذا البيت صفحة ٢٢٣ ، وابن هاني هو أبو نواس الحسن بن هانيء الشاعر العباسي وقد مرت ترجمته .

وتارة تكون مسوقة لأجل موصوف غير مذكور كما تقول في عرض من يؤذي المؤمنين « المؤمن هو الذي يصلي ويزكي ولا يؤذي أخاه المسلم » وتـ صل بذلك الى نفي الايمان عن المؤذي وكقوله علت كلمته في عرض المنافقين « هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب (١) » اذا فسر الغيب بالغيبة بمعنى يؤمنون مع الغيبة عن حضرة النبي أو عن جماعة المسلمين على معنى « هدى للذين يؤمنون على أخلاص لا للذين يؤمنون عن نفاق » .

وإذ قد وعيت ما أملي عليك فنقول : متى كانت الكناية عرضية على ما عرفت كان أطلاق اسم « التعريض » عليها مناسبا .

وإذا لم تكن كذلك نظر فان كانت ذات مسافة بينها وبين المكنى عنه متباعدة لتوسط لوازم كما في كثير الرماد وأشباهه كان أطلاق اسم « التلويح » عليها مناسبا ، لأن « التلويح » هو أن تشير الى غيرك عن بعد .

وان كانت ذات مسافة قريبة مع نوع من الخفاء كنحو عريض القفا وعريض الوسادة كان اطلاق اسم « الرمز » عليها مناسبا لأن الرمز هو ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية . قال (٢) :

رمزت الي مخافة من بعلها من غير ان تبدي هناك كلامها /٣٨٧/

وأن كانت لا مع نوع الخفاء كقول أبي تمام (٣) :

(١) البقرة ٢ : ٢ . (آلم (١) ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين (٢) الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون (٣) .) .

(٢) البيت من الكامل وهو في الايضاح ٢ : ٣٢٨ بلاعزو .

(٣) البيت من الوافر وهو في ديوانه ٤ : ٦٣٧ ودلائل الاعجاز ٢٦٢ (خفاجي ٣٠١) والايضاح ٢ : ٣٢٨ .

وهو يقصد « الابل » في « أبين » .

أبين فما يزرن سوى كريم وحسبك ان يزرن أبا سعيد

فانه أفاد ان أبا سعيد كريم غير خاف أطلاق قاسم « الايمان » « الاشارة » عليها مناسبا وكقول البحتري (١) :

أو ما رأيت المجد ألقى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول

فانه في افادة أن آل طلحة أما جد ظاهره ، وكقول الآخر (٢) :

إذا الله لم يسق الا الكرام فسقى وجوه بني حنبل

وسقى ديارهم باكرام من الغيث في الزمن الممحل

فانه في أفادة كرم بني حنبل كما ترى ، وكقول الآخر (٣) :

متى تخلو تميم من كريم ومسلمة بن عمرو من تميم

فانه في أفادة كرم مسلمة أظهر من الجميع ، وأما قوله (٤) :

---

(١) البيت من الكامل وهو في ديوانه ٣ : ١٧٤٩ ودلائل الاعجاز (خفاجي ٤٠٠) والايضاح ٢ : ٤٢٨ .

(٢) البيتان من المتقارب وهما في دلائل الاعجاز (خفاجي ٤٠١) قول بعض العرب ، وتروى الابيات لـ عروة بن جلهمة المزني وتنسب لعبدالرحمن بن حسان ... » . والايضاح ٢ : ٤٢٨ بلاعزو .

أمحل : صار محل ، وهو القحط ، قال العلامة ابن السكيت أمحل البلد فهو ما حل ولم يقولوا : ممحل .

(٣) البيت من الوافر وهو في دلائل الاعجاز ٢٢٦ (خفاجي ٤٠١) والايضاح ٢ : ٤٢٨ بلاعزو والاستفهام في هذا البيت مبني على الاستنكار .

(٤) الابيات من الطويل وهي في دلائل الاعجاز ٢٢٦ و (خفاجي ٤٠٢) (قول بعضهم في البرامكة) .

سألت الندى والجود مالي أراكما ... تبدلتما ذلا بعز مؤيد

وما بال ركن المجد أمسى مهدما ... فقالا أصبنا بابن يحيى محمد

فقلت فهلا متما عند موته ... فقد كنتما عبديه في كل مشهد

فقالا أقمنا كي نعزى (1) بفقده ... مسافة يوم ثم نتلوه في غـــد

في أفادة جود ابن يحيي وبجده فعلى ما ترى من الظهور .

وأعلم أن التعريض تارة يكون على سبيل الكناية وأخرى على سبيل المجاز ، فاذا قلت « آذيتني فستعرف » وأردت المخاطب ومع المخاطب انسانا آخر معتمداً على قرائن الاحوال كان من القبيل الأول ، وأن لم ترد إلا غير المخاطب كان من القبيل الثاني فتأمل ، وعلى هـذا فقس والشرح ان شئت فقد نبهتك .

وأعلم أن أرباب البلاغة وأصحاب الصياغة /٤٨٨/ للمعاني مطبقون على أن المجاز أبلغ من الحقيقة ، وأن الاستعارة أقوى من التصريح بالتشبيه ، وأن الكناية أوقع من الافصاح بالذكر .

والسبب في أن المجاز أبلغ من الحقيقة هو ما عرفت أن مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم ، فانت في قولك « رعينا الغيث » ذاكرا الملزوم النبت مريداً به لازمه بمنزلة مدعي الشيء ببينه فان وجود الملزوم شاهد لوجود اللازم لامتناع أنفكاك الملزوم من اللازم لاداء انفكاكه عنه الى كون الشيء ملزوما غير ملزوم باعتبار واحد. وفي قولك «رعينا النبت» مدعي للشيء لاببينة وكم بين ادعاء الشيء ببينة وبين أدعائة لابها .

والسبب في ان الاستعارة أقوى من التصريح بالتشبيه أمران :

(1) في ت : نعزى بموته ، وفي هامشها (بفقده) .

أحدهما : أن في التصريح بالتشبيه اعترافا بكون المشبه به أكمل من المشبه في وجه الشبه ما قررت في باب التشبيه .

والثاني : أن في ترك التصريح بالتشبيه إلى الاستعارة التي هي مجاز بخصوص الفائدة التي سمعت في المجاز آنفا من دعوى الشيء ببينة .

والسبب في أن الكناية من الشيء أوقع من الافصاح بذكره نظير ما تقدم في المجاز بل عينه ، بيين ذلك أن مبنى الكناية عرفت من الانتقال من اللازم إلى الملزوم معين ، ومعلوم عندك أن الانتقال من اللازم إلى ملزوم معين يعتمد مساواته اياه ، لكنهما عند التساوي يكونان متلازمين فيصير الانتقال من اللازم إلى الملزوم إذ ذاك بمنزلة الانتقال من الملزوم اللازم فيصير حال الكناية كحال المجاز في كون الشيء معها مدعي ببينة ومع الافصاح بالذكر مدعي لا ببينة ، وبهذا الطريق /٢٨٩/ ينخرط نحو « أمطرت السماء نباتا » في سلك نحو « رعينا الغيث » فأنهم .

هذا ما أمكن من تقرير كلام السلف رحمهم الله في هذين الأصلين ومن ترتيب الأنواع فيهما وتذييلها بما كان يليق بها وتطبيق البعض منها بالبعض ، وتوفية كل من ذلك حقه على موجب مقتضى الصناعة ، وسيحمد ما أوردت ذوو البصائر ، وأني أوصيهم أن أورثهم كلامي نوع استمالة وفاتهم ذلك في كلام السلف إذا نصفحوه أن لايتخذوا ذلك مغمزا للسلف أو فضلا لي عليهم فنـعـ مستبدع في إيمـا نوع فرد أن يزل من أصحابه ما هو أشبه بذلك النوع في بعض الأصول أو الفروع أو التطبيق للبعض بالبعض متى كانوا المخترعين له ، وإنما يستبدع ذلك ممن زجى عمره راتعا في مائدتهم تلك ، ثم لم يقو أن يتنبه وعلماء هذا الفن وقليل ماهم كانوا في اختراعه واستخراج أصوله وتمهيد قواعدها وأحكام أبوابها ، والنظر في

لقاربها ، واستقراء أمثلتها اللائقة بها ، وتلقطها من حيث يجب تلقطها ، وإتعاب الخاطر في التفتيش والتنقير عن ملاقطها ، وكد النفس والروح في ركوب المسالك المتوعرة إلى الظفر بها مع تشعب هذا النوع إلى شعب بعضها أدق من البعض ، وتفننها أفانين بعضها أغمض من بعض كما عسى أن يقرع سمعك طرف من ذاك ، فعلوا ما وقع به القوة البشرية إذ ذاك ، ثم وقع عند فتورها منهم ما هو لازم الفتور .

وأما بعد فان خلاصة الاصلين هي أن الكلمة لا تفيد البتة إلا بالوضع أو الاستلزام بوساطة الوضع ، وإذا استعملت ١٩٠/ فاما أن يراد معناها وحده أو غير معناها وحده أو معناها وغير معناها معا .

فالأول : هو الحقيقة في المفرد وهي تستغني في الافادة بالنفس عن الغير .

والثاني : هو المجاز في المفرد وأنه مفتقر إلى نصب دلالة مانعة عن أرادة معنى الكلمة .

والثالث : هو الكناية .

ولابد من دلالة حال ، والحقيقة في المفرد والكناية تشتركان في كونهما حقيقتين ، ويفترقان في التصريح وعدم التصريح ، وغير معناها في المجاز أما أن يقدر قائما مقام معناها بوساطة المبالغة في التشبيه أو لايقدر والأول هو الاستعارة والثاني هو المجاز المرسل ، والمذكور في الاستعارة أما أن يكون هو المشبه به أو المشبه ، والأول هو الاستعارة بالتصريح ، والثاني هو الاستعارة بالكناية ، وقرينتها ان يثبت للمشبه أو ينسب إليه ما هو مختص بالمشبه به ، والمشبه به المذكور في الاستعارة بالتصريح أما أن يكون مشبهه المتروك شيئا له تحقق أو سيئا لا تحقق له والأول الاستعارة التحقيقية ، والثاني التخييلية .

والكلمة إذا أسندت فاسنادها بحسب رأي الأصحاب دون رأينا أما أن يكون على وفق عقلك وعلمك ، أو لا يكون ، والأول هو الحقيقة في الجملة ، والثاني هو المجاز فيها ، ثم أن الحقيقة في الجملة أما أن تكون مقرونة بافادة مستلزم ، أو تكون ، والأولى داخل في الكناية ، والثانية داخلة في التصريح .

وإذ قد عرفنا الحقيقة في المفرد وفي الجملة ، وعرفنا فيهما التصريح والكناية وعرفنا المجاز في المفرد وفي المفرد الجملة ، وعرفنا تنوع الكناية الى تعريض ، وتلويح ، ورمز ، وإيماء ، وأشارة ، وعرفنا تنوع المجاز الى مرسل مفيد ، وغير مفيد ، والى أستعارة مصرح بها /٣٩١/ ومكني عنها ، وعرفنا ما يتصل بذلك من التحقيقية ، والتخييلية ، والقطعية ، والاحتمالية ، ومع الأصلية ، والتبعية على رأي الاصحاب دون رأينا على ما تقدم ، والمجردة ، والمرشحة ، وحصل لنا العلم بتفاوت التشبيه في باب المبالغة إلى الضعف والقوة ، والى كونه تشبيها مرسلا ، وكونه تمثيلا ساذجا ، وكونه تمثيلا بالاستعارة ، وكونه مثلا ، وقضينا الوطر من كال الاطلاع على هذه المقاصد ، فنقول :

البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حداً له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها .

ولها أعني « البلاغة » طرفان أعلى وأسفل متباينان تباينا لا يتراءى له نارإهما ، وبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر متفاوتة ، فمن الأسفل تبتدىء البلاغة وهو القدر الذي ناقص منه شيء التحق ذلك الكلام بما شبهناه به في صدر الكتاب من أصوات الحيوانات ثم تأخذ في التزايد متصاعدة الى ان تبلغ حد الاعجاز وهو الطرف الاعلى وما يقرب منه .

واعلم أن شأن الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه، كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة، ومدرك الاعجاز عندي هو الذوق ليس إلا، وطريق اكتساب الذوق طول خدمة هذين العلمين، نعم للبلاغة وجوه متلثمة (١) وربما تيسرت اماطة اللثام عنها لتجلي عليك. أما نفس وجه الاعجاز فلا.

وأما الفصاحة فهي قسمان:

راجع إلى المعنى، وهو خلوص الكلام من التعقيد،

وراجع إلى اللفظ: وهو أن تكون الكلمة عربية أصيلة، وعلامة ذلك أن تكون على السنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم أدور، واستعمالهم لها أكثر لا مما أحدثها /٤٩٢/ المولدون، ولا مما أخطأت فيه العامة، وأن تكون أجرى على قوانين اللغة، وأن تكون سليمة عن التنافر.

والمراد بتعقيد الكلام هو أن يعثر صاحبه فكرك في متصرفه، ويشيك طريقك إلى المعنى، ويوعر مذهبك نحوه حتى يقسم فكرك ويشعب ظنك إلى أن لا تدري من أين تتوصل وبأي طريق معناه يتحصل كقول الفرزدق(٢):

وما مثله في الناس إلا مملكا	أبو أمه حي أبوه يقاربه

وكقول أبي تمام (٣):

ثانيه في كبد السماء ولم يكن	كاثنين ثان إذ هما في الغار

---

(١) في المطبوع: ملتثمة.

(٢) البيت من الطويل وهو في ديوانه ١٠٨ (دار صادر).

(٣) البيت من الكامل وهو في ديوانه ٢ : ٢٠٧. وفي الديوان (الاثنين).

وغير المقصد هو أن يفتح صاحبه لفكرتك الطريق المستوى ، ويمهده وأن كان في معاطف نصب عليه النار ، وأوقد الأنوار حتى تسلكه سلوك المتبين لوجهته وتقطعه قطع الواثق بالنجح في طيته .

وإذ قد وقفت على البلاغة وعثرت على الفصاحة المعنوية واللفظية فانا أذكر على سبيل الانموذج آية أكشف لك فيها عن وجوه البلاغة والفصاحتين ما عسى يستترها عنك ، ثم أن ساعدك الذوق ادركت منها ما تحدوا بها وهي قوله علمت كلمته : « وقيل يا أرض أبلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين (١) » والنظر في هذه الآية من أربع وجهات : من جهة علم البيان ، ومن جهة علم المعاني وهما مرجعا البلاغة ، ومن جهة الفصاحة المعنوية ، ومن جهة الفصاحة اللفظية .

أما النظر فيها من جهة علم البيان وهو النظر فيما فيها من المجاز والاستعارة ، والكناية ، وما يتصل بها .

فنقول : أنه عز سلطانه لما أراد أن يبين معنى أردنا أن نرد ما انفجر من الأرض الى بطنها فارتد ، وان نقطع طوفان السماء فانقطع ، وان نغيض الماء النازل من /٣٩٣/ السماء فغاض أمر نوح وهو انجاز ماكنا وعدنا من أغراق قومه فقضي ، وان نسوي السفينة على الجودي فاستوت ، وأبقينا الظلمة غرقى بني الكلام على تشبيه المراد بالمأمور الذي لا يأتي منه لكمال هيبته العصيان وتشبيه تكوين المراد بالامر الجزم النافذ في تكون المقصود تصويرا لاقتداره العظيم ، وان السموات والارض وهذه الاجرام العظام تابعة لارادته ايجادا واعداما ما لمشيئته فيها تغييرا وتبديلا

(١) هود : ٤٤ .

كأنها عقلاء مميزون قد عرفوه حق معرفته واحاطوا علما بوجوب الانقياد لامره والاذعان لحكمه وتحتم بذل المجهود عليهم في تحصيل مراده وتصوروا مزيد اقتداره فعظمت مهابته في نفوسهم وضربت سرادقها في أفنية ضمائرهم فكما يلوح لهم إشارته كان المشار إليه مقدما ، وكما يرد عليهم أمره كان المأمور به متمما لا تلقي لاشارته بغير الامضاء والانقياد ولا لامره بغير الاذعان والامتثال ، ثم بني على تشبيه هذا نظم الكلام فقال جل وعلا : قيل على سبيل المجاز عن الارادة الواقع بسببها قول القائل وجعل قرينة المجاز الخطاب للجماد وهو « يا أرض » و « ياسماء » ثم قال كما ترى « يا أرض » و « ياسماء » مخاطبا لهما على سبيل الاستعارة للشبه المذكور ثم استعار لغؤور الماء في الارض البلع الذي هو أعمال الجاذبة في المطعوم للشبه بينهما وهو الذهاب إلى مقر خفي ، ثم استعار الماء للغذاء استعارة بالكناية تشبيها له بالغذاء لتقوى الأرض بالماء في الانبات للزروع والاشجار تقوى الاكل بالطعام وجعل قرينة الاستعارة لفظة « ابلعي » /٣٩٤/ لكونها موضوعة للاستعمال في الغذاء دون الماء ، ثم أمر على سبيل الاستعارة للشبه المقدم ذكره وخاطب في الامر ترشيحا لاستعارة النداء ، ثم قال « ماءك » باضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال الماء بالارض باتصال الملك بالمالك واختار ضمير الخطاب لاجل الترشيح ، ثم اختار لاحتباس المطر الاقلاع الذي هو ترك الفعل الفعل للشبه بينهما في عدم ما كان ، ثم امر على سبيل الاستعارة مخاطب في الامر قائلا « اقلعي » لمثل تقدم في « ابلعي » ثم قال « وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا » فلم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضي الامر وسوى السفينة وقال كما لم يصرح بقائل « يا أرض » و « ياسماء » في صدر الاية سلوكا في

كل واحد من ذلك لسبيل الكناية ان تلك الامور العظام لا تتأتى الا من ذي قدرة لا يكتنه قهار لا يغالب فلا مجال للذهاب الوهم الى ان يكون غيره جلت عظمته قائل يا أرض ويا سماء ولا غائض مثل ما غاض ولا قاضي مثل ذلك الامر الهائل أو أن تكون تسوية السفينة واقرارها بتسوية غيره واقراره . ثم ختم الكلام بالتعريض تنبيها لسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلما لانفسهم لا غير ختم إظهار لمكان السخط ولجهة استحقاقهم اياه وان قيمة الطوفان وتلك الصورة الهائلة ما كانت الا لظلمهم .

واما النظر فيها من حيث علم المعاني وهو النظر في فائدة كل كلمة منها وجهة كل تقديم وتأخير فيما بين جملها فذلك أنه اختير « يا » دون سائر اخواتها لكونها أكثر في الاستعمال وانها دالة على بعد المنادى الذي يستدعيه مقام إظهار العظمة وأبداء شأن العز والجبروت وهو تبعيد المنادي /٢٩٣/ المؤذن بالتهاون به ولم يقل يا أرض بالكسر لامداد التهاون ولم يقل يا أيتها الارض لقصد الاختصار مع الاحتراز عما في أيتها من تكلف التنبيه غير المناسب بالمقام ، واختير لفظ الارض دون سائر اسمائها لكونه أخف وأدور ، واختير لفظ « السماء » لمثل ما تقدم في الارض مع قصد المطابقة وستعرفها ، واختير لفظ « ابلعي » على لكونه اخصر ولمجيء خط التجانس بينه وبين « اقلعي » أوفر ، وقيل « ماءك » بالافراد دون الجمع لما كان في الجمع من صورة الاستكثار المتأتي عنها مقام إظهار الكبرياء والجبروت وهو الوجه في أفراد الارض والسماء وانما لم يقل ابلعي بدون المفعول ان لا يستلزم تركه ما ليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال والتلال والبحار وساكنات الماء بأسرهن نظر الى مقام ورود الامر الذي هو مقام عظمة وكبرياء ، ثم اذا بين المراد اختصر الكلام مع اقلعي

احترازا عن الحشو المستغنى عنه وهو الوجه في أن لم يقل ، « قيل يا أرض ابلعي ماءك » فبلعت و « يا سماء أقلعي » فأقلعت ، واختير « غيض » على غيض المشدد لكونه اخصر ، وقيل « الماء » دون أن يقال ماء طوفان السماء ، وكذلك « الامر » دون أن يقال أمر نوح وهو انجاز ما كان الله وعد نوحا من أهلاك قومه لقصد الاختصار والاستغناء بحرف التعريف عن ذلك . ولم يقل سويت على الجودى بمعنى أقرت على نحو « قيل » و « قضى » في البناء للمفعول اعتبار البناء الفعل للفاعل مع السفينة في قوله « وهى تجري بهم في موج (١) » مع قصد الاختيار في اللفظ ، ثم قيل « بعدا للقوم » دون أن يقال ليبعد القوم طلبا للتأكيد مع الاختصار ٣٩٥/ وهو نزول بعدا منزلة ليبعدوا بعدا مع فائدة أخرى وهو استعمال اللام بعدا الدال على معنى ان البعد حق لهم ، ثم أطلق الظلم ليتناول كل نوع حق يدخل فيه ظلمهم أنفسهم لزيادة التنبيه على فظاعة سوء اختيارهم في تكذيب الرسل هذا من حيث النظر الى تركيب الكلم .

وأما من حيث النظر إلى ترتيب الجمل فذلك انه قد تقدم النداء على الامر ، فقيل « يا أرض ابلعي » و « يا سماء أقلعي » دون ان يقال أبلعي يا ارض ، واقلعي يا سماء جريا على مقتضى اللازم فيمن كان مأمورا حقيقة من تقديم التنبيه ليتمكن الامر الوارد عقيبه في نفس المنادى قصدا بذلك لمعنى الترشيح ، ثم قدم أمر الأرض على أمر السماء وابتدىء به لابتداء الطوفان منها ونزولها لذلك في القصة منزلة الاصل ، والاصل بالتقديم أولى ثم اتبعهما قوله « وغيض الماء » لاتصاله بقصة الماء وأخذه بحجزتها ، الا ترى أصل الكلام » قيل يا ارض ابلعي ماءك » فبلعت

---

(١) هود : ٤٢ :

ماءها » ويا سماء أقلعي » من ارسال الماء فاقلعت عن ارساله « وغيض الماء » النازل من السماء فغاض ، ثم اتبعه ما هو المقصود من القصة ، وهو قوله « وقضي الامر » اي انجز الموعود من أهلاك الكفرة وانجاء نوح ومن معه في السفينة ثم اتبعه حديث السفينة ، وهو قوله « واستوت على الجودي » . ثم ختمت القصة بما ختمت ، هذا كله نظر في الاية من جانبي البلاغة .

وأما النظر فيها من جانب الفصاحة المعنوية فهي كما ترى نظم للمعاني لطيف ، وتأدية لها ملخصة مبينة ، لا تعقيد يعثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يهيك الطريق الى المرتاد بل اذا جربت ٣٩٦/ لفصك عند استماعها وجدت الفاظها تسابق معانيها ومعانيها تسابق الفاظها ، فما من لفظة في تركيب الاية ونظمها تسبق الى اذنك الا ومعناها أسبق الى قلبك .

وأما النظر فيها من جانب الفصاحة اللفظية فالفاظها على ما ترى عربية مستعملة ، جارية على قوانين اللغة سليمة عن التنافر ، بعيدة عن البشاعة ، عذبة على العذبات ، سليسة على الاسلات ، كل كالماء في السلاسة ، والعسل في الحلاوة ، وكالنسيم في الرقة .

وله در شان التنزيل لا يتأمل العالم آية من آياته إلا أدرك لطائف لا تسع الحصر ولا تظنن الاية مقصورة على ما ذكرت ، فلعل ما تركت أكثر مما ذكرت لان المقصود لم يكن الا مجرد الارشاد لكيفية اجتناء ثمرات علمي المعاني والبيان ، وان لاعلم في باب التفسير بعد علم الاصول أقرأ منهما على المرء لمراد الله تعالى من كلامه ، ولا أعون على تعاطي تأويل متشبهاته ، ولا أنفع في درك لطائف نكته واسراره ولا أكشف

للقناع عن وجه اعجازه هو الذي يوفي كلام رب العزة من البلاغة حقه ويصون له في مظان التأويل ماءه ورونقه ، لكم آية من آيات القرآن تراها قد ضيمت حقها واستلبت ماءها ورونقها ان وقعت الى من ليسوا من من أهل هذا العلم فأخذوا بها في مآخذ مردودة وحملوها على محامل غير مقصودة ، وهم لا يدرون ، ولا يدرون أنهم لا يدرون ، فتلك الاي من مآخذهم في هويل ومن محاملهم على ويل طويل ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (١) » .

ثم مع ما لهذا / ٣٩٧ / العلم من الشرف الظاهر والفضل الباهر لا ترى علما لقي من الضيم مالقي ، ولا مني من سوم الخسف بما مني ، اين الذي مهد له قواعد ، ورتب له شواهد ، وبين له حدودا يرجع اليها . وعين له رسوما يعرج عليها ، ووضع له أصولا وقوانين . وجمع له حججا وبراهين وشمر لضبط متفرقاته ذيله ، واستنهض في استخلاصها من الايدي رجله وخيله ، هل تراه ايادي سبا ، فجزء حوته الدبور ، وجزء حوته الصبا . أنظر باب التحديد فانه جزء منه في ايدي من هو . بل تصفح معظم أبواب أصول الفقه من أي علم هي ومن يتولاها . وتأمل في مودعات من مباني الايمان ما ترى من تمناها سوى الذي تمناها . وعد وعدة ولكن الله جلت حكمته إذ واق لتحريك القلم فيه عسى ان يعطي القوس باريها بحول منه عز سلطانه وقوته . فما الحول والقوة إلا به .

وإذ قد تقرر ان البلاغة بمرجعيها (٢) . وان الفصاحة بنوعيها مما

---

(١) الكهف : ١٠٤ .

(٢) في هامش الأصل : علم المعاني والبيان . وفي هامش ب و د : (البديع) .

يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه أعلى درجات التحسين ، فها هنا وجـوه مخصوصة كثيرا ما يصار اليها لقصد تحسين الكلام ، فلا علينا أن نشير الى الاعرف منها ، وهي قسمان : قسم يرجع الى المعنى ؛ وقسم يرجـع الى اللفظ ؛ فمن القسم الاول :

المطابقة :

وهي ان تجمع بين متضادين كقوله : (١)

اما والذي ابكى واضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الامر

وقوله علت كلمته « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء / ٣٩٨ / وتذل من تشاء » (٢) . وقوله « فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا » (٣) وقوله « وتحسبهم ايقاظا وهم رقود » (٤) .

ومنه المقابلة :

وهي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو اكثر وبين ضديهما . ثم اذا شرطت هنا شرطا شرطت هناك ضده كقوله عز وعلا « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى . واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى » (٥) لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء

---

(١) البيت من الطويل وهو لابي صخر الهذلي ، وهو في ديوان الهـذليين ٢ : ٩٥٧ . والايضاح ٢ : ٣٣٤ .

(٢) آل عمران : ٢٦ .

(٣) التوبة : ٨٢ .

(٤) الكهف : ١٨ .

(٥) الليل : (٥-١٠) .

والاتقاء والتصديق جعل ضده ، وهو التعمير مشتركا بين اضداد تلك ، أي المنع والاستغناء والتكذيب .

ومنه المشاكلة :

وهي أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقوله : (١)

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه ⁂ قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

وقوله « صبغة الله » (٢) وقوله « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » (٣) وقوله : « ومكروا ومكر الله » (٤) وقوله « تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك » (٥) وقوله «يد الله مغلولة ، بل يداه مبسوطتان»(٦) وقوله « وجزاء سيئة سيئة مثلها » (٧) .

ومنه مراعاة النظير :

---

(١) البيت من الكامل وهو في الايضاح ٢ : ٣٤٨ بلا عـزو وينسب لابي الرمقمق احمد بن محمد الانطاكي المتوفى عام ٣٦٩ هـ . (المعاهد ٢ : ٢٥٣ _ ٢٥٤، اليتيمة ١ : ٣٢٦ _ ٣٥٠) .

(٢) البقرة : ٣٨ .

(٣) البقرة : ١٩٤ . (الشهر الحـرام بالشهر الحرام والحـرمات قصاص ......) .

(٤) آل عمران : ٥٤ (...... والله خير الماكرين) .

(٥) المائدة : ١١٦ .

(٦) المائدة : ١٦٤ (وقالت اليهود يد الله مغلولة ، غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ......) .

(٧) الشورى : ٤٠ .

وهي عبارة عن الجمع بين المتشابهات كقوله : (١)

وحرف كنون تحت راء ولم يكن بدال يؤم الرسم غيره النقط

ومنه المزاوجة :

وهي ان تزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء كقوله : (٢)

اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى اصاخ الى الواشي فلج به الهجر

ومنه اللف والنشر :

وهي ان تلف بين شيئين في الذكر ثم تتبعهما كلاما مشتملا على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين ثقة / ٣٩٩ / بأن السامع يرد كلا منهما الى ما هو له كقوله عز وعلا « ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله » (٣)

---

(١) البيت من الطويل لم اهتد الى قائله .

دال : مرافق

الرسم : الاثار

النقط : نقط المطر .

يصف ناقة في النحول كالنون

(٢) البيت من الطويل وهو للبحتري ديوانه ٢:٨٤٤ وفي الديوان : « اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر » . وفي هامش ب (أصاخت الى الواشي فلج بها الهجر ، صح) .

(٣) القصص : ٧٣ .

ومنه الجمع :

وهو أن تدخل شيئين فصاعدا فى نوع واحد كقوله : (١)

ان الفراغ والشباب والجده مفسدة للمرء أى مفسده

وقوله عز وجلا « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » (٢) .

ومنه التفريق :

وهو أن تقصد الى شيئين من نوع فتوقع بينهما تباينا كقوله : (٣)

ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير وقت سخاء

فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء

ومنه التقسيم :

وهو أن تذكر شيئا ذا جزأين أو أكثر ثم تضيف الى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك كقوله : (٤)

(١) البيت من الرجز وهو لابى العتاهية ديوانه ٣٤٨ . وفى الديوان :

علمت يا مجاشع بن مسعده أن الشباب والفراغ والجده

مفسدة للمرء أى مفسده

وأبو العتاهية : هو اسماعيل بن القاسم أبو القاسم ، شاعر عباسي (الشعر والشعراء ٢ : ٧٩١ ـ ٧٩٥ وطبقات الشعراء لابن المعتز ٢٢٧ ـ ٢٣٤) .

(٢) الكهف : ٣٧ .

(٣) البيتان من الخفيف وهما لرشيد الدين بن الوطواط ، وثائق السحر ١٧٩ والايضاح ٢ : ٣٥٧ بلا عزو . البدرة : عشرة آلاف درهم .

(٤) البيتان من المتقارب وهما لاريب الترك وثائق السحر ١٧٩ والايضاح ٢ : ٣٥٨ بلا عزو ، وهامش ب « قول بعض العجم » .

أديان في بلخ لا يأكـلان ... اذا صحبا المرء غير الكبد

فهذا طويل كظل القناة ... وهذا قصير كظل الوتد

ومنه الجمع مع التفريق :

وهو ان تدخل شيئين في معنى واحد وتفرق بين جهتي الادخال كقوله : (١)

قد أسود كالمسك صدغا ... وقد طاب كالمسك خلقا

فانه شبه الصدغ والخلق بالمسك ثم فرق بين وجهي المشابهة كما ترى .

ومنه الجمع مع التقسيم :

وهو أن تجمع أمورا كثيرة تحت حكم ثم تقسم أو تقسم ثم تجمع مثـال الاول قول المتنبي : (٢)

الدهر معتذر والسيف منتظر ... وأرضهم لك مصطاف ومرتبـع

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ... والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

فانه جمع في البيت الاول أرض العدو وما فيها في كونها خالصة للممدوح وقسم في الثاني ، ومثال الثاني قول حسان (٣) / ٤٠٠ /

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محـدثة ... ان الخلائق فاعلم شرها البـدع

فانه قسم في البيت الأول حيث ذكر ضرهم للاعـداء ونفعهم للاوليـاء ثم جمع في الثاني فقال سجية تلك .

---

(١) البيت من المتقارب ، ولم أعثر على تخريجه .

(٢) البيتان من البسيط وهما في ديوانه ٢ / ٢٢٣ ـ ٢٢٤ . وبينهما في الديوان « بيت » : وما الجبال ....

مصطاف : منزل صيف ومرتبع منزل ربيع .

(٣) البيتان من البسيط وهما في ديوانه ٢٤٨ .

ومنه الجمع مع التفريق والتقسيم :

كما اذا قلت : (١)

فكالنار ضوءا وكالنار حرا   محيا حبيبي وحــرقة بالي
فذلك من ضوئه في اختيال   وهذا لحرقته في اختلال

ولك ان تلحق بهذا القبيل قوله عز سلطانه « يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار»(٢)الآية «واما الذين سعدوا ففي الجنة » .

ومنه الايهام :

وهو ان يكون للفظ استعمالان قريب وبعيد فيذكر لايهام القريب في الحال الى أن يظهر ان المراد به البعيد كقوله : (٣)

حملناهم طرا على الدهم بعدما   خلعنا عليهم بالطعان ملابسا

---

(١) البيتان من المتقارب وهما في المعاهد ٣ : ٤٠ (قول بعضهم)
الاختيال : التبختر والدلال .
وفي هامش ب (كأنه اراد نفسه) وهو يقصد المؤلف .

(٢) هود : ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ .
(يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد (١٠٥) فاما الذين شقوا ففي النار فيها زفير وشهيق (١٠٦)خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد (١٠٧) وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيهـــا ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ (١٠٨) .

(٣) البيت من الطويل . وهو في الايضاح ٢ : ٣٥٤ بلا عزو .

أراد بالحمل على « الدهم » تقييد العدا فأوهم اركابهم الخيل الدهم

كما ترى وقوله سبحانه : « الرحمن على العرش استوى » (١) ، وقوله « والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه » (٢) واكثر المتشابهات من هذا القبيل .

ومنه تأكيد المدح بما يشبه الذم : كقوله : (٣)

هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى أنه الضرغام لكنه الوبل

ومنه التوجيه :

وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين كقول من قال للاعور : (٤)

ليت عينيه سواء

والمتشابهات من القرآن مدخل في هذا النوع باعتبار / ٤٠١ /

ومنه سوق المعلوم مساق غيره ، ولا أحب تسميته بالتجاهل كقوله : (٥)

---

(١) طه : ٥ .

(٢) الزمر : ٦٧ .

(٣) البيت من الطويل وهو لبديع الزمان الهمداني دقائق السحر ١٣١ .
زاخر البحر : امتلأ الضرغام : الاسد

(٤) البيت من مجزوء الرمل وهو لبشار بن برد ، مقدمة ديوانه (١٤) وفي ديوانه (تحقيق بدر الدين العلوي) ١٢ وأوله : « خاط لي عمرو قبا » .
وكذلك في هامش النسخة الام .

(٥) وهما صدران لبيتين من البسيط وهما لذي الرمة في ديوانه :

أذاك أم نمش بالوشي أكرعه مسفع الخد غاد ناشط شبب

اذاك أم خاضب بالسي مرتعه ابو ثلاثين أمسى وهو منقلب

النمش : بكسر الميم الثور الوحشي ، وسبب : ذو فتوة وقوة

خاضب : الظليم ذكر النعامة

السي : ما استوى من الارض

اذاك أم نمش بالوشي أكرعه — أذاك أم خاضب بالسي مرتعه

وقولها : (١)

أيا شجر الخابور مالك مورقا — كأنك لم تجزع على ابن طريف

وقوله سبحانه وتعالى : « وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين »(٢) .

ومنه الاعتراض :

ويسمى الحشو : وهو ان تدرج في الكلام ما يتم المعنى بدونه كقول طرفة : (٣)

فسقى ديارك غير مفسدها — صوب الربيع وديمة تهمي

فأدرج « غير مفسدها » ، وكما قال النابغة : (٤)

لعمري وما عمري علي بهين — لقد نطقت بطلا على الاقارع

فأدرج « وما عمري على بهين » ، وكما قال ابن المعتز : (٥)

ان يحيى لازال يحيى صديقي — وخليلي من دون هذه الانام

فأدرج « لا زال يحيى » ، وكما قال عز قائلا « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار »(٦) فقوله « ولن تفعلوا اعتراض » ، وكما قال « فلا أقسم

---

(١) البيت من الطويل وهو لـ « ليلى بنت طريف » ترثي أخاها وقيل الفارعة بنت طريف الحماسة (المرزوقي ١ : ١٠٩٢ بلا عزو ، وفيات الاعيان ٦ : ٣٢ والايضاح ١ : ٣٧٨ ، « كان لم تحزن ... » .

(٢) سبأ : ٢٤ .

(٣) البيت من الكامل وهو في ديوانه ١٢٥ (تحقيق كرم البستاني) .

(٤) البيت من الطويل ديوانه ٨٠ .

(٥) البيت من الخفيف وهو في ديوانه ١ : ٥١١ (تحقيق يونس السامرائي) .

(٦) البقرة : ٢٤ .

بمواقع النجوم وأنه لقسم لو تعلمون عظيم » فقوله « وانه لقسم لو تعلمون عظيم » (١) اعتراض وقوله « لو تعلمون » اعتراض في اعتراض .

ومنه الاستتباع :

وهو المدح بشيء على وجه يستتبع مدحا آخر كقوله : (٢)

نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيـــا بأنك خالد

الا تراه كيف مدحه بالهجاعة على وجه استتبع مدحه بكمال السخاء وجلال القدر من وجه آخر ، يوضح لك ما ذكرت اذا قسته على قولك : نهبت من الاعمار ما لو اجتمع لك لبقيت مخلدا .

ومنه الالتفات :

وقد سبق ذكره في علم المعاني .

ومنه تقليل اللفظ ولا تقليله مثل : ياوهيا ، وغاض وفيض / ٤٠٢ / اذا صادفا الموقع ويتفرع عليهما الايجاز في الكلام والاطناب فيه ، وقد سبقا في الذكر .

ومن القسم الثاني التجنيس :

وهو تشابه الكلمتين في اللفظ والمعتبر منه في باب الاستحسان عدة أنواع :

احدها التجنيس التام ، وهو أن لا يتفاوت المتجانسان في اللفظ كقولك : رحبة رحبة .

وثانيها : التجنيس الناقص ، وهو أن يختلفا في الهيئة دون الصورة كقولك « الجد يمنع البرد » وكقـولك : « البدعـــة شرك الشرك »

---

(١) الواقعة : ٧٥ .

(٢) البيت من الطويل وهو في ديوانه ١ : ٢٧٧ .

وكقولك : « الجهول اما مفرط أو مفرط » ، والمشدد في هذا الباب يقام مقام المخفف نظرا الى الصورة فاعلم .

وثالثها : التجنيس المذيل ، وهو ان يختلفا بزيادة حرف كقولك : « مالي كمالي » و « جدي جهدي » و « كاس كاسب » .

ورابعها : التجنيس المضارع أو المطرف ، وهو أن يختلفا بحرف أو حرفين مع تقارب المخرج كقولك في الحرف الواحد ،دامس (١) وطامس (٢) « وحصب (٣) وحسب (٤) » و « كثب (٥) وكثم (٦) » وفي الحرفين كقولهم « ما خصصتني وانا خصمتني » .

وخامسها : التجنيس اللاحق ، وهو أن يختلفا لا مع التقارب كقولك « سعيد بعيد » و « كاتب كاذب » و « عابد عابث » ، والمختلفان في اللاحق اذا اتفقا كتبة كقولك « عائب عابث » سمي تجنيس تصحيف ، والمتجانسان اذا وردا على نحو قولهم من « طلب وجد وجد » أو قولهم «من قرع بابا ولج (٧)

---

(١) دامس : اشتداد الظلام . وليل دامس : مظلم . وادموس : مظلم .

(٢) طامس : (الطموس) الدروس والامحاء . وقد (طمس) الطريق من باب (دخل) و (جلس) وطمسه : غيره .

(٣) حصب : (الحصباء) بالمد الحصى . الحصب : ماتحصب به النار اى ترمي . وكل ما القيته في النار فقد (حصبتها) .

(٤) حسب : كفاية

(٥) كثب : (الكثيب) من الرمل ب.ا المجتمع وكثب :اقر

(٦) كثم : واكثم القربة أى ملأتها .

(٧) لج : من اللجاجة .

ولج (١) » أو على نحو «المؤمنون هينون لينون » ، «وجئتك من سبأ بنبأ(٢)» أو على نحو قولهم : «النبيذ بغير النغم غم وبغير الدسم سم» سمى ذلك مزدوجا، ومكررا ، ومرددا .

وهاهنا نوع آخر يسمى تجنيسا مشوشا وهو مثل قولك «بلاغة/٤٠٣/ وبراعة » ، واذا وقع أحد المتجانسين في التام مركبا ولم يكن مخالفا في الخط كقوله (٣)

اذا ملك لم يكن ذاهبة　　　فدعه فدولته ذاهبه

سمى متشابها . وان كان مخالفا في الخط كقوله : (٤)

كلكم قد أخذ الجام ولا جام لنا　　　ما الذى ضر مدير الجام لو جاملنا

سمي مفروقا . ومما يلحق بالتجنيس نظير قوله عز وجل قال « انى لعملكم من القالين » (٥) « وجنا الجنتين دان » (٦) وكثير ما يلحق بالتجنيس الكلمتان الراجعتان الى اصل واحد في الاشتقاق مثل ما في قوله عز

(١) ولج : دخل .

(٢) النمل : ٢٢ . (أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين) .

(٣) البيت من المتقارب وهو لأبي الفتح البستي في شعراء اليتيمة . معاهد التنصيص ٢١٠/٣ .

(٤) البيتان من الرمل . هما لابى الفتح البستي كما في الطول ٤٤٧ .

(٥) الشعراء : ١٦٨ .

(٦) الرحمن : ٥٤ .

اسمه « فأقم وجهك للدين القيم » (١) وقوله « فروح وريحان » (٢) .

ومن جهات الحسن رد العجز الى الصدر :

وهو ان يكون احدى الكلمتين المتكررتين أو المتجانستين أو الملحقتين بالتجانس في آخر البيت والاخرى قبلها في احد المواضع الخمسة من البيت وهي صدر المصراع الاول وحشوه وآخره وصدر المصراع الثاني وحشوه كما اذا قلت : (٣)

مشتهر في علمه وحلمه	وزهده وعهده مشتهر
في علمه مشتهر وحلمه	وزهده وعهده مشتهر
في علمه وحلمه مشتهر	وزهده وعهده مشتهر
في علمه وحلمه وزهده	مشتهر وعهده مشتهر
في علمه وحلمه وزهده	وعهده مشتهر مشتهر

والاحسن في هذا النوع أن لا يرجع الصدر والعجز الى التكرار .

ومن جهات الحسن القلب : كقولك « حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه» / ٤٠٤ / وانه يسمى مقلوب الكل أو كقوله «اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا» وأنه يسمى « مقلوب البعض » . واذا وقع أحد المقلوبين قلب الكل في أول البيت والثاني في آخره سمي « مقلوباً مجنحاً » . واذا وقع قلب الكل في كلمتين

(١) الروم : ٤٣ .

(٢) الواقعة : ٨٩ (فأما ان كان من المقربين (٨٨) فروح وريحان وجنة نعيم (٨٩) .

(٣) الابيات من الرجز وهي للمؤلف « السكاكي » ، في (هامش ب : للمصنف . لعل المصنف انما قال « كما اذا قلت » ولم يقل كقولي رعاية للأدب ...) .

أو أكثر شعرا أو غير شعر كقولك «كيل مليك» «وخان اذا ناخ» و
أس أرملا اذا عرا ... وارع اذا المرء أسا
مقلوبا مستويا .

ومن جهات الحسن والاسجاع :

وهي في النثر كما في القوافي في الشعر . ومن جهاته الفواصل والكلام في ذلك ظاهر .

ومن جهات الحسن الترصيع :

وهو أن تكون الالفاظ مستوية الاوزان متفقة الاعجاز أو متقاربة مثل قوله عز اسمه « ان الينا ايابهم » ثم ان علينا حسابهم »(٢) وقوله : « ان الابرار لفي نعيم . وان الفجار لفي جحيم » (٣) وكقوله « وآتيناهما الكتاب المستبين . وهديناهما الصراط المستقيم » (٤) .

واصل الحسن في جميع ذلك ان تكون الالفاظ توابع للمعاني لا ان تكون المعاني لها توابع . اعني ان لا تكون متكلفة .

ويورد الاصحاب ها هنا أنواعا مثل كون الحروف منقوطة . أو غير منقوطة . أو البعض منقوطا . والبعض غير منقوط بالسوية . فلك ان تستخرج من هذا القبيل ما شئت وتلقب كلا من ذلك بما أحببت

واذ قد تحققت ان علم المعاني والبيان . هو معرفة خواص تراكيب الكلام . ومعرفة صياغات المعاني ليتوصل بها الى توفية مقامات الكلام

---

(١) البيت من مجزوء الرجز . (صراه : أأم به ....) .
(٢) الغاشية : ٢٥ و ٢٦ .
(٣) الانفطار ١٣ و ١٤ .
(٤) الصافات : ١١٧ و ١١٨ .

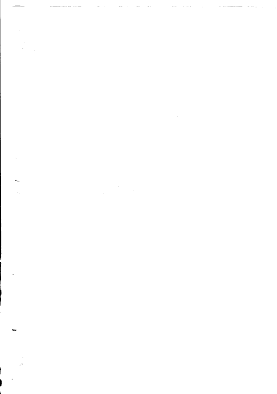
ما يفي به قوة ذكائك وعندك علم ان مقام الاستدلال بالنسبة
ات الكلام / ٤٠٥ / جزء واحد من جملتها وشعبة فردة من
. ان تتبع تراكيب الكلام الاستدلالي ومعرفة خواصها مما
علم المعاني والبيان وحين انتصبنا لافادته ارمنا ان لا نضن
جملته وان نستمد الله التوفيق في تكملته .
. أولا وآخرا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. (١)

* * *

(١) سقطت في المطبوع « والله الحمد ... العظيم » .



تكملة علم المعاني



الكلام على تكملة علم المعاني

وهي تتبع خواص تراكيب الكلام في الاستدلال (١) ولولا اكمال الحاجة الى هذا الجزء من علم المعاني وعظم الانتفاع به لما اقتضانا الرأى ان نرخي عنان القلم فيه علما منا بأن من اتقن اصلا واحدا من علم البيان كأصل التشبيه ، أو الكناية ، أو الاستعارة ، ووقف على كيفية مساقه لتحصيل المطلوب به اطلعه ذلك على كيفيه نظم الدليل وكأني بكلامي هذا وأين انت عن تحققه اعالج من تصديقك به وبقينك لديه بابا مقفلا لا يحبس في ضميرك سوى هاجس ريبة (٢) فعل النفس اليقظى اذا أحسست بنبأة من وراء حجاب لكننا اذا اطلعناك على محصول (٣)

---

(١) التعريف : اعلم من الحد والرسم ، لأن كل حد تعريف وكل رسم تعريف ، وليس كل تعريف حدا ، وليس كل تعريف رسما ، لأن التعريف اعلم .

الحد يتكون من الجنس والفصل كقولنا :

الانسان حيوان ناطق

جنس فصل

اما الرسم فيتكون من الجنس والخاصة كقولنا :

الانسان حيوان ضاحك (عرض خاص) .

الانسان حيوان ماش (عرض عام) .

وينظر كتاب التعريفات للجرجاني في تعريف وتقسيم الحد ص ٨٧ .

(٢) في المطبوع : دبية ، وهو تصحيف .

(٣) في المطبوع : مقصود .

الاصحاب من هذا الجزء على التدريج مقررين لما عندنا من الاراء فى مظان الاختلاف بين المتقدمين منهم والمتأخرين رجعنا الى هذه المقالة باذن الله تعالى محققين ورفعنا اذ ذاك الحجاب الذى يواري عنك اليقين .

اعلم ان الكلام / ٤٠٦ / فى الاستدلال يستدعى تقديم الكلام فى الحد لافتقار الاستدلال كما ستقف عليه الى معرفة أجزائه ومعرفة ما بينهما من الملازمات والمعاندات ، والذي يرشد الى ذلك هو الحد فلا غنى لصاحب الاستدلال عن أن يكون صاحب الحد ، ونحن على أن نورد ذلك فى فصلين :

احدهما : فى ذكر الحد وما يتصل به .

وثانيهما : فى ذكر الاستدلال وما يتصل به .

* * *

الفصل الاول

من تكملة علم المعاني في الحد وما يتصل به

الحد : عندنا دون جماعة من ذوي التحصيل ، عبارة عن تعـريف الشيء بأجزائه أو بلوازمه أو بما يتركب منهما تعريفا جامعا مانعا .

ونعني بـ « الجامع » كونه متناولا لجموع أفراده ان كانت له أفـراد و بـ « المانع » كونه آبيا دخول غيره فيه ، فان كان ذلك الشيء حقيقة من الحقائق مثل حقيقة الحيوان ، والانسان ، والفرس ، وقع تعريفـا للحقيقة وان لم يكن مثل العنقاء (١) أو مثل المرسن وقع تفصيـلا للفظ الدال عليه بالاجمال . وكلاهما ما نعنيه بالعبارة ، فنقول :

الحد : هو وصف الشيء وصفا مساويا ، ونعني بالمساواة أن ليس فيـه زيادة تخرج فردا من أفراد الموصوف ولا نقصان يدخل فيه غيره ، فشأن الوصف هذا يكثر الموصوف بقلته ويقلله بـكثرته ولذلك يلزمه الطـردة والعكس ، وامتناع (٢) الطرد علامة النقصان وامتناع العكس علا

---

(١) العنقاء : (وهي الهباء ، والذي فتح الله فيه أجساد العالم مع أنه لا عين له في الوجود الا بالصورة التي فتحت فيه ، وانما سمي بالعنقاء فانه يسمع بذكره ويعقل ولا وجود له في عينه) . كتاب التعريفـات ، الجرجاني ١٦٤ .

(٢) في المطبوع : فامتناع .

الزيادة ، وصحتها معا علامة المساواة . والمهة بزيادة الوصف ونقصانه الزيادة في المعنى والنقصان فيه لا لتكثير الالفاظ وتقليلها في التعبير عن مفهوم واحد .

وها هنا عدة اصطلاحات لذوي التحصيل لا بأس بالوقوف عليها ، وهي أن الحقيقة اذا عرفت بجميع اجزائها سمي « حداً تاماً » وهو أتم التعريفات / ٤٠٧ / واذا عرفت ببعض اجزائها سمي « حداً ناقصاً » ، واذا عرفت بلوازمها سمي « رسماً ناقصاً » . واذا عرفت بما يتركب من أجزاء ولوازم سمي « رسماً تاماً » . ويظهر من هذا أن الشيء متى كان بسيطاً امتنع تعريفه بالحد ولم يمتنع تعريفه بالرسم ، ولذلك يعد الرسم أعم كما يعد الحد أتم .

ولما كان المقصود من الحد هو التعريف لزم فيما يقدح في ذلك أن يحترز عنه فيحترز عن تعريف الشيء بنفسه مثل قول من يقول في تعريف الزمان « هو مدة الحركة » و « المدة هي الزمان » . ومن تعريفه بما لايعرف الا به مثل قول من يقول في تعريف الخبر « هو الكلام المحتمل للصدق والكذب » ، ثم يعرف الصدق بأنه « الخبر المطابق » . ومن تعريفه بما هو اخفى مثل قول من يقول في تعريف الصوت : « هو كيفية تحدث من تموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع العنيف المنضغط بعنف » ، ومن تعريفه بما يساويه مثل قول من يقول في تعريف السواد « هو ما يضاد البياض » .

وها هنا عقدة وهي أنا نعلم علما قطعيا أن تعريف المجهول بالمجهول ممتنع وأن لابد من كون المعرف معلوما قبل المعرف ، وذلك يستلزم امتناع طلب التعريف واكتساب شيء به يبين ذلك أن المذكور في الحد

اما أن يكون نفس المحدود أو شيئا فيه ، اما داخلا في نفس المحدود أو خارجا عنه أو متركبا من داخل وخارج ، فان كان نفس المحدود لزم تعريف المجهول بالمجهول ، ولزم كون الشيء معلوما قبل أن يكون معلوما ، وفي ذلك كونه معلوما مجهولا معا من حيث هو هو وان كان شيئا فيه فذلك بأى اعتبار فرض من الاعتبارات الثلاث . اما أن يكون له اختصـــاص بنفس المحدود أولا يكون فان لم يكن لزم من طلب / ٤٠٨ / التعريف به لذلك المحدود دون ما سواه طلب ترجيح أحد المتساويين وأنه محال وان كان لذلك الاختصاص ان لم يكن معلوما للمخاطب لزم ما لزم في غير المختص وان فرض معلوما للمخاطب ولا شبهة في أن الاختصاص نسبة لاحد طرفيه الى ثانيه متأخرة عنهما من حيث هما هما نازلة منزلة التركيب بين أجزاء استدعى كونه معلوماً كون طرفيه معلومين من قبل ولزوم الدور . اذ لا يكون علم بالمحدود ما لم يسبق علم بالحد المختص به . ولا يكون علم بالمختص بهما لم يكن علم باختصاص له به . ولا يكون علم باختصاص له به ما لم يسبق علم بطرفي الاختصاص . لكن أحد طرفيه هو نفس المحدود .

وحل هذه العقدة هو أن المراد بالتعريف أحد أمرين : اما تفصيل أجزاء المحدود ، واما الاشارة اليه بذكر معنى يلزمه من غير دعوى فيكون مثل الحاد في مقام التفصيل لجميع اجزاء المحدود . مثل من يعمد الى جواهر في خزانة الصور للمخاطب فينظمها قلادة بمرأى منه ولا يزيد وفي مقام الاشارة باللازم داخلا كان ذلك اللازم أو خارجا أو متركبا منهما ، مثل من يعمد الى صورة هناك فيضع اصبعه عليها فحسب . وهو السبب في أنا نقول : الحد لا يمنع اذ منعه . اذا تأملت ما ذكرت حار مجرى أن نقول لمن بنى عندك بناء لا أسلم .

أما النقض فلازم لأن الحاد متى رجع الى حد آخر يقدح في سلامة الحـد المذكور . قام ذلك منه مقام الهدم والنقض لما قد كان بنى فاعرفه . وفي الحـد والرسم تفاصيل طوينا ذكرها حيث علمناها تمججها الأذهان .

* * *

الفصل الثاني

من تكملة علم المعاني في الاستدلال

وهو اكتساب اثبات الخبر للمبتدأ ، أو نفيه عنه / ٤٠٩ / بوساطة تركيب جمل ، وقولي « بوساطة تركيب جمل » تنبيه على ما عليه أصحاب هذا النوع من اباء أن يسموا الجملة الواحدة حجة واستدلالا مع اكتساب اثبات ونفي بوساطتها بما يلزم من اندراج حكم البعض في حكم الكل كاستلزام كل « انسان حيوان ان (١) بعض الاناسي » حيوان لا محالة ، ومن الانعكاس على بعض الخبر في الثبوت كاستلزام كل انسان حيوان « أن بعض الحيوان انسان » وعلى كله في النفي المنادى كاستلزام « لا انسان بحجر » « أن لا حجر بانسان » وفي العنادي (٢) أيضاً عندنا ، وستقرره مثل « لا انسان بضحاك بالفعل » ، ومن نفي النقيض كاستلزام كل انسان حيوان أن ما ليس بحيوان ليس بانسان ، وستسمع لهذه المعاني تفاصيل باذن الله ، واذ قد نبهناك على ذلك فنقول :

اعلم ان الخبر متى لم يكن معلوم الثبوت للمبتدأ بالبديهة كما في نحو الانسان حيوان أو معلوم الانتفاء عنه بالبديهة كما في نحو الانسان ليس

---

(١) سقطت في المطبوع : ان .

(٢) العنادية : هي القضية التي يكون الحكم فيها بالتنافي لذات الجزئين مع قطع النظر عن الواقع كما بين الفرد والزوج والحجر والشجر ، وكون زيد في البحر وأن لا يغرق ، التعريفات للجرجاني .

بفرس ، بل كان بين نحو « قولنا العالم حادث » فان الحدوث ليس بديهي الثبوت للعالم ولا بديهي الانتفاء عنه وأردنا العلم أو الظن لزم المصير الى ثالث يشهد لذلك ، لكن من المعلوم أن ذلك الثالث ما لم يكن ذا خبير من الطرفين : أعني ذا نسبة اليهما لم يصح أن يشهد في البين نفيا أو اثباتا وإذا شهد لم يفد العلم أو الظن ما لم تكن شهادته واجبـــة القبـول أو راجحته ، فيظهر من هذا أن لابد في الاستدلال للمطلـوب من جملتـين لا أنقص احداهما لنسبة الثالث الى المبتدأ مثل «قولنا العالم قرين حادث» والثانية / ٤١٠ / لنسبته الى الخبر مثـل قولنـا « وكل قرين حـــادث حـادث » ، واما الزيادة عليهما فمتى كان الثـالث بين الانتساب الى الطرفين فلا أي فلا تجب الزيادة ، أما اذا لم يـكن بينه انقلب انتسابه ذلك مطلوبا وعادت الحالة الاولى جذعة (١) في الافتقار الى ثالث ، ولزم جلتان هناك متصفتان بنوع من البعد عن المطلوب الاصلي ، وهذا معنى قول أصحابنا في هذا النوع « أن الاستدلال مفتقر الى جملتـــين قريبتين لا أزيد ولا أنقص » ، ويظهر ايضا أن لابد للجملتين من تركـيب له خاصية في ايجاب قبول الشهادة أو ترجيحه وهو أن يـكون ردهـا الى التوقف عندها بالنظر الى وجه التركيب موقوفا على الجمع بين النقيضين.

واذا عرفت هذا فاعلم أن جملتي الاستدلال تارة تكونان خبريتين معا ، وتارة تكونان شرطيتين معا ، وتارة تختلفان خبرا وشرطا . وأنا اذكر جميع ذلك بتوفيق الله تعالى في ثلاثة فصول .

---

(١) يقال : « أعدت الامر جذعا » أي جديدا كما بدأ .

الفصل الاول

في الاستدلال الذي جملتاه خبريتان

وانما قدمت الخبرية على الشرطية لما سبق في علم المعاني أن الجملة الشرطية خبرية مخصوصة والمخصوص (١) متأخر عن المطلق .

اعلم أن تركيب الجملتين في الاستدلال لرجوع أجزائها الى ثلاثة من بينها

---

(١) المخصوص : هو المحدود وكل محدود يكون نوعا من المطلق .

الجملة الخبرية سواء أكانت فعلية او اسمية تعتبر جملة مطلقة والجمل الخبرية : هي التي تحتمل الصدق والكذب . أي تحتمل الوقوع أو عدم الوقوع .

وعندما نقول : يصدق عليه كذا أو : ينطبق عليه . يقع عليه .

الكل : هو الذي يتألف من أجزاء . الكلي : هو الذي يتألف من جزئيات .

(٢) القياس : قول مؤلف من قضايا اذا سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر كقولنا : العالم متغير . وكل متغير حادث فانه قول مركب من قضيتين اذا سلمتا لزم عنهما لذاتهما : العالم حادث هذا عند المنطقيين. وعند أهل الاصول ابانة مثل حكم المذكورين بمثل علته في الآخر. واختار لفظ الابانة دون الاثبات لأن القياس مظهر للحكم لا مثبت...

الجرجاني ١٩٠ .

=

= وكل قياس يحتاج الى مقدمة صغرى ومقدمة كبرى وحد وسط وبعد حذف الحد الوسط تظهر النتيجة .

١ ـ الشكل الأول : يتكون من مقدمة صغرى ومقدمة كبرى وحد وسط يكون محمولا (خبر ، مسند) في المقدمة الصغرى ، وموضوعا (مبتدأ ، مسند اليه) في المقدمة الكبرى ، مثل قولنا :

العالم متغير — صغرى — متغير : الحد الوسط

وكل متغير حادث — كبرى

العالم حادث

٢ ـ الشكل الثاني : يتكون من مقدمة صغرى ومقدمة كبرى وحد وسط يكون محمولا في المقدمتين : كل انسان حيوان . الحد « حيوان »

وكل ناطق حيوان

كل انسان ناطق

٣ ـ الشكل الثالث : يتكون من مقدمة صغرى ومقدمة كبرى وحد وسط يكون موضوعا في المقدمتين .

كل انسان ضاحك — الحد الوسط (انسان)

وكل انسان ناطق

كل ضاحك ناطق

٤ ـ الشكل الرابع : يتكون من مقدمة صغرى ومقدمة كبرى وحد وسط ويكون موضوعا (مبتدأ . مسند اليه) في الصغرى ومحمولا (خبر . مسند) في الكبرى .

بعض الحيوان انسان — الحد الوسط (حيوان)

وكل ناطق حيوان

بعض الانسان ناطق

=

يتكرر واحد وهي مبتدأ المطلوب . وخبر المطلوب . والثالث المتكرر لا يزيد على أربع صور في الوضع :

أحداها : أن يتكرر الثالث خبر المبتدأ المطلوب ومبتدأ لخبره .

وثانيتها : أن يتكرر خبر الجزئي المطلوب .

وثالثتها : أن يتكرر مبتدأ لهما .

ورابعتها : أن يتكرر / ٤١١ / مبتدأ لمبتدأ المطلوب وخبر لخبره .

وتسمى الجملة التي فيها مبتدأ المطلوب السابقة تسمية لها بحكم المبتدأ أم بحكم ورودها سابقة على صاحبتها في وضع الدليل في الغالب كما سنرى . والتي فيها خبر المطلوب اللاحقة تسمية لها بحكم الخبر وبحكم ورودها لاحقة للاولى في وضع الدليل والجمل المستعملة في الاستدلال لا تخرج عن أقسام أربعة .

اما أن تكون مثبتة أو لا تكون وهي المنفية . وكل واحدة منهما . اما أن تكون كلية كقولنا في الاثبات « كل اسم كلمة » . وفي النفي «لا فعل بحرف» أو لا تكون وهي البعضية كقولنا في الاثبات « بعض الكلم اسم » وفي النفي

= ينظر كتاب الغزالي . تهافت الفلاسفة

عندما ترد عبارة « قضية » فالمقصود بها عند المنطقيين الجملة : « القضية قول يصلح أن يقال لقائله أنه صادق فيه أو كاذب فيه » التعريفات ص ١٨٣ والقضية عندهم بسيطة وحقيقها أما سلب وأما ايجاب .

كل انسان حيوان . لا شيء من الانسان بحجر

وقضية مركبة تكون حقيقتها ملتئمة من ايجاب وسلب

كل انسان ضاحك لا دائما .

« لا كل كلمة اسم » أو « بعض الكلم ليس باسم » ، وتسمى هذه الجمل مستعملات لاستعمالها في الاستدلال وبناء الدلائل عليها .

وأما البعضية المتناولة للمعين كقولنا « هذا الانسان شجاع » أو « زيد شجاع » أو « غلام عمرو شجاع » ، ولتسمها معينة فقلما يصار اليها في الدلائل فلا ندخلها في المستعملات . ولكنا لا نحظر عليها المصير اليها ان انتفعت بها .

وأما الجملة التي لا تكون مبينة الحال في الكل وخلافه مثل قولنا : « المؤمن غر كريم » سميت مهملة ولاحتمالها الكل وخلافه ان استعملت لم تستعمل الا في المتيقن وهو البعض ولطلب اليقين في الاستدلال لا تترك الحقيقة فيه الى المجاز ولا التصريح الى الكناية فاعرف .

وتأليف الجملتين الواقع في كل صورة من الاربع لا يزيد على ستة عشر ضربا بالوقوع السابقة احدى الجمل الاربع . ووقوع اللاحقة مع السابقة كيف كانت احدى اربعها ايضا . ولهذه الصور الاربع ترتيب . فالصورة التي يجعل الثالث فيها خبر المبتدأ المطلوب ثم مبتدأ لخبره /٤١٢/ تقدم لكونها أقرب من الطبع كما ستقف على ذلك اذا استطعت طلعها كلها . والصورة التي وضعها جعل الثالث فيها خبرا لمبتدأ المطلوب ثم خبرا لخبره تجعل ثانية لها لموافقتها اياها في الوضع الاول من وضعي جملتها . والصورة التي وضعها جعل الثالث فيها مبتدأ لمبتدأ المطلوب ثم مبتدأ لخبره تؤخر عن الثانية وتجعل ثالثة لموافقتها الاولى في الوضع الاخير من وضعي جملتيها . والصورة التي يجعل الثالث فيها مبتدأ لمبتدأ المطلوب ثم خبرا لخبره تؤخر عن الثانية والثالثة لمخالفتهما الاولى في وضعي جملتها . وهذه الصور الاربع تشترك في أنه لا يتركب في أية كانت دليل

من سابقة ولاحقة بعضيتين ولا منفيتين في درجة واحدة ولا سابقة منفية ولاحقة مضية كما ستطلعك عليه إذا اكتسبت قدرا من الالف . وإذ قد عرفت ذلك

فنقول :

أما الصورة الاولى : فأنها تستشهد في المطالب الأربعة وهي الاثبات الكلي ، والاثبات البعضي ، والنفي الكلي ، والنفي البعضي ، وتشهد بذلك شهادة بينة ، لما أنه يجعل الثالث لازماً لكل مبتدأ المطلوب أو لبعضه ثم يجعـــل خبر المطلوب لازماً لكل الثالث فيحصل منه ثبوت خبر المطلوب لمبتدئه حصولا جلياً لما أن لازم لازم الشيء لازم القدح في أحـــد اللزومين : أما لزوم خبر المطلوب الثالث ، وأما لزوم الثالث لمبتدأ المطلوب ويلزم الجمع بين النقيضين أو يجعل خبر المطلوب معاندا لكل الثالث فيحصل منه نفي خبر المطلوب عن مبتدئه لما أن معاند لازم الشيء معاند لذلك الشيء والا لزم /٤١٣/ القدح أما في الزام الملازم واما في عناد المعاند ويلزم الجمع بين النقيضين وتركيب الدليل في هذه لايزيد على أربعة أضرب :

أحدها : سابقة مثبتة كلية ولاحقة مثلها ، والحاصل ثبوت كلي كقولنا كل جسم مؤلف وكل مؤلف ممكن يلزم منه كل جسم ممكن ،

وثانيهما : سابقة مثبتة بعضية ولاحقة مثبتة كلية ، والحاصل ثبوت بعضي كقولنا بعض الموجودات إنسان وكل انسان حيوان يلزم منه بعض الموجودات حيوان .

وثالثهما : سابقة مثبتة كلية ولاحقة منفية كلية ، والحاصل نفي كلي كقولنا كل جسم مؤلف بقديم يلزم منه لاجسم بقديم .

ورابعهما : سابقة مثبتة بعضية ولاحقة منفية كلية ، والحاصل نفي بعضي كقولنا : « بعض الحيوانات فرس ولا فرس بانسان » يلزم منه بعض الحيوانات ليس بانسان ، وإنما لزم في هذه الصورة كون السابقة مثبتة لأنها متى كانت

منفيه لم يلزم من ثبوت خبر المطلوب الثالث ثبوته لمبتـدأ المطلوب لانتفاء الثالث عن المبتدأ واحتمال ماثبت للثالث أن لايتجاوز ، كقولنا : ولا انسان بفرس وكل فرس صهال ، ولم يلزم نفيه أيضاً لاحتمال أن يكون ماثبت للثالث أعم كقولنا : ولا انسان بفرس وكل فرس حيوان ، وانما لزم كون اللاحقة كلية لأنها متى كانت بعضية لم يلزم من ثبوت خبر المطلوب لبعض الثالث ثبوته لمبتدأ المطلوب لاحتمال أن يكون البعض اللازم لمبتدأ المطلوب غير البعض الملزوم لخبره مثل قولنا : « كل انسان حيوان وبعض الحيوان فرس » لايلزم منه ثبوت الفرسية للانسان أو غير المعاند لخبره مثل قولنا : « كل جسم محدث وبعض المحدثات ليس بفرس » لايلزم منه نفي الفرسية عن الأجسام ، ومامرفت من وجوب كون السابقة مثبتة وكون اللاحقة كليه هو الذي قصر ضروب تأليفات(١) /٤١٤/ هذه الصورة على أربعة ، أسقط ثبوت السابقة ثمانيه وكلية اللاحقة أربعة .

وأما الصورة الثانية وهي أن يجعل الثالث خبراً لكل واحد من جـزأي المطلوب فلا تستشهد لثبوت مبتدأ لاحقتها لمبتدأ سابقتها البتة لصحة انتفاء أحد الشيئين عن الاخر مع اشتراكهما في لازم واحد كانتفاء الفرسية عن الانسان مع الاشتراك في الحيوانية ، وانما تستشهد لنفي مبتـدأ لاحقتها وهو خبر المطلوب عن مبتدأ سابقتها وهو مبتدأ المطلوب ، وذلك بأن يجعل الثالث لازماً لأحد المبتدأين ومعـاندا للاخر كليا المبتدأ في اللاحقة البتة فانه سواء لازم هذا وعاند ذاك او عاند هذا ولازم ذاك فرق بينهما ضـالة متى كان كلياً ويلزم الانتفاء والا لزم القدح اما في اللزام أو في العنـاد ويلزم الجمع بين النقيضين ثم النفي في كونه كليا او بعضاً يكون بحسب مبتدأ السابقة وتركيب الدليل في

---

(١) في المطبوع : بالفـــ ات .

هذه الصورة لايزيد على أربعة ضرب :

أحدها : سابقة مثبتة كلية .

وثانيهما : سابقة منفية كلية ولاحقة مثبتة كلية(١) .

والحاصل فيهما نفي كلي مثال الأول «كل جسم متحيز ولا عرض بمتحيز» يلزم لا جسم بعرض ، ومثال الثاني «لاعرض بمتحيز وكل جسم متحيز» يلزم لاعرض بجسم .

وثالثهما : سابقة مثبتة بعضية ولاحقة منفية كلية .

ورابعها سابقة منفية بعضية ولاحقة مثبتة كلية ، والحاصل فيهما نفي بعضي .

مثال الأول «بعض الموجودات حيوان وليس شيء من الحجر بحيوان» يلزم بعض الموجودات ليس بحجر/٤١٥/.

ومثال الثاني «كل لا موجود حيوان وكل فرس حيوان» يلزم لا كل موجود فرس . وإنما لزم في هذه الصورة كون اللاحقة كلية لأنها متى كانت بعضية احتملت في البعض الآخر(٢) الإلزام ولم يلزم من رد شهادتها محذور ووجوب اختلاف السابقة واللاحقة نفيا وإثباتا ووجوب كون اللاحقة كلية هما اللذان حصرا ضروب تأليفات(٣) هذه الصورة أربعة ، عطل الأول ثمانية وعطل الثاني أربعة .

وهاهنا دقيقة لابد من أن ننبهك عليها وهي أن اختلاف السابقة واللاحقة نفياً وإثباتاً ربما كان في نفس النفي والإثبات فيمتنع حينئذ اتفاقهما في أن

---

(١) سقط في المطبوع : ثانيهما : سابقة منفية كلية ولاحقة مثبتة كلية .

(٢) سقط في المطبوع : الآخر .

(٣) في المطبوع : بالفاء ، وهو خطأ .

يكونا منفيتين معاً أو مثبتتين معاً ، وربما كان في خصوص النفي أو خصوص الاثبات مثل أن يكون النفي في أحدهما ضرورياً وفي الاخرى غير ضروري أو أن يكون الاثبات كذلك فلا يصح اتفاقهما في نفس النفي أو نفس الاثبات.

وأما الصورة الثالثة(١) وهي أن يجعل الثالث مبتدأ لكل واحد من جزأي المطلوب فلصحة عناد الشيء الواحـــد للمتوافقين كالحجرية للناطقية والانسانية والمتباينين كالحجرية للانسانية والفرسية لاتصلح أن تستشهد بجعل الثالث معاندا لها لا للاثبات ولا للنفي لكن بجعل امـا ملزوما لكل واحد منهما فتشهد لاجتماعهما والا لزم القدح في كونه ملزومـاً ويلزم الجمع بين النقيضين .

وأما ملزوماً لأحدهما معاندا للاخر فتشهد لافتراقهما والا لزم القدح في كونه ملزوماً معانداً ، ويلزم الجمع بين النقيضين لكن لاحتمال أن يكون اللازم أعم من الملزوم لاتثبت ولا تنفي الا بقدر ماينعكس الملزوم على اللازم وهو بعض أفراد اللازم ويلتزم جعله أعني جعل الثالث ملزوماً في السابقة البتة وكلياً اما في ٤١٦/ الجملتين .

وأما في احداهما لأن السابقة بتقدير كونها منفية مهايئةمبتدؤها للخبر كما في قولنا « لاانسان من الاناسي بفرس » إذا اثبتنا بعدها للانسان لازماً احتمل أن يكون اعم مثل قولنا : «وكل انسان حيوان» فلم يلزم ان ينفي عن جميع الأفراس ولا عن بعضها الحيوانية بخلافه إذا اثبتنا اولا ونفياً ثانياً فقلنا : «كل انسان حيوان ولا انسان من الأناسي بفرس» فـأنه يلزم ان ينفي عن بعض الحيوان الفرسية وهذا كـان في التنبيه ، وإنما لزم فيهما ان لاتعرى عن كلية لأن السابقــة واللاحقه متى كانتا

(١) في المطبوع : وهـــو .

بعضيتين احتمل البعضان التغاير ولم يلزم اتحاد المبتدأين فلا يتحقق لخبريهما اجتماع وتركيب الدليل في هـــذه الصورة لا يزيد على ستة أضرب :

احدها : سابقة مثبتة كلية ولاحقة مثبتة بعضية .

والحاصل في هذه الثلاثة ثبوت بعضي ، مثال الأول « كل انسان حيوان وكل انسان ناطق » يلزم بعض الحيوان الناطق . ومثال الثاني «بعض الناس قصير وكل انسان ضحاك» يلزم بعض القصار ضحاك . ومثال الثالث «كل انسان حيوان وبعض الناس كاتب» يلزم بعض الحيوان كـاتب .

ورابعها : سابقة مثبتة كلية ولاحقة منفية كلية .

وخامسها : سابقة مثبتة بعضية ولاحقة منفية كلية .

وسادسها : سابقة مثبتة كلية ولاحقة منفية بعضية .

والحاصل في هذه الثلاثة نفي بعضي . مثال الرابع « كل انسان حيوان ولا انسان بفرس» يلزم بعض الحيـــوان ليس بفرس . ومثال الخامس «بعض الحيوان / ٤١٧ / ابيض ولا حيوان بحجر» يلزم بعض الأبيض ليس بحجر . ومثال السادس : «كل انسان ناطق وبعض الناس ليس بكاتب» يلزم بعض الناطق ليس بكاتب .

والسبب في ان كانت ضروب تأليفات هذه الصورة ستة هو ان وجوب كون السابقة مثبتة اهمل ثمانية والتزام ان لا تعرى عن كلية اهمـــل اثنين .

واما الصورة الرابعة : فيجعـــل الثالث فيهما لازما في اللاحقة كليـــة او بعضية كيف كانت لمبتـــدأها الذي هو خبر المطلوب فيصير بعضـــه مستلزما لخبر المطلوب استلزاما بحكم الانعكاس ويجعل كله في السابقة

ليهمل البعض المستلزم لخبر المطلقب ملزوما لخبرها الذى هو مبتدأ المطلوب فيصير مستلزما لبعض مبتدا المطلوب ؛ وهو القدر الذي يصح انعكاسه عليه ويجمع بين جزئى المطلوب في الضربين جمعا بعضيا والا لزم القدح في احد الاستلزامين ويلزم الجمع بين النقيضين . مثال الاول « كل انسان حيوان وكل ناطق انسان » يلزم منه بعض الحيوان ناطق . ومثال الضرب الثاني « كلّ انسان ناطق وبعض السود انسان » يلزم منه بعض الناطق اسود .
أو يجعل الثالث في اللاحقة معاندا لكل مبتدأها فينعقد العناد بينهما كليا من الجانبين ويجعل كله أو بعضه كيف كان ملزوما لخبر السابقة فيصير مستلزما لبعض الخبر الذى هو مبتدأ المطلوب ومعاندا لكل خبر المطلوب ويفرق بين الخبرين تفريقا بعضيا والا لزم القدح في كونه مستلزوما معاندا ويلزم الجمع بين النقيضين . مثال الضرب الاول منهما « كل انسان حيوان / ٤١٨ / ولا شيء من الافراس بانسان » يلزم منه لاكل حيوان فرس . ومثال الضرب الثاني منهما « بعض الحيوانات أبيض ولا شيء من الحجر بحيوان » يلزم منه لا كل ابيض حجر . أو يجعل الثالث لازما في اللاحقة كلية مستلزما بعضه لكل مبتدئها ويجعل مباينا في السابقة كليا فيصير مباينا لكل مبتدأ المطلوب مستلزما لكل خبره ويفرق بينهما تفريقا كليا والا لزم القدح في كونه مباينا مستلزما ويلزم الجمع بين النقيضين والذي صيد ضروب هذه الصورة الستة عشر الى خمسة التفصيل المذكور وهو كلية السابقة مثبتة في الاثبات وكليتها منفية في النفي مع كلية اللاحقة وكلية اللاحقة منفية والسابقة كيف كانت .

واعلم أن خلاصة هذه الصور الاربع وضروب تأليفاتها التسعة عشر

- راجعة الى حرف واحد ، وهو أن المبتدأ متى لم يكن معلوما من نفسه بمادته للخبر فيثبت أو مفارقته له فينفي يطلب ثالث بينهما يجمعهما أو يفرقهما ، ثم الحاكم في جمع الثالث أو تفريقه احكام أصلين :

أحدهما : أن لزوم الشيء لكل آخر أو بعضه ينعكس بعضيا ، وأن عناد الشيء لكل آخر ينعكس كليا ، فملزوم اللازم مستلزم لبعض أفراد اللازم بالقطع استلزاما من الجانبين استواء وانعكاسا .

وثانيهما : أن المستلزم لا ينفك عن المستلزم فان كان المستلزم ثبوت شيئين اجتمعا وان كان ثبوت واحد وانتفاء آخر تفرقا .

فأنت متى وجدت الثالث متحدا ، اما لكونه كلا في السابقة واللاحقة بنيت على الكل الجمع والتفريق ، واما لكونه / ٤١٩ / بعضا مندرجا في الكل متحدا به بنيت على البعض الجمع والتفريق ، وأنا الوضح لك هذا في الصور الاربع .

أما في الصورة الاولى فيجعل الثالث لازما لمبتدا المطلوب كله أو بعضه ، ويصير بعضه ، أعني بعض الثالث مستلزما لذلك الكل أو البعض بطريق الانعكاس ، ثم يجعل كله ، أعني كل الثالث ليتحد البعض المستلزم لكل المبتدأ أو لبعضه مستلزما لخبر المطلوب بطريق الاستواء فيصير البعض المتحد به مع استلزامه للمبتدأ مستلزما للخبر ويجمع بينهما كليا في احد الضربين أو بعضيا في الآخر أو معاندا لخبر المطلوب فيفرق كليا في ضرب وبعضيا في ضرب .

وأما في الصورة الثانية فالثالث يجعل اما لازما للمبتدأ كله أو بعضه ويصير بعض أفراده مستلزما للمبتدأ الكلي أو البعضي بطريق الانعكاس ،

ثم يجعل كل الثالث لطلب الاتحاد معاندا للخبر فتفرق في أحد الضربين كليا وفي الآخر بعضيا ، واما معاندا للمبتدأ كله أو بعضه ثم يجعل كله لاجل الاتحاد مستلزما للخبر كله فيفرق ايضا كليا في احد الضربين وبعضيا في الآخر .

وأما في الصورة الثالثة فيجعل الثالث كله أو بعضه ملزوما لمبتدأ المطلوب ويصير مستلزما لبعض افراده بطريق الاستواء ثم يجعل كله أو بعضه مع الكلي وكله البتة مع البعض لطلب الاتحاد : اما ملزوما لخبر المطلوب فيجمع في الاضرب الثلاثة بعضيا واما معاندا فيفرق في الاضرب الثلاثة بعضيا .

وأما في الصورة الرابعة فيجعل الثالث كله ملزوما لمبتدأ المطلوب ويصير مستلزما لبعض افراده بطريق الاستواء ثم يجعل لازما لكل خبر المطلوب /٤٢٠/ أو لبعضه ويصير بعض افراده المتحد بكل (١) المستلزم لبعض أفراد المبتدأ مستلزما لذلك الخبر فيجمع بينهما في الضربين بعضيا أو يجعل الثالث كله أو بعضه ملزوما لمبتدأ المطلوب ويصير ذلك الكل أو ذلك البعض مستلزما لبعض افراد المبتدأ ثم يجعل معاندا لكل خبر المطلوب طلبا للاتحاد فيفرق في الضربين بعضيا او يجعل الثالث معاندا لكل مبتدأ المطلوب ثم يجعل لازما لكل خبر المطلوب ويصير بعض أفراده مستلزما كل الخبر ويتحد البعض المستلزم بالكل المعاند فيفرق كليا ، ويظهر من هذا أن الدليل يمتنع تركيبه من سالبة ولاحقة بعضيتين لاحتمال عدم الاتحاد ، ومن متفقتين في درجة النفي على ما سبق التنبيه عليه لعدم استلزامهما الجمع والتفريق لاحتمال انتفاء

(١) في المطبوع : لكل .

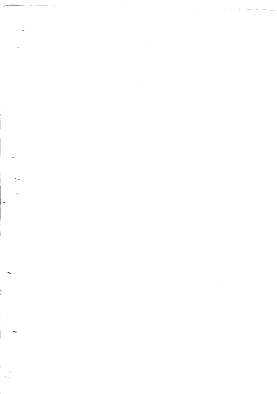
الشيء الواحد عن متوافقين وعن متباينين ، ومن سابقة منفية ولاحقة بعضية لعدم استلزام الجمع والتفريق .

ولما نرى من مبنى معرفة صحة الدليل على العلم بالحكمين النقيضين . ومن افتقاره الى معرفة انعكاس الجمل لزمنا أن نورد في حل عقدهما المورية وفك قيودهما الكريمة فصلين :

أحدهما : لتتبع قيود التناقض .

وثانيهما : لتتبع الانعكاس .

* * *



الفصل الاول

في الكلام في الحكمين النقيضين

الحكمان النقيضان (١) هما اللذان لا يصح اجتماعهما معاً ولا ارتفاعهما معاً بخلاف المتضادين ، فالمتضادان لا يصح اجتماعهما ولكن يصح ارتفاعهما ، ولذلك ترى الاصحاب يحدون التناقض بين الجملتين بأنه اختلافهما بالنفي والاثبات اختلافاً يلزم منه لذاته كون احداهما صادقة والاخرى / ٤٢١ / كاذبة مثل « هذا حيوان » ، « هذا ليس بحيوان » . وقولهم : « لذاته » احتراز عن مثل هذا انسان هذا ليس بناطق لكونه غير مسمى فيها بينهم بالتناقض لعذر لهم وعسى أن يعثر عليه .

ونذكر للتناقض شروطاً ، وهي عندي أكثر مما ذكروا والا فأقل ، ومساق كلامي هذا يطلعك على معنى ذلك .

أحدها : أن لا تختلف الجملتان في المبتدأ حقيقة اختلافهما في نحو العين تبصر : أي الجارحة المخصوصة العين لا تبصر : أي عين الماء .

وثانيها : أن لا تختلفان فيه جزءاً أو جملة اختلافهما في نحو : « عين زيد سوداء » : أي حدقتها ، « عين زيد ليست بسوداء » ، أي جملتها .

وثالثها : أن لا تختلفا فيه شرطاً اختلافهما في نحو « الاسود جامع

---

(١) ينظر شرح النسبية : ١٦٩ وما بعدها .

النقيضان والمتضادان يشتركان في انهما لا يجتمعان .

للبصر » ، أي ما دام أسود ، « الاسود ليس بجامع للبصر » ، أن زال كونه أسود لأن قولنا « الأسود جامع للبصر » ومعناه الشيء الذي السواد .

ورابعها : أن لا تختلفا فيه اضافة اختلافهما في نحو « الاب حاضر » ، أي: أبو زيد ، « الاب ليس بحاضر » ، أي أبو عمرو .

وخامسها : أن لا تختلفا فيه هوية اختلافهما في نحو «بعض الناس كاتب» ، أي هذا ، « بعض الناس ليس بكاتب » : أي ذاك ، ويئوب عندي عن هذه الخمسة حرف واحد ؛ وهو اتحاد المبتدأ وأنه أحوط إذا تأملت .

وسادسها : أن لا تختلفا في الخبر معنى اختلافهما في نحو زيد مختار اذا اردت اسم الفاعل زيد ليس بمختار اذا اردت اسم المفعول .

وسابعها : أن لا تختلفا فيه قوة وفعلا اختلافهما في نحو « الخمر في الدن مسكر » ، أي بالقوة ، « الخمر فيه ليس بمسكر » أي الفعل .

وثامنها : أن لا تختلفا فيه اضافة اختلافهما في نحو العشرة نصف ، أي نصف العشرين ، العشرة ليست بنصف : أي نصف الثلاثين .

وتاسعها : أن لا تختلفا فيه نسبة / ٤٢٢ / الى المكان اختلافهما في نحو « زيد كاتب » أي « في المسجد زيد ليس بكاتب » ، أي : في السوق .

وعاشرها : أن لا تختلفا فيه نسبة الى الزمان اختلافهما في نحو « زيد كتب » ، أي أمس ، « زيد كتب » ، أي غدا .

ومن اتحاد المبتدأ واتحاد الخبر يطلع على معنى قولي ولقل ما يذكر ، ولما ترى من توقف التناقض من أمس . ويئوب عن هذه الخمسة أيضا ماهو أجمع للغرض وهو اتحاد الخبر وما ذكرت على اتحاد المحكوم له ، وهو المثبت له أو المنفي عنه ، وعلى اتحاد المحكوم به ، وهو المثبت أو المنفي ليتحد ورود الحكم في

الاثبات والنفي حتى يتعين فيه احدهما لعدم الواسطة بين الثبوت والانتفاء

ولا يخفى عليك حال اصناف الجمل التي سبق ذكرها ، وهي صنف المهملات ، وصنف المعينات وصنف الكليات ، وصنف البعضيات في باب التناقض من أن البعضيات لا سبيل الى تناقضها لتعذر ازالة اختلافهما بالهوية مع كونهما ازالة اختلافهما بالهوية مع كونها بعضيات : أعني فهي معينات،واما المعينات والكليات فلها سبيل التناقض للطريق الميسر الى تحصيل اتحاد المحكوم له فيها وتحصيل اتحاد المحكوم به .

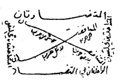
اما اتحاد المحكوم له في المعينات فلا خفاء،واما اتحاده في الكليات فالطريق الى تحصيله وضع اللاكل في مقابلة الكل كقولنا : كل انسان كاتب لا كل انسان كاتب ، وان شئت بعض الناس ليس بكاتب أو انسان ما ليس بكاتب لا تتفاوت ثلاثتها في معنى اللاكل اذا تأملت ، ووجه حصول الاتحاد بذلك هو أن قولنا : « كل انسان كاتب » معناه كل واحد واحد من الاناسي لا الكل المجتمع ، وقولنا : « انسان كاتب » معناه كل واحد(1) من فهو اشتراط الانفراد فهو داخل في كل واحد واحد / ٤٢٣ / وأنه أحد من آحاد الاناسي .

وأما تحصيل الاتحاد في المحكوم به ، فالطريق اليه فيما سوى الزمان النص عليه كقولنا : « زيد كاتب للتورية بالقلم الفلاني بالقرطاس الفلاني » لالغرض الفلاني وما شاكل ذلك من القيود القادحة في التناقض بسبب التفاوت فيها ، ومن هذا يطلع على معنى قولي « شروط التناقض » اكثر مما يذكر ، وأما في الزمان فبتقدير تعذر الطريق الى تعيين جزء من أجزائه يصنع نظير ما سبق بوضع الدوام في أحد الجانبين مرادا به كل واحد واحد من أجزاء الزمان بالاعتبار المذكور واللادوام في الجانب الآخر مرادا به بعض الاجزاء بالاعتبار

(1) في المطبوع : كل واحد ما .

المذكور من الغاء اشتراط الانفراد ، وهذا تلخيص كلام الاصحاب .

ولا بأس أن نضع هنا لوحاً ينقش فيه ما تمس الحاجة اليه وما ذكرت وا كان كافياً في معرفة نقائض الجمل لكن لقلة عهدك بما يتلى عليك لا استبعد يكون لتعيين كل منها أثر لديك لكن الامتناع تعيين النقيض بدون الطـر الآخر يظهر منه أن ذكر أنواع الجمل اللازم .



الداخلتان تحت التضــاد

فنقول وبالله التوفيق الجملة : اما أن تكون مثبتة أو منفية ، وكيف كان اما أن تكون مطلقة أو مقيدة ، ومرجع التقييد في الجمل الاستدلالية الى الدوام واللا دوام والضرورة واللا ضرورة الابد من / ٤٢٤ / النظر فيهما أولاً ، ثم من النظر في تقييد الجمل بها ثانياً ، لكن الدوام واللا دوام أمرهما جلي، وانما الشأن في الضرورة واللا ضرورة (١) .

(١) سقطت في المطبوع : اللا ضرورة .
الدوام : الاستمرار .
اللا دوام : عدم الاستمرار .
الضرورة : البداهة (بديهية) .

اعلم أن الجملة لابد من أن تكون اما مثبتة أو منفية ؛ وكيف كانت فلابد أن تكون اما واجبة واما غير واجبة ، وتحصل من هذا أصناف ثلاثة : ثبوت واجب ، انتفاء واجب ثبوت وانتفاء غير واجب ، والاول هو الوجـوب ، والثاني هو الامتناع ، والثالث هو الامكان الخاص المتناول نوعا واحدا وهـذا الايراد سمي « طبقة » .

ولك أن تورد التقسيم على غير هذا الوجه فتقول : الثبوت اما أن يـكون واجبا أو لا يكون ، وتسمي لا وجوب الثبوت امكانا ثم تنوعه نوعين : وجوب وعدم وهو الامتناع ، ولا وجوبه وهو الجواز وهـذا الايراد طبقة أخرى ، أو تقول العدم اما أن يـكون واجبا أو لا يكون ، وتسمي لا وجوب العدم امكانا ، ثم تنوعه الى وجوب الوجود والى جواز الوجود فيكون الامكان عاما شاملا لنوعين وهذا الايراد طبقة ثالثة وهذا الطبقات ومقابلاتها فيما بينها من التلازم والتآخذ ما لا يخفى والمناهج هنـاك سالكيها معرضة ولكن لقلة اعتيادك أن تسلكها وهي الاسباب بينك وبين أن تملكها نرى الرأي أن لا نقتصر على اتضاح امرها وأن نختصر الكلام في الافصاح بذكرها وها هو ذا يقرع في صماخيك هذه الطبقـات في باب الازوم قسمان : قسم لزومه من الجانبين فهو متلازم متعاكس ، وقسم لزومه من أحد الجانبين .

والقسم الاول أنواع ثلاثة :

أحدها : واجب أن يوجد ممتنع أن لا يوجد / ٤٢٥ / ليس بالممكن أن لا يوجد وكذلك مقابلات هذه وهي ليس بواجب أن يوجد بممتنع أن لا يوجد ممكن عاما أن لا يوجد .

وثانيها : واجب أن يوجد ممتنع أن يوجد ليس بالممكن العام أن يوجد

وكذا مقابلاتها وهي ليس بواجب ان لا يوجد ليس بممتنع ان يوجد ممكن عاما ان يوجد .

وثالثها : من الممكن الخاص وينعكس مبينة على مشوشة وذلك يمكن أن يكون ممكن أن لا يكون ومقابلاهما .

والقسم الثاني أنواع ثلاثة :

احدهما : واجب ان يوجد يلزمه قولنا ليس بواجب ان لا يوجد وليس بممتنع ان يوجد ، ويمكن عاما ان يوجد ويلزمه ايضا نفى الامكان الخاص مبينا ومهوشا وتفسير المبين والمهوش يأتيك عن قريب وذلك قولنا ليس بممكن خاص ان يوجد ليس بممكن خاص ان لا يوجد .

وثانيها (١) : واجب أن لا يوجد يلزمه قولنا ليس بواجب أن يوجد ليس بممتنع أن لا يوجد ممكن عام ان لا يوجد ويلزمه أيضا ليس ممكن خاص أن لا يوجد .

وثالثها : من الممكن الخاص قولنا ممكن أن يكون وأن لا يكون يلزمه ليس بواجب ان يكون ليس بواجب أن لا يكون ليس بممتنع ان يكون ليس أن لا يكون ممكن عاما أن يكون ، ممكن عاما أن لا يكون ، وأيما عاقل فهم ما تلونا لم يجبن أن نصف الواجب لذاته ممكنا .

وإنما أقول هذا القول لبعض الدخلاء في هذه الصناعة حيث يحبون ويبثون أسؤلة على ما يبثون ونحن على أن نسوق الكلام على تسمية الوجوب أو الامكان العام فنتكلم في الوجوب ونسميه الضرورة ، ثم نتكلم في الامكان العام ونسميه اللاضرورة .

---

(١) سقطت في المطبوع : « وثانيها . . . . » العبارة كلها .

الكلام في الضرورة لها اعتباران :

أحدهما : أن تـكون / ٤٢٦/ سابقة وهو الوجوب بالذات ، أو بالعلة المتقدم على الوجوب المترتبة عليه عقلا وما بينهما أن تـكون لاحقـــة وهو امتناع العدم في أن تحقق اوجود وهذه الثانية يقال لها ضرورة بشرط وجود الخبر ، ويقال في مثاله الانسان بالضرورة كاتب مادام كاتبا ، وقلما يصار اليها في الدلائل والاولى تجعـل قسمين : ضرورة مطلقة وضرورة متعلقة بشرط ، ويراد بالضرورة المطلقة أن تـكون حقيقة المبتدأ ممتنعة الانفكاك عن ذلك الخبر مطلقا كقولنا : « واجب الوجود لذاته » موجود فـكون واجب الوجود لذاته موجودا ضروري له مطلقا أو باعتبار وجوده كقولنا : الجسم قابل للعرض فقابل العرض ضرورة للجسم باعتبار وجوده لا بالاطلاق ، اللهم الا إذا جعلت الوجود غير زائد على الماهية كما هو الراجح عندنا ، فحينئذ تـكون الضرورة المطلقة راجعة الى الضرورة بالذات وما سواها راجعة الى الضرورة بالعرض ويراد بالمتعلقة بالشرط أن تكون حقيقة المبتدأ لا لأجل اتصافها بصفة غير منفكة عن ذلك الخبر كقولنا « المتحرك بالضرورة متغير » فان حقيقة المبتدأ هي موصوف المتحرك وهو الشيء الذي له التحرك وضرورة تغير ذلك الموصوف انما هو بشرط اتصافه : أي ما دام متحركا وهذه الضرورة العرضية ضرورة بحسب الوصف أو لاجل حصولها في وقت من أوقات وجودها مضبوط كوقب الـكسوف للشمس ، أو لغيرها عما يـ كسف من الـكواكب أو غير مضبوط كوقت التنفس للانسان أو لغيره عما له رئة ، أو كوقت السعال لمن به ذات الجنب وهذه الضرورة العريضة ضرورة بحسب الوقت فيحصل من اقسام الضرورة أربعة / ٤٢٧ / ثلاثة سابقة وواحد لاحقي ، والثلاثة السابقة

واحد منها ذاتي والثان عرضيان : أحدهما وصفي والآخر وقتي وهي عند الاصحاب هكذا ضرورة مطلقة ضرورة بحسب الوصف ضرورة بحسب الوقت ضرورة بشرط وجود الخبر .

الكلام في الامكان المسمى باللاضرورة (١)

ونحن نذكر حاصل ما فيه عند الاصحاب على اختلاف آرائهم لنقول : الامكان ينقسم الى اربعة اقسام : عام ، خاص ، وأخص ، وأخص الاخص ، فالعام هو ينفي ضرورة واحدة فحسب ، انما ضرورة العدم واما ضرورة الوجود فينفي المتصف به صالحا لضرورة الوجود لما هو أو لضرورة العدم لما هو والخاص هو ما ينفي الضرورتين فينفي المتصف به صالحا لما سواهما من ضرورتي شرط الوصف والوقت والاخص : هو ما ينفي الضرورتين مع ضرورتي شرط الوصف والوقت فلا يبقى المتصف به صالحا لضرورة من الضرورات لكن من قبيل السابقة دون قبيل اللاحقة واخص الاخص هو ما ينفي ضرورات القبيلين(٢) جمع فلا ينفي المتصف به صالحا لا لضرورة سابقة ولا لضرورة لاحقة لكن في اخص الاخص كلام فبعضهم يحققه في الحال وفي الاستقبال ، وبعضهم يأباه في الحال دون الاستقبال ، وبعضهم يأبى تحققه اصلا وهو الاشبه لاستتباعه في

(١) ينظر شرح الشمسية : ص ١٣٤ وما بعدها .

(٢) في المطبوع : القبيلتين ، وهو خطأ .

الانسان	الخاص	حيوان	العام
الرجل العربي	اخص الاخص	الرجل	الاخص

الحال ضرورة الوجود أو امدم اللاحقة ، وفي الاستقبال ضرورة العدم اللاحقة فتأمله فاني اري عالما من الناس يتعجبون من هذا القول وأنا أتعجب من تعجبهم ويوردون في ابطال هذا القول حججا يكفي في ابطالها مجرد تلخيص محل النزاع واما اثباته في الاستقبال فلا وجه له عندى /٤٢٨/ سوى تخصيص الضرورة اللاحقة بالوجود دون العدم بوساطة العناية لا غير تشبثا فيها بأن الضرورة اللاحقة متى ذكرت ذكرت مع الوجود .

واذا قد قرع سمعك ما تلونا عليك لزم أن نتكلم في اطلاق الجمل وفي تقييدها بما سبق ذكره ثم نتكلم في التناقض وقبل أن نشرع في ذلك ننبهك على أصل كلي وهو مزلة أقدام في هذا الفن لابد من التنبه له وهو أن اعتبار كلمة النفي جزءا من المدخول عليه مغاير لاعتبارها غير جزء منه ولذلك يمتنع اللاموجود أسود ، والمعدوم هو لا أسود ، وقد تقدم تحقيق هذا في علم المعاني في فصل وصف المعرف . ويسمى هذا اثباتا مشوشا ولا يمتنع ليس الموجود أسود والمعدوم ليس هو أسود ، ويسمى هذا نفيا مبينا ، واعتبار اثبات نفي الشيء للشيء مغايرا لاعتبار نفي اثبات الشيء عن الشيء ولذلك يمتنع المعدوم هو لا أسود في الاثبات المشوش ويصح ليس المعدوم أسود في النفي المبين ، واذا عرفت الاثبات المشوش والنفي المبين فقس عليهما الاثبات المبين والنفي المشوش وكما تصورت في النفي ما ذكرت فتصوره بعينه في جانب الامكان والضرورة والدوام واللادوام ، بهذا اذا جعلت أجزاء من المبتدأ والخبر ، وبينما اذا جعلت جهات الحكم الجملة في الاثبات أو في النفي مستجمعا لتمام تصوره مثابة رويتك ثم من بعد التنبيه نقول : المبتدأ كليا كان أو بعضها اذا

أثبت له الخبر كقولنا : « كل انسان ناطق » أو « بعض الناس فصيح »
أو نفي عنه كقولنا : « لا انسان بعالم غيب » أو « لا كل فصيح بشاعر »
من غير بيان أنه مشروط او لامشروط وأنه دائم أولا دائم وأنه ضرورى
أولا ضرورى /٤٢٩/ سميت الجملة مطلقة عامة ، ومن الناس من يزعم
أن الجملة لا تصدق الا مع الدوام ، ولو صدق في زعمه لامتنع قولنا
بعض الاحسام ساكن لكن اما دائما واما غير دائم ولا يمتنع وله وجه
دفع ، ومن الناس من يزعم أن الجملة لا تصدق كلية الا مع الضرورة
لكن جزم العقل بأن حكم أفراد النوع يصح أن لا يختلف يستلزم اذا
صحت اللاضرورة في فرد من أفراد النوع أن تصح في الكل وأنك تعرف
معنى الكل ماهو وهو كل فرد فرد لا الكل المجتمع المصحح للتفاوت بين
حالي أنفراد الافراد واجتماعها ، ومن الناس من يزعم أن النفي الكلي يستلزم
شرط الوصف يعني أنه إذا قيل لا أبيض بجامع للبصر ومعنـــاه على ما عرفت
لاشيء مما له البياض أفاد مادام أبيض فهلي زعمه تسمى الجملة مطلقـة عرفية
لما في العرف من إضافة الحكم إلى الوصف والحاصل من المطلق الحقيقي هو
ماترى نوع واحد هذا في باب الاطلاق ، وإذا لاشرطنـــا وعندنا ذات وصفة
وقيدنا وعندنا دوام ولا دوام وضرورة ولا ضرورة حصل من ذلك أنواع كثيرة
ولكنا نذكر من ذلك ماأنت مفتقر اليه في الحال واذا اتقنته صار لك عمدة في
الباقي فنقول في نوع اعتبار الشرط والتقييـــد بالدوام واللا دوام الجملة الـتي
يبين فيها أن الخبر في الثبوت أو الانتفـــاء يدوم للمبتدأ بدوام ذاته من غير
التعرض للوصف تسمى وجودية دائمة ويلزم فيها إذا كانت للذات صفة تحتمل
اللادوام أن لاتخرج دوام الخبر إلى لا لادوامه ، والجملة التي يبين فيها أن
الخبر يدوم للمبتدأ بدوام وصفه من غير التعرض للذات تسمى عرفية عامة ،
والجملة التي يبين فيها أن الخبر لايدوم للمبتدأ بدوام ذاته تسمى وجودية لادائمة

/ ٤٣٠/ ويلزم فيها إذا كانت للذات صفة دائمة أن لاتخرج لادوام الخبر إلى الدوام، والجملة التي يبين فيها أن الخبر يدوم للمبتدأ بدوام وصفه لا بدوام ذاته تسمى عرفية خاصة لوقوعها في مقابلة العرفية العامة.

فهذه أنواع أربعة من المقيدات بالدوام واللادوام مع اعتبار شرط ونقول في نوع اعتبار الشرط والتقييد بالضرورة واللاضرورة: الجملة التي يبين فيها أن الخبر ضروري للمبتدأ مادامت ذاته موجودة تسمي ضرورية مطلقة ولافرق بينهما وبين الوجودية الدائمة الا اعتبار معنى الضرورة فاعرفه.

والجملة التي يبين فيها أن الخبر ضروري للمبتدأ مادام موصوفا من غير التعرض لزيادة تسمى الضرورية بشرط الوصف، واما عموم من عدة جهات فتأملها.

والجملة التي يبين أن الخبر ضروري للمبتدأ مادام موصوفا مع زيادة لا مادامت ذاته موجودة تسمى المشروط الخاصة.

والجملة التي يبين فيها أن الخبر ضروري للمبتدأ في وقت معين من أوقات وجوده تسمى وقتية مضبوطة.

والجملة التي يبين فيها أن الخبر ضروري للمبتدأ لافي وقت معين تسمى وقتية غير مضبوطة.

فهذه أنواع خمسة من المقيدات بالضرورة مع اعتبار شرط وقد كان يمكن اعتبار الضرورة لامقيدة بحيث كانت نوعا سادسا مندرجة فيه الضرورات الخمس المتقيدة فتركنا، ولكن يصار اليه حينا

واما اللاضرورة فحيث عرفت أنا قلنا امكان عام وخاص وأخص وأخص الاخص عرفت أنه اذا قلنا امكان من غير تعريض (١) لقيد من هذه القيود

---

(١) في المطبوع: التعرض.

كان اعتبارا له خامسا أعم من الأربعة ، فالجملة إذا قيدت بالامكان /٤٣١/
المطلق أفادت الشياع في انواع الامكان الأربعة ولاتصبها مطلقة عامة فتلك
عامة فتلك لاتتعرض لنفي الضرورة وهذه تتعرض لنفيها ثم إذا قيدتها بعام
وبخاص وبأخص الاخص وهو الامكان الاستقبالي على ما عرفتـاك حصلت من
بحموع ذلك خمسة انواع للجمل كما ترى واذ قد حصلنا من الجمل القدر
المحتاج اليه لزم أن نفي بالوعد في تحقيق التناقض فنقول : اما المعضيتان فقد
عرفت أن لاسبيل إلى تناقضهما لتعذر الطريق إلى اتحـاد المحكوم له فيهما
باحتمال تغاير هو بين المبتدأين

وأما الكليتان فصحة اجتماعهما في الكذب لاحتمال اختصـاص الصدق
بفهمهما وهو اللاكل تسد الطريق إلى تناقضهما.

واما المطلقتان العامتان فلا سبيل الى تناقضهما لتعـذر الطريق إلى
اتحاد المحكوم فيهما لاحتمالهما للاووام المصير لهما إلى البعض من
الزمان المتعذر الاتحاد باحتمال تغاير هو بين البعضين فحال المطلقتين
العامتين من جانب الخبر كحال المعضيتين من جانب المبتدأ فحيث
عرفت أن المعضية لاينافضها الا الكلية فاعرف أن المطلقة العامة لايناقضها
إلا الدائمة ومن هذا يتحقق ان ق ول من يقول بصحة تناقض المطلقتين
مفتقر إلى تأويل ، ولعل المراد المطلقات اللفظيـة المستتبعة للدوام معنى
كقولنا : «كل إنسان حيوان او ناطق او ضحاك وما شاكل ذلك» ، وأما
الوجودية الدائمة وهي كقولنا كل جسم مادام موجـود الذات قابل
للعرض فنقيضتها اللادائمة المحتملة للمخالف الدائم وهو المنتفي في جملة
الاوقات وللموافق اللادائم وهو المنتفي لافي جملتها ، واما العرفية العامة
وهي قولنا كل انسـان حيوان مادام إنسانا فحين قيد ثبوت الخبر بدوام
الوصف واطلق في جانب حقيقة المبتدأ وقد عـرفت ان اطلاق /٤٣٢/

الخبر في حق المطلق له في حكم اللا دائم فقد حصل الدوام مع الوصف واللا دوام مع الذوات فيلزم في النقض اما في نفي الخبر مع الوصف أو اللا دوام مع الذات فيلزم في البعض اما نفي الخبر عن حقيقة المبتدأ على الدوام أو نفيه عن الوصف لا على الدوام ، وأما الوجودية اللا دائمة وهي مثل قولنا : « كل ابيض مفرق للبصر » لا ما دام موجودا فحين أثبت فيها الخبر بقيد لا دوام الوجود واطلاقه فيما عداه لزم في نقيضتها اما النفي أو الاثبات الدائم .

وأما العرفية الخاصة وهي كقولنا كل أبيض مفرق للبصر لا ما دام موجودا بل ما دام ابيض فحين أثبت فيها الخبر بقيد لا دوام الوجود ودوام الصفة لزم في نقيضتها أما النفي الدائم أو الاثبات الدائم أو النفي المقيد وهو في بعض اوقات البياض أي اوقات صفة المبتدأ .

وأما الضرورية المطلقة فنقيضتها اللا ضرورية وهي الممكنة العامة . وأما الضرورية المشروطة بوصف المبتدأ وهي كقولنا كل ابيض بالضرورة مفرق للبصر ما دام ابيض فحين أثبت فيها الخبر باطلاقه في حق المبتدأ أو تقييده بالضرورة وبدوام الوصف لزم في نقيضتها اما النفي الدائم أو الاثبات الدائم الخالي عن الضرورة أو النفي في بعض أوقات الوصف ، وأما الضرورية المشروطة الخاصة وهي كقولنا : « كل ابيض مفرق للبصر » بالضرورة مادام أبيض لا ما دام موجود الذات فحين أثبت فيها الخبر بقيد الضرورة وقيد دوام الوصف وقيد لا دوام الذات لزم في نقيضتها اما النفي الدائم أو جواز حصوله مع عدم الوصف أو جواز لا حصوله مع تحقيق الوصف .

وأما غير المضبوطة فنقيضتها رفع الضرورة في جميع الاوقات .

وأما الممكنة / ٤٢٣ / المطلقة وهي كقولنا : « كل مؤمن صادق » لا بالضرورة فحين أثبت فيها الخبر مطلقا من جهة الدوام مقيدا باللاضرورية

ولم في نقيضتها اما النفي الدائم واما الاثبات بالضرورة ثم ان احتمل التقييد باللاضرورة الاطلاق: أعني دوام اللا ضرورة ولا دوامها لزم في نقيضتها دوام اللا ضرورة .

وأما الممكنة العامه فنقيضتها الضرورية المطلقة كما تقدمت معها لكون التناقض من الجانبين ، وأما الممكنة الخاصة فنقيضتها رفع الامكان الخاص اما الوجوب والامتناع وأما الممكنتان الباقيتان فأمرهما ظاهر (١) .

* * *

(١) فى المطبوع : ظاهر والله الهادى .

الفصل الثاني

في العكس وأنه قسمان : عكس الظاهر وعكس نقيض

القسم الأول في عكس النظير :

هو في الخبر ، أعني الخبر المطلق دون الشرط الذي هو خبر مخصوص عبارة عن تصيير خبر المبتدأ مبتدأ والمبتدأ خبرا مع تبقية الأثبات أو النفي بحاله والصدق والكذب بحاله دون الكم كما ستعرف لما عرفت أن لا غنى لصاحب الاستدلال عن معرفة مظان الانعكاس بمعرفة كيفيه وقوعه فيها كلياً أو بعضيا لزمنا أن نتكلم في عكوس الجمل المذكور لكن الكلام هنـــاك حيث نراه لايستغني عن تقديم الكلام في مسندى الاصحاب لزمناأن نطلعك عليهما :

أحدهما طريق الافتراض وله وجهان :

أحدهما : فرض البعض «كلا لأفراد»

وثانيهما : هو المقصود هنا وحاصله تعيين بعض من كل قد حكم عليـه بحكم وجعل ملزوما للاوم ليتوصل بتعيينه إلى بيان أن كل ملزوم لازم لابد من أن يكون لازما لبعض افراد لازمه ذلك مثل ان تريد ان الانسان الذي هو ملزوم الحيوان لابد أن يكون لازما/٤٣٤/لبعض افراد الحيوان فتقصد، فتقول : «هذا الحاضر إنسان» وانه كما يصدق عليه انه انسان يصدق عليه انه بعض الحيوان وانه يمتنع ان يكون انسانا وان لا يـكون بعض الحيوان فظهر ان الانسان لابد من أن يلزم بعض الحيوان.

وثانيهما : طريق الخلف ، وحاصله اثبات حقيقة المطلوب بإبطال نقيضه مثل ان يقول ان لم يصدق بعض الحيوان انسان صدق نقيضه لاشيء من الحيوان

بالانسان ويستلزم لاانسان حيوان وانه باطل هذا، وعسى أن يكون لنا إلى حديث الخلف في آخر التكملة عود

وقيل أن نفرع فيما نحن له فاعلم ان المتأخرين قد خالفوا المتقدمين في عدة مواضع من هذا الباب كما ستقف عليها وخطؤهم وكل من يأتي يرى رأى المتأخرين ومتدى ان المتقدمين ما اخطئوا هناك ، وانا اذكرها هنا كلاما كليا ليكون مقدمة لما نحن له فأقول وبالله التوفيق :

كل احد لا يخفى عليه معنى قولنا مع قوله مع مانراهم يقولون الوجود والعدم لايجتمعان معا ولا يرتفعان معا ويقولون الملزوم بوصف كونه ملزوما لايعقل إلا مع اللازم ويقولون اذا انتفي اللازم انتفى معه الملزوم ويقولون اعتبار الذات مع الصفة يغاير اعتبار الذات لا مع الصفة ، هذا كله لبيان أن معنى مع المعلوم فلا تتخذه محل نزاع ثم نقول ولا يخفي ان معنى مع في تحققه سواء فرض في الذهن أو في الخارج مفتقر إلى طرفين لا محالة وإذا تحقق امتنع اختصاصه بأحدهما دون الآخر لكن متى صدق على شيء أنه مع آخر تصورا او غير تصور كيف شئت / ٤٣٥ / استلزم أن يصدق على ذلك الاخر بانه مع ذلك الشيء بذلك الاعتبار والا لزم ان يكون المع حاصلا حين مالايكون حاصلا ، واذا عرفت ان المع عند تحققه امر كما ينتسب الى احد طرفيه ينتسب الى الاخر من غير تفاوت ظهر ان اى اعتبار قدر للمع الحاصل من اطلاق أو لااطلاق ومن دوام او لادوام ومن ضرورة أو لاضرورة امتنع أن يختص ذلك بأحد الطرفين دون صاحبه الواقع طرفا له ثانيا . فإن كان هذا مع ذاك في التصور أو في الخارج والا لزم المحذور المذكور وهو أن يكون المع حاصلا حين مالايكون لامتناع اختصاصه بأحدهما وإذا كان هذا مع ذاك دائما كان ذاك مع هذا في أوقات دوامه والا كان المع في وقت من

الأوقات مع أن لايكون فيه ، وإذا كان هذا مع ذاك على سبيل الضرورة بمعنى لاينفك عنه البتة كان ذاك مع هذا على سبيل الضرورة ، وإلا صح انفكاكه عنه فيكون المع حاصلا مع أن لايكون حاصلا.

وإذا تصورنا ماذكرت في المع فتصوره بعينه في اللامع من أنه متى لم يكن هذا مع ذاك لم يكن ذاك مع هذا . إلا كان المع حين لايكون فإذا صدق هـذا الانسان ليس بكاتب، أي معنى الكاتب ليس مع هذا الانسان صدق لامحالة أن هذا الانسان ليس مع معنى الكاتب وإلا كان المع حاصلا حيث ليس هو بحاصل وكما تصورت اللامعية بين هذا الانسان وبين الكاتب واجبة التحقق من الجانبين فأنت إذا نقلتها عن البعض إلى الكل مثل ولاانسان مع الناس بكاتب في هذه الساعة ، فتصورها . أعني هذه /٣٦١/ اللامعية كذلك واجبة التحقق من الجانبين للوجه المقرر كما تصورتها بين الانسان وبين الكاتب وإذا أقمت مقام الكاتب الضاحك أو غيره مما شئت وقلت «هذا الانسان ليس بضاحك» بالاطلاق فتصور اللامعية بينهما من الجانبين بالاطلاق على موجب ماشهد له عقلك مما نبهت عليه.

وإذا انقنت ماقرع سمعك ، فقل لي إذا صدق عندك لا انسان من الناس يضحك في وقت ما فلا تقطع أن مايتصور من معنى الضاحك يجب أن لايكون مع انسان من الأناسي في وقت ما وقع قطعك بأن الضاحك يجب أن لايكون مع انسان من الأناسي في وقت فلا تقطع بأن كل انسان يحتمل أن لايكون مع الضاحك في وقت ما ، ماأظنك يخفى عليك شيء من ذلك بل لابد من أن يكون عندك أظهر من الشمس أن صدق أن الضاحك ليس مع الانسان يستلزم صدق أن الانسان ليس مع الضاحك وقد ظهر بين بيانها هذا أن سلب الضاحك عن الانسان يستلزم سلب الانسان عن الضاحك من غير شبهة . فإن قلت : وكلامك هذا

مستدع أن لا يتفاوت جهة المع واللامع في العكس ، ونراها تتفاوت عند المتأخرين أليسوا على أن اثبات الانسانية مع عدم الضاحكية في قولك لا انسان بضاحك يصح وأن اثبات الضاحكية مع عدم الانسانية في قولك لا ضاحك بانسان يمتنع لاستلزامه عندهم نفي الانسان مع اثباته لكون الكلام مفروضا في الخاص المفارق ، أليسوا على أن الجهة في قولك الضاحك انسان جهة وجوب معلومة بضرورة العقل ، وفي قولك الانسان ضاحك جهة امكان عام لا يعلم العقل منه الا ذلك / ٤٢٧ / القدر ، ولذلك يمتنع أن يعرف أن في الوجود ضاحكا مع الشك في وجود الضاحك . أليسوا على أنك تصدق اذا قلت الانسان يمكن أن يكون ضاحكا بالامكان الخاص ، وتكذب ان قلت الضاحك يمكن أن يكون انسانا بالامكان الخاص . قلت للمتقدمين أن يقولوا هذه تغليطات من حق المتأمل المتفطن أن لا يلتبس عليه وجه الصواب فيها ، بيان وجه التغليط .

في الصورة الاولى هو أنك اذا قلت لا انسان بضاحك في معنى اثبات الانسان ونفي الضاحك اما أن يكون نفي الضاحك مع اعتبار كونه خاصا للانسان أولا ، فان كان الثاني كان دعوى امتناع لا ضاحك بانسان كاذبة عند كل عاقل متفطن بلا ريبة ، وان كان الاول كان في قولنا لا انسان بضاحك عند تلخيص معنى الضاحك نازلا منزلة لا انسان بانسان ضاحك ويكون حاصل معنى الكلام في الوجود انسان لا انسان ضاحك مستفادا منه عقلا في الوجود انسان بوصف الاطلاق لا انسان ضاحك بالتقييد ودعوى امتناع عكس هذا دعوى غير محصل لانه متى صح أن يقال في الوجود انسان بوصف الاطلاق لا انسان بوصف بوصف الاطلاق . وبيان وجه التغليط في الصورة الثانية هو أنا اذا قلنا الجهة في الاصل والعكس لا تتغير كان المراد أن الجهة متى اتصفت عند العقل بوجوب

أو امتناع أو ضرورة في موضع اصلا كل ذلك الموضح / ٤٣٨ / أو هكذا أفاد اتصافها في أيهما كان منه. شيء من ذلك اتصافها به في صاحبه مستويان في العلم باشتراكهما في تلك الجهة فاذا علم العقل أن كل ضاحك يجب أن يكون انسانا أفاده ذلك العلم أن انسانا ما بحسب تقدير الضاحك في القضية السالفة ان ذهنيا وان خارجيا يجب أن يكون ضاحكا يتبين ذلك أن العقل انما بوجب كون الضاحك انسانا من حيث اعتبار كونه خاصا يكون مفهوما مفهوما مجموعا من صفة مخصوصة وموصوف مخصوص وتحقق المجموع بدون ما هو جزء له ممتنع فيوجب مع الضاحك متى فرض تحقق له ذهني أو خارجي تحققا لانسان ذهنيا أو خارجيا ومتى فرض العقل للضاحك تحققا كيف كان أفاده ذلك أن انسانا ما يجب أن يكون ضاحكا من حيث أن جزء المتحقق باعتبار كونه جزءا من المتحقق يستلزم في تحققه ذلك امتناع الانفكاك من الجزء الآخر لكونه مأخوذا معه في اعتبار التحقق وانسان ما جزء من الضاحك المفروض تحققه فيجب امتناع تحققه بدون ما يقوم المجموع الذي هو مفهوم الضاحك المتركب من الصفة والموصوف لكونه مأخوذا مع الضاحك في تحققه : أعني تحقق الضاحك فالجهة كما ترى تتحدد عند العقل في القضيتين «وما كل (١) ضاحك انسان» بالوجوب انسان ما أو بعض الاناسي ضاحك بالوجوب ، وبيان وجه التغليط في الصورة الثالثة هو أنا متى قلنا بعض الاناسي ضاحك بالامكان الخاص لم يكن المعنى أن الضاحك لا يجب لانسان عند فرض وجود ضحك / ٤٣٩ / في الدنيا مثلا كالقائم حيث لا يجب لانسان عند فرض وجود قيام في الدنيا ، وانما المعنى ان الضاحك لا يجب لانسان بشرط ان لا يفرض وجود للضحك كما لا يفرض له عدم ، اما اذا فرض وجود له وجب الضاحك للانسان لا

(١) في المطبوع : وكل ضاحك .

عمالة ؛ وكيف لا يجب والكلام مفروض في ان الضحك خاص بالانسان، وقولنا ان ضاحكا انسان لا يرد إلا على فرض وجود الضحك، فالجهتان لا تختلفان إلا لاختلاف فرضي الضحك بالحاصل ان قولنا بعض الاناسي ضحك الامكان الخاص ليس عكسه ان ضاحكا انسان فان الضاحك ههنا غير الضاحك هناك فالضاحك هناك فهو مأخوذ باعتبار الثبوت له والضاحك ها هنا مأخوذ باعتبار الثبوت له فتأمل ما ذكرت فالمقام ملبس والأمر ما جرى إذ فرع عليه المتأخرون فدونوا ما دونوا وما قصروا في تطبيق التفريعات قدس الله ارواحهم ، ولكن الأصل فيه ما فيه . وقد سمينا نحن هذا الملبس متعارفا عاميا ويظهر من هذا ان اثبات عكس المنفية البعضية ليس بذلك الممتنع كما يدعيه القوم وانما اطنبت مع ان عادتي الاختصار لا سيما والاقل من القليل بما ذكرت كان يكفي فانك في مقامك هذا لا كما تراك من جمهور المتقدمين والمتأخرين بين اطواد واطواد واذ قد ذكرنا ما ذكرنا فلنرجع الى المقصود .

اما المطلقات العامة فالمثبتة الكلية منها مثل قولنا اسم كلمة تنعكس بعضية وبيان انعكاسها اما بالافتراض وهو انه يمكن الاشارة الى واحد من آحاد هذا الكل محكوما عليه بالاسمية اما دائما او في وقت ما والا فلا يكون من آحاد هذا الكل ونحن نتكلم في واحد من / ٤٤٠ / آحاده فذلك الواحد ولنفرضه لفظ رجل فلفظ رجل بعينه اسم وهو بعينه كلمة فالاسم كلمة والكلمة اسم فيصدق بعض الكلم اسم وهو المطلوب واما بالخلف وهو ان كل واحد من الاسماء اذا كان كلمة صدق قولنا بعض الكلم اسم والأصدق نقيضه وهو لا شيء من الكلم ما دام كلمة باسم فيلزم لا شيء من الاسماء بكلمة بوساطة ما قررنا في المقدمة وقد كان كل اسم كلمة هذا خلف.واما جعل انعكاسها بعضيا فلاحتمال كون المحمول

وأما المثبتة البعضية فتنعكس بعضية ويبين انعكاسها منها بالافتراض والخلف فالافتراض هو أن تقول بعض الأسماء كلمة وذلك البعض رجل بحكم الفرض والتعيين فهو اسم وكلمة وكلمة واسم فبعض الكلم اسم والخلف هو أن تقول بعض الاسماء كلمة فبعض الكلم اسم والا فلا شيء من الكلم مادامت كلمة باسم بحكم النقيض ولا شيء من الاسماء بكلمة بحكم العكس بالطريق المذكور وقد كان بعض الاسماء كلمة هذا خلف ، وأما جهة كونهما مطلقتين فعند المتقدمين لانتفهو وعند المتأخرين تتفق الى الامكان العام وصحة دعواهم في ذلك هو أنهم يقولون المثبتة الضرورية كقولنا : «كل متحرك جسم بالضرورة» لايجب أن يكون عكسها مطلقا عاما كقولنا : «بعض الأجسام متحرك بالاطلاق» ، وانما يجب أن يكون ممكنا عاما كقولك : «بعض الأجسام متحرك بالامكان العام والممكن العام» لا يجب أن يكون موجودا ثم بعد هذا يقولون فاذا لم يجب في عكس الضرورية الاطلاق ، فأولى أن لايجب في المطلقة العامة فأن أقوى /٤٤١/ درجات المطلقة العامة هي أن تكون ضرورية لاحتمال المطلق العام اياها ثم اذا كان نفس الضروري لا يجب أن يكون عكسه مطلقا عاما.

فالقول بأن عكس المطلق العام يجب أن يكون عكسه مطلقا عاما خطأ ، لكنا نقول قولكم يصدق كل متحرك جسم بالضرورة ولا يصدق بعض الأجسام متحرك بالضرورة لايلزم منه أنه إذا لم يصدق بالضرورة أن لايصدق بغير الضرورة ، ونحن إذا بينا صدقه بغير الضرورة ثبت ما نقول من أن المثبتة الكلية إذا صدقت لزم أن يصدق عكسها نعم يبقى أن يقال بالضرورة تتفق الى الاستدلال ، لكنا نقول : المطلوب من الضرورة في القضايا هو العلم فاذا حصل العلم كان النزاع فيما وراء ذلك نزاعا لا تضايق فيه وبيان صدقها بغير الضرورة هو أن نقول إذا صدق كل متحرك جسم فصدق ه سواء

قدر في الذهن أو في الخارج أو فيهما معا لايصح الا بأن يكون الجسم مع المتحرك بذلك التقدير وإذا كان الجسم مع المتحرك لزم في بعض المتحرك أن يكون مع الجسم بذلك التقدير والا لزم ان يكون الملح حاصلا حين لايكون حاصلا لما سبق من التقرير ومن تحقيق أن مثل قول القائل كل متحرك جسم بالضرورة ويصدق ويكذب بعض الأجسام متحرك بالضرورة قول من باب التغليط وبناء على المتعارف العامي ، واما المتفية الكلية منها فعند المتقدمين تنعكس ، وترى جماعة يبينون انعكاسها بكلف فيقولون : «إذا صدق بالاطلاق لاانسان/٤٤٢/ بكاتب» صدق «لاكاتب بانسان بالاطلاق» والا صدق نقيضه وهو «بعض الكتبة دائما انسان» فذلك البعض كاتب وانسان دائما وانسان دائما وكاتب» وقدكان لاانسان بكاتب وهذا خلف ، وعند المتأخرين دعوى انعكاسها غير صحيحة أصلا لقولهم : يصدق بالاطلاق لا انسان بضاحك ويكذب بهذا الاطلاق لاضاحك بانسان وعندهم أيضا ان الخلف غير مستقيم لما ان قيد الدوام في قولهم بعض الكتبة دائما انسان ينصرف الى الانسان ويبقى الكاتب مطلقا كما انه مطلق في الأصل ومع الانسان بكاتب ولا تناقض بين المطلقتين ، وعندهم إذا انعكست لابد من انقلاب الاطلاق العام الى الامكان العام ، ويقولون الاطلاق العام في الاثبات أقوى حالا من الامكان العام فيه، ثم ان الضرورية التي هي اقوى في الاثبات من المطلقة العامة فيه تنقلب في الانعكاس عندهم الى الامكان تارة فيون فيعادون الضرورية بقاءها في الانعكاس على الاطلاق العام خطأ . وأما نحن فعلى صحة انعكاسها وعلى ان قدح المتأخرين في الخلف صحيح دون قدحهم في الدعوى ، وعندنا ان الجهة لاتتغير ، ويخيل بيان صحة الدعوى ودفع

قدحهم فيها وان الجهة لاتنفع في المقدمة المذكورة ، وأما سائر ما حكينا منهم فسنقف على ماعندنا هنالك شيئاً فشيئاً.

وأما الموجودات الدائمة فالمثبتة الكلية منها تنعكس كنفسها بالافتراض، يقال: إذا صدق كل جسم مادام موجودا قابل للعرض ، أمكن ان يعين واحد من ذلك الكل . فذلك الواحد جسم ، وقابل للعرض مادام موجودا ، وهو بعينه قابل للعرض مادام موجودا /٤٧١/ وجسم وبالخلف يقال : إذا صدق كل جسم مادام موجودا قابل للعرض صدق بعض القابل للعرض مادام موجودا جسم والا صدق نقيضه وهو لا شيء من القابل للعرض بجسم وتنعكس بوساطة المقدمة السابقة لاشيء من الأجسام بقابل للعرض ، وقد كان كل جسم قابلا للعرض وإذا انعكست بعضية لاحتمال كون الخبر أعم والمثبتة البعضية منها تنعكس كنفسها بالطريقتين وبعضية للاحتمال المذكور

وأما المنفية الكلية منها تنعكس كلية وكنفسها بحكم الخلف ، وهي أنه إذا صدق لاشيء من الاجسام مادام موجودا عرض صدق لا شيء من الأعراض مادام موجودا جسم ، والا صدق نقيضه وهو بعض الأعراض جسم ويلزم بحكم الافتراض بعض الأجسام عرض ، وقد كان لاشيء من بعرض هذا خلف.

وأما الوجوديات اللادائمة فأمرها على نحو ما ذكر

واما العرفيات المطلقة فالمثبتة الكلية منها وكذا البعضية تنعكسان بالافتراض او بالخلف بعضيتين لاعتبار احتمال ان يكون الخبر اعم ، ثم عند المتأخرين مطلقتين عاميتين لا مطلقتين عرفيتين بناء منهم الذلك على المتعارف العامي من انه يصح ان يكون ثبوت شيء لآخر لازما كثبوت

المتحرك للجسم في قولنا بعض الأجسام متحرك ، رأينا انعكاسها مطلقتين عرفيتين بناء على ماقدمناه

واما المنفية الكلية منها فتنعكس كلية ، كنفسها عرفية مطلقة ويبين ذلك بطريق الخلف وهو انه اذا /٤٧٢/ صدق لافعل بحرف مادام فعلا لزم ان يصدق لاحرف بفعل مادام حرفا والا صدق نقيضه وهو بعض الحرف فعل وإذا كان بعض الحروف فعلا لزم منه بعض الأفعال حرف ، وقد كان لاشيء من الأفعال بحرف ويبين اللزوم تارة بطريق الافتراض مثل ان يفرض ان ذلك البعض هو لفظة من فتكون بعينها حرفا وفعلا وتكون هي بعينها فعلا وحرفا فيكون ماهو فعل حرفا وتارة بطريق الانعكاس وهو انه إذا صدق بعض الحروف فعل صدق بعض الأفعال حرف على ماسبق من انعكاس البعضية بعضية ، ولكن يلزمك في هذا الثاني ان يكون تصحيحك لعكس المثبتة البعضية بغير الخلف لئلا يلزم الدور ، وقد منع عن صحة انعكاسها بوجوه منها ان قيل ان قولنا كل انسان يمكن بالامكان الخاص أن يكون كاتبا قضية صادقة وكل مايمكن بالامكان الخاص ان يكون يمكن ايضا ان لايكون فأذن كل إنسان يمكن بالامكان الخاص ان لايكون كاتبا وكل مايمكن في وقت يمكن في كل وقت والا لزم الانتقال من الامكان الذاتى الى الامتناع الذاتى وهو محال فاذن كل انسان يمكن ان يكون دائما لا كاتبا وكل ممكن بأنه لا يلزم من فرض وقوعه محالا وليفرض صدق قولنا دائما لاانسان من الناس بكاتب فهذه سالبة دائمة غير ممتنعة مع ان عكسها وهو قولنا لا كاتب واحد بانسان كاذب فعلمنا ان هذه السالبة لا تنعكس

والجواب عندي : هو ان ادعاء الكذب لقولنا لا كاتب واحد بانسان غير صحيح من الفرض المقدم ذكره وذلك ان كذبه إن كان لم يكن الا لأن الكتابة لاتنفك من الانسان الا أن دعوي لاانفكاكها عنه . أما أن يكون في الوجود او في التصور أو فيهما معا لكن ادعاء كذبه في الوجود الخارجي إنما يصح /٤٧٣/ عند فرض وجود كاتب انسان ، لكن صحه فرض وجود الكاتب الانسان الذي هو عين وجود الانسان الكاتب مع صحة الفرض المقدم محال ، فادعاء كذبه في الوجود لا يصح وادعاء كذبه في التصور لايصح أيضا لأن قولنا دائما : «لا انسان من الأناسي بكاتب» ان اريد الدوام المتناول لأوقات التصور والوجود استلزم الفرض المقدم فرض تصور الانسان لامع الكتابة في جميع أوقات التصور فادعاء كذبه إنما يثبت إذا صح تصور الكاتب للانسان الذي هو عين تصور الانسان الكاتب ، لكن صحة فرض ذلك مع صحة الفرض المقدم محال فادعاء كذبه في التصور لايصح وإن خص الدوام بأوقات الوجود الخارجي دون أوقات التصور فادعاء كذبه في الوجود لم يصح للفرض المقدم وادعاء كذبه في التصور لم يصح لعدم اتحاد مورد انفكاك الانسان من الكاتب ولا انفكاك الكاتب عن الانسان واذا كان ادعاء كذبه في الوجود الخارجي لايصح وفي التصور لايصح كان ادعاؤه فيهما لايصح أيضا . ومنها ان قيل ماحصله هو ان من المحتمل أن يكون سلب للشيء من الشيء دائما ممكنا ولايكون سلب الآخر عن الأول ممكنا وجوابه عندي أنه راجع إلى التقرير الأول ودفعه بما تقدم . ومنها ان قيل صحة انعكاسها دائمة يقدح

في حقيقة ما اختاره المتأخرون من ان عكس المثبتة الضرورية يجب أن يكون ممكنة عامة ، وذلك انه اذا ثبت أن عكس المنفية الدائمة منفية دائمة قدح في حقية ماذكر وهو ان يقال إذا صدق بالضرورة « كل انسان حيوان » صدق بالاطلاق العام /٤٧٦/ «بعض الحيوان انسان» والا فدائما لاشيء من الحيوان بانسان بانسان ، فينعكس دائما لا احد من الناس بحيوان وقد كان بالضرورة كل انسان حيوان هذا خلف.

وجوابه أننا نقتنع أن الحق هو ما اختاره المتأخرون بناء على المقدمة السابقة وسنزيده ايضاحا عند عكس الضرورة .

وأما العرفيات الخاصة فالمثبتة الكلية منها تنعكس بعضية وكنفسها فاذا صدق « كل كاتب متحرك » لادائما بل مادام كاتبا صدق بعض المتحرك كاتب لادائما بل مادام متحركا والا صدق نقيضه وهو دائما لاشيء من المتحرك بكاتب وتنعكس دائما « لاشيء من الكاتب بمتحرك » وقد كان « كل كاتب متحرك » وكذلك البعضية منها تنعكس بعضية بحكم الخلف.

وأما المنفية الكلية منها كقولنا : « لاشيء من الأبيض بأسود » لا دائما بل مادام أبيض فتنعكس كلية بدلالة الخلف أولا وكنفسها عرفية خاصة لاعرفية عامة بحكم الخلف ايضا ثانيا ، وذلك أنا اذا جعلنا المعكس دائما لزم أن يكون عكس عكسها وهو الأصل دائما لأن عكس الدائم دائم بعد ما كان الاصل لادائما وهو الخلف الثاني ، وقيل الصواب أنها تنعكس عرفية عامة واستدل لذلك بأنه يصدق لاشيء من الكاتب بساكن لادائما بل مادام كاتبا ولا يصدق لاشيء من الساكن بكاتب لادائما بل مادام ساكنا فان بعض ماهو ساكن قد سلب عنه الكاتب مادام موجودا وهو الارض وأنه عندي غير متجه ، لانا إذا قلنا لاشيء من الساكن بكاتب لا دائما ، بل

مادام ساكنا كان معناه لاشيء من الساكن بكاتب لاالدوام وجوده بل لدوام صفه ويكون الغرض من ذلك هو أنهما ان تصاحبا في الدوام فلا تضف الحكم إلى الذات ولكن إلى ٤٧٧/ الوصف أضفه وحديث الارض ليس شيئا فيه الذي نحن فيه ، فانا اذا نفينا الكتابة عن الارض لا تنفيها عنها لكونها موجودة بل لاعتقاد ان السكون لازم لها ولذلك إذا سلبنا عن نفوسنا هذا الاعتقاد وتوهمنا الارض كاتبة لم تأب كونها كاتبة مع كونها موجودة فما ذكر من ان قولنا لاشيء من السا كن بكاتب لادائما بل مادام ساكنا قول كاذب ليس بكاذب.

وأما الضروريات المطلقة فالمثبتة الكلية منها تنعكس بالانفاق لكن بمضية لاحتمال عموم الخبر وكنفسها ضرورية مطلقة عند المتقدمين ، لأنه متى صدق أن الضرورة «كل كاتب انسان» لزم أن يصدق أن بالضرورة بعض الانسان كاتب ، لانه متى كان « كل كاتب انسان » لزم أن يكون كاتب واحد انسانا ، ولنفرض أنه « زيد » فزيد بعينه كاتب ، وهو بعينه انسان من الانسان . فكونه انسانا ان استحال أن لا يكون كاتبا لزم أنه بالضرورة أن بعض الانساني كاتب وان لم يستحل أن لا يكون لزم أن بعض الكاتبين لا بالضرورة انسان ، وقد كان أن بالضرورة « كل كاتب انسان » ويلزم الخلف والمتأخرون ابوا كونها ضرورية وقالو نعم ان الضرورة كل كاتب انسانا ولا نعلم ان بالضرورة بعض الناس كاتب بناء على المتعارف العامي ، ثم اختلفوا من بعد فذهب بعضهم الى انعكاسها مطلقة عامة محتجا بأنه اذا صدق ان بالضرورة كل كاتب انسان يلزم ان يصدق بعض الناس كاتب بالاطلاق والأصدق نقيضه لا انسان دائما بكاتب ويصدق عكسه لاكاتب بانسان وقد كان « كل كاتب انسان » هذا خلف وذهب

بعضهم الى انعكاسها ممكنة عامة محتجا بأن عكس الضروري قد يكون ضروريا مثل بالضرورة كل انسان ناطق / ٤٧٨ / وبالضرورة كل ناطق انسان وقد لا يكون ممكنا خاصا مثل بالضرورة كل ضاحك انسان وبالامكان كل انسان ضاحك والقدر المشترك بين الضروري والممكن الخاص انما هو الممكن العام لا المطلق العام وعلى هذا الرأى الأخير أكثر المتأخرين ونحن على رأي المتقدمين .

وأما المنفية الكلية منها فتنعكس كلية كنفسها ، فاذا كان بالضرورة لا « انسان بفرس » كان بالضرورة « لا فرس بانسان » وانه مستغن عن نصب الدلالة عليه ؛ فان قولنا بالضرورة « لا انسان بفرس » معناه ان الفرسية والانسانية يستحيل اجتماعهما لذاتهما فكما ان بالضرورة «لا انسان بفرس» كذلك بالضرورة « لا فرس بانسان » ، ثم ان هذه الدلالة قلت ان لم يصدق بالضرورة « لا فرس بانسان » صدق نقيضه وهو بالامكان العام بعض الافراس انسان ، وكل ما بالامكان العام لا يلزم من فرض وجوده على بعض التقديرات محال فليفرض بعض الافراس انسان ويلزم الخلف بالطرق التي عرفت .

وأما الضروريات بشرط وصف المبتدأ فالمثبتة الكلية منها تنعكس بعضية لكن ممكنة عامة على رأي أكثر المتأخرين للوجه المذكور ، والرأي عندي انعكاسها ضرورة بالطريق المسلوك في الضرورية المطلقة .

وأما المنفية الكلية منها فتنعكس كلية وكنفسها ، والا لزم أن يصدق نقيضها ، وهو اما الاثبات الدائم أو في بعض الاوقات ، رأيا كان اجتمع الخبر مع الوصف في وقته ولا يكون النفي ضروريا في جميع أوقات الوصف وكان المفروض ضروريته في جميع أوقاته هذا خلف .

وأما الضروريات المشروطة بشرط اللادوام فالمثبتة الكلية منها تنعكس بالاتفاق وعلى رأي / ٤٧٩ / اكثر المتأخرين ممكنة عامة ، وعلى رأينـا ضرورية .

وأما المنفية الكلية منها فتنعكس كلية ثم عند المتأخرين مطلقة عرفيـة للحجة التي حكيت عنهم في انعكاس العرفية الخاصة عرفية عامة ، ونحـن إذ دفعنا حجتهم تلك نقول : تنعكس كنفسها والضروريتان الوقيتـان أمرهما في الانعكاس في الاثبـــات وفي المنفي على نحـــو أخواتهـما في الضرورة .

وأما الممكنات فليس يجب لها في النفي عند المتأخرين عكس لمـــا رأوا أن الشيء قد يصح نفيه عن آخر بالاطلاق ولا يصح نفي ذلك الآخر عن ذلك الشيء بالاطلاق مثل نفي الضاحك عن الانسان في قولك « بالاطلاق لا انسان بضاحك » فانه يصدق ولا يصح نفي الانسـان عن الضاحك بالاطلاق مثل « لا ضاحك بانسان فانه يكذب عنـدهم على ما سبق ، وأما في الاثبات فيجب لها عندهم عكس لكن لاحتمال عنـدهم أن يكون الثبوت بين الشيئين بالامكان من جانب مثـل الجسم متحـرك بالامكان ، وبالضرورة من جانب آخر مثل المتحرك جسم بالضرورة لا يجعـل عكسها ممكنا بل يجعل عاما يشمل نوعي الثبوت واذا صدق الامكان المطلـق ولابد عندهم من ان يكون عاما لان الاصل وهو بالامكان كل انسان صـادق او بعض الناس صادق بأي امكان شئت يلزم ان يكون عكسه وهو بعض الصادقين انسان بالامكان العام والا لزم انه ليس بممكن ان يكون صادق واحد انسانا ويلزم بالضرورة لا انسان بصادق ، وقد كان كل انسان صادقا او بعض الناس صادق وهذا خلف وان جميع ذلك كما ترى على المتعارف العامي ،

وقد عرفت ما عندنا فيه ، ولما تقدم ان العكس يلزم فيه رعاية النفي والاثبات لا يستعملون لفظ العكس / ٤٨٠ / حيث لا مراعي ذلك فلا يقولون في مثل بالامكان الخاص يمكن ان لا يكون كل انسان كاتبا عكسه بعض الكاتبين انسان بالامكان العام كما يقولون في مثل بالامكان الخاص يمكن ان يكون كل انسان كاتبا عكسه بعض الكاتبين انسان بالامكان العام وقد ظهر ان تفاوت الحمل في العكس اذا وقع لا يقع (١) الا في الكم وذلك في المثبتة الكلية فحسب .

القسم الثاني في عكس النقيض :

وهو عند الاصحاب في النوع الخبري اعني غير الشرط عبارة عن جعل نقيض الخبر مبتدأ ونقيض المبتدأ خبرا مثل ان تقول في قولك : « كل انسان حيوان » ، « كل لا حيوان لا انسان » ، وفي قولك : « بعض الناس كاتب » : « بعض ما ليس بكاتب ليس بانسان » ، وفي قولك : « لا انسان بفرس » « بعض ما ليس بفرس ليس هو انسان » . وحاصله عندي يرجع الى نفي الملزوم بنفي لازمه في عكس المثبت والى اثبات اللازم بثبوت ملزومه في عكس المنفي فتأمل واستعن فيه ان شئت بما قدمت لك في فصل ترجيح الكناية على الافصاح بالذكر من كيفية الانتقال من اللازم الى الملزوم ولا نشترط ها هنا ما شرطنا في عكس النظير من ان لا يخالف الاصل والاثبات او النفي والمبتدىء بعكس نقيض المطلقة العامة في المشهور ان لها عكس نقيض من جنسه ا وان ذلك يتبين بالخلف فيقال اذا صدق كل مؤمن صادق صدق كل من ليس بصادق ليس بمؤمن اي بعض من ليس بصادق مؤمن فينعكس : «بعض المؤمنين ليس بصادق » وقد كان « كل مؤمن صادق » هذا خلف / ٤٨١ / لكن حيث عرفت

---

(١) في المطبوع : الا ساقطة .

ان لا تناقض بين المطلقتين لم يخف عليك ان لا خلف، ولكن اذا بين بالمقدمة المذكورة صح . ويظهر لك من هذا انه اذا اعتبرت الدوام في احد الجانبين امكنك بيان عكس النقيض بالخلف فحق صدق كل مؤمن صادق صدق لا محالة كل لا صادق دائما لا مؤمن بصفة الدوام وانما قلنا بصفة الدوام لأنه ان صح ولو في وقت واحد لزم خلف وحاصله عندي هو ان اللازم متى انتفى على الدوام انتفى الملزوم على الدوام .

واما الضرورية المطلقة فهي تنعكس كنفسها لأن اللازم بالضرورة متى انتفى بالضرورة الملزوم ويندرج في ذلك سائر الضروريات .

واما الممكنات فمتى جعلت الامكان جزءا من الخبر انعكست لأنها حينئذ تلتحق بالضرورية لكون الامكان لكل ممكن ضروريا له وحيث كشفت لك القناع ونبهك في ذلك بما اوردت عرفت ان التعرض للزيادة على المذكور تكرار محض والتكرار وظيفة المستفيد لا المفيد ، واذ قد تلونا عليك في فصلي التناقض والانعكاس ملونا لم يخف عليك اذا استحضرت مضمونها ان سابقة الدليل ولاحقته متى جعلتا مطلقتين امتنع ان تدل اللهم الا في باب الامكان، وانهما اذا اختلفتا في الاحوال من الدوام واللادوام والضرورة واللاضرورة وامتزجتا في الدليل لزم اختلاف حال الحاصل منه فوجب ان ننبهك في عدة امتزاجات على كيفية تعرض الاعتبارات لحال الحاصل ، ثم نشرع بعد(1) في الفصلين الموعودين في تركيب الدليل من شرطيتين معا وشرطية احداهما دون / ٤٨٢ / الأخرى لكن الكلام في ذلك يستدعي مزيد ضبط لما تقدم فنقول :

---

(1) سقطت في المطبوع : في .

ان الدليل في الصورة الاولى في ضروريتها الاربعة مستبد بالنفس لا يحتاج الى موضح لكمال اتضاحه لرجوعه في الاثبات الى ان لازم لازم الشيء لازم لذلك الشيء بواسطة ، وفي النفي الى ان معاند لازم الشيء معاند لذلك الشيء بواسطة وأما في الثانية ، والثالثة ، والرابعة فمع افتقار الى معونة في الايضاح أوضحناه ، اما بما قدمنا ذكره في تلخيص الخلاصة واما بما عليه الاصحاب من الرد الى الأولى تارة بوساطة العكس وأخرى بوساطة الافتراض وهو تقـــدير البعض كلا لأفراده على ما سبق وثالثة بهما ، واما بالخلف ، أما الرد فكما اذا كان الدليل من الضرب الأول من الثانية مثل « كل منصرف معرب ولا شيء من المبني » بمعرب فلا شيء من المنصرف بمبني فتنعكس اللاحقة فيرتد الى الضرب الثالث من الاول ويحصل الحاصل بعينه وهذا العمل يعرف بذي عكس واحد العكس يجري في ضمن الدليل

وأما الخلف فمثل أن تقول : « ان لم يصدق لا شيء من المنصرف بمبني صدق نقيضه وهو بعض المنصرف مبني » وتضم اليه اللاحقة فيتركب دليل من الضرب الرابع من الأول هكذا « بعض المنصرف مبني ولا شيء من المبنيات بمعرب » فيحصل لا كل منصرف معرب ، وقد كان كل منصرف معرب وذلك ان تعكس النقيض فتقول : « بعض المبني منصرف » وتضم اليه السابقة لاحقة فيتركب دليل من الضرب الثاني من الاول هكذا « بعض المبني منصرف وكل منصرف معرب » / ٤٨٣ / فيحصل « بعض المبنيات معرب » وقد كان لا شيء من المبني بمعرب ، أو كما إذا كان الدليل من الضرب الثاني من الثانية مثل « لا شيء من المبنيات بمعرب وكل منصرف معرب فلا شيء من المبنيات بمنصرف فتعكس السابقة ثم تصير لاحقة فيتركب دليل من الضرب الثالث من الأول هكذا « كل منصرف معرب ولا شيء من المعربات بمبني » فيحصل

لا شيء من المنصرف بمبني ، ثم تعكس الحاصل فيحصل « لا شيء من المبنيات بمنصرف » ويعرف هذا العمل بذي العكسين بعكس يجري في ضمن الدليل وعكس يجري في الحاصل منه ان شئت الخلاف بالطريقتين.

قلت فان كذب « لا شيء من المبنيات بمنصرف »صدق النقيض وهو» بعض المبنيات منصرف » وعندنا « كل منصرف معرب » فيحصل منهما بعض المبنيات معرب وقد كان «لا شيء من المبنيات بمعرب» او عكست النقيض فقلت «بعض المنصرف مبنى » وعندنا لا شيء من المبنيات بمعرب » فيحصل « بعض المنصرف ليس بمعرب وقد كان كل منصرف معربا » .

واما الأفتراض فكما اذا كان الدليل من الضرب الرابع من الثالثة مثل « بعض الكلم ليس بمعرب وكل منصرف معرب فبعض الكلم ليس بمنصرف » فتفرض البعض المبني من الكلم نوعا وتدعوه الغايات واجعله كلا فقل لا شيء من الغايات بمعرب ثم اعمل عمل ذي العكسين فقل « كل منصرف معرب » ولا شيء من المعرب بغاية يحصل لا شيء من المنصرفات بغاية ، ثم اعكس الحاصل يحصل لا شيء من الغايات بمنصرف وهو عين معنى بعض الكلم ليس بمنصرف وانما يصار الى الافتراض لامتناع اللاحق في الصورة الأولى بعضية على ما عرفت .

وأما الخلف فهو ان كذب لا شيء من الغايات بمنصرف صدق بعض الغايات منصرف ويضم اليه كل منصرف معرب فيحصل بعض الغايات /٤٨٤/معرب وقد كان لا شيء من الغايات بمعرب ، ولك ان توجه الخلف بالطريق العكسي على ماتقرر وهو أن تعكس النقيض فتقول : « بعض المنصرف غاية وعندنا لا شيء من الغايات بمعرب » فيحصل منه « بعض المنصرف ليس بمعرب » وقد كان كل منصرف معربا . أو كان اذا كان الدليل من الضرب الأول

من الثالثة مثل « كل حرف كلمة وكل حرف مبني » فبعض الكلم مبني فتعكس السابقة ويرتد الدليل الى الضرب الثاني من الاول ، او تلك الخلف قائلا :

« إن لم يصدق فبعض الكلم مبني » صدق لا شيء من الكلم بمبني وقد كان معنا « كل حرف كلمة ولا شيء من الكلم مبني » فيصل لا شيء من الحروف بمبني وقد كان كل حرف مبني » أو تسلكه بالطريق العكسي . وكما إذا كان الدليل من الضرب الثالث من الثالثة مثل « كل اسم كلمة وبعض الاسماء معرب فبعض الكلم معرب » فتعكس اللاحقة وتجعلها سابقة فتقول « بعض المعربات اسم وكل اسم كلمة فبعض المعربات كلمه » ، ثم تعكس الحاصل فيحصل « بعض الكلم معرب » أو تسلك الخلف فتقول والا فلاشيء من الكلم بمعرب وتضم اليه سابقة الدليل سابقه نيحصل من ذلك « بعض الاسماء ليس بكلمة وعندنا كل اسم كلمه » أو كما اذا كان من الضرب الخامس من الثالثه مثل « بعض الافعال ٤٥٥/وارد على خمسه أحرف ولا شيء من الافعال بخماسي » فلا كل وارد على خمسة احرف خماسي فترد الى الرابع من الاولى بعكس السابقه مثل « بعض الوارد على خمسة احرف فعل ولا شيء من الافعال بخماسي فلا وارد على خمسة أحرف خماسي » او الى الثالث من الاولى بالعكس مع الافتراض مثل « كل وارد على بناء تفوعل فعل » والاشيء من الافعال بخماسي فلا شيء من الوارد على « تفوعل » بخماسي وهو مهمل معنى ، فلا كل وارد على خمسة احرف خماسي أو تبين الخلف بطريقه مثل او لم يصدق « لا كل وارد على خمسة أحرف خماسي » صدق كل وارد على خمسة احرف خماسي اوعندنا بعض الافعال وارد على خمسة احرف فتجعل سابقة

ويتركب الدليل هكذا بعض الافعال وارد على خمسه احرف وكل وارد على خمسة احرف خماسي ، فيحصل بعض الافعال خماسي وقد كان لاشيء من الافعال بخماسي . فالطريق معلوم أو كما اذا كان الدليل من الضرب الاول من الرابعة مثل « كل اسم كلمة وكل موصول اسم فبعض الكلم موصول فتجعل السابقه لاحقة فتقول « كل موصول اسم وكل اسم كلمة » فيحصل كل موصول كلمة ، ثم تعكس الحاصل فيحصل « بعض الكلم موصول » وان شئت الخلف قلت : « والا فلاشيء من الكلم موصول » وتجعله لاحقة لسابقة الدليل المتقدم فتقول : « كل اسم كلمة ولا شيء من الكلم بموصول » فيحصل « لاشيء من الاسماء بموصول » وهذا بحكم العكس لسابقة الدليل المتقدم بعض الاسماء موصول فالخلف لازم ، وكذا إذا كان من ضرب الخامس مثل لاشيء من الكلم بمهمل وكل فعل كلمه فلا شيء من المهمل بفعل ، تقول : « كل فعل كلمة ولا شيء من الكلم بمهمل فلا شيء من الافعال /٤٨٦/ بمهمل فلا شيء من المهمل بفعل » وخلفه ان تقول : « والا فبعض المهمل فعل » وتجعله سابقة لقولك . « كل فعل كلمة » فتقول : « بعض المهملات فعل وكل فعل كلمه فبعض المهملات كلمه وهذا بحكم العكس لسابقه الدليل المتقدم « لاشيء من المهملات بكلمة » هذا خلف : وكذا اذا كان من ضربها الثاني مثل « كل اسم دال على معنى وبعض الالفاظ اسم فبعض الدال على المعنى لفظ » تقول : « بعض الالفاظ اسم وكل اسم دال على معنى » فيحصل بعض الالفاظ دال على معنى ثم تعكس الحاصل فيحصل بعض الدال على المعنى لفظ وخلفه على ماعرفناك

نقول : «والا فلا شيء من الدال على المعنى بلفظه» وتجعله لاحقة لقولك
« كل اسم دال على المعنى فيحصل لا شيء من الأسماء بلفظ » ثم تقول
وعندنا يحكم العكس اللاحقة أصل الدليل بعض الأسماء لفظ ويلزم الخلف،
وكذا إذا كان من ضربها الثالث مثل « كل منصرف معرب ولا شيء
من الأفعال بمنصرف فلا كل معرب فعل » تعكس الجملتين وأنه من
قبيل ذوي عكس واحد لبقاء السابقة سابقة واللاحقة لاحقة فتقـــول :
« بعض المعرب منصرف فلا شيء من المنصرف بفعل » فيحصل « لا كل
معرب فعل » وقد عرفناك الطرق فاسلكها بنفسك . ومتى اتقنت ماذكر
أمكنك تحصيل المطالب بطرق معلومة مضبوطة الأسماء ، وقد نضم إلى ذلك ما
اخترنا نحن في عكوس الجمل من بقاء جهاتها محفوظة على ما سبق تقرير
ذلك . ونحن نسوق الكلام الى الآخر على اقرب الوجوه وادخلهـــا في
الضبط امكن ، ولكن في البين واقع يورث تشويشا فلابد من تداركه
وهو ان بين المتقدمين / ٤٨٧ / والمتأخرين في الأمتزاجات تفاوتا في
الحكم يقدح في ضبط الكلام في مواضع ، ويشوش الأمر على المتعاطـــين
فالرأي أن نطلعك على السبب في وقوع التفاوت ثم نصرح لك بمـــا
نحن فاعلوه هناك من اختيار الأقرب الى الضبط والعمل بالاليق .

اعلم ان التفاوت بين رأى المتقدمين ورأى المتأخرين حيث وقع وقع،
لأن المتقدمين لأجل تطلب الضبط اختاروا في الحاصل من الدليل أقـل
ما يلزم منه ، اعني اعم الاحتمالين ، ولعمرى ما فاتهم فائت ، ولقـــد
حصلوا على قانون مضبوط ، وهو جعل الحاصل تابعا لأعم جملتي الاستدلال
الا فيما كان اللازم من الدليل في الظهر مساويا لأقل ما يلزم منه وم
ركبوا في اختيارهم لما اختاروه نوع بدعة كيف وان مبنى الدليل كما

عرفت على استفادة اليقين منه والتهمت بأول ما يلزم في باب اكتساب اليقين عاله قدم صدق في ذلك .

واما المتأخرون فقد بنوا رأيهم على ما يلزم من الدليل البتة من غير محاباة وغير التفات الى مطلوب آخر في البين ، ونحن على أن نوفق بين الرأيين فنأخذ اقل ما يلزم من الدليل ابتداء ، ثم ننظر في الزيادة المحتملة ان وجدناها لازمة اخذناها اجزاء . وهذا حين ان نشرع في الاقتراحات ذاكرين منها عدة امثلة ليستعان بها فيما سواها .

اما الصورة الأولى فاذا ركبت الدليل فيها من سابقة دائمة ولاحقة مطلقة عامة مثل ما إذا قلت « كل انسان ما دام موجود الذات ضحاك » : أي : له قوة الضحك » و « كل / ٤٨٨ / ضحاك ضاحك » بالفعل بالاطلاق ، كان الحاصل مطلقا بالاتفاق وهو «كل انسان ضاحك » بالفعل وإذا قلبت فجعلت السابقة مطلقة عامة واللاحقة دائمة مثل ما إذا قلت « كل انسان ضاحك » بالفعل بالاطلاق . وكل ضاحك بالفعل ما دام موجود الذات ضحاك اطلقنا الحاصل ابتداء ، ثم ننظر فنرى في اللاحقة الظهر لكونه مقيدا بدوام وجود الذات راجعا الى تقييد ذات وجود المـ صوف بالدوام دام له الوصف أو لم يدم فننقل الحاصل عن الأطلاق الى الدوام اجزاء ونقول : اللازم كل انسان ما دام موجود الذات ضحاك وكلما عرفت هذا في الدائمة يجب ان تعرفه في الضرورية المطلقة بأن تجعل الحاصل مطلقا اذا ركبت الدليل من سابقة ضرورية مطلقة ولاحقة عامة مطلقة مثل قولك : « الله هو اسمه حي بالضرورة وكل حي مدرك للمدرك بالاطلاق » فالله هو اسمه مدرك للمدرك بالأطلاق وإذا قلبت فقلت مثلا « الأنسان ضاحك » بالفعل بالاطلاق والضاحك بالفعل

ضحاك بالضرورة حصل الأطلاق اولا والضرورة ثانيا بالطريق المذكور واذا ركبته فيها من سابقة ضرورية مطلقة ولاحقة عرفيـة مثـل ما إذا قلت كل جسم بالضرورة متحيز وكل متحيز ما دام متحيزا كائن في جهة فلكون اللازم منه وهو الضرورة في الحاصل مساويا في الظهور لأقـل ما يلزم وهو الدوام جعلنا الحاصل ضروريا من غير تدريج ويمتنع تركيبه فيهامن السابقة الضرورية المطلقة واللاحقة العرفية الخاصة لامتناع اجتماعهما في الصدق / ٤٨٩ / فتأمل . والما اوصيك لتحريك بعض الأصحاب قلمه هنا بنوع من الاعتراض ، وكذا يمتنع تركيبه فيهامن سابقة دائمة ولاحقة عرفية خاصة لمثل ذلك واذا ركبته فيها من سابقة ممكنة ولاحقة ضرورية مثل ما اذا قلت كل انسان متحرك بالأمكان وكل متحرك جسم بالضرورة حكمنا بالتدريج قائلين ابتداء « كل انسان جسم » بالأمكان ثم بالضرورة ثانيا ، واذا ركبته فيها من سابقة مطلقة ولاحقة ممكنة عامة او بالقلب وهو من سابقة ممكنة عامة ، ولاحقة مطلقة ، فقلت « كل عاقل مفكر » بالاطلاق « وكل مفكر واصل الى الحق » بالامكان العام او قلت « كل مسيء نادم » بالأمكان العام و « كل نادم تائب » بالأطلاق كان الحاصل اعم الأحتمالين وهو الأمكان العام لأحتمال الأطلاق الضرورية .

واما الصورة الثانية فحال الأمتزاجات فيها على رأينا في بقاء الجهات محفوظة في العكس على نحو حالها في الصورة الأولى من غير تفـاوت لارتدادها اليها بوساطة عكس اللاحقة في ضربيها الأول والثالث من غير زيادة عمل وبوساطة عكس السابقة وجعلها لاحقة ثم عكس الحاصل في ضربها الثاني بوساطة الأفتراض والعكس في السابقة وجعلها لاحقة ، ثم عكس الحاصل في ضربها الرابع . وحين عرفت ان هذه الصورة لا تصلح الا للنفي ، وقد نبهت على ان النفي اما ان يكون نفيا للاثبات او نفيا لخصوصة في الأثبات

كالضرورة ، وكالدوام أو نفيا لخصوصية في النفي لمثل ذلك عرفت لا محالة ان تركيب الدليل فيها من منفيتين معا أو من مثبتتين معا اذا اختلفتا في الخصوصية لم يكن عقيما والصورة الثالثة ايضا لأرتدادها الى الأولى بعكس السابقة في ضروبها الأربعة الأول ، والثاني ، والرابع ، والخامس ، وبالأفتراض في اللاحقة في ضربها الثالث / ٤٩٧ / أو عمل العكسين ، وبالأفتراض في اللاحقة لا غير في ضربها السادس ، واعمل في الصورة الرابعة في ردها الى الأولى بالط رق التي علمت ، فأنا ما إجتهدنا في حفظ الجهات في باب العكس الا لهذا المقام ، والمتأخرون ما وقعوا في التطويلات وتدوينهم لما دونوا من الأسفار إلا لعدولهم في العكس عن حفظ الجهة . وأول حامل حملهم فيما أرى على العدول عنه المتعارف العامي ، ثم سائر ما حكينا عنهم في مواضع ، وأن هذا النوع نوع متى اضطرب شيء منه استتبع اضطراب أشياء فاعلم .

وحاصل الأمر أنك حين عرفت أن العكس حافظ للجهة ، وأن الحاصل من الصور الثلاث الثانية ، والثالثة والرابعة يمكن تحصيله منهن على نحو تحصيله من الأولى من غير تفاوت بالطرق المذكورة ، وذي الأفتراض والعكس والعكسان فمتى اتقنت حال الأمتزاجات في الصورة الأولى أغناك ذلك فيما عداها بسلوك الطرق المعلومة عن استئناف تأمل في الحاصل من امتزاجهن ، وليكن هذا آخر كلامنا في هذا الفصل .

* * *



الفصل الثاني

في الاستدلال الذي جملتاه شرطيتان

إنك بعد ان وقفت على خواص تركيب الكلام(١) في الفصل السابق مع أصولها المحتاج اليها وفروعها اللائقة بها الادراك تفتقر في هذا الفصل إلا الى مجرد الوقوف على الأحوال فى الشرط من الاثبات والنفي والتقييد بالكل، والبعض، والاهمال، ومن التناقض، والانعكاس، فحري بنا أن نوقفك على ذلك فنقول وبالله التوفيق :

أما الشرط فقد وقفت على كلماته في علم النحو وعلى تحقيقه في علم المعاني فلا نعيد ذلك، ولكن الاصحاب ألحقوا بكلمات الشرط « كلما » وان كانت أصول النحو تأبى ذلك لما تقرر ان /٤٦١/ كلمات الشرط حقها أن تجزم، وليس هو من الجزم فى شيء، وإنما هو كل الهمول قد دخل على (ما) المصدرية المؤدية معنى الظرف على نحو « أتيتك مقدم الحاج » وانتصب في قولك « كلما أكرمتني أكرمتك » لاضافته الى

(١) فى المطبوع : الاستدلالات.

وهامش النسخة الأم : الاستدلال.

وهامش ب : الاستدلالات.

الظرف مفيدا معنى « كل وقت اكرامك اياي اكرمك » . واصطلحوا في كلمة الترديد ، وهي اما على تسميتها كلمة شرط ، وليس من الشرط في شيء وانما حاصلة ترديد المبتدأ قبل دخول العوامل وبعده بين خبرين أو اكثر كقولك « زيد أما قائم واما قاعد واما واما » و « ان زيد اما اما قائم واما قاعد » و « كان زيد اما قائما واما قاعدا » واظن زيدا اما قائما واما قاعدا » ، وكقولك » زيد اما ان يكون قائما واما ان يكون قاعدا » . إذا أصل الكلام بوساطة اصول النحو وعلم المعاني حال زيدا اما كونه قائما واما كونه قاعدا ،أي : حاله اما القيام وأما القعود وكقولك « اما ان يكون زيد قائما واما ان يكون قاعدا » ، اذا اصل الكلام الواقع اما كون زيد قائما واما كونه قاعدا « اي الواقع اما قيام زيد واما قعوده اوترديد الخبرين المخبر عنهما او اكثر» كقولك « جاءني اما فلان واما فلان واما فلان ». وجعلوا الشرط قسمين :

شرط انفصال ، وهو ماأدى بـ « أما » على نحـو « هذا الاسم اما ان يكون معربا ، واما ان يكون مبنيا » .

وشرط اتصال ، وهو ماعداه .

والاصحاب حين سبقوا الى التعرض لهذا الجزء من علم المعاني اعني علم الاستدلال ونراهم ماآلوا فيه جهدا آثرنا ان نتبعهم في ذلك مساعين قضاء لحق الفضل لهم(١) :

---

(١) البيتان من الطويل.

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة

بسعدى شفيت النفس قبل التندم/٤٦٢/

ولكن بكت قبلي فهيج لى البكا

بكاها فقلت الفضل للمتقــدم

اعلم ان الاثبات في الشرط هو كون الاتصـــال والانفصال قائما فالاتصال كقولك « إن اكرمتني اكرمتك » و « إن لم تهنى لم أهنك » أو « ان لم تهني اكرمتك ».

والانفصـــال كقولك « اما ان يقوم زيد واما ان يقوم عمرو » و « اما ان لايقوم زيد واما ان لايقوم عمرو » أو « اما ان يقوم زيد واما ان لايقوم عمرو » و « اما ان لايقوم زيد واما ان يقوم عمرو »

واما النفي فيه فهو سلب الاتصـــال او الانفصال كقــولك « ليس ان اكرمتني اهنك » او « ليس اما ان يقوم زيد واما ان يقوم عمرو ».

والاثبات الكلي في الشرط هو عموم الاتصال كقولنا : «كلما اكرمتني اكرمتك » أو « دائما ان اكرمتني اكرمتك » .

او عموم الانفصال كقولك « دائما اما ان يكون زيد كاتبا واما ان يكون قارئا » ، والنفي الكلي فيهما هو عموم الانفصال او الانفصال على وجه يسد الطريق الى تحققهما كقولك « ليس البتة اذا أساء زيد عفوت عنه » و « ليس البتة اما ان تأتيني واما ان آتيك » .

والاثبات البعضي فيهما بخلاف الكلي كقولك : « قد يكون إذا جاء زيـد جاء عمرو » « وقد يكون زيد اما كاتبا واما قارئا » .

والنفي البعضي ليس كلما وليس دائما ، والاهمال هو اطلاق لحكم بالاتصال او الانفصال من غير تعرض للزيادة كقولك «ان قام زيد قام عمرو» و «اما ان يقوم زيد واما ان يقوم عمرو» و «ليس إذا كان كذا كان كذا» و «ليس اما ان يكون كذا واما ان يكون كذا» . واما امر التناقض فيه لما في نحو ما سبق / ٤٦٣ / يوضع في مقابلة «كلما كان» ليس «كلما كان» وفي مقابلة دائما «اما واما» ليس دائما «اما واما» وفي مقابلة ليس البتة في المتصل وفي المنفصل قد يكون . واما العكس فله في الشرط المتصل وجه وهو جعل الجزاء شرطا والشرط جزاء دون المنفصل وحكم العكس على ما سبق المثبت الكلي او البعضي مثبت بعضي والمنفي كلي منفي كلي .

واعلم ان تركيب الشرط يتفاوت ، فتارة يكون من خبريتين نحو «متى كانت الكلمة استعارة كانت مجازا مخصوصا» ، وتارة «من خبرية وشرطية اما متصلة نحو «ان أريد بالكلمة الحقيقة فمتى استعملت لم تحتج الى قرينة» واما منفصلة نحو «ان اريد بالكلمة الحقيقة ، فاما ان تكون حقيقة بالتصريح ، واما ان تكون كناية» ، وتارة من شرطية متصلة وخبرية ، نحو : «ان كان متى كانت الاستعارة على سبيل الكناية لزمتها استعارة تخييلية» كان بين هاتين الاستعارتين مزيد تعلق ، وتارة من شرطية منفصلة وخبرية نحو : «اما ان تكون هذه الكلمة : اما استعارة اصلية او استعارة تبعية ، واما ان لا تكون استعارة اصلا» ، وتارة من شرطيتين متصلتين نحو : «ان كان متى كانت الكلمة مجازا كانت مسبوقة بحقيقة لم تكن مجازا أو منفصلتين» نحو : «اما ان يكون هذا المستعمل : اما

يقة يح ، واما كناية ، واما ان يكون اما مجازا مرسلا واما
ستعارة ، وتارة تكون من متصلة ومنفصلة » نحو : « ان كان كلما
كانت الكلمة مستعملة في معناها فهي حقيقة ، فاما ان تكون الكلمة
حقيقة ، واما ان لا تكون مستعملة في معناها » ، وتارة « من » منفصلة
ومتصلة / ٤٦٤ / نحو اما ان تكون ان الاستعارة اما ان تكون لغوية ،
واما ان تكون عقلية ، واما ان تكون « متى كانت الاستعارة لم تكن
الا لغوية » ، وتارة تكون من شرطيات نحو « ان كان الناطق لازما
مساويا للانسان » صح » ان كان متى كان كلما كان هذا انسانا فهو
ناطق كلما كان ناطقا فهو انسان « فيكون » متى كان كلما لم يكن ان يكون
ناطقا » كان كلما لم يكن ان يكون ناطقا لم يكن ان يكون انسانا فهذه
عشرون جملة خبرية صارت جملة واحدة شرطية .

واعلم ان الاتصال يسمى حقيقيا متى كان بحيث يلزم من تحقق
الشرط تحقق الجزاء نحو « ان كانت اللفظية موضوعة للمعنى فهي كلمة
وإن كانت كلمة فهي موضوعة للمعنى » أو « ان كانت اسما فهي كلمة
او ان لم تكن كلمة لم تكن اسما » . ويسمى غير حقيقي متى لم تكن
كذلك كما اذا قلت : « ان كان الاسم علما فهو مرتجل كحمدان
وعمران وغطفان،وان كان العلم مرتجلا فهو غير قياسي كموظب ومكوزة
ومحبب وحياة » .

واما الانفصال ، فالحقيقي : هو ما يراد به المنع من الجمع ومن
الخلو معا كقولك « كل اسم فاما ان يكون معربا واما ان يكون مبنيا

فلا شيء من الاسماء يجمع عليه الاعراب والبناء معا أو يسلبان منه معا » .

وغير حقيقي : هو مايراد به المنع من الجمع فحسب كقولك ان يقول في ضمير أنه منفصل مجرور : « الضمير اما ان يكون منفصلا ، واما ان يكون مجرورا » تريد ان الانفصال والانجرار لا يجتمعان للضمير لا انهما لا يرتفعان عنه ، كيف /٤٦٥/ والمتصل المرفوع أو المنصوب في البين ، أو مايراد به المنع عن الخلو كقولك لهذا القائل الضمير « أما ان لايكون واما ان لايكون مجرورا » تريد أنه لايخلو منهما معا ، أعني عدم كونه منفصلا ، وعـدم كونه مجرورا لأنه بتقدير خلوه عن عدمها معا يستلزم اتصافه بوجودها معا لامتناع الواسطة بين وجود الشيء وعدمه فيكون منفصلا مجرورا معـــا . ثم في كلام العرب تراكيب للجمل في غير الشرط ، إذ تأملتها وجدتها تنوب مناب الشرطيـــات كقولك : « لايتوب المؤمن عن الخطيئة ويدخـل النار » بواو الصرف ينـوب هذا عن الشرطي المتصل مناب ان تاب المؤمن عن الخطيئة لم يدخل النار(١) . ومن المنفصل مناب « اما ان لايتوب واما ان يدخل النـــار » وكقولك «لأخليك أو تؤدي إلى الحق » بالنصب ينوب هذا عن الشرطي المتصل مناب « ان لم اخلك أديت الى الحق » ، ومن المنفصل مناب اما ان لاتكون تخلية عاما ان يكون اداء ، وكقولك « ان شئت ليس يتوب المؤمن عن الخطيئة الا

---

(١) سقطت في المطبوع ـ النار .

ويدخل الجنة » وفي أمثال هذه التراكيب كثرة ، فمن أحب الاطلاع عليهما فليخدم علم النحو وماسبق من علم المعاني .

والقانون في الشرطيات المتصلة ان تنـــزل الشرط منزلة المبتدأ والجزاء منزلة الخبر ثم تركب الدليل منها على نحو ماسبق من الصور الاربع مراعيا للشروط المذكورة المصيرة المضروب الستة عشر في كل من الاربع الى ماعرفت من الاربعة والاربعة والستة والخمسة .

وأما الشرطيات المنفصلة فليست الاخبريات /٤٦٦/ على ماعرفناك من الاصل في «أما» لافرق الا ان في الخبريات في النفي او في الاثبات تعين الخبر للمبتدأ والمنفصلة لاتعينه وإنما تجعله أحد ماتعدد اما فتركب الدليل منها على نحو تركيبه من الخبريات .

ووضع الدليل : أما ان يكون من شرطيتين متصلتين أو منفصلتين ، أو من سابقة متصلة ولاحقة منفصلة أو بالعكس فهذه أقسام أربعة ، ونحن نورد من كل واحد منها مثالا في كل واحدة من الصور في ضرب واحد ليقاس عليه سائر الضروب .

نقول في الاولى من القسم الاول « كلما كانت الكلمـــة مستعملة في معناها كانت حقيقة التصريح ، وكلما كانت حقيقة بالتصـريح كانت في الاستعمال مستغنية عن قرينة » فيحصل « كلما كانت » مستعملة في معناها كانت في الاستعمال مستغنية عن قرينة .

ومن القسم الثاني دائما كل مزيد : أما ان يكون مزيدا للالحـاق ، واما ان يكون مزيدا لغير الالحاق ، ودائما كل مزيد للالحاق : اما ان

يكون ملحقا بالرباعي واما ان يكون ملحقا بالخماسي ، ودائما كل مزيد غير الالحاق : أما ان يكون مزيدا ثلاثيا واما مزيدا رباعيا واما مزيدا خماسيا فيحصل دائما كل مزيد : اما ملحق الرباعي ، واما ملحق بالخماسي واما غير ملحق : اما مزيد ثلاثي ، واما مزيد رباعي ، واما مزيدا خماسي .

ومن القسم الثالث كلما كانت اللفظة دالة على معنى مستقل بنفسه غير مقترن بزمان كانت اسما ، ودائما كل اسم اما ان يكون معربا واما ان يكون مبنيا فيحصل دائما كل لفظة دالة على معنى مستقل بنفسه غير مقترن بزمان : اما ان تكون معربة ، واما ان تكون /٦٦٧/ مبنية .ما

ومن القسم الرابع دائما اما ان يكون المحبوب اسما ، واما ان يكون فعلا مضارعا ، وكلما كان المعرب اسما كان في الاعراب اصلا ؛ وكلما كان مضارعا كان في الاعراب متطفلا فيحصل : اما ان يكون المعرب اصلا في الاعراب . واما ان يكون متطفلا فيه .

وتقول في الثانية من القسم الأول كلما كانت الكلمة كناية كانت مستعملة في معناها ومعنى معناها ، وليس البتة إذا كانت الكلمة مجازا ان تكون مستعملة في معناها ومعنى معناها فيحصل ليس البتة إذا كانت كناية ان تكون مجازا .

ومن القسم الثاني دائما (١) كل مجازا اما ان يكون لغويا واما ان يكون عقليا وليس البتة شيء من الالفاظ المهملة اما لغويا واما عقليا فيحصل دائما لا مجاز مهمل .

(١) سقطت في المطبوع : دائما .

ومن القسم الثالث كلما كانت الكلمة حرفا كانت مبنية وليس البتة شيء اما منصرف واما غير منصرف مبنيا فليس البتة كلمة هي حرف اما منصرفا واما غير منصرف .

ومن القسم الرابع دائما كل فعل اما ماض واما مضارع واما امر ، وليس البتة شيء إذا كان حرفا ان يكون ماضيا او مضارعا او امرا فليس البتة فعل بحرف .

وفي الثالثة من القسم الأول كلما كانت الكلمة مستعملة في غير معناها كانت مفتقرة الى قرينة وكلما كانت الكلمة مستعملة في غير معناها كانت مجازا فيحصل قد يكون إذا كانت الكلمة مفتقرة الى قرينة ان تكون مجازا .

ومن القسم الثاني دائما كل كلمة اما ان تكون حقيقة واما ان تكون مجازا وكل كلمة دائما اما ان تكون اسما واما فعلا واما حرفا يحصل : أما الحقيقة واما المجاز قد يكون اما اسما واما فعلا واما حرفا . / ٣٦٨ /

ومن القسم الثالث كلما كانت الكلمة خماسية كانت اسما ، والكلمات الخماسية دائما اما على وزن «قرطعب» (١) واما على وزن «جحمرش» (٢)

(١) قرطعب : يقال « ما عنده قرطعبة » أي لا قليل ولا كثير أو لا شيء .

(٢) الجحمرش : العجوز الكبيرة ، والمرأة السمجة ، والارنب المرضع ومن الافاعي الخشناء ، جمعه « جحامر » .

واما على وزن « سفرجل » ، واما على وزن « قذعمل » (١) . والاسم قد يكون اما على واما على واما على . اما على .

ومن السم الرابع دائما كل كلمة ملحقة اما ثلاثية واما رباعية وكلما كانت الكلمة ملحقة كانت مزيدة فأما الثلاثيات واما الرباعيات فقد تكون مزيدة .

وفي الرابعة من القسم الأول كلما كانت الكلمة استعـــارة كانت مفتقرة الى نصب دلالة وكلما كانت الكلمة مستعملة لغير معناها رومًا للمبالغة في التشبيه كانت استعارة فيحصل قد تكون إذا كانت الكلمة مفتقرة الى نصب دلالة ان تكون استعارة (٢) .

ومن القسم الثانى دائما كل حقيقة من الكلم اما ان تكون تصريحا واما ان تكون كناية ، ودائما اما الكلمة المستعملة في معناها وحده ، واما المستعملة في معناها ومعنى معناها تكون حقيقة فيحصل قد يكون اما التصريح واما الكناية اما استعمالا للكلمة في معناها وحده واما في معناها ومعنى معناها .

ومن القسم الثالث كلما كان الاسم ممتنعا عن الصرف فهو في ضرورة الشعر يصرف ، دائما كل ما كان اما جمعا ليس على زنته واحد واما مؤنثا بالالف فهو ممتنع عن الصرف فيحصل قد يكون ما يصرف في ضرورة الشعر اما ان يكون جمعا ليس على زنة واحد واما ان يكون مؤنثـــا بالألف .

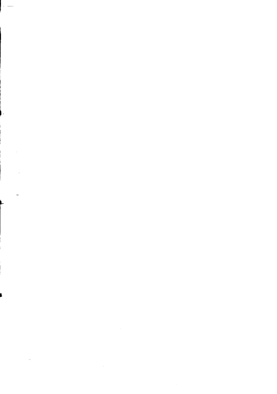
---

(١) القذعمل : المرأة القصيرة الخسيسة ، والضخم من الابل .

(٢) في المطبوع : مستعملة لغير معناها .

ومن القسم الرابع دائما كل مبني اما لازم البناء واما عارض البناء وكلما دخل الاسم في الغايات / ٤٦٩ / كان مبنيا فيحصل قد يكون بعض ما بناؤه لازم او بناؤه عارض داخلا في الغايات .

* * *



الفصل الثالث

من تكملة علم المعاني في الاستدلال

الذي احدى جملتيه شرطية والأخرى خبرية

تركيب الدليل في هذا الفصل في كل صورة من الصور الأربع لا يزيد على اربعة أقسام : وهي ان تكون السابقة خبرية واللاحقة اما متصلة واما منفصلة وان تكون اللاحقة خبرية والسابقة اما متصلة واما منفصلة وقد عرفت جميع ذلك فاعتبر التركيبات بنفسك .

واذ قد نجز الموعود في الفصول الثلاثة من فن الاستدلال فلولا ان لالاصحاب فصولا سواها يتكلمون فيها كفصل القياسات المركبة ، وفصل القياسات الاستثنائية ، وفصل قياس الخلف ، وفصل عكس القياس ، وفصل قياس الدور وغير ذلك لختمنا الكلام في هذا الفن مؤثرين ان ننظمها في سلك الايراد لرجوعها اما الى مجرد اصطلاح ، واما الى فائدة قلما تخفى على ذي فطنة يتقن ما قد سبق ذكره ، ولكنا نقفو أثرهم اعتناء بايضاح ما توخوه مع التنبيه على ما هنالك من وجوه الضبط عندنا فنقول :

تركيب القياسات عبارة عن تركيب دليل فيه تركيب دليل اما لسابقته واما للاحقته واما لكلتيهما وقس على هذا وانا اذكر مثالا واحدا وهو

قولنا في دليل فيه دليل سابقته « كل جسم قرين » كون في جهة معينة وكل كون حادث فكل جسم قرين حادث وكل قرين حادث حادث فكل جسم حادث وتركيب القياسات عندهم ينقسم الى موصول وهو أن يكون الدليل المودع في الدليل قد وصل بذكر سابقته / ٤٧٠ / ولاحقته والحاصل منهما في المثال المذكور . والى مفصول وهو أن يكون قد فصل عنه ذكر الحاصل من جملتيه كما اذا قلت « كل جسم قرين » كون في جهة معينة وكل كون في جهة معينة حادث وكل قرين حادث وكل جسم حادث . وذلك ان تجعل الوصل عبارة عن أن يوصل الدليل بالتصريح بجميع ما لابد له منه في استلزامه للمطلوب . والفصل عبارة عن ترك شيء إذا علم موقعه فتقول في قولذلك « مساو لذاك وذاك مساو الذلك فهذا مساو لذلك « انه مفصول . وفي قولك « هذا مساو لذاك وذاك وكل مساو لمساو لشيء مساو لذلك الشيء فهذا مساو لذلك « أنه موصول . وان تقول في قولك » ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود وان كان النهار موجودا فالاعمى يبصر والشمس طالعة فالاعمى يبصر « انه مفصول وفي قولك « والشمس طالعة فالنهار موجود فالاعمى يبصر » أنه موصول .

والقياس الاستثنائي عبارة عن الاستدلال بثبوت الملزوم على ثبوت لازمه وبنفسي اللازم على انتفاء ملزومه دون مقابليهما الا فيما إذا كان اللازم مساويا لكن ذلك لا يكون عن قوة النظم مثال الاستدلال بثبوت الملزوم على ثبوت اللازم « ان كان هذا انسانا فهو حيوان لكنه

انسان «فيحصل هو حيوان ، ومثال الاستدلال بنفي اللازم على انتفاء ملزومه « ان كان انسانا فهو حيوان لكنه ليس بحيوان » فيحصل ليس هو بانسان وهما (١) من الدلالات الواضحة المستلزم تكذيبها الجمع بين النقيضين استلزاما ظاهرا . ولك أن تنزل الأول منهما منزلة الضرب الثاني من الصورة الاولى لأن قولنا ٤٧١/ « ان كان هذا انسانا فهو حيوان » في قوة كل انسان حيوان ، فتجعله لاحقة وتجعل قولك « لكنه انسان وهو » في قوة هو انسان » سابقة وتركب الدليل هكذا ، هو انسان وكل انسان حيوان «فيحصل هو حيوان . وان تنزل الثاني منزلة الضرب الرابع من الصورة الثانية نظما قولك « لكنه ليس بحيوان » في سلك « ليس هو بحيوان » مركبا للدليل هكذا « هو ليس بحيوان وكل انسان حيوان » محصلا منه ليس هو بانسان واما مقابلاهما فلا ينتظمهما على ما سلكنا من الطريق ضرب من ضروب الصور فتأمل .

واما قياس الخلف فقد تكرر عليك غير مرة كونه دليلا مركبا من نقيض الحاصل من الدليل المذكور ومن احدى جملتية لبيان بطلان النقيض بوساطة أن الدليل متى صح تركيبه وصدقت جملتاه لزمه الحق . واللازم هنا منتف فيلزم انتفاء الملزوم وإذ لا شبهة في صحة التركيب ، وفي صدق احدى الجملتين فالمتعين للكذب إذن هي الجملة الأخرى وهي النقيض توصلا بذلك كله الى اثبات حقية الحاصل من الدليل المذكور

---

(١) في المطبوع : وهو .

سابقا ، والخلف إذا نظم في سلك القياسات المركبة نظم الذلك، ونسميه قياس الخلف اما لأنه قياس يسوق الى حاصل ردىء وهو خلاف الحق فالخلف هو الكلام الردىء يقال « سكتت الفا ونطق خلفا » واما لأنه قياس كأنه يأتي من وراء من ينكر حاصل الدليل السابق ويترك حمله بنفس الدليل ، فالخلف هو الوراء أيضا بناء على ان الانسان متى اتصف بالانكار لشيء وصف بأنه حول ظهره اليه وكذا /٤٧٢/ إذا ترك العمل به وابى قبوله قيل نبذه وراء ظهره وعليه قوله على ‌ثنا ‌ : « فنبذوه وراء ظهورهم » (١) اى تركوا العمل به وربما جرى على السن الدخلاء في هذا الفن بضم الخاء وقد جرت العادة على تسمية خلاف الخلف رد الخلف الى المستقيم .

وعلف الخلف هو ان تركب قياسا من انقيض الحاصل من الخلف ، ومن احدى جلتى الدليل السابق على خلف الخلف وتحصل منه المطلوب الأصلى ، وقد اغنت عبارتى « خلف الخلف » مع كمال ايضاحها لمراد الاصحاب من رد الخلف الى المستقيم عن تطويلات تمس الحاجة اليها بدون هذه العبارة .

واما عكس القياس فنظير الخلف من وجه وذلك انه يؤخذ فيه مقابل حاصل الدليل اما بالتناقض مثل ما إذا كان كل كذا كذا فيوضع موضعه لا كل كذا كذا ، واما بالتضاد مثل ما إذا كان كل كذا كذا

---

(١) آل عمران : ١٨٧ .

فيوضع موضعه لا شيء من كذا كذا ويضم اليه احدى جملتي الدليل ليحصل مقابلة الجملة الأخرى احتيالا لمنع القياس .

واما قياس الدور فهو ان يأخذ عكس احدى جملتي الدليل مع الحاصل من الدليل فيركب منهما دليل مثبت للجملة الأخرى ، ويصار الى هذا في الجدل احتيالا عند ما تكون احدى جملتي الدليل غير بينة فيخفي المطلوب عن صورته اللفظية ليتوهم شيئاً آخر ، ويقرن به عكس الجملة الاخرى من غير تغير الكمية مثل قولنا : « كل انسان متفكر وكل متفكر ضحاك فكل انسان ضحاك » ، وقولنا : « كل انسان ضحاك وكل ضحاك متفكر فكل انسان متفكر » /٤٧٣/ وقولنا « كل متفكر انسان وكل انسان ضحاك فكل متفكر ضحاك » لكن هذا الاحتيال انما يتمشى اذا كانت الاجـــزاء متعاكسة متساوية كما في المثال المضروب والذى ضربته من المثال يبين معنى تسميته قياس الدور فانظر .

واذ قد عثرت على القياسات ومجاريها وأحوالها وان هنا أمورا شبيهة بالقياس فلا حرج أن نشير اليها إشارة خفيفة .

منها التقسيم والسبر : وذلك ان تجعل المبتدأ ملزوم احد خبرين أو اخبار تحصرها ليتعين ولحد من ذلك المجموع عند النفي لما عداه كما نقول «زيد اما في الدوار أو في المسجد أو في السوق لكنه ليس في السوق ولا في المسجد فاذن هو في الدار » وأن هذا النوع متى صح حصره وصدق نفيه أفاد اليقين .

ومنها الاستقراء : وهـو انتزاع حكم كلي من جزئيات وانه إذا تيسرت الاحاطة بجميع الجزئيات حتى لا يشذ منها واحد أفاد اليقين ، ومن للمستقرى بذلك ٠

ومنها التمثيل : وهو تعدية الحكم من جزئي إلى آخر لمشابهة بينهما وانه أيضا مما لا يفيد اليقين إلا إذا علم بالقطع ان وجه الشبه هو علة الحكم ولكن تسكب فيه العبرات ٠

وهذا أوان أن نثنى عنان القلم الى تحقيق ما عساك تنتظر منذ افتتحنا الكلام في هذه التكملة لن تحققه أو على صبرك قد عيل له وهو ان صاحب التشبيه أو الكناية أو الاستعارة كيف يسلك في شأن متوخاه مسلك صاحب الاستدلال واني يعشو احدهما الى نار الآخر / ٤٧٤ / والجد وتحقيق المرام مثنة هذا ، والهزل وتلفيق الكلام مظنة هذا فنقول وبالله الحول والقوة :

اليس قد تلى عليك صور الاستدلال اربع لا مزيد عليهن وان الأولى هي التي تستبد بالنفس وان ما عداها تستمد منها بالارتداد اليها ، فقل لي ان كانت التلاوة افادت شيئا هل هو غير المصير الى ضروب اربعة بل الى اثنين محصولهما إذا أنت وفيت النظر الى المطلوب حق الزام شيء يستلزم شيئا فيتوصل بذلك الى الاثبات أو يعاند شيئا فيتوصل بذلك الى النفي ما أظنك إن صدق الظن يجول في ضميرك حائل سواه ثم إذا كان حاصل الاستدلال عند رفع الحجب هو ما أنت تشاهد بنور البصيرة ، فوحقك إذا شبهت قائلا « خدها وردة » تصنع شيئا سوى إن تلزم الخد ما تعرفه يستلزم الحمرة الصافية فيتوصل بذلك الى وصف الخد بها ؟

أو هل إذا كتبت قائلا « فلان جم الرماد » تثبت شيئا غير أن تثبت لفلان كثرة الرماد المستتبعة للقرى توصلا بذلك إلى اتصاف فلان بالمضيافية عنـــد سامعك ؟

أو هل إذا استعرت قائلا « في الحمام اسد » تريد ان تبرز من هو في الحمام في معرض من سداه ولحمته شدة البطش وجرأة المقدم مع كمال الهيبة فاعلا ذلك ليتسم فلان بهاتيك السمات ؟

أو هل تسلك إذا رمت طلب ما تقدم فقلت : « خدها باذنجانة سوداء » أو قلت « قدر فلان بيضاء » أو قلت « في الحمام فراشة » مسلكا غير الزام المعاند بعل المستلزم ليتخذ ذريعة /٤٥٠/ الى السلب هنالك ؟

أرأيت والحال هذا إن القى اليك زمام الحكم اتجدك لا تستحى ان تحكم بغير ما حكمنا نحن او تهجس في ضميرك الى يعهو صاحب التشبيه أو الكناية أو الاستعارة الى نار المستدل ما أبعد التمييز بمجرده أن يسوغ ذلك فضلا أن يسوغه العقل الكامل والله المستعان ؟

هذا وكم ترى المستدل ينفذن فيسلك تارة طريق التصريح فيتمم الدلالة، وأخرى طريق الكناية إذا مهر مثل ما تقول الخصم «ان صدق ما قلت استلزم كذا » واللازم منتف ولا تزيد فتقول وانتفاء اللازم يدل على انتفاء الملزوم فلزم منه كذب قولك ، وهل فصل القياسات ووصلها يشم غير هذا .

واما بعد فللمحصلين فيما نحن بصدده أشياء تسلك فيما بينهم فنورد طرفا منها لمجرد التنبيه على نوعها ، من ذلك أن تعريف الدليل ممتنع لأن العلم

بتركيب الدليل إن كان بالضرورة امتنع تعريفه وإن كان بالدليل لزم إما الدور وإما التسلسل وهما باطلان ولا شيء سوى الضرورة والاستدلال ، فيجاب عنه بانا لا نعرف تركيب الدليل ، وانما ننبه عليه من له في ظننا إستعداد التنبيه فان لم يتنبه عرفناه من دفتر المخاطبين ولا شبهة في تفاوت النفـــوس لادراك العـــلوم .

ومن ذلك ان الاكتساب بالدليل ممتنـــع فان أفادته للعلم ان كانت بالضرورة لزم منه الاشتراك في العلم ، فالدليل اشتراك العلم بما يفيد ، واللازم كما هو غير خاف منتف فيجاب عن ذلك بأنه تشكيك فيما يعلم كل أحد بالضرورة أن ليس كل ضروريا فيعترض عليه بأن تصحيح ذلك في حيز التعارض لكونه مشككا / ٧٦ج / أيضا في احدى الضرورات المتألف عنها السؤال . فيجاب عن الاعتراض بأن التعارض ، ان كان أورثكم شكا في ضرورات سؤالكم فالاعتراض مقدوح فيه فلا يستحق الجواب ، وان كان لم يورث فهو اعتراف منكم بكون ضرورتنا قائمة فلا حاجة بنا إلى الجواب ، فيقدح في الجواب بأن التعارض إذا اورث تشكيكا لنا أوجب مثله لكم فيصار في دفع القدح إلى انه تمسك منكم بالدليـــل وأنه تناقض ، وانما أخرت هذا ولك أن تقدمه ليقرع سمعـــك ما قد سبقه .

ومن ذلك ان الاكتساب بالدليل أن قيل به لزم في كل من هو عاقل جال أو جال أو نظيرهما إذا نظروا أن يحصـــل لهم من العلوم

العقلية فالة تفرد به الافراد لكون النظر في نفسه ممكنا والالزام الجبر وكون أجزاء الدليل في ذهن كل أحـد لامتناع القول باكتسابها على ماسبق في باب الحد وكون صحة تركيب الدليل وفساده غـير مكتسبين تفاديا عن المحذورين ، ثم ان هذا اللازم معلوم الانتفاء لكل منصف ذي بصيرة فيقال ان سلم لكم ماذكرتموه في توجيه ما الزمتم فهو الزم لكم فيما إذا كانت العلوم عن آخرها مبرأة من الاكتساب ، وهذا النوع الذي قد اوردنا التنبيه عليه هو مواقد لئن أخـذنا بك في شه ما وانا اوردنا ضربت بعد ، فيا إلى علوم لست من عـالما لتهجمن في أودية الحيرة تعاسرا أكثر مما كنت عند ربحث فالرأي الرصين الترك من آخرها ، ولنتكلم في فصل كنا أخرناه لهذا الوضع وهو بيان حال المستثنى منه في كونه حقيقة أو مجازا فنقول :

« ان أصحابنا في علم النحو حيث يصفون الاستثناء بأنه « اخـراج الشيء من حكم دخل فيه غيره » ويعنون أن ٤٧٧/ ذلك الاخراج يكون بكلمات مخصوصة بعينونها ، وانك لتعلم أن اخـراج ماليس بداخل غير صحيح فيظهر لك من هذا أن حق المستثنى عندهم كونه داخلا في حكم المستثنى منه وان قولهم « لفلان على عشرة دراهم إلا وحدا » يستدعي دخول الواحد في حكم العشرة قبل الا لكن دخول الواحد في حكم العشرة متى قدر قبل المتكلم ناقض آخر الكلام أوله كما يشهد له الحال . وقد سوق الكلام في التناقض فيلزم تقديره من قبل السامع وأن يكون « الا واحدا » قرينة المجاز ويفرع على اعتبار الدخول كون الاستثناء متصلا مثل

« جاءني اخوتك الا الاكبر » أو « قومك الا زيدا منهم » أصلا دون دون كونه منقطعا مثل « جاءني القوم الا حمارا » وكون كون دخول المستثني في حكم المستثني منه واجبا مثل ماسبق أصلا دون مالا يكون واجبا مثل قولك « اضرب قوما الا عمرا » إذ لايخفي أن دخول «عمرو» في حكم الضرب لايجب وجوب دخول الواحد في العشرة أو الا كبر أو زيد في اخوتك وقومك ويفرع علي اعتبار المجاز كون المستثني أقل من المستثني منه الباقي بعد الاستثناء مثل الأمثلة المذكورة أصلا نحو « لفلان علي عشرة إلا تسعة » لكون الدخول الذي هو سبب الاستثناء مراعي في الأول ودون الدخول المراعي مع وجوب أظهر منه عدم الوجوب في الثاني ، وكون تنزيل الأكثر منزلة الكل الذي هو الطريق إلى المجاز فيما نحن فيه أدخل في المناسبة من تنزيل الاقل منزلة الكل في الثالث .

وأما المصير الي فروع هذه الأصول عند البلغاء ، فمن باب الاخراج لا علي مقتضى الظاهر / ١٧٨ / بتنزيلها منزلة اصولها بوساطة جهة من جهات البلاغة قال تعالى : « وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس » (١) وقال : « ما لهم به من علم الا اتباع الظن » (٢) بناء على التغليب فيهما وقال تعالى « يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتي الله بقلب سليم » (٣) بتقدير

---

(١) البقرة : ٣٤ (...... فأبى) .

(٢) النساء : ١٥٧ .

(٣) الشعراء : ٨٨ .

حذف المضاف ، وهو إلا سلامة من أتي الله مدلولا عليه بقرائن الكلام منزلة السلامة المضافة منزلة المال والبنين بطريق قولهم «عتاب فلان السيف وانيسه الاصم» (١٨١) . وقوله (٢) :

واعتبــوا بالصيــلم

ولك أن تحمل قوله « يوم لا ينفع مال ولا بنون » على معنى : لا ينفــع شيء ما حل قولك « لا ينفع زيد ولا عمرو » على معنى لا ينفع « انسان ما » ويكون من منصوب المحل .

وقال القائل : (٣)

وبلدة ليس بها أنيس	إلا اليعافير والا العيس

---

(١) وعبارة سيبويه : « ومثل ذلك قوله : « ما لي عتـــاب الا السيف » (الكتاب ٢ : ٣٢٠) .

(٢) البيت من الكامل وهو لبشر بن ابي خازم في لسان العرب مادة : « صلم » وهو بتمامه

غضبت تميم ان تقتل عامر	يوم النسار فأعتبوا بالصيلم

والحماسة ٣ : ١٧٦٥ : « واعتبوا بالصيلم » .

وبشر بن أبي خازم من بنى أسد شاعر جاهلي . الشعر والشعراء ١ : ٢٧٠ — ٢٧١ .

(٣) البيت مر .

على معنى انيسها اليعافير ، والعيس : اى انيسها ليسوا الا اياها .

وقال (١) :

وقفت فيها أصيلا لا أسائلها عيت جوابا وما بالربع من أحد

الا أواري (٢) :

، أراد أن كان الادى يعد أحدا فلا أحد فيه بها لا هو ، وكذا في الفرعين الأخيرين(٣) فتأملها فقد اطلعت على جهات البلاغات فلا تقل « إضرب قوما الا عمرا » الا لاظهار كمال الابقاء على عمرو . فان المبقي على الشيء ينزل البعيد من احتمال ضرره منزلة أقربها ، أو لوجه آخر مناسب مستلزم لايجاب الدخول في باب البلاغة . ولا تنس قولي في باب البلاغة ، وكذا لاتقل « لفلان على ألف الا تسعمائة وتسعة وتسعين » الا اذا وانت منزل (٤) الذلك الواحد منزلة « الالف » لجهـــة من الجهات الخطابية وقد عرفتها . ولامتناع كون الشيء في نفسه لا تصحح استثناء لكل من الكل فلا تقل « لفلان علي دراهم الا ثــلاثة » ولكن اردف الثاني مايخرجه عن المساواة فقل ان شئت « لفلان علي دراهم ثلاثة الا

(١) البيت من البسيط وهو للنابغة الذبياني وهو في ديوانه (١٣٠) (دار صادر) .

(٢) في المطبوع : لا أوادى .

(٣) في المطبوع : الأخيرين .

(٤) في المطبوع : الا اذا اردت تنزل ذلك الواحد ....

الاثنين /٤٨٠/ الا اربعة الا واحدا » فيلزم درهمان لنزول على ثلاثة إلا ثلاثة الا اثنين منزلة لفلان على اربعة لوقـــوع الاثنين في درجة الاثبات لكونهما مستثنين من ثلاثة هي فيدرجات النفي لكونها في محل الاستثناء من ثلاثة مثبتة ، وان كان تحقيق استثنائها عندك موقوفا على تبين ملاحظة خروجها عن المساواة للمستثنى منه ولزوم الاثنين من قولك « على أربعة الا اربعة الا واحدا » بالطريق المذكور في اثبات الاربعة « ولفلان على ثلاثة الا ثلاثة الا ثلاثة الا واحدا » فيلزم الثلاثة لوجوب الواحـــد الواقع في درجة الاثبات ، ووجوب واحد اخر من الثـــلاثة الثالثة من الواحد واخر ثالث من الثلاثة الخامسة عنه ، وهي الثلاثة الاولى « ولفلان على ثلاثة دراهم الا ثلاثة الا واحدا الا اثنين الا ثلاثة الا اثنين » ، فيلزم واحد لانحفاظ الاثنين الأخرين من الثلاثة التي فيها الواقعة في درجة الاثبات واخراج الواحد الباقي منها بعد الاسقـاط من الاثنين قبله الساقطين واسقاط الواحد الباقي منهما من الواحد قبله المجتمع من الواحد للباقي من الثلاثة الاولى المسقط منهما الاثنان الباقيان من الثلاثة المسقطة المخرج عنها الواحد بالاثبات و « لفلان على عشرة الا تسعة الا ثمانية الا سبعة الا ستة الا خمسة الا أربعة الا ثلاثة الا اثنين الا واحد الا اثنين الا ثلاثة الا اربعة الا خمسة الا ستة الا سبعـــة الا ثمانية الا تسعة » فيلزم واحد ، لأنك إذا قلت « على عشرة الا تسعة » لزم واحد ، ثم قلت « الا ثمانية » صار اللازم تسعة ثم إذا قلت « الا سبعة » بقى اللازم اثنين . ثم إذا قلت « الا ستة » صار اللازم ثمانية

ثم إذا قلت « الا خمسة » بقى اللازم ثلاثة . ثم إذا قلت « الا اربعة » صار اللازم سبعة . ثم إذا قلت / ٤٨٢ / « الا ثلاثة » بقي اللازم أربعة . ثم إذا قلت « الا اثنين » صار اللازم ستة . ثم إذا قلت « الا واحدا » بقى اللازم خمسة ثم إذا قلت « الا اثنين » صار اللازم سبعة . ثم إذا قلت « الا ثلاثة » بقي اللازم أربعة . ثم إذا قلت « الا اربعة » صار اللازم ثمانية . ثم إذا قلت « الا خمسة » بقى اللازم ثلاثة . ثم إذا قلت « الا ستة » صار اللازم تسعة » . ثم إذا قلت « الا سبعة » بقى اللازم اثنين . ثم إذا قلت « الا ثمانية » صار اللازم عشرة . ثم إذا قلت « الا تسعة » بقى اللازم واحدا هذا

ثم إذا فرقت بين « الا » للاستثناء وبينها للوصف بمعنى « غير » مثل ما إذا قلت « لفلان على ثلاثة دراهم الا اثنان » بالرفع لزمت الثلاثة ، وإذا قلت « ما على لفلان ثلاثة دراهم الا اثناه » احتمل من حيث أصول النحو أن لا يلزمه شيء إذا حمل الرفع على الوصف ، واحتمل أن يلزمه « اثنان » إذا حمل الرفع على البدل ، وعلى هذا فقد تستخرج ما شئت من فتاوى ذات لطف ودقة باذن الله تعالى

* * *

فصـــــــل

وإذ قد أفضى بنا القلم الى هذا الحد من علمي المعاني والبيان ، وما أظنك يهتبه عليك وانك منذ وفقنا لتحريك القلم فيهما ، لتشاهد ما تهاهد انا ما سطرنا ما سطرنا الا وجل الغرض توخي ايقاظك عما أنت فيه من رقدة فيهاك عن ضروب افتنانات في التسبيح لحبير الكلام على منوال الفصاحة ، وابداع وشيه بتصاوير عن كمال التأنق في ذلك اشدادا والجاماء عسى أن استيقظت أن يضرب لك بسهم ، حيث ينص الاعجاز للمصوة تليله (١) ، ويقص على المذاق دقيقة وجليله ، فتنخرط في سلك المنقول عنهم في حق ـ لام رب العزة : « ان له لحلاوة ، وأن عليه / ٤٨٣ / لطلاوة ، وأن اسفله لمغدق ، وان أعلاه لمثمر ، وأنه يعلو وما يعلى ، وما هو بكلام البشر » (٢) فتستغنى بذلك عن قرع باب الاستدلال ، وان لا تتجاذبك أيدى الاحتمالات في وجه الاعجاز ، فلتقصص علـيك وما عليه المتحرفون عن هذا المقام .

اعلم أن قارعي باب الاستدلال بعد الاتفاق على أنه معجز مختلفون في

---

(١) التليل : المصروع .

(٢) ينظر سيرة ابن هشام ١ : ٢٧٠ .

وجه الاعجاز (١) ، فمنهم من يقول وجه الاعجاز هو أنه عز سلطانه صرف المتحدين لمعارضة القرآن عن الاتيان بمثله بمشيئته لا أنها لم تكن مقدورا عليها فيما بينهم في نفس الأمر ، لكن لازم هذا القول كون المصروفين عن الأتيان بالمعارضة على التعجب من تعذر المعارضة لا من نظم القرآن مثله إذا قال لك مدع شيئا : « حجتي في دعواى هذا أني أضع الساعة يدى على نحرى ويتعذر ذلك عليك » ووجدت حجته صادقة فان التعجب في ذلك يكون منصرفا الى تعذر وضع يدك على النحو لا الى وضع المدعى يده على نحره والالازم كما ليس بخفى منتف .

ومنهم من يقول : وجه اعجاز القرآن وروده على أسلوب مبتدأ مباين لأساليب كلامهم في خطبهم واشعارهم ، لا سيما في مطالع السور ومقاطع الأى مثل « يؤمنون » « يعملون » ، لكن ابتداء أسلوب لو كان يستلزم تعذر الاتيان بالمثل لاستلزم ابتداء أسلوب الخطبة أو الشعر إذ لا شبهة في انهما مبتدآت تعذر الأتيان بالمثل واللازم كما ترى منتف .

ومنهم من يقول : وجه اعجازه سلامته عن التناقض لكنه يستلزم كون كل كلام إذا سلم من التناقض وبلغ مقدار سورة من السور أن يعد معارضة واللازم / ٤٨١ / بالاجماع منتف .

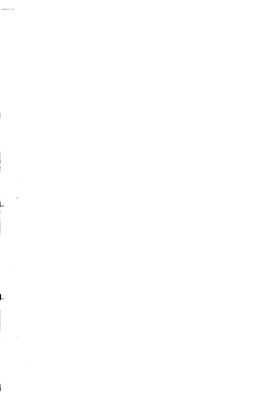
---

(١) ينظر كتاب نهاية الأيجاز في دراية الأعجاز لـ « فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفي عام ٦٠٦ » ص ٥ ، ٦ ، ٧ . وذلك في معرض رده على النظام وغيره ، وقد عزا الرازى الأعجاز للفصاحة ، أكد عليها السكاكي وكان أوضح حيث قرن ذلك بـ « البلاغة والفصاحة » والا فان السكاكي ناقل لآراء الرازى .

ومنهم من يقول : وجه الأعجاز الأشتمال على الغيوب لكنه يستلزم قصر التحدى على السور المشتملة على الغيوب دون ما سواها واللازم بالأجماع أيضا منتف .

فهذه أقوال أربعة يخصمها ما يجده أصحاب الذوق من أن وجه الأعجاز هو أمر من جنس البلاغة والفصاحة ، ولا طريق لك فى هذا الخامس الا طول خدمة هذين العلمين بعد فضل الهر من هبة يهبها بحكمته من يشاء ، وهي النفس المستعدة لذلك ، فكل ميسر لما خلق له ، ولا استبعاد فى انكار هذا الوجه من ليس معه ما يطلع عليه ، فلكم سحبنا الذيل فى انكاره ثم ضمضمنا الذيل ما أن ننكره ، فله الشكر على جزيل ما أولى ، وله الحمد فى الآخرة والأولى .

* * *



فصـــل

هذا وحين نرى الجهل قد أعمى جماعات عن علو شأن التنزيل حتى تمكسوا (١) في ضلالات اعتقدوها لجهلهم مطاعن قامت على صحتها الأدلة، فما ديدن الجهال الا كذلك يقيمون ما نص لديه الجهل تليله مقام ما قصر عليه اعتقاد دليله، فلئن لم يحرك ها هذا القلم ليقف المتقى بين منزلى حصول وفوات، وكان بمقامي هذا أسمعه ينشدني (٢) :

غايه ابا الهداد أن وراءنا   أحاديث تروى بعدنا في المعاشر

يدعوني بذلك الى تتمة الغرض من علمي المعاني والبيان في تحصيل ما قد اعترض مطلوبا كما ترى، فها نحن لدعوته مجيبين باملاء ما يستمليه المقام في فنين يذكر في احدهما ما يتعلق بالنظم توخيا لتكميل علم الادب وهو اتباع علم المنثور علم المنظوم وتفصيلا لشبه يتمسك بها من جهة، ثم يذكر في /٤٨٥/ الثاني دفع المطاعن فاعلين ذلك تحقيقا لظن نظنه الك منا طامع في أن نسوق اليك الكلام على هذا الوجه، وأن احجمت سحب الظن فاصبغ (٣) اليسر مع جاه دافع وهي مفصلة عندك كان أجلب لثلج الصدر منك إذا جاء وهي مجملة، وهل إذا فضل المتكلم العالم بمداخل الفلسفة ومخارجها على المتكلم الجاهل بذلك

---

(١) التكسع: التمادى في الباطل، سكع الرجل مثل سقع، صقع.

(٢) البيت من الطويل ولم أعثر على تخريجه.

(٣) اصبغ: أسبغ.

فضل عليه بغير هذا لا أسيء بك الظن ، فاعدك عن تحقق ذلك على ريبة ، فقل لى وقد الفون المتسع أن أكطلب لك من القامين أفضلهما ، وشبه الجهلة فيما نحن بصدده مختلفة ، فمن عائدة الى علم الصرف ، ومن عائدة الى علم النحو ومن عائدة الى علم المعانى والبيان ، ومرجع ذلك كله الى علم المنثور ، وقد ضمن اطلاعك كتابنا هذا على تفاصيل الكلام هناك ، ومن عائدة الى علم المنظور وهو علم الشعر ، ونحن الى الآن ما قصدنا عن التعرض له الجيام ، افلا يورثنا أن نظنك تنزع الى المألوف وانك بتلك الطماعية موصوف ، وهذا أن نسوق اليك الحديث (١) .

* * *

(١) فى ب : والله أعلم ، تم قسم الاستدلال .

تتمة الغرض من علم المعانى



الفن الاول

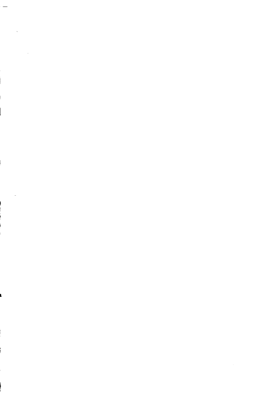
من تتمة الغرض من علم المعانى

وهو الكلام فى الشعر وفيه ثلاثة فصول :

أحدها : / ٣٨٦ / فى بيان المواد من الشعر .

والثانى : فيما يخصه لكون شعرا وهو الكلام فى الوزن

وثالثها : فيما يتبع ذلك على أقرب القولين فيه كما نطلعك على ذلك وهو الكلام فى القافية .



الفصل الاول

في بيان المراد من الشعر

قيل : « الشعر عبارة عن كلام موزون مقفى » وألغى بعضهم لفظ المقفى وقال : أن التقفية وهي القصد الى القافية ورعايتها لاتلزم الشعر لكونه شعراً ، بل لأمر عارض لكونه مصرعا أو قطعة أو قصيدة أو لاقــتراح ، والا فليس للتقفية معنى غير انتهاء الموزون ، وأنه أمر لابد منه جار من المـوزون مجـرى كونه مسموعا ومؤلفا وغير ذلك فحقه ترك التعرض ولقد صدق .

ومن اعتبر المقفى قال: الموزون قد يقع وصفا للكلام إذا سلم عن عيبي قصور وتطويل فلابد من ذكر التقفية تفرقة ، لكن وصف الـكلام بالوزن للغـرض المذكور لا يطلق ، وأقام بعضهم مقام الكلام ، اللفظ الدال على المعنى ، ولا بد لمن يتكلم بأصول النحو من ذلك مع زيادة ، وهي أن تكون الدلالة بوساطة الوضع على ما يذكر في حد الكلمة والا لزم إذا قلت مثلا : (١)

الا أن رأى الاشعري ابي الحسن	ومتبعيه في القبح وفي الحسن
وان كان منسوبا الى الجهل من قلى	لرأى حقيق بالتأمل فاعلمن

(١) البيتان من الطويل وهما للمؤلف « السكاكي » .

كما جاء في هامش النسخة ب (انما قال قلت رعاية للأدب وتخلصا لرتبته عن نظم البلغاء ...) .

أن لا يرد البيت الأول شعرا لكونه غير كلام بأصول النحو مع كونه شعرا من غير شبهة ولا الثاني وحده .

ثم إختلف فيه فعند جماعة إن لابد فيه من أن يكون وزنه لتعمد صاحبه اياه ، والمراد بتعمد الوزن هو أن يقصد الوزن إبتداء ثم يتكلم /١٨٧/ مراعيا جانبه لا أن يقصد المتكلم المعنى وتأديته بكلمات لائقة من حيث الفصاحة في تركيب لتلك الكلمات توجبه البلاغة ، فيستتبع ذلك كون الكلام موزونا ، أو أن يقصد المعنى ويتكلم بحكم العادة على مجرى كلام الأوساط فيتفق أن يأتي موزونا ، وعند آخرين أن ذاك ليس بواجب ، لكن يلزمه أن يعد كل لافظ في الدنيا شاعرا إذ ما من لافظ إلا أن تتبعت الا وجدت في ألفاظه ما يكون على الوزن ، أو ما نرى إذا قيل الباذنجاني : « بكم تبع الف باذنجانة » فقال : « ابيعها بعشرة عدليات » (١) كيف تجد القولين على الوزن،أو إذا قيل لنجار : « هل تم ذاك الكرسي » فقال : « نعم فرغت منه يوم الجمعة» كيف تجد الأول في الأوزان والثاني أيضا ، وعلى هذا إذا قيل لجماعة : « من جاءكم يوم الأحد » فقالوا : « زيد بن عمرو بن أسد » .

وتسمية كل لافظ شاعرا مما لا يرتكبه عاقل عنده انصاف ، فالصحيح هو الرأي الأول . لا يقال فيلزم أن يجوز فيمن قال قصيدة أو قطعة أن لا يسمى شاعر ابناء على تجويز أن لا يكون تعمد ذلك وإمتناعه ظاهر فالجواب هو أن العقل يصحح الاتفاق في القليل دون الكثير والا فسد عليك الاسلام في مواضع فلا تمار ، والمروى عن النبي عليه السلام (٢) أنه قال « من قال ثلاثة أبيات فهو شاعر » (٣) شاهد صدق لما ذكرنا

(١) العدلية : عملة كانت تستعمل في زمانه كما يبدو .

(٢) في المطبوع : ..... الصلاة والسلام .

(٣) لم أجد في كتب الحديث .

لافادته أنه يمتنع تجويز عدم التعمد بالأبيات الثلاثة فلابد من كونها شعرا ومن كون قائلها شاعر من تعمد دون قائل الأقل (١) .

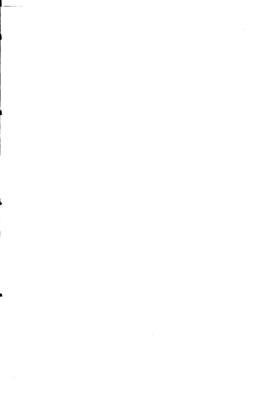
فالشعر إذن هو القول الموزون وزنا عن تعمد ، وأرى أن شيخنا الحاتمي ، ذلك الامام في انواع من الغور الذى لم يسمع بمثله فى الأولين ولن يسمع به فى / ١٨٨ / الآخرين ، كساه الله حلل (٢) الرضوان ، واسكنه حلل الروح والريحان ، كان يرى هذا الرأى ، والرأى الاول حقه إذا سمى شعرا أن يسمى مجازا لمشابهته الشعر فى الوزن ، ومذهب الامام ابى اسحاق الزجاج (٣) فى الشعر هو أن لا بد من أن يكون الوزن من الاوزان التى عليها أشعار العرب ، والا فلا يكون شعرا ولا أدرى أحدا تبعه فى مذهبه هذا .

* * *

(١) ينظر باب « الرد على من زعم أن القرآن العزيز شعر » فى كتاب نكت الانتصار لنقل القرآن للباقلانى ٢٧٢ — ٢٨٥ .

(٢) الحلل بالضم جمع حلة وهو البرد اليمنى .

(٣) ابو اسحاق الزجاج هو ابراهيم بن السرى بن سهل ، أحد النحاة توفى سنة ٣١١ هـ (بغية الوعاة ١ : ٤١١) .



الفصل الثاني

في تتبع الأوزان

أعلم أن النوع الباحث عن هذا القبيل يسمى علم العروض ، وما أهم السلف فيه الا تتبع الاوزان التي عليهما اشعار العرب ، فلا يظنن أحد الفضول عندهم في الباب من ضم زيادة علي ما حصروه ليست في كلام العرب فضلا على الامام الخليل بن احمد (١) ، ذلك البحر الزاخر مخترع هذا النوع ، وعلى الائمة المغترفين منه من العلماء المتقدمين به في ذلك رضوان الله عليهم أجمعين ، والا فمن انبأ لهم لم يكونوا يرون الزيادة على التي حصروها (٢) من حيث الوزن مستقيمة والزيادة عليها تنادى بأرفع صوت : (٣)

لقد وجدت مكان القول ذا سعة   جدت لسانا قائلا فقـــل

لا للطبع المستقيم ان يزيد عليها شيئا ، ولا حاكم في هذه الصناعة الا استقامة الطبع وتفاوت الطباع في شأنها معلوم ، وهي التعلم (٤) الاول المستغنى عن التعليم (٥) ، فاعرف . واياك ان نقل اليك وزن منسوب

---

(١) مرت ترجمته .

(٢) في هامش النسخة الام : في بعض النسخ ما حصروه .

(٣) البيت من البسيط ، ولم أعثر على تخريجه .

(٤) في المطبوع : ب العلم .

(٥) في المطبوع : التعلم .

الى العرب لا تراه فى الحصر أن تعد فواته قصورا في المخترع فلعله تعمد اهماله لجهة من الجهات أو أى نقيصة في أن يفوته شيء هو في زاوية من زوايا النقل لا زوايا العقل ، على / ٣٨٩ / أنه ان عد قصورا كان العيب فيه لمقدمي عهده حيث لم يبينوا لامام مثله ما يتم له المطلوب من بجرد نقل الرواة وبجرد الاستظهار بذلك ، اللهم صبرا .

* * *

فصـــل

وإذ قد وقفت على هذا فاعلم أن أوزان أشعار العرب بوساطة الاستقراء لاختلافها ترجع عند الخليل بن احمد قدس الله روحه(١) بحكم المناسبات المعتبرة على وجوهها في الضبط والتجنب عن الانتشار الى خمسة عشر أصلا يسميها بحورا ، وتلك البحور ترجع الى خمس دوائر يتضمن (٢) حركات وسكنات معدودة انتظاما مخصوصا (٣) فتضبط في حروف تنظم تسمى تلك الضوابط أصول الافاعيل ، وهي ثمانية في اللفظ اثنـان منها خماسيان فعولن فاعلن ، وستة سباعية مفاعيلن فاعلاتن مستفعلن مفاعلتن متفاعلن مفعولات ، الا أن إعتبارها على مقتضى الصناعة يصيرها عشرة بضم اثنتين اليها وهما « مس تفع لن » بقطع « تفع » عن طرفيـه في موضعين و « فاع » عما بعده في موضع . ومساق الحديث يطلعـك على ذلك باذن الله تعالى .

وتركيبات هذه الافاعيل تصور من خمسة أنواع أو أربعة :

---

(١) في المطبوع : رحمه الله .

(٢) في المطبوع : تنتظم .

(٣) سقطت في المطبوع : مخصوصا .

أحدها : حرفان ثانيهما ساكن ، وأنه يسمى سببا خفيفا .

وثانيها : حرفان متحركان يعقبهما ساكن وأنه يسمى وتدا مجموعا .

وثالثها : حرفان متحركان يتوسطهما ساكن وأنه يسمى وتدا مفروقا.

ورابعها : ثلاثة أحرف متحركات على التوالى يعقبهن ساكن وأنه يسمى فاصلة صغرى .

وخامسها : متحركان لا يعقبهما ساكن كالنصف .

الأول من الفاصلة الصغرى وأنه يسمى سببا ثقيلا ، ولذلك كثيرا ما يقال فيها أنها مركبة من سببين ثقيل وخفيف ، فبعد «فعولن» مركبا من وتد مجموع وسبب خفيف بعده / ١٩٠ / و « فاعلن » بالعكس،وبعد « مفاعيلن » مركبا من وتد مجموع قبل سببين خفيفين و « فاعلاتن » منه بينهما و « مستفعلن » منه بعدهما ، و « مفاعلتن » منه ومن فاصلة صغرى بعده و « متفاعلن » بالعكس ، وبعد «مفعولات» من وتد مفروق بعد سببين خفيفين و «مس تفع لن» في الخفيف وفي المجتث منه بينهما و « فاع لاتن » في المضارع منه قبلهما ، ثم يقع في تعريفات الافاعيل ما يجمع أربعة أحرف متحركات على التوالي يعقبهن ساكن ، فذلك يسمى فاصلة كبرى . وقد يذهب فيه الى أنها مركبة من سبب ثقيل ووتد مجموع، لكن الوقوف على الصناعة يأباه ، وعسى أن تهتدى بذلك في أثناء ما يتلى عليك ، ولن يقف على لطائف ما اعتبره الامام الخليل بن احمد قدس الله روحه في هذا النوع الا ذو طبع سليم ، وهو ما هو في استخراج علم العروض .

ولتلك الدوائر الخمس أسام وترتيب في الايراد ، فدائرة تسمى مختلفة لاختلاف ما فيها من الضابط خماسيها وسباعيها ويفتتح بذكرها وهي هذه :

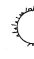
الميم علامة المتحرك والالف علامة الساكن ، يتم أصل البيت بدورها أربع مرات وأنها تتضمن من البحور المستقرأة ثلاثة أساميها : طويل ، مديد ، بسيط ، ويصدر فيها بالطويل وتتلوه الباقيان تلى ترتيب الدائرة ، ومبدأ الطويل منها حيث ينظم للضبط « فعولن مفاعيلن » ، ومبدأ المديد من حيث ينظم للضبط « فاعلاتن فاعلن » ، ومبدأ البسيط من حيث ينظم « مستفعلن فاعلن » .

ودائرة تسمى مؤتلفة ويثني بها وهي هذه :



تتم أصل البيت بدورها ست مرات وأنها تتضمن / ٤٩١ / بحرين ، يسمى احدهما الوافر ويفتتح به فيها وضابطه « مفاعلتن » ويتلوه الثاني ويسمى الكامل وضابطه « متفاعلن » وسميت مؤتلفة لعدم الاختلاف في ضابطي البحرين .

ودائرة تسمى مجتلبة ويتلث بها وهي هذه :



تتم أصل البيت بست دورات وأنها تتضمن ثلاثة ابحر اساميها : هزج ، رجز ، رمل ، ويبدأ بالهزج فيها من حيث ينظم « مفاعلتن » ويثنى بالرجز من حيث ينظم « مستفعلن » ويثلث بالرمل من حيث ينظم « فاعلاتن » على مقتضى ترتيب الدائرة وسميت « مجتلبة » لاجتلابها الاجزاء من الدائرة الاولى .

ودائرة تسمى مشتبهة ومساق الحديث يطلعك على معنى اشتباهها تذكر رابعة ، وهي هذه :



تنعم أصل البيت بدورتين ، وانها تتضمن ستة ابحر اساميها سريع ، منسرح ، خفيف ، مضارع ، مقتضب،مجتث ، ويقدم السريع فيها ويتلوه البواقي على الترتيب . ومبــدأ السريع منها من حيث ينظم « مستفعلن مستفعلن مفعولات » ، ومبدأ المنسرح من حيث ينظم «مستفعلن مفعولات مستفعلن» ومبدأ الخفيف من حيث ينظم «فاعلاتن مس تفع لن فاعلاتن» بقطع « تفع » عن طرفيها وان اشتبه بـ « مستفعلن » المتصل لفظـا ومبدأ المضارع من حيث ينظم « مفاعيلن فاع لاتن مفاعلين » بقطــع « فاع » عما بعدها وان اشتبه بـ « فاعلاتن » المتصل لفظا . ومبــدأ المقتضب من حيث ينظم « مفعولات مستفعلن » . ومبــدأ المجتث من حيث ينظم « مس تفع لن فاعلاتن فاعلاتن » بقطع تفع عن الطرفين .

ودائرة تختم بها تسمى منفردة فيها بحر واحد يسمى المتقارب تتم أصل البيت بثماني دورات وهي هذه :



ونحن إذا فرغنا من الكلام في هذا الفن نذكر الحاصل على ترتيب الدوائر على ما رتبت عليه وعلى الابتداء فيها من البحور بما ابتدأ به ان شاء الله الا ان هذا الفن لكثرة ما اخترع فيه من الالقاب وانشىء فيه من الاوضــاع يتصور

الكلام فيه من جنس التكلم بلغة مخترعة فلابد من الايقاف على مخترعاته أولا ثم من التكلم به ثانيا .

اعلم ان ما يوزن من الشعر بأصول الافاعيل وفروعها التي ستأتيك تسمى اجزاء الشعر واتم عدد اجزاء البيت ثمانية مثل : (١)

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وأنه يسمى متمنا وخط العروض هو ما ترى يثبت الملفوظ به ويفك المدغم ولا يثبت ما لا يدخل فى اللفظ ، وينزل الى ستة ويسمى مسدسا ، والى أربعة ويسمى مربعا ، والى ثلاثة ويسمى مثلثا ، والى اثنين عند الخليل ومن تابعه وانه يسمى مثنى ، والى واحد عند أبى اسحق الزجاج فيوحد ، وقـد روى بيت على خمسة اجزاء جاء نادرا فخمس ولم يأت مسبقا ، ثم ان الاجزاء تتصف فى المتمن والمسدس والمربع نصفين ويسميان مصراعي البيت ، ثم الجزأ الاول من المصراع الاول يسمى « صدرا » والآخر منه « عرضـا » والاول من المصراع الثانى ابتداء ، والآخر منه ضربا وعجزا ، وما عدا ما ذكر فى المتمن والمسدس يسمى حشوا ولا حشو للمربع .

واما المثلث فمنهم من ينزله منزلة المصراع الاول فى تسمية اجزائه فيسمى اولها « صدرا » وثانيها « حشوا » وثالثها « عروضا » . ومنهم من ينزله منزلة المصراع الثانى فيسمى الاول ابتداء / ٤٩٢ / والثالث ضربا ، وكذا المثنى فى

---

(١) البيت من الطويل وهو لامرىء القيس فى ديوانه ١٤٣ (السندوبى) و ٨ (أبو الفضل) .

تسمية جزأيه ولاحشوله . وقياس الموحد أن يختلف في تسميته عروضا وضربا بحسب الرأيين والمسدس مق كان أصله الثمين سمي بجزوءا الذهاب جزء من كل واحد من مصراعيه وما ربعوا المثمن على الاقرب في ظاهر الصناعة كما ستقف عليه ، واما المربع والمثلث والمثنى فراجعة الى المسدسات ، فالمربـــع مسمى بالمجزو ، والمثلث بالمشطور الذهاب شطره ، والمثنى بالمنهـوك الاجحـاف به ، وقياس الموحد ان يسمى « مشطور المنهوك » .

هذا وأن اصول الافاعيل قد سبق ذكرها ، فأما فروعها المغيرة عنها فمدار تغييراتها على أقسام ثلاثة اسكان المتحرك ونقصان في الحروف وزيادة فيهن ، ثم انها قد تجتمع تارة على جزء واحد ولا تجتمع عليه أخرى ، وها أنا مورد جميع ذلك في الذكر بأذن الله تعالى .

يسكن تاء متفاعلن ، ويسمى « اضمارا» وينقل الى مستفعلن ولام مفاعلتن ويسمى « عصبا » وينقل الى مفاعيلن وينزل الفاصلة إذ ذاك منزلة سببين خفيفين وتارة مفعولات ويسمى « وقفا » وينقل الى مفعولان ويسقط الساكن الثانى السببي نحو فعلن في فاعلن وفعلاتن في فاعلاتن المتصل دون فاع لاتن المنقطع ومتفعلن في مستفعلن منقولا الى مفاعلن ويسمى « خبنا » والساكن الرابع السببي ويسمى « طيا » نحو مستعلن في مستفعلن ، وينقل الى متفعلن والساكن الخامس السببي ويسمى « قبضا » نحو فعول في فعولن أو مفـــاعل في مفاعيلن والساكن السابع نحو مفاعيل في مفاعيلن ويسمى « كفا» ويفتقـــد أحد متحركي الوتد المجموع نحو فاعلتن في فاعلاتن ويسمى « تشعيثا » وفيه

كلام يأتيك في باب الخفيف . ويسقط ساكن السبب ويسكن متحركة /٥٥٥/
نحو فعول بسكون اللام وفاعلات منقولا الى فاعلان . ويسمى « قصرا » ويسقط
ساكن الوتد المجموع ويسكن ثاني متحركيه نحو مستفعل منقولا الى مفعولن
ومتفاعل منقولا الى فعلاتن ويسمى « قطعا » ويجمع بين الاضمار في متفاعلن
وبين اسقاط المسكن فينقل الى مفاعلن ويسمى « وقصا » وبين « العصب » في
مفاعلتن وبين اسقاط المسكن منقولا الى مفاعلن ، ويسمى « عقـــلا » وبين
« الاضمار » وبين « الطي » في متفاعلن فينقل الى مفتعلن ويسمى « خـــزلا »
بالخاء المعجمة ، وبين « العصب » و « الكف » في مفاعلتن فينقل الى مفاعيـــل
ويسمى « نقصا » وبين « الوقف » و « الكف » في مفعولات فينقل الى مفعولان
ويسمى « كسفا » بالسين غير المعجمة من شيخنا الحاتمي رحمه الله ، ويجمع بين
« الخبن » و « الطي » في مستفعلن فينقل الى فعلتن ويسمى « خبـــلا » وبين
« الخبن » و « الكف » في مستفعلن وفاعلاتن منقولين الى مفاعل وفعـــلات
ويسمى « شكلا » ويسقط السبب الخفيف من الآخر نحو فعو ومفاعي منقولين
الى فعل بسكون اللام والى فعولن ويسمى « حذفا » والوتد المجموع منه ويسمى
« السقوط » منه أحذ نحو مستف ومتفا منقولين الى فعلن بسكون العين وفعلن
بتحركها والوتد المفروق منه ويسمى « المسقوط » منه « أصلم » نحو مفعو منقولا
الى فعلن ، ويجمع بين « العصب » و « الحذف » في مفاعلتن ويسمى « قطفـا »
وينقل الى فعولن ، ويجمع بين الحذف والقطع نحو « فع » بسكون العـين في
فعولن ويسمى المفعول به هذا « أبتر » ويزاد آخرا حرف ساكن اما على سبب
خفيف نحو أن يقال في فاعلاتن بعد الزيادة فاعليان وتسمى هـــذه الزيادة

« تسبيغا » وأما على وتد مجموع وتسمى « ازالة » نحو ان يقـــال / ٥٠١ / في مستفعلان مستفعلات أو سبب خفيف نحو مستفعلاتن ، ويسمى « ترفيلا » .

وها هنا نوع من النقصان يسمى « الخـــرم » ، ونوع من الزيادة يسمى « الخزم » .

فالخرم : اسقاط المتحرك الأول من الوتد المجموع في الجزء الصدرى لعذر يتفق واضح ، وربما وقع في الجزء الابتدائي ، وأنه عنـــدى رذل لا أورده في الاعتبار فاعلم ، وللمخزوم ألقاب بحسب اعتبارات عارضة يسمى في الخماسي « أثلم » إذا خرم سالما : أى من غير زيادة تغيير ، و « أثرم » إذا خرم ، وهـــو مقبوض ، ويسمى في السباعي ذى الفاصلة وهو مفاعلتن « أعضب » إذا خـرم سالما ، و « أقصم » إذا خرم وهو « معصوب » ، و « أجم » إذا خـرم وهو معقول ، و « أعقص » إذا خرم وهو « منقوص » ، ويسمى في غير ذى الفاصلة وهو مفاعيلن « أخرم » إذا خرم سالما و « اشتر » إذا خرم وهو مقبوض و « أحذ » إذا أخرم وهو مكشوف .

وأما الخزم بالزاى فهو زيادة في أول البيت يعتد بها في المعنى ولا يعتد بها في اللفظ ، وأنا لا أعذر في هذه الزيادة إلا إذا كانت مستقلة بنفسها فاضلة بتمامها عن التقطيع ، أعنى كلمة على حدة غير محتاج أى جزء منها تقطيع البيت . وربما وقع في أول المصراع الثاني ، وأنه عندى في الرداءة كالخرم فيه .

وهذه التغييرات تنقسم قسمين :

فمنها ما يبقى عليه البيت فيلزم وانه سمي « علة » سواء كان بالزيادة أو بالنقصان .

ومنها ما ليس كذلك فيسمى « زحافا » ثم إذا كان زحاف زيادة نظر ، فان كان حيث قبل متحركة ساكن سببي كما إذا جاء فاعلاتن فاعلاتن هكذا فاعلاتن نعلاتن سمي « صدرا » ، وقيل أنه معاقبة لما قبله ، وإذا جاء على فاعلات فاعلاتن سمي « عجزا » / ٤٠٢ / وقيل أنه معاقبة لما بعده ، وإذا جاء على نحو فاعلاتن فعلات فاعلاتن سمي ذا الطرفين والمعاقبة بين الحرفين أن لا يجوز سقوطهما معا وإن جاز ثبوتهما معا . والمراقبة بينهما ان لا يجوز سقوطهما معا ولا ثبوتهما معا كياء مفاعيلن ونونه في المضارع فانه لا يأتي الا مقبوضا أو مكفوفا .

وإذ قد عرفت ذلك فاعرف ان ما يسلم من العلة بالنقصان مع جواز ان لا يسلم يسمى «صحيحا» ، والسالم من العلة بالزيادة بالشرط المذكور يسمى « معرى » ، والسالم من الزحاف غير الخرم والخسوم بالشرط المذكور يخص باسم « السالم » ، والسالم من الخرم بالشرط المذكور يسمى « موفورا » ، وما يسلم من الخرم اسميه أنا مجردا ، وما يسلم من المعاقبة يسمى بريئاً .

وإذ قد فرغنا من ذلك فلنقبل على المقصود الاصلي من تفصيل الكلام في كل بحر من البحور الخمسة عشر .

باب الطويل

أصل الطويل « فعولن مفاعيلن » أربع مرات ، وله في غير المصرع عروض واحدة مقبوضة وثلاثة اضرب .

والمصرع : هو ما يتعمد فيه اتباع العروض الضرب في وزنه ورويه اللهم الا حيث يجرى التشعيث ، وستعرف الروى في فصل علم القافية . وحكم التصريع في جميع البحور ، وهو ما عرفت فلا نعيده ثانيا .

الضرب الأول : صحيح سالم .

والثاني : مقبوض كالعروض .

والثالث : محذوف .

بيت الضرب الأول : (١)

ابا منذر كانت غـــرورا صحيفتى ولم أعطكم في الطوع مالي ولا عرضى

(١) البيت من الطويل ، وهو لطرفة بن العبد في ديوانه ١٠٣ والواف ٣٧ وطرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة شاعر جاهلي من اصحاب المعلقات (فحول الشعراء ١١٥ والشعر والشعراء ١ : ١٨٥ ــ ١٩٦) .

تقطيعه يأتي هكذا (١) : (أبا من) فعولن (ذرن كانت) مفاعيلن (غرورون) / ٥٠٣ / فعولن (صحيفتي) مفاعلن (ولم أع) فعـولن (طكمفططو) مفاعيلن (عيالي) فعولن (ولا عرضي) مفاعيلن الصدر موفور سالم والعروض مقبوضة والضرب صحيح سالم وأجـزاء الحشوين سالمة ، بيت الضرب الثاني (٢) :

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

تقطيعه : « ستبدى » فعولن « لكلايا » مفاعيلن « ساكن » فعـولن « تجاهلن » مفاعلن « ويأتي » فعولن « كبلأخبا » مفاعيـلن « رنلم » فعولن « تزودى » مفاعلن . كلاهما مقبوض .

بيت الضرب الثالث : (٣)

---

(١) سقطت في المطبوع : يأتي هكذا .

(٢) البيت من الطويل وهو لطرفة في ديوانه ٤٨ والوافي ٣٨، والعقـد ٥ : ٤٤٣ .

(٣) البيت من الطويل وهو لـ « يزيد بن خـذاق الشنى العبدى . المفضليات ٢٩٨ ، والعقد ٥ : ٤٢٨ بلا عزو ، وفي المفضليات (كارهين) ويزيد بن خذاق وأخوه سويد من الشعراء الجاهليين القدامى ، من عبد قيس ، ولقومهم مع النعمان بن المنذر منازعات وحروب . (الشعر والشعراء ١ : ٣٨٦ـ٣٨٧ ، معجم الشعراء ٤٨١) .

أقيموا صدوركم : ازيلوا عوجها .

اقيموا بني النعمان عنا صدوركم   والا تقيموا صاغرين الرووسا

تقطيعـــه : « فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن . فعولن مفاعيلن فعولن فعولن » . ويلزم هذا الضرب (١) الثالث عند الخليل والاخفش كون القافية مردفة بالمد ، وستعرف ذلك . وقد روى الاخفش ضربا رابعا مفاعل منقولا . فعولان (٢) .

واعلم ان للأخفش (٣) روايات في الاعاريض والضروب رأيت تركها أولى فاعلم ، زحافه يجرى القبض فى كل فعولن الا في الواقع ضربا ، ويجرى القبض والكف فى كل مفاعيلن إلا في الواقع ضربا ، وعن أبي اسحق (٤) رحمه الله أن « فعولن » السابق على الضرب الثالث قلما يجيء سالما ، ولقد صدق والسبب في ذلك هو انه إذا صح اتفق الجزآن في الربع الأخير من البيت ووضع الدائرة على اختلاف في جزأيها فيختار قبضه توصلا الى تحصيل اختلاف بينهما ، ويجرى الثلم والثرم في فعولن الصدرى وبين ياء مفاعيلن ونونه معاقبة ، بيت المقبوض (٥) :

---

(١) الوافي في القروض : ٤٠ ، والعقد ٥ : ٤٢٨ .

(٢) في المطبوع : (فعولن) .

(٣) الوافي في العروض : ٤٠ .

(٤)

(٥) البيت من الطويل وهو في الوافي ٤٤ .

واللسان (مطر) ومطر اسم رجل ، وابو مسطر من كناهم .

وفى اللسان (يشة) .   يهة : اسم موضع

اتطلب من أسود بيشة دونه   أبو مطر وعامر وابو سعد

تقطيعه : « اتظل » فعول « بمناسو » مفاعلن «دبيش» فعول « تدونهو» مفاعلن « ابوم » فعول « طرنوعا » مفاعلن « مرنو » فعول « أبو سعدى » / ٥٠٤ / مفاعلين .

بيت الاثلم المكفوف (١) :

شاقتك احداج سلمي بعاقل   فعيناك للبين تجودان بالدمع

تقطيعه (٢) : « شاقت » فعلن « كاحداج » مفاعيل « سليمي » فعولن « بعاقلن » مفاعلن « فعينا » فعولن « كلا ين » مفاعيل « تجـــودا » فعولد نجدد ممي » مفاعيلن .

---

(١) العقد الفريد ٥ : ٤٧٧ ، الوافي ٥٤ ، الاقناع ٨ .

حدج : الحدج : الحمل ، والحدج : من مراكب النساء يشبه المحفة ، والجمع احداج وحدوج ، وحكي الفارسي : حـــدج : والحدوج : الابل برحالها .

لسان العرب (حدج)

عاقل : (قال الازهري : وعاقل اسم جبل بعينه . وهو في شعر زهير في قوله :

لمن طلل كالوحي عاف منازله

عفا الرس منه فالرسيس فعاقله

لسان العرب (عقل)

(٢) سقطت من المطبوع : تقطيعه .

بيت الاثرم (١) :

هاجك ربع دارس الرسم باللوى	لاسماء عفى آيه المور والقطر

تقطيعه «هاج» فعل « كربعند » مفاعيلن « رسر الرس » فعولن «مبللوى»
مفاعلن «لاسماء» فعولن «اعففاء» مفاعيلن « يهلمو » فعولن «رو القطرو» مفاعيلن.

* * *

(١) العقد ٥ / ٤٧٧ ، والوافي ٤٥ . واللسان (عفا) .

(المور : ان تمور به الريح ، والمور : بالضم : الغبار بالريح ، وقيل التراب تثيره الريح (لسان العرب - مور -) .

وآيه : العلامة لا والجمع اى .

والقطر : جمع (قطره) : المطر .

باب المديد

أصل المديد « فاعلاتن فاعلن » أربع مرات ، وهو فى الاستعمال مجزوء ، وله ثلاث أعاريض وستة اضراب العروض .

الأولى : سالمة ، ولها ضرب واحد سالم .

والعروض الثانية : محذوفة ، ولها ثلاثة اضرب أولها مقصور والثاني محذوف والثالث ابتر .

والعروض الثالثة : محذوفة مخبونة ، ولها ضربان . أولهما محذوف مخبـون وثانيهما ابتر ،

بيت الضرب الأول (١) :

يا لبكر انشروا لى كليبا يالبكر أين أين الفرار

تقطيعه : « يا لبكر » فاعلاتن « انشروا » فاعلن « ليكليبن » فاعلاتن « يا لبكرن » فاعلاتن « أين اى » فاعلن « نلفرارو » فاعلاتن ، الأجزاء الستة سالمة .

---

(١) البيت لـ (مهلهل بن ربيعة) أخبار المراقســة ٢٧٧ (السندوبي) والعقد ٥ : ٤٧٨ والوافي ٤٧ .

نشر المتاع : بسطه ، ونشر الميت : عاش بعد الموت ، وانشره الله : أحيـــاه .

وأين أين : وعيد لهم .

بيت الضرب الثاني (١) :

لا يغرن امرا عيشه كل عيش صائر للزوال

تقطيعه : « فاعلاتن فاعلن فاعلن . فاعلاتن فاعلن فاعلان » .

بيت الضرب الثالث : (٢)

اعلموا اني لكم حافظ شاهدا ما كنت أو غائبا

ضربه « غائبا » فاعلن .

بيت الضرب الرابع : (٣)

انما الذلفاء ياقوتة أخرجت من كيس دهقان

ضربه / ٥٠٠ / « قاني » فعلن

---

(١) البيت في العقد ٥ : ٤٧٨ والوافي ٤٩ .

(٢) البيت في العقد ٥ : ٤٧٨ والوافي ٤٩ والاقناع ١٢ .

(٣) البيت في العقد ٥ : ٤٧٨ والامتاع ٦ واخبار النساء ٨٤ .

اللسان : مادة (قطع) وفيه (فقوله (قاني) فعلن) .

(... والمقطوع من المديد والكامل والرجز الذي حذف منه حرفان فهو فاعلاتن ذهب منه «تن» .) .

وفي اللسان : مادة (كيس) : « والكيس من الأوعية وعاء معروف يكون للدراهم والدنانير والدر والياقوت والجمع : كيسة) .

وفي لسان العرب (ذلف) : (الذلف بالتحريك : قصر الانف وصغره وقيل قصر القصبة وصغر الأرنبة تقول : رجل الذلف بين الذلف ، وقد ذلف ، وأمرأة ذلفاء من نسوة ذلف ومنه سميت المرأة ...) .

بيت الضرب الخامس (١) :

للفتى عقل يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه

تقطيعه : « للفتاعق » فاعلاتن « لن يعي » فاعلن « شبه » فعلن « حيث تهدى » فاعلاتن « ساقهو » فاعلن « قدمه » فعلن .

بيت الضرب السادس : (٢)

رب نار بت أرمقها تقضم الهندى والغارا

تقطيعه : « ربنا رن » فاعلاتن « بتأر » فاعلن « مقها » فعلن « تقضلهن » فاعلاتن « ديول » فاعلن « غارا » فعلن .

ويلزم هذا الضرب السادس والضرب الرابع قبله كون القافية مردفة بالمد عند الخليل رحمه الله ، ومن الكسائي حمل هذين الضربين الخامس والسادس على البسيط بالقاء مستفعلن من الصدر وتقطيع أحدهما بفاعلن مستفعلن فعلن ، والآخر بفاعلن مستفعلن فعلن ، لكن الافتتاح بذلك الأصل لا لضرورة موجبة كالخرم ، أو الخزم غير مناسب فليتأمل فيه .

زحافه يجري الخبن في كل « فاعلن » إلا في الواقع عروضا وضربا ، ويجري في « كل » فاعلاتن « للخبن » وكذا الكذب والشكل إلا في الضرب فانهما لا

---

(١) البيت لطرفه بن العبد ديوانه ١٥٤ (٧٥ و ٨٠ أو ربية) والوافي ٥١ .

(٢) البيت لعدى بن زيد ١٠ والوافي ٥٢ ، ولسان العرب مادة (قضم) .
(قضم ... القضم باطراف الاسنان ، والخضم بأقصى الاضراس ...
واستعاد عدى بن زيد القضم للنار فقال :
(رب نار ....) .

يجريان فيه وبين نون « فاعلاتن » وألف « فاعلن » و « فاعلاتن » بعدها معاقبة وأما « فاعلاتن » فبعضهم لا يجيز خبنه وبعضهم يجيزه مستشهدا بقوله (١) :

كنت أخشى صرف تلك النوى فرمــانى سهمها فأصــاب

بيت المخبون (٢) :

ومـتى ماعي منك كلاما يتكلم فيجيــك بعقــل

جميع أجزائه مخبونة ، بيت المكفوف (٣) :

لن يزال قومنــا مخصبـين صالحين ما اتقوا واستقاموا

تقطيعه « فاعلات فاعلن فاعلات فاعلن فاعلاتن » / ٥٠٦ / .

بيت المشكول (٤) :

لمــن الديــار غــير هن كل داني المزن جون الرباب

تقطيعه « لمنذد » فعلات « يارغي » فاعلن « يرهنن » فعلات « كالدائي » فاعلاتن « مزنجو » فاعلن « نر ، ربابي » فعلاتن.

---

(١) البيت من المعيار ٣٦ بلا عزو .

(٢) البيت في العقد ٥ : ٤٧٨ ، والوافي ٥٤ ، والاقناع ١٤ ، والمعيار ٣٤ .

(٣) البيت في العقد ٥ : ٤٧٨ والاقناع ١٥ ، والمعيار ٣٥ .

أخصب القوم أي صاروا إلى الخصب (بالكسر) وهو نقيض الجدب وهو القحط .

(٤) البيت في العقد ٥ : ٤٧٨ والاقناع ١٥ والمعيار ٣٥ والوافي ٥٥ .

بيت الطرفين (١) :

ليت شعري هل لنا ذات يوم   بجنوب فارغ من تلاقي

تقطيعه : « فاعلاتن فاعلن فاعلاتن . فعلاتن فاعلن فاعلاتن » .

* * *

(١) البيت في الوافي ٥٦ بلا عزو .

الجنب والجنبة والجانب : شق الانسان غيره ، تقول : قعدت الى جنب فلان والى جانبه والجمع جنوب وجوانب وجنائب ، والمجنبتان من الجيش الميمنة والميسرة (لسان العرب «جنب») .

باب البسيط

أصل البسيط « مستفعلن فاعلن » أربع مرات وهو يستعمل تارة مثمنا، وأخرى مجزوءا مسدسا، وله في المثمن عروض واحدة مخبونة، ولها ضربان: أولهما مخبون وثانيهما مقطوع. وفي المسدس عروضان: العرض الأول سالمة، ولها ثلاثة أضرب أولها مذال، وثانيها معرى، وثالثها مقطوع، والعروض الثانية مقطوعة ولها واحد مقطوع، وهذا البيت الأخير المقطوع العروض والضرب يسمى مخلعا، وعن الخليل أن العروض المقطوعة لا تجامع غير الضرب المقطوع والكسائي يروى خلاف ذلك وهو شعر لامرىء القيس (١) :

عيناك دمعهما سال كأن شأنيهما أو شال

والأسود بن يعفر : (٢)

ونحن قوم لنا رماح وثروة من موال وصميم

---

(١) البيت لامرىء القيس وهو في ديوانه ١٨٢ .

والوشل بالتحريك الماء القليل، ووشل الماء وشلا نقص . والشأن للأمر والحال والشأن واحد الشئون وهي من أصل الرأس منشاه .

(٢) البيت في ديوانه ٦١ .

والثرى كثرة المال، والثروة كثرة العدد .

وفي قصيدة عبيد بن الابرص وهي : (١)

أقفر من أهله ملحوب

كثير من هذا القبيل ، وهذه القصيدة عندي من عجائب الدنيا في إختلافها في الوزن والأولى فيها أن تلحق بالخطب كما هو رأى كثير من الفضلاء .

بيت الضرب الأول من المثمن : (٢)

يا حار لا أرمين منكم بداهية لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك/٥٠٧/

تقطيعه : « يا حارلا » مستفعلن ، أرمين » فاعلن «منكمبدا» مستفعلن « هيتن » فعلن « لم يلقها » مستفعلن «سوقتن» فاعلن «قبليولا» مستفعلن « ملكو » فعلن .

---

(١) البيت في ديوانه ١٠ :

وعجزه : « فالقطبيات فالذنوب » .

اللحب الطريق الواسع واللاحب مثله ، وهو فاعل بمعنى مفعول أي ملحوب ، تقول منه « لحبه » يلحبه ، « لحبا » أي وطئه ومر فيه ، وملحوب في البيت : موضع .

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى وهو في ديوانه ١٨ . والوافي ٥٧ ، والمعيار ٣٧

السوقة : خلاف الملك ، يستوي فيه الواحد والجمع والذكر والمؤنث وربما جمع على « سوق » .

بيت الضرب الثاني منه : (١)

قد اشهد الغارة الشعواء تحملني جرداء معروقة اللحيين سرحوب

الضرب : « حوبو » فعلن ، والخليل والاخفش رحمهما الله يريان الردف في القافية ها هنا وابن هانيء في قوله : (٢)

(١) البيت مختلف في نسبته فهو في ديوان امرىء القيس ٦٨ وينسب في شرح بانت سعاد صفحة ٨ الى ابراهيم بن بشير الانصارى ويروى (معروقة الجنبين)

وفى اللسان (مادة عرق) بلا عزو (و يستحب من الفرس أن يكون معروقة الخدين ، وفرس معروق ومعرق إذا لم يكن على قصبة لحم .

غوز : غور كل شيء : قعره ، يقال : فلان بعيد الغور وغار الماء غورا وغؤورا وغور : ذهب في الأرض وسفل فيها .

واغار الرجل : تعجل في الشيء وغيره ، واغار في الأرض ذهب والاسم الغارة ، والغارة الجماعة من الخيل إذا أغارت ورجل مغوار بين الغوار : مقاتل كثير الغارات على أعدائه) .

لسان العرب مادة (غور)

فرس سرحوب أي طويلة على وجه الأرض ، وتوصف بها الاناث دون الذكور .

(٢) البيت في ديوانه ٢٧ (الفراكي) .

الورد الواحد ورده ويقال للأسد « ورد » ، واراد بالحمراء الخمر وبالغة في حمرته .

لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند   واشرب على الورد من حمراء كالورد

ما رأى ذلك، وقد روى الفراء ضربا ثالثا على خلاف أصول الصناعة وهو «فعل» ساكن العين واللام كأنه احذ مذال .

بيت الضرب الأول من مسدسه : (١)

اذ دعنا على ما خيلت   سعد بن زيد وعمرو من تميم

تقطيعه : « اذننا ذمم » مستفعلن « نامـــلا » فاعلن « ما خييلت » مستفعلن « سعـــد بنزي » مستفعلن « دنوعمم » فاعلن « رنمنتميم » مستفعلان .

بيت الضرب الثاني منه : (٢)

ماذا وقوفى على ربع عفا   مخلولق دارس مستعجم

تقطيعه : « مستفعلن فاعلن مستفعلن » مرتين .

بيت الضرب الثالث منه : (٣)

---

(١) البيت للأسود بن يعفر ديوانه ٦٩، والوافى ٥١ بلا عزو .

(٢) البيت للأسود بن يعفر ديوانه ٦٢، والوافى ٦٠ .

تمعق : درس ، وعفاء درسه ، يتعدى ولا يتعدى والعجمـــاء البهيمة سميت عجماء لانها لا تتكلم، وكل من لا يقدر على الـكلام أصلا فهو أعجم ومستعجم .

والخلولق الرسم : استوى بالأرض .

(٣) البيت في العقد ٥ : ٤٨٠ والاقناع ١٨ والوافى ٦١ والمعيار ٣٨ بلا عزو .

الميعاد ، المواعدة والوقت والموضع وكذلك الموعد .

سيروا معا انما ميعادكم　　　يوم الثلاثاء بطن الوادى

الضرب « تلوادى » مفعولن ويلزمه الردف عند الخليل رحمه الله .

بيت المخلع (١) :

ما هيج الشوق من اطلال　　　اضحت قفارا كوحى الواحى

تقطيعه : « مستفعلن فاعلن مفعولن » مرتين ، زحافه يجرى في كل « مستفعلن » و « مستفعلان » الخبن والطى والخبل ، وعن الخليل أن الخبل لا يجرى في عروض المجزو ويجرى في كل فاعلن / ٥٠٨ / ومفعولن الخبن .

بيت المخبون : (٢)

---

(١) البيت في العقد ٥ : ٤٨٠ والاقناع ١٨ والواف ٦٢ والمعيار ٣٨ بلا عزو .

الوحى : الاشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخفى

(٢) البيت في الاقناع ١٩ والوافي ٦٣ والمعيار ٣٩ بلا عزو .

حقب : جمع حقبة ، وهى المدة من الزمن .

صروف : جمع صرف ، صرف الدهر حدثانه ونوائبه ، وشراب صرف أى بحت غير ممزوج .

عبر : العبرة اسم من الاعتبار ؛ وبالفتح تحلب الدمع .

دول : جمع « الدولة » وهى في الحروب أن تدال أحد الفئتين على الأخرى .

والأدلة : الغلبة .

لقد علمت حقب صروفها عجب   فأحدثت عبرا وأعقبت دولا

تقطيعه : « مفاعلن فعلن مفاعلن فعلن » مرتين .

بيت المطوى : (١)

ارتحلوا غدوة فانطلقوا بكرا   في زمر منهم يتبعها زمر

الأجزاء الأربعة مطوية .

بيت المخبول : (٢)

وزعموا أنهم لقيهم رجل   فأخذوا ماله وضربوا عنقه

تقطيعه : « فعلتن فاعلن فعلتن فاعلن » مرتين .

بيت المخبون المذال من المسدس (٣) :

قد جاءكم انكم يوما إذا   ماذقتم الموت سوف تبعثون

الضرب « فتبعثون » مفاعلان .

بيت المطوى المذال منه : (٤)

يا صاح قد اخلفت اسماء ما كانت   تمنيك من حسن وصال

---

(١) البيت في العقد ٥ : ٤٧٩ والاقناع ١٩ والوافي ٦٤ والمعيار ٣٩ بلا عزو .

البكرة والبكر واحد معناها : أول النهار .

(٢) البيت في الاقناع ٢٠ والوافي ٦٥ والمعيار ٣٩ بلا عزو .

(٣) البيت في العقد ٥ : ٤٨٠ والوافي ٦٥ بلا عزو .

(٤) البيت في العقد ٥ : ٤٨٠ والوافي ٦٦ بلا عزو .

الضرب حسن وصال مفتعلان .

بيت المخبول المذال منه : (*)

هذا مقامي قريبا من أخي   كل امرىء قائم مع أخيه

الضرب « مع أخيه » فعلتان .

بيت المخلع مخبونا : (٦)

أصبحت والشيب قد علاني   يدعو حثيثا الى الخضاب

تقطيعه : « مستفعلن فاعلن فعولن » مرتين . و « فعولن » هنا في العروض لما اشبه عروض المتقارب من مسدسه حذفه من قال : (٧)

(*) البيت في الوافي ٦٦ .

(٦) البيت لمطيع بن اياس وهو في حماسة البحتري ١٩١ والوافي ٦٧ بلا عزو .

هو مطيع بن اياس الكناني وهو شاعر مخضرم الدولتين وكان خليعا . الاغاني ٢٧٤ .

(٧) البيت لـ « مسلمة بن ربيعة الضبي » الحماسة ٢ : ٧ ودلائل الاعجاز ٢٠٩ والتبيان ٦٢ والمعيار ٢٠ .

الهواء : اسم من « شويت اللحم شيا » .

نشوان : يقال رجل نشوان أي سكران بين النشوة (بالفتح) وزعم يونس أنه جمع « نشوة » .

الخبب : يقال خب الفرس يخبب (بالضم) خبا وخببا .

ان شواء ونشوة   وخبب الهازل الاهون

تقطيعه : « اننشوا » مفتعلن « أنوش » فاعلن « وتن » فعل « وخبهل » فعلتن « بازلل » فاعلن « أهونی » فعوان . وأنه شاذ لا يقاس عليه .

* * *

باب الوافر

أصل الوافر « مفاعلتن » ست مرات ، وأنه يسدس على الأصل تارة ويدع بجزوا أخرى ، والمسدسه عروض واحدة مقطوعة ولها ضرب واحد مثلها أي مقطوف أيضا » (١) . وأربعة عروض واحده / ٥٠١ / سالمة ولها ضربان: أولها سالم ، وثانيهما معصوب .

بيت ضرب المسدس : (٢)

لنا غنم نسوقها غزار كأن قرون جلتها العصى

تقطيعه « لنا غنم » مفاعلتن « نسوقها » مفاعلتن « غزارن » فعولن « كأن قرو » مفاعلتن « نجللتهـــل » مفاعلتن « عصيو » فعولن ، بيت الضرب الأول من مربعه نسوقها مفاعلتن « غزارن » فعولن » كأن قرو » مفاعلتن « نجللتهل » مفاعلتن .

---

(١) في المطبوع : (أي مقطوف أيضا) ساقطة .

(٢) البيت لامرىء القيس وهو في ديوانه ٢١٨ والوافي ٧٣ والمعيار ٤٢ ورواية الديوان «الا الا تكن ابل فمعزى» والبيت في (مفتاح العلوم) موافق لرواية الجاحظ .

بيت الضرب الأول من المربع : (١)

لقد علمت ربيعة أن حبلك واهن خلق

تقطيعه « مفاعلتن » أربع مرات .

بيت الضرب الثاني منه : (٢)

اعاتبها وآمرها فتغضبني وتعصيني

الضرب « وتعصيني » مفاعيلن ، وقد ذكر ههنا ضرب ثالث مقطوف وهو : (٣)

بكيت وما يرد لك البكاء على حزين

كما ذكرت عروض ثانية مقطوعة في قوله : (٤)

عبيدة انت همي وانت الدهر ذكري

زحافه يجري في كل « مفاعلتن » العصب والعقل والنقص إلا في الواقع ضربا وعن الخليل أن العقل لا يجري في عروض المربع ويختلف في الصدر

---

(١) البيت في العقد ٥ : ٤٨١ والاقناع ٢٤ والوافي ٧٤ والمعيار ٤٢ بلا عزو .

الحبل : الرسن والعهد ، والآمال والوصال .

وخلق : يقال خلق وثوب خلق أي بال ، يستوي فيها المذكر والمؤنث .

(٢) البيت في الوافي ٧٥ بلا عزو .

(٣) لم اعثر على تخريجه .

(٤) البيت في المعيار ٤٥ بلا عزو ، وفيه (عميرة انت ...) .

بين كونه اعصب واقصم واعقص وأجم وبين ياء المعصوب ونونه معاقبة .

بيت المعصوب : (١)

إذا لم تستطع شيئا فدعه   وجاوزه الى ما تستطيع

تقطيعه : « ذالمتس » مفاعيلن « تطعشيان » مفاعيلن « فدعهــو » فعولن « وجاوزهو » مفاعيلن « الى ماتس » مفاعيلن « تطيعو » فعولن .

بيت المعقول : (٢)

منازل لعزتنا قفار   كأنما رسومها سطور

تقطيعه : « مفاعلن مفاعلن فعولن » مرتين .

بيت المنقوص : (٣)

لسلامة دار بحفير   كباقي الخلق الرسم قفار

---

(١) البيت لعمرو بن معد يكرب ديوانه ١٤٢ ، والعقد ٥ : ٤٨١ والاقتاع ٣٥ والوافي ٧٨ والمعيار ٤٣ .

(٢) البيت في الاقتاع ٢٥ والوافي ٧٩ (لفرتنى) والمعيار ٤٣ ، وفي هامش النسخة ب « لعزتي » وفرتني : اسم امرأة .
السطر : الخط والكتاب وهي في الأصل مصدر والسطر بالتحريك مثــلــه .

(٣) البيت في الوافي ٧٩ والمعيار ٤٣ حفير : « القبر » وفي البيت اسم موضع .
الخلق : البالي .
قفار : الخالية

تقطيعه : « مفاعيل مفاعيل فعولن » مرتين .

بيت الاعصب : (١)

إن نزل الشتاء بدار قوم / ٥١٠ / تجنب جار بيتهم الشتاء

الصدر « إننزلش » مفتعلن .

بيت الاقصم : (٢)

ما قالوا لنا سددا ولكن تفاقم أمرهم فأتوا بهجر

الصدر « ما قالوا » مفعولن .

بيت الاعقص : (٣)

لولا ملك رؤوف رحيم تداركني برحمته هلكت

الصدر « لولام » مفعول .

---

(١) البيت للحطيئة وهو في ديوانه ١٠٢ .

وفي الديوان (إذا نزل الشتاء بجار قوم ......) .

(٢) البيت في العقد ٥ : ٤٨١ والاقناع ٤٦ والوافي ٨٠ — ٨١ بلا عزو .

السداد : (بالفتح) الصواب والاستقامة .

تفاقم : الأمر عظيم والفقم الامتلاء .

الهجر : الهذيان ومنه يهجر المريض هجرا ، والهجر « بالضم » اسم من « الاهجار » وهو الافحاش في النطق والخنا .

(٣) البيت في الاقناع ٧٧ والوافي ٨١ والمعيار ٤٤ بلا عزو .

بيت الاجم : (١)

انت خير من ركب المطايا　　　وأكرمهم أخا وأبا وأما

الصدر « انتخي » فاطلن .

* * *

(١) البيت في العقد ٥ : ٤٨١ والاقناع ٢٧ والوافي ٨٨ والمعيار ٤٤ وفي المعيار ٠٠٠٠ ابا وانفسا) .

باب الكامل

أصل الكامل « متفاعلن » مرات وانه يسدس على الاصـل تارة ويربع مجزوا أخرى ، وله في مسدسه عروضان :

الأولى : سالمة ولها ثلاثة اضرب : سالم ، ومقطوع ، وأحذ مضمر ، وقد اثبت غير الخليل والاخفش ضربا رابعا أحذ ، وحق هذا الضرب ان ثبت تقديمه على الثالث الذى هو أحذ مضمر فاعرفه فلا أذكر له بيتا .

والعروض الثانية حذاء ، ولها ضربان : أولهما أحذ ، وثانيهما : أحذ مضمر له في مربعه عروض واحدة سالمة ولها اربعة اضرب : مرفل ، ومذال ، ومعري ، ومقطوع .

بيت الضرب الأول من مسدسه : (١)

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى وكما علمت شمائلي وتكرمي

تقطيعه : « متفاعلن » ستا

---

(١) البيت لعنتر بن شداد وهو في ديوانه ٢٠٧ والرازي ٨٣ والمعيار ٤٦ .

الشمال « بالكسر » الخلق والجمع « شمايل » .

صحا من سكرة صحوا ، والسكران صاح .

والندى : العطاء .

بيت الضرب الثاني منه : (١)

وإذا دعونك عمهن فإنه نسب يزيدك عندهن خبالا

الضرب « نخبالا » فعلاتن وحق هذا الضرب عند الخليل والاخفش كونه مردفا كما تراه .

بيت الضرب الثالث منه : (٢)

لمن الديار برامتين فعاقل درست وغير آيها القطر

الضرب « قطر » فعلن .

بيت الضرب الرابع منه : (٣)

لمن الديار غشا مرابعها هطل أجش وبارح ترب /٥١١/

تقطيعه : « متفاعلن متفاعلن فعلن » مرتين .

بيت الضرب الخامس منه : (٤)

---

(٢) البيت للاخطل التغلبي وهو في ديوانه ٣٨٦ .

الخبال : الفساد وكذلك « الخبل » بالتسكين .

(٢) البيت في العقد ٥ : ٤٨٢ والاقناع ٢٩ والوافي ٨٥ – ٨٦ واللسان مادة .

رامتين : اسم موضع .

عاقل : اسم جبل .

(٣) البيت في الوافي ٨٦ وفيه (معارفها) .

(٤) البيت لزهير بن أبي سلمى ، ديوانه ٨٩ .

أسامة : الاسد (وفي البيت اسم رجل) .

ولانت اشجع من اسامة إذ　　　دعيت نزال ﻟ. في الذعر

العروض « متأذ » لعلن ، والضرب « ذعرى » فعلا

بيت الأول من مربعه : (١)

ولقد سبقتهم الى　　　لم نزعت وأنت آخر

الجزء الرابع الذى هو الضرب متفاعلاتن .

بيت الضرب الثاني منه : (٢)

جدث يكون مقامه　　　أبدا بمختلف الرياح

الجزء الرابع متفاعلان .

بيت الضرب الثالث منه : (٣)

وإذا افتقرت فلا تكن　　　متخشعـــا وتجمـــل

اجزاؤه الأربعة سالمة .

بيت الضرب الرابع منه . (٤)

وإذا هم ذكروا الاسا　　　ءة اكثروا الحسنات

---

(١) البيت للحطيئة ديوانه ١٨٦ .

(٢) البيت في العقد ٥ : ٤٨٣ والاقناع ٣١ والوافي ٨٩ — ٩٠ والمعيار ٤٧ واللسان مادة .

(٣) البيت في العقد ٥ : ٤٨٢ والاقناع ٣٣ والوافي ٩٠—٩١ والمعيار ٤٧ .
جشجشت الشيء اجشه جشا اى دققته وكسرته ، والاجش الغليظ الصوت ، وفرس اجش الصوت ، وسحاب اجش المطر .

(٤) البيت في العقد ٥ : ٤٨٣ والوافي ٩١ والمعيار ٤٨ .

ضربه « فعلاتن » ، زحافه يجرى في كل متفاعلن ، ومتفاعلاتن ، الاضمار ، والوقص ، والخزل ، ويجرى في « فعلاتن » الاضمار وبين سين المضمر وفائه معاقبة .

بيت المضمر : (٥)

انى امرؤ من خير عبس منصبا شطرى واحمي سائرى بالمنصل

تقطيعه : « مستفعلن » ستا .

بيت الموقوص : (٦)

يذب عن حريمه بسيفه ورمحه ونبله ويحتمى

تقطيعه : « مفاعلن » ستا .

بيت المخزول : (٧)

منزلة صم صداها وعفت ارسمها ان سئلت لم تجب

تقطيعه : « مفتعلن » ستا ، وانما يحكم لهذه الابيات الثلاثة بكونها مزاحف الكامل إذا وجدت معها في القطعة او القصيدة متفاعلن .

---

(٥) البيت لعنترة وهو في ديوانه ١٠٥ .

(٦) البيت في العقد ٥ : ٤٨٢ والاقناع ٣٣ والوافي ٩٤ والمعيار ٤٨ .

(٧) البيت في العقد ٥ : ٤٨٢ والاقناع ٣٣ والوافي ٩٦ : واللسان مادة (خزل وجزل) : (والخزل في زحاف الكامل اسكان الثاني من متفاعلن واسقاط الرابع فيبقى متفعلن) (والمخزول من الشعر : ابن سيده الخزل والخزله في الشعر ضرب من زحاف الكامل) .

بيت المضمر المرفل : (١)

وغررتني وزعمت انـــــــك لابن في الصيف تامر

ضربه « مستفعلاتن » .

بيت الموقوص المرفل : (٢)

ولقد شهدت وفاتهم ونقلتهم الى المقـــابر

ضربه « مفاعلاتن » .

بيت المضمر المذال : (٣)

وإذا اغتبطت أو ابتأست حمدت رب العالمين / ٥١٢/

ضربه « مستفعلان » .

بيت الموقوص المذال : (٤)

كتب الشقاء عليهما فهما لــه ميسران

ضربه « مفاعلان » .

بيت المخزول المذال : (٥)

وأجب أخاك إذا دعا ك بمالنا غير بخاف

ضربه « مفتعلان » .

---

(١) البيت للحطيئة ديوانه ١٦٨ .

(٢) البيت في الوافي ٩٧

(٣) البيت في العقد ٥ : ٤٨٣ والوافي ٩٨ .

(٤) البيت في العقد ٥ : ٤٨٣ والوافي ٩٨ .

(٥) البيت في الوافي ٩٩ .

ببيت المضمر المقطوع من المسرح : (١)

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الأعمال

وبيته من المربع : (٢)

وابـــو الحليس ورب كعبة فارغ مشغول

ضرب البيتين « مفعولن » ، ولقد خمس الوافر من قال : (٣)

لمن الصبي بجانب الصحرا ء ملقي غير ذى مهــد

وجعل الجزء الخامس أحذ مضمرا وهو من الشواذ .

* * *

(١) البيت للأخطل التغلبي وهو فى ديوانه ٢٤٨ .

(٢) البيت فى الوافي ١٥٠ وفيه (مكة) .

(٣) لم اعثر على تخريجه .

ومهد : مهد لنفسه يمهد مهدا : كسب وعمل .

والمهاد : الفراش ، وقد مهدت الفراش مهدا .

بسطته ووطأته .... والجمع أمهدة ومهد .

والمهد : مهد الصبي .

(لسان العرب مادة « مهد ») .

باب الهزج

أصل الهزج « مفاعيلن » ست مرات وأنه في الاستعمال مجزوء مربع وله عروض سالمة وضربان : أولهما سالم ، وثانيهما محذوف .

بيت الضرب الأول : (١)

عفا من آل ليلى السهب فالاملاح فالغمر

تقطيعه : « مفاعيلن » اربعا .

بيت الضرب الثاني منه : (٢)

وما ظهري لباغي الضيم بالظهر الذلول

ضربه « دلولى » فعولن ، زحافه يجري القبض والكف في كل « مفاعيلن » الا في الواقع ضربا ويجرى الكف فيما كان عروضا دون القبض . ومن الاخفش رحمه الله جواز قبضها ، وفي بعض الروايات عن الخليل ايضا ويجرى في «مفاعيلن» الصدرى ، الخرم ، والخرب ، والشتر ، وبين ياء مفاعيلن ونونه معاقبة .

بيت المقبوض : (٣)

---

(١) البيت لطرفة بن العبد ديوانه ١٥٤ (أوربية) .

(٢) البيت في العقد ٥ : ٤٨٤ والاقناع ٣٨ والوافي ١٠٨ والمعيار ٥٤ .

(٣) البيت في العقد ٥ : ٤٨٤ وفيه (فقالت) والاقناع ٤٠ والوافي ١٠٩ والمعيار ٥٥ .

فقلت لا تخف شيئا   فما عليك من بأس

تقطيعه « فقلت لا » مفاعلن « تخفشيأن » مفاعيلن « فما عـ ـلي »
مفاعلن « كمنبأسي » مفاعيلن .

بيت المكشوف : (١)

فهذان يذودان   وذا من كثب يرمي

تقطيعـه : « فهذان » مفاعيل « يذودان » مفاعيل « وذا منك »
مفاعيل « ثبنيرمي » مفاعيلن .

بيت الاخرم : (٢) / ٥١٧ /

ادوا ما استعاووه   كذاك العيش عاريه

صدره « ادّومس » مفعولن .

بيت الاخرب : (٣)

---

(١) البيت في فحول الشعراء ٢٠١ والعقد ٥ : ٤٨٤ والوافي ١١٠ بلا عزو
وابن الزبعرى هو عبد الله بن الزبعرى بن قيس ،
شاعر كان علي الجاهلية ، واسلم واعتذر الى الرسول (ص)
فأحسن اليه .
(فحول الشعراء ١٩٦-٢٠٢)

(٢) البيت في العقد ٥ : ٤٨٤ والاقناع ٣٩ والوافي ١١٠ ١١١
والمعيار ٥٥ .

(٣) البيت في العقد ٥ : ٤٨٤ والاقناع ٤٠ وفيـه (ابو عمـرو)
والواق ١١١ والمعيار ٥٥ وفيه (ابو بشر) .

لو كان ابو موسى　　　　　　اميرا ما رضيناه

صدره « لو كان » مفعول .

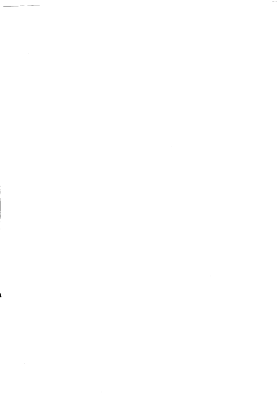
بيت الاشتر : (١)

في الذين قد ماتوا　　　　　　وفيما جمعوا عبره

صدره « فالذى » فاعل .

* * *

(١) البيت في العقد ٥ : ٤٨٤ والاقناع ٤٠ والوافي ١١٢ والمعيار ٥٥ .



باب الرجز

أصل الرجز « مستفعلن » ستا ، وهو في الاستعمال يسدس تارة على الاصل، ويربع بجزوا أخرى، ويثلث مشطورا ثالثة على غير قول الخليل كان الشعر عند الخليل هو ماله مصراعان وعروض وضرب ، ولعل الحق في يده لما في العرف من اجراء لفظ البيت على الشعر وامتناع اجرائه على المصراع ويثني منهوكا رابعة على قول الخليل ومن تابعه دون الاخفش . ويوحد مشطور منهوك على قول الزجاج وحده ولمسدسه عروض واحدة سالمة ، وضربان سالم ومقطوع ، ولمربعه عروض وضرب سالمان ، وعروض مشطورة سالمة ،وهي ضربه،وعروض مثناه كذلك ، بيت الضرب الأول من مسدسه : (١)

دار لسلمى إذ سليمى جارة   فقر ترى آياتها مثل الزبر

اجزاؤه ستة وسالمة .

بيت الضرب الثاني منه : (٢)

القلب منها مستريح سالم   والقلب مني جاهد مجهود

---

(١) البيت في العقد ٥ : ٤٨٥ والوافي ١١٣ والمعيار ٥٧ واللسان مـــادة (قطع) .

الزبر : جمع زبور وهو الكتاب .

(٢) البيت في العقد ٥ : ٤٨٥ والعمدة ١ : ١٢١ والاقناع ٤١ والمعيار ٥٧.

ضربه « مهود » مفعولن يلزم هذا الضرب عند الخليـــل والاخفش كون القافية مردفة بالمد .

بيت المربع : (١)

قد هاج قلبي منزل	من أم عمرو مقفر

أجزاؤه أربعة وسالمة .

بيت المثلث : (٢)

ما هاج احــزانا	وشجوا قد شجا

اجزاؤه ثلاثة مع السلامة .

بيت المثنى : (٣)

يا ليتنى فيها جذع	أخب فيها وأضــع
أقود وطفاء الزمــع	كأنها شاة صـدع /٥١٤/

وقد أورد المشطور والمنهوك مقطوعين لمقطوع . المشطور قوله : (٤)

يا صاحبي رحلي	أقلا عـــــــذلي

---

(١) البيت في الإقناع ٤٢ والعقد ٥ : ٤٨٠ والوافي ١١٦، والعمدة ١ : ١٢١ والمعيار ٥٧ .

(٢) البيت للعجاج وهو في ديوانه ٣٤٨ .

(٣) البيت في الاغاني ٩ : ٢٤٥ لدريد بن الصمة وسيرة ابن هشام ١ : ٦٧ والعقد ٥ : ٤٨٦ لورقة بن نوفل ، والاقناع ٤٢ والوافي ١١٦-١١٧ والمعيار ٥٨ واللسان مادة (جذع) .

(٤) لم اعثر على تخريجه .

بسكون الدال ، والمقطوع المنهوك قوله : (١)

ويل ام سعد سعدا

وستستمع فيهما كلاما .

بيت الموحد : (٢)

قالت حبل ومن اخواتها ماذا الخجل هذا الرجل لما احتفل

اهدى بسل

والمثلث عند الخليل ، والمثنى عند الاخفش ، والموحد عند الجميع سوى ابى اسحاق ، من قبيل الاسجاع لا من قبيل الاشعار ، والكلام في الجانبين نفيا واثباتا متقارب . زحافه يجرى في كل « مستفعلن » ، الخبن ، والطى ، والخبل ، ويجرى في « مفعولن » الخبن .

بيت المخبون : (٣)

بكف خالد وأطعما وط المالما وطالما سقي

تقطيعه « مفاعلن » ستا .

بيت المطوي : (٤)

---

(١) الاقناع ٥٧ والعقد ٥ : ٤٩٠ والمعيار ٦٨ .

والبيت يروى « لام سعد بن معاذ لما مات ابنها يوم الخندق » .

(٢) لم اعثر عليه .

(٣) البيت في العقد ٥ : ٤٨٥ والمعيار ٥٩ والاقناع وهو في العقد والوافي :

وطالما وطالما سقى بكف خالد وأطعما

(٤) البيت في الاقناع ٤٣ والعقد ٥ : ٤٨٥ والمعيار ٥٨ والوافي ١١٨ وفيه (تزده) .

ما ولدت والدة من ولد　　　اكرم من عبد مناف حسبا

تقطيعه « مفتعلن » ستا .

بيت المخبول : (١)

وثقل منع خير طلب　　　وعجل منع خير تؤد

تقطيعه « فعلتن » ستا .

بيت المقطوع المخبون : (٢)

لا خير فيمن كف عناشره　　　ان كان لا يرجى ليوم خيره

الضرب « فعولن » والاجزاء الباقية « مستفعلن » .

* * *

(٥) البيت في الاقناع ٤٤ والمعيار ٥٩ وفيه (تؤده) .

(٦) البيت في العقد ٥ : ٤٨٥ والوافي ١١٩ .

باب الرمل

أصل الرمل « فاعلاتن » ست مرات ، وأنه يسدس على الاصل تارة ، ويربع مجزوا أخرى ، وللمسدسه عروض واحدة محذوفة وثلاثة اضرب : أولها سالم ، وثانيها مقصور ، وثالثها محذوف ، وللمربعه عروض واحدة عند الخليل واتباعه ، وثلاثة اضرب : احدها مسبغ ، وثانيها ، معرى ، وثالثها محذوف ، ويأتي عروض ثانية / ٥١٥ / وضرب لها اذكرهما عقيب ذكر ماقدمت .

بيت الضرب الأول من مسدسه : (١)

ابلغ النعمان عني مالكا أنه قد طال حبسي وانتظار

تقطيعه « أبلغننع » فاعلاتن « ما نعنني » فاعلاتن « مألكن » فاعلن « انهو قد » فاعلاتن « طال حبسي » فاعلاتن « وانتظاري » فاعلاتن .

بيت الضرب الثاني منه : (٢)

مثل سحق البرد عفي بعدك القطر مغناه وتأويب الشمال

تقطيعه « مثلسحقل » فاعلاتن « برد عففا » فاعلاتن بعد كل فاعلن « قطر مغنا » فاعلاتن « هو وتأوى » فاعلاتن « بشمال » فاعلان .

---

١) البيت لعدى بن زيد وهو في ديوانه ٩٣ والوافي ١٢٣ والمعيار ٦٠ .

(٢) البيت لعبيد بن الابرص ١٢٠ — ١٢٢ والاقناع ٤٥ والوافي ١٢١ — ١٢٢ والمعيار ٦٠ .

بيت الضرب الثالث منه : (١)

قالت الخنساء لما جئتها   شاب بعدي رأس هذا واشتهب

تقطيعه « فاعلاتن فاعلاتن فاعلن » مرتين ، واما قول المتنبي : (٢)

انما بدر بن عمار سحاب   هطل فيه ثواب وعقاب

فاستعمال محدث ظاهرا .

بيت الضرب الاول من مربعه : (٣)

يا خليلي اربعا   واستخبرا رسما بعسفان

تقطيعه « يا خليلي » فاعلاتن « يربعاوس » فاعلاتن « تخبرارس » فاعلاتن « من بعسفان » فاعليان .

بيت الضرب الثاني منه : (٤)

---

(١) البيت لامرىء القيس وهو في ديوانه ٧٠ والعقد ٥ : ٤٨٧ (٤٦٢)

اشتهب : غلب بياضه سواده .

(٢) البيت في ديوانه ١ : ١٥٤ .

(٣) البيت نسبته للخليل بن احمد،الفصول والغايات ١٣٨ والعقد ٥ : ٤٨٧ والاقناع ٤٦ والوافي ١٢٤ واللسان بلا عزو (عسف ، سبع ، فصل) .

(وعسفان : موضع ، هي قرية جامعة بين مكة والمدينة والعسفاف : اسم رجل . واعسف الرجل إذا أخذ غلامه بعمل شديد ، واعسف إذا سار بالليل خبط عشواء) .

(٤) البيت في الاقناع ٤٧ والعقد ٥ : ٤٨٨ (٤٦٣) والوافي ١٢٥ وينسب للنابغة الذبياني ولم اعثر عليه في ديوانه .

تقطيعه « فاعلاتن » اويما .

بيت الضرب الثالث منه : (١)

ما لما قرت به العينان من هذا ثمن

تقطيعه « مالمافر » فاعلاتن « رتبهلعي » فاعلاتن « نان منهـا » فاعلاتن « ذا ثمن » فاعلن .

وأما العروض الثانية وضربها المحذوفان ، وذلك قوله : (٢)

بؤسا للحرب التي   غادرت قومي سدى

تقطيعه : « بؤسا للحر » فاعلاتن « بللتي » فاعلن « غادر تقو » فاعـلاتن « ميسدا » فاعلن ، وقوله : (٣)

يا لبكر لا تنوا   ليس ذا حين ونى

دارت الحرب رحا   فدنوها برحـي

ثم قوله « ٦ / ٥ / « بوس (٤) للحرب » هذا قول ابي اسحاق في هذا الوزن ، ولم يذكره الخليل أصلا ، واما البهرامي فقد عده من مربـع المديد ، وتبعه جار الله . (٥) فالقول الاول إذ تأملت مبني على أ ه جزو

---

(١) البيت في الاقناع ٤٨ والعقد ٥ : ٤٨٨ والوافي ١٣٦ والمعيار ٦١.

(٢) البيت في المعيار ٦٢ .

(٣) لم أعثر على تخريجه .

(٤) ف المطبوع : (بؤسا) .

(٥) قال الزمخشري في مربع المديد : « وجاء لاهل الجاهلية عليه غير =

أصله والقول الثاني مبني على أنه مشطور أصله فكن الحاكم بينهما . زحافه يجرى الخبن في كل « فاعلاتن » و «فاعلن» وفي «فاعلان» و «فاعليان» ويجرى في كل «فاعلاتن» إلا فيما كان واقعاً في الضرب الكف والشكل وبين نون « فاعلاتن » والف أي جزء كان بعدها معاقبة .

بيت المخبون : (١)

وإذا غاية مجد رفعت نهض الصلت اليها فحواها

تقطيعه « وإذاغا » فعلاتن «يتمجدن» فعلاتن «رفعت» فعلن «نهضصصل» فعلاتن « تأليها » فعلاتن « فحواها » فعلاتن .

بيت المكفوف : (٢)

= شعر الا أن الخليل اغفله » (القسطاط المستقيم ١٠٩) ثم ذكر البيت : « بؤس للحرب ... » .

ثم قال : « وهو عند الزجاج من مجزوء الرمل المحذوف العروض والضرب » .

(١) البيت في الاقناع ٤٨ والعقد ٥ : ٤٨٨ والوافي ٢٧ وفيه (راية) والمعيار ٦٢ وفيه (راية) .

(الصلت : البارز المستوى ، وسيف صلت نصلت ، اصليت : متجرد .

والصلت : الاملس ، والصلتان من الرجال والحمر ، الشديد الصلب والجمع : صلتان ، والصلت : اسم رجل مادة (صلت) لسان العرب .

(٢) البيت في العقد ٥ : ٤٨٧ والاقناع ٤٨ والوافي ١٢٨ والمعيار ٦٢ .

ليس كل من اراد حاجة ثم جد في طلابها قضاها

تقطيعه : « ليسكل » فاعلات « منأراد » فاعلات « حاجتن » فاعلن « ثمجدد » فاعلات « فيطلاب » فاعلات « هاقضاها » فاعلاتن .

بيت المكحول : (١)

ان سعدا بطل ممارس صابر محتسب لما أصابه

تقطيعه : فاعلاتن فعلات فاعلن فاعلاتن فعلاتن .

بيت المقصور المخبون : (٢)

اصبحت كسرى وأمسى قيصر مغلقا من دونه باب حديد

تقطيعه : فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فعلات .

بيت المسبغ المخبون (٣) :

واضحات فارسيا ت وأدم عربيات

تقطيعه : فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فعليات .

* * *

(١) البيت في العقد ٥ : ٤٨٧ والوافي ١٢٨ — ١٢٩ .

(٢) البيت في العقد ٥ :٤٨٧ وفيه (أخمدت) والوافي ١٢٩ وفيه (اصمدت) .

(٣) البيت في العقد ٥ : ٤٨٨ والوافي ١٣٠ وفيه (عربيات) .

باب السريع

أصله «مستفعلن مستفعلن مفعولات» مرتان (١) ، رأنه في الاستعمال يسدس على الأصل تارة ، ويثلث مشطورا أخرى / ٥١٧ / ولمسدسه عروضان أولاهما مطوية مكسوفة .

ولها ثلاثة أضرب :

احدها مطوى موقوف .

وثانيها : مطوى مكسوف .

وثالثها اصلم .

والعروض الثانية مخبولة مكسوفة ولها ضرب واحد مثلها ، وعروض مثلثة المشطور وهي ضربها موقوفة أو مكسوفة .

بيت الضرب الأول من مسدسه : (٢)

أزمان سلمى لا يرى مثلها الر ... راءون في شام ولا في عراق

تقطيعه : «أزما نسل» مستفعلن «مالا يرى» مستفعلن «مثلها الر» فاعلن «را أو نفى» مستفعلن «شامنولا» مستفعلن «فيعراق» فاعلان

---

(١) في المطبوع : (مرتان) ساقطة .

(٢) البيت في الكامل ١ : ٢٤٧ والعقد ٥ : ٤٨٨ والوافي ١٣٨ والاقناع ٥١ والمعيار ٦٣ . واللسان مادة (عرق) .

بيت الضرب الثاني منه : (١)

هاج الهوى رسم بذات الغضى ... مخلولق مستعجم محول

تقطيعه : « مستفعلن مستفعلن فاعلن » مرتين .

بيت الضرب الثالث منه : (٢)

قالت ولم تقصد لقيل الخنا ... مهلا فقد أبلغت أسماعي

عروضه : « فاعلن » وضربه « فعلن » بسكون العين .

بيت الضرب الرابع منه : (٣)

النشر مسك والوجوه دنا ... نير وأطراف الأكف عنم

عروضه : « هدنا » فعلن وضربه « فعنم » كذلك ، وقد أورد لهذه العروض ضرب ثان أصلم وهو قوله : (٤)

يا أيها الزاري على عمر ... قد قلت فيه غير ما تعلم

بسكون الميم ، والأخفش والزجاج مع اتصال كلامهما بهذين الضربين

---

(١) البيت في الاقناع ٥١ والعقد ٥ : ٤٨٨ والوافي ١٣٩ والمعيار ٦٤ .

(٢) البيت لابي قيس الأسلت الأنصاري وهو في المفضليات ٢٨٤ والاقناع ٥٢ والوافي ١٤٠ والعقد ٥ : ٤٨١ والمعيار ٦٤ .

(٣) البيت للمرقش الأكبر وهو في المفضليات ٢٣٨ والاقناع ٥٣ والعقد ٥ : ٤٨٩ والوافي ١٤١ والمعيار ٦٤ .

النشر : الريح

العنم : ثمر أحمر اللون .

(٤) البيت في المعيار ٦٤ .

لا يضبطان ضبط الخليل ولا أوردهما في ذلك ، بيت المشطور الموقوف العروض : (١)

يتمضمض في حافاتها بالابوال

تقطيعه : مستفعلن مستفعلن مفعولان ٥/٥١٨/

بيت المشطور المكسوف العروض : (٢)

يا صاحبي رحـــــلي أقلا مـــــــ ـــــ ذلي

تقطيعه : « مستفعلن مستفعلن مفعولن » ، وانما لا يحمل هذا عندنا على مشطور الرجز /٥١٩/ المقطوع العروض ، لأن حمله على ذلك يستدعي اسقاط حرف مع اسقاط حركة ، وحمله على هذا يستدعي اسقاط حرف فحسب لكون الحركة ساقطة بحكم كون حرفها موقوفا عليه ، أي لكون حركة التاء من مفعولات ساقطة في الاستعمال سقوطا لا ظهور لها الا في الدائرة فتأمله وأحمد على ما سمعت متى اعترضك موضع صالح الحمل على وجهين ، زحافه يجرى في كل « مستفعلن » الخبن والطي والخبل وفي مفعولن (٣) الخبن .

بيت المخبون : (٤)

---

(١) البيت للعجاج وهو في ديوانه ٤ : ٣٢٢ والاقناع ٥٣ والعقد ٥ : ٤٩٨ والوافي ١٤١ .

(٢) البيت في العقد ٥ : ٤٨٩ والاقناع ٥٣ والوافي ١٤٢ والمعيار ٦٥ بلا عزو .

(٣) في المطبوع : (مفعولات مفعولن) .

(٤) البيت في العقد ٥ : ٤٨٩ والاقناع ٥٣ والوافي ١٤٣ .

أرد من الامور ما ينبغي   وما تطيقه وما يستقيم

تقطيعه : « ارد مثل » مفاعلن « امورما » مفاعلن «ينبغي » فاعلن « وما طي » مفاعلن « قهو وما » مفاعلن « يستقيم » فاعلان .

بيت المطوى : (١)

قال لها وهو بها عالم   ويحك أمثال طريقي قليل

تقطيعه : « قال لها » مفتعلن « وهو بها » مفتعلن « عالن » فاعلن « ويحكأم » مفتعلن « ثالطري » مفتعلن « قيقليل » فاعلان .

بيت المخبول : (٢)

وبلد قطعه عامر   وجمل حمره في الطريق

تقطيعه : «وبلدن» فعلتن «قطعهو» فعلتن «عامرن» فاعلن «وجملن» فعلتن «حمره هو» فعلتن «فططريق» فاعلان .

مزاحف المشطور في عروضه الاولى : (٣)

قد عرضت اروى بقول افناد

تقطيعه : قد عرضت » مفتعلن « أروا بقو » مستفعلن « لافنـا » فعولان .

---

(١) البيت للحطيئة وهو في ديوانه ٧٧ والاقناع ٥٤ والوافي ١٤٣ وفيه (طريف) والمعيار ٦٥ .

(٢) البيت في الوافي ١٤٤ والمعيار ٦٥ .

(٣) لم اعثر على تخريجه .

وفي عروضه الثانية : (١)

وبلدة بعيدة النياط

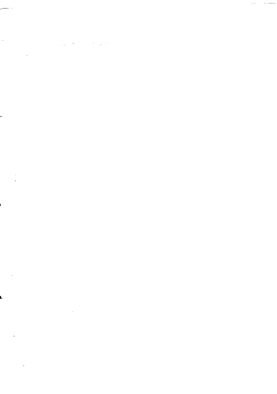
تقطيعه : مفاعلن مفاعلن فعولن .

* * *

---

(١) البيت للعجاج وهو في ديوانه ٢٤٦ وبعده

مجهولة تغتال خطو الخاطى .



باب المنسرح

أصل المنسرح « مستفعلن مفعولات مستفعلن » مرتان (١) ، وهـــو في الاستعمال مسدس ، ومجزوء ، ومنهوك ، ولمسدسه عروض سالمة وضرب مطوي، وقد وجد له ضرب ثان مقطوع، والمنهوك أما موقوف وأما مكسوف، والعروض فيه هو الضرب .

بيت / ٥٢٠ / المسدس المطوي الضرب : (٢)

ان ابن زيدا لازال مستعملا للخير يفشي في مصره العرفا

تقطيعه : « انبنزي » مستفعلن « دنلازال » مفعولات « مستعملن » مستفعلن «للخيريف» مستفعلن «شيفيمصر» مفعولات «هلعرفا» مفتعلن .

---

(١) في المطبوع : (مرتين) وهو خطأ .

(٢) البيت في الاقناع ٥٦ والعقد ٥ : ٤٩٠ والوافي ١٤٦ والمعيار ٦٨ ، ولسان العرب (عرف ، فشا) .

فشا الخبر: ذاع والفواشي كل شيء منتشر من المال كالغنم السائمة والابل وغيرها .

العرف : الريح طيبة كانت أو منتنة ، والمعروف نقيض المنكر ، والعرف ضد المنكر يقال أولاه عرفا أي معروفا ، والعــرف أيضا عرف الفرس .

بيت السادس المقطوع المدرب ذاك : (١)

وقد اغتدى والوحوش بمسلحت   الخد وجب لبانه بجفر

ضربه هو بجفر مفعولن .

بيت المنهوك الموقوف : (٢)

صبرا بني عبد الدار

تقطيعه : « مستفعلن مفعولان » .

بيت المنهوك المكسوف : (٣)

ويل ام سعد سعدا

تقطيعه : « مستفعلن مفعولن » وليس يحمل على منهوك الرجز بالقطع كما لا يحمل مشطور السريع على مشطور الرجز ، لكن لا لما سبق بل الحاقا لمفعولان بمفعولات . زحافه يجرى في كل « مستفعلن » و «مفعولات» الخبن والطي والخبل الا في « مستفعلن » الواقعة بعد « مفعولات » فالخبل فيهما غير جار ويجرى الخبن لا غير في مفعولا ومفعولن .

---

(١) البيت في الوافي ١٤٩ وفيه (وذاك وقد ...) .

الصلت : الواضح المستوى البراق والسيف ، والاملس .

اللبان : الصدر

المجفر : الفرس الواسع الصدر

(٢) البيت لهند بنت عتبه قالته يوم أحد وهو في سيرة ابن هشام والاقناع ٥٦ والعقد ٥ : ٤٩٠ ، والعمدة ١ : ١٨٤ والوافي ١٤٧ والاغاني ١٥ : ١٩٠ . واللسان (بكى) و (رجز) .

(٣) البيت مر .

بيت المخبون : (١)

منازل عفاهن بذى الارا ك كل وابل مسبل هطل

تقطيعه : « منازلن » مفاعلن « عفاهن » مفاعيل « بذالارا » مفاعلن « ككللوا » مفاعلن « بلمسب » مفاعيل « لنهطلي » مفتعلن .

بيت المطوى : (٢)

ان سميرا أري عشيرته قد حدبوا دونه وقد أنفوا

تقطيعه : « مفتعلن فاعلات مفتعلن » مرتين .

بيت المخبول : (٣)

وبلد متشابه سمته قطعه رجل علي جمله

تقطيعه : « وبلدن » فعلتن « متشاب » فعلات « هنسمته » مستفعلن « قطعة » فعلتن « رجلنع » فعلات « لا جله » مفتعلن .

بيت الخبن فى مفعولات : (٤)

---

(١) البيت فى الاقناع ٥٨ والعقد ٥ : ٤٩٠ ، والوافي ١٥٠ ، والمعيار ٦٩ .

(٢) البيت لمالك بن العجلان الخزرجي ، (الاغاني ٣ : ١٦٢) .
الاقناع ٥٨ ، والعقد ٥ : ٤٩٠ ، والوافي ١٥١ ، والمعيار ٦٩ .
الاراك : موضع .
الوابل : المطر الشديد .

(١) البيت في الاقناع ٥٨ ، والعقد ٥ : ٤٩٠ ، والوافى ١٥١ والمعيار ٦٩ وفيه (جمل) .

(٢) البيت في الوافي ١٥٢ (لما التقوا بسولاف) ولسان العرب مادة (سلف)

يا منزلا بسولاف (١)

تقطيعه : « مستفعلن فعولان ».

بيت المطول (٢) / ٥٢١ / في في مفعولن :

هل بالديار أنس

تقطيعه : مستفعلن فعولان .

* * *

(١) في المطبوع : بسولان .

(٢) في المطبوع : (بيت الخبن).

باب الخفيف

أصل الخفيف « مس تفع لن فاعلاتن » مرتان (١) ، وهو في الاستعمال مسدس علي الأصل ومربع مجزوء ، ولمسدسه عروضان : العروض الأولى سالمة ، ولها ضربان : سالم ، ومحذوف . والعروض الثانية محذوفة ولها ضرب مثلها ، ولمربعه عروض سالمة وضربان : سالم ، ومقصور مخبون .

بيت الضرب الأول من مسدسه (٢) :

حل أهلي ما بين درني فبادو   لي وحلت علوية بالسخال

تقطيعه : « حللأ هلي » فاعلاتن « ما بيندر » مس تفع لن « نافبـــادو » فاعلاتن « لا وحلت » فاعلاتن « علويتن » مس تفع لن «بالسخالي» فاعلاتن .

بيت الضرب الثاني منه : (٣)

ليت شعري هل ثم هل آتينهم   أم يحولن من بعد ذاك الردا

تقطيعه : « ليت شعري » فاعلاتن « هلثمهل » مس تفع لن « آتينهم » فاعلاتن «أميحولن» فاعلاتن «منبعددا» مس تفع لن «كرردا» فاعلن .

---

(١) في المطبوع : (مرتين) وهو خطأ .

(٢) البيت لاعشى قيس وهو في ديوانه ٣ . الوافي ١٥٣ ، والمعيار ٧١ .
درني :

(٣) البيت للكميت وهو في الهاشميات ١٣ والوافي ١٥٤ ، وفيه :
(من دون ذاك الردى) والمعيار ٧٢ والمغنى ٣٨٧ .

بيت الضرب الثالث منه : (١)

ان قدرنا يوما على عامر ننتصف منه أو ندعه لكم

تقطيعه : « انقدرنا » فاعلاتن « يومنعلا » مس تفع لن « عامرن » فاعلن « ننتصف من » فاعلاتن « هو أو ندع » مس تفع لن « هو لكم » فاعلن .

بيت الضرب الأول من مربعه : (٢)

ليت شعري ماذا ترى أم عمرو في أمـــرنا

تقطيعه : « فاعلاتن مس تفع لن » مرتين .

بيت الضرب الثاني : (٣)

كل خطب ان لك تكو نوا غضبتم يســـير

تقطيعه : فاعلاتن مس تفع لن فاعلاتن فعولن . ويلزم هذا الضرب عند الخليل /٥٢٢/ الردف ، وقد رأى بعض أصحاب هذه الصناعة في «فعولن» هذه حملها على خبن « من » وكسف « تفع » من « مس تفع لن » مخشا حاملهـا على الخبن والقصر قائلا ان القصر يستلزم في علم القافية كون الروي من الوتد الذي هو الآن لام « فعولن » وكون وصل الروي من السبب وهـو نونه ، ولا نظير لهذا المستلزم فان الروي والوصل يكونان من جزء واحد ، أي سبب أو وتد . لكن هذا الرأي يستلزم كسف الوتد في غير آخر الجزء ، ولا

(١) البيت في الاقناع ٦١ والعقد ٥ : ٢٩١ ، والوافي ١٥٥ ، وفيه : (ننتصل منه ، أو ندعه لكم) .

(٢) البيت في الاقناع ٦١ ، والعقد ٥ : ٤٩٢ ، والوافي ١٥٥ــ١٥٦ ، والمعيار ٧٢ .

(٣) البيت في الاقناع ٦١ والعقد ٥ : ٤٩٣ ، والوافي ١٥٦ــ١٥٧ .

نظير لهذا المستلزم أيضا ، وان شئت فتأمل زحـــافات « فاع لاتن » في المضارع كيف تجد « فاع » عريتها عن الكسف . وأما امتناع حل « فعولن » هذه على القطع فظاهر لفقد الوتد المجموع إذا تأملت . زحافة تجرى في كل « فاعلاتن » و « مس تفع لن » الخبن والكف والشكل الا فيما كان ضربا فالكف والشكل لا يجريان فيه ويجرى في فاعلن الخبن وفي فاعلاتن الضربية التشعيث وكذا في العروضية لكن عند التصريع لا غير وبين نون فاعلاتن وسين مستفعلن بعدها وبين نون « مس تفـــع لن » (١) والف فاعلاتن او فاعلن بعدها معاقبة ، وكذا بين نون فاعلاتن وألف فاعلاتن المتصاحبتين .

والأصحـــاب اختلفوا في كيفية وقـــوع التشعيث ، فمنهم من يسقط أول متحركي الوتد ويقدر المشعث فالاتن ثم ينقله الى مفعولن ومستنده التشبيه بالخرم، ومنهم من يسقط ثاني متحركية ذهابا الى انه اقرب الى الآخر والآخر محـــل الحوادث ويقدر المشعث فاعاتن ثم ينقله ، ومنهم من يسقط ساكن الوتـــد ويسكن ثاني متحركية ويقدر / ٥٢٢ / المشعث فاعلتن بسكون اللام ثم ينقله ومستنده التشبيه بالقطع الواقع فيه أجزاء ، ومنهم من يسقط الساكن قبـــله بالخبن ويسكن أول الوتد ويقدر المشعث فعلاتن بسكون العين ثم ينقله ، ولك أن تجعل مستنده التشبيه بالاضمار بعد أن تعيه فعلا من فعلاتن با فاصلة .

بيت المخبون : (٢)

وفؤادى كعهده بسليمى بهوى لم يزل ولم يتغير

---

(١) في المطبوع : (بعدها وبين نون مس تفع لن و ...) ساقطة .

(٢) البيت العقد ٥ : ٤٩١ وفيه : (السليمي) والاقناع ٦ والوافي ١٥٩ والمعيار ٧٢ .

تقطيعه : « وتؤادى » فعلاتن « كهندد » مفاعلن « يساسي » فعلاتن
« بهوتلم » فعلاتن « يزلولم » مفاعلن « يتقي » فعلاتن .

بيت المكفوف (١) :

يا عمرو ما تظهر من هواك أو تجن يستكثر حين يبدو

تقطيعه : « يا عمرو » فاعلات « ما تظهر » مستفعل « منهواك » فاعلات
« أو تجن » فاعلات « يستكثر » مستفعل « حينيبدو » فاعلاتن .

بيت المشكول والمشعث : (٢)

ان قومي جحاجحة كرام متقادم مجدهم أخيار

تقطيعه : « إنقومي » فاعلاتن « جحاجح » م فا ع ل « تنكرامو »
فاعلاتن « متقاد » فعلات « مجدهم » مستفعلن « أخيارو » مفعولن .

بيت الخبن في فاعلن عروضا وضربا : (٣)

بينما هن بالاراك معا إذ أتى راكب على جمله

تقطيعه : « بينما هن » فاعلاتن « بلأراء » فاعلن « كمعن » فعلن « إذ أتارا »
فاعلاتن « كبنعلا » فاعلن « جملة » فعلن .

---

(١) البيت في الاقناع ٦٣ ، والعقد ٥ : ٤٩١ ، والمعيار ٧٣ .

(٢) البيت في العقد ٥ : ٤٩١ ، والوافي ١٦٢ .

(٣) البيت لجميل بن معمر العذرى وهو في ديوانه ١٨٩ ، والوافي ١٦١ .
الاراك : موضع بعرفة ، أو الشجر الذي تتخذ منه المساويك .
(الخير : ضد الشر وجمعه خيور ، ورجل خير وخير ، وامرأة خيرة
وخيرة ، والجمع أخيار وخيار) . لسان العرب (مادة خير) .

باب المضارع

أصله مسدس هكذا « مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن » مرتان (١) ثم استعمل مجزوءاً مربعاً سالم العروض والضرب وعلى المراقبة بين ياء مفاعيلن ونونه ، بيته : (٢) / ٥٢٤ /

دعاني الى سعاد   دواعي هوى سعاد

تقطيعه . مفاعيل فاعلاتن مرتين ، زحافه يجرى في فاعلاتن العروضي الكف كقوله : (٢)

وقد رأيت الرجال   فما أرى مثل عمرو

تقطيعه : مفاعلن فاعلات مفاعلن فاعلات . ولما عرفت أن الخبن يستدعي في الساكن كونه سببا تعرف أن لا مجال للخبن في فاعلاتن ولا للشكل ، ويجرى فى مفاعيل في الصدر الخرم وفي مفاعلن فيه الشتر ، بيت الاخرم : (٤)

---

(١) في المطبوع : (مرتين) .

(٢) البيت في الاقناع ٦٥ والعقد ٥ : ٤٩٤ ، والوافي ١٦٣ . واللسان مادة (ضوع) .

(٣) البيت في الاقناع ٦٦ والعقد ٥ : ٤٩٢ ، والوافي ١٦٤ ١٦٥ وفيه : زيد) والمعيار ٧٥ .

(٤) البيت في العقد ٥ : ٤٩٢ وفيه : (كل له مقال ، والاقناع ٧٩ .

قلنا لهم وقالوا وكل له مقـال

تقطيعه : مفعول فاعلاتن مفاعيل فاعلاتن .

بيت الاشتر : (١)

سوف أهدي لسلمى ثناء على ثناء

تقطيعه : فاعلن فاعلاتن مفاعيل فاعلاتن .

* * *

(١) البيت في الوافي ١٦٥ ، والمعيار ٧٦ .

باب المقتضب

أصله مسدس هكذا « مفعولات مستفعلن مستفعلن » (١) مرتان ثم استعمل بجزوءا وربما مطوى العروض والضرب وعلي المراقبة بين خبن مفعولات وطيه ، بيته : (٢)

يقولون لا يعدوا وهم يعدونهم

تقطيعه : مفاعيل مفتعلن مرتين، وزحافه من وجه أحد جانبي المراقبة في مفعولات . أما خبنه كما ترى ، وأما طيه كقوله : (٣)

أعرضت فلاح لها عارضان كالبرد

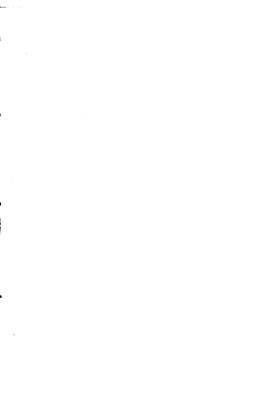
إذ تقطيعه فاعلا مفتعلن مرتين .

* * *

(١) في المطبوع : (مرتين) .

(٢) البيت في الاقناع ٦٧ ، والوافي ١٦٩ ، والمعيار ٧٧ ، والعبارة في المعيار : (وقد منعه بعضهم والكوفيون يجوزون فيه الخبل...) .

(٣) البيت في العقد ٥ : ٤٩٣ ، والوافي ١٦٧-١٦٨ ، وفيه : (أقبلت) ، والمعيار ٧٧ .



باب المجتث

أصله مسدس هكذا « مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن » مرتان (١) ثم استعمل مجزوءا مربعا وسالم العروض والضرب كقوله : (٢)

البطن منها خميص   والوجه مثل الهلال

تقطيعه : « مستفعلن فاعلاتن » مرتين . زحافه يجرى في كل مستفعلن وفاعلاتن الخبن والكف والشكل الا فاعلاتن الضربي فلا يجرى فيه الكف والشكل ولكن يجرى / ٥٢٥ / فيه التشعيث عند بعضهم وبين سينه مستفعلن ونونه معاقبة ولا مجال فيه للطي والخبل لما تعرف .

بيت الخبن : (٢)

ولو علقت بسلمى   علمت أن ستموت

تقطيعه : م فا ع لن فعلاتن مرتين .

بيت المكفوف : (٤)

ما كان عطاؤهن   الا عدة ضمارا

تقطيعه : مس تفع ل فاعلات مس تفع ل فاعلاتن .

---

(١) في المطبوع (مرتين) .

(٢) البيت في الاقناع ٦٨ والعقد ٥ : ٤٩٣ والوافي ١٠١ والمعيار ٧٨

(٢) البيت في الاقناع ٦٨ والعقد ٥ : ٤٩٣ والوافي ١٧٠ والمعيار ٧٨

(٤) البيت في الاقناع ٦٢ والوافي ١٧٢ .

بيت المشكول : (١)

أولئك خير قوم   إذا ذكر الخيار

تقطيعه م فا ع ل فاعلاتن مرتين ،

بيت المقتضب : (٢)

لم لا يعي ما أقول   ذا السبب المأمول

ضربه مفعولن .

* * *

(١) البيت في الاقناع ٦٩ والعقد ٥ : ٤٩٣ والوافي ١٧٢ـ ١٧٣ والمعيار ٧٨

(٢) البيت في الوافي ١٧٣ .

باب المتقارب

أصله «فعولن» ثمانيا وهو في الاستعمال يثمن فى الأصل تارة ، ويسدس مجزوءا أخرى ، وللمثمنه عروض واحدة سالمة ولها أربعة أضرب : سالم ، ومقصور ومحذوف ، وأبتر . وللمسدسه عروض واحدة محذوفة ، وضربان : أحدهمـــا محذوف ، والآخر أبتر .

بيت الضرب الاول من مثمنه (١) :

فأما تميم تميم بن مـــر فألفاهم القوم روبى نيــاما

أجزاؤه الثمانية سالمة .

بيت الضرب الثانى منه (٢) :

ويأوى إلى نسوة بائسات وشعث مراضيع مثل السعال

ضربه «فعو» ويلزم هذا الضرب الردف .

بيت الضرب الثالث منه (٣) :

وأروى من الشعر شعرا عويصا ينسى الرواة الذين قد رووا

ضربة فعل .

(١) البيت لبشر بن خازم وهو فى ديوانه ١٩٠ ، الاقناع ٧٢ والعقد ٥ : ٤٩٣ والوافى ١٨٣ والمعيار ٨١ وفيه : (فألفاهم) .

(٢) البيت لـ « أمية بن أبى عائذ » وهو فى ديوان الهـذليين ٣ : ٥٠٧ برواية مختلفة .

(٣) البيت فى الاقناع ٧١ والعقد ٥ : ٤٩٤ ، والوافى ١٨٥ ، والمعيار ٨٢ وفيه : (وابقى) ، واللسان مادة (عوص) .

بيت الضرب الرابع منه(١) :

خليلي عوجا على رسم دار ... خلت من سليمى ومن ميه

ضربه «فعو» أو «فعل» كيف شئت ، وقد أجاز الخليل في عروض البيت السالم الضرب الحذف والقصر وأبت ذلك جماعة ، وشاهده في الحذف قوله(٢) :

لبيت أناسا فأفنيتهم ... وكان الإله هو المستأسيا

وشاهده في القصر قوله (٣) :

فرمنا القصاص وكان القصاص ... عدلا وحقا على المسلمينا

وغير الخليل يروي البيت فكان القصاص ، ومن الشواهد له في القصر قوله (٤) :

ولولا خداش أخذت جمالا ... ب سعد ولم أعطه ما عليها

ويروى أخذت جمالات سعد .

بيت الضرب الاول من مسدسه (٥) :

أمن منزلة أقفرت ... لسلمى بذات الغضى

العروض والضرب كلاهما فعل .

---

(١) البيت في الاقناع ٧٣ ، والعقد ٥ : ٤٩٤ ، والوافي ١٨٧ ، والمعيار ٨٢ ، واللسان مادة (بتر) .

(٢) لم أعثر على تخريجه .

(٣) لم أعثر على تخريجه .

(٤) البيت في العقد ٥ : ٤٩٤ ، والوافي ١٩١ وفيه : (جمالات) واللسان مادة (قصص) .

(٥) البيت في الاقناع ٤٧ ، والعقد ٥ : ٤٩٥ ، والوافي ١٨٨ والمعيار ٨٢

بيت الضرب الثاني منه (١) :

تعفف ولا تبتئس فما يقض يأتيكما

ضربة «فعو». زحافه يجرى القبض في كل فعولن الا في الواقع ضربا عند الخليل والا فيما يلى «فعو» أيضا ويجرى الحذف فيما كان عروضا والتوم والثلم جاريان في المدرى .

بيت المقبوض (٢) :

أفاد فجاد وساد فزاد وقام فزاد وعاد فأفضل

الاجزاء السبعة مقبوضة .

بيت الأثلم (٣) :

لولا خداش أخذنا جمالات سعد ولم نعطه ما عليها

صده فعلن .

بيت الأثرم (٤) :

قلت سدادا لمن جاء يسرى فأحسنت قولا وأحسنت رأيا

صدره « فعل » .

---

(١) البيت في الاقناع ٧٤ ، والمعيار ٨٢ ، وهو في لسان العرب :

قلت لانخف شيئا فما يكون يأتيكما

(٢) البيت في الوافي ١٩٠-١٩١ .

(٣) البيت في العقد ٥ : ٤٩٤ ، والوافي ١٩١ وفيه : (أعطه) ولسان العرب مادة (قصص) .

(٤) البيت في الاقناع ع٧٥ ، والعقد ٥ : ٤٩٤ ، والوافي ١٩٢ ، والمعيار ٨٣ ، وفيه (جاءنى) .

ولما اسمع من وقوع الخرم والخزم في الاشعار يلزمك في باب التقطيع متى اخذت فيه اذا لم يستقم لك على الاوزان التي وعيتها ان تعتهد بالنقصان الخرمي في الصدر في الابتداء تارة ، والزيادة الخزمية اخرى ، والخزم يكون بحرف واحد فصاعدا الى اربعة بحكم الاستقراء / ٥٢٧ / فان استقام فذاك والا فاما ان لايكون شعرا اصلا او يكون وزنا خارجا عن الاستقراء .

* * *

فصـــل

وهذه الأوزان هي التي عليها مدار أشعار العرب بحكم الاستقراء لاتجد لها وزناً يشذ عنها اللهم إلا نادراً، وأكثر الاستقراءات كذلك لاتخلو عن شذوذ شيء منها، ولعل جميعها ثم لاتجد ذلك النادر بحراً كان أو عروضاً أو زحافاً إلا معلوم التفرع على المستقرى أو ماتر المتدانى وهو فاعلن ثماني مرات كقولنا(١) :

زارنى زورة طيفها فى الكرى فاعترانى لمن زارنى ما اعــترى

كيف تجده ظاهر التفرع على المتقارب في دائرته وكذا مايتبعه من الوافيات كالخبن في قوله (٢) :

أشجاك تشتت شعب هــواك فأنــت له أرق صــب

وكالقطع في قوله (٣) :

إن الدنيا قد غرتنــا واستهوتنــا واستلهتنــا

على قول من يعده شعراً، ومن يسدس مثمنه متدانى في قوله(٤) :

قف على دراسات الدمن بين أطلالها فابكين

وغير ذلك مما ترى المتأخرين قد تعاطوها وسموها بأسام مقتفين (٥) مدى

---

(١) لم أعثر على تخريجه .

(٢) البيت في الاقناع ٧٦ والوافي ١٩٦ والمعيار ٨٤ وفيه : (شعب الحي)

(٣) البيت في الوافي ١٩٦.

(٤) البيت في المعيار ٨٥ وفيه : (وابكين) .

(٥) في المطبوع : مقتفرين .

الخليل إذا أنت طالعتها لم تخف عليك المداخل والمخارج هناك ثم اذامدت بضبعك(١) استقامة طبع وخدمت أنواعا أخرى اطلعت علي هذا النوع أعني علم العروض نوع اذا أنت رددته الى الاختصار احتمله ، واذا انت حاولت الاطناب فيه امتد وكاد أن لايقف عند غاية لقبوله من التصرف فيه نقصانا وزيادة ماشاء الطبع المستقيم . فاذا قد تلونا عليك مااقتضانا الرأي تلاوته منه فحرى /٥٩٨/ أن نفي بما سبق به الوعد في الكلام في ترتيب الدوائر وترتيب البحور فيهن المستقرأة علي النسق المذكور.

أعلم أن مبنى فروع الاصول في هذه الصناعة ، ولو أحق سوابقها على النقصان لاعلي الزيادة ، وان شئت أن تحقق ذلك فعليك بفروع الاصول كالمجزوء ، والمشطور والمنهوك ، والموحد ، ثم كالمضمر والمعضوب والموقوف ، وكالمخبون والمطوى والمقبوض والمكفوف ، وكالمشعث والمكسوف ، وكالمقصور والمقطوع ، وكالمخبول والمشكول ، وكالمحذوف والمقطوف والاحذ والاصلم والابتر ، وان اعترضك المذال والمسبغ والمرفل ، فانظر أين تجد ذلك ان وجدته لايجري إلا حيث يكون جزءاً ساقطا فهو جار مجرى التعويض فلا تعده زيادة وإذا تحققت ذلك تقول : تعين النقصان للفرع يستتبع تعيين الاصالة للكمال وللاصل حق التقدم علي الفرع فبحكم هذه الاعتبارات ناسب في هذا النوع تقديم الاكمل فالاكمل فروعيت تلك المناسبة ، فلزم تقديم الدائرة المختلفة علي ما سواها لكون بحورها أتم بحور عدد حروف لاشتمال كل بحر منها علي ثمانية وأربعين حرفاً ، ولزم تأخير الدائرة المنفردة عن الكل لكون بحرها أنقص البحور عدد حروف لاشتماله علي أربعين حرفا ، ولزم توسط الدوائر الثلاث الباقية لاشتمال كل بحر من بحورهن علي اثنين واربعين حرفا ، ثم لزم تقديم

(٦) في المطبوع : إذا مددت لطبعك .

المؤتلفة منهن على أختيها لكون كل واحد من بحريها أتم من بحور أختها عدد حركات لاشتمال كل واحد منهما علي ثلاثين حركة ، واشتمال كل واحد من أولئك علي /٥٢٩/ أربع وعشرين والسكون في هذا النوع معدود في جانب العدم فلا يوضع في مقابلة الحركة فاعرفه ، ثم ناسب ايلاء المجتلبة المؤتلفة لمزيد التناسب بينهما في أن كل واحدة منهما تتم أصول البيت بست دورات فترتيب الدوائر علي ماترى المختلفة ثم المؤتلفة ثم المجتلبة ثم المنفردة ، وأما تقديم مايقدم من البحور في الدوائر فالطويل نظرا الى أركان الافاعيل المبدوء بها وأعني بالاركان الاسباب والاوتاد والفواصل يقدم علي أخويه لكون ركنه الاول وهو «فعو» «أتم» من ركني أخويه وهما فا ومس والهزج أيضا يقدم علي أخويه لذلك ، وأما الكامل فانما يؤخر عن الوافر لأن صحة أضماره يبرزه في معرض ماركنه الاول سبب خفيف حكما وصحة اجراء الخبن عليه منبه علي ذلك ، وكذا امتناعه عن الخرم امتناع ماأوله سبب خفيف علي الرأي الصواب ولايقف علي هذا الا النحوي المتقن حيث لايجوز الالحاق بالألف في حشو الكلمة أو صاحب الطبع المستقيم في باب الاستدلال أو غيره ممن يفي بباب قولنا امتنع كذا لادائه إلى الممتنع حكما ، وقولي علي الرأي الصواب احتراز عن رأى من يجوز الخرم في مخبون مستفعلن مستشهدا بقوله (١) :

هل جديد علي الايام من باق أم هل لما لايقيه الله من واق

وأما تقديم السريع فلأن دائرته تضمنت وتدا مفروقا بخلاف سائر الدوائر /٥٣٠/ وارتكاب المخالف لايصار اليه إلا لعذر وأنه في السريع أكمل منه في غيره لأن أركان السريع ممتنع أن تؤلف علي وجه من الوجوه

(١) لم أعثر علي تخريجه فيما بين يدي من مصادر .

تأليفها يخرج الوتد المفروق عن كونه مفروقاً إلى كونه مجموعاً أو سبباً خفيفاً بخلاف ماسواه لتأمله فيلزم تقديم السريع وأما استدعاء المضارع فيها التقدم بجهة أن ركنه الاول أتم فضعف للزوم النقصان له في الاجزاء حين لا يستعمل إلا مجزوءاً مراقباً .

وإذ قد وفينا بما كنا وعدنا فحرى أن نختم الكلام في علم العروض بهذه الخاتمة ، وهى مأأقوله من أن لك أن تتخذ الوافر أصلا وتفرع عليه جميع البحور على ماأذكره وهو أن تقدر أصل الوافر مثمنا منها على ذلك بنحو قول امريء القيس(١) :

خيال هاج لي شجنا فبت مكابدا حزنا
عميد القلب مرتهنا بذكر اللهو والطرب

وتلحق مسدسه في غير المسمط بالمجزوء ومربعه بالمشطور على خلاف ظاهر الصناعة ، ثم تستخرج منه الكامل مثمنا وتلحق مسدسه بالمجزوء ومربعه بالمشطور ، ثم تستخرج من معضوب الوافر الهزج مثمنا وتجعله دائرة وتستخرج منها الرجز والرمل مثمنين . ثم تستخرج من مثمن الهزج الطويل بوساطة حذف جزء لن من آخر مثل مفاعى مفاعيلن والمتقارب بحذف الاجزاء الثمانية وتجعل الطويل دائرة ، وتستخرج منها المديد والبسيط وبحرا ثالثا تزعمه مهجوراً نصفه مفعولات مفعول مفعولات مفعول ، ثم تجعله أصلم فيبقى عندك مفعولات مفعولف مولاتمف وهو بحر المقتضب فتدتره فتكون الدائرة المشتبه ، وتستخرج منها بحورها وان شئت/٥٣١/ استخرجت البحر الثالث هكذا مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن وأنه بحر مستعمل وان كان الخليل أهمله ، يحكى من امريء القيس أشعار ايها الوزن منها(٢):

---

(١) البيتان من الوافر وهما فى ديوانه ٤٥٧ (أبو الفضل).

(٢) فى المطبوع : منها الوافر

ألا ياعين فابكي على فقدي الملكي   واتلافي المال بع حرب وجهد
تخطيت بلادا ، وضيعت تلادا(١)   وقد كنت قديما ، أغا فر وجد

ثم خرمته أولا وحذفته آخرا فيبقى عندك فاعيلاتف عولنفا ميلنفو ؛ ثم تديرة دائرة فتكون عين الدائرة المشتبهة ، وهذا الطريق أليق بالصناعة لاشتماله على وتد مفروق واحد وهو لنف من فاعيلف دون الطريق الأول لتأمله . وإنما ذكرت الأول لكون التصرف هناك في موضع واحد(٢) فحسب وهو جعله أصلم لاغير .

وتقدر من أبيات المهجور إن شئت (٣) :

إن المرء في أكثر الأحوال مرتاع   ليت المرء لم يدخل الدنيا فما ارتاع
إن العيش عيش الصبا إذ ليس عقل   ينهي المرء عما اليه المرء نزاع

مكسوف العروض موقوف الضرب عند ترك التصريع ، ومن أبياته(٤) :

ما للمرء في عيشة من راحة   أبي والليالي تريه ما ترى

أصلم العروض والضرب وإن شئت قدرته من الثاني بوساطة الخرم والحذف وليكن هذا آخر كلامنا في هذا الفصل .

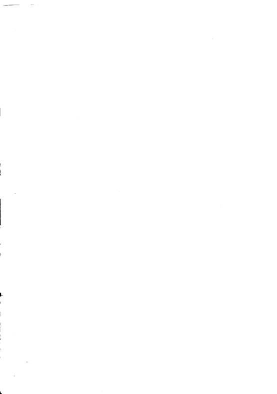
---

(١) في المطبوع : (تلادا) .

(٢) سقطت في المطبوع : واحد .

(٣) لم أعثر على تخريجها .

(٤) لم أعثر عليه .



الفصل الثالث

في الكلام في القافية وما يتصل بذلك

اختلفوا في القافية ، فهي عند الخليل(١) من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن مثل (تابا) من(٢) :

أقلي اللوم عاذل والعتابا

وعند الاخفش(٣) آخر كلمة في البيت مثل (العتابا) /٥٢٢/ بكمالها ، وعند أبي علي قطرب(٤) وأبي العباس(٥) ثعلب الروي(٦) وستعرفه . ومن بعضهم أن القافية (٧)هي البيت ، ومن بعضهم عن القصيدة.

---

(١) مختصر القوافي لابن جني ١١٩ والوافي ٢٢٠ ، وكتاب القوافي للاخفش ٦ .

(٢) البيت من الوافر وهو لجرير في ديوانه ، وتمامه : (وقولي ان اصبت لقد أصابا).

(٣) ينظر كتاب القوافي للاخفش ٦ ومختصر القوافي ١٩ ، والوافي ٢٠.

(٤) أبو علي قطرب ، هو محمد بن المستنير ، المعروف بـ «قطرب» .
نحوي بصري ، وهو من تلاميذ سيبويه . طبقات النحويين واللغويين ١٠٦-١٠٧ .

(٥) أبو العباس ثعلب ، هو أحمد بن يحيى بن زيد النحوي المعروف بـ «ثعلب» نحوي كوفي ولد عام ٢٠٠ هـ وتوفي عام ٢٩١ هـ (طبقات النحويين واللغويين ١٦٥-١٦٧).

(٦) ينظر كتاب الوافي ٢٢٠ .

(٧) نفس المصدر .

وحق هذا القول أن يكون من باب اطلاق اسم اللازم على الملزوم وباب تسمية المجموع بالبعض كقولهم : « كلمة الحويدرة لقصيدته (١) » وقول كل أحد كلمة الشهادة لمجموع « أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله » ، وقوله علت كلمته « كبرت كلمة تخرج من أفواههم (٢) » والمراد بالكلمة مجموع كلامهم : « اتخذ الله ولدا (٣) » وقوله : « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين (٤) » والمراد بالكلمة « انهم لهم المنصورون ، وأن جندنا لهم الغالبون (٥) » وقوله : « وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا (٦) » والمراد بالكلمة « انهم أصحاب النار (٧) » والا لزم أن لا يصح قافية البيت أو قافية القصيدة لاستلزامه اضافة الشيء إلى نفسه .

---

(١) الحويدرة (الحادرة) في المفضليات ٤٣ (الحادر : الضخم)
شاعر جاهلي مقل ، وهو قطبة بن محصن بن جرول الذبياني ، (فحول الشعراء) ابن سلام ١٤٣ و١٥٥-١٥٦
وفي الأغاني ٣ : ٨٠ عن الاصمعي يروي خبر عن حسان بن ثابت :
إذا سمع بتناشد الشعر في بلدة كذا وكذا يقول :
« فهل أنشدت كلمة الحويدة » يعني هذه القصيدة :
بكرت سمية بكرة فتمتع وغدت غدو مفارق لم يرجع
(٢) الكهف : ٥ .
(٣) البقرة ١١٦ ، يونس : ٦٨ .
(٤) الصافات : ١٧١
(٥) الصافات : ١٧٢ ، ١٧٣ .
(٦) غافر : ٦
(٧) غافر : ٦ .

وتسمى قافية لمكان التناسب وهو أنها تتبع نظام البيت مأخوذة من «قفوت أثره» إذا اتبعته . والميل من هذه الأقوال إلى قـــول الخليل أوقونه على أنواع علوم الأدب نقلا ، وتصرفاً ، واستخراجاً ، واختراعاً ، ورعاية في جميع ذلك لما يجب رعايته، أشد حد ماشق فيه أحد غباره . اللهم قدس قوحه، وارحم السلف كلهم واكس الجميع حلل الرضوان ، واجمعنا وإياهم في دار الثواب .

وإذ قد اخترنا رأي الخليل في القافية وأنها على رأيه لابد من اشتمالها على ساكنين كما ترى لذلك خمسة أنواع :

أحدها : (١) أن يكون ساكناها مجتمعين ويسمى «المترادف» ، أو يكون بينهما حرف واحد متحرك ويسمى «المتواتر» أو حرفان متحركان ويسمى «المتدارك» /٥٢٣/ أو ثلاثة أحرف متحركات ويسمى «المتراكب» أو أربعة ويسمى «المتكاوس» ولا مزيد على الأربعة ، وكلامنا هاهنا .. في على عناية أذكرها في آخر الفصل .

وللمترادف سبعة عشر موقعاً . فاعلان في فاعلاتن إذا قصر وفي مفعولات إذا طوي ووقف ، ومستفعلان مذالا لاغير ومضمرا مذالا ، ومفاعلان مخبونا مذالا وموقوصاً مذالا ، ومفتعلان مطوياً مذالا ومخـــزولا مذالا ، وفعلتان متفاعلان وفاعليان وفعليان وفعلا ومفعولان وفعولان مقصور مفاعيلان في الضرب الرابع للطويل عند الأخفش ومخبونا موقوفا في غير ذلك ، وفعول .

وللمتواتر أحد وعشرون موقعاً مفاعيلن ، وفاعلاتن وفعلاتن ومفعول مقطوع لاغير ومضمرا مقطوعا أو مكسوفا ومشعثا ، وفعولن سالما ومحذوفا أو مخبونا مقطوعا ومقطوعا ومخبونا مكسوفا أو مخبونا مقصورا ، وفعلن مقطـــوعا رابع

(١) ينظر كتاب مختصر القوافي لابن جني : ١٩ .

واحد مضمرا وأصلم ، وفل في نحو فعولن فل وتن في متفعلاتن ، وأروفه الثلاثة مستفعلاتن ، ومفاعلاتن ومفتعلاتن .

وللمتدارك أحد عشر متفاعلن ، ومستفعلن سالما ومضمرا ، ومفاعلن مخبونا ومقبوضا وموقوصا ومعقولا . فاعلان سالما ومحذوفا ، وفعل في نحو فعولن فعل ، وفل في نحو فعول فل على قول من يجوز قبض فعولن قبل فل .

والمتراكب ثمانية : مفاعلتن ومفتعلن مطويا ومخزولا ، وفعلن للساكن قبله مخبونا لاغير ومخبونا محذوفا وأحذ مخبولا مكسوفا ، وفعل في نحو فعول فعل .

وللمتكاوس : موقع واحد /٥٣٤/ فعلتن الساكن قبله .

فهذه ثمانية وخمسون موقعا لانواع القافية الخمسة وهناك إذا فتشت عنها أن تعثر على مزيد .

ثم أن القافية لاشتمالها على حرف الروى تتنوع باعتبار الروي ، وباعتبار ماقبله وباعتبار مابعده ، أما تنوعها باعتبار الروي فهي كونها اما مقيدة أو مطلقة ، وأما تنوعها باعتبار ماقبل الروي فهي كونها اما مردفة أو مؤسسة أو مجردة ، وأما تنوعها باعتبار مابعد الروى ولا يلحقها هذا الاعتبار إلا في اطلاقها ، فهي كونها اما موصولة من غير خروج أو مع خروج .

والمراد بالروي الحرف الاخر من حروف القافية إلا ما كان تنوينا أو بدلا من التنوين أو كان حرفا اشباعيا مجلوبا لبيان الحركة مثل «المنزلا» و «المنزلو» «المنزلى» أو قائما مقام الاشباعي في كونه مجلوبا لبيان الحركة ، وهو الهاء مثل « كتابيه » «حسابية» أو مشابها للحرف الاشباعي كألف ضمير الاثنين ، وكواو ضمير الجماعة مضموما ماقبلها وكياء ضمير المؤنث مكسورا ماقبلها مثل لم يضربا لم يضربوا لم تضربي ويلحق الالف في مثل «أنتما» و«ضربتما» و «منكما» والواو مثل «انتمو» «ضربتمو» و «منكمو» «منهمو»

بألف ضربا وواو ضربوا أو كان مشابها للقائم مقام الاشباعي كهاء التأنيث وهاء الضمير متحركا ماقبلهما دون الساكنة مثل طلحة وحمزة ومثل غلامه وضربه ، فان كل واحد من ذلك يسمى «وصلا» لا «رويا» وكثيرا ماتجري الالف والواو والياء الاصول مثل «سري» «يسرو» و «يسري» والهاء الاصلي مثل «اشبه» «أعمه» مجرى الحروف /٢٥/ الاشباعية و اقامته مقامها وذلك أثناء القصائد على سبيل التوسع .

والمراد بالقافية المقيدة ما كان رويها ساكنا مثل(١) :

وقاتم الاعماق خاوي المخترق

وحركة ماقبل الروي المقيد يسمى «توجيها» ، وبالقافية المطلقة ما كان رويها متحركا مثل(٢) :

قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل

وحركة الروي تسمى «مجرى» .

والمراد بالقافية المردفة ما كان قبل رويها ألفا مثل «عمادا» أو واوا أو ياء مدتين مثل «عمود» «عميد» أو غير مدتين مثل «قول» «قيل» وتسمى كل من هذه الحروف «ردأ» ، وحركة ماقبل الردف «حذوا» والردف بالالف لايجامعه الردف بغيرها بخلاف الواو والياء فان الجمع بينهما غير معيب والردف بالواو والياء المدتين لايجامعه الردف بالواو والياء غير المدتين.

والمراد بالقافية المؤسسة ماكان قبل رويها بحرف واحد ألف والروي

---

(١) البيت من الرجز وهو لرؤبة في ديوانه ١٠٤.

وتمامه : (مشتبه الاعلام لماع الخفق)

(٢) البيت من الطويل وهو لامرىء القيس ، ديوانه وتمامه :

بسقط اللوى بين الدخول فحومل ،

وتلك الالف من كلمة واحدة مثل «عامده» ، أما إذا كانتا في كلمتين كنت بالخيار ان شئت التزمت ذلك بالتأسيس ، وان شئت لم تلحقه اللهم الا إذا نزلتا منزلة كلمة واحدة الوجوه المعلومة في ذلك في علم النحو فيكون الحكم للتأسيس ، وتسمى هذه الالف «التأسيس» ولفتحة قبلها «رســــاء» والحرف المتوسط بين هذه الألف وبين الروي تسمى «الدخيل» حركة «إشباعا» .

والمراد بالقافية المجردة مالم يكن قبل رويها ردف ولا تأسيس .

والمراد بالقافية الموصولة من غير خروج ما كان بعد رويها حرف واحد مما يسمى «وصلا» مثل «نزلا» «منزلو» «منزلي» (١) /٥٣٦/ منزلوا بالـــواو الساكنة المتحرك ماقبلها مثل «منزلها» «منزلهو» منزلهي» ، وذلك الحرف يسمى «خروجا» ، وحركة هاء الوصل نفاذا فهذه أنواع تسعة للقافية غير ما تقدم .

المجرد مثل «منزل» المردف مثل «عماد» «عمود» «عميد» ، ومثل «قول» «قيل» ، والمؤسس مثل «عامد» ثلاثيا مع التقييد وهو أن لاتجري الاواخر . ثم هذه الثلاثة مع الوصل بلا خروج ، وذلك بأن تجرى الاواخر بأن تحركها ملحقا اما الفا أو واوا أو ياء مدتين أو هاء ساكنة مثل : منزلا منزلو منزلي منزله منزله في المجرد ومثل : عمادا عمادو عمادي في المردف ، وهي بهذه إخواته في الردف كالعمود والعميد وكالقول والقيل . ومثل عامدا عامدو عامدي عامده في المؤسس ، ثم هذه الثلاثة موصولة مع الخروج مثل منزلها منزلهو منزلهي في المجرد وعمادها ، وكذلك الاخوات عمــدها عميدها قولها قيلها وعماد هو وعماد هي في المردف ومثل ءامدها أو عامدهو أو عامدهي في المؤسس ولابد فيما ذكرنا أن القافية كذا من أن يكون محـــ ولا ما قافية

(١) سقطت في المطبوع : (منزلي) .

الاشعار في المشهور والا لما يصلح تسمية القافية قافية في مثل قول (١) :

حتام تنكر بغدري أيها الزمن   بغيا وتوغر (٢) صدري أيها الزمن

أما يهمك شيء غير غدرك بي   ماذا استفدت بغدري أيها الزمن

قل لي الى كم أرى الاحداث ترشقني   قد عيل صبري أتدري أيها الزمن

أرى بدورا لاقوام طلعن لهم   الا طلوع لبدري أيها الزمن / ٥٠٧

واذا وقفت على ما تلى عليك فاعلم ان الشعر لما كان المطلوب به الوزن ، وقد كان مرجع الوزن إلى رعاية التناسب في الصوت ، ومن المعلوم أن الامور بخواتيمها ناسب لذلك رعاية مزيد التناسب في القوافي التي هي خواتم أبيات القصيدة أو القطعة فيجب تحريك الروي المقيد أو هاء الوصل الساكنة متى أخل بالوزن مثل (٣) :

وقاتم الاعماق خاوي المخترقن

ومثل (٤) :

تنفش الخيل ما لا تعرفهو

وسمى (٥) الأول غلوا ، والثاني تعديا ، ويجب اختلاف الوصل وسمي مثل منزلو مع منزلي « إقواء » ومثل منزلا مع منزلو أو منزلي « إصرافا » وهو أعيب

---

(١) الابيات للسكاكي نفسه .

(٢) وغر صدره على فلان : توقد عليه من الغيظ فهو واغر الصدر عليه .

(٣) البيت من الرجز ، وهو لرؤبة بن العجاج ١٠٤ .

(٤) البيت من الرمل ، وهو لابي النجم في الوافي ٢٢٥ .

(٥) عبارة الوافي ٢٣٤ : (وزاد الأخفش الغالي والمتعدى في الحروف والغلو والتعدي في الحركات ...)

وصحة اجتماع الواو والياء في الردف دون الالف والواو أو الياء تنوبك على ذلك ، وعيب اختلاف التوجيه مثل حرم بضم الراء مع حرم أو حرم بفتح ضمها عند التقييد ، وفى الاصحاب من لايعده عيبا لكثرة وروده في الشعر والاقرب عده عيبا ، وكذلك عيب اختلاف الاشباع مثل كامل بكسر الميم مع تكامل أو تكامل بفتح كسرها وكذلك عيب الاختلاف بالتجريد والردف مثل تمصه مع توصه أو التأسيس مثل منزل مع منازل وبالردف بالمد وغير المد مثل قول بضم القاف مع قول بفتحها وهو اختلاف الحذو وجمعت هذه العيوب تحت اسم السناد ، ثم عيب أيضا اختلاف الرويين مثل كرب بالباء مع « كرم » بالميم أو « كرخ » بالخاء وسمى هذا العيب في المتقاربي المخرج (١) كالباء والميم أ كفاء (٢) /٥٣٨/ وفي المتباعد بهما كالباء والخاء أجازة بالراء والزاى وهو أعيب لكون التفاوت هاهنا أكبر.

ومن العيوب الايطاء : وهو اعادة الكلمة التي فيها الروى اعادة بلفظها ومعناها في القصيدة نحو رجل رجل فانه إيطاء بالاتفاق دون نحو رجل الرجل ففى الاصحاب من لايعده ايطاء لقوة اتصال حرف التعريف بما يدخل فيه ونزول المعرف لذلك منزلة المغاير للمنكر وعيب الايطاء بتقارب المسافة بين الكلمتين فقلما يعاب لاسيما إذا استعملت احدى كلمتي الايطاء في فن من المعاني وأخراهما في فن آخر هذه العيوب ظاهرة الرجوع إلى القافية على ما ترى .

وفى العيوب عيب يسمى «نفادا(٣)» وهو تغيير العروض تغييرا غير معتاد

---

(١) في المطبوع : المتأخرين ، وهو خطأ.

(٢) في المطبوع : اكتفاء ، وهو خطأ .

(٣) لم يعد التبريزى في (الوافي) النفاد عيبا من عيوب القافية .

في موضعه مثل قوله(١) :

جزى الله عبسا عبس بن بغيض　　جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

أو مثل قوله (٢) :

أفبعد مقتل مالك بن زهـــير　　ترجو النساء عواقب الاطهـــار

لك أن تنظمه في سلك عروض القافية نظرا الى أن محل العروض محل صالح للقافية بوساطة التصريع .

وأما التضمين المعدود في العيوب ، وهو تعلق معنى آخر البيت بأول البيت الذي يليه في نحو قوله (٣) :

وسائل تميما بنــا والرباب　　وسائل هوازن عنـــا إذا ما

لقينـــاهم كيف نعلوهم　　ببيض تفلق بيضـــا وهاما

فملت بالقافية على ما ترى ، وكما أن النقصان في رعاية التناسب على ما رأيت عد عيبا عدت الزيادة في رعايته فضيلة ، فالتزام الواو والياء في باب الردف

---

(١) البيت من الطويل ، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ٨٥ ، وفي بعض المصادر بروايات مختلفة ، وفي الايضاح ٤ :

جزى ربه عني عدي بن حاتم　　جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

(٢) البيت من الكامل ، وهو في العمدة ١: ١٤٣-١٤٤ ، والحماسة (المرزوقي) ١ ٩٩٢ ، والمعيار ١٠٧ ، وشرح سقط الزند ١١٤٦ واللسان مادة (قوى) .

والبيت للربيع بن زياد العبسي يرثى مالك بن زهير العبسي .

(٣) البيتان من المتقارب ، ولم أعثر على تخريجهما .

الرباب بكسر الراء خمس قبائل ، وهم (ضبة وثور وعكل وعدي) فلقت الشيء : شققته .

حذ نضيلة(١) وكذا /٥٣٩/ التزام الدخيل حرفا معينا حذ نضيلة وسمي كل واحد منهما اعناتا ولزوم مالا يلزم.

واعلم أن لك في كثير من عيوب القافية أن تكسوها بهذا الطريق مايبرزها في معرض الحسن مثل أن تشرع في اختلاف التوجيه فتضم ثم تكسر ثم تفتح أو أي وضع شئت غير ماذكرت ، ثم تراعي ذلك الوضع إلى آخر القصيدة ، أو في اختلاف الاشباع أو غيرهما كما فعل الخليل قدس الله روحه بالتضمين حيث التزمه فانظر كيف ملح ذلك(٢) :

ياذا الذي في الحب يلحي اما   والله لو حملت منه كما
حملت من حب (٣) لخم لما   لمت على الحب فدعني وما
اطلب اني لست أدري بما   أحببت الا انني بينما
أنا بباب القصر في بعض ما   أطلب من قصرهم إذ رمي
شبه غزال بسهام فما   أخطأ سهماه ولكنما
عيناه سهمان له كلما   أراد قتلى بهما سلما

وكما اتفق التزامه في اختلاف الوصل في القطعة التي يرويها الاصمعي عن اعرابي بالبادية كان يصلي ويقول ، وهي(٤) :

أنتم اولاد المجوس وقد عصوا   وتترك شيخا من سراة تميم

---

(١) سقطت في المطبوع : فالتزام الواو والياء في باب الردف حذ نضيلة.

(٢) الابيات من السريع ، وهي لعمر بن ربيعة في ديوانه ٤٩٢ . وفي طبعة أخرى : ٥٠ ، وفيها تقديم وتأخير .

(٣) في المطبوع : (رخيم) وفي ب (نخيم) وهو اسم غلام .

(٤) الابيات من الطويل ، ولم أعثر على تخريجها .

فان تكسنى ربما قميصا وجبة أصلى صلاتى كلها وأصـــوم
وان دام لى العيش يارب هكذا تركت صلاة الخمس غير ملوم/٥٤٠/
أما تستحي يارب قد قمت قائما اناجيك عريانا وانت كريم
فانصف كيف كسر شوكة العيب .

* * *



خاتمـــة الكتاب

ولنكتف بهذا القدر من فصول فن النظم منتقلين منها إلى الفن الثانى وأنه خاتمة «مفتاح العلوم» في ارشاد الضلال بدفع مايطعنون في كـلام رب العزة علت كلمته من جهات جهالاتهم ؛ ونحن نقدم كلاما يكشف لك عن ضلالاتهم في مطاعنهم على سبيل الاطلاق ثم نتبعـه الكلام المفصل بعون الله تعالى .

نقول لهؤلاء وإنا لنعرف مرمي غرضهم فيما يريشون من النبال يرمون مادون نيله خرط القتاد بل ضرب أسداد علي أسداد « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون(١) » قدروا مصدر الضلال إذ عشش الجهـل في نفوسكم ، وباض وفرخ الباطل فى ضمـائركم وعميتم أبصاراً وبصائر فما اهتديتم تقديراً باطلا أن محمداً ﷺ ماكان نبيا ، وقدروا أن القرآن كلامه أفعميتم أن تدركوا ضوء النهار بين أيديكم ان قد افصح العرب وأملكهم لزمام الفصاحة والبلاغة غير مـدافع ولا منازع وكلام مثله حر ان يجل عن الاعتقاد فضلا ان يعدو اثامه عن الوهم لدي النقاد ، فالقرآن الذى زعمتموه كلامه اما كان يقتضى بالبديه ان يكون احرى كلام على الاستقامة لفظا وإعراباً وفصاحة وبلاغة وسلامة عن كل مغمز وحقيقياً بأن يكتب /٥٤١/ علي الحدق بذوب الذهب ، فاذ قد جهلتم حقه هناك اما اقتضي لا اقل ان يلين شكيمتم ليخلص منكم كفافا لا عليه ولا له ، ثم قدروا حيث اعمالكم الخذلان وامطا كم ظهر السفه انه ما كان

---

(١) الصـــف : ٨

افصح العرب وانه كان كآحاد الأوساط قد تعمد ترويح كلامه ، اما كان لكم في انه مروع والعياذ بالله وازع يزعكم ان تجازفوا فالمروح كما لايخفي وان صادف الشمل سكرى تدير عليهم الغباوة كؤوسها ، وجثثا تغرز في سنة من الغفلة رؤوسها يحتاط فيما رواجه عليهم لايألوا فيه تهذيباوتنقيحاً فكيف إذا صادفه مشتملا على ايقاظ متفطنين لا يبارون قوة ذكائه واصابة حدس وحدة ألمعية وصدق فراسة يخبرون عن الغائب بقوة ذكائهم كأن قد شاهدوه يصف لهم الحدس الصائب حال الورد قبل ان يردوه ويثبتون أبعد شيء بحدة ألمعيتهم كأن ليس ببعيد وينظم لهم المجهول صدق فراستهم في سلك المعروف منذ زمان مديد كما يحكى(١) أن سليمان بن عبد الملك أتى بأسارى من الروم ، كان الفرزدق حاضراً فأمره سليمان بضرب واحد منهم فاستعفى فما اعفي وقد أشير إلى سيف غير صالح للضرب ليستعمله فقال الفرزدق بل سأضرب بسيف أبي رغوان مجاشع ؛ يعني سيفه وكأنه قال لايستعمل ذلك السيف الا ظالم أو ابن ظالم ثم ضرب بسيفه الرومي / ٥٤٢ / واتفق ان نبا السيف فضحك سليمان ومن حوله فقال الفرزدق :(٢)

أيعجب النـــاس ان أضحكت سيدهم ... خليفــة الله يستسقي به المطـــر

لم ننب سيفي من رعب ولا دهش ... عن الأسير ولكن أخـــر القدر

ولن يقدم نفسا قبـل ميتتها ... جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

---

(١) ينظر الشعر والشعراء ١: ٤٧٩ والنقائض ١: ٢٨٥ مع بعض الاختلاف. والمطول ٤٧٠-٤٧١ بنصها وفي بعض المصادر «عبد الملك بن مروان وليس سليمان بن عبد الملك ».

(٢) الأبيات من البسيط .

ثم اغمد سيفه وهو يقول(١) :

ما ان يعاب سيد اذا صبا   ولا يعاب صارم اذا نبا

ولا يعاب شاعر إذا كبا

ثم جلس يقول كأني بأبن المراغة قد هجاني فقال (٢) :

بسيف ابى رغوان سيف مجاشع   ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

وقام وانصرف وحضر جرير فخبر الخبر ولم ينشد الشعر فانشأ يقول :

بسيف ابى رغوان سيف مجاشع   ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم(٣)

فأعجب سليمان ماشاهد ثم ثم قال ياامير المؤمنين كأنى بأبى القين (٤) قد أجابني فقال :

ولا نقتل الأسرى ولكن نفكهم   إذا اثقل الاعناق حمل المغارم

ثم اخبر الفرزدق بالهجو دون ماعداه فقال مجيبا :

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها   وتقطع احيانا مناط التمائم

ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم   إذا اثقل الاعناق حمل المغارم

وهل ضربة الرومي جاعلة لكم   اباً عن كليب او اخاً مثل دارم

ومايحكى ان ذا الرمة استرفد جريرا في قصيدته التي مستهلها (٥) :

---

(١) من الرجز ، ولم أعثر على هذه الأشطر الثلاثة في ديوانه .

(٢) البيت من الطويل . وهو في النقائض : ٣٨٥

(٣) في المطبوع : القين ، وهو خطأ .

(٤) النقائض ١ : ٣٨٣ .

(٥) الأبيات من الوافر ، وفي ديوانه ١٩٣ وديوانه ١٩٦ مع بعض الاختلاف والقصة في الأغاني ٦٢ وفي ديوانه (العز) محل عمرا لمجد و (لهم عمرا) محل (وال بكر) و (سعدا) محل (عمرا) . (ويهلك) محل (يذهب) و (قوما) محل (بينها) .

نبت عيناك عن طلل بحزوى عفته الريح وامتنح القطارا /١٣٥/

عدة ابيات فقال لها ، وهي هذه :

يعد الناسبون الى تميم بيوت المجد اربعة كبارا
يعدون الرباب وآل بكر وعمرا ثم حنظلة الخيارا
ويذهب بينها المرئي لغوا كما الغيت في الدية الحوارا

فضمنها القصيدة ، وهي اثنتان وخمسون قافية ثم مر به الفرزدق فاستنشده اياها فأخذ ينشدها الفرزدق يستمع لا يزيد على الاستماع حتى بلغ هذه الأبيات الثلاثة استعادها منه الفرزدق مرتين ثم قال له والله علكم من هو أشد لحيين منك .

ومايحكي أن عمر بن لجأ(١) أنشد جريرا شعرا فقال : ماهذا شعر حنظلي ولاتسل عن فطانتهم المتنبهة على الرمزمة اللطيفة وحدة نظرهم الداركة للمحة الضعيفة كما يترجم عن ذلك الروايات عنهم المشهورة (٢) ، يروى أن فزاريا ونميريا تسايرا فقال الفزارى للنميرى غض لجام فرسك فقال انها مكبوتة وإنما أراد الفزارى ماقيل في بنى نمير(٣) :

فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

---

(١) في الشعر والشعراء ٢ : ٦٨٠ « هو تميم بن عبد مناة بن أدبن بن طابخة بن الياس بن مضر ... ومات عمر بن لجأ بالاهواز وكان يهاجي جريرا » .

(٢) القصة في أمالي المرتضي ١ : ٢٨٩ ، وبيت جرير في ديوانه ٦٣٤ وعيون الأخبار ١ : ٢٠٢-٢٠٣ .

وبيت هجاء فزارة له سالم بن دارة « كما في الشعر والشعراء (١ : ٢٢٧) .

(٣) البيت من الوافر . وهو لجرير ديوانه ٦٣ .

وإنما عنى النميري ماقيل في بني فزارة (١) :

لا تأمننَّ فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها بأسيار

وأن واحدا من بني نمير وهو شريك النميري لقي رجلا من تميم(٢)فقال له التميمي يعجبني من الجوارح البازي : قال شريك وخاصة ما يصيد القطا أراد التميمي بقوله البازي(٣) :

أنا البازي المطل على نمير أتيح من السماء له انصبابا

وعنى شريك بذكر القطا قول الطرماح (٤) :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا / ٥٤٤ /

ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وأن معاوية قال للأحنف ما الشيء الملفف في البجاد؟فقال : السخينة(٥)

وإنما أراد معاوية قول القائل(٦) :

إذا ما مات ميت من تميم فسرك أن يعيش فجيء بزاد

(١) البيت من البسيط وهو لـ « سالم بن دارة » .

(٢) القصة في امالي المرتضي ٢٨٩:١ واللآلى ٨٦٢-٨٦٢ .

وبيت جرير في ديوانه ٦١ ، وفيه (المدل) على (المطل).

وبيت الطرماح بن حكيم في ديوانه ٥٩ .

(٣) البيت من الوافر وهو لجرير في ديوانه ٦١ .

(٤) البيت من الطويل ، وهو في ديوانه ٥٩ .

(٥) الخبر في عيون الاخبار ٢٠٢:١-٢٠٤ ، والكامل للمبرد ١ ١٤٧ .

السخينة : طعام يتخذ من دقيق وسمن وكانت قريش تكثر من أكلها فعيرت بها حتى سموا سخينة .

البجاد : كساء مخطط من أكسية الاعراب .

(٦) الابيات من الوافر .

يخوز أو يتمر أو يـ ـمن أو الشيء الملفف في البجـاد
تراه يطوف في الآفاق حـرصا ليأكل رأس لقمان بن عـاد

وكان الاحنف من تميم ، وإنما أراد الاحنف بالسخينة وهي حساء يؤكل عند غلاء السعر وكانت قوم معاوية تقتصر عليه وماهم بالبخل.

وأن رجلا من بني محارب دخل على عبد الله بن يزيد الهلالي فقال عبد الله ماالقينا البارحة من شيوخ محارب ماتركونا ننام ، وأراد قول الاخطل(١) :

تنكش بلا شيء شيوخ محارب وماخلتها كانت تريش ولا تبرى
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر

فقال أصلحك الله أضلوا البارحة برقعا فكانوا في طلبه ، أراد قول القائل(٢) :

لكل هلال من اللؤم برقع ولابن يزيد برقـع وجـلال

وأن رجلا(٣) وقف على الحسن بن أبي الحسن(٤) البصري رحمهما الله فقال أعتمر أخرج أبادر فقال : كذبوا عليك ما كان ذلك فان السائل أراد أعثمان أخـرج أبا ذر ، وأن الحسن بن وهب(٥) نهض ذات ليلة من مجلس

---

(١) البيت من الطويل وهو في ديوانه ١٥٤ ، وفي ديوانه (تنق) محل (تنكش).

(٢) البيت من الطويل ، ولم أعثر عليه .

(٣) لم أعثر على الخـبر.

(٤) سقطت في المطبوع : أبي .

(٥) لم أعثر على الخبر.

الحسن بن وهـ بن سعيد بن عمـرو بن حصين الكاتب ، ولد عام ١٨٦هـ ، وكان كاتبا في حضرة الوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، (فوات الوفيات ١-٣٦٧-٣٧٠).

ابن الزيات فقال بحير أي بيت يخير فقال له ابن الزيات (١) بنبسة : أي بيت به .

ومساظنك بكياسة /٥١٥/ جول قد بلغت من الدهاء نساؤهم إلى حد تقدمن للكلام مايحكي أنهن واحدة وكانت الخنساء(٢) :

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فقالت : أي فخر يكون في أن له ولعشيرته ولمن ينضوي اليهم من الجفان مانهايتها فى العد عشر وكذا من السيوف ، ألا استعمل جمع الكثرة الجفان والسيوف ، وأى فخر في أن تكون جفنة وقت الضحوة وهو وقت تناول الطعام غراء لامعة كجفان البائع أما يهمه أن قد جعل نفسه وعشيرته بالعي عدة جفنات ثم أتي يصلح للمبالغة في التمدح بالشجاعة وأنه في مقامها يقطرن دما كان يجب أن يحركها إلى أن يسلن أو يفضن

أو ماشاكل ذلك ، وقد اجتمع راوية جرير وراوية كثير ، وراوية

---

(١) محمد بن عبد الملك بن أبان بن ضرة المعروف بابن الزيات ، أبو جعفر ، وزير المعتصم ، قتله المتوكل عام ٢٣٣هـ (وفيات الاعيان : ٩٤-١٠٣) .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه / ٣٧١ ونقد الخنساء لحسان بن ثابت فى الاغاني ٩:٣٤ باختلاف يسير. والجفنات : القصاع السفر البيض من كثرة الشحم .

(٣) القصة في الاغاني ١٤:٧٤-٧٥ مع زيادة ونقصان وبيت جرير في ديوانه : ٤٥٢ .
وبيت كثير في هامش : ١٠٧ من ديوانه .
وبيت جميل في ديوانه : ١٧٥ .

جميل ، وراويه نصيب وأخذ يتعصب كل واحد لصاحبه ويجب ... له في البرهة قصب الرهان فحكموا واحدة وكانت السيدة سكينة فقالت لراوية جرير : أليس صاحبك القائل(١) :

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا حين الزيارة فارجعي بسلام

وأي ساعة أولى بالزيارة من الطروق ، قبح الله صاحبك وقبح شعره ، ثم قالت لراوية كثير أليس صاحبه الذي يقول(٢) :

يقر بعيني ما يقر بعينها وأحسن شيء مابه العين قرت

وليس شيء أقر لعينها من النكاح أيحب صاحبك ان ينكح ، قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية جميل أليس صاحبك الذي يقول(٣) :

/ ٤٥٦ /

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها وان طلابيها لما فات من عقلي

فما رأي لصاحبك هوى ، انما طلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ، ثم قالت لراوية نصيب أليس صاحبك الذي يقول (٤) :

أهيم بدعد ماحييت فان أمت فيا ويح نفسي من يهيم بها بعدي

أما كان لصاحبك الهيوب هم الا هم من يهيم بها قبح الله صاحبك وقبح شعره الا قال :

اهيم بدعد ماحييت فان امت فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي

(١) البيت من الكامل . وهو لجرير في ديوانه ٤٥٣

(٢) البيت من الطويل . وهو في ديوان كثير ١٠٧ .

(٣) البيت من الطويل . وهو لجميل في ديوانه ١٧٥

(٤) البيت من الطويل وهو في شرح الحماسة ٣ ١٣٦٨ بلا عزو . وهي الاغاني نسبته للنمر بن التولب (الاغاني ١٩ : ١٥٩-١٦٠ و١١ : ١٨) .

وفي الحكايات كثرة ، والمقصود مجرد التنبيه وليس الري عن ارتشاف

هذا وان ارتكبتم حيث انتهيتم من السفه ، وليس الثري بينكم وبين

نظر العقل إلى هذه الغاية أن قد احتاط لكن لم يجد عليه كان الفضل

للبهائم عليكم حيث ترون أضل الخلق عن الاستقامة في الكلام إذا [illegible] ق

ان يعاود كلامه مرة بعد أخرى لايعدم أن يتنبه لاختلاله فيتداركه ،

ثم لاترون ان تنزلوا لاقل تلاوة النبي ﷺ للقرآن نيفا وعشرين سنة

منزلة معاودة جهول لكلامه فتنظموا القرآن في سلك كلام متدارك الخطأ

فتمسكوا من هذيانكم ثم إذا مسخكم الجهل هذا المسخ ورقع عيونكم الى

هذا الحد وملك العمى بصائركم وابصاركم على ماتري فقدروا ما شئتم قدروا

ان لم يكن نبيا وقدروا ان كان نازل الدرجة /٤٥٧/ في الفصاحة والبلاغة

وقدروا إن لم يكن يتكلم الا اخطأ وقدروا أنه ما كان له من التمييز

ما لوزحي عمره على خطأ لايشتبه عليكم انتم لما تنبه لذلك الخطأ ولكن

قولوا في هذه الواحدة وقد ختمنا الكلام معكم اذ لا فائدة أو قد بلغتم

من العمى اى حيث لم تقدروا أن يتبين لكم ان عاش مدة مديدة بين

أولياء واعداء في زمان اهله من سبق ذكرهم اقدرتموه لم يكن له ولي

فينبه فعل الأولياء ابقا عليه ان ينسب الى نقيصه ولا عدو فيفص عليه تلبله

من جانب المضمر وضما منه فعل الأعداء فيتداركه من بعده بتفسير ،

سبحان الحكيم الذي يسع حكمته ان يخلق في صور الأناسي بهائم

أمثال الطامعين ان يطعنوا في القرآن ، ثم الذي يقضي منه العجب انك

اذا تأملت هؤلاء وجدت أكثرهم لا في العير (١) ولا في النفير (٢) ولا

---

(١) المثل في مجمع الأمثال ١٧٢:٢ وجمهرة الأمثال ٣٩٩:٢ ، العير : قافلة الحمير .

(٢) النفير : القوم الذين ينفرون معاً .

يعرفون قبيلا(١) من دبير(٢) أين هم من تصحيح نقل اللغة أين هم من علم الاشتقاق ؟ أين هم من علم التصريف ؟ أين هم من علم النحو؟ أين هم من علم المعاني ؟ أين هم من علم البيان ؟ اين هم من باب النثر ؟ أين هم من باب النظم ماعرفوا أن الشعر ماهو ماعرفوا أن الوزن ماهو ماعرفوا ما السجع ما القافية ما الفاصلة أبعد شيء من نقد الكلام جماعتهم لايدرون ماخطأ الكلام وماصوابه مافصيحه وما أفصحه مابليغه وما أبلغه مامقبوله ومامردوده ، واين هم من سائر الانواع اذا جئتم من علم الاستدلال وجدت فضلاءهم غاغة(٣) ماتملك الا الفاظا ، واذا جئتم من علم الاصول /٥٥٠/ وجدت علماءهم مقلدة ماحظوا الا بشم روائح ، واذا جئتم من نوع الحكمة وجدت أئمتهم حيوانات ماتلحس الا فضلات الفلاسفة ، وهلم جرا من اخر واخر لااتقان لحجة ، ولاتقرير لشبهة ،ولا عثور على دقيقة ، ولا اطلاع على شيء من اسرار ثم هاهم اولا كم قد سودوا من صفحات القراطيس بفنون هذيانات ولربما ابتليت بحيوان من اشباههم بعد عنقه مد اللص المصلوب ، وينفخ خياشيمه شبه الكير المستعاد ، ويطول لسانه كالكلب عند التثاؤب آخذا في تلك الهذيانات الملونة لصماخ المستمع ماحلم اله الخلق لا اله الا انت تعاليت عما يقول الظالمون علوا كبيرا ، هذا لبيان ضلالهم على سبيل الاطلاق فيما يوردون من المطاعن في القرآن ، ولقد حان ان نشرع الكلام المفصل فنقول وبالله التوفيق :

---

(١) القبيـــل : الامام .

(٢) الدبير : الخلف. يقال : مايعرف قبيلا من دبير أى ما يعرف من من يقبل عليه من يدبر .

(٣) : الغاغة والجمة الغاغ ، وهو الكثير المختلط من الناس.

إن هؤلاء ربما طعنوا في القرآن من حيث اللفظ قائلين فيه مقاليد جمع اقليد وهو معرب(١) كليد وفيه استبرق وهو معرب إستبر(٢) وفيه سجيل وأصله « سنك كل(٣) » فأني يصح أن يكون فيه هذه المعربات، ويقال : « قرآن عربي مبين(٤) » فنقول قدروا لجهلكم بطرق الاشتقاق وأصول علم الصرف أن لامجال لشيء مما ذكرتم في علم العربية أفجعلتم نوع التغليب فما ادخلتموها في جملة كلم العرب من باب ادخال الأنثي في الذكور وابليس في الملائكة على ماسبق وربما طعنوا فيه من حيث الاعراب قائلين فيه : « ان هذان لساحران(٥) » وصوابه أن هذين لوقوعه اسما لان وفيه « ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون(٦) » / ٥٥/ وصوابه « والصابئين » لكونه معطوفا على اسم أن قبل مضي الجملة ، وفيه «لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك ، وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة(٧) » وصوابه «والمقيمون» لكون المعطوف عليه

---

(١) الاقليد : المفتاح ، فارسي معرب (المعرب ٢٠).

(٢) الاستبرق : غريب الديباج ، فارسي معرب ، وأصله « استفره » (المعرب ١٥) .

(٣) السجيل : بالفارسية (سنك) و (كل) أى حجارة وطين (المعرب١٨١)

(٤) في النحل : ١٠٣ « وهذا لسان عربي مبين » وفي الشعراء : ١٩٥ « بلسان عربي مبين » .

(٥) طـه : ٦٣ .

(٦) الحج : ١٧ .

(٧) النساء : ١٦٢ .

مرفوعا لافعر ، وفيه «قواريرا قواريرا(١)» وسلاسلا وأغلالا(٢) » وصوابها «قوارير وسلاسل» غير منونين لامتناعهما من الصرف ، وهذه وأمثالها مما يقال فيها لصاحبها (٣) :

سمعت شيئـــا وغابت عنك أشيـــاء

اخدم علم النحو يطلعك على استقامة جميع ذلك ، وربما طعنوا فيه من جهة المعنى بأنحاء مختلفة :

منهـا انهم يقولون انتم تدعون أن القرآن معجز بنظمه وان نظمـه غير مقدور للبشر ، وتعتقدون ان الجن والانس لئن اجتمعوا على ان يأتوا بثلاث آيات(٤) لايقدرون على ذلك ، وتحتجون لذلك بأن اهل زمان النبي كانوا الغاية في الفصاحة والبلاغة ثم تحـــدوا تـارة بعشر سور واخرى بواحدة بالاطلاق وفي السور «انا اعطينـاك(٥)» فلو أنهم قـدروا

---

(١) الانسـان : ١٥ ، ١٦ .

(٢) الانسـان : ٤ .

(٣) البيت من البسيط وهو في ديوان أبي نؤاس

وصدره : فقل لمن يدعي في العلم فلسفة ......

(٤) قال تعالى في سورة الاسراء : ٨٨ : «قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن ، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » .

(٥) الكوثر : ١ .

على مقدارها وهي ثلاث آيات لكانوا قد أتوا بالمتحدى به ، وقرآنكم يكذبكم في ذلك ، ويشهد أن نظم الآيات الثلاث ، بل الثلاثون ، بل الأكثر لايعوز الفصيح فضلا ان يعوز الافصح ، ولو كان وحده فضلا اذا ظاهره الانس والجن ، فما دعواكم باطلة واما شهادة قرآنكم كاذبة ، ووجه شهادته لما ذكرنا ان في قرآنكم حكاية عن موسى «واخي هارون هو افصح مني لسانا(١)» ثم في حكاية عن موسى «قال رب اشرح لى صدري ويسر لى أمري(٢) الى قوله : «انك كنت بنا بصيرا» وهذه احدى عشر آية عندكم(٣) /٥٥٢/ ، فاذا قدر فصيح واحد على نظم احدى عشر اية في موضع واحد ، افلا يكون الأفصح اقدر وان كان واحدا على الأكثر ، فكيف اذا ظاهره في ذلك الأنس والجن ؟ فيقال لهم : متى صح أن يتزل ماتقوله على لسان صاحبك من معنى على نسق مخصوص اذا سمعه قال : كنت اريد ان اقول هكذا وما كان يتيسر لى منزلة قوله المقول اندفع الطعن.

على ان القول المقصود عندنا في المتحدى به اما سورة من الطوال وأما عشر من الأوساط ، ومنها أنهم يقولون انا نرى المعنى يعاد في قرآنكم في مواضع اعادة على تفاوت في النظم بين حكاية وخطاب وغيبة وزيادة ونقصان وتبديل كلمات فان كان النظام الاول حسنا ازم في الثاني الذى يضاد الأول بنوع من الزيادة أو النقصان أو غير ذلك أن يكون دونه في

---

(١) القصص : ٣٤ .

(٢) طه : ٢٥ و ٣٦ .

(٣) سقطت في المطبوع : عندكم .

الحسن ، وفي الثالث الذي يضاد الأولين بنوع مضادة أن يكون أدون وقرآنكم مشحون بأمثال ماذكر فكيف يصح أن يدعى في مثله أن كله معجزوالاعجاز يستدعي كونه في غاية الحسن لأن يكون دونها بمراتب ، من ذلك ماترى في سورة آل عمران « كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب(١) » وفي سورة الانفال « كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب(٢) » وبعده : « كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين (٣) » /٣٥٥ .

فنقول لهم : الذي ذكرتموه من لزوم التفاوت في الحسن يصلح لكم إذا فرض ذلك التفاوت في المقام الواحد لامتناع انطباق المتضادين على شيء واحد أما اذا تعدد المقام فلا لاحتمال اختلاف المقامات وصحة انطباق كل واحد على مقامه ، ونحن نبين لكم انطباق ما أوردتموه من السور الثلاث على مقاماتها باذن الله تعالى ليكون ذلك للمتدبر مثالا فيما سواه بحتذيه ومنارا ينتحيه فنقول :

كان أصل الكلام يقتضي أن يقال أن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم منا شيئا وأولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون

(١) آل عمران : ١١ .

(٢) الأنفال : ٥٢ .

(٣) الأنفال : ٥٤ .

والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذناهم بذنوبهم ونحن شديدو العقاب لأن الله تعالى يخبر عن نفسه والاخبار عن النفس كذا يكون ، وكذلك كان يقتضي أن يقال في سورة الانفال المنزلة عقيب هذه السورة سورة آل عمران . كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآياتنا فأخذناهم بذنوبهم أننا أقوياء شديدو العقاب ذلك بأننا لم نكن مغيري نعمة أنعمناها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأننا سميعون عليمون كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون لكن تركت الحكاية في لفظ هنا إلى لفظ الغيبة في من الله تعالى على سبيل التغليظ وزيادة تقبيح الحال ثم تركت الغيبة في « كذبوا بآيات الله » إلى الحكاية في لفظ بآياتنا تطويقا لجميع ذلك على قوله « إن الذين كفروا » متروك /٥٠٤/ المفعول ، وذلك أنه(١) حيث ترك المفعول احتمل الغيبة وهو أن يكون المراد ان الذين كفروا بالله على سبيل اظهار التعظيم في لفظ الغيبة كما تقول الخلفاء يعهد الخليفة الى كذا ويعهد أمير المؤمنين واحتمل أيضاً الحكاية لأن أصل الكلام يقتضيها وان تكون بلفظ الجماعة لاظهار التعظيم أيضا ويكون المراد « كفروا بآياتنا » فلما احتمل الوجهين طبق عليهما من بعد ذلك ولما كان لفظة الله مع لفظ الكفر حال ارادة التغليظ آثر قبل بعد قوله كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله دون أن يقال منا وحين أوثرت الغيبة هاهنا تعينت الحكاية في كذبوا بآياتنا ثم لما وفى الكلام حقه في الاعتبارين رجع إلى الغيبة فقال فأخذهم الله دون أن يقال فأخذناهم لما كان في لفظة الله هاهنا من زيادة المطابقة لموضعه . الا ترى أنه لو قيل : « فأخذناهم » لكان نابيا لقوله « كذبوا

(١) في الأصل ... حين .

بآياتنا » وكان ظاهر الكلام أن الأخذ هو المكذب بآياته وحيث قيل فأخذهم الله تبع قوله كفروا بآيات الله ، فصار ظاهر الكلام أن الأخذ هو المكفور به ، ففي الأول المأخوذ وصفه مكذب بآيات الله ، وفي الثانية وصفه كافر بالله ولا شبهة أن الثاني آكد ، ثم قيل : « فأخذهم الله بذنوبهم » وأريد تذليل الكلام طبق على لفظة الله فقيل «والله شديد العقاب» وأما قوله في سورة الأنفال : « كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله » فلم يقل بآياتنا إذ لم يكن قبله مايحتمل الحكاية مثل احتمال مانحن فيه لها ، الا ترى / ٥٥٥ / أنه ليس هناك الا قوله « ولو ترى إذ يتوفي الذين كفروا(١) » ويكون الملائكة يضربون وجوههم كلاما مستأنفا مبنيا على سؤال مقدر كأنه قيل ماذا يكون حينئذ ، فقيل الملائكة يضربون فلا يحتمل على هذا التقدير الا الغيبة وهو « ولو ترى إذ يتوفي الذين كفروا به » وإنما يحتمل الحكاية على التقدير الأخر في أحد الوجهين، فلا يخفي ضعفه فلضعف احتمال الحكاية تركت وبني الكلام على الغيبة . وأما اختيار لفظة « كفروا » على لفظة « كذبوا » فلأن الاية وهي « كدأب آل فرعون » لما أعيدت دلت على أن المراد التأكيد لبيان قبح حالهم فكان التصريح بالكفر أوقع ؛ ولما صرح بالكفر بعد التأكيد بالاعادة لأجرم أكد الكلام بعد ذلك فقيل : « إن الله قوي شديد العقاب » وأما قوله تعالى ثالثا : كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم » فتركت الحكاية للوجه المذكور في كفروا بآيات الله.

---

(١) الأنفال : ٥٠ « ولو ترى إذ يتوفي الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق » .

وأما اختيار لفظة « كذبوا » على « كفروا » فلأن هذه الآية لما بنيت على قوله « ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » (١) وكان المعنى ذلك العذاب أو ذلك العقاب كان بسبب أن غيروا الايمان الى الكفر فغير الله الحكم بل كانوا كفارا قبل بعثة الرسل وبعدهم ، وانما كان تغير حالهم أنهم كانوا قبل بعث الرسل كفارا فحسب وبعد بعثة الرسل صاروا كفارا مكذبين فبناء هذه / ٥٠٦ / الآية على قوله : « ذلك بأن الله لم يك مغيرا » اقتضى لفظـــة كذبوا بآيات ربهم .

وأما اختيار لفظ الرب على الله فلأنه صريح في معنى النعمة ، فلما عيروا بتضاعف الكفر وهو التكذيب اقتضى التصريح بما يفيـــد زيادة التشنيع ؛ وأما الحكاية في « فأهلكناهم » فللتفنن في الكلام ولئلا يخلو عما هو أصل الكلام .

ومنها أنهم يقولون : أدنى درجات كون الكلام معجزا أن لا يكون معيبا وقرآنكم معيب فأنى يكون صالحا للاعجاز ؟ ويقـولون في الآيات المتشابهة قدروا أنها تستحسن فيما بين البلغاء لمجازاتها واستعـاراتها وتلويحاتها وايماآتها وغير ذلك،ولكن جهاتها في الحسن هناك إذا استدعى مضادة المطلب بتنزيله إغواء الخلق بدل الارشاد أفلا يكون هذا عيبا واستتباعها للاغواء ظاهر وذلك أنكم تقولون أن القرآن كلام مع الثقلين وتعلمون أن فيهم المحق والمبطل والذكي والغبي فيقولوا إذا سمع المبطل « الرحمن على العرش استوى » (٢) أليس يتخذه مكارة [illegible]

(١) الأنفال : ٥٣ « ...... وان الله سميع عليم » .

(٢) طه : ٥ .

باطله فينقلب الارشاد المطلوب به معونة في الغواية ومددا للضلال ونصرة للباطل ؟ وكذا غير المجسم إذا صادف ما يوافق بظاهره باطله فيقال لمثل هذا القائل : حبك الشيء يعمي ويصم ، أليس إذا أخذ المجسم يستدل به لمذهبه ، فقيل له لعل الله كذب يقول : كيف يجوز أن يكذب الله تعالى فيقال لحاجة من الحاجات تدعوه الى الكذب فيقول : كيف تجوز الحاجة على الله تعالى فنقول له ، اليس الله بجسم عندك وهل / / (١) من جسم لا حاجة له فيتنبه لخطئه ويعود الطف ارشاد وأبلغ هداية كما ترى هذا في حق المبطل . وأما الحق فتي سمعه دعاه الى النظر فأخذ في اكتساب المثوبة بنظره ، ثم إذا لم يف نظره دعاه الى العلماء فيتسبب ذلك لفوائد لا تعد ولا تحد .

ومنها أنهم يقولون : لا شبهة في أن التكرار شيء معيب خال عن الفائدة وفي القرآن من التكرار ما شئت ويعدون قصة فرعون ونظائرها ونحو : « فبأي آلاء ربكما تكذبان (٢) » و « ويل يومئذ للمكذبين» (٣) وغير ذلك مما ينخرط في هذا السلك ، فيقال لهم : أما اعادة المعـــنى

---

(١) في المطبوع : فيقال له .

(٢) الرحمن : الآيات : (١٣ ـ ١٦ ـ ١٨ ـ ٢١ ـ ٢٣ ـ ٢٥ ـ ٢٨ ـ ٣٠ ـ ٣٢ ـ ٣٤ ـ ٣٦ ـ ٣٨ ـ ٤٠ ـ ٤٢ ـ ٤٥ ـ ٤٧ ـ ٤٩ ـ ٥١ ـ ٥٣ ـ ٥٥ ـ ٥٧ ـ ٥٩ ـ ٦١ ـ ٦٣ ـ ٦٥ ـ ٦٧ ـ ٦٩ ـ ٧١ ـ ٧٣ ـ ٧٥ ـ ٧٧) .

(٣) المرسلات : الآيات (١٥ ـ ١٩ ـ ٢٤ ـ ٢٨ ـ ٣٤ ـ ٣٧ ـ ٤٠ ـ ٤٥ ـ ٤٧ ـ ٤٩) .

بصيغات مختلفة فما أجهلكم في عدها تكرارا وعدها من عيوب الكلام : (١)

إذا محاسني اللاتي أدل بها كانت ذنوبي فقل لي كيف أعتذر

أليس لو لم يكن في إعادة القصة فائدة سوى تبكيت الخصم لو قال عند التحدي لعجزه قد سبق الى صوغها الممكن فلا مجال للكلام فيها ثانيا لكفت .

وأما نحو « فبأى آلاء ربكما تكذبان » و « ويل يومئذ للمكذبين » فمذهوب به مذهب رديف يعاد في القصيدة مع كل بيت أو مذهب ترجيع القصيدة بعاد بعينه مع عدة أبيات أو ترجيع الاذكار وعائب الرديف أو الترجيع ، اما دخيل في صناعة تفنين الكلام ما وقف به على لطائف أفانينه ، وأما متعنت ذو مكابرة .

ومنها قوم يقولون : ان قرآنكم ينادى بأن ليس من عند الله وأنتم / ٥٥٨ / تدعون أنه من عند الله وندأؤه (٢) بأن ليس من عند الله من وجوه .

منها أن « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » (٣) وفيه من الاختلافات ما يربي على اثنى عشر الفا كما تسمع أصحاب القراآت ينقلونها اليك وهل عدد مثله لا يكثر ومبنى هذا الطعن جهلهم

---

(١) البيت من البسيط ولم اعثر على تخريجه .

(٢) في المطبوع : (نداء) .

(٣) النساء : ٨٢ .

بالمراد من الاختلاف ، وذلك أن المراد به هو التفاوت في مراتب البلاغة التي سبق ذكرها في علم البيان عند تحديد البلاغة فانك إذا استقريت ما ينسب الى كل واحد من البلغاء أشعارا كانت أو خطبا أو رسائل لم تكد تجد قصيدة من المطلع الى المقطع أو خطبة أو رسالة على درجة واحدة في علو الشأن فضلا أن تجد بمجموع المنسوب على تلك الدرجة بل لابد يختلف ، فمن بعض فوق سماك السماء علواً ، ومن بعض تحت سمك الارض نزولا فيها ما ذلك على من به طرف يخاف وقل لي والحال ماقرىء من الروايات عن النبي عليه السلام صلوات الله وسلامه عليه : « أن القرآن نزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف ، فاقرأوا حيث شئتم »(١) هل من عاقل يذهب وهمه الى انفى اختلاف القراآت لا سيما إذا انضم الى ذلك ما يروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال « سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها ، وقد كان النبي عليه السلام أقرأنيها فأتيت به النبي عليه السلام فأخبرت فقال له اقرأ فقرأ تلك القراءة ، فقال النبي عليه السلام : هكذا نزلت ، ثم قال في اقرأ فقرأت فقال هكذا نزلت ، ثم قال لي أن هذا القرآن نزل على سبعة

---

(١) ينظر : جامع البيان للطبرى ١ : ٣٠ (ان الله امرني أن أقرأ القرآن على حرف واحد ، فقلت رب خفف عن امتي قال: اقرأه على حرفين . فقلت : خفف عن أمتي. فأمرني أن اقرأه علي سبعة احرف من سبعة ابواب الجنة كلها شاف كاف) . والاتقان في علوم القرآن ١ : ٤٥ . وفيه(انزل) ، وفي الصفحات التي تلي (٤٥) الحديث عن الاحرف ، وهل هي لغات ...

أحرف (١) » وأصوب محمل يحمل عليه قوله صلى الله / ٥٩٠ / عليه وسلم (٢) « على سبعة أحرف » ما حام حوله الامام عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الهمداني (٣) قدس الله روحه من أن المراد بسبعة الاحرف سبعة انحاء من الاعتبار متفرقة في القرآن. وحق تلك الانحاء عندي أن ترد الى اللفظ والمعنى دون صورة الكتابة لما أن النبي عليه السلام كان أميا ما عرف الكتابة ولا صور الكلم فيتأتي منه اعتبار صورها راجعا الى اثبات كلمة واسقاطها وأنه نوعان :

أحدهما : أن لا يتفاوت المعنى مثل وما عملت أيديهم في موضع وما عملته لاستدعاء الموصول الراجع .

وثانيهما : أن يتفاوت مثل قراءة بعض وأن الساعة آتية أكاد أخفيها (٤) من نفسي.

واما أن يكون راجعا الى تغيير نفس الكلمة وأنه ثلاثة أنواع :

أحدها : أن يتغير كلمتان (٥) ، والمعنى واحد مثل « ويأمرون الناس بالبخل (٦) » وبالبخل « برأس أخيه » (٧) . وبرأس و « لفظرة الى

(١) ينظر : جامع البيان والاتقان ١ : ٤٧ (مع اختصار الخبر) .

(٢) في المطبوع : قوله عليه السلام .

(٣) ينظر : تأويل مشكل القرآن ٢٦ وما بعدها .

(٤) طه : ١٥ .

(٥) في المطبوع : الكلمتان .

(٦) النساء : ٣٧ (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ..) .

(٧) الاعراف : ١٥ (والقى الالواح واخذ برأس أخيه ...) .

ميسرة » (١) وميسرة ومثل أن كانت الازقية واحـــدة في موضـــع « الاصيحة » (٢) .

وثانيها : أن تتغير الكلمتان ويتضاد المعنى مثل « ن الساعة آتيـــة أكاد أخفيها » بضم الهمزة بمعنى أكتمها وأخفيها بفتح الهمزة بمعـــ ى أظهرها .

وثالثها : أن تتغير الكلمتان ويختلف المعنى مثل « كالصوف المنفوش» في موضع « كالعن المنفوش » (٣) و « طلع منضود » (٤) في موضـــع « طلح » ، وإما أن يكون راجعا الى أمر عارض اللفظ وأنه نوعان :

أحدهما الموضع مثل « وجاءت سكرة الحق بالموت » (٥) في موضع « سكرة / ٥٦٠ / الموت بالحق » .

وثانيهما : الاعراب مثل « ان ترن أنا اقل » (٦) ولنا اقل و « من اظهر لكم » (٧) و « اظهر لكم » .

ومنها ان قرآنكم يكذب بعضه بعضا لاشتماله على كثير من التناقض

---

(١) البقرة : ٢٨٠ (وإن كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة) .

(٢) يس : ٣٦ (إن كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون) .

(٣) القارعة : ٥ .

(٤) الواقعة : ٢٩ .

(٥) ق : ١٩ .

(٦) الكهف : ٣٩ .

(٧) هود : ٧٨ .

فان صدق لزم كذبه وان كذب لزم كذبه والكذب على الله محال قائلين بين قوله : « فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان » (١) وقــوله : « ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون » (٢) وبين قوله : « فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون » (٣) وقوله : فلنسألن الذين ارسل اليهــم ولنسألن المرسلين » (٤) تناقض ، ولو عرفوا شروط التناقض على ما سبقت تلاوتها عليك لما قالوا ذلك ، أليس من شروط التناقض اتحاد الزمان واتحاد المكان واتحاد الفرض وغير ذلك مما عرفت ؟ ومن لهم باتحاد ذلك فيما أوردوا بعد أن عرف أن مقدار يوم القيامة خمسون ألف سنة على ما أخبر تعالى « في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » (٥) وعرف بالاخبار أن يوم القيامة مشتمل على مقامات مختلفة فاذا احتمل أن يكون السؤال في وقت من أوقات يوم القيامة ولا يكون في آخر أو في مقام من مقاماته ولا يكون في آخر أو بقيد من القيود كالتوبيخ ، أو التقرير ، أو غير ذلك مرة،وبغير ذلك القيد أخرى ، فكيف يتحقق التناقض ويقولون بين قوله : « لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد » (٦) وقوله : « ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون » (٧) وقوله : «هاتوا برهانكم ان كنتم

---

(١) الرحمن : ٥٥ .

(٢) القصص : ٢٨ .

(٣) الحجر : ١٥ .

(٤) الاعراف : ٦ .

(٥) المعارج : ٧٠ .

(٦) ق : ٥٠ .

(٧) الزمر : ٣٩ .

صادقين » (١) وقوله : « يوم تأتي كل نفس / ٥٦١ / تجادل عن نفسها»(٢) وبين قوله : «هذا يوم لاينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون » (٣) تناقض ويقولون بين قوله : « وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون » (٤) وبين قوله : « فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » (٥) تناقض ، والجواب ما قد سبق . ويقولون قوله « ليس لهم طعام الا من ضريع » (٦) يناقض قوله : « ولا طعام الا غسلين » (٧) جهلا منهم أن اصحاب النار أعاذنا الله منها طوائف مختلفون في العذاب فمن طائفة عذابهم إطعام الضريع (٨) لا غير ومن طائفة عذابهم اطعام الغسلين (٩) وحده ، ويقولون قوله : « لا بثين فيها احقابا » (١٠) يناقض قوله : « خالدين فيها ابدا » (١١) لكون الاحقاب جمع قلة نهايته العشرة ، وكون مفرده

---

(١) البقرة : ١١١ (قل هاتوا ......)

(٢) النحل : ١٦ .

(٣) المرسلات : ٧٧ .

(٤) الصافات : ٢٧ والطور : ٥٢ (فأقبل بعضهم .....) .

(٥) المؤمنون : ٢٣ .

(٦) الغاشية : ٨٨ .

(٧) الحاقة : ٢٩ . (فليس له اليوم ها هنا حميم ......) .

(٨) الضريع : نبات احمر منتن الريح . (المفردات ٢٩٥) .

(٩) الغسلين : غسالة ابدان الكفار في النار (المفردات ٣٦) .

(١٠) النبأ : ٢٣ .

(١١) الاحزاب : ٣٣ ، والجن : ٧٢ ، وترد الآية في مواطن اخرى للدلالة على اهل الجنة .

وهو الحقب ثمانية سنة ورجوع نهاية الأحقاب إلى ثمانمائة سنة فيقال لهم : أليس إذا لم يقدر فحسب مع قوله « لابثين فيه أحقابا » يرتفع التناقض فمن أنبأ كم بتقديره ؟ ويقولون : قوله « من جاء بالحسنة فله عشرة أمثالها(١) » يناقض قوله : « الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة(٢) » ، والجواب أن التناقض إنما يلزم اذا قيل « فله عشرة أمثالها فحسب » ويقولون بين قوله : « خلق السموات والأرض ومابينهما في ستة أيام(٣) » وبين قوله : أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين ، وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ، ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع /٦٥٢/ سموات في يومين (٤) » تناقض لكون عدد أيام خلق السموات والارض ومابينهما فى الاول ستة ، وفي الثاني ثمانية لجعلهم بالمراد من قوله : « في أربعة أيام » وذلك يومان مأخوذان مع اليومين الاولين على مايقال : « خرجنا من البلد فوصلنا إلى موضع كذا في يومين فذهبنا ووصلنا إلى المقصد في أربعة أيام » مراد بالاربعة يومان مضافان إلى اليومين الاولين ، ويقولون : « الريح العاصفة لاتكون رخاء » ، ثم ريح «سليمان (٥)» موصوفة

---

(١) الانعام : ١٦٠ .

(٢) البقرة : ٢١٩ . (مثل ......) .

(٣) الفرقان : ٥٩ .

(٤) فصلت : ٩ ، ١٠ ، ١١ (قل .....) .

(٥) قال تعالي فى سورة الانبياء : ٨١ « ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره » .

بهما في قرآنكم ، وذلك من التناقض ولا يدرون أن المراد بالرخاء نفى مايلزم العصف عادة من التشويش ويقولون الثعبان مايعظم من الحيات والجان مايخف منها من غير عظم اقوله في عصا موسى مرة هي «ثعبان(1)» ومرة كأنها «جان(2)» من التناقض ولايدرون أن المراد تشبيهها بالجان في [illegible] .

ويقولون وصف القرآن بالانزال والتنزيل من التناقض ، ولا يدرون أن وصفه بالانزال إنما هو من اللوح إلى السماء الدنيا وبالتنزيل من السماء الدنيا إلى النبي ﷺ .

واعلم أن جهلهم في هذا الفن جهل لاحد له وهو السبب في استنكارهم من إيراد هذا الفن في القرآن وقد نبهت على مواقع خطئهم فتتبعها أنت .

ومنها أنهم يقولون قوله : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم(3) » كذب محض ومن ذا الذي يرضي لكلام فيه عيب الكذب أن ينسب الى الله تعالى عن الكذب علواً كبيراً فان أمره للملائكة بالسجود لادم لم يكن بعد خلقنا وتصويرنا / 563 / فيقولون ذلك لجهلهم بأن المراد بقوله « خلقناكم ثم صورناكم(4) » هو خلقنا أباكم آدم وصورناه .

ومنها أنهم يقولون : أنتم في دعواكم أن القرآن كلام الله قد علمه محمداً على أحد أمرين اما أن الله تعالى جاهل لايعرف ما الشعر واما ان

---

(2) الاعراف : 107 (فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) ، والشعراء : 45 .

(3) النمل : 10 . (وأن الق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً) .

(4) الاعراف : 11 .

(5) الاعراف : 11 .

الدعوى باطلة وذلك في قرآنكم « وماعلمناه الشعر(١) » وأنه يقتضي ان لا يكون فيما علمه شعر . ثق أن في القرآن من جميع البحور شعراً فيه من بحر الطويل من صحيحه « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر(٢) » وزنه : فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن . ومن مجزوه : « منها خلقناكم وفيها نعيدكم(٣) » وزنه : فعلن مفاعيلن فعولن مفاعلن ، ومن بحر المديد «واصنع الفلك بأعيننا(٤)» وزنه : فاعلاتن فعلن فعلن ، ومن بحر البسيط « ليقضي الله أمرا كان مفعولا(٥) » وزنه : مفاعلن فاعلن مستفعلن فعلن ومن بحر الوافر « ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ٦ » وزنه : مفاعلتن مفاعيلن فعولا مفاعلتن مفاعيلن فعولن . ومن بحر الكامل « والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم(٧) » وزنه : مستفعلن مستفعلن متفاعلن مستفعلان ، ومن بحر الهزج من مجـــزوه « تالله لقد آثرك الله علينا(٨) » وزنه : مفعول مفاعيل فعولن ، ونظيره « ألقوه على وجه أبي يأتي بصيرا(٩) » ومن بحر الرجز « دانية عليهم ظـــلالها وذللت قطوفها

(١) يس : ٦٩ .

(٢) الكهف : ٢٩ .

(٣) طه : ٥٥ . (..... ومنها نخرجكم تارة اخرى) .

(٤) هود : (..... ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا) .

(٥) الانفال : ٤٢ . (ولكن .....) .

(٦) التوبة : ١٤ . (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ... .) .

(٧) البقرة : ٢١٣ .

(٨) يوسف : ٩١ .

(٩) يوسف : ٩٣ . (اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا) .

تذليلا(١) » وزنه: مفتعلن مفاعلن مفاعلن مفاعلن مفاعلن مفعولن ومن بحر الرمل « وجفان كالجوابي وقدور راسيات » (٢) وزنه : فعلاتن فاعلاتن فعلاتن فاعلاتن ، ونظيره / / « ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك(٣) » ، ومن بحر السريع « قال فما خطبك يا سامري » (٤) زنه : مفتعلن مفتعلن فاعلن ، ونظيره : « نقذف بالحق على الباطل » (٥) ومنه « أو كالذى مر على قرية » (٦) ومن بحر المنسرح : « انا خلقنا الانسان من نطفة » (٧) وزنه : مستفعلن مفعولات مستفعلن . ومن بحر الخفيف : « ارأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم » (٨) وزنه : فعلاتن مفاعلن فعلاتن فعلاتن مفاعلن فاعلاتن . ومنه « لا يكادون يفقهون حديثا » (٩) وكذا «قال يا قوم هؤلاء بناتي»(١٠) ومن بحر المضارع من مخزومه»(١١)

---

(١) الانسان : ١٤ . (ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا).

(٢) سبأ : ١٣ .

(٣) الشرح : ٢ .

(٤) طه : ٩٥ .

(٥) الانبياء : ١٨ .

(٦) البقرة : ٢٥٩ .

(٧) الانسان : ٢ . (.... امشاج نبتليه) .

(٨) الماعون : ١ .

(٩) النساء : ٧٨ . (فما لهؤلاء القوم ....) .

(١٠) هود : ٧٨ (... هن اطهر لكم) .

(١١) في المطبوع : مجزوء ، وهو خطأ .

يوم التناد يوم تولون مدبرين » (١) وزنه : مفعول فاعلات مفاعيل فاعلاتن ، ومن بحر المقتضب : « في قلوبهم مرض » (٢) وزنه : فاعلات مفتعلن . ومن بحر المجتث «مطوعين من المؤمنين في الصدقات » (٣) وزنه : مستفعلن فعلاتن مفاعلن فعلاتن . ومن بحر المتقارب وأملي لهم أن كيدي متين » (٤) وزنه : فعولن فعولن فعولن فعولن .

فيقال من قبل أن ننظر فيما أوردوه ، هل حرفوا بزيادة او نقصان حركة ، او حرف ، أم لا ومن قبل أن ننظر هل راعـــوا أحكام علم العروض في الاعاريض والضروب التي سبق ذكرها أم لا ؟ ومن قبل أن ننظر هل عملوا ا ور من المذهبين في معنى الشعـر على ما سبق أم لا ؟ يا سبحان ا دروا جميع ذلك اشعارا أليس يصح بحكم التغليب أن لا يلتفت الى ما أوردتموه لقلته ويجـري / ٥٦٣ / لذلك القرآن مجرى الخالي من الشعر فيقال بناء على مقتضى من الشعر فيقال بناء على مقتضى البلاغة « وما علمناه الشعر » وعلى هــذا المحمل كيف يلزم شيء مما ذكرتم .

---

(١١) غافر : ٣٣ .

(١٢) البقرة : ١٠ . (... فزادهم الله مرضا) وترد في آيات اخرى .

(١٣) التوبة : ٧٩ . (الذين يلمزون المطوعين في الصدقات)

(١٤) الاعراف : ١٨٣ .

وإذ قد وفق الله جلت أياديه حتى انتهى الكلام الى هذا الحد فلنؤثر نختم الكلام حامدين الله ومصلين على الاخيار ونصور الذيل لاملاء حواشي عدى عن فوائدها المة لقصد الاقتصار ، وبالله التوفيق (٥) / ٥٦٤ / .

* * *

(١) سقط في المطبوع وبقية النسخ ما هذا الام وب من قوله «ولنشمر ..... » .

المصادر والمراجع

١ – الابدال والمعاقبة والنظائر ، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي ؛ حققه عز الدين التنوخي ، دمشق ١٣٨١-١٩٦٢.

٢ – أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، الدكتورة خديجة عبد الرزاق الحديثي ، منشورات مكتبة النهضة بغداد ، سنة ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

٣ – أبو العتاهية ، اشعاره واخباره ، تحقيق : الدكتور شكري فيصل مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م.

٤ – الاتقان في علوم القرآن ، تأليف / شيخ الاسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ؛ وبالهامش إعجاز القرآن ، تأليف / القاضي ابي بكر الباقلاني ؛ مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر.

٥ – اخبار النحويين البصريين ؛ تأليف القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ؛ تحقيق طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر سنة ١٣٧٤-١٩٥٥م.

٦ – ادب الكاتب ؛ تصنيف / ابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد ؛ مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٧٧هـ – ١٩٥٨م.

٧ – اسرار البلاغة ؛ عبدالقادر الجرجاني ، تحقيق: هـ.ريتر ، استانبول مطبعة وزارة المعارف سنة ١٩٥٤.

٨ — الاشارات والتنبيهات لابيعلي بن سينا ، مع شرح / نصير الدين الطوسي تحقيق الدكتور سليمان‌دنيا ، دار المعارف بمصر.
٩ — اصلاح المنطق ، ابن السكيت ابو يوسف‌يعقوب بن‌اسحق ، حققه احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر.
١٠ — الأصمعيات - أختيار الأصمعي ، تـأليف / أبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ، تحقيق : احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، مطبعة دار المعارف بمصر
١١ — الأعلام ، خير الدين الزركلي - الطبعة الثانية - القاهرة.
١٢ — الأغاني ، ابو الفرج الأصفهاني ، مطبعة بولاق بمصر.
١٣ — الاقتراح في علم اصول النحو ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفي ٩١١ هـ الطبعـة الثانية ، حيدر آباد - الدكن ١٣٥٩ .
١٤ — امـالي الشجري .
١٥ — الأمالي ، تأليف / ابي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، مطبعة السعادة بمصر ، سنة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤ م .
١٦ — الأمالي ، المرتضى علي بن الحسين الموسوي ٥٣٠-٤٣٦هـ ، حققه : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الأولى - مصر ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
١٧ — الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، تأليف الشيخ الامام كمال الدين ابي البركات عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعيد الأنباري النحوي ومعه كتاب الانتصاف من الانصاف تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، طبعة السعادة ، مصر ١٩٦١ :

١٨ ـ الايضاح في علوم البلاغة ، تأليف قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني ، بتحقيق وتعليق لجنة من اساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر اختارها واشرف عليها شيخ الكلية . اعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى بغداد ، لصاحبها قاسم محمد الرجب

١٩ ـ البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، تأليف / كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني ، تحقيق / دكتورة خديجه الحديثي والدكتور احمد مطلوب مطبعة العاني . بغداد .

٢٠ ـ بغية الرعاة ، جلال الدين السيوطي ؛ حققه ابو الفضل ابراهيم ، الطبعة الأولى مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ مصر .

٢١ ـ البلاغة عند السكاكي ، احمد مطلوب ، مطبعة دار التضامن بغداد الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م .

٢٢ ـ البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الجاحظ . البيان والتبيين ، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٠ـ٢٥٥) تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الخانجي بالقاهرة .

٢٣ ـ تاج التراجم ، قاسم بن قطلوبغا ، المتوفي سنة ٨٧٩هـ ، مطبعة العاني بغداد /١٩٦٢

٢٤ ـ تاريخ الرسل والملوك ، ابو جرير محمد بن جرير الطبري ، حققه محمد ابو الفضل ابراهيم ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر .

٢٥ ـ تزيين الأسواق في اخبار العشاق ، داود بن عمر الانطاكي ، الطبعة الاولى ١٩٧٢ ، دار حمد ومحيو ، بيروت .

٢٦ ـ ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي ، عبد القادر

الجرجاني ، تحقيق / محمد خلف الله ودكتور محمد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر سنة ١٣٨٧-١٩٦٨م.

٢٧ –

٢٨ – الجامع الصغير في أحاديث البشير والنذير ، تأليف الإمام الحافظ خادم السنة وامح البدعة جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، وبالهامش كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق للامام عبد الرؤوف المناوي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر.

٢٩ – الجمل ، ابو القاسم ، عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي ؛ حققه ابن ابي شنب الطبعة الثانية ، باريس ١٣٧٦-١٩٥٧م.

٣٠ – الجمل ، ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني حققه وقدم له : علي حيدر . دمشق ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م

٣١ – جمهرة أشعار العرب ، ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي دار صادر ، دار بيروت - بيروت ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .

٣٢ – جمهرة الامثال ، ابو هلال العسكري ، حققه محمد ابو الفضل وعبد المجيد قطامش ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ، الطبعة الاولى ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ .

٣٣ – الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، ابو الوفا محمد عبد القاهر ، سنة الطبع ١٣٣٢هـ .

٣٤ – الحاشية على تهذيب المنطق التفتازاني بخط عبد الرحيم عبد الله بن شهاب الدين الحسين اليزدي ، المكتبة العلمية الاسلامية طهران.

٣٥ – الحماسة الشجرية ، هبة الله بن علي العلوي الحسني، تحقيق عبد المعين الملوحي ، اسماء الحمصي دمشق ١٩٧٠م.

٣٦ ـ حدائق السحر في دقائق الشعر ، رشيد الدين محمد العمري المعروف بالوطواط المتوفى عام ٥٧٣ هـ ، نقله إلى العربية من الفارسية الدكتور ابراهيم امين الشواربي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م .

٣٧ ـ الحيوان ، الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر ، تحقيق عبد السلام هارون الطبعة الثانية ، مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر .

٣٨ ـ خزانة الادب ، ابن حجة الحموي ، القاهرة .

٣٩ ـ خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ، وهو شرح على شواهد شرح الكافية للرضي تأليف عبدالقادر بن عمر البغدادي ، المطبعة السلفية ، ومكتبتها ، القاهرة ١٣٤٧ ، الجزء الاول .

٤٠ ـ الخصائص ، تأليف ابي الفتح عثمان بن جني ، حققه محمد علي النجار ، الاستاذ بكلية اللغة العربية ، دار الهدى للطباعة والنشر بيروت ـ لبنان .

٤١ ـ ديوان ابن الدمينة ، صنعه ابو العباس ثعلب ومحمد بن حبيب ، تحقيق : احمد راتب النفاخ ، مكتبة دار العروبة ٢٢ شارع الجمهورية ، القاهرة .

٤٢ ـ ديوان ابن الدمينة ، تحقيق احمد راتب النفاخ ، مكتبة دار العروبة ـ مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر ، القاهرة ١٣٧٩هـ .

٤٣ ـ ديوان ابن الرومي ، كامل الكيلاني ، مطبعة التوفيق الادبية ، وديوان ابن الرومي ، تحقيق الدكتور حسين نصار ، القاهرة ـ مصر

٤٤ ـ ديوان ابي نواس ، تحقيق احمد عبد المجيد الغزالي ، مطبعة مصر ، شركة مساهمة مصرية ، القاهرة .

٤٥ ـ ديوان ابي نواس ، دار صادر ، بيروت .

٤٦ ـ ديوان الاسود بن يعفر، صنعه الدكتور نوري حمودي القيسي، وزارة الثقافة والأعلام / مديرية الثقافة العامة، مطبعة الجمهورية ـ العراق ـ بغداد ١٣٩٠/١٩٧١م

٤٧ ـ ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق: الدكتور محمد حسين المطبعة النموذجية القاهرة.

٤٨ ـ ديوان امرىء القيس، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر،

٤٩ ـ ديوان امرىء القيس، وضمنه أخبار المراقسة و أشعارهم، حسن السندوبي، الطبعة الرابعة ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

٥٠ ـ ديوان أوس بن حجر، تحقيق: الدكتور محمد يوسف نجم، دار صادر ـ دار بيروت، بيروت ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

٥١ ـ ديوان بشار بن برد، ناشره ومقدمه وشارحه ومكمله محمد الطاهر بن عاشور علق عليه ووقف على طبعه محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، سنة ١٣٧٤هـ/١٩٥٤.

٥٢ ـ ديوان بشر بن برد، محمد الطاهر بن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.

٥٣ ـ ديوان بشار بن برد، جمع وتحقيق: السيد بدر الدين العلوي، دار الثقافة بيروت، لبنان سنة ١٩٦٣.

٥٤ ـ ديوان جرير، دار صادر دار بيروت، بيروت ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

٥٥ ـ ديوان جميل، تحقيق الدكتور حسين نصار، دار مصر الطباعة.

٥٦ ـ ديوان حاتم الطائي، تحقيق وشرح كرم البستاني، مكتبة صادر بيروت ١٩٥٣م

٥٧ ـ ديوان الحارث بن حلزة اليشكري، تحقيق هاشم الطعان، مطبعة الارشاد بغداد ١٩٦٩.

٥٨ - ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ، تحقيق : نعمان أمين طه ، الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٥٩ - ديوان ذي الرمة ، صححه كارليل هنري هيس ، مطبعة كلية كمبريج ١٣٢٧هـ/١٩١٩م.

٦٠ - ديوان طرفة بن العبد ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر/بيروت ١٣٨٠/١٩٦١م.

٦١ - ديوان طرفة بن العبد البكري مع شـــرح الأديب يوسف الأعلم الشنتمري ، طبع في مدينة شالون على نهر سون بمطابع برطراند سنة ١٩٠٠م.

٦٢ - ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق : درية الخطيب - لطفي الصقـــال ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٦٣ - ديوان الطرماح ، حققه: د. عزت حسن ، دمشق ١٣٩٨هـ/١٩٦٨م.

٦٤ - ديوان العباس بن الأحنف ، تحقيق : د. عاتكة الخزرجي ، مطبعة دار الكتب العربية ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

٦٥ - ديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق وشرح د. حسين نصار ، مدرس بكلية الآداب - جامعة القاهرة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م . الناشر : شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٦٦ - ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق : محمـــد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت.

٦٧ - ديوان العجاج ، رواية عبد الملك قريب الأصمعي ، تحقيق : الدكتورة عزة حسن دار الشرق ، بيروت سنة ١٩٧١م.

٦٨ - ديوان عدي بن زيد العبادي ، حققه وجمعه : محمد جبار المعيبد ١٣٨٥/

١٩٦٥م : وزارة الثقافة والأعلام / سلسلة كتب التراث شركة دار الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد.

٦٩ ـ ديوان علقمة الفحل ، حققه لطفي الصقال ودرية الخطيب ، راجعه : الدكتور فخر الدين قباوه.

٧٠ ـ ديوان علي بن جبلة العكوك ، جمع ذاكر المعاني ، بغداد.

٧١ ـ ديوان عمرو بن قميئة ، تحقيق : خليل ابراهيم العطية ، مديرية الثقافة العامة ، دار الحرية للطباعة ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

٧٢ ـ ديوان عنترة ، تحقيق ودراسة : محمد سعيد مولوي ، المكتب الاسلامي.

٧٣ ـ ديوان الفرزدق ، المجلد الأول ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٣٨٠هـ/١٩٦٠.

٧٤ ـ ديوان كثير عزة ، تحقيق : الدكتور احسان عباس ، دار الثقافة بيروت ، لبنان ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

٧٥ ـ ديوان معن بن أوس المزني المتوفي ٦٤هـ ، صنعه : الدكتور نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن ، مطبعة دار الجاحظ ١٩٧٧.

٧٦ ـ ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق : الدكتور شكري فيصل ، دار الفكر طبع في مطابع دار الهاشم ، بيروت سنة ١٩٦٨.

٧٧ ـ ديوان الهذليين ، مطبعة دار الكتب بمصر ، القاهرة ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م

٧٨ ـ الدولة الخوارزمية ، الدكتور نافع توفيق العبود ، مطبعة الجامعة ، بغداد ١٩٧٨.

٧٩ ـ دلائل الاعجاز للامام عبد القادر الجرجاني.

الكتاب الخالد الذي توفر على تصحيحه والتعليق عليه الامام محمد عبده ، والشيخ محمد رشيد رضا والشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي ، الشيخ أحمد المراغي ، تعليق وشرح : محمد عبد المنعم خفاجي ، الطبعة الأولى

١٩٦٩م /١٣٨٩هـ مجلة القاهرة لصاحبها علي يوسف سليمان .

٨٠ - ذيل الأمالي والنوادر ، أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، الطبعة الثالثة .

٨١ - الرسالة الشمسية في المنطق ، شرح قطب الدين محمود بن محمد الرازي المطبعة الأميرية في سنة ١٣٢٣هـ/١٩٥٠م .

٨٢ - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، محمد باقر الموسوي المتوفى سنة ١٣١٣ هـ ، تحقيق : أسد الله اسماعيليان ، مكتبة اسماعيليان طهران ، الطبعة الحيدرية ١٣٩٠هـ .

٨٣ - سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي لمحمد بن أحمد النسوي ، تحقيق : حافظ أحمد حمدي ، مطبعة الاعتماد بمصر ١٩٥٣ .

٨٤ - السيرة النبوية لابن هشام ، حققها : مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي ، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م ، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

٨٥ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان .

٨٦ - شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة دار مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

٨٧ - شرح سقط الزند ، أبو العلا أحمد بن سليمان المعري تحقيق : طه حسين ، مصطفى السقا ، عبد الرحيم محمود ، عبد السلام محمد هارون ابراهيم الابياري ، حامد عبد المجيد ، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة - مصر .

٨٨ ـ شرح ديوان الأخطل التغلبي، إعداد : ايليا سليم الحاوي، دار الثقافة بيروت ـ لبنان .

٨٩ ـ شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، عبد الرحمن البرقوقي ، مطبعة السعادة بمصر .

٩٠ ـ شرح ديوان الحماسة لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي نشره : أحمد أمين وعبد السلام هارون ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٧١هـ/١٩٥٢م

٩١ ـ شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، دار الكتب العربية ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م

٩٢ ـ شرح ديوان عمر بن أبي ربيعه المخزومي ، تأليف / محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م

٩٣ ـ شرح ديوان كعب بن زهير ، دار الكتب العربية . القاهرة ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م .

٩٤ ـ شرح ديوان لعبيد بن ربيعه العامري ، حققه الدكتور احسان عباس ، الكويت ١٩٦٢ .

٩٥ ـ شرح ديوان المتنبي اوضعه : عبد الرحمن البرقوقي ، الطبعة الثانية ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م

٩٦ ـ شرح شافية ابن الحاجب ، ولي الدين الاستراباذي ٦٨٨هـ . مصر ـ مطبعة حجازي بالقاهرة .

٩٧ ـ شرح المفصل ، ابن يعيش

٩٨ ـ شعر أبي زبيد الطائي ، جمع وحققه : الدكتور نوري حمودي القيسي مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٠٧ .

٩٩ ـ شعر الاحوص الأنصاري جمع وتحقيق : الدكتور ابراهيم السامرائي

مكتبة الأندلس ، بغداد شارع المتنبي ١٣٨١هـ/١٩٦٩م.

١٠٠ - شعر عبد الله بن الزبير الاسدي ، جمع وتحقيق : الدكتور يحيى الجبوري دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

١٠١ - شعر نصيب بن رباح ، جمع وتقديم : الدكتور داود سلوم ، مطبعة الارشاد بغداد ١٩٧٢.

١٠٢ - الشعر والشعراء ، ابن قتيبه ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مطابع دار المعارف بمصر.

١٠٣ - الصاحبي ، أحمد بن فارس ، تحقيق : الدكتور مصطفى الشويمي بيروت ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

١٠٤ - صحيح البخاري ، دار احياء التراث العربي ، بيروت.

١٠٥ - طبقات الشعراء ، ابن المعتز ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ١٩٦٨.

١٠٦ - طبقات فحول الشعراء ، تأليف محمد بن سلام الجمحي ، شرحه : د. محمود محمد شاكر ، دار المعارف للطباعة والنشر.

١٠٧ - طبقات النحويين واللغويين ، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الاولى . وقف على ونشره محمد سامي أمين الخانكي المكتبي بمصر سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

١٠٨ - عبد القاهر الجرجاني ، بلاغته ونقده ، أحمد مطلوب ، بيروت ـ الطبعة الاولى ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

١٠٩ - العقد الفريد ، تأليف : أبي عمر أحمد بن محمد عبد ربه الأندلسي أعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى ببغداد سنة ١٩١٧.

١١٠ - العمدة ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، حققه : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ـ لبنان.

١١١ ـ الفاضل ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.

١١٢ ـ الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، محمد عبد الحي اللكنوي الهندي ، الطبعة الاولى ١٣٢٤هـ ، مطبعه السعادة بمصر

١١٣ ـ فوات الوفيات ، محمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق الدكتوراحسان عباس :

١١٤ ـ فقه اللغة وسر العربية ، الامام أبي منصور اسماعيل الثعالبي النيسابوري ٤٢٩هـ/١٠٣٨م.

١١٥ ـ القزويني وشروح التلخيص ، الدكتور أحمدمطلوب ، مكتبة النهضة بغداد الطبعة الاولى ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.طبع بمطابع دار التضامن بغداد .

١١٦ ـ القوافي ، أبو يعلي عبد الباقي عبد الله بن المحسن التنوخي ، تحقيق الدكتور عوني عبد الرؤوف١٩٧٥ ، مطبعة الحضارة العربية-القاهرة.

١١٧ ـ الكامل في التاريخ ، ابن الاثير عزالدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني دار صادر / دار بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

١١٨ ـ الكامل في اللغة والنحو ، أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد مكتبة المعارف ، بيروت .

١١٩ ـ الكتاب ، أبو بشر عمر والملقب سيبوية ، المطبعة الكبري الاميرية ببولاق مصر المحمية سنة ١٢١٧هـ .

١٢٠ ـ كتاب البديع ، لعبد الله بن المعتز ، اعتني بنشره وتعليق المقدمة والفهارس عليه : اغناطيوس كراتشقوفسكي ، دار الحكمة ـ حلبوني ـ دمشق.

١٢١ ـ كتاب التعريفات للفاضل العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني

مع فهرسته تعريفات ومصطلحات لغوية وفقهيـة وفلسفية جمعت من أمهات الكتب الفلسفية والفقهية واللغوية ورتبت على حروف الهجاء من الالف إلى اليـاء ، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح ، بيروت.

١٢٢ ـ كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري المتوفي عام ٣٩٥هـ ، تحقيق : علي محمد البجاوي ـ محمد أبو فضل ابراهيم ، الطبعـة الاولى ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م دار احياء الكتاب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٢٣ ـ كتاب القوافي ، أبو الحسن سعيد بن سعدة الاخفش (المتوفي عام ٢١٥هـ) حققه : الدكتور عزة حسن ، دمشق ـ مطبعـة وزارة الثقافة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .

١٢٤ ـ الكشاف ، جار الله الزمخشري ،الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م .

١٢٥ ـ كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، الطبعة الثانية ، المطبعة الاسلامية بطهران ١٣٨٧هـ/١٩٤٧م.

١٢٦ ـ لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور المصري دار صادر ـ دار بيروت ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

١٢٧ ـ معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، مطبعة الترقي بدمشق ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م .

١٢٨ ـ معجم المطبوعات العربية ، يوسف الياس سركيس ، مطبعة سركيس ، مصر ١٣٤٦هـ/١٩٢٩م.

١٢٩ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي مطابع الشعب ١٣٧٨هـ.

١٣٠ - المعرب ، أبو منصور الجواليقي ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، طبعة الاوفست ، طهران ١٩٦٦م.

١٣١ - مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، لجمال الدين ابن هشام الانصاري المتوفى ٧٧١ هـ ، حققه وخرّج شواهده : د.مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، راجعه : سعيد الافغاني ، رئيس قسم اللغة العربية بجامعة دمشق ، دار الفكر الحديث لبنان.

١٣٢ - المفصل في النحو ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، طبعة أوربية .

١٣٣ - المفضليات ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف في مصر ١٩٥٢م.

١٣٤ - مقاصد الفلسفة للامام الغزالي ، تحقيق : الدكتور سليمان دنيا دار المعارف بمصر ١٩٦١م.

١٣٥ - المقتضب ، المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ، تحقيق : عبد الخالق عضيمه مصر .

١٣٦ - المقدمة ، تاريخ ابن خلدون ، الطبعة الثالثة ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٧م.

١٣٧ - مقدمة في النحو ، تأليف خلف الاحمر ، خلف بن حيان الاحمر البصري ، تحقيق : عز الدين التنوخي ، دمشق ١٣٨١هـ/١٩٦١م.
١٣٨١هـ/١٩٦١م

١٣٨ - المقرب ، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور ، توفي سنة ٦٦٩هـ . تحقيق : الدكتور أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني - بغداد ، الطبعة الاولى ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

١٣٩ - مناهج بلاغية ، أحمد مطلوب ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م.

١٤٠ ـ المنصف في شرح التصريف ، ابن جني ، تحقيق : ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، القاهرة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م

١٤١ ـ الموشح للمرزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر سنة ١٩٦٥م

١٤٢ ـ مجمع الامثال ، الميداني ، أحمد بن محمد النيسابوري ، مصر ١٣٥٢هـ،

١٤٣ ـ مجموعة أشعار العرب ، وهو مشتمل على ديوان ، رؤبة بن العجاج ، تصحيح وليم بن الورد البروسي ، طبع بآلات مروغولين المشهورة في مدينة ليبسيغ في سنة ٩٠٣ م.

١٤٤ ـ مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، الطبعة الثانية ، المطبعة الأميرية ببولاق ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م

١٤٥ ـ مختصر القوافي ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : الدكتور حسن شاذلي فرهود ، مطبعة الحضارة العربية ، القاهـرة ، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.

١٤٦ ـ المزهر في علوم اللغة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الثالثة ، القاهرة .

١٤٧ المسالك والممالك ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعـروف بابن خرداذبه ، مكتبة المثنى ، بغداد .

١٤٨ ـ المستقصى في أمثال العرب للعلامة الاديب أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تصحيح : محمد عبد الرحمن فان ام ـ أي انيل الدكتوراة بالجامعة العثمانية تحت مـراجعة الدكتور محمد عبد المعيد خان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ـ الدكن ـ الهند سنة ١٣٨١هـ/١٩٦٢م

١٤٩ ـ مسند أحمد ، أحمد بن حنبل ، مصر ، القاهرة .

١٥٠ ـ المطـــول علي التلخيص ، تأليف : خطيب دمشقي ، شرح علامة تفتازاني ، مطبعة أحمد كامل سنة ١٣٢٠هـ استانبول.

١٥١ ـ معاهد التنصيص علي شواهد التلخيص ، تأليف الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي المتوفي سنة ٩٥٣هـ ، حققه وعلق علي حواشيه وصنع فهارسه محمد محيي الدين عبد الحميد ، مفتش العلوم الدينية والعربية بالجامع الأزهر والمعاهد الدينية ، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر .

١٥٢ ـ معجم الادباء ، ياقوت الحموي ، تحقيق : أحمد فريد الرفاعي ، مكتبة عيسي البابي الحلبي وشركاه بمصر .

١٥٣ ـ مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون المغربي ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٢.

١٥٤ ـ معجم الشعراء ، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسي المرزباني ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م ، دار أحياء الكتب العربية ، عيسي البابي الحلبي وشركاه .

١٥٥ ـ نزهة الالباء في طبقات الادباء ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري تحقيق : د. ابراهيم السامرائي ، الطبعة الاولى بغداد ١٩٥٩ .

١٥٦ ـ نزهة الطرف في علم الصرف ، تأليف الشيخ الامام الاوحد وصدر الافاضل أبي الفضل أحمد بن محمد الميداني صاحب مجمع الامثال ويليه الانموذج في النحو ، تأليف أستاذ الدنيا وفريد العصر والاوان فخر خوارزم الشيخ العلامة محمد بن عمر الزمخشري ، وفي آخره الاعراب في قواعد الاعراب ، تأليف امام العربية أفضل المتأخرين جمال الدين محمد عبد الله بن يوسف بن هشام ، طبع بمطبعة الجوائب قسطنطينية .

١٥٧ ـ نظام كنجوي ، د. عبد النعيم محمد حسنين ، الطبعة الاولى ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.

١٥٨ - نهاية الإعجاز في دراية الإعجاز ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي طبع بمطبعة الآداب والعربية بمصر القاهرة ١٣١٧هـ

١٥٩ - النوادر في اللغة ، أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الانصاري ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في بيروت ، سنة ١٨٩٤م.

١٦٠ - نقائض جرير والفرزدق ، ليدن ، مطبعة بريل ، أوفست مكتبة المثنى بغـــداد .

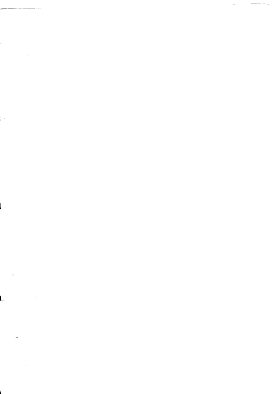
١٦١ - نكت الهميان في أخبار العميان ، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي وقف على طبعه أحمد زكي ، المطبعة الجمالية بمصر ، ١٣٢٩م .

١٦٢ - الوافي في العروض والقوافي ، الخطيب القزويني ، تحقيق : عمر يحيي والدكتور فخر الدين قباوه ، دار الفكر ، الطبعـــة الأولى ١٩٧٠م ١٣٩٠ م. الطبعة الثانية ١٩٧٥/١٣٩٥هـ .

١٦٣ - وفيات الأعيان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان ، حققه الدكتور احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان.

١٦٤ - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق عبد السلام هارون و د. عبد العال سالم مكرم ، الكويت ١٣٩٤هـ/١٩٧٥م.

١٦٥ - يتيمة الدهر ، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة الحسين التجارية ، مطبعة حجازي ، القاهرة .



INTRODUCTION

The heritoge of the Arab nation is a great and rich one which embraces natural sciences, arts and fine arts, and indicates the role of the Arabs in enriching learning and knowledge. Many scholars have written about and glorified this heritoge, showing its worth and value; this encouraged scholars to have a close look at some of this heritage, which is avaiable in the field of Arabic language in order to reveal the heritage related to it. The other motive for writing this thesis is the significance of "MIFTAH AL-ULUM"; this book is a very important one and it is studied in various courses such as rhetoric and criticism, that we as read undergraduates and we always wondered why it was not edited like other works. The answer, which in our view is not convincing at all, was that it has been published more than once. The argument be is invalidcause several works fo less importance have been published long before they were edited. This illustrates the importance of the editing of "MIFTAH AL-ULUM", and pinting it as well, as a national duty.

This dissertation is designed to achieve two basic purposes. First to study the book "MIFTAH AL-ULUM"

and secondly to edit this work; this is done in four chapters. The first Chapter contains AL-SAKKAKI an his environment, life followers and works, with special reference to the region of Khawrism and its intellectual background; reference was also made to the various editions of the book "MIFTAH AL-ULUM". We have been very brief in this chapter because Dr. AHMED MATLOUB has alredy dealt with this subject in his book "AS-SAKKAKI'S CONCEPTION OF RHETORIC".

In the Second Chapter we have concentrated on the general method of Al-Sakkaki, and the one he employed in writing his book, We have also tried to trance the influence of such writers as Al-Zomakhshar in the field of syntax and morphology, and that of Al-Jorjani and Al-Rozi in the field of rhetoric and of Al-Tabrizi in the field of prosody and the art of rhyme, as well as his own personal contribution to them.

In the Third Chapter the various works referred by Al-Sakkaki were discussed and were surveyed in syntax and morphology. rhetoric and also the inimitability of the Koran, by examining his views it becemes evident that his book was designed to achieve two main purpose, first the inimitability of the Koran and, secondly, teaching the Arabic language

In the Fourth Chapter, we dealt with the method

of editing. and the reason for editing Miftah Al-Ulum, with some reference to the manuscript, as on introduction to the book itself, We then came to the conclusion that the aim of the book Miftah Al Ulum was to prove the inimitability of the holy Koran, as well as to embody Arabic linguistics. The writer of this work shows great efficiency, and it becomes also evident that his purpose was educational.

The writer Al-Sakkaki adopts a clear method from the very start, and reveals great skill by finding affinity between morphology and semantics, prosody and morphology, closely linking the various aspects of Arabic linguistics to each other, thereby demonstrating how they serve each other.

Akram Othman Yousif



فهرست الموضوعات

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

الباب الثاني

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

* * *